



ذو القعدة ١٣٩٠ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧١ م



أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م



تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي:

في جميع البلاد العربية ... ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
أو ما يعادلها جنيه وعشر شلنات
" " ثلاث دولارات

• وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

تطور النثر

في العصر العبّاسي

- ٢ -

إذا كان التطور معناه الانتقال من شكل ٍ إلى شكل ، من صيغة إلى صيغة فقد يهمنا أن نعرف قبل كل شيء عوامل التطور في النثر العبّاسي ، ما الذي أثّر في هذا النثر حتى انفصل عن الأفق الذي كان متصلاً به ، أفق بني أميّة وصدر الإسلام .

كنّا نعرف أن الأدب قبل بني العبّاس بحسب ما تناهى إلينا من آثاره كان لا يحيط إلاّ بأخبار العرب وأيّامهم وأشعارهم وخطبهم ونوادرهم ومُلحهم ، وما شاكل هذه الأمور ، فقد كان بعيداً عن صور الحياة ومجتمعاتها ، وكان يعوزه التبسط في مذاهب الفكر كالفلسفة والاجتماع ، أو التبسط في العلوم كالرياضيات والفلك والطب وغير ذلك ، فلمّا جاء أبو جعفر المنصور استفاضت الترجمة فنقلت إلى العربية بعض كتب المنطق والطب ، ولمّا جاء المأمون ترجمت كتب بقراط وجالينوس وأرسطاطاليس وأفلاطون وقد كان الجاحظ يراقب كل حركة من حركات عصره ، فقد أشار إلى هذه الترجمة وهذا النقل لمّا قال : وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونانيين وحوّلت آداب الفرس ، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً . . . وقد نُقلت هذه الكتب من أمّة ٍ إلى أمّة ومن قرن إلى قرن ومن لسان ٍ إلى لسان ، حتّى انتهت إلينا وكنّا آخر من ورثها ونظر فيها . ثم ذكر بعض ما نقل

وترجم فأشار إلى ما في أيدي النـاس من كتب الحساب والطب والمنطق والهندسة ومعرفة اللحون والفلاحة والتجارة وأبواب الأصباغ والعطر والأطعمة والآلات ، وأشار إلى كتاب الكون والفساد ، وكتاب العدوى ، وكتب ديمقراط وأبقراط وأفلاطون ، وفلان وفلان ، وقال : هؤلاء ناس من أمّة قد بادوا وبقيت آثار عقولهم وهم اليونانيون .

والـكلام على الترجمة والنقل والكتب المنقولة بعيد مداه ، فمن أراد التوسع في هذا فليرجع إلى الفهرست لابن النديم ، وإلى طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وإلى أخبار الحكماء للقِفطي .

لقد اختلط العرب في عصر العبّاسيين ببعض الأعاجم ، اتصلت بهم أخبار فريق من هؤلاء الأعاجم كالصقالبة والترك والروم والهند وفارس والحبشان والنوبة وأصناف السودان ، وتناهت إليهم أخبار الأكاسرة وعرفوا كثيراً من صفات نساء الروم وفارس والهند ، واستجلبوا العبيد من السند ، واشتروا الفيلبان للطبخ ، وربّما سمّوا بعض سككهم بأسماء أعجمية ، فقالوا : سكة اصطفانوس وربّما سمعنا أسماءً غير عربية مثل منويل وسموعين ونوفيل وميخائيل ، وقد خالط بعض اليونانيين العرب في أمصارهم فعرف العرب طائفة من نوادرهم .

كيف يمكن أن يتمّ في عصر بني العبّاس مثل هذه الترجمة ومثل هذا النقل ومثل هـذا الاختلاط من دون أن يكون لهذا كله أثر في تطور النثر . لقد دخلت أدبنا أفكار حديثة فاستلزمت صوراً حديثة تمثّلها للعقول وتقرّبها من الأذهان ، فبعد أن كان العقل لاصقاً بصور المادّة لا يحيط إلاّ بما تعانيه الحواسّ انسلخ بعض الشيء من هذه المادّة وتعلّق بالأمور المجرّدة ، فتغلغل في باطنه ، ففكّك أجزاء النفس وقواها وحسّها وتفكيرها

وأخلاقها وطمح إلى ما فوق البشر وإلى ما فوق العالم ، فنظر في المبادئ والنتائج ، ونظر في الملل والقوانين ، ومن عكف على النظر في تطوّر اللغة والنثر في هذا العصر الذي نقلت في خلاله آثار اليونانيين والهند وفارس إلى العربية لا يتمالك أن يدهش للسان العرب وبيانهم ، وأن يقول ما أمرن هذا البيان ! ما أقدره على الحياة ! دخلته عناصر لا عهد له بها فقبلها ولم يعجز عن تمثيلها وتصويرها .

* * *

كان لا بدّ لي من هذا التمهيد لأننا لا نستطيع أن ندرك تطور النثر في العصر العباسي دون وقوفنا على عوامله ، على أننا لا نرى هذه العوامل وحدها ، فقد اختلفت أساليب الحياة في عصر بني العبّاس عمّا كانت عليه في العصور المتقدمة ، ومن قرأ كتاب الأغاني ورأى ترف الخلفاء والأمراء والعمّال ومن هم في طبقتهم عرف خصائص هذه الحياة ، لقد كثر الترف وكثر الفراغ مع هذا الترف ، فلم يعد للايجاز المكانة التي كانت له في عصور بساطة الحياة ولا سيّما في أيّام الخلفاء الراشدين ، لقد تكاملت الفتوحات وترامت أطراف الدولة فما على رجال السلطان وكتّابهم إلاّ التمتع من نتائج هذا الملك المديد الذي تمّ للمسلمين ، وممّا يدلّ على هذا الترف والإغراق في لذّة الحياة قول ابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب :

فالعلماء مغمورون ، وبكَرّة الجهل مقموعون حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البرّ وبارت بضائع أهله ، وصار العلم عاراً على صاحبه والفضل نقصاً وأموال الملوك وقفاً على شهوات النفوس ، والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع بيع الخَلَق ! وآضت المروآت في زخارف النَجْد وتشييد البنيان ، ولذّاتُ النفوس في اصطفاق المزاهر ومعاطاة النَدْمان ثم قال : وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس ...

وقد نجد في كتاب سحر البلاغة وسرّ البراعة جملاً تدلّ على ترف الحياة مثل وصف القصور والدور أو وصف مجالس الأنس وآلات اللهو أو وصف الغناء والشراب وأمور كثيرة من هذا النوع استلزمت نثراً خاصاً، وهذه بعض جمل في وصف مجالس الأنس وآلات اللهو: مجلس نَوْره درّ ونارَنْجه ذهب ... عندنا أُترجّ كأنه من خلقك خُلُق، ومن شمائلك مُشْرق ... مجلس أخذت فيه الأوتار تتجاوب والأقداح تتناوب .. مجلس قد فُرِش بساطه وبُسط أنماطه ومُدّ سِماطه بين آس مخضود وورد منضود وناي وعود .. نحن بين بدور وكاسات تدور .. إلى كثير من أمثال هذه الجمل أخرجها الثعالبي من نثر بلغاء الكتّاب في عصره، من أهل الشام والعراق والجبل وفارس وجُرْجان وخُراسان والطارئين عليها، معنى هذا كلّه أن روح الجمل التي استشهدت بها كانت روح العصر كلّه الذي عاش فيه الثعالبي وهو بين القرن الرابع والقرن الخامس، فهذا الطراز من الإنشاء وما يشتمل عليه من التفنن في التشابيه والاستعارات وغيرها استلزمته نضارة الحياة وترفها ممّا لا نظير له في عهد الفتوحات وبساطة العيش في ذلك العهد.

فلندخل الآن في موضوعنا وهو تطوّر النثر العبّاسي، فما أيسر هذا الموضوع وقد عرفنا عوامله وأسراره وما أعسره فلسنا نعلم كيف الإحاطة به فقد تختلف أساليب النثر في أيّام بني العبّاس على اختلاف عصورهم وعلى اختلاف العلوم التي ظهرت في تلك العصور، فلكل علم أسلوب خاص ولغة خاصة، وكذلك تختلف أساليب الكتّاب فبعض الكتّاب له أساليب شتّى، فالجاحظ مثلاً له أسلوب في وصف دقائق الحياة، وأسلوب في وصف ما يتّصل بالأخلاق والفلسفة، وأسلوب في الأدب وما شاكل ذلك، ولكن هذه الاختلافات كلّها، سواء أكانت اختلافات العصور أم كانت اختلافات الأساليب لا تحول دون تتبع موضوعنا على قدر الإمكان ولو بإشارات قليلة.

اشتهر بتغيير أساليب الكتابة في الصدر الأول من العصر العبّاسي كاتبان من أبلغ كتّاب العرب وهما : عبد الحميد الكاتب وابن المقفّع ، أمّا عبد الحميد الكاتب فإنه يعدّ من عصر بني أميّة حتى كان أبو جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أميّة بثلاثة أشياء : بالحجّاج وعبـــد الحميد والمؤذن البعلبكي ، إلاّ أن تأثير عبد الحميد اتصل بالعصر العبّاسي حتى قال صاحب الوفيات : وعنه أخذ المترسلون ، ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا ، وهو الذي سهّل سبيل البلاغة في الترسل .

اشتهر عبد الحميد بالإيجاز كما اشتهر بالإسهاب ، والذي يهمنا إنما هو الإسهاب لأن هذه الطريقة هي التي اتبعها الناس من بعده ، فمن إسهابه مثلاً قوله في رسالته إلى الكتّاب .

لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كافٍ إلاّ منكم ، فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون . .

ومن هذا النوع قوله في رسالته في نصيحة وليّ العهد ، أي إلى عبد الله ابن مروان في مقاتلة الخارجي الضحّاك بن قيس الشيباني :

أمّا بعد فإن أمير المؤمنين عندما اعتزم عليه من توجيهك إلى عدوّ الله الجلف الجافي الأعرابي المتسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنة ومهاوي الهلكة ورعاعه الذين عاثوا في الأرض فساداً وانتهكوا حرمه استخفافاً وبدّلوا نعم الله كفراً ، واستحلّوا دماء أهل سلمه جهلاً ، أحبّ أن يعهد إليك في لطائف أمورك وعوامّ شؤونك وذخائر أحوالك إلى آخره . . .

وما أظن أنّ بي حاجة إلى الإشارة إلى مواضع الإسهاب ، وإذا قابلنا بين هذا النمط من الكتابة وبين النمط الذي اتّبعه الخلفاء الراشدون في الكتابة إلى عمّالهم وقوّادهم ظهر الفرق في أوضح مظاهره ، ظهر الفرق بين كتابة كأنها لمحة بصر وبين كتابة كأنها تدفق سيلٍ .

فلننتقل الآن إلى الكاتب الثاني الذي اشتهر في أول دولة بني العبّاس وأعني به ابن المقفّع ، سنعرف قريباً أسلوبه في الكتابة ، أي الأسلوب الجديد الذي حدث بعد العصرين المتقدمين ، فلنعرف الآن رأيه في الإنشاء فإنه قال لبعض الكتّاب : إيّاك والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة فإن ذلك هو العيّ الأكبر ، وقال لآخر : عليك بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة ، وقيل له : ما البلاغة ، فقال : التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها .

إلاّ أن نصائحه هذه لم تكن مهملة قبله ، فلم نجد في خطب السلف الطيّب وحشي الكلام وإنما وجدنا فيها سهولة الألفاظ ، إلاّ أن ابن المقفع جرى على هذا الأسلوب في كليلة ودمنة من أول الكتاب إلى آخره ، فهو إمام التأليف في الألفاظ السهلة والبعد عن وحشي الكلام ، وأيّ محذور في ذكر مقطع من كتاب كليلة ودمنة على الرغم من شهرته الطائرة :

زعموا أن قرداً رأى نجّاراً يشقّ خشبة بين وتدين وهو راكب عليها ، فأعجبه ذلك ، ثم إنّ النجّار ذهب لبعض شأنه ، فقام القرد وتكلّف ما ليس من شغله ، فركب الخشبة وجعل ظهره قِبَل الوتد ووجهه قِبَل الخشبة ، فتدلّى ذنبه في الشّق ونزع الوتد ، فلزم الشق عليه فخرّ مغشياً عليه إلى آخره . . .

فما الذي نراه ، إن الذي نراه أن العبارة تجري بطبيعتها ، فلا تقديم ولا تأخير ، ولا تكلّف في تركيب الجمل ، فكأن الكلام جدول ينساب بين الرياض ، لا يعترض انسيابه معترض .

إلاّ أن هذا الأسلوب لم يتبعه ابن المقفع في كلّ كتاباته ، وليس معنى هذا أنه كان يميل في بعض كتبه إلى وحشي الكلام ، وإنما كان يغيّر تركيب الجمل ، فكتاب كليلة ودمنة الذي بُنيت حكمه على ألسن الحيوان

احتوى كثيراً من هذه الحكم ، والحكمة لغتها سهلة حتى تتمكن من أذهان الناس ، فإذا اشتملت على وحشي الكلام لم ترسخ في الأذهان ، فابن المقفع تأثيره بكتاب كليلة ودمنة الذي لا يزال أسلوبه مضرب الأمثال في عصرنا وفي العصور القادمة ، لأن السهولة وحدها هي الخالدة على الأحقاب ، أمّا كتبه الثانية ، وإن لم تنحط عن منزلة البلاغة إلا أنها لم تشع شيوع كليلة ودمنة لأن فيها بعض التأنق في تركيب جملها ، من ذلك قوله في مطلع كتابه الذي سمّوه : الأدب الكبير : إنّا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساماً وأوفر مع أجسامهم أحلاماً ، وأشدّ قوةً وأحسن بقوتهم للأمور إتقاناً ، وأطول أعماراً وأفضل بأعمارهم للأشياء اختياراً . . .

ومن ذلك قوله :

وأحسن ما يصيب من الحديث محدّثنا أن ينظر في كتبهم فيكون كأنه إيّاهم يجاور ، ومنهم يستمع وآثارهم يتبع ، وعلى أفعالهم يحتذي وبهم يقتدي ...

هذه عبارات لم أجهد في اختيارها ، وإنما اخترتها عرضاً ، فهي تبيّن لنا عناية ابن المقفع بتركيب الجمل ، مرّة يفصّلها تفصيلاً ومرّة يقدّم ويؤخر ، ومثل هذه العناية لا نجدها في كليله ودمنة حيث تجري الجمل على طبيعتها دون شيء من التأنق .

فإذا بحثنا عن تطور النثر في أول العصر العباسي فهذه هي مظاهر هذا التطور ، سهولة لغة مرّة ، وعناية ببنيان الجمل وتفصيلها مرّة ، إيجاز مرّة وإسهاب مرّة .

وإذا شئنا أن نتتبّع كل كاتب من بلغاء الكتّاب الذين ظهروا في أيّام بني العبّاس وندخل في الذي أدخله على النثر من أساليب جديدة أو إذا شئنا أن نتتبّع كل عصرٍ من عصور العبّاسيين ونرى ماذا حدث في ذلك العصر من آثار التطور لما كان لكلامنا نهاية ، فحسبنا قليل من الكتّاب

في قليل من العصور ، وأعتقد أن هذا الاكتفاء يبلغ بنا بعض المراد في الوقوف على تطور النثر .

أحب أن ننتقل بعد تأثير عبد الحميد وابن المقفع إلى كاتب آخر يكاد يكون الإمام المنقطع النظير وهو الجاحظ الذي كتب في كل باب وخلق لكل بابٍ أسلوباً خاصاً به .

لقد جاء الجاحظ بالأساليب المختلفة التي تدلّ على حقيقة تطور النثر ، فقد أحبّ الحياة حبّاً جمّاً فصوّر كل معرض من معارضها ولوّن كل صورة من الصور بحقائق ألوانها فكان إفصاحه عن شعوره بالحياة خالصاً من كل تصنع ، فألبس كل معرض من المعارض ضرباً من اللباس ، وجعل لكل صورة من الصور نوعاً من الخطوط والألوان جرياً على قاعدته : لكل مقام مقال .

هذا هو تطور النثر على يد الجاحظ أمّا الدخول في التفاصيل فهذا أمر يطول ، فقد تعلّق بحرية الصيغ ومرونتها ، فهو يتوخى الأساليب التي يخاطب بها الناس على مقادير عقولهم فمرّة يخاطب بلغة العقل ومرّة بلغة الحواسّ وهذا كلّه دليل على حرية عبقريته وحرية فنه .

لست في معرض الكلام على فن الجاحظ ، وإنما أتعرض لتطور الأسلوب في عصر الجاحظ فهو إمام هذا التطور في عصره .

قلت إن من تطوّر النثر في العصر العبّاسي أنه خلق لكل علمٍ أسلوباً خاصاً فالفلسفة مثلاً مبنية على العقل ، فالجاحظ كان في ميدانها وفي ميدان العلم قليل الاستعارات ، قريب العبارات ، منقاداً لعُرْيان الكلام يستعمله ، نفوراً من معتاصه يهمله على نحو ما قاله البديع فيه .

فهذا هو تطوّر أسلوب الفلسفة في العصر العبّاسي ، لغة الفلسفة لغة العقل ، فهي مجرّدة والتجريد من خصائص الفلسفة ، فالفلاسفة والعلماء

في العصر العباسي انصرفوا في نثرهم إلى حلّ الأفكار والتنقيب عن صبغ العالَم ، فلم يلتمسوا من الألفاظ إلاّ دلالتها على الأفكار دلالة وجيزة ، فقد جرّدوا من العناصر التي تجمل لهذا النثر خصائص فنية على خلاف الكتّاب المترسلين الذين ملأوا كتاباتهم بأنواع البديع .

إني لا أترك الكلام على تطور النثر في عصر الجاحظ دون الاستشهاد بيسير من إنشائه في بعض الأبواب ، فمن فصل في صدر كتابه في الحاسد والمحسود حيث عرّف الحسد وذكر من أين هو وما دليله وأفعاله ، وكيف تعرف أموره وأحواله ، وبمَ يعرف ظاهره ومكنونه ، وكيف يُعلم مجهوله ومعلومه ، ولِمَ صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء ، ولِمَ كثر في الأقرباء وقلّ في البعداء ، وكيف دبّ في الصالحين أكثر منه في الفاسقين وكيف خُصّ به الجيران من بين جميع أهل الأوطان .. هذا كلّه كلام الجاحظ الخالي من كل نوعٍ من أنواع الزين واقد عرّف الحسد على هذا الوجه :

والحسد أبقاك الله من داءٍ ينْهك الجسد ويفسد الأود ، علاجه عسير وصاحبه ضجير ، وهو باب غامض وأمر متعذر ، ما ظهر منه فلا يداوى وما بطن منه فمداويه في عناء .. إلى آخر ما جاء في تحليل الحسد والكشف عن ظواهره وبواطنه ممّا لا يقدر عليه إلاّ عالم متمكن من علم النفس والأخلاق ، ولا نستطيع أن ندرك براعة الجاحظ في هذا التحليل إلاّ إذا رجعنا إلى الفصل كلّه ، وإنما جئت بالقليل من هذا الفصل على سبيل الاستشهاد ليس إلاّ ، وعلى كل حالٍ فقد عرفنا من هذا القليل رغبة الفلاسفة عن تنميق الكلام وتزيينه .

وما عمله في تحليل الحسد قد عمله في تحليل البخل في كتابه البخلاء حيث ذكر نوادر البخلاء واحتجاج الأشحّاء وما يجوز من ذلك في باب الهزل وما يجوز منه في باب الجدّ ، ولقد ضمّن كتابه أعاجيب البخلاء

فلا مناص عن الرجوع إلى هذه الأعاجيب حتى نشعر بقدرة الجاحظ على وصف جلائل الأمور ودقائقها ، ولم تكن قدرته على وصف الدقائق أقلّ من قدرته على وصف الجلائل ، ومن قرأ كتاب البخلاء وقف من جهة على التحليل الخلقي ، ومن جهة ثانية على وصف ما يتعلق بالدور من أكل وشرب وطبخ وما شابه ذلك ، فهذا هو الأسلوب الجديد الذي خلقه الجاحظ في كتاب البخلاء في وصف ما يتعلق ببعض أمور الحياة ، مثل حياة الدور والمطابخ ونظائرها من دقائق المجتمع .

فإذا بحثنا عن تطور النثر في العصر العبّاسي فلا بدّ لنا من الرجوع إلى الأبواب التي خاض فيها الجاحظ ، لأنه قد خلق كما قلنا لغة لكل باب منها ، فلم يتعاظمه الكلام على الاجتماع ، أو على الأخلاق ، أو على التربية والتعليم ، أو على الطبيعة ، أو على التاريخ الطبيعي ، أو على فلسفة اللغة ، إلى غير ذلك من المباحث التي تدلّ على سعة عبقريته ، إنما المهمّ من هذه الإشارة أنه كتب في كل موضوع من هذه الموضوعات بلغة أصحاب هذا الموضوع ، فهذا هو التطوّر الذي نلمس آثاره في عصر الجاحظ ، ومن المؤسف أن المجال لا يتسع للاستشهاد بكل مقطع من مقاطع هذه الموضوعات ، فلا مندوحة عن الرجوع إليها والتدقيق فيها إرادة التوثق من كلّ ما ذكرنا ، وقد يؤدّي هذا الرجوع وهذا التدقيق إلى غرائب أكثر ممّا ذكرنا .

على أنّا لا نستطيع مغادرة الجاحظ دون الإشارة إلى عنصر جديد من عناصر تطوّر النثر وأعني به : الصورة ، لقد دخلت الصورة أدبنا في ذلك العصر ، فما هو فنّ المصوّر ، يقولون ان المصوّر يبحث عن الألفاظ الدالّة على المعاني من طريق الحقيقة دون المجاز ، المصوّر يبحث عن الألفاظ المحلية والألفاظ الفنية وعن صحة النعت .

فلنعمد إلى صورة من صور الجاحظ ، كصورة قاضي البصرة عبد الله ابن سوّار ، إنّا نجدها في كتاب الحيوان ، في الجزء الثالث ، من خصائص الصورة أن يفصّل المصوّر على وجه عام هيأة الموصوف ، كالكلام على قامته وعلى لونه وعلى عينيه وعلى شعره وعلى أسنانه وما شابه ذلك ، فيتكلم على محاسن هذه الهيأة أو على مساوئها ، فاذا فرغ من هذا كلّه تكلم على خصائص عقله فوصف محامد هذا العقل أو مقابحه ، ما بطن منها وما ظهر ، فإذا فرغ من هذا تكلم على قلبه فوصف مختلف عواطفه وأهوائه .

أهمل الجاحظ الكلام على هيأة القاضي ولكنه لم يهمل الكلام على جلسته :

يأتي مجلسه ، فيحتبي ولا يتكيء ، فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ولا يحلّ حبْوته ، ولا يحلّ رجلاً على رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيه الخ ...

فإذا دققنا في هذه الألفاظ التي لجأ إليها الجاحظ وجدنا أنها بعيدة عن المجاز ، ولما اضطر إلى تشبيه هذا القاضي في وقار جلسته رجع إلى عادته في التشبيهات المحسوسة ، فشبهه ببناء مبني وبصخرة منصوبة ، فلم يغلُ في هذا التشبيه وإنما كانت الصورة على مقربة من حواسّنا .

ليست غايتنا المواظبة على تحليل هذه الصورة ، وإلاّ خرجنا عن موضوعنا ، وإنما الغاية الإتيان بشيء منها على سبيل الاستئناس ، ولا سبيل إلى ذوق محاسنها إلا بقراءتها كلّها من أولها إلى آخرها ، وتكاد تكون هذه الصورة مثال التصوير في أدبنا .

قد يكون في هذه الصورة شيء من النقص بالنسبة إلى قواعد الصورة في عصرنا ، فإن شروط الصورة لم تكن معروفة في عصر الجاحظ على

نحو معرفتنا إياها في هذا العصر ، وإذا أهملت بعض شروطها في عصر من عصور العبّاسيين فعلى كل حال إنها قد نشأت ولو ناقصةً ، ولا ريب في أن نشوءها داخل في تطوّر النثر .

ويجدر بنا أن نشير إلى أسلوب آخر من أساليب هذا التطور وهو أسلوب السخرية والتهكم ، وكان الجاحظ إمام هذا الأسلوب في كتابه : التربيع والتدوير .

وكما نشأت ملامح الصورة في النثر العبّاسي فكذلك نشأت ملامح القصة ، ولا يقمن في خَلَد أحدٍ أنّا إذا ذكرنا الصورة والقصّة فإنّا نزعم أنهما مطابقتان للقواعد التي وضعها عصرنا لهذين النوعين من الأدب ، فإذا لم تكونا كاملتين على نحو ما يريده هذا العصر ، فعلى كل حالٍ ظهر أثرهما في الأدب العباسي بحسب روح ذلك العصر ، على أنّا قد نقرأ بعض قصص وردت في كتاب الأغاني فنجد فيها ما يسمّونه في أيّامنا : العرض واشتباك الحوادث والخاتمة ، وإن كان أصحابها يسردون هذه القصص دون أن تخطر ببال واحد منهم هذه الأمور ، أو نجد في بعضها أشياء من البساطة والحركة والحياة وغير ذلك .

وإذا كان لا بدّ من الاستشهاد فاني أستشهد بقصة عبد الله بن طاهر مع محمد بن يزيد الأموي الحصني الواردة في الجزء الحادي عشر من الأغاني ، وعلى الرغم من قصر هذه القصة فإنّا نجدها كأنها كاملة ، لأن القارىء لا يتردّد في موضع من مواضعها ، ولا يستوضح صاحبها أمراً من أمورها ، وهذا يرجع إلى أن حوادثها قد عرضت في أوضح معرض ، فكل حادثة منها مربوطة بعلتها وسببها ، وهذا النمط من تسلسلها المنطقي قد جعل فيها وضوحاً يغني عن كل استفهام واستيضاح .

وقد يكون نصيب هذه القصة من الوصف لا أثر له على أن القصة الصغيرة لا تحتمل صوراً كاملة ، وإذا لم يلجأ صاحب هذه القصة إلى اللغة الشعرية فإنه قد لجأ إلى تقطيع عباراته ، إلاّ أن كلامنا هذا لا يغني عن الرجوع إلى هذه القصة ومطالعتها للتثبت من انسجامها وتناسقها .

وقد نجد مثل هذا الانسجام ومثل هذا التناسق في قصة الأعرابي مع الأمير أبان بن عثمان في الجزء السابع عشر من كتاب الأغاني ، وإذا قلت إن هذه الرواية آية من آيات أدبنا فلا أبالغ في قولي .

وإذا ذكرنا القصة في هذا المقام فإنما نعني بذلك ما نمرُّ به من هذا القبيل في بعض كتب أدبنا من قصص صغيرة يجوز أن نرى فيها شيئاً من ملامح فن القصّة ، وإن كان أصحابها لا يخطر ببالهم هذا الفن كما قلت ، فقد كتبوها ولم يتوخّوا أن يكون هذا الفن غايتهم ، أمّا ما أشارت إليه كتب تاريخنا الأدبي من قصص عنترة أو ألف ليلة وليلة وأبي زيد الهلالي والزير والملك سيف والملك الظاهر وعلي الزيبق وفيروزشاه ، وهي إما قصص موضوعة تمثل بعض الصفات الحميدة ، أو قصص منقولة عن فارس والهند ، أقول إن هذه القصص يحتاج الكلام عليها إلى بحث مستفيض ، وحسبنا الإشارة إليها ، وعلى كل حال فإنّا نرى فيها ما يدخل في تطور النثر .

ولست أدري هل يجوز لنا أن نترك الكلام على القصة في أدبنا دون الإشارة إلى قصة فلسفية صاحبها من الأندلس ، وأعني بها قصة حيّ بن يقظان لابن طفيل الأندلسي ، على أن ابن طفيل وإن كان أندلسيّاً إلاّ أنّ قصته دخلت ميراثنا الأدبي ، سواء أكان هذا الميراث عباسيّاً أم كان أندلسياً ، وقد شرح فيها أسرار الحكمة الشرقية ممّا يخرج عن موضوعنا ، وحسبنا القول أن هذه القصّة تدخل في تطور النثر ، فهي نموذج النثر الفلسفي .

وقبل أن أختم حديثنا هذا بذكر نوعٍ آخر من أنواعنا الأدبية وأعني به : المقامة ، فإني أحب التذكير بأن ما عرضته من الكلام على الصورة أو على القصة ليس إلاّ كلاماً مقتضباً ، إذ ليست غايتي التوغل في وصف هذين النوعين وشرح ما يحتاجان إليه من الشروط والقواعد ، أو تحديد أوّل من فكّر فيها ، وكيف تسلسلا في تاريخنا الأدبي ، فانتقلا من طور إلى طور على ممرّ هذا التاريخ ، فإنّ هذا وأشباهه قد يخرج عن موضوعي لأن هذا الموضوع ينحصر في بيان تطور النثر لا غير ، أي انتقاله من شكلٍ إلى شكل ، من صيغة إلى صيغة ، دون أن ألتفت إلى الأنواع الأدبية وتطوّرها على أيدي الذين شرعوا فيها وعالجوها ، فأبدعوا أو قلّدوا ، وجوّدوا أو قصّروا ، إن مثل هذه المباحث قد نجدها في كتب مستقلّة ، وهذه الكتب تشتمل على أكثر ما يهمّ القارئ من الاطلاع على أسرار هذه الأنواع وخصائصها .

وإذا وضّحت هذا التوضيح فما عليّ إلاّ الإلماح إلى بعض المقامات في أدبنا دون الإلماح إلى من اخترعها أو حوّلها من غاية إلى غاية ، إني لا أشير إلاّ إلى مقامات الحريري والبديع وأغفل عن غيرها من المقامات التي حدثت بعدها ، ولا سبب في هذه الإشارة إلاّ صلتها بتطور النثر .

نوّه الحريري في مقدمة مقاماته بما تحتوى عليه هذه المقامات من جِدّ القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزْله ، وغُرر البيان ودُرره ، ومُلح الأدب ونوادره ، وذكر ما وشّح به مقاماته من الآيات ، ومحاسن الكنايات ، ورصّعه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبّرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية ، من هذا كلّه يتبيّن لنا أن الفن غالب عليها قبل كل

شيء ، فكأنها معرض لمنزلة الحريري في هذه الأمور التي ذكرها ولقدرته عليها ، ولكن هل كان الفن وحده غاية الحريري في إنشاء مقاماته ، أفلم يتوخ شيئاً آخر ، أفلم يقل في مقدمته إنّه أنشأ مُلحه للتنبيه لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب لا الأكاذيب ، وهل هو في ذلك إلاّ بمنزلة من انتدب لتعليم ، أو هدى إلى صراط مستقيم .

فمقامات الحريري أراد بها صاحبها بعد الفن تصوير بعض مشاهد الحياة في عصره ، أراد بها موضوعات اجتماعية ، إلاّ أنه كتب هذه الموضوعات بلغة غلب عليها التأنق حتى بعُدت عن الطبع ، قد يجوز أنها كانت عنوان مكانته في الإنشاء ولكن الموضوعات الاجتماعية لغتها سهلة لا تأنق فيها ، وعلى كل حال إن مَثَل المقامات كمثل زيّ من الأزياء يظهر في موسم ثم يبطل في موسم آخر ، فالمقامات كان لها عصر ثم ذهب ذلك العصر ، فهي تدلّ على الذوق الأدبي في الأيّام التي عاش فيها الحريري ، وهو ذوق يختلف عن أذواق العصور المتقدمة كما رأينا .

ولا حاجة بنا بعد ذلك إلى الكلام على مقامات البديع التي صوّرت بعض معارض من الحياة ، أمّا الفرق بينها وبين مقامات الحريري من حيث الروح والتصوير وتنوع المشاهد أو وحدتها فهذا أمر نتركه لرجال تاريخ الأدب ، همّنا الوحيد التنبيه على أسلوب المقامات الداخل في تطور النثر ، وهو الأسلوب الغالب عليه الفنّ وزينته .

وقد نجد في بعض المقامات ولا سيما مقامة البديع المضيرية أسلوب التهكم وخفة الروح ، وقد خلق البديع لهذا التهكم ولهذه الخفّة الروح الخاصة بها على الرغم من السجع ، وقد يكون هذا السجع قد زاد في محاسنها لأن أغلبه جاء بالطبع ، ومثل هذه السخرية لا تخلو منها بعض كتابات

العصر الذي عاش فيه البديع ، من هذا القبيل طائفة من رسائل الخوارزمي ، ولست أدري هل رزقت لغة من اللغات ما رزقته العربية من القدرة في مفرداتها على وصفٍ نظير الوصف في المقامة المضيرية مثلاً .

هذا آخر ما أردته من الإيجاز في الكلام على تطوّر النثر في عصر بني العبّاس ، وإذا أردنا التبحّر في معرفة هذا التطور فلا غنى لنا عن مراجعة بعض الكتب التي عملت في صناعة الكتابة ، فإن هذه الكتب ترشدنا إلى القواعد التي وضعها بعض أئمة الأدب للكتّاب والمتأدبين ، من ذلك مثلاً أدب الكاتب لابن قتيبة من القرن الثالث ، وفيه تنبيه على ما يجب على المتأدب معرفته من بعض العلوم كالهندسة وعلم الفلك والفقه وأصوله وأخبار الناس وعيون الحديث ، ولا ريب في أن لهذه العلوم لغة خاصة وأسلوباً خاصاً ، فالنثر لم يقتصر على صناعة الإنشاء وحدها ، وإنما جمع صناعة العلم معها ، أمّا لغة الأديب فينبغي أن تخلو من كل تقعير ، وأن يعرف صاحبها مواضع الإيجاز ومواضع الإطالة ، فلا يمكننا أن نجرّد هذه الأمور من صلتها بتطور النثر .

وقد نجد في كتاب سحر البلاغة وسرّ البراعة للثعالبي ما يدلّنا على تطور النثر في عصره من القرن ازابع والقرن الخامس ، فقد اختار جملاً من كتّاب عصره ، كما تقدمت الإشارة إليه ، تشتمل على التجنيس والتشبيه والاستعارة والطباق ممّا يمثل لنا روح النثر في العصر الذي عاش فيه الثعالبي وكتّاب ذلك العصر .

كما نجد في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري من القرن الرابع حدود البلاغة وفي ذكر هذه الحدود ما يدلّنا على خصائص النثر في ذلك العصر .

ومن هذا القبيل رسائل كثيرة مثل الرسالة العذراء التي وضّحت موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، وقد فصّل فيها صاحبها قواعد الكتابة وآدابها وفي هذه الكتب كلها ما يوضّح لنا عناية المتقدمين بصناعة النثر في العصر العبّاسي .

هذا منتهى ما استطعنا اختصار الكلام عليه من مظاهر تطوّر النثر في عصور بني العبّاس ، وهـذا موضوع على ما نظن متّسع الآفاق ، مديد الأبواب ، فالذي تبيَّن لنا من هذا الاختصار أن النثر في أوائل العبّاسيين كان لا يخلو من سهولة اللغة كما هو واضح في كتابات ابن المقفع ، ولا سيما في كليلة ودمنة ، ومن الإسهاب كما هو ظاهر في رسائل عبد الحميد ، ومن علوّ البلاغة ومزيّة الطبع كما نجده في تآليف الجاحظ ومن مشى على آثاره ، ثم اختلفت أطوار النثر فدخل البديع أساليب الكتّاب فاهتموا بأنواعه وبالصيغة اللفظية ، فخرج النثر عن الطبع على الرغم من بلاغة بعض الكتّاب في القرن الرابع والقرن الخامس وامتدّ هذا الاهتمام حتى بلغ عصر القاضي الفاضل الذي اطلعنا على نمط من أسلوبه في المقابلة بين خطبة ابن الزبير في فتح افريقية وبين كتاب القاضي الفاضل إلى الخليفة العباسي على لسان صلاح الدين في فتح بيت المقدس ، ثم انحط النثر لفرط العناية بالصنعة .

فالذي استفدناه من بعض عصور بنى العبّاس سهولة اللغة مرّة والطبع مرّة مع المحافظة على البلاغة ، هذا إذا لم نبال بالعصور التي استفاضت فيها الصناعة اللفظية ، والمهمّ في الذي استفاده أدبنا إنما هو نشوء لغة خاصة بالفلسفة والاجتماع والعلوم على أيدي بعض الفلاسفة كالغزالي مثلاً ، وبعض علماء الاجتماع وعلى رأسهم ابن خلدون ، هذه اللغة الخالية من مفاسد لغة المترسلين الذين انصرفوا إلى الصناعة اللفظية .

لا شك في أن عصور العبّاسيين انتفعت بالترجمة والنقل من ناحية الفكر ، ولكن هل نستطيع أن نقول إنها انتفعت من ناحية الأسلوب بمن ترجمت

كتبهم أو نقلت إلى العربية ، إن مثل هذا الأمر لا تتمّ معرفته إلاّ بالمقابلة بين اللغات الثلاث : لغات الروم وفارس والهند ، وبين لغة الذين كتبوا في الفلسفة والعلوم من فلاسفة العرب وعلمائهم ، ولست أدري هل تمّ شيء من هذه المقابلة ، وهل وصلنا إلى نتائج واضحة في هذا المعنى ، فالذي لا شك فيه أن الانقلاب الفكري كان نتيجة الترجمة والنقل والاختلاط ، أمّا الانقلاب النثري فالذي أعتقده أنّ أبطاله كانوا بلغاء كتّابنا وفلاسفتنا وعلماءنا ، فهم الذين بفضل عبقريتهم وعبقرية اللغة خلقوا لما ترجموا ونقلوا لغة من طبعهم خاصة بالموضوعات المستحدثة .

أجل لقد انتفعت ثقافتنا بالترجمة والنقل ، فقد جدّدت وجوهها ، والتجديد على نحو ما قاله أحد الكتّاب الفرنسيين في كتابه . النزه الأدبية إنما هو غذاء الأدب ، إننا لا نستطيع أن نتغذّى بموادّ بدننا وحدها ، لقد اقتبست فرنسة عناصر إبداعها من آداب غيرها من الأمم ، وقد كان هذا الإبداع يتجدّد في كلّ عصرٍ ، وقد اقتبست آداب أوروبة على اختلافها معظم مادّتها التي سكر بها أعاظم العبقريين من الأدب الفرنسي ، وهل من سبيل إلى فهم « غوتي » مجرّداً من الثقافة الفرنسية ، أم هل من سبيل إلى فهم « شاتوبريان » مجرداً من الثقافة الإنكليزية .

شفيق جبري

❋❋❋

نظرة عيان وتبيان
في مقالة
(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ١٢ -

التصويبات والجديد من الإضافات

ملاحظة . — لم أضع سوى المصحَّح ، والإضافات الجديدة .

(المجـــلد ٤٢)

الصفحة	السطر أو الرقم	
٥٣٧	فوق المقدمة يوضع : بسم الله الرحمن الرحيم	
٥٤٠	بعد السطر ٦ يضاف : في الأصل . — ليس له تعريف .	
٥٤٠	بعد كلمة أهم ما أضفته ، يضاف :	
		١ً — رأس ُابلوجي ؛ تَسَفَّط الرأس ؛ تأَنُّف الرأس
٥٤١	٤	رأس عظم الفخذ (الكَرْمة)
٥٤١	٥ ف	.... de fémur
٥٤١	بعد انتهاء ما في الرقم ١١ً — يضاف :	
		١٢ً — أرْأس (= عَنْدلاني ، قَنْدَل)
	ف	Macrocéphale
	ز	Macrocephalic ; macrocephalous

الصفحة السطر أو الرقم

١٣ً — رُؤاس (= ألم الرأس)

ف Céphalalgie

ز Cephalalgia ; headache

يرادفه : صُداع

ف Céphalée

ز Cephalea

١٤ً — رُؤَيْس مَفْصِل

ف Petite tête d'une articulation

ز Small articular eminence ; small head

١٥ً — قصير الرأس

ف Brachycéphale (crâne)

ز Brachycephalic skull

١٦ً — ورم الرأس الدموي

ف Céphalhématome

ز Cephal (h) ematoma

١٧ً — وريد رأسي (= الأكْحَل)

ف Céphalique

ز Cephalic

١٨ً — قِصَر الرأس

ف Brachycéphalie

ز Brachycephalia

١٩ً — مُسْبَنْتَا (= طويل الرأس كالكوخ)

ف Dolichocéphale

ز Dolichocephalous

٢٠ً — صِغَر الرأس (صَمَل، صَعَر)

ف Nanocéphalie ; microcéphalie

ز Nanocephalia ; microcephalia

الصفحة	السطر أو الرقم	
		٢١َ — تَسَطُّح الرأس (تَفَرْطُح الرأس)
	ف	Clinocéphalie
	ز	Clinocephalism ; clinocephaly
		٢٢َ — إسْبِنْتاء
	ف	Dolichocéphalie
	ز	Dolichocephaly ; dolichocephalia
٥٤٢	قبل في (ل) يضاف :	
		في متن اللغة . — الشَّعْر ويحرك والسكون والحركة لغتان مشهورتان فيه : نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر . وعمم الزمخشري من الإنسان وغيره ج أشعار ، وشعور ، وشِعار.واحده شَعْرَة .
٥٤٣	١٥ ز	Cebaceous ....
٥٤٤	قبل ١٧َ — يضاف :	وعلى وجه عام :
٥٤٥		٢٥َ — شَعَر ؛ هَلَب ، زَبَب
٥٤٥	بعد انتهاء ما في ٢٥َ — يضاف :	
		٢٥َ مكرر — شعر مُجَمَّر على القفا
	ف ، ز	Chignon
٥٤٥	بعد انتهاء ٢٦َ — يضاف :	
		٢٧َ — مكواة الشعر
	ف	Fer à friser
	ز	Curling tongs
		٢٨َ — قَصّاصة الشعر (مكنة)
	ف	Tondeuse
	ز	Hair - clipper
		٢٩َ - مُزَيِّن الشعر (حَلاّق)
	ف	Coiffeur
	ز	Hair dresser

الصفحة السطر أو الرقم

٣٠ – شِمار

ف Sous - vêtements

ز Underwear ; underclothing

(قلت : يقابله دِثار

ف Vétement de dessus

ز Blanket

٥٤٥ ٤) يضاف :

ف Tresse de cheveux ; ....

٥٤٦ ١٨ بعد كلمة [قلت ...] يضاف : ضده أشعر ، شَعْراني ، أزَبّ . هو باللغتين : Poilu [haired] .

٥٤٦ آخر سطر في الحاشية يضاف : Friser les cheveux

٥٤٧ قبل ٧) يضاف : ضده أصْلع ، هو باللغتين Chauve [Bald] .

٥٤٧ ٧) آخر سطر يضاف : وبالانكليزية :

Lank ; soft and straight (hair)

٥٤٨ ٧ مكرر) يضاف :

ف ....; frisés ; ondulés

ز ....; frizled (as hair) ; crisped

٥٤٨ ٨) يضاف : ز Black hair

٥٤٨ ٩) يضاف :

ف ...; cheveux châtin clair ; cheveux blonds

ز Reddish hair

٥٤٩ ١٠) يضاف : ز White hair

الصفحة السطر أو الرقم

٥٤٩ بعد آخر سطر ، يضاف : [فائدة : ألوان الشعر في البشر مختلفة من أسود فاحم إلى أشقر بل أصفر فاتح وذلك لوجود (أو خلوّ) بعض المعادن في بناء الشعر واختلاف مقادير هذه المادن كاثبت ذلك من التحليلات الحديثة التي أجريت على أشعار من أجناس بشرية شتى] .

٥٥٠ ١١) في (ل) . — هي جوف عظمي [قلت : الصَّاقُورَة ، باطن القحف المشرف فوق الدماغ كأنه قعر قصعة] .

٧٠٤ قبل ١٢) يضاف : وعلى وجه عام :

١ — ثَقْب الجمجمة

ف ، ز Trepanation ; transforation

يرادفه بالانكليزية :

Trephining ; craniotomy

٢ — مِثْقَب الجمجمة

ف Perce - crâne ; transforateur

ز Cranial perforator ; transforator

يرادفه :

آ)

ف ، ز Tréphine ; basiotribe

وزيادةً عنها بالانكليزية :

Basiotriptor

ب)

ف ، ز Trepan

الصفحة السطر أو الرقم

٣ — مِشْداخ

ف Cranioclaste

ز Cranioclast

٧٠٤ ١٢) يضاف :

ف Suture du crâne

ز Cranial suture

٧٠٤ ١٢) في الأصل · — الشُّعْب [شَعْب الرأس ، الذي يجمع القبائل]

٧٠٤ ١٢) في الأصل ، يضاف : .... كل قبيلتين [القبائل مفردها قَبيلة عظام الرأس العِراض] . (انظر اتصال الأقسام رقم ١١)

٧٠٥ ١ آ) الشأن

ف ...., lacrymal

٧٠٥ ١٣) يضاف :

ف Sommet de la tête

ز Crown (top) of head

٧٠٦ ٧ ... من يافوخ الصبيّ . ومثلها اللَّمَّاعة : يافوخ الصبي ما دام ليناً . وكذا ، الوَبّاعة ، وهي من الصبي ما يتحرك من يافوخه .

٧٠٦ ٩ الصندوقة الجمجمية (القِحف) . [انظر ص ٥٥٠ رقم ١١] .

٧٠٨ ١٩) ف Atlas (m.)

الصفحة	السطر أو الرقم		
٧٠٩	٢٠)	آ — العنق	
	ف		Cou (m.)
		ج — عنق الفخذ	
	ف		Col de fémur
		د — عنق القَدَم	
	ز		Instep
٧١٠	١	**٢١**) الحُشْتاء (*)	
٧١١	٢٤) ف		Derme (m.)
٧١١		**٢٤** مكرر) الجلد	
	ف		Peau (f.)
	ز		Skin ; integument

في الأصل . — ليس له شرح .

في (ق) . — الجلد بالكسر والتحريك ، المَسْك من كل حيوان ج أجلاد وجلود . وأجلاد الإنسان وتجاليده جماعة شخصه أو جسمه .

في متن اللغة . — الجلد ، غشاء جسد الحيوان وظاهر بشرته ج أجلاد وجلود . والجَلَد محركةً لغة في الجلد (غير مشهورة) .

في (ل) . — عضو يستر جسم الإنسان والحيوانات . (في الفقريات يتألف من البَشَرة التي تصون ـ بطبقتها القرنية وملحقاتها ـ ومن الأُدمة) . تتحقق به وظائف عديدة : اللمس بجُسيماته اللمسية ؛ والإفراغ بغدده العرقية ؛ وتنظيم الحرارة بأوعيته الدموية المختلفة الأقطار .

الصفحة السطر أو الرقم

أم ما أضفته :

١ — جلد أمْلَس

ف Peau lisse ; « glossy skin »
ز Glossy skin

٢ — جلدي

ف Dermique ; cutané
ز Dermic ; cutaneous

٣ — محصولات جلدية

ف Produits dermiques
ز Dermal or dermatics agents ; skin disease remedies

٤ — جُلَيْدة

ف Cuticule
ز Cuticle

٥ — تفاعُلٌ جلديّ

ف Cuti - réaction
ز Cutireaction ; dermoreaction

وعلى وجه عام :

آ) التهاب جلدي

ف Dermite ; dermatite
ز Dermitis ; dermatitis

ب) التهاب الجلد الإشعاعي

ف Radiodermite ; radio - lucite
ز Radiodermitis

الصفحة السطر أو الرقم

ج) التهاب جلدٍ متقيِّح

ف Pyodermie ; pyodermite

ز Pyodermitis

د) التهابٌ جلديٌّ عصبيٌّ

ف Nevrodermite

ز Neurodermitis

هـ) خُمَر ؛ غُمَر

ف Cosmétiques

ز Hair cosmetics

٧١١ ٢٥) ف Méninges (f.)

٧١١ قبل ٢٦) يضاف :

٢٥ مكرر) الدماغ ، المخ

ف Cerveau (m.) ; encéphale (m.)

ز Brain ; cerebrum

في الأصل . — ليس له شرح [وإن جاء ذكره في الرقم ٢٥] .

في (ق) . — الدماغ ككتاب مخ الرأس أو أم الهام أو أم الرأس .
والدماغ جليدة رقيقة كخريطة هو فيها ج أدمغة
[المخ بالضم نِقْيُ العظم ، والدماغ] .

في متن اللغة . — الدماغ مخ الرأس أو حشوه أو الرأس أو الهام
ج أدمغة ، و دُمُغ .

في (ل) . — الدماغ ، مركز عصبي تحتويه الجمجمة في الفقريات
[هو في الإنسان تام جداً ويتألف من نصفي كرة في

الصفحة السطر أو الرقم

كل منها تلافيف عديدة (١) . وهو ركن الحس والإدراك (الشعور) والحركات الإرادية (٢) والنشاط النفساني(٣)] .

١) Circonvolutions [convblution]
٢) Mouvements volontaires [voluntary movements]
٣) Aactivité psychique [psychical activity]

أم ما أضفته :

١) دماغ ابتدائي ؛ مخ مُتَعوِّج

ف Cerveau primitif ; archencéphale
ز Primitive brain

٢) دماغ أمامي

ف Prosencéphale
ز Prosencephalon ; forebrain

٣) دماغ انتهائي

ف Télencéphale ; cerveau terminal
ز End brain

٤) دماغ خلفيّ ؛ مخ متأخِّر

ف Cerveau postérieur ; metencéphale
ز After brain ; posterior primary cerebral vesicle

٥) دماغ متوسط

ف Cerveau intermediaire , moyen
ز Mid brain

يرادفه : ملتق المخ ، ملتقى الدماغ

ف Mesencéphale ; mesocéphale
ز Mesencephalon ; mesocephalon

الصفحة السطر أو الرقم

٦) دِماغ مُمَيَّني

ف Rhombencéphale

ز Rhombencephalon

يرادفه : حُوَيْصِل دماغي خلفي

ف Vésicule cérébrale postérieur

ز Posterior cerebral vesicle

٧) دِماغي (مُخي)

ف ، ز Cervical

٨) دِماغي شوكي

ف ، ز Cerebrospinal

٩) دِماغي مُخَيْخي

ف Pontocérébelleux

ز Pontocerebellar

١٠) مخ وسيط

ف Diencéphale

ز Betwen brain ; inter - brain

يرادفه : مخ سريري بصري

ف Thalamencéphale

ز Thalamic brain

(انظر الرقم ٥) أيضاً) .

١١) دُماغ (= ألم الدِماغ)

ف Encéphalalgie

ز Encephalalgia

الصفحة السطر أو الرقم

وعلى وجه عام :

١ — رُخُوصةٌ (لِينٌ) الدماغ

ف Encéphalomalacie ; ramollissement cérébral

ز Encephalomalacia ; cerebral softening ; softening of the brain

٢ — رَسْم الدماغ

ف Encéphalographie

ز Encephalography

٣ — سرطان شِبْدماغي (نظير الدماغ)

ف Cancer encéphaloïde

ز Encephaloid carcinoma ; soft carcinoma

٤ — قَرْوَة الدماغ

ف Encéphalocèle

ز Encephalocele

ما أضفته عن المخ :

١ — مخ العظم (نِقْيٌ)

ف Moelle osseuse

ز Bone marrow

قسماه :

آ) أحمر

Rouge [red marrow]

ب) أصفر

Jaune [yellow marrow]

الصفحة	السطر أو الرقم	
		٣ — مُخَيْخ
		ف Cervelet
		ز Cerebellum ; little brain
		٣ — مُخَيْخي
		ف Cérébelleux
		ز Cerebellar
٧١٤	٣	في (ق) ، — السِّرّ واحد أسرار الكف لخطوطها جج أسارير. والأسارير محاسن الوجه ، . . .
٧١٤	٤	يضاف : وبالانكليزية : Lineaments of the face
٧١٤	٣١)	ف Sourcil (m.)
٧١٥	٣٢)	ز Separated eybrows
٧١٥	٤	بعد ، الذي لم يقترن ، يضاف : [قلت البَلَج محركةً ، أن يكون بين الحاجبين فُرْجة] .
٧١٥	٣٢ مكرر)	بعد ، الذي يقترن ، يضاف : [قلت : القَرَن محركةً ، اتّصال الحاجبين] .
٧١٥	٣٣)	ز Long eybrows
٧١٥	٣٤)	ز Arched eybrows
٧١٦	٨	يضاف : أما الوَطَف محركةً ، فهو كثرة شعر الحاجبين والعينين . والرجل أوْطَف .
٧١٦	٣٧)	ف Orbite (f.)
		ز Orbit of the eye

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧١٦	قبل السطر الأخير ، يضاف :	
	في (ل) — هو الجوف العظمي في الوجه ، والذي فيه العين .	
٧١٦	آخر سطر يضاف :	. . . ؟ (انظر الرقم ٣٠) .
٧١٧	٣٨) ف	Paupière (f.)
٧١٨	٤٠)	آ) هُدْب مهتزّ ؛ سَوْط
٧٢٠	٤٢) ز	Outer
٧٢٠	١٢	بعد هذا السطر ، يضاف : [قلت : الحَقِيان ، مؤخّر العينين فيما يلي الصُّدْغين] .
٧٢٠	٤٣) في الأصل · —	. . . . وبياضها . والسواد منها الحدقة .
٧٢٢	٨	تضاف الكلمات الانكليزية حسب الأرقام الموافقة للفرنسية :

١) Membranes
٢) Sclerotic coat ; sclera
٣) Choroid ; vascular coat of the eye ; uvea
٤) Retina (optic portion)
٥) Iris
٦) Brain ; cerebrum
٧) Optic nerve (2d cervical nerve)
٨) Cornea
٩) Aqeous humor (of eye)
١٠) Cristallin lens
١١) Vitrous humor ; vitrous body
١٢) Convergence
١٣) Accomodation ; adjustement
١٤) Amplitude
١٥) Presbyopia ; aged sight
١٦) Refraction

الصفحة السطر أو الرقم

١٧) Myopia ; near ; shortsightedness
١٨) Hypermatropia ; pharsightedness; ; longsightedness
١٩) Astigmatism
٢٠) Daltonism ; color - blindness ; dichromatopia
٢١) Achromatopia

٧٢٢ قبل ٣ — يضاف :

٢ مكرر — عين صنعية

ف Œil artificiel
ز Artificial eye

٧٢٤ ٣ ز Manufacturer of ocular

٧٢٤ الرقم ١٧ — العين (سُلُّ) ، لين المُقْلة

ف ....; Ophtalmomalacie
ز ....; Ophthalmomalacia

٧٢٤ بعد الرقم ١٩ — يضاف :

٢٠ — قَعْر العين

ف Fond de l'œil ; fundus
ز Back of eye ; eyeground ; fundus

٢١ — مُثبِّتة العين

ف Ophtalmostat
ز Ophthalmostat

٢٢ — منظار العين ، مرآة العين

ف Ophtalmoscope
ز Ophthalmoscope

٢٣ — وَجَع العين

ف Ophtalmodynie
ز Ophthalmodynia

الصفحة السطر أو الرقم

وعما يصيب العين من آفات ، أضفت :

آ) التهاب العين (قَمَر)

ف Cécité des neiges
ز Ophthalmia

ب) شَبْكَرة ، عَشاوة

ف Cécité nocturne, héméralopie
ز Hemeralopia

يرادفه بالفرنسية : عَشْوٌ غَسَق ؛ غَطَش

Amblyopie crépusculaire ; hesperanopie

ج) عمى مُطبِق ؛ كُمْنَة

ف Cécité complète ; amaurose
ز Amaurosis ; blindness

د) عَمِيَ (فَقَدَ البصرَ)

ف Devenir aveugle (= perdre la vue)
ز To become blind

هـ) أعور (وحيد العين)

ف Borgne ; (monoculaire)
ز One - eyed ; (monocular)

و) أعْمَى

ف Aveugle
ز Blind

ز) سَمادير

ف Mouches volantes ; myiodopsie ; myodesopsie
ز Seeing spots ; seeing specks ; « insects » ; myodesopsia

الصفحة السطر أو الرقم

٧٢٤ قبل الرقم ٤٥) يضاف : وعلى وجه عام :

١ — شِياف (قطارة للعين)

ف Collyre

ز Collyrium : eyewash ; eye drops

٢ — كَحَل

ف Noirceur des paupières

ز Blackness of edges of the eyelids

٣ — كَحْلاء

ف Douée des yeux très noirs

ز Black eyed

٤ — كُحْل

ف Kohol ; Koheul ; Khol

ز Eye - powder

٥ — مِكْحَل

ف Tige pour kohol

ز Eye - pencil ; kohol stick

٦ — مُكْحُلَة

ف Boite au kohol

ز Kohol bottle

٧٢٥ ٤٧) ف Femme à beaux yeux noirs

ز . . . . .

وأضفت : الشَّهْلاء (المرأة)

ف Femme à beaux yeux de couleur azure

ز . . . . .

[قلت : الشَّهَل محركةً والشُّهلة بالضم : أقلُّ من الزَّرَق في الحدقة وأحسن منه وهو أشهل ، وهي شهلاء] .

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٢٥	٤٨)	ف Œil exophtalmique
٧٢٥	٤٨)	جحوظ العين ز Exophthalmos ; exophthalmus
٧٢٥	٤٩)	بعد السطر الأخير ، يضاف : في الأصل . — هي الضيِّقة لأنها شُقَّت شقاً .
٧٢٦	٥٠)	ف Œil étroit , petit
٧٢٦	١٠	بعد هذا السطر ، يضاف : [قلت : الحَوِص والأحوص هو بالفرنسية : [Qui a les yeux étroits ; petits
٧٢٧	٥٤)	السطر الأخير يجمل سطرين هكذا : ١) Strabisme convergent [convergent squint] ٢) Strabisme divergent [divergent squint]
٧٣١	٦٢)	بعد كلة museau يضاف : وبالانكليزية : Muzzle , snout (of an animal) وأما فنطيسة الخنزير فبالانكليزية Snout of swine

(المجلد ٤٣)

الصفحة	السطر أو الرقم	
٥١	٦٣)	ف Fosse nasale (*) وفي الحاشية : (*) حُفْرة أنفية
٥١	٦٣)	في الأصل . — حرف الأنف [قات : الصحيح خَرْت الأنف بالتاء وهو ثَقْب الأنف] .
٥٤	٦٦)	٦٦) الأنف الأَذْلف بعد كلة متن اللغة ، يضاف : ملاحظتي . — الأَدلف بالدال المهملة خطأ عن النسخ.والصحيح

الصفحة السطر أو الرقم

الأُذلف بالذال المعجمة من (الذَّلَف محركةً ، صغر الأنف واستواء الأرنبة ، أو صغره في دقةٍ أو غلظٍ ، واستواءٌ في طرفه ليس بحدٍ غليظٍ . وأنف ورجل أذلف . وقد ذلف كفرح وهي ذلفاء ج ذُلْف) . فوضعتها (في الرقم ٦٦) مصححةً .

٥٤ ٦٧) في الأصل ، يضاف : .... عن الشفة [قلت : من الأُذلف على نحو ما صححتُه آنفاً] .

٥٥ ٦٨) ز Pug nose ; ....

٥٨ قبل الرقم ٧٢) يضاف : وعلى وجه عام :

آ — أنفي

ف ، ز Nasal

ب — مسعوط (عاطُوس)

ف Prise (du tabac)

ز Pinch (of snuff)

ج — مَعْطَسات

ف Sternutatoires

ز Sternutatories ; errhiness , ptarmics

٥٨ ٧٢) بعد كلة (حوية الشفتين) يضاف : [انظر الرقمين ٧٣ و ٧٤] .

قلت : في العربية للشفة أسماء خاصة ببعض الحيوانات ، أذكرها للفائدة :

الجَحْفَلَة ، للبغال والحمير Lèvre d'une bête à sabot

المِرَمَّة ، لذوات الظِلْف Lèvre d'un animal à pied fendu

المِشْفَر ، للبعير Babine du chameau

الصفحة	السطر أو الرقم		
٥٩	قبل ٧٣) يضاف :		

٥ — حروف ذَوْلَقِية شَفَهية (ب ف م)

		ف	Lettres labiales
		ز	Labial letters
٦٠	٥	ف	Lèvre vermeille
		ز	Ruby lip ; beautfulby red lip
٦١	٣	ف	. . . . ; (crayon de rouge à lèvres)
٦١	(٧٧	ف	Lèvre supérieure fendue
		ز	. . . . .
٦١	(٧٨	ف	Lèvre inférieure fendue
		ز	. . . . .
٦٣	قبل ٨١) يضاف :		أضفتُ :

آ — أجْلَع

ف	Qui a la lèvre écartée
ز	. . . . .

ب — أقْلَب

ف	Qui a la lèvre renversée
ز	. . . . .

ج — ألعس (ألمَى)

ف	Qui a les lèvres très rouges
ز	. . . . .

الصفحة السطر أو الرقم

٦٤ بعد السطر ٣ يضاف :

٨١ مكرر) الخَدّ

ف Joue (f.)

ز Cheek

في الأصل . — ليس له ذكر .

في (ق) . — الخد والخَدّتان ، ما جاوز مؤَخر العينين إلى منتهى الشِّدْق . أو اللذان يكتنفان الأنف عن يمين وشمال ، أو من لدن المحجر إلى اللَّحْي . مذكَّر

في متن اللغة . — الخد ما جاوز مؤخَّر العين من المؤخَّر إلى منتهى الشدق على جانبي الأنف وهو من لدن المحجر إلى اللَّحْي من الجانبين . مذكر . ج خدود . والطريق ، والجدول . . . الخ .

في (ل) . — الخدّ كلٌّ من ناحيتي الوجه ، الجانبيتين .

ومما أضفت :

١ — خد أسْجَح

ف ، ز . . . . .

[ما سهُل من الخدود واتسع . سجِح الخد كفرح سجحاً وسجاحة سهُل ولان وطال في اعتدال وقَلَّ لحمه] .

٢ — خد أسيل

ف ، ز . . . . .

[هو السهل الطويل المسترسل وقد أسُل ككرُم] .

الصفحة السطر أو الرقم

٣ — خد رَيّان

ف ، ز .....

[هو الحسن الذي قد ارتوى ، (من الرِيّ بالكسر ، المنظر الحسن) ومن (رَوِيَ رَيّاً ، ورِيّاً من الماء ، تنعّم كارتوى وتَرَوّى] .

قلت : و (ريّان الخدين) هو باللغتين :

ف Joufflu

ز Chubby , chubby cheeked

٤ — خد غائر

ف Joue creuse

ز Hollow , sunken cheek

٥ — خد مُدَلّى

ف Joue pendante

ز Cheek pouch

يرادفه بالفرنسية : (محفظة الشِّدْق Abajoue) .

ملاحظة . — الوجنتان ، مثلثة الواو — ما نتأ من لحم الخدين بين الصدغين وكَنَفَي الأنف [بالفرنسية Protubérance de joues ، وبالانكليزية Protuberance of cheekes]

هذا والخد والوجنة مترادفتان في أغلب الأحوال .

٦٤ ٨٢) السطر ٩ عداً من تحت : pharynx) ٤

٦٥ ٨٤) ف Palatin ; voûte du palais

ز Forepart of the palate ; palate

الصفحة السطر أو الرقم

ويضاف في السطر الأخير : بالفرنسية :

Consonnes dentales (ex. d , t)

وبالأنكليزية : Dental consonants

[انظر الرقم ٩٨) ٢٠ — حروف سنية . قلت : والحنَك محركَةً ، باطن أعلى الفم من داخل والأسفل من طرف مقدَّم اللَّحيين ج أحناك وهو بالفرنسية palais وبالانكليزية palate . والحروف الحنكية أو الشجرية : (ج ش ق ك)] .

٦٦ ٨٦) بعد لغانين يضاف :

٨٦ مكرر) اللَّوْزة (لوزة الحَنَك)

ف Amygdale ; tonsille palatine

ز Tonsil ; palatine or faucial tonsil

في الأصل . — لم يذكر عنها شرح وإن ورد ذكرها في معرض الكلام على النكفتين (في الرقم ١٠٧) .

في (ق) . — اللوز ، معروف ، الواحدة لوزة .

في متن اللغة . — اللوز ، شجر معروف ، كثير في بلاد العرب . الواحدة لوزة . اللوزتان : لحمتان في جانبي الحلق . وخُربْتا الوَرِكين .

في (ل) . — عضو الحلق ، شبه اللنفاوي . لوزتا الحنك (وهما بشكل اللوزة) بطول سنتمتر إلى سنتمترين في طريق الحلق من برزخ البُلْعوم أو الحُلْقوم[١] . أما اللوزة البلعومية فتؤلف جزءاً من القسم العالي للبلعوم .

١) Isthme de gosier [isthmus of fauces]

الصفحة السطر أو الرقم

أهم ما أضفته :

١ — لوزة البلعوم العُلوية

ف Amygdale pharyngée supérieure
ز Pharyngeal tonsil ; third tonsil

٢ — لوزة الحنجرة

ف Amygdale laryngée
ز Laryngeal tonsil

٣ — لوزة لسانية

ف Amygdale linguale
ز Lingual tonsil

٤ — لوزة المُخَيْخ

ف Amygdale ou tonsil du cervelet
ز Tonsil of the cerebellum

يرادفها بالفرنسية : [فُصَيص سيسائي Lobule rachidien] .

وعلى وجه عام :

آ — التهاب اللوزة (ذات اللوزة)

ف Amygdalite
ز Amygdalitis ; tonsillitis

ب — قَطْع اللوزة أو اللّغدة

ف Tonsillectomie
ز Tonsillectomy

ج — لَوْزي ، لُغْدي

ف Tonsillaire
ز Tonsillar

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

ملاحظات على

« وفيات الأعيان » ط. بيروت

المجلد الأول

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلّكان (٦٠٨ — ٦٨١) ، حققه الدكتور إحسان عبّاس ، دار الثقافة (مطبعة الغريب) بيروت ١٩٦٨ .

الكتاب إعادة لطبعة المستشرق الألماني وستنفلد مع فوائد وزوائد . وقد ألممنا به فوقعنا على ما يحسن التنبيه عليه خدمة للكتاب وإسهاماً في التحقيق ، وإلاّ فعلم المحقق واسع وفضله مشهور .

وكان من ذلك الملاحظات الآتية :

١ — كنا نود لو أن المحقق الفاضل رجع إلى ما لم يتهيّأ لوستنفلد من مخطوطات الوفيات لكي تأتي الطبعة الجديدة أكمل ، وليكتسب المشرف عليها صفة المحقق بكل معانيها .

ونود لو أنه خصص — منذ البداية — صفحة للرموز وأنه وزّع ما جعله وستنفلد ملحقات على التراجمات الواردة في صلب الكتاب .

٢ — ينقل ابن خلكان عن « أنساب » السمعاني (أو ابن السمعاني) وهو مطبوع تصويراً . والمناسب أن يرجع المحقق إليه كلما ورد ذكره ، ولكنه رأى أن يحيل على « لباب » ابن الأثير . ومعلوم أن المختصر لا يغني عن الأصل ، بل أن اللباب ليس موضوع الإحالة أو المقابلة . ولو كانت له هذه الأهميّة لرجع إليه ابن خلكان نفسه .

أ ـــ قال ابن خلكان ص ٣١ : « وفيروزاباذ ـ بكسر الفاء . . . قاله الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الأنساب » .

والمعقول الذي يمكن أن يقوله محقق : ينظر الأنساب ٤٣٥٦ .

أما محقق الوفيات فقال : انظر اللباب ٢ : ٢٣٢ .

ب ـــ وقال ابن خلكان ص ٧٩ : « القدوري ... ونسبته بضم القاف إلى القدور التي هي جمع قدر . ولا أعلم سبب نسبته إليها ، بل هكذا ذكره السَّمعاني في كتاب الأنساب » .

والمعقول أن نقول في هذه الحالة : ينظر الأنساب ٤٤٤٦ ، ولا نقول : انظر اللباب ٢ : ٢٤٢ .

ج ـــ وقال ابن خلكان ص ٨٠ : « ... نيسابور . . . وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات ... النَّي : القصب بالعجمي ، هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب » .

ولم يُحل المحقق على « الأنساب » وإنما أحال على اللّباب ٣ : ٢٥٢ وفيه : « ... وهي أحسن مدن خراسان . . والنَّي القصب » . وهذا يعني أن صاحب اللباب تصرف بنص صاحب الأنساب .

٣ ـــ لترجمات ابن خلكان في هذه الطبعة عنوانات ، والمناسب في هذه الحالة أن يضبط المحقق هذه العنوانات من أسماء الأعلام ليقف القارىء على اللفظ الصحيح منذ البداية لا في المتن أو النهاية . من أمثلة ذلك القُدوري ص ٧٨ ، ابن القِرِّيّة ص ٢٥٠ ، ابن حِنْزابة ص ٣٤٦ .

٤ ـــ المناسب أن يميز المخطوط من مصادره التي يحيل عليها ، ليعلم ذلك القارىء ـ سلفاً ـ كما هو المألوف في قواعد التحقيق ، ولكننا لم نلحظ ذلك ، فإنه ـ أي المحقق ـ يقول في هامش ص ٥٨ بصدد ترجمة الغزي : « د . لم يبق في الدنيا » ومعلوم أنّ ديوان الغزّي ما زال مخطوطاً . ولا يستوي رمزه (د) في هذه الحالة ورمز الدواوين المطبوعة .

وعلى ذكر الغزي نقول إن المحقق رجع إلى ديوانه وهو يحقق ما أورده له ابن خلكان من شعر في ترجمته ص ٥٧ - ، ولكنه لم يدل على التزام هذا المبدأ في الأبيات التي وردت على أنها للغزي في ملاحق الكتاب ص ٣٩٦ ، ٤٤٧ مع أننا نلاحظ في هذه الأبيات ما يستحق الإشارة معه إلى الديوان ولا سيما الأبيات الحائية :

سألت الكويني في قبلة فخرّ على وجهه وانبطح
وقال فهمت دليل الخطاب ومن عشق الدنّ باس القدح
وفائدة الفقه أن تهتدي إلى صيغة الفرض المقترح

فهي ليست من نفس الغزي ، ولا أذكر أني قرأتها له يوم قرأت مخطوطة ديوانه ؛ ولكن الذاكرة أمر لا يعوّل عليه ، لذا رجعت إلى مخطوطة يملكها أحد أفاضل بغداد ، وقلّبتها فما وجدت للأبيات الثلاثة من أثر .

كنا ننتظر أن نسمع كلمة المحقق في الموضوع .

٥ — ابن أبي دواد

أ — كان المناسب ضم الدال منذ العنوان ص ٨١ .

ب — ضبطه ابن خلكان صريحاً ص ٩١ : « بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال مهملة » . وهكذا ورد في صلب الترجمة وحواشيها ص ٨١ — ٩١ . ولكنه سيصبح « ابن أبي دؤاد » ص ٣٩٧ — ٣٩٨ بما في ذلك العنوان الذي يضمه المحقق للزيادة من نسخة د .

٦ — ص ٨٧ « خالد بن يزيد بن مِزيد الشيباني » بكسر الميم من مزيد . والقاموس المحيط وابن خلكان في ترجمته صدقة يقولان : مَزيد بفتح الميم . وكذا ضبطه محقق ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ومحقق ديوان صريع الغواني .

٧ — اعتاد المحقق أن يرجع ما يمكن إرجاعه من الأبيات الشعرية الواردة إلى أماكنها من دواوين أصحابها ويفيد من ذلك للمقابلة .

ولكنه لم يلتزم القاعدة التي وضعها لنفسه — كما سنرى .

٨ — ص ٩٢ : « اصبهان بكسر الهمزة وفتحها . . . وهي أشهر بلاد الجبال ، وإنما قيل لها هذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية « سباهان » . وسبا : العسكر ، وهان : الجمع . وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع ... فعرّب فقيل : اصبهان ... هكذا ذكره السمعاني » .

وأحال المحقق هذه المرة إلى الأنساب نفسه - كما هو الصحيح - ١ : ٢٨٤ (يقصد ط . حيدر آباد) . ويقابل ذلك الورقة ٤١٨ من الطبعة المصوّرة ، وفيه - أي في الأنساب - : « ... أشهر بلدة بالجبال ... سباه العسكر ، وهان للجمع ... » .

وكان أقلّ ما يمكن في هذا أن نفيد من « سباه » للمقابلة لأنها وردت لدى ابن خلكان على : سبا وهو غير صحيح ، لأن سباه : هي العسكر بالعجمية .

وجمع سباه : سباهان لأن الجمع بالفارسيّة - في مثل هذه الحالة - يتم بزيادة ألف ونون إلى الآخر . والقول إن هان للجمع غير صحيح .

٩ — ص ١٠٥ « الحافظ السِّلفي ... ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي علي المراسي في الفقه ... » .

كان مناسباً أن يضبط الكيا بالشكل لأنه غريب على عامة القرّاء ومما يمكن أن يقع فيه غلط . وقد أعاننا ابن خلكان نفسه على ضبطه إذ قال وهو يترجم له :

« الكيا بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف . الكيا في اللغة العجمية : هو الكبير القدر المقدم بين الناس - ينظر علي بن محمد ابن علي الطبري من تراجم ابن خلكان .

١٠ — هامش ص ١٠٥ « ترجمة السلفي في مختصر الدبيثي : ٢٠٦ » .

الصحيح : مختصر ابن الدبيثي ١ : ٢٠٦ (علماً أننا إذا أردنا إلى الدقّة رأينا المختصر للذهبي اختاره من تاريخ ابن الدبيثي) ، ولا بد من ذكر الجزء لأن الذي صدر من المختصر جزءان .

١١ — ص ١٠٧ « في هذا السن » كذا بالتذكير والمعروف أن السن مؤنثة ، وكان مناسباً أن ينبه المحقق على ما فعله ابن خلكان ، لئلا يتخذه عامة القرّاء حجة ومثلاً من حيث لا يعلمون .

١٢ — ص ١١٤ « ... ومن شعره في « اللزوم » قوله :

لا تطلُبَنْ بآلةٍ لك رتبةً قلم البليغ بغير جَدٍّ مِغزَلُ ... »

وقد ضبط المحقق « مِغزل » بكسر الميم ، وهذا ليس من عمله في مثل هذه الحالة ، أي الحالة التي يمكن أن يَرِد الحرف على أكثر من صورة .

إذا رجعنا إلى لسان العرب رأيناه يقول : « المغزل والمغزل والمغزل ، تميم تكسر الميم وقيس تضمّها ، والأخيرة (أي فتحها) أقلها ، الأصل الضم ... وفي مختار الصحاح : والمغزل بضم الميم وكسرها . . . وفي القاموس المحيط الميم مثلثة ... الخ

ولسنا بصدد الترجيح ... ولكننا بصدد موقف المحقق في مثل هذه الحالة فهو إما أن يترك الميم من غير شكل أو أن يضع عليه الحركات الثلاث ، أو الضمة والكسرة (تحته) في أقل تقدير .

١٣ — ص ١١٨ « ابن فارس ... وله رسائل أنيقة ، ومسائل في اللغة ، ويعايي بها الفقهاء » وشرح المحقق يعايي : يحاجي .

ويبدو أنّ النصّ غير سليم فإما أن يكون قد سقط منه شيء أو أن يكون : « ... مسائل في اللغة يعايي بها الفقهاء » أو أن تكون « يعايي » شيئاً آخر .

١٤ — ص ١١٨ — ١١٩ : « ... ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهيّة في المقامة الطيبية ، وهي مائة مسألة » .

ومن المناسب هنا :

أ — ضبط الطيبية : الطَّيْبِيّة ـ لا سيما أن المحقق ضبط بالشكل ما هو أسهل منها ، وأقل تعرضاً لأن يُخطأ فيه . ولا بأس أن نشرح الكلمة : « طيبة بالفتح ثم السكون ثم الباء موحدة هو اسم لمدينة رسول الله » .

ب — المقامة الطيبية هي المقامة الثانية والثلاثون .

ج — « وهي مائة مسألة » . المناسب أن يقال يقصد المقامة الطيبيّة لئلا يذهب ظنٌّ إلى أنها « مسائل » ابن فارس . وقد جاء في المقامة « . . . إني حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا ... » .

١٥ — جاء في هامش ص ١١٨ « ترجمة ابن فارس في ... دمية القصر : ٥٥٧ » . والصحيح : ٢٩٧ .

١٦ — ص ١٢٠ : « المتنبي ... » وفي الحاشية « ... ومن المؤلفات الحديثة عنه كتاب المتنبي للعلامة محمود شاكر ، ومع المتنبي للدكتور طه حسين ... » .

في هذا ما يوهم أن للعلامة محمود شاكر كتاباً عن المتنبي يجده القارئ في السوق ودور الكتب كما يجد كتاب طه حسين . وليس الأمر كذلك لأنه ـ لدى الدقة ـ صدر عام ١٩٣٦ في جزء خاص بالمتنبي من مجلة المقتطف .

١٧ — ص ١٤٩ : « ابن الخازن . أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل ابن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ... كان فاضلاً نادرة في الخط أوحد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور ، كتب من المقامات نسخاً كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس ، واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه ديواناً ... »

أ — الكلام على هذا غير متسق لما قد يؤدي من خلط بين الوالد وابنه .

ب ـ وقد يكون مناسباً أن نضع ـ وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور ـ بين خطين ، لنخفف من نسبة احتمال الخلط .

ج – عبارة « واعتنى بجمع شعر والده .. » أصبحت بعيدة عن « وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور » إذ قطعت بـ « كتب من المقامات نسخاً كثيرة ... » حتى بدا أنّ « اعتنى » معطوفة على « كتب ... » لمن يأخذ الأشياء على ظاهرها من عامة مراجعي الكتاب ، ولذلك حسُن الوقوف عندها والتنبيه عليها ـ وربما إصلاحها ـ إن أمكن ـ وهو ممكن ، فأقرب طبعات الوفيات من متناول يدي (ط . الوطن ١٢٩٩) تقول : « واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديواناً » ـ وهي أدلّ ـ بعد أن نضع نقطة بدل الفاصلة .

١٨ – ص ١٥٠ – ١٥١ وكتب [أبو الفضل بن الخازن] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ، وقد قصده فآلمه :

رحم الإلهُ مجدّلين سليمُهم ... مِنْ ساعديكَ مبضّع بالمبضعِ
فمصائب تأتيهمُ بمصائبٍ ... نشرت فتطوي أذرعاً في الأذرع
أفصدْتَم بالله أم أقصدْتَم ... وخزاً بأطرافِ الرماح الشرّع
دَسْتُ المباضعِ أم كنانة أسهمٍ ... أم ذو الفقار مع البطين الأنزع
غرراً بنفسي إن لقيتك بعدّها ... يا عنتر العبسيّ غيرَ مدرّع

وكان الحكيم المذكور قد أضافهُ يوماً وزاد في خدمته ، وكان في داره بستان وحمام فأدخله إليها ، فعمل أبو الفضل المذكور :

وافيت منزله فلم أرَ حاجباً ... إلا" تلقّاني بسنٍ ضاحكِ
والبشر في وجه الغلام أمارةٌ ... لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنّته وزُرت جحيمه ... فشكرت رضواناً ورأفة مالك

ثم إني وجدت هذه الأبيات للحكيم أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني ، ذكرها العماد الكاتب في « الخريدة » له ، وقال : توفي سنة نيّف وخمسين وخمسمائة ، وذكرها في ترجمة أبي الفضل ابن الخازن المذكور ، والله أعلم لمن هي منها » .

ومن الملاحظات على هذا الخبر كما ورد في الجزء الأول من طبعة بيروت لوفيات الأعيان :

أ ــ وضع المحقق رقم (١) على الأهوازي من « وكتب [ابن الخازن] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... » وعرفه في الحاشية بأنه : « هو المشهور بالبديع الاصطرلابي ، كان طبيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي » (ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠) .

وهذا غير صحيح لأنه جمع بين عالمين مختلفين :

الأول : أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني المتوفى سنة نيف وخمسين وخمسمائة ـ برأي الخريدة على ما نقل عنها ابن خلكان . (وتنظر مخطوطة الخريدة ـ قسم بلاد العجم ـ مخطوطة أكسفورد ، مثلاً) .

والثاني : « البديع الاصطرلابي » ـ وهو كما جاء لدى ابن خلكان نفسه في ترجمة خاصة به عقدها عليه في حرف الهاء (٣ : ١١٤ ط . الوطن) : « أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي ... كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية . . . توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بعلّة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي » من بغداد .

وقد ترجم له العماد في قسم العراق من الخريدة (تنظر مخطوطة باريس مثلاً) . وقد أشار ابن خلكان إلى ذكر العماد إياه ، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٣ وقال : « كان أديباً فاضلاً شاعراً بارعاً حكيماً عارفاً بالطبّ والرياضة والهيئة والنجوم والرّصد والزّيج ، متقناً علم الآلات الفلكيّة ... » ولقبه « بالبغدادي » .

إن المحقق عرف بحاشيته ص ١٥٠ « الحكيم أبا القاسم الأهوازي » بمادة للبديع وبمصدر من مصادر البديع ، أجل فإنه إذ قال : « كان طبيباً ...

العلم الرياضي » وأشار إلى ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠ إنما جعل البديع والأهوازي شيئاً واحداً . ويقول ابن أبي أصيبعة : « هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي من الحكماء الفضلاء والأدباء النبلاء ، طبيب عالم وفيلسوف متكلم وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي ... »

أجل ، هما شخصان مختلفان والحكيم الأهوازي الوارد ذكره في ترجمة ابن الخازن من الجزء الأول من وفيات الأعيان غير البديع الاصطرلابي (الذي سيترجم له ابن خلكان في حرف الهاء ...)

وقد ذكر العماد الأصفهاني في الخريدة - قسم بلاد العجم ، مخطوطة أكسفورد : « ... الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... من أقران البديع الاصطرلابي ... » وأعاد هذا القول عن العماد القفطي في تاريخ الحكماء كما وصل إلينا في مختصر الزوزني - ص ٣٤٢ . ونجد في هذا الكتاب ترجمتين منفصلتين ص ٣٣٩ ، ص ٣٤٢ .

ومما يذكر أن الدكتور إحسان عباس تبنّى في الحاشية التي وضعها في ص ١٥٠ ، الصاد الاصطرلابي ، وله في ذلك وجه ، فقد يرد كذلك . ولكننا - ونحن نحقق وفيات الأعيان - نذكر أن ابن خلكان ضبطه بالسين فقال : « والأَسْطُرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة ، وهذه النسبة إلى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة ... ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس ... »

وقال ياقوت ١٩ : ٢٧٣ « ... البديع ... كان ... متقناً علم الآلات الفلكيّة ولا سيما الاسطرلاب فنسب إليه - كذا أورده بالسين .

ب - ربما كان مناسباً في الأبيات النونية وضع « ذو الفقار » و « البطين الأنزع » بين أقواس لتدل عامة القراء على العلميّة . فـ « ذو الفقار » سيف عليّ بن أبي طالب ، و « البطين الأنزع » هو عليّ نفسه .

ج — ترددت نسبة الأبيات الثلاثة الكافيّة بين ابن الخازن والحكيم الأهوازي . والأولى أن تكون لابن الخازن . ومن الذين نصّوا على ذلك دون لبس ابن الجوزي في المنتظم ٩ : ٢٠٤ سن ٥١٢ . فقد قال : « ... حكى ... أبو الفتح ابن زهمونة قال : سافرت إلى أصبهان سنة ستّ وخمسمائة فاتفق معي أبو الفضل ابن الخازن فقصدنا يوماً دار شمس الحكماء أبي القاسم الأهوازي الطبيب لزيارة لمودّة كانت بيننا ، ولم يكن حاضراً فدخلنا إلى حمّام الدار وخرجنا منه فجلسنا في بستان فيها ، فأنشدني ابن الخازن ارتجالاً :

وافيت منزله فلم أرَ صاحباً ... إلاّ تلقّاني بوجه ضاحك

والبشر في وجه الغلام نتيجة ... لمقدّمات ضياء وجه المالك

ودخلت جنّته وزرت جحيمه ... فشكرت رضواناً ورأفة مالك

وينفعنا ابن الجوزي هنا في المقابلة بين النصوص .

ووردت الأبيات الثلاثة الكافيّة هذه لدى ابن الأثير سن ٥١٢ كما وردت لدى ابن الجوزي .

١٩ — ص ١٥٢ « الأرجاني ... وكان فقيهاً شاعراً ... يقول :

شعري إذا ما قلت دوّنه الورى ... بالطبع لا بتكلّف الإلقاء ... »

وقد جاء هذا البيت في ديوانه ص ١٧ هكذا :

شعري إذا ما قلت يرويه الورى ... .

وجاء على الصفحة ١٥٢ من الوفيات : « ومن شعره أيضاً :

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوماً، وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحاً ما دنا ونأى ... ولا ترى نفسها إلاّ بمرآة »

وقد ورد البيت الثاني في ديوان الشاعر ص ٧٠ :

« فالعين تبصر منها ما دنا ونأى . » ومثله في الوفيات ط . الوطن ١ : ٨٣ .

وجاء على الصفحة ١٥٣ من الوفيات ، البيت :

.. فالقصد نحو الشرق الأقصى لكم والسير رأي العين نحو المغرب

وورد البيت في الديوان ص ٧٥ :

فالقصد نحو المشرق الأقصى له

وجاء على الصفحة ١٥٣ :

نفسي فداؤك أيهذا الصاحبُ يا من هواه عليَّ فرضٌ واجبُ

لم طال تقصيري وما عاتبتني فأنا الفداة مقصِّر ومعاتبُ

وورد ذلك في الديوان ص ٥٣ :

روحي فــداؤك . . . .

كم طال تقصيري . . . .

إنّ المحقق ألزم نفسه منهج الرجوع إلى ديوان الشاعر وإثبات الخلاف بين الروايتين في الحاشية ، ولكنّه ، هنا ـ في ترجمة الأرجاني مثلاً ـ تخلّى عن منهجه مع أنه يعلم جيداً أن الأرجاني ديواناً مطبوعاً .

٢٠ — كتاب لابن الجوزي ، يرد مرة على صفوة الصفوة كما في هامش ص ١٦٨ ، ومرة أخرى على صفة الصفوة ، كما في هامش ص ٢٧٤ مع أن الإشارة إلى كتاب مطبوع واحد .

٢١ — ص ١٦٨ — ١٦٩ : قال ابن خلكان : « أبو العباس أحمد بن محمد ابن موسى ... المعروف بابن العريف ... بينه وبين القاضي عياض بن موسى اليَحصبي مكاتبات حسنة ... »

وذكر المحقق في الهامش مراجع ابن العريف ، وكان مناسباً أن يذكر فيما ذكر من هذه المراجع ولمناسبة ورود خبر القاضي عياض : كتاب « أزهار الرياض في أخبار عياض » للمقّري ـ طبع في القاهرة بثلاثة أجزاء ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ .

٢٢ — ص ١٨٨ « .. الخصيب بن عبد الحميد ... ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان وكان قد قصده بها إلى مصر وهو أميرها ، ومن أحسن قوله في إحداهما :

تقول التي من بيتها خفّ مركبي عزيز علينا أن نراك تسيرُ
أما دون مصر للغنى متطلبٌ بلى إنّ أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادرٌ جرت فجرى من جريهنّ عبير
دعيني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أميرُ

وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنيّة » .

أ — وضع المحقق رقم (١) بعد كلمة « أمير » وكتب في الحاشية : « اكتفينا بهذا القدر من القصيدة وحذفنا (١٠) أبيات لأن القصيدة وردت في ترجمة ابن دراج . »

وأقول : هذا غير جائز في قواعد التحقيق العلمي ، لأنّ واجبنا أن نقدم النصّ كما تركه صاحبه ، وبما أنّ ابن خلكان ذكر هنا ١٤ بيتاً من هذه الرائية فعلينا أن نذكرها كذلك ، ولا حجة لنا في أن الأبيات الـ ١٠ وردت في ترجمة أخرى أو ترجمتين أخريين . إننا نحقق ولا نؤلف ، إننا نقدم وفيات الأعيان كما وصل إلينا وإذا رأينا تكراراً فيمكننا الإشارة إليه والتنبيه عليه في الحاشية .

ب — من همّ المحقق أن ينير السبيل للقارئ ويتولى دلالته ، وكلمة « ابن درّاج » الواردة في حاشية المحقق ليست واضحة لكل قارئ كما أنها مجهولة المكان من وفيات الأعيان لأننا لا نفترض أنّ القراء كلّهم يعرفون اسم ابن دراج ، لذا حسن أن يذكر اسمه كاملاً : « أحمد بن محمد .. بن دراج » ليعرف القارئ أين يجد ترجمته ومن ثم يعرف أين يجد الأبيات المحذوفة .

ويحسن أن نذكر بعد كلمة « ابن دراج » رقم الصفحة التي وردت عليها الأبيات من وفيات الأعيان كأن نقول : ١ : ١٣٧ — ١٣٨ ، أو أعلاه ١٣٧ — ١٣٨ .

ج — ويعود القارئ إلى ترجمة ابن دراج ص ١٣٧ — ١٣٨ فيلاحظ اختلافاً في رواية الأبيات الأربعة التي أبقاها المحقق

فجاءت : مركبي على محملي ، عبير : غدير ، دعيني : ذريني ...

ويسائل : أما يمكن الاستفادة من ذلك للمقابلة في التحقيق ؟ أما يمكن أن يكون في الأبيات العشرة المحذوفة اختلاف آخر ؟

د — إذ حذف المحقق الأبيات العشرة من الرائية التي وردت في صلب نسخة معتمدة ، يعود « فيثبتها » في الملحق ص ٤٦٠ على أنها — وغيرها — من زيادات نسخة آياصوفيا . ترى لم عدت هنا من الزيادات مع أنها كانت في متن النسخة المعتمدة .

كان الأولى إبقاء الأبيات العشرة حيث وردت .. وحذفها من ملحق الزيادات .

هـ — يبدو في النص الذي ورد على الصفحة ١٨٨ « . ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان ... إحداها ... وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنيّة » شيء من الاضطراب أو حاجة إلى تبيان . فقد يسأل القارئ — ومن حقه أن يسأل بعد أن اتضح له منهج المحقق — هذه إحداها فما هي الأخرى ؟ ما مطلعها في الأقل . ثم يسأل عن الجائزة السنيّة أهي على الرائية المذكورة أم على الرائيتين . أما يمكن أن تكون : « عليها » الواردة هنا : « عليهما » ؟

وتهيّأت للمحقق فرصة ذهبية في أن يتلافى هذا النوع من الأسئلة ، لأن إزاءه « زيادات نسخة أياصوفيا » يستطيع أن يستعين بها للمقابلة . والمقابلة

العاجلة على الصفحة التي ورد فيها الخبر خير من الآجلة التي يرد فيها الخبر من دون مقابلة على الصفحة ٤٦٠ — ٤٦١ .

في هذه الزيادة نرى : « ومن الأخرى :

أنت الخصيب وهذه مصـــر فتدفقا فكلاكما بحر ... »

ونجد : « وأجازه عليها جائزة سنيّة » .

٢٣ — ص ١٨٨ : « وأقريطش جزيرة ببلاد المغرب ... »

وعلق المحقق على ذلك : « كذا ، وهو واضح الخطأ . »

ولا أرى أنّ الخطأ على هذه الدرجة من الوضوح . وماذا عليه لو وضّحه ؟ على أننا لا نخطّيء ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ بجغرافيتنا اليوم ، وإلاّ فما كان ابن خلكان على خطأ واضح في علم عصره . ولك أن ترجع إلى ابن السمعاني في « الأنساب » ١ : ٢٢٩ لتراه يقول عن أقريطش : « هي جزيرة ببلاد المغرب » ، وإلى ياقوت في معجم البـــلدان لتراه يقول : « ... جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر أفريقيا لوبيا » وإلى ابن الأثير في « اللباب » لتراه يقول ما قاله ابن السمعاني وياقوت كأن بلاد المغرب تشمل — لديهم — البر والبحر والجزر .

تُرى لِمَ لَمْ يعلق المحقـــق على ابن خلكان عندما قال ص ٢٣٦ : « وإفريقية ... إقليم عظيم من بلاد المغرب » ؟ إذا كان لا بد من التعليق ، وقياساً على تعليقه على أقريطش .

٢٤ — ص ١٨٨ « عزيز الدين المستوفي أبو نصر أحمد بن حامد ... ابن ألُه الأصبهاني ... عم العماد الأصبهاني ... »

وذكر المحقق لترجمة عزيز الدين مصدرين : المنتظم ومعجم الألقاب ، وترك مؤلفات العماد الأصبهاني نفسه كالخريدة التي قال في مقدمتها : « والذي بعثني أوّلاً على جمع هذا الكتاب أني وجدت المعاصرين لعمّي الصدر الشهيد

عزيز الدين ... من الشعراء ما فيهم إلا مَنْ أمَّ قصده ... ووفد عليه بمدحه ... الخ » ـ ينظر قسم العراق ط. المجمع العلمي العراقي ص ٧ ـ .. وكنصرة الفترة التي طبعت زبدتها للبنداري .

والرجوع إلى مؤلفات العماد مهم لأكثر من سبب ، ويكفي أن يكون ابن خلكان نفسه قد أشار إليها بما يدل دلالة واضحة على أنها كانت من مصادره . فقد قال مرة (ص ١٨٩) : « وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيراً ، وقد ذكره في أكثر تواليفه » ، وقال في أخرى على الصفحة نفسها : « وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » أن مولده ... » وقتله سنة ستّ وعشرين وخمسمائة بتكريت ... »

وتجد خبر القلعة وقتل العزيز في زبدة النصرة .

٢٥ ــ ص ١٩٢ ، هـ « انظر أخبار البساسيري في المنتظم ... والعبر ... والشذرات ... والوافي ... وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني ... »

أ ــ هناك مصدر أولي لم يُذكر هو : نصرة الفترة وعصرة القطرة للعماد الأصبهاني وقد طبعت زبدته للبنداري مرّتين . ومن أهمية هذا الكتاب أنه يتخذ منطلقه من كتاب أنوشروان بن خالد : فتور زمان الصدور .

ب ــ ابن الأثير جدير أن يذكر ، وهو أهم من كتب ذُكرت .

جـ ــ أخبار الدولة السلجوقية مما يشك في نسبته إلى الحسيني كما تبين المقدمة الانكليزية للكتاب .

٢٦ ــ يرد لفظ الحرف الهجائي (ز) لدى ابن خلكان على (زاء) أحياناً كما في الصفحة ٤٠ ، ويرد على (زاي) كما في الصفحات ٩٨ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ٢٢٦ . وقد يحسن بالمحقق في مثل هذه الحالة أن ينبه القارئ ويدله على أنّ الزاي هو اللفظ الصحيح .

٢٧ — ص ٢٢٨ وأنشد [الصاحب بن عباد] أبو القاسم الزعفراني يوماً أبياتاً نونية من جملتها ...

كسوت المقيمـــين والزائرين كُسـاً لم نَخَلْ مثلها ممكنا . . »

وجمع كسوة : كسىً وكنا ننظرها مكتوبة كذلك . ومما يذكر أن المحقق أشار إلى مكان النصّ من اليتيمة ٣ : ١٩٥ فرأيناه ، ووجدنا البيت على الصفحة ٣ : ١٩٦ ورسمت الكلمة على « كسىً » .

٢٨ — ص ٢٣١ : « الصاحب ... دفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه » قد ترد على دريه كما في ط . الوطن . وكان مناسباً أن تحقق أو أن يشار إليها .

٢٩ — ص ٢٥٩ « ورثاه الفقيد عمارة اليمني »

صحيحها : الفقيه ... – وهو من الخطأ المطبعي لأن الكلمة وردت صحيحة ص ٢٦١ .

٣٠ — ص ٣٤٠ : « ولما قتل [جعفر البرمكي] أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آله . فقال الرقاشي من أبيات :

هدأ الخالون من شجوي فناموا وعينيَ لا يلائمها منـام

وما سهرت لأني مستهـام إذا أرق المحب المستهـام ...»

ومطلع الأبيات على هذه الرواية مضطرب الوزن ، فصدره من الرمل وعجزه من الوافر ... ومجموع الأبيات الأخرى من الوافر .

إذاً لا بد من إعادة النظر في الرواية ، وهذه الإعادة تقتضي تخفيف الهمزة من هدأ فتصبح هدا ، وحينئذ يصبح الصدر من الوافر .

ومما يذكر أنها وردت على « هدا الخالون ... » في طبعة الوطن ١ : ١٩٤ وأن البيتين الخامس والسادس من المقطوعة التي أوردها ابن خلكان وردا في الأغاني ١٥ : ٢٤٩ على شيء من الاختلاف .

٣١ - ص ٣٤٦ جعفر بن حنزابة ... قال المحقق في الهامش : « وسقطت ترجمته من تهذيب ابن عساكر مع أن المؤلف ذكره في الأصل ... »

ولم تسقط الترجمة وإنما أسقطت ، أسقطها عبد القادر بدران الذي قام بالتهذيب ، وكان التهذيب لديه يعني - فيما يعني - حذف عدد غير قليل من التراجم التي لا يراها مهمة جداً ، وليس هذا بالمستغرب .

٣٢ - ص ٣٩٣ « وكتب [الصابئ] إلى عضد الدولة يوم مهرجان مع اصطرلاب أهداه إليه :

أهدى إليك بنو الآمال واحتفلوا   في مهرجان جديد أنت مبليه

لكن عبدك ابراهيم حين رأى   علوّ قدرك عن شيء يدانيه

لم يرض بالأرض مهداه إليك فقد   أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه »

وقد يكون مناسباً هنا أن نعلّق أن صلة ابراهيم الصابئ بعضد الدولة لم تكن كما يُرام ، ولعلها لم تسمح له بأن يقدم إليه الهدية مصحوبة بمثل هذه الأبيات . ولم يكن الشك هنا لمجرد الشك . فقد ذكر ياقوت - معجم الأدباء ط . دار المأمون ٢ : ٣٤ : « وأهدى أبوإسحاق الصابئ إلى عضد الدولة ، في يوم مهرجان اصطرلاباً بقدر الدرهم ، محكم الصنعة ، وكتب إليـــه . » وفي كتاب الوزراء لحفيده : أنه أهدى الاصطرلاب إلى المطهّر بن عبد الله وزير عضد الدولة وكتب إليه بهذه الأبيات :

أهدى إليك بنو الحاجات واختلفوا   في مهرجان عظيم أنت مبليـــه

لكن عبدَك ابراهيمَ حين رأى   علوّ قدرك لا شيء يساميـــه

لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد   أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

٣٣ - ص ٤١٦ « وصنع الصاحب لأصحابه دعوة وأعرض عن غيرهم ، فصنع سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري فيه :

إن آثر الصاحب ذا ثروة   وعاف ذا فقـــر وإفلاس

لا غرو فالله إلى بيتـــه   دعا المياسير من النـــاس »

أدرج هذا الخبر في الزيادة رقم ٢٧ مما جاء في نسخة د عند وستنفلد (ترجمة الصاحب بن عباد) وهو خطأ يجب التنبيه عليه لسبب بسيط جداً

هو أن الصاحب بن عباد توفي سنة ٣٨٥ ، وأن سديد الدولة توفي سنة ٥٥٨ ، ذاك بويهي وهذا من العصر السلجوقي .

وقد يكون سبب الخطأ ورود كلمة « الصاحب » في البيتين .

إذاً لا صلة لسديد الدولة بالصاحب بن عبّاد .

أما أنّ البيتين لسديد الدولة فذلك نلتمسه في مصادر العصر السلجوقي . وقد أوردهما العماد الأصبهاني في الخريدة ـ قسم العراق ١ : ١٤٣ وفي روايته إيّاهما ما ينير السبيل إلى النصّ الأدق ، أو ما قد يدخل في باب الاختلاف من التحقيق ـ في الأقل .

قال العماد : « وأنشدني أبو المفاخر محمد بن أبي الشرف محفوظ بن العلاء ابن أسعد بن إسرائيل الجرباذقانيّ قال : أنشدني سديد الدولة لنفسه :

إن قدّم الصاحب ذا ثروة   وعاف ذا فقـــر وإفلاس

فالله لم يدعُ إلى بيتـــه   غير المياسير من الناس

قال : فلما رجعت إلى أصفهان أنشدتها لوالدي . فقـال : لما قال : « إن قدّم الصاحب » ، كان الأحسن أن يقول : « وأخّر » أو يغيّر لفظة « قدّم » والأولى أن يقول :

إن آثر الصاحب ذا ثروة   وعاف ذا فقـــر وإفلاس

لا غرو فالربّ إلى بيته   دعا المياسير من النـــاس »

ومما جاء في الخريدة عن « الأجلّ سديد الدولة » أنه : « منشئ ديوان الخلافة ، من بيت السؤدد والكرم والفضل ، وهو شيخ الدولة ، كتب لخمسة من الخلفاء وتوفي في الأيام الزاهرة المستنجدية ... ولمكان فضله لم يخل ديوان من شعر أهل العصر من مدحه ... »

ينظر عنه المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٢٠٦ ، الكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٠ .

٣٤ ـــ ص ٤٢٠ « بشار بن برد وهو من الشعراء مخضرمي الدولتين العبّاسية والأمويّة وقد شرفها ومدح وهجا وأخذ الجوائز السنيّة مع الشعراء » .

إن كلمة « شرفها » غير واضحة وفي غير مكانها فما ورد يوماً أنّ شاعراً شرّف دولة ، فلا بد - إذاً - من وقوع تحريف في الكلمة يحسن التنبيه عليه إن استحال تحديده وتصحيحه .

٣٥ - ص ٤٤٦ « الصابئ .. ومن بديع شعره قوله :

وكم من يد بيضاء حازت كمالها يدٌ لك لا تسود من النّقس

والبيت على هذه الرواية غير مستقيم الوزن . والصحيح ما جاء عليه في اليتيمة ٢ : ٢٧٣ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٧٨ أي بزيادة « إلاّ » قبل : « من النّقس » - مع ملاحظة أن كمالها جاءت على : جمالها في هذين المصدرين :

وكم من يد بيضاء حازت جمالها يدٌ لك لاتسودُّ إلاّ من النّقس

والبيت كما في المصدرين من قصيدة في مدح المهلّبي الوزير .

٣٦ - ص ٤٦٥ « الصاحب بن عبّاد ... ورثاه أبو القاسم غانم بن محمد الأصبهاني بقوله :

ما متّ وحدك بل كل من ولدت حواء طرّاً بل الدنيا بل الدين

تبكي عليك العطايا والصلات كما بكت عليك الرعايا والسلاطين ... »

الأبيات من البسيط ، ولكن صدر البيت الأول غير مستقيم الوزن ، ولعل الأصل فيه :

ما مت وحدك بل كل الذي ولدت . . . . . ، . .

هكذا حسبت ثم إني وجدت الأبيات في اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وفيها :

ما متّ وحدك لكن مات من ولدت حواء طراً ، بل الدنيا ، بل الدين

وكان الدكتور إحسان عبّاس قد وجد البيت الرابع ناقصاً فأضاف إليه [قد] فأصبح :

لا تعجبوا إن هم فيهم [قد] انتشروا مضى سليمان فانحلّ الشياطين

وإذا عدنا إلى اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وجدنا :

لا يعجب الناسُ منهم إن هم انتشروا مضى سليمان وانحلّ الشياطين

٣٧ – ص ٤٥٨ « ناصح الدين الأرّجاني ... ومن شعره أيضاً :

فلولا الهوى ما كان نوح حمائم على عذبات الجزع مما شجانيا
نوادب أبلين الحداد فما يُرى عليها سوى ما زُرَّ في الجيد باقيا
ولما التقى الواشون والحيُّ ظاعن وقد راح للتوديع مني يرانيا
بدت في محياه خيالات أدمعي صفاء وظنّوا أن بكى لبكائيا »

أ – « على عذبات الجزع » : « على عذبات الأيك » في الديوان ص ٤٤٥ وهي أولى .

ب – لم يرد البيت الثالث والرابع من هذه المقطوعة في الديوان مع أن القصيدة جاءت في ٢٣ بيتاً .

ج – في عجز البيت الثالث تصحيف أو تحريف .

– ص ٤٥٨ « ومن شعر [الأرجاني] ... وكان استوزر قبل ... الممدوح وزير فقتل :

أنتم فرازين هذا الدست نعرفكم وهم بيادقه إن صفَّ معترك
فما يفرِّزن منهم بيذق أبداً إلاّ غدا رأسه في الترب ينممك
..... »

أ – البيتان من قصيدة في ديوان الأرجاني ص ٢٩٦ كتب على رأسها : « وقال يمدح سعد الملك الوزير قوام الدين أبا نصر أحمـــد بن نظام الملك الحسن بن اسحق » .

ب – وقد جاءت « نملكم » من البيت الأول على : « نعرفكم » في الديوان .

ج – وجاء البيت الثاني هكذا :

فما تفرزن منه بيدق أبداً إلا غدا رأسه في الترب ينممك

د – وضع المحقق أربع نقاط على السطر بعد البيت الثاني ، كأنه يشير بذلك إلى وجود أبيات أخرى لم يثبتها أو لم يستطع قراءتها أو أي شيء من ذلك .

ويبدو أن لا بد من ذكر مثل هذه الأبيات لتوضح ما جاء على رأسها :
« ومنها ، وكان استوزر قبل ... الممدوح وزير فقتل » .

وكان من الممكن سد هذه الثغرة (أو سد بعض منها) بالرجوع إلى الديوان ص ٢٩٦ :

كم رام أن يتماطى ذاك غيركم فخاضه (؟) تائه في الغي منهمك
وقام بالأمر لكن قائم عجبٌ كما تريك خيال القائم البرك
حتى أعيدت إلى ذي مِرَّة يقظ من الذين إذا همّوا بها فتكوا ...

وبعد

فهذه ملاحظات تهيأت لي لدى قراءة ترجمات مما ضمَّ المجلد الأول من وفيات الأعيان في طبعة بيروت . ومعلوم أنه لا بد من أن تتضافر الجهود في تحقيق كتاب ضخم متنوع زماناً ومكاناً وفناً ؛ أمّا الدكتور إحسان عبّاس فقد عرَّض نفسه لحمل العبء الأكبر .

بغداد ـ كلية الآداب الدكتور ـ علي جواد الطاهر

كتاب العين

(الجزء الأول)

للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ ـ ١٧٥ هـ

تحقيق الدكتور عبد الله درويش ط . بغداد ١٩٦٧

- ٢ -

٩٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٨ : « العبعب وهو نِعمة الشباب » والصواب « نَعمة الشباب » بفتح النون . وكذا في اللسان (نعم) .

٩٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « يضرب بجدح حتى ينضُج » والصواب : « حتى ينضَج » بفتح الضاد لأن بابه « فَرِحَ » .

٩٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ : « قال والبعبعةَ » والصواب « والبعبعةُ » بالضم .

٩٩ — وجاء في الصفحة ١١/١٠٧ : « واعتم بالزبد الجعدُ الخراطم » والصواب : « الجعدِ » بالكسر لأنه صفة للزبد وكذا في اللسان (عمم) .

١٠٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « وفيهمُ إذا عُمّمَ المُتَمْ » والصواب : « وفيهِمْ إذْ عُمّمَ المُعَمَّمُ » . وانظر اللسان . ويصح إثبات المعتمْ أيضاً .

١٠١ — وجاء في الصفحة ١٦/١٠٨ : « ومعمعتُ في وعكة ومَعمَعا » والصواب : « ومَعْمَعَتْ في وعكة ومَعْمَعا » بتاء التأنيث الساكنة وبذلك يستقيم الوزن . وكذا في اللسان .

١٠٢ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « وكان عمر يتتبع اليوم المعماني فيصومه » وفي اللسان (معع) : « وفي حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يتتبع اليوم المعماني فيصومه أي الشديد الحر . ولم يشر المحقق إلى هذا .

١٠٣ — وجاء في الصفحة ١٠٩/٣ : « بأجّة نشّ عنها الماء والرطّبُ » والصواب « والرُّطَبُ » بتخفيف الطاء لا تشديدها وبه يستقيم الوزن .

١٠٤ — وجاء في الصفحة ١١/١١٠ : « إذا عُرِق » بضم العين والصواب الفتح .

١٠٥ — وجاء في الصفحة نفسها س ١١ : « المقوع » والصواب : المتوع وبذلك يستقيم وزن البيت .

١٠٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « يُشاءم بها » والصواب : « يُتشاءم بها » .

١٠٧ — وجاء في الصفحة ٤/١١١ : « الفَري » بفتح الفاء وكسر الياء ، والصواب القَرا وهو الظهر .

١٠٨ — وجاء في الصفحة ١٦/١١٣ : « الجَمّة » بتشديد الميم وفتح الجيم ، والصواب « الجِمَة » بكسر الجيم وتخفيف الميم .

١٠٩ — وجاء في الصفحة ١٢/١١٤ : « أروبة » والصواب أرومة .

١١٠ — وجاء في الصفحة نفسها (الحاشية) : « والبيت من الرجز » والحقيقة أن البيت موضع التعليق من المتقارب وليس من الرجز .

١١١ — وجاء في الصفحة ١٩/١١٥ : « الجُمّة » بضم الجيم ، والصواب بفتح الجيم .

١١٢ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ : « وبقيت بعدهم كسهم هزاع » والصواب : « كسهمِ أهزعِ » .

١١٣ – وجاء في الصفحة ١١٩/٨ : « وخبط َصهميم اليدين عيدَهِ »
والصواب : « ِصهميم » بكسر الصاد وهو فِعليل بكسر الفاء وليس من أبنيتهم فَعليل بفتح الفاء .

١١٤ – وجاء في الصفحة ١٢٢ (الحاشية ٥) : « هيرع » والصواب : « هرع »
وقد علق المحقق بقوله : « وأما اللسان فقد نقل ما في المحكم وما في القاموس ، وهذا خطأ تاريخي كبير إذ كيف ينقـــل صاحب اللسان عن القاموس وابن الفيروزابادي من ابن منظور ؟ فقد توفي صاحب اللسان قبل أن يولد الفيروزابادي . وقد أشار إلى هذا التصحيح الدكتور رمضان عبد التواب .

١١٥ – وجاء في الصفحة ١٢٣/١٩ : « وامرأة علهى ويجمع على عَلاهِ »
والصواب : « ويجمع على ِعلاهِ » بكسر العين فهو على وزن ِفعال (بكسر الفاء) من أبنية التكسير وليس « فَعال » بفتح الفاء من هذه الأبنية .

١١٦ - وجاء في الصفحة ١٢٤/٣ : « والعَلَهُ أذى الحِمار » والصواب : « أذى الخُمار » بالخاء المضمومة . انظر اللسان « عله » وهو أذى السكر . فليس في النص « حمار » .

١١٧ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ :

« ما إن جزِعتُ ولا هلَعتُ ولا يرُدُّ بكايَ رشدا »

والصواب : « هلِعت » بكسر اللام مثل جزِع وفرِح .

١١٨ – وجاء في الصفحة ١٢٦/٤ : « عن طلب َوتَره » والصواب : « وِتْره » بكسر الواو وسكون التاء .

١١٩ – وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « حللت به َوتَري » والصواب : « وِتْري » كالخطأ السابق .

١٢٠ – وجاء في الصفحة ١٣٢ (الحاشية) : « أما ديوان المعمَّرين ص ٨ »
والصواب : « كتاب المعمَّرين » لأبي حاتم السجستاني . والبيت الذي هو موضع

التعليق ليس في ص ٨ من الكتاب بل في ص ٧ وأظنه تحمل الخطأ الذي وقع في مقاييس اللغة ٢/١٦١ حاشية ٤ .

١٢١ — وجاء في الصفحة ١٣٣/١١ : « الختوع ركوب الظيمـــة » والصواب : « ركوب الظلمة » انظر التهذيب ١/١٦٠ . وقد نبه الدكتور رمضان على هذا الخطأ .

١٢٢ — وجاء في الصفحة ١٣٦/١٦ : « والخليع اسم الولد الذي يخلعه أبوه مخافة أن يُجنَى عليه » والصواب « مخافة أن يجني عليه » بالبناء المعلوم .

١٢٣ — وجاء في الصفحة ١٣٧/١٢ : « والمختلِـع : الذي يهزّ منكبيه » والصواب : « والمتخلّـع » فمن المعلوم أن « خلع » لا يبنى على « افتعل » .

١٢٤ — وجاء في الصفحة نفسها (حاشية ٤) : و « لكنه ـ أي البيت ـ ساقط من ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط . دار الكتب » والصواب : أن البيت لم يسقط من الديوان انظر ص ٣٧٢ من الزيادات ، كما أن دار النشر هي دار المعارف وليس دار الكتب .

١٢٥ — وجاء في الصفحة ١٣٨/٢ : « قال أسود بن يعفر » والصواب كما هو معروف في كتب الأدب : الأسود بن يعفر .

١٢٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٣ :

ماذا وقولى على رسم عفا مخلولوق دارس مستعجم

والصواب كما أرى :

ماذا وقوفي على رسم عفا مخلولق دارس مستعجم

١٢٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ٨ : « والخيعل مقلوب » والصواب : كما في المخطوط : « الخيلع والخيعل مقلوب » .

١٢٨ — وجاء في الصفحة ١٤٢/٥ : « فعفّ عن أسرارها بعد الغسَقْ » والصواب : « العَسَقْ » بالعين المهملة وهو الالتصاق ، وجاء على الوجه الصحيح في مادة « عسق » .

١٢٩ — وفي الصفحة نفسها س ١٣ : « يصف سنة جدباء بارة » والصواب كما في المخطوط : « باردة » . ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .

١٣٠ — وفي الصفحة ١٤٧/١٠ : « أي بيوت الذباب من شدة تهيّقه » والصواب : « أي يموت الذباب من شدة نهيقه » والنهيق للحمار فليس تهيقاً .

١٣١ — وفي الصفحة نفسها س ١٦ : « المذات » والصواب : « المذاب » .

١٣٢ — وفي الصفحة ١٤٩/١٠ : « القَمْس نقيض الحدب » والصواب : « القَمَس » بفتح القاف والميم .

١٣٣ — وفي الصفحة نفسها « الحَدْب » بسكون الدال والصواب : « الحدَب » بفتح الدال .

١٣٤ — وفي الصفحة ١٥٠/١٠ : « إذا رُعِشت أيديكم بالمارق » ببناء الفعل « رعش » للمجهول والصواب بناؤه للمعلوم على وزن فَرِح . ولا سبيل إلى بنائه للمجهول في هذا النص للزومه وإسناده إلى فاعله .

١٣٥ — وجاء في الصفحة ١٥٥/٣ : « وعَطَبَتْ راحلته » والصواب : « وعطيت » من باب « فرح » .

١٣٦ — وجاء في الصفحة ١٥٦/١٤ : « بأبيض عضبٍ ذي سفاسق مفصلٍ » والصواب : « سفاسق » بالسين فالفاء وليس قافاً .

١٣٧ — وجاء في الصفحة ١٥٩/١٨ : « وقِعدة الرجل مقدار ما أُخِذَ من الأرض » والصواب : « ما أخَذَ من الأرض » ببناء الفعل « أخذ » للمعلوم وليس للمجهول .

١٣٨ — وجاء في الصفحة ١٦٠/٤: « ولها عنا » والصواب : « ولها غنى » . كان هذا من ضمن التصويبات في مقالة الدكتور رمضان عبد التواب .

١٣٩ - وجاء في الصفحة نفسها (حاشية ٦) قوله : « هذه العبارة من نسخة (س) أي مطبوعة الأب الكرملي وذكر بعدهـا : قال عبد الله بن

أوفى . . . . . » والتحقيق العلمي يقضي إما أن يؤخذ ما في « س » أي العبارة كلّها وإما ألاّ يؤخذ ولا سبيل إلى أخذ نصفها وترك النصف الآخر .

١٤٠ – وجاء في الصفحة ١٦١/٩ : « وهو شبه مَيْل المَجْز إلى الأرض » بسكون الياء من « مَيْل » والصواب فتحها « مَيَل » وهو وزن « فَعِل » بكسر العين الدالة على العيوب التي يأتي مصدرها بفتح العين كالخَوَص والعَمَش والعور والعَرَج .

١٤١ – وجاء في الصفحة ١٦٢/٦ : فيقدع لـكانك » والصواب « فينقدع » .

١٤٢ – وجاء في الصفحة ١٦٣/١٣ : « وقد عَقَد يعقِد عَقْداً أي في لسانه عقدة » بفتح القاف في الماضي وكسرها في المضارع وإسكانها في المصدر ، والصواب : كسر القاف في الماضي وفتحها في المضارع والمصدر ، وهو من وزن « فرِح » والمصدر دال على العيب كما قدمنا في الرقم (١٤٠) . أمّا « عَقَدَ » « يعقِد » و « عَقْد » فهو من الأفعال المتعدية .

١٤٣ – وجاء في الصفحة ١٦٤/١٣ : « ومروحة الأنساء معقودة القِرى » بكسر القاف وفتح الراء من كلمة « القرى » والصواب فتح القاف والراء لأنه بمعنى الظهر ويرسم القَرى والقرا .

١٤٤ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « ذفوناً إذا كلّ العتاق المَراسيلُ » والصواب : زفوناً .

١٤٥ – وجاء في الصفحة ١٦٦/٥ : « ولا يقال : عاتق إلاّ أن ينوي فعله النابر ، فيقال : عاتق غداً » . والذي في مقاييس اللغـــة ٢١٩/٤ : « ولا يقال : عاتق في موضع عتيق ، إلاّ أن تنوي فعله في قابل ، فتقول : « عاتق غداً » .

١٤٦ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « أي شديد صَلْب » بفتح الصاد والصواب ضمها .

١٤٧ – وجاء في الصفحة ١٦٧/٦ : « دود أحمر تكون في الخشب » والصواب : « دود حُمرٌ » وهو جمع أحمر لأن الموصوف وإن كان اسم جنس ففيه معنى الجمع .

١٤٨ – وجاء في الصفحة نفسها س ٣ : « فانتصلنا وابن سلمى قاعد » ثم أشار المحقق في الحاشية ٤ أن البيت في اللسان : فانتضلنا بالضاد المعجمة . وكان عليه أن يثبت ما في الحاشية أي انتضلنا بالضاد المعجمة لأنها الصحيح ، ويشير إلى التصحيف في النص في الحاشية . وهذا هو التحقيق الصحيح أي إثبات النص الصحيح .

١٤٩ – وجاء في الصفحة ١٦٨/٥ : « الكباشة » والصواب : « الكباسة » بالسين المهملة . وقد أشار الدكتور رمضان إلى هذا .

١٥٠ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « القَذَع سوء القول من الفحش ونحوه » والصواب : « القَذْع بفتح القاف وتسكين الذال .

١٥١ – وجاء في الصفحة ١٧٠/٢٠ : « والعَقْر مصدر العاقر وهي التي لا تحمل » بفتح العين في « العَقر » والصواب ضمها .

١٥٢ – وجاء في الصفحة ١٧١/١٣ : « وعُقر الدار مَحِلَّة بين الدار والحوض » بكسر الحاء من « محلة » والصواب فتحها .

١٥٣ – وجاء في الصفحة ١٧٣/٦ : « صهباء خرطوماً عَقاراً قرقفا » بفتح العين من « عَقار » والصواب ضمها .

١٥٤ – وجاء في الصفحة ١٧٤/١٥ : « والعرب تقول إنه لمَعْرِق له في الحسب .. بفتح الميم وكسر الراء من « مَعرِق » والصواب : « مُعْرَّق » بزنة اسم المفعول .

١٥٥ – وجاء في الصفحة ١٧٥/١٥ : « للقُتْب عرقوتان » بضم القاف وتسكين التاء والصواب بفتحها .

١٥٦ — وجاء في الصفحة ١٧٦/١٤ : « والعَرقة السمفة المنسوجة » والصواب السَفيفة وليس السمفة .

١٥٧ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ويسمى الذبيل عرقاً » والصواب : « الزَبيل أو الزنبيل » .

١٥٨ وجاء في الصفحة ١٧٩/٨ : « صوت يسمع من قُنْب الدابة » بضم القاف وتسكين النون من « قنب » وصوابه « القَنَب » المذكورة في أعلاه .

١٥٩ — وجاء في الصفحة ١٧٩/١٥ : « الأحمق يتمزق عليه رأيه » والصواب : « يتفرق » .

١٦٠ — وجاء في الصفحة ١٨١/٨ : « قال الزوزني : المقول . . . . » والذي أراه أن عبارة « قال الزوزني » قد دست في كتاب العين ولعلها حاشية قد أُضيفت إلى النص من الناسخ وكثيراً ما وقع مثل هذا في كثير من المخطوطات .

١٦١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « قيس بن الرقيات » والصحيح المعروف « عبيد الله بن قيس الرقيات » .

١٦٢ — وجاء في الصفحة ١٨٢/١٦ : « كأنها تقلع رجليها من ضمره » والصواب كما في مقاييس اللغة ٤/٧٣ « كأنها تقلع رجليها من صخرة » .

١٦٣ — وجاء في الصفحة ١٨٥/٨ : « فاحبتها » والصواب : « فأحيتها » .

١٦٤ — وجاء في الصفحة ١٨٦/٢ : « والإبل تعلَق منه » بفتح اللام من « تعلق » والصواب ضمها ، وهو بمعنى تأكل .

١٦٥ — وجاء في الصفحة ١٨٩/٣ : « شغَف الجبال » بالغين المعجمة والصواب « شعف » بالعين المهملة .

١٦٦ — وجاء في الصفحة ١٩٠ (حاشية ٤٩) : « اسم من » والصواب : « اسم مرة » .

١٦٧ – وجاء في الصفحة ١٩١/٨ : « والمتق من جلد الأرض ما صَلَبَ وارتفع » بفتح الصاد واللام من « صلب » والصـــواب ضم اللام لأنه على « فَعُل » مثل صَعُب وعَظُم .

١٦٨ – وجاء في الصفحة ١٩٢/٢٠ :

إذا مرضت منها عناق رأيته   بسكينة من حولها يتصرف

والصواب : بسكينه بالإضافة إلى الهاء وليس بسكينة بالتاء .

١٦٩ – وجاء في الصفحة ١٩٣/٩ : « قَنَع يقنَع قناعة » بفتح القاف والنون من الماضي والصواب : كسر النون .

١٧٠ – وجاء في الصفحة ١٩٤/٦ : « المَقنمة » بفتح الميم والصواب كسرها .

١٧١ – وجاء في الصفحة ١٩٥/٢ : « نقع الماء في منقَمه ، السيلُ ينقع نقماً ونقوعاً اجتمع فيه وأطال مكثه » .

والصواب : نقع الماء في منقمة السيل (بالكسر لأنه مضاف إليه) . . . . . وطال مكثه » وليس أطال .

١٧٢ – وجاء في الصفحة ١٩٦/١٧ : « وما على نساءَ بني المغيرة ان يَهرقْنَ دموعَهن » والصواب « وما على نساءِ (بالكسر) .... أن يُهرِقنَ » بضم الياء حرف المضارعة وذلك لأنه رباعي من أهرق .

١٧٣ – وجاء في الصفحة ٢٠٠/٧ : « قَفِمت قَفْماً » بتسكين الفاء من « قَفْماً » والصواب فتحها وهو من المصادر الدالة على العيوب كالبَرَص والبَخَص والخَوَص والعَوَر .

١٧٤ – وجاء في الصفحة ٢٠١/١٤ : « تفمرها » والصواب « تغمزها » .

١٧٥ – وجاء في الصفحة ٢٠٢/٩ : « ثلاثة اعقبة » والصواب « ثلاث » لأن المعدود مؤنث .

١٧٦ – وجاء في الصفحة ٢٠٣/٧ : « وعَقِبَ الليلُ النهارَ » بكسر القاف والصواب : « وعَقَبَ .. » بفتح القاف .

١٧٧ — وجاء في الصفحة ٢٠٥/١٥ : « ثلاثة أعقب » والصواب : ثلاث .

١٧٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ويجمع على عُقبان » بضم العين والصواب : « عِقبان » بكسر العين .

١٧٩ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : قال الراجز :

والحصن لا تلحق من اقرابها   تحت لواء الموت أو أعقابها

الصواب « عُقابها » وهي كلمة الروي بمعنى العلم تشبيهاً له بالعقاب الطائر وهو موضع الشاهد في النص قال : العُقاب : العلم الضخم .

١٨٠ — وجاء في الصفحة ٢٠٧/١١ : « قال العجاج :

« ورُسُغاً وحافراً مُقعَّبا »

والصواب : « مقعّبا » بزنة اسم الفاعل .

١٨١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « بِسُكرَبات قُعِّبَتْ تقعيبا » ببناء الفعل للمجهول وصوابه أن يبنى المعلوم .

١٨٢ — وجاء في الصفحة ٢٠٨/١٤ : « بينا المرء آمنـــاً راعه . . وليس من وجه لنصب « آمناً » لأنه خبر فهو متطلب الرفع .

١٨٣ — وجاء في الصفحة ٢١٠/٧ : « حَفافاه موت ناقع وعَتام » بفتح الحاء من « حفافاه » والصواب كسرها .

١٨٤ — وجاء في الصفحة ٢١١/٤ : « وقال :

ولقد دَريتُ بالاعتقـــام   والاعتقال فنلتـــه نُجُحا

وتصحيح البيت أن يكتب على هيأة « مدوّر » ثم ان الصواب « نلتُ » بغير هاء وبذلك يستقيم الوزن لأنه من مجزوء الكامل :

ولقد دريت بالاعتقام والاعـ   تقـــال فنلت نُجُحـــا

١٨٥ — وجاء في الصفحة ٢١٢/٩ : « ولا وضَرَ من رَبٍّ ولا سَمْنٍ » بفتح الراء من « رَبّ » والصواب ضمها .

١٨٦ – وجاء في الصفحة ١٣/٢١٤ : « والقِمَع : شيء يصب به الشراب في القربة وجمعه القامع والمقمعة : مسمار .... » . ويبدو من هذه العبارة أن شيئاً سقط لأن « القامع » لا تكون جمع « قِمَع » أو أن العبارة تستقيم إذا قلنا : « والمقمعة وجمعه المقامع : مسمار ... »

١٨٧ – وجاء في الصفحة نفسها ص ٢١ : « والمِيقَع » بكسر الميم والصواب فتحه .

١٨٨ – وجاء في الصفحة ٦/٢١٦ :

« وهن لدى الأدوار يُمكَسنَ بالبَرَى » بفتح الباء في « البَرى » والصواب : « بالبُرى » بضمه .

١٨٩ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ :« مذاخرها وازداد رشّاً وريدها » والصواب ما ورد في الأصل المخطوط « رشحاً » وليس « رشاً » .

١٩٠ – وجاء في الصفحة ٩/٢١٧ : « إذا نالت يدك فمن بينكم وبينهم إحنة » والصواب : « مَن بينكم وبينهم . . » وكذا في المخطوط ، وقد أشار الدكتور رمضان إلى هذا التصحيح .

١٩١ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « وكُسَعٌ حي من اليمن » والمعروف أن « كُسَعُ » لا تنون للعلمية والعدل .

١٩٢ – وجاء في الصفحة ٧/٢١٨ : « إذا شيء متمسفاً » والصواب : « إذا مشى متمسفاً » .

١٩٣ – وجاء في الصفحة ٤/٢١٩ : « عصاً في أسفلها زَجّ » والصواب : « زُجّ » بضم الزاي .

١٩٤ – وجاء في الصفحة ١٠/٢١٩ : « أي سَمِدَ » والصواب : « سَمين » بالنون .

١٩٥ — وجاء في الصفحة ٢/٢٢٠ : «فهو لا يقدر أن يحضر الكُدية» والصواب : «يحفر» بالفاء وليس بالضاد .

١٩٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : «دعك الأديم والثوب وحموه» والصواب : «ونحوه» .

١٩٧ — وجاء في الصفحة ٦/٢٢١ : «وعتَك الشيء إذا قَدُمَ وعتَقَ» والصواب : «وعتُقَ» بضم التاء مثل «قَدُم» الفعل السابق .

١٩٨ — وجاء في الصفحة ٢١/٢٢٤ :

«قد جرَّبَتْ عرْكي في كل معترك» بتسكين الراء من «عرْكي» والصواب «عرَكي» بفتح الراء وبذلك يستقيم الوزن فلو سُكِّن الراء لما استقام ، وكذا ورد في الديوان ص ٣٢٤ .

١٩٩ — وجاء في الصفحة ٣/٢٢٧ : «وثلاثة أكرع» والصواب : «ثلاث» لأن الكراع مؤنثة .

٢٠٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : «يتنكّب لوجهه» والصواب : «ينكَبُّ» ولعل الصواب أيضاً «على وجهه» .

٢٠١ — وجاء في الصفحة ٧/٢٢٩ : «انشق فِرْسَنَهُ» بكسر الفاء وتسكين الراء وفتح السين ، والصواب : بكسر السين .

٢٠٢ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٣٢ :

بني ثُعَل لا تَنكحوا العنز شربها بني ثُعَلٍ من يَنكَحِ العنز ظالمُ

والصواب : «تُنكِحوا» بضم التاء و «يُنكِح» بضم الياء أيضاً بسبب أن الفعل رباعي وأن البيت جاء شاهداً للرباعي «أنكح» .

٢٠٣ — وجاء في الصفحة ٦/٢٣٦ : «الأعشى» وهو الأعشى النهشلي وهو الأسود بن يعفر نفسه . انظر المؤتلف للآمدي ٣/١٦ وعلى هذا فالتعليق في الحاشية لا مكان له ، فقد ذكر المحقق في الحاشية (٢) : في شعراء النصرانية أنه للأسود بن يعفر .

٢٠٤ — وجاء في الصفحة ٢٤١ (الحاشية ٢) :

« فمن أيما تجني الحوادث أفرقِ »

والصواب « تجن » بالنون فقط لأنه فعل شرط مجزوم .

٢٠٥ — وجاء في الصفحة ٢/٢٤٢ :

« فمن أيما تأتي الحوادث أفرقِ »

والصواب « تأت » مجزوم لأنه فعل الشرط .

٢٠٦ — وجاء في الصفحة ٤/٢٤٣ : « وكذلك اضطجع . وأصل هذه الطاء تاء ، ولكنهم استقبحوا أن يقولوا : اتضجع » والصواب : « استقبحوا أن يقولوا : اضتجع » .

٢٠٧ — وجاء في الصفحة ١١/٢٤٥ بيت العجاج « منها عجاساء إذا ماالتحمت » والصواب ما في الديوان ص ٦ : « التجَّتْ » .

٢٠٨ — وفي الصفحة نفسها س ١٨ :

« ليس بجمسوس ولا جشمم »

والبيت للعجاج وهو في الديوان ص ٥٩ « بجشم » .

٢٠٩ — وجاء في الصفحة ١٢/٢٤٦ : ويقال للمرأة : « اتقي الله في شيبك وعَجُزِكِ » بضم الجيم والصواب : « وعَجْزِك » بتسكين الجيم .

٢١٠ — وفي الصفحة نفسها س ٢٢ : « وقد عَجَزت عَجَزاً » بفتح الجيم من « عَجَزت » والصواب كسرها لأنها من باب « فرِح » دالة على العيب الظاهر .

٢١١ — وجاء في الصفحة ٥/٢٤٨ : « أجزاع بئشة أثلها ورضامها » بالباء المكسورة فهمزة ساكنة من « بئشة » والصواب « بيشة » بالباء فالياء المثناة وهي من أسماء المواضع المشهورة .

٢١٢ — وجاء في الصفحة ٨/٢٤٩ : « وقد جَمَدَ يجمَد جمُودة » بفتح العين من « جَمَد » والصواب « جمُد » بضم الميم .

٢١٣ — وجاء في الصفحة ٢٥١/حاشية ٨ « وقد اتفق رأي ابن فارس والجوهري وابن سينا » وأكبر الظن أن « ابن سيده » اللغوي الأندلسي المشهور تصحف إلى « ابن سينا » في حاشية المحقق .

٢١٤ — وجاء في الصفحة ٢٥٧/٨ : « سَفَنُوا ُتحْدي بنسيج وحدِهِ » بضم التاء من « ُتحدي » والصواب فتحها لأنّ الفعل ثلاثي لا رباعي .

٢١٥ — وجاء في الصفحة نفسها س١٣ : « عرج الأعرج يَعرُج عَرَجاً » بضم الراء من « يعرُج » والصواب : فتحها لأنها من وزن « فَرِح » دالة على العيب الظاهر .

٢١٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « جمعها َعرَج » بفتح العين والراء والصواب : بضم العين والراء لأنها جمع أفعل فُعل مثل أحمر وُحمر .

٢١٧ — وجاء في الصفحة ٢٥٨/١ « هنيدة » بفتح الهاء وكسر النون ، والصواب : ضم الهاء وفتح النون .

٢١٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٨ : «والتصريح حبسك مطيتك...» والصواب : « والتمريح ..... » وكذا في تهذيب اللغة ١ : ٣٥٧ .

٢١٩ — وجاء في الصفحة ٢٥٩/١ : « يا حادير ... » والصواب ما ذكره المحقـــق في الحاشية ص ٢٥٨ : « يا جارتي » وهي في بيت لذي الرمّة « يا جارتي نبت ... » الديوان ص ٧١ » .

٢٢٠ — وفي الصفحة نفسها س ٧ : « الجمر ما يَبَس في الدير » بالياء ، من « الدير » والصواب « الدُّبُر » بضم الدال والباء .

٢٢١ — وجاء في الصفحة ٢٦١/٦ ، ٧ « يُمجل ، يُمجّل » والأولى من الرباعي المهموز الأول « أفعَل » والثاني من الرباعي المزيد بالتضعيف « َعجَّل » وصوابها الثلاثي من باب « فرِح » .

٢٢٣ — وجاء في الصفحة ٢٦٣/٣ « والعِلَّج من الرجال الشديد القتال و « الفطاح » بالفاء من « الفطاح » والصواب « النطاح » بالنون .

٢٢٣ — وجاء في الصفحة ٢٦٤/١٨:« إذا اعتاد نفسي من أميمة عَيدُها » بفتح العين من « عَيدها » والصواب كسرها .

٢٢٤ — وجاء في الصفحة ٢٦٥/١٥ « يشد في عروقه » والصواب : « عروقها » لأن الضمير يرجع إلى « الدلو » وهي مؤنثة .

٢٢٥ — وجاء في الصفحة ٢٦٦/٣ « عُضادة » بضم العين والصواب كسرها لأنها من الآلات والأدوات فهي على « فِعالة » بكسر الفاء كالعمامة والعلاقة .

٢٢٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢١ : « تنبت الرَمْث » بفتح الراء والصواب : كسرها .

٢٢٧ — وجاء في الصفحة ٢٦٧/٤ : « من الضربة » مثل أكلة وشَربة مصدرا « أكل وشرب » والصواب : « من ضَرِيَّة » بالياء المشددة وبلا ألف ولام ، وهي من أسماء المواضع المشهورة في بلاد العرب (انظر معجم البلدان) .

٢٢٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « قد مالت طِلام » بكسر الطاء ، والصواب : « قد مالت طُلام » بضم الطاء وهي جمع طُلية أي عنق .

٢٢٩ — وجاء في الصفحة ٢٦٩/١٣ : « أكوي ذوي الأضمان ... » بالعين من كلمة « الاضمان » والصواب : « الأضغان » بالغين .

٢٣٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « شدة الصَّرَع » بفتح الصاد والراء ، والصواب : « الصرْع » بتسكين الراء .

٢٣١ — وجاء في الصفحة ٢٧٠/٧ : « يُكرَم عليه » بالبناء المجهول ، والصواب : بناؤها للمعلوم .

٢٣٢ — وجاء في الصفحة ٢٧١/١٧ : « المستدَقَّة » بفتح الدال والصواب: كسرها لأنها وزن اسم الفاعل من « استدق » .

٢٣٣ — وجاء في الصفحة ٢٧٦/٤ : « نَسمها » بفتح النون ، والصواب : كسرها .

٢٣٤ — وجاء في الصفحة ٢٧٧/٣ : « والجماع : ما جمع عدداً فهو جماعة كما تقول : لجماع الخباء أخبيته » . والصواب : « .... فهو جماعه (بالهاء) كما تقول لجماع الخباء أخبية » .

٢٣٥ — وفي الصفحة نفسها س ١٢ : « مجتمع خَلْفه » بالفاء ، والصواب : « مجتمع خَلقه » بالقاف .

٢٣٦ — وجاء في الصفحة ٢٨١/٤ : « العَشوز » على وزن غَفور ، والصواب : عَشوز على وزن جعفر أو عشوَّز بتشديد الواو وفتحه .

٢٣٧ — وجاء في الصفحة ٢٨٢/٢ : « أُعطشها » على أنه فعل مضارع ، والصواب : « أعطشتها » فعل ماض .

٢٣٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ : « مُشعبَذ » بوزن اسم المفعول والصواب : « مشعبِذ » بوزن اسم الفاعل .

٢٣٩ — وجاء في الصفحة ٢٨٢/١٥ : « والمتشمث في العروض في الضرب الخفيف .... » والصواب : « المُشَعَّث » وهو من اصطلاحات العَروض .

٢٤٠ — وجاء في الصفحة ٢٨٤/١٠ : « ثلاث عَشَرةَ امرأة » بفتح الشين من « عشرة » والصواب تسكينها أو كسرها .

٢٤١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « وبه سُمِّي العِشّار » بكسر العين والصواب « العَشّار » بفتح العين وهو الذي يستوفي العُشر .

٢٤٢ — وجاء في الصفحة ٢٨٧/١١ : « شباربق أعشارِ عَتَمنَ على كَسرِ » بفتح العين والتاء من « عَتَمن » والصواب : « عُثِمن » بالثاء وبالبناء للمجهول . والبيت في اللسان (عثم) .

٢٤٣ – وجاء في الصفحة ١٢/٢٩٠ : « والشَميراء : ذِياب ... »
والصواب : « والشَمْراء ذباب ... » .

٢٤٤ – وجاء في الصفحة ١٩/٢٩٢ : « الفِقار » بكسر الفاء والصواب : فتحها .

٢٤٥ – وجاء في الصفحة ١٣/٢٩٥ : « جعلتُ لها شروعاً » والصواب : « شُرُعاً » بضمتين وهي جمع شِراع مثل مراج وسُرُج .

٢٤٦ - وجاء في الصفحة ٤/٢٩٦ : « وشرَّعتُ اللحم إذا قددتها طِوالاً » ، والصواب « اللحام » جمع اللحم .

٢٤٧ – وجاء في الصفحة ٤/٢٩٧ : « الأجفَن » بفتح الفاء ، والصواب ضمها وهو جمع « الجفن » على القلة .

٢٤٨ – وجاء في الصفحة ٩/٣٠٢ : « لا يقال نعشه الله فانتعش »
والصواب : « لا يقال إلا نعشه الله فانتعش » .

٢٤٩ – وجاء في الصفحة ١/٣٠٤ : « استشنقت بفلان » والصواب : « استشفعت بفلان » .

٢٥٠ – وجاء في الصفحة نفسها س ٢ : « وشفع لي إليه عَشفَّعه فيَّ »
والصواب : « فشفَّعه فيَّ » .

٢٥١ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « فلان يشفع لي بالعداوة أي يعين عليَّ ويضادّني » . والصواب : « فلان يشفع عليَّ .. » لأن استعمال حرف الجر (على) متطلَّب للإشعار بالضرر ، وكذلك الصواب « يضارّني » بالراء المشددة وليس الدال .

٢٥٢ – وجاء في الصفحة ١٤/٣٠٥ : « يقلن للرائد أعشبت انولِ »
والصواب : « انزلِ » وكذا في الأصل المخطوط . وقد ذكر هذا التصحيح الدكتور رمضان عبد التواب .

٢٥٣ — وجاء في الصفحة ٣/٣٠٨ : « وقد شمّبَ » بالبناء للمجهول والصواب البناء المعلوم .

٢٥٤ — وجاء في الصفحة ١١/٣٠٩ : « وامرأة ، أي كريهة ريح الفم » والصواب « وامرأة بشِعة أي كريهة ... » .

٢٥٥ — وجاء في الصفحة ٣/٣١١ : « الشَّمْع » بفتح الشين وتسكين الميم والصواب الفتح للشين والميم .

٢٥٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « وامتشم سيفه أي استلّ » والصواب : استله .

٢٥٧ — وجاء في الصفحة ٥/٣١٣ : « وللرِجْل عضدان » وهذا لا يستقيم إذ كيف يكون للرجل عضدان والذي أظنه الصواب : وللرَحْل (بفتح الراء وتسكين الحاء) عضدان .

٢٥٨ — وجاء في الصفحة ١/٣١٧ : « يبقى منها ويترك بعضهـــا » والصـــواب : « ينتقي منها ويترك بعضها » وإلا كيف يبقى ويترك وهما بمعنى واحد .

٢٥٩ — وجاء في الصفحة ٢١/٣١٨ : « المَنجَهية » بفتح الميم وفتح الجيم والصواب : « بضم الجيم » .

٢٦٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « الشَّغَب » بفتح الشين والغين والصواب : فتح الشين وتسكين الغين وهو الفصيح المشهور .

٢٦١ — وجاء في الصفحة ٨/٣١٩ : « إذا عرض له سيء والصواب : « شيء » بالشين .

٢٦٢ - وجاء في الصفحة نفسها (حاشية ٢١) : « ومحوه » بالميم والصواب : « ونحوه » بالحاء .

٢٦٣ -- وجاء في الصفحة ١٧/٣٢٢ : « عارضَي لحيتِه » والصواب : « عارضَي لحييه » .

٢٦٤ — وجاء في الصفحة ١/٣٢٣ : « المِحْمِل » بكسر الميم وتسكين الحاء وكسر الميم الثانية ، والصواب « المَحْمِل » مثل المجلس .

٢٦٥ — وجاء في الصفحة ١٢/٣٢٦ : « المُضلِعة » اسم الفاعل من الرباعي « أضلع » والصواب « المُضلَّعة » بوزن اسم المفعول من الرباعي المزيد بالتضعيف « ضلَّع » . ويؤيد هذا مجيء الشاهد في بيت امرئ القيس :

. . . . وتدني الثيابَ السابريّ المضلَّعا

٢٦٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ :

« تُجافي عن المأثور بيني وبينها »

وجاء « تُجافي » فعلاً مضارعاً ماضيه « جافى » على وزن فاعَلَ والصواب أن الفعل « تَجافى » بفتح التاء مع الألف المقصورة في الآخر وهو فعل مضارع حذفت تاء المضارعة منه لوجود تاء « تفاعَلَ » وهـذا كثير في العربية ، قال تعالى : « ولا تَعاونوا على الإثم والعُدوان » .

٢٦٧ - وجاء في الصفحة ٧/٣٢٩ : « إذا جميس » والصواب « إذا جمس » .

٢٦٨ — وجاء في الصفحة ٤/٣٣١ : « لم يُرد بالتاء التأنيث » والفعل مبني للمعلوم والصواب : بناؤه للمجهول .

٢٦٩ — وجاء في الصفحة ٣/٣٣٣ : « ويُجنبُ » وهو مضارع رباعي وماضيه « أجنبَ » والصواب المطلوب الثلاثي .

٢٧٠ — وجاء في الصفحة ٧/٣٣٤ : « وقد عَضِبَتْ عَضْباً » بتسكين الضاد من المصدر « عضباً » والصواب : « عَضَباً » بالتحريك وهو من المصادر الثلاثية التي تدل على عيب ظاهر كالقَرَع والعَوَر والعَمَى .

٢٧١ — وجاء في الصفحة ٣/٣٣٦ : « تَشُقُّ بها الأرض » والفعل مبني للمعلوم والصواب البناء للمجهول للجهل بالفاعل .

٢٧٢ — وجاء في الصفحة ٥/٣٣٧ : « أي صار مستقبل حدود نهر » وكلمة كأنها جمع « حدّ » والصواب « حدور » مثل صبور وهو بالراء لا الدال . وقد جاء « حدور » مفتوح الأول لبيان موضع الحدور .

٢٧٣ — وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « والهُبوط من أعلاه إلى أسفله » والصواب : « الهَبوط » بفتح الهاء لأنه موضع الهبوط مثل الحَدور ومثل « الصَّعود » الذي ورد في النص قبل ذلك بقليل .

٢٧٤ — وجاء في الصفحة ٢/٣٢٨ : « فكلما وضع رجله ليرتقي ذاب إلى أصل دركه » والصواب : « فكلما وضع رجله ليرتقي ذابت إلى أصل وركه » .

٢٧٥ — وجاء في الصفحة ١٠/٣٤٥ :

« جارية بسِفْوان دارها » بكسر السين وتسكين الفاء والصواب : فتح السين والفاء وهو اسم لماء .

٢٧٦ — وجاء في الصفحة ١٩/٣٤٧ : « وقد رصَعَتْ رَصَعاً » بفتح الصاد من الفعل « رصع » والصواب الكسر لدلالته على العيب الظاهر .

٢٧٧ — وجاء في الصفحة ١/٣٤٧ : « والعُصرة : الدنيَّة » مؤنث دَنِيّ بتشديد الياء والصواب « دِنية » على وزن فِعلة بمعنى القرابة .

٢٧٨ — وجاء في الصفحة ٨/٣٤٨ : « وهو عقد » والصواب : « وهو عقد » .

٢٧٩ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ورجل صَريع » وزن جريح ، والصواب « صِرّيع » مثل سِكّير لأن الصَّرَع صنعته .

٢٨٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٨ : « الاضطراع » والصواب : « الاصطراع » بالصاد .

٢٨١ — وجاء في الصفحة ١٣/٣٤٩ : « مصر غاية » والصواب : « مصرع غاية » كما جاء في المخطوط . ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب ،

٢٨٢ — وجاءَ في الصفحة ٢/٣٥٠ : « يرقد في ظل عِراص » بكسر العين والصواب فتحها وهو المراد لأنه موطن الشاهد ، فالعَراص هو السحاب .

٢٨٣ — وجاءَ في الصفحة نفسها س ٧ : « والمضاد : المشوى فوق الجمر » بالضاد المعجمة والصواب « المفتأد » بالفاء فالهمزة ، وانظر التهذيب ٢/٢١ واللسان (فأد) . ذكر ذلك الدكتور رمضان .

٢٨٤ — وجاءَ في الصفحة نفسها س ١٢ : « النقض » والصواب « النفض » بالفاء . انظر التهذيب ٢/٢٢ .

٢٨٥ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : «والصغر[1] ميل في العنق في الوجه» والصواب : « ميل في العنق وانقلاب في الوجه » انظر التهذيب ٢/٢٧ .

٢٨٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « من كبير » والصواب : « من كِبَر » .

٢٨٧ — وجاء في الصفحة ١٠/٣٥١ : « وضربته فما اصعنرر : إذا استدار الوجع مكانه وتقبّض » وصواب العبارة : « .... إذا استدار من الوجع مكانه وتقبَّض » انظر التهذيب ٢/٢٧ .

٢٨٨ — وجاء في الصفحة ٨/٣٥٢ : « والصَّلْعة » بفتح الصاد وتسكين اللام والصواب بالتحريك . ومثلها « النَّزْعة والجَلْحة » في السطر التاسع وصواب ضبطها فتح الزاي واللام .

٢٨٩ — وجاء في الصفحة ٧/٣٥٤ : « يعقد فوق الدقل » مضارع « عقد » والصواب « يقمد » مضارع قَمد .

٢٩ — وجاء في الصفحة ٦/٣٥٦ : « الصناعة الرقيقة » والصواب : « الرفيقة » من الرفق .

---

(١) الصواب : الصعر بالعين وقد تكون النقطة وضعت خطأ . (المجلة)

٢٩١ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « أصنع الفرس » والصواب « صنع » .

٢٩٢ ــ وجاء في الصفحة ٨/٣٥٧ : « ترنوة » والصواب : « قرنوة » بالقاف انظر اللسان (قرن) .

٢٩٣ ــ وجاء في الصفحة ٨/٣٦١ : « بالضاد بضمت بضماً » والصواب : « بالصاد بصمت بصماً » وهو مطلوب لأن الكلام على « بصم » .

٢٩٤ ــ وجاء في الصفحة ٢/٣٦٣ : « وبية » والصواب « دويّبة » .

٢٩٥ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « أطناب المفاصل الذي يلائم بينها » والصواب : أطناب المفاصل التي تلائم بينها » للتأنيث في « أطناب » .

٢٩٦ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « ذَرُوا التحاجي وامشوا مشية سَجَحا » والصواب : « النخاجي » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان « التخاجؤ » والبيت لحسّان بن ثابت .

٢٩٧ ــ وجاءَ في الصفحة ٢٠/٣٦٤ : « بفِرسانها » بكسر الفاء والصواب ضمها .

٢٩٨ ــ وجاءَ في الصفحة ١٨/٣٦٥ : « والمَصَب : أن يشدّ » بفتح الصاد والصواب بتسكينه .

٢٩٩ ــ وجاء في الصفحة ٧/٣٦٨ : « إذا زَبَنته الحرب لم يترمرم » والبيت غير مستقيم الوزن والصواب أن يُقرَأ : « إذْ أزبنتْه الحرب ... » .

٣٠٠ ــ وجاءَ في الصفحة ١/٣٦٩ : « رَعَت بارضَ البُهمَى جميعاً ... » والصواب « جميماً » .

٣٠١ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ٤ : « وصومعة الراهب : مغارته » والصواب : منارته .

٣٠٢ — وجاء في الصفحة ١٣/٣٧٠ : « العصام : القربة الإدارة » والصواب : « العصام : حبل القربة والاداوة » وقد ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .

وبعد فهذا ما بدا لي أن أسجله وأنا أقرأ هذا السفر النفيس لأتبين العربية في أول معجماتها . وقد ساءني أن قد حفل بهذا القدر من الأخطاء . وأنا واثق أن فيه شيئاً آخر .

إنّ نشراً كهذا الذي جرى « للعين » حافزاً للغيارى الذين يقدرون هذا الأثر حق القدر على أن يعيدوا نشره فيصلحوا ما كان قد وقع في هذه النشرة التي قام بها الدكتور عبد الله درويش .

الدكتور ابراهيم السامرائي

شعر الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٩ -

الفصل الثالث

الشعور الفني في شعر الوقوف على الأطلال

من خصائص الشعور الفني أن يمتعنا بالجمال في الحياة العملية بانتزاعنا من هذه الحياة، ونقلنا إلى أجواء أخرى لا تتصل بها. فإن بعض الإحساسات تستطيع أن تنتزعنا من الحياة الحاضرة، وإن كانت متصلة وممتزجة بها، وذلك لتجردها من النفع والمصلحة الحاضرة. وإذا كانت الإحساسات تستطيع ذلك، فالصور والذكريات الماضية يكون تأثيرها فينا أقوى وأكبر في هذا المجال، لأنها مجردة من النفع والمصلحة، وخارجة عن إمكان التحقق في أي شيء حاضر أيضاً. إن الإحساسات قد تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية بعيدة في الزمن، ولكنها قد تكون سبباً لمشاعر مستقبلة أيضاً. أما الصور والذكريات الماضية فهي تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية، قد ذهب تأثيرها إلى غير رجعى. فهي لذلك تنتزعنا انتزاعاً أقوى، أو انتزاعاً مزدوجاً من الحياة الحاضرة كما قلنا. ومن هنا كان الشعور الفني في الصور والذكريات الماضية غنياً غنى كبيراً كما في شعر الوقوف على الأطلال.

ونحن حين نقرأ هذا الشعر نعجب به ، ونجد في قراءته لذة ومتعة فنية خاصة ، لأنه ينقلنا إلى أجواء جديدة ، في حياة جديدة ، لا عهد لنا بها جميعاً ، ويعرض علينا صوراً طريفة لا تتصل بمشكلات حياتنا الخاصة ، ولا يتحقق لنا فيها شيء من النفع أو المصلحة . إننا نشعر حين نقرأ شعر الوقوف على الأطلال بجمال خاص يحققه هذا الشعر . وهذا الجمال الخاص يخلق في نفوسنا شعوراً خاصاً ، يتصف دائماً بالكآبة والأسى ، فلنبحث في العناصر التي تشترك في تأليف هذا الجمال ، وخلق هذا الشعور . وهي في رأينا ثلاثة عناصر: عنصر الماضي ، وعنصر الاندثار والخراب ، وعنصر الذكرى .

١ ــ أثر الماضي :

إن للأطلال والآثار القديمة روحاً خاصة . وهذه الروح كائنة في بقايا الماضي التي تجدد لنا حياة ممحوة عافية في صورها الخربة الناقصة عن منزلتها الأولى . وهي تستمد من هذا الماضي الذي تثيره في أذهاننا قوة إمتاع قد يضيع الفن نفسه إلى جانبها شيئاً كبيراً من تأثيره وفتنته . مثال ذلك بناء حديث من الأبنية الكبيرة ، تتوفر فيه الضخامة والفخامة في وقت واحد ، ويمسحه الفن الحديث ووسائله الكبرى بمقدار كبير من الجمال . هذا البناء لا يحدث في نفوسنا الشعور الذي يحدثه فيها طلل أو أثر قديم نصيبه من الفن أقل بكثير من نصيب هذا البناء الكبير . والذكريات لا تستمد سحرها وجمالها من وضوحها وجمالها الذاتي ، وإنما من غنى الماضي الذي تتضمنه ، وإن كانت ناقصة مشوهة في ذاتها . والميل الغريب الذي يحملنا على الإعجاب بالقطع الفنية القديمة وبعض قطع الأثاث المستعملة قبل مائة عام مثلاً ، أي قبل مدة كافيه لتصبح هذه القطع ماضية حقيقة ، وتدخل في التاريخ ، بثياب الجيل الذي صنعها والأجيال التي عرفت هذا الجيل ، وشاركته في مجالات حياته وميوله . نقول إن هذا الميل الغريب ليس له أساس فني ذو شأن سوى صفة المضي . وكثير من الأشياء التي يحتقرها الناس في وقت

من الأوقات قد تعجبنا وتسرنا عندما تصبح بالقياس إلينا رموزاً لحياة وميول ومجالات مضت وذهبت عنا بعيداً ، وغابت إلى غير رجعى .

على أن جمال الفن يمكن له أن يمتزج بسحر الماضي . وهذا الامتزاج هو الذي تنشأ عنه الفخامة الفنية في بعض الأطلال الكبرى . وسهولة هذا الامتزاج ، وثباته التام على مدى العصور يدلان دلالة قوية على القرابة العميقة بين هذين النمطين من الجمال ، جمال الفن وسحر الماضي . ولا شيء يزيد شعورنا الفني قوة وغنى كاتحاد هذين النمطين من الجمال في قطعة أثاث قديمة أو في أثر قديم مثلاً . إن البناء في حاجة إلى ماض نحلم به ، وكذلك أكثر الآثار الفنية . وسحر الماضي عنصر أساسي لا يمكن لأثر فني أن يستغني عنه إلا في أحوال نادرة جداً .

وقصارى القول إن صفة المضي والبعد في أعماق الزمن ، هذا البعد الرابع ، فيها خاصة عجيبة لخلق الجمال وبعث الشعور بهذا الجمال . وهذا الشعور يتصف دائماً بالهدوء العميق ، والتأمل البعيد ، والاستغراق في الصمت . وفي بعض الأحوال عندما تبعد النفس الشاعرة في الاستغراق والتأمل إلى حد الذهول والغياب عن الحاضر المحسوس ، يتصف هذا الشعور بثورة الخيال ومحاولة بعث الحياة الماضية التي كانت تتردد في جوانب الطلل أو الأثر القديم .

وقد وقع ذلك للبحتري في وقفته على إيوان كسرى ، حين طار به الخيال ، فتصوّر الحياة الماضية في الإيوان . وقد خلد البحتري ثورة خياله هذه في أبياته الخالدة :

فكأني أرى المراتبَ والقو مَ إذا ما بلغتُ آخرَ حسّي
وكأن الوفودَ ضاحينَ حَسْرى من وقوف خلف الزحام وخُنْسِ
وكأن القيانَ وسط المقاصيـ ـر يرجّعن بين حُوٍّ ولُعْسِ
وكأن اللقـاء أول من أمـ ـس ووشك الفراق أول أمسِ
وكأن الذي يريد اتباعـاً طامع في لحوقهم صبح خمسِ

لقد تصور البحتري الحياة الماضية بضخامتها وعظمتها وحركة الأجسام والأرواح فيها . وهذه طاقة شعورية كبيرة ، لا تتاح لمعظم الشعراء ، بله عامة الناس .

ونلاحظ أن الصورة التي يرسمها الخيال في محاولة تصوير الحياة الماضية تتلاءم دائماً والأثر الباعث على هذه المحاولة . فإذا كان الأثر كبيراً ضخماً كانت الصورة المتخيلة كبيرة ضخمة ، وإذا كان الأثر ضعيفاً ضئيلاً كانت الصورة ضعيفة ضئيلة أيضاً . وعلى هذا فإن آثار قصر عظيم تدعو إلى تصور حياة قوية غنية ، فيها بذخ وترف ، وبقايا كوخ حقير تدعو إلى تصور حياة فقيرة ساذجة ، فيها شقاء وحرمان .

وكما أن الأطلال والآثار القديمة تمثل صوراً من حياة ماضية ، وتثير في نفوسنا شعوراً بجمال خاص لذلك ، فكذلك الشعر الذي يصف هذه الأطلال والآثار ، ويقدم لنا صورها في تلافيف من أخبارها وأخبار الواقف عليها ، وعلاقته بها ، نقول : هذا الشعر يثير في نفوسنا الشعور بالجمال ذاته الذي تثيره الأطلال والآثار ، كما في شعر الوقوف على الأطلال عند العرب .

٢ — أثر الاندثار والخراب :

إن بعض المدن التاريخية القديمة بقاياها الخربة وآثارها المتهدمة تملك قوة معجزة في إثارة الشعور الفني . ولقد وقفت على أطلال تدمر القديمة ، وطوفت في شوارعها ومعابدها وقصورها وقبورها . وكلها قد طال عليها الأبد ، وعدت عليها يد البلى ويد الإنسان ، وتولتها بالخراب والدمار ، فتداعت وتهدمت ، ولم يبق منها إلا معالم خربة قليلة . ولكنها على خرابها وقلتها عظيمة غنية موحية ، توحي بالحياة العظيمة الغنية التي كانت تنبض

في أنحائها في الأيام الغابرة . ولقد تولاني وأنا أطوف بين هذه المعالم الخربة شعور غريب بالأسى والاكتئاب ، صحبه هدوء وصمت وتأمل ، ظلت كلها تزداد قوة وعمقاً حتى وصلت بي إلى طور الذهول والاستغراق ، والبعد شيئاً فشيئاً عن الواقع الذي يحيط بي إلى عالم جديد ، لا عهد لي به من قبل .

ثم لما عدت إلى الفندق ، ورأيت الناس يجيئون ويذهبون فيه ، وشاهدت الأدوات الحديثة الحقيرة التي تناثرت في بهوه ، وسمعت الزملاء يصيحون ويتكلمون على الأطلال ، ويبدون إعجابهم بها في عبارات ضخمة ، لا تنبئ عن شيء حقيقي عميق ، عندها ثبت إلى نفسي ، وأفقت من ذهولي ، وعلمت أنني ما زلت في دنياي الحاضرة ، وأنني كنت في استغراق يقرب من الحلم . وقد زاد إحساسي بالأسى والاكتئاب عندما اكتشفت أنني كنت ذاهلاً . ثم قضيت بقية ساعات النهار صامتاً هادئاً ، قليل الحركة ، قليل الكلام ، مشرد الفكر والخيال .

وقد مضت سنونَ طويلة على ذلك اليوم . وما زلت إلى الآن يتولاني شيء من الهدوء والتأمل كلما ذكرت ذلك اليوم ، ومرت في خاطري صورة الأعمدة الضخمة ، وقد ذهبت في الجو الفسيح ، وأخذت تلتمع تحت نور الشمس اللامعة في صمت وخشوع ، وكأنها تردد صلاة الأجيال وتراتيل الخلود .

والآن حين أقرأ شعر الوقوف على الأطلال ، وأمضي فيه ، أحس هذا الشعور ذاته ينبعث في نفسي شيئاً فشيئاً ، وأحس أن هذا الشعور يزداد قوة وتأثيراً عندما أمرّ على صور الخراب والدمار في هذا الشعر ، وأصغي إلى هزيم الريح تسفي بالرمال ، وأنظر إلى السحاب يزحف بالمطر على هذه البقايا الضئيلة من آثار الديار .

وفي شعر الوقوف على الأطلال صور كثيرة للديار الخربة ، وبقاياها العافية ، رسمها الشعراء بألوان حزينة كئيبة ، فيها ظلام وبؤس ، وذهاب إلى الفناء شيئاً فشيئاً . وقد أضافوا إلى هذه الصور ألواناً أخرى خارجة عن الألوان الأصلية ، تزيد في الحزن حزناً ، وتلائم الاكتئاب ، مثل هزيم الريح وسفي الرمال ، ومثل غناء الحمام ، ووقوع الغربان في الدار . وكلها ألوان إضافية تؤثر في الأعصاب ، وتثير الحزن العميق والاكتئاب الهادئ في أعماق النفس .

٣ — أثر الذكرى :

إن للذكرى وعودة صور الأيام الماضية إلى الذهن أثراً كبيراً في إثارة الشعور الفني أمام الأطلال والآثار القديمة . وبعض الآثار الكبيرة كخرائب المدن القديمة ، والقصور التاريخية التي شهدت في جوانبها حياة قوية غنية تتصف أيضاً بهذه القوة المعجزة في إثارة هذا الشعور .

وليس بغريب عنا أن يجلس أحدنا إلى نفسه ، ويسند رأسه المتعب المهموم إلى راحة يده ، ثم يذهل عن وجوده الحاضر ، ويستغرق في تأملات بعيدة . فتمر أمام ناظريه التائهين صور ماضية كثيرة ، مختلفة الألوان والأشكال . بينها مثلاً صورة شمس تغيب في الأفق الغربي في موكب حافل بالأنوار والألوان ، أو صورة واد سحيق فيه قيعان مظلمة ، وصخور ناتئة ، وأشجار متناثرة . وبينها ذكرى حادثة عاطفية خلفت في النفس آثاراً عميقة . تمر هذه الصورة وأمثالها أمام ناظريه ، فيلذ مرورها ، ويجد في ذلك متعة مشوبة بألم خفيف دفين يعتري فؤاده ، كأنه ألم طعنة أو وخزة في الجنب ، خفيفة الوقع ، خافية المصدر ، ويحس بعينيه تغرورقان بالدموع . وقد تكون هذه اللذة

وهذه المتعة قويتين تفوقان اللذة والمتعة اللتين شعر بهما في المرة الأولى ، عند شهود الصورة عياناً أو وقوع الحادثة فعلاً .

وفي الحقيقة إن الأفراح والأحزان التي تعتري نفوسنا في شتى أوقات حياتنا ، ولشتى الأسباب ، تبقى في العادة طافية على صفحة النفس الأولى ، إن صح هذا القول . وهي تحتاج إلى زمن ما لتنحدر من هذه الصفحة الأولى ، وتستقر في أعماق النفس حيث ترتسم الحوادث الكبيرة التي تغير وجهة حياتنا العاطفية . وعلى هذا كله يمكن لنا أن نقول : إن الحالات العاطفية لا تتحقق في نفوسنا كل التحقق ، ولا نعيشها تماماً ، إلا حين تسقط في لجة الماضي ، وتصبح ذكريات ماضية . وفي هذا قد نكشف السر في أن الذكرى السعيدة قد تكون أصدق وأقوى من السعادة الراهنة . وهذا هو المعنى العميق البعيد في قول الأعرابي :

شطتْ بهم عنك نيةٌ قَذَفٌ غادرت الشَّعْبَ غير ملتئمِ
وأستودعت مرَّها الديارَ فما تزداد طيباً إلى على القدم

وشعر الوقوف على الأطلال عند العرب مثقل بالذكريات ، وفيه دائماً صلة تشد الشاعر إلى ماض حبيب إليه ، عزيز عليه ... فيقف ليبكيه ، ويقضي حقه عنده . فامرؤ القيس مثلاً يدعو صاحبيه للوقوف والبكاء لذكرى حبيبه وعرفان منزله :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفانِ ورسم عفَتْ آياته منذ أزمانِ
أتَتْ حِجَجٌ بعدي عليها،فأصبحت كخط زبورٍ في مصاحف رهبانِ

ذكرتُ بها الحي الجميعَ فهيَّجتْ عقابيلَ سقم من ضمير وأشجانِ
فسحَّتْ دموعي في الرداء كأنها كلى من شَعيب ذات سَحٍّ وتهتانِ

إنه يقف للذكرى ، فيذكر أيامه الماضية ، والحي جميع لم يتفرق شمله ، فتهيج الذكرى داءه القديم فيبكي ، ويطيل في البكاء .

وشعر الغزليين البداة في الوقوف على الأطلال كله ذكرى وحنين وبكاء كما ذكرنا في الفصلين السابقين ، ذكرى حبيب وأيام ماضية ، وحنين إليه وإلى أيامه الماضية ، وبكاء عليه وعلى الأيام الماضية ، يقول جميل :

لما وقفت بها القلوص تبادرت مني الدموعُ لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يا بثينة شاقني وذكرت أيامي وشرخ شبابي

وذو الرمة قد ينسى حبه ، ويسلو عن مي أحياناً ، ولكنه يرى ديارها القديمة فيذكر ماضيه ، ويعود إليه الحب ويثيره الشوق ، فيقول :

إذا قلت أسلو عنك يا مي لم يزل محل لدار من ديارك ناكسُ

* * *

وبعد فهذه العناصر جميعاً ، الماضي البعيد الذي لن يعود ، والاندثار الذي يوحي بالفناء ، والذكرى اليائسة الأليمة ، وعناصر أخرى غيرها قد مسحت شعر الوقوف على الأطلال بمسحة من الكآبة السائغة المحببة إلى النفوس . وهذه العناصر تشترك جميعاً ، فتثير في نفوسنا حين قراءة هذا الشعر شعوراً سائغاً بالأسى والاكتئاب .

خاتمة

والآن وبعد هذه الفصول في معاني شعر الوقوف على الأطلال ، وفي تطور هذا الشعر خلال العصور الأدبية ، وفي تحليل الشعور الفني الذي يثيره في نفوسنا أثناء قراءته ، نعود فنقول هنا ما كان ينبغي لنا أن نقوله في البدء من أن السبب في افتتاح شعراء العرب قصائدهم بالنسيب ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال ، واتخاذهم ذلك شبه قاعدة فنية ، أن « الشعر قفل أوله مفتاحه »[1] كما يقول ابن رشيق . فإن استطاع الشاعر أن يعطف إليه القلوب ، ويجلب لنشيده الأسماع في بدء قصيدته كان ذلك كسباً للجولة الأولى ، وتمهيداً حسناً لعرض غرضه العام . وليس شيء أقوى عطفاً للقلوب من حديث القلوب .

ويبدو لنا هنا أن السبب في استمرار شعر الوقوف على الأطلال خلال العصور ، وامتداده إلى العصور العباسية البعيدة عن البادية وصورها وأطلالها ، نقول : إن السبب في ذلك راجع إلى السر ذاته الذي من أجله اتخذ هذا الشعر شبه قاعدة فنية لافتتاح القصائد ، وهو جمال هذا الشعر ، وحسن موقعه في القلب ، وإثارته في النفس الإنسانية شعوراً فنياً خاصاً ، على الرغم من اختلاف العصور وتغير البيئات . وفي الحقيقة أن شعراء العرب قالوا في الوقوف على الأطلال شعراً غنياً بأنغام حزينة نبيلة صافية ، وهو يعد لذلك من أحسن الشعر الغنائي في الأدب العربي .

ونضيف إلى هذا السبب الناشئ عن جمال شعر الوقوف على الأطلال سبباً آخر هو حنين العرب المسلمين إلى ماضيهم البعيد في الصحراء .

---

(١) العمدة ١/١٩١ .

فالأجيال العربية التي نشأت في أحضان الحضارة الجديدة، بعيدة عن رمال الصحراء، والتي تأثرت بالعناصر الغريبة عن الروح العربية، كانت تحن إلى هذا الماضي البعيد، وتحفظ ذكراه في إكرام وإجلال يقربان من التقديس. وكانت تكرم وتقدس كل ما يذكرها بهذا الماضي البعيد كشعر الوقوف على الأطلال مثلاً.

ولم تستطع هذه الحضارة الجديدة العظيمة التي أخذوا بها، وأمعنوا في التنعم بمجالاتها، أن تلهيهم عن الصحراء التي نجموا منها. ولم يمنعهم تراخي العصور وبعد عهدهم بالصحراء من الحنين إليها. ولقد كانت هناك أسباب كثيرة تثير هذا الشعور، وتغذّيه على الدوام. منها الحنين إلى الأصل الذي نجد آثاره عند العرب الأندلسيين في القديم، وعند المغتربين في المهجر في أيامنا الحاضرة. ومنها ما كانت تقرؤه هذه الأجيال في كتب الأدب والشعر من صور وأخبار تصف الصحراء وصفاً مؤثراً يهز قلوبهم، ويثير فيها الحنين. ومنها ما كانت تراه من تعصب الشعوبية على العرب ونيلها من تراثهم القديم.

ورب سائل يقول: وما شأن الشعراء الأعاجم الذين نظموا الشعر، وتغنوا فيه بالديار؟ إنهم لا يحفلون بماضي العرب، ولا يحنون إلى صحرائهم، فكيف يتغنون بالديار وصور الصحراء القديمة في شعرهم المحدث؟ والحقيقة أن الشعراء الأعاجم قد اهتموا بصور الصحراء، ومنها أطلال الديار، في شعرهم. وتعليل ذلك هو انسياق هؤلاء الشعراء مع الشعور العام وخضوعهم لهذا الضغط المعنوي الشديد الذي كانت توقعه اللغة العربية والأدب العربي والذوق العربي جميعاً بالمجتمع الإسلامي في ذلك الحين.

الدكتور عزة حسن

المَقْرِيُّ و المَقَّرِيُّ

سمح الزمان بجلسة قصيرة ممتعة مع الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس.

وكان الحديث طريفاً ممتعاً تناول شؤوناً وشجوناً، وأثناءه لفت نَظَرَ الدكتور أنني حينما أتحدثُ عن أبي العباس المَقْري صاحب نفح الطيب أنطق بكلمة «المَقْرِي» (بفتح الميم وسكون القاف)، مع أن المعروف الجاري على الألسنة والأقلام خلاف ذلك. وقد أجملتُ إجابته إذ ذاك حسب ما سمحت به تلك الجلسة القصيرة الممتعة.

وأعود اليوم إلى هذا الموضوع، وأمل في ذلك فائدة، مع تحياتي الخالصة للدكتور أمجد الطرابلسي وأعضاء المجمع المحترمين.

يذكر الرَّحالة ابن حوقل مدينة مَقْرَةَ، ويجعلها بين مدينتيْ الميلة والمسيلة، وقد عرف ابنُ حوقل الشمال الافريقي والأندلس وصقلية أثناء رحلته الواسعة التي قام بها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (1).

ويذكرها أيضاً الجغرافيُّ اللغويُّ أبو عُبيْد البكريُّ المتوفى سنة ٤٨٧ هـ في كتابه: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب مرتين. والمستغرَب أنَّ جامع الكتاب جعل شدَّة على القاف عند ذكر مدينة مَقْرة ص ٥١ وأهمل ذلك عند ذكر وادي مَقْرة ص ١٤٤.

أما ياقوت الحموي فقد ذكرها في كتابه معجم البلدان قائلاً: «مَقْرَةُ بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء: كأنه إن كان عربياً من الاستنقاع.

(1) كتاب صورة الأرض ص ٦٧ ط. بيروت.

تقول مقرتُ السمكةَ في الماء والملح مَقْراً : إذا أنقعتَها فيه . ومَقَّرَةُ : مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طُبْنَة ثمانية فراسخ ، كان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق ، ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المَقْري ذكره السِّلَفِي في تعاليقه » .

فياقوت الحموي المتوفَّى سنة ٦٢٦ هـ عرف هذه المدينة معرفة سَماع واطلاع وضبطها كما ضبط أسماء مدنٍ أخرى في المشرق والمغرب ، وهو بهذا الضبط يكون ـ فيما نعلم ـ أقدم نصٍّ عندنا معروف نجد فيه اسم مَقْرَة كما نجد ضبطها والنسبة إليها (١) .

والشخصية العلمية التي انتسبت إلى هذه المدينة خلال القرن الثامن الهجري وكان لها طنين ورنين في بلاد المغرب العربي والأندلس والمشرق هي شخصية أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المَقْرِي من أسرة المقْرِي المعروفة في تلمسان منذ انتقالها من مَقْرَة .

وانتقل أبو عبد الله المقْري هذا إلى مدينه فاس وجعله أبو عنان المريني قاضي الجماعة بها وبنى له المدرسة العنانية ليكون المدرسَ بها ، واتصل به جماعة من أقطاب العصر في المغرب والأندلس والمشرق كابن خلدون وابن الخطيب وأبي الوليد ابن الأحمر وابن القيّم في دمشق ، وبذلك نجد له ترجمة حافلة وشهرة واسعة عند أهل المشرق والمغرب ، وتُوفّيَ المقْري بمدينة فاس سنة ٧٥٩ هـ ونُقل جثمانه إلى مدينة تلمسان وبها دفن .

وهنا تبتدئ قصة المَقْرِي والمَقَّري ، فالمَقْري هذا عُرف في حياته كما عُرف في أقلام الذين خالطوه أو اتصلوا به مباشرة باسم محمد المَقْري التلمساني (بفتح الميم وتسكين القاف) والدليل على ذلك :

---

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٥ ط . بيروت .

١) ان ابن خلدون المتوفّى سنة ٨٠٨ هـ وهو ممن اتصل بالمَقْري وأخذ عنه وصاحبه ، وعرف مدينة مَقْرَة وذكرها في كتابه « العبَر » مراراً [١] ، ضبط بقلمه كلمة « المَقْري » (بفتح الميم وسكون القاف وكسر الراء) ، كما جاء ذلك في النسخة الخطية التي طبعت عليها النسخة المطبوعة من كتاب « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً [٢] » بتعليق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٢) إن أبا الوليد إسماعيل ابن الأحمر المؤرخ النسَّابة المتوفّى بفاس سنة ٨٠٨ هـ أو سنة ٨١٠ هـ وهو ممن اتصلوا بالمَقْري في حياته بفاس ، ضبط في فهرسته كلمة « المَقْري » (بفتح الميم وسكون القاف) كما نقل ذلك عنه الشيخ أحمد بابا التنبكتي في كتابه « نيل الابتهاج » [٣] .

٣) إن ابن مرزوق الحفيد المتوفّى سنة ٨٤٢ هـ وهو وإن لم يتصل بأبي عبد الله المقري ولكنه اتصل بتلامذته في تلمسان وغيرها اتصالاً وثيقاً ، ألّف كتاباً في ترجمة المقْري سماه « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري [٤] » .

بعد هـذا صرنا نسمع نغمةً أخرى عند مؤلفين آخرين ، فالشيخ عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر المتوفّي سنة ٨٧٥ [٥] ، والشيخ أبو العباس الونشريشي [٦] دفين فاس المتوفّى سنة ٩١٤ هـ ، ينقل عنهما الشيخ أحمد بابا

---

(١) انظر الجزء السابع من طبعة بيروت ص ٣٢٤ و ص ٣٢٦ .
(٢) انظر ذلك ص ٤٥٠ .
(٣) ص ٢٤٩ ط . مصر سنة ١٣٥١ هـ .
(٤) البستان ص ١٦٤ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .
(٥) تعريف الخلف ج ١ ص ٦٣ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .
(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨ .

السوداني المتوفّى سنة ١٠٣٦ هـ في كتابه « نيل الابتهاج »[١] أنها ضبطا كلمة المَقَّري (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) ، وينقل عن الإمام أحمد زرُّوق المتوفّى سنة ٨٩٩ هـ أنه ضبطها كما كان يضبطها ابن خلدون وابن الأحمر وابن مرزوق يعني (بفتح الميم وسكون القاف)[٢] .

وظهرت بتلمسان شخصية علمية ثانية اشتهرت اشتهاراً بين الناس وهي شخصيةُ سعيد بن أحمد المقْري المتوفّى سنة ١٠١٠ هـ فصرنا نجد في ترجمته أمثال ما ننقله عن المؤرخ أبي العباس ابن القاضي في كتابه درّة الحجال[٣] حيث يقول :

« نسبة إلى مَقَّرَة (بفتح القاف المشدّدة) مدينة بين الزاب والقيروان كذا ضبط نسبَهم الونشريشي كما تقدم ، وقيل بسكون القاف والأول أصح إذ الونشريشيْ أعلمُ الناس بنسبهم » .

ونبغت الشخصية الثالثة من أسرة المَقْري وهي شخصية أبي العباس المَقْري صاحب كتاب نفح الطيب المتوفّى بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ فوجد الخلاف قد نضج في ألسنة العلماء وأقلامهم :

طائفة تقول وتكتب المَقْريّ .

وطائفة أخرى تقول وتكتب المَقَّري .

وعوض أن يرجع إلى يرجع إلى الأصول القديمة وهو الحافظ المطلع الواعية المتبحر ، ويعرف المستند الذي استند عليه المتأخرون في ضبط « المَقَّري » (بتشديد القاف) بعد أن كان المتقدمون يسكنون القاف اعتماداً على نصّ ياقوت الحموي جارى الواقع الذي وجده ، إن لم نقل أيده ودعمه ، وقال في

(١) انظر ص ٢٤٩ من نيل الابتهاج .
(٢) المصدر السابق ص ٢٥٠ .
(٣) انظر ج ٢ ص ٤٧٣ ط . الرباط ١٩٣٦ م .

كتابه نفح الطيب : هما لغتان (١) . كما قال عن الكتاب الذي ألّفه ابن مرزوق الحفيد في ترجمة جد المَقْري وسماه : « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري » ما نصه : « وهذا بناءً منه على مذهبه (انه بفتح الميم وسكون القاف) ، كما صرَّح بذلك في شرح الألفية عند قوله : « ووضعوا لبعض الأجناس علم » (٢) ، ثم صارت المسألة عند الذين كتبوا في هذا الموضوع من أهل المشرق والمغرب ـ وما أكثرهم ـ مجردَ نقل لهاتين اللغتين .

بل وقع ما هو طريف في الموضوع ، وذلك أننا صرنا نسمع من يحاول التفرقة في النسبة بين أبي عبد الله المَقْري قاضي فاس المتوفّى سنة ٧٥٩ ﻫ فيسميه المَقْري (بفتح الميم وسكون القاف) وبين حفيده أبي العباس المَقْري صاحب نفح الطيب المتوفّى سنة ١٠٤١ ﻫ فيسميه المَقَّري (بفتح الميم وتشديد القاف) مع أن الأسرة كلها تنتسب إلى مدينة واحدة هي مدينة مَقْرة . فكيف يصح أن يكون الجد مَقْرِيّاً ، والحفيد مَقَّرِياً .

وكما رأينا الحفيد ابن مرزوق يؤلف في المَقْري الجد كتابه « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري » رأينا المؤرخ أبا عبد الله محمد الصغير اليفوني مؤلف كتابيْ : (الصفوة) و (النزهة) المتوفّى بعد منتصف القرن الثاني عشر (٣) يؤلف كتاباً في أبي العباس المقري صاحب نفح الطيب يسميه : « الوشين العبقري في ضبط الإمام المَقْري » (٤) .

---

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٢٠٥ ط . بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) انظر المقصد الأول من خاتمة كتاب التقاط الدرر للقادري « مخطوط » .

(٤) فهرس الفهارس ج ٢ ص ١٥ .

هذا صُلب الموضوع – فيما نعلم – وهناك هوامش وذيول طويناها لئلا نعطي المسألة أكثر مما تستحق .

غير أنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أنَّ « مَقْرَة » كانت معروفةً قديماً عند سكان ذلكم الإقليم باسم : مَقْرَة (بالقاف المعقودة) وما زالت معروفة بهذا الاسم إلى الآن فيما بلغنا .

وإذا ثبت هذا فإنَّ النسبة إلى مقرة تكون قد بدأت هكذا المَقْري ثم تحولت إلى المَقْري ثم إلى المَقَّري وله في خلقه شؤون .

عبد القادر زمامه

***

دَين لأبي العلاء

يطلب الوفاء

كلما فكّرت في أبي العلاء ... هذا الإنسان الذي تمثلت فيه الإنسانية بتمامها ، وجدته مهضوم الحق ، خافتَ الصوت ، لم ينصفه الأدب حق الإنصاف ، ولم يعرف منزلته الأدباء .

لقد كان هذا الرجل الأعمى بصراً أكثر البصائر تفتحاً أمام مسائل الكون والحياة . ويكفيه شرفاً أنه أول من أعرض في أدبه عن أن يتخذ الأدب متاعاً كاذباً ، لتحقيق غاية زائلة .

ومذ تسامى بروحه عن أعراض الحياة وأشكالها الكاذبة ، أطلّ على عالم مضطرب معوجّ أراد تقويمه ، وحقائق محجوبة أراد كشفها !

لقد كان أبو العلاء شاعر العقل والنفس ، وإن لم يكن شاعر الصور والأخيلة ، شاعر الحقيقة التي كرّس حياته لجلائها ؛ لا شاعر المدح والهجاء . شاعر الذات التي كانت تبحث عن نفسها وعن غيرها في الحياة ؛ لا شاعر الذات التي لا تتقمص إلا ذاتها .

ترك لنا أبو العلاء ـ فيما ترك ـ ديوانين : الأول ــ سقط الزند الذي نظمه في شبابه ؛ ولم يكن إلا صدًى لأصوات سابقة ، ومحاكاةً لمعانٍ لا يضيرنا إن كانت أو لم تكن ، والثاني ــ لزوم ما لا يلزم ، وهو الديوان الذي لا مثيل له في ديوان العرب ، بمعانيه الطريفة التي طرقها ، وأسلوبه الذي اصطنعه .

ومن العجب أن نرى الديوان الأول قد شغل الأدباء ، والشرّاح في الماضي ، حتى كان له أكثر من شرح واحد ، بينما أهملوا الديوان الثاني ، وتركوه بطلاسمه المبهمة ، دون أن يهتموا بما فيه من حياة .

ولذلك ، لا بد لنا ، من أن نتساءل :

لماذا أحجم القدماء عن شرحه ، والاعتناء به كما اعتنوا بسقط الزند ؟

ألأنه غير جدير بالمطالعة والشرح ؟ أم لأنهم لم يأتلفوا مع أغراضه الجديدة ؟ أم لأنهم لم يستطيعوا اللحاق بغاياته ؟ أم لأنه كان عسير الفهم على الأفهام ؟ عسير الشرح على الشرّاح ؟

أسئلة كثيرة نطرحها ولا نلقى لها جواباً صريحاً شافياً ، وفي الحق أن هذه الأسئلة كلها ترد في هذا المجال !

لا شك أن أبا العلاء نهج في ديوانه « لزوم ما لا يلزم » نهجاً جديداً يختلف عن أي نهج في السابق واللاحق .

أما من حيث موضوعاته فقد تنكّب فيه أغراض القدماء ، من مدح ورثاء ، ووصف وهجاء ، واتخذ الحياة والمجتمع غايته في ديوانه ، ولئن كان لبعض الشعراء نصيبٌ ما من هذه الموضوعات فهو نصيب ضئيل ؛ لا يكاد ينهض لما كابده أبو العلاء وعاناه في ما أتى به !

فهل ، يا ترى ، أطلق أبو العلاء على ديوانه اسم « لزوم ما لا يلزم » إشارة منه إلى هذه المعاني التي التزمها هو ، ولم يلتزمها الشعراء قبله ؟ على أن النقاد ، وأبا العلاء نفسه يذهبون في هذه التسمية إلى ناحية الشكل الذي قيّد به أبو العلاء نفسه ، وهي قيود أضيق من القيود التي اصطلح عليها الشعراء عادةً في قوافيهم . ولا ندري سبباً وجيهاً لتمسك أبي العلاء بهذه القيود في موضوعات دقيقة ، تتطلب السماحة في الشكل ، لتقوم بحمل أعباء

المعاني ، أكثر مما تتطلب التشدد . وبذلك جمع على نفسه مختاراً بين عمق المعاني وضيق القوافي .

وبعض النقاد يذهب إلى أن أبا العلاء أراد أن يتسامى بمعانيه عن القارئ العادي ، الذي لابد أن تأخذه الدهشة من هذه الجرأة ، وهذا التمرد على الأفكار الموروثة ، خشيةَ ان يستثير النقمة عليه ... ولكن أكثر أفكاره تمرداً جاءت على صورة واضحة لا تخفى عن القارئ البسيط .

ولكن هذا لا يمنع أن تكون « اللزوميات » ديواناً صعباً ، عسير المنال ، لما اشتبك فيه من معلومات واسعة ، وثقافة معقدة ، وغايات متباينة .

ولذلك ظلت اللزوميات ديواناً وعراً ، غريباً في سربه ، لا يقبل عليه إلا صفوة الخاصة ، ولا يطرب له إلا ذو عقل جبار متفتح ، يستطيع أن ينفذ من أشواكه اللاذعة إلى وردته المنفتحة على عالم يختلج بأسمى الأفكار والعواطف .

واللزوميات التي أهملها الشرّاح ، ونأى عنها الأدباء ، هي في الحق مجلى فلسفة أبي العلاء ، ومرآة وجهه الحقيقي في حياته وتفكيره ... وقلّما يقع الخاطر على ديوان شعر اتخذ الفكر مطيته ، أن يكون بمنزلة الاعترافات الذاتية التي تروي لنا سيرة مفكر عبقري ، وتسجل مراحل تفكيره ، وخواطره المتمزقة التي تذهب بعناد نحو اكتشاف الحقيقة !

ولعل « أمين الريحاني » أول أديب عربي أدرك قيمة اللزوميات ، وتعاطف فكره مع فكر صاحبها ، وآنس فيه نغمة تشبه نغمة الخيام في رباعياته ، وإن اختلفت النغمتان صورة وغايةً ؛ فاختار من اللزوميات ما يحرك الضمائر ، ويلهم العقول ، وترجم ما اختاره إلى رباعيات باللغة الانجليزية ، على طريقة رباعيات الخيام . ولا ريب أن غايته الأولى كانت متجهة إلى أدباء الغرب ،

والمستشرقين منهم الذين عُنوا بجمع دواوين العرب وتحقيقها ونشرها . ليدلّهم على ما أهملوه في دراساتهم ، كما أهمله العرب في عُقر ديارهم . وهو يؤمن بأن أبا العلاء كان أصدق شعراء العرب نغمةً ، وأكثرهم التزاماً بالروح الإنسانية .

ولكن هذا كله لا يكفي للوفاء بما علينا من دَيْن لأبي العلاء !

وتلك هي اللجنة التي احتفلت ـ منذ أعوام ـ بالعيد الألفي لأبي العلاء ، وأخرجت بعض آثاره إخراجاً حسناً متقناً : مالت ميلاً خاطئاً نحو إحياء أثر عادي من آثاره ، كسقط الزند ـ وأعرضت عن تراث ضخم ، قيّم كاللزوميات ، هو ـ في الحق ـ مأثرة مآثر أبي العلاء .

وكأني بالدكتور طه حسين الذي عاش مع أبي العلاء كثيراً ، وأكبّ على دراسته طويلاً ، في مطلع تفتحه الأدبي ، أدرك هذا النقص ؛ فأحب أن يترجم لزوميات أبي العلاء إلى لغة عربية سهلة ، تمكّن القراء من التمتع بهذا الأثر العصيّ ، فأعطانا « صوت أبي العلاء » ثم الجزء الأول من شرح « لزوم ما لا يلزم » نثراً طيّباً واضحاً ، متأنقاً . ولكن العمل توقف فجأة ، وعادت اللزوميات إلى ما يحيط بها من غموض .

وليس لنا أن نلوم طه حسين على هذا التوقف ، ولا أن نحضّه على إنجاز ما بدأ به ؛ لأن شرح اللزوميات ، في رأيي ، أكبر من أن ينهض به رجل واحد ، مهما أُوتي من سعة العلم ، وروعة البيان ؛ لأن اللزوميات ، في الحق ، تشبه معلمة كبرى قدّمها ذو عقل جبّار ، لكثرة ما اشتبك فيها من أغراض شتّى ، تتصل بمعارف ذلك العصر وعلومه ، وأدبه وسياسته ومجتمعه ، وفلسفته ولغته ، وفلكه ونوازعه الدينية والمذهبية .

وما دام الأمر كذلك ، وما دام شرح اللزوميات بات أمراً لا مفرّ منه إذا شئنا تقييم فلسفة أبي العلاء تقييماً صحيحاً ، فإن ذلك يحتاج إلى فئة من الشرّاح مختلفي الثقافة ، مطّلعين أحسن اطلاع على الثقافة العربية ، المنقولة

والموضوعة ، ليقدروا على الإلمام بشرحها ، وتفسير وجوهها ، وتوضيح أفكارها ؛ لأن أبا العلاء لم يكن إلا ابن ذلك العصر الذهبي الذي وصلت فيه الثقافة العربية إلى أعلى قمة من قممها ... حيث امتزج العقل اليوناني والهندي والفارسي ، ونضج المنطق العربي ، وتجسدت الفلسفة العربية ، فكان من ذلك كله مزيج انعكست فيه الحضارة الإنسانية !

وفي اللزوميات أشياء كثيرة هي غير الصنعة اللغوية ؛ يترنح فيها العقل اليوناني ، وينعكس فيها المذهب الهندي ، وفيها إشارات إلى الأديان والمذاهب والعلوم على اختلافها ... فلا الأديب وحده يستطيع أن يفهمها ، ولا العالم وحده يقدر أن يكشفها ، وإنما ما يجب هو أن تتضافر الجهود الأدبية واللغوية والعلمية لتفسير ما جاء في اللزوميات ؛ فالأديب واجبه أن ييسّر الصناعة المعقدة لأن أبا العلاء ، بقدر ما كانت حياته بسيطة ، كانت صناعته معقّدة . والفيلسوف همّه أن يجلو الخطرات الفلسفية ، وعالم الدين أن يكشف عن الأسرار الدينية ، والعالم أن يتقصّى المؤثرات العلمية ، في علم التشريح والفلك . وبتضافر هذه الجهود يتيسّر شرح اللزوميات !

وإنه لعمل جليل لا يُعدّ القعود عنه إلا تقصيراً ، ويقيناً لو أن المعري في الأحياء لكان أجدر الناس بجائزة « نوبل » للسلام ؛ لأنه أول من فكّر في ضرورة السلام والعدالة الاجتماعية ، وتحرير العقل من ربقة الأوهام ، وبناء مجتمع متحقق فيه المساواة ؛ فكان بذلك سابق عصره !

وبدون ذلك ، لن يدخل المعري في عداد الذين أنصفناهم من شعراء وأدباء ، وهم دونه تفكيراً وشعوراً ... وستظلّ هامته تصيح ، حتى يخرج ديوانه اللزوميات مشروحاً كما يجب .

هذه دعوة إلى رجال الفكر والأدب ، في دنيا العرب ؛ فهل يقدمون على ذلك ، ومتى ؟

خليل الهنداوي

مصادر القصص الإسلامية

-٣-

الخاتمة

أمّا كعب الأحبار فلا يقلّ درجةً أو منزلة عند القصاص المسلمين عن وهب نفسه . يستعين به القصّاص والكتّاب بصورة غير محدودة في رواياتهم . وليس ببعيد أن تكون شخصيّة (كعب الأخبار) عند عامّة الناس اليوم هي تحريف عن اسم (كعب الأحبار) وهي ترمز إلى إنسانٍ مولعٍ بنقل الأخبار عالم بها ، تجد عنده كلّ ماتطلبه .

كعب الأحبار معاصر لوهب بن منبه يتصل اسمه باسمه ، وهو أيضاً من يهود اليمن الذين أسلموا ، وما يقال في أحدهما يغلب أن يقال في الآخر ، وإن كانت صلة كعب باليهودية أبرز من صلة وهب بن منبّه ، لأنّ الآخير قد روى قصصاً ذات أصول فارسيّة إضافة إلى قصص الأنبياء .

والروايات تجعل كعباً يحكي قصصاً لعمر بن الخطاب لعلّها هي من قصص الأنبياء ، يقول كعب عنها بأنه قرأها في (كتب الأنبياء) [1] ، وإن عمر ابن الخطّاب حين أراد الشخوص إلى العراق سأل كعباً عن العراق، فقال كعب :

« يا أمير المؤمنين إنّ الله لما خلق الأشياء ألحق كلّ شيء بشيء ، فقال العقل : أنا لاحق بالعراق ، فقال العلم ؛ وأنا معك ، فقال المال : وأنا لاحق بالشام فقالت الفتن وأنا معك . فقال الخصب : وأنا لاحق بمصر فقال الذل

(١) الأصفهاني : حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٩١ .

وأنا معك . فقال الفقر وأنا لاحق بالحجاز فقالت القناعة وأنا معك ، فقال الشقاء : وأنا لاحق بالبوادي فقالت الصحّة وأنا معك »[١] .

إن روايات كهذه تلخص لنا شيئاً من مظاهر الحياة العامة في الأمصار في العصور التالية ، لا في وقت عمر بن الخطاب .

ولعلّ العلاقة الوثيقة التي تظهرها المصادر بين عمر وكعب كان سببها هو إسلام كعب في خلافة عمر واتصاله به ومجالسه ، فقد قيل إن كعباً كان يعظ عمر فكان عمر يقول له « خوّفنا » فيبدأ كعب بوصف عذاب الآخرة مفصّلاً ، ثم يقول له بشّرنا فيبدأ كعب بذكر سعة رحمة الله .. الخ[٢] .

إن الروايات تشير بصراحة إلى أن كعباً كان يستعين بالتوراة على تفسير القرآن ، وأنه كان يعتمد اعتماداً ظاهراً — لا على كتب الأنبياء وقصصهم وحسب بل على التوراة نفسها . بل تنسب الروايات إليه موازنات بين القرآن والتوراة ، وكان يعيّن بداية التوراة بالآيات القرآنية ، إذ يقول في الآية القرآنية (قل تعالَوْا أتلُ ما حرم ربكم عليكم) . « والذي نفس كعب بيده : إنها لأوّل شيء نزلت في التوراة »[٣] . وقال في موضع آخر فاتحة التوراة فاتحة الأنعام ، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود »[٤] . وان موسى رغب إلى الله أن يجعل له آيات ، لكن الله جعلها لأمّة محمد دونه ، ويستشهد كعب على هذا بآيات ترد في القرآن[٥] .

---

(١) المسعودي : مروج (١٩٥٨) ج ٢ ص ٦٤ — ٦٥ — هناك ذكر لهذه الرؤيا في التوراة نفسها لكن شتان بينها وبين هذه الصورة التي ترسمها القصص ، فقد جاءت هناك بأسلوب ركيك لا جمال فيه .

(٢) حلية . ج ٥ ص ٣٦٨ — ٣٦٩ .

(٣) حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

ولعلَّ التفاصيل التي توردها المصادر الإسلاميَّة المتأخرة ، لم تكن الروايات المتقدمة على علم بها . ومع ذلك فقد ساور الشكّ كتّاباً مسلمين متقدمين في العصر ، مع العلم أنّ المادّة المنسوبة إلى هؤلاء القصّاص لم تكن في أوّل الأمر بهذه الضخامة . فالجاحظ من أسبق الكتّاب المسلمين إلى الشكّ فيما نسب إلى كعب من علوم التوراة والكتب القديمة ، إذ يقول :

« وأنا أظن أن كثيراً مما يحكى عن كعب أنه قال : مكتوب في التوراة إنه إنما قال نجد في الكتب وهو إنما يعني كتب الأنبياء والذي يتوارثونه من كتب سليمان وما في كتبهم مثل كتاب أشعياء وغيره .

والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب (رض) وأشباه ذلك فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لايصنعُ الأخبار فما كان وجه كلامه عندنا إلاّ على ماقلت لك » [١] .

وقد تبلغ الروايات المنسوبة إلى كعب حدّاً من السذاجة لايلتفت معه الكاتب إلى ما يرويه منها ، فقد روي عن كعب ، والرواية جاءت في تفصيل الإسلام والقرآن ـ أنه قال :

« عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث الكتب عهداً بالرحمن » [٢] (كذا !) .

وانظر في الرواية التالية وفي مدى سذاجتها ، وكأنّ الإقناع بالرواية لايتأتى إلاّ عن طريق المبالغة في بعض جوانبها :

« تلا رجلٌ عند عمر هذه الآية (كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) قال ، فقال عمر : أعدها عليَّ ، وثمَّ كعب ، فقال : يا أمير المؤمنين : أما إنّ عندي تفسير هذه الآية ، قرأتها قبل الإسلام قال

(١) الجاحظ . الحيوان ج ٤ ص ٢٠٢ .
(٢) حلية . ج ٥ ص ٣٧٦ .

فقال هاتها يا كعب ، فإن جئت بها كما سمعتُ من رسول الله ﷺ صدقناك ، وإلاّ لم ننظر فيها ، فقال إني قرأتها قبل الإسلام : كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ .. (١) »

وهناك ملامح شبه كثيرة بين ما ينسب إلى كعب الأحبار في أوصاف عذاب القبر وماينسب من هذه الأوصاف نفسها إلى قاص آخر هو تميم الداري الذي يعتبر عند المسلمين أول من قصّ بعد الإسلام (٢) .

ويبدو أن المؤيدين للتصوف في الإسلام قد اتخذوا من كعب ورواياته طريقاً للحديث عن مذهبهم وتفضيله ، كما فعل أهل السنّة والمترضون على القدرية بالروايات المنسوبة إلى وهب . فهذا أبو نعيم الأصفهاني يروي على لسان كعب الأحبار قوله :

« إني لأجدُ نعت قوم يكونون في هذه الأمّة بمنزلة الرهبانية ، قلوبهم على نور ، تنطق ألسنتهم بنور الحكمة تعجب الملائكة من اجتهادهم واتصالهم بمحبّة الله . قيل ياأبا إسحاق من هم ؟

قال : قوم جوّعوا أنفسهم لله وظمؤها ، ينادي يوم القيامة ألا ليقم أهل الجوع والظمأ فيلتقطون من بين الصفوف ، فيؤتى بهم إلى مائدة منصوبة لم تر العيون ولم تسمع الآذان بمثلها ، فيجلسون عليها والناس في الحساب (٣) .

أمّا في إسلام كعب فقد رويت قصّة طريفة تذكّرنا بتلك القصة التي ترويها المصادر عن إسلام تميم الداري — وقد كان تميم نصرانياً فأسلم (٤)

(١) حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .
(٢) المصدر نفسه ج ٦ ص ١٠ وما بعدها ، وابن عساكر : تاريخ (١٣٣١) ج ٣ ص ٣٤٨ ـ ٣٥٠ .
(٣) حلية الأولياء : ج ٥ ص ٣٨١ .
(٤) راجع مقالة (تميم الداري أول قاصّ في الإسلام) مجلة كلية الآداب ، بغداد سنة ١٩٦٢ .

وذلك أن كعب الأحبار قد أسلم في خلافة عمر بن الخطاب ثم قدم على عمر فاستأذنه بعد ذلك في الغزو إلى الروم فأذن له ، فانتهى إلى راهب قد حبس نفسه في صومعة أربعين سنة ، فناداه كعب فأشرف عليه الراهب فقال : من أنت ؟ . قال : أنا كعب الحبر ، قال : قد سمعت بك فما حاجتك ؟ قال : جئتُ أسألك عن حالك ، نشدتك بالله هل حبست نفسك في هذه الصومعة إلا لآية تجدها في التوراة ؟؛ إن أصحاب رؤوس الصوامع البيض هم خيار عباد الله عند الله يوم القيامة . قال : اللهم نعم . قال : فنشدتك بالله هل تجد في الآية التي تتلوها أنهم الشعث الغبر الذين أولادهم يتامى لغيبة آبائهم وليسوا يتامى ، ونساؤهم أيامى لغيبة أزواجهم ولسن بأيامى ، أزودتهم على عواتقهم تحملهم أرض ، وتضعهم أخرى ، يجاهدون في سبيل الله ، هم خيار عباد الله ؟ قال اللهم نعم ، قال فإن هذه ليست تلك الصوامع إنما هي فساطيط أمة محمد عليه الصلاة والسلام يغزون في سبيل الله ، وليست هذه الصومعة التي حبست فيها نفسك ، فنزل إليه الراهب فأسلم ، وشهد معه شهادة وغزا معه الروم وانصرف إلى عمر ، فأعجب عمر بإسلامها . فكانت الرهبانية بدعة منهم »(١) .

فهذا الحديث الذي يقرّب بين التصوف والرهبانية مع تفضيل الصوفية في الإسلام على رهبنة المسيحيّة يجد خير ملتجأ له في شخصيّة كعب الأحبار ، كما وجدت أحاديث شبيهة به ملتجأها في شخصيّة تميم الداري وان كان بشيء بسيط من الاختلاف في وضع الحديث ، إذ أن تميم الداري قد كان بالشام حين بعث رسول الله (ﷺ) ، فخرج حتى أدركه الليل ، وهو في جنب وادٍ ، ثم سمع منادياً يعلن ظهور الإسلام وينصحه بأن يسلم وعند

---

(١) حلية الأولياء ج ٦ ص ٦ – ٧ .

الصباح يذهب تميم إلى دير فيسأل الراهب ويخبره بالخبر ، فيقول له الراهب :

« قد صدقوك تجد يخرج من الحَرَم ، ومهاجرُه الحَرمَ ، وهو آخر الأنبياء ، فلا تسبَق إليه »(١) .

فيأتي تميم ثم يسلم . ولا تكتفي الروايات بذلك حتى تلقبه بلقب راهب الأمّة ، على نمط هذه الراوية التي مرّت بنا .

فكأنّ هذه الروايات يتجاهل بعضها بعضاً ، فتنسب الى كلّ واحد من هؤلاء شخصية بارزة كان لها شأنها الوحيد في الإسلام ، ثم تعود إلى غيره فتنسب إليه ما نسبت إلى الآخر . فعلى حين تشير بعض الروايات إلى أن تميم الداري كان من أوائل من لقب أو عرف بالرهبانية في الإسلام وكان يلقّب براهب الأمّة (٢) وقد أسلم في أوّل الإسلام وعاصر النبي (ﷺ) ، تقول الرواية المنسوبة إلى كعب الأحبار إن عمر بن الخطـــاب أعجب بإسلام كعب والراهب الذي جاء معه « فكانت الرهبانية بدعة منهم » . وتجعل الروايات الخلفاء يستعينون بكعب — كما يستعينون بوهب — في شرح ما ورد في القرآن من أمور يختلف فيها المفسرون المسلمون أنفسهم ، كما فعل معاوية عند استشارته كعباً في ما جاء في القرآن من قوله تعالى « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة .. » إذ اختلف فيها ابن عباس وعبد الله بن عمر فيسأل معاوية كعباً : « أين تجد الشمس تغرب في التوراة يا كعب ؟ » . فيفسّرها كعب ويأتي بشواهد شعرية على ما يقول (٣) .

وفي رواية أخرى يتهم معاوية كعباً في روايته ، إذ ينقل عند قوله

(١) المقريزي : ضوء الساري ص ١٧١ ـ ١٧٢ ، وبشيء من الاختلاف عند ابن عساكر : تاريخ ، ج ٣ ص ٣٥٥ ـ راجع مقالة (تميم الداري ..) المذكورة سابقاً .

(٢) المقالة نفسها .

(٣) ثعلبي : قصص الأنبياء ، ص ٢٧٦ .

« إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب .. »(١) .

كلّ هذا والروايات تقول إن كعباً توفّي في حدود سنة اثنتين وثلاثين . أي في خلافة عثمان بن عفّان ، ومعنى هذا أنه لم يقصّ في خلافة معاوية . لكن الروايات تقول أيضاً انه كان يقصّ على الناس في خلافة معاوية ، وإنه سمع حديثاً نبوياً فيه تعريض بالقصّاص فامتنع عن القص حتى « أرسل اليه معاوية فأمره أن يقصّ .. »(٢) .

وهكذا نجد ، أينما نسير ، مجموعة من الروايات المتناقضة ، والمعلومات التي قلما تنسجم في مضمونها ، وان كانت تشكّل مادّة ضخمة في مجموعها .

وعلى أية حال من الأحوال فإنّ كلاًّ من وهب بن منبّه وكعب الأحبار وتميم الداري يمثل لنا عناصر غير إسلامية تسرّبت إلى المجتمع الإسلامي بواسطة القصص المنقول شفاهاً . وان هـذا التسرّب كان يتمتع بحرّية واسعة ، وكان القصّاص - بوعي أو بغير وعي - يقومون بالدور الرئيسي في نشر هذه الروايات .

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ . فقد قام ، إلى جانب هؤلاء الرواة الذين دخلوا في الإسلام ، رواةٌ إسلاميون كان للطبقة الأولى منهم صحبة مع النبي ﷺ ، واشتهر أكثرهم بالتفسير القرآني ، والعناية بالشعر والأدب والقصص ، كما عرفوا باطلاعهم على مصادر الديانات الأخرى . وأصبح هؤلاء مصدراً للقصّاص ، وجعل منهم الرواة المتأخرون وسيلة لتوثيق

---

(١) البخاري : صحيح (سنة ١٩٣٨) ، ج ٢٠ ص ٨٥ (كتاب الاعتصام) .

(٢) ابن الجوزي : مخطوطة القصّاص والمذكّرين ، ورقة ٢٤ . وروايات تقل عنه من عصر معاوية في : ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ س ٤٤٥ ، ابن قتيبة : المعارف ص ٤٣٠ .

رواياتهم التي ينقلونها عن الأمم الأخرى وإعطائها صبغة إسلامية كي يسيغها المجتمع الإسلامي .

ولقد تردد على ألسن الرواة في هذا الصدد أسماء لبعض هؤلاء ، نختار هنا أشهرهم ندرس من خلالهم هذا المصدر للرواية الشفوية . فقد كان كلٌّ من أبي بن كعب وابن عبّاس من القلائل الذين عنوا بالكتابة والقراءة من أوائل المسلمين . ورغم أن كتباً قد نسبت إلى كل منها ، لكن المؤلفين المسلمين يعتمدون في النقل عنهما على الوسيلة الشفوية دون الإشارة إلى المصدر المكتوب .

* * *

أبيّ بن كعب من بني النجار ، وهم من الخزرج يتصل ذكره بالقرآن وقراءته . وقد عرف عنه أنه كان (أقرأ المسلمين) ، وأنّ النبي ﷺ قال عنه (أقرأ أمتي أبيّ بن كعب)[١] ، بل قيل أنه كان يكتب في الجاهلية[٢] . وكان النبي ﷺ يقرأ عليه آيات من الوحي ويسأله فيها ، وأنه حين نزلت عليه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) جاء إلى أبيّ بن كعب فقال له : إن جبريل أمرني أن آتيك حتى آخذها وتستظهرها فقال أبيّ بن كعب : يارسول الله سمّاني الله ؟ قال : نعم[٣]

لكن وجه الغرابة في هذه الرواية أن المصادر تشير إلى أنّ أبيّاً كان من الأنصار ، ومعنى هذا أنه لم يشهد النبي ﷺ حتى مابعد الهجرة إلى المدينة هذا مع العلم أن الآية المذكورة كانت من أوائل مانزل من القرآن في مكّة .

لقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن أبيّاً قد شهد العقبة[٤] لكن يغلب على ظني أن رواية ابن هشام في السيرة هي أقرب إلى الواقع ، لأن أبيّاً

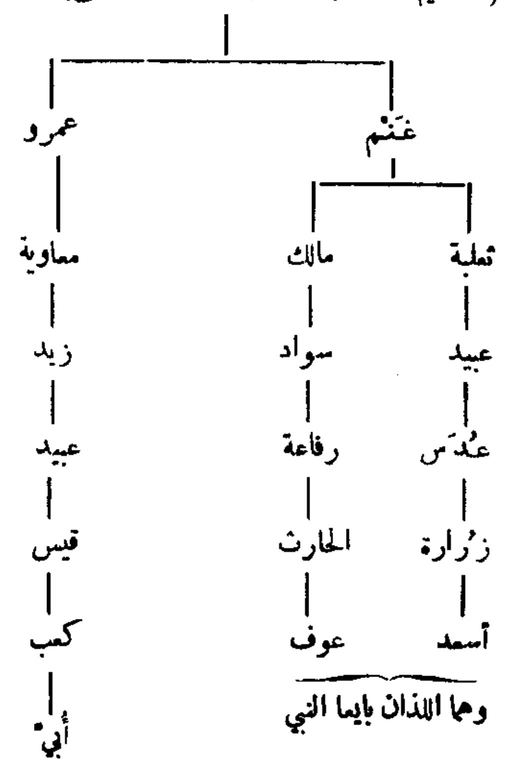
---

(١) ابن سعد : ج ٢ ص ٣٤٠ .
(٢) المقدسي : البدء والتأريخ ج ٥ ص ١١٦ .
(٣) ابن سعد : ج ٢ ص ٣٤١ .
(٤) ابن الأثير : أسد الغابة (ط طهران) ج ١ ص ٤٩ .

لا يذكر في من بايع النبي ﷺ في العقبة الأولى أو قبلها (١) . ومن الجدير بالذكر أن شخصيّات من بني النجّار ، فيهم أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث ، كانوا ممّن شهد النبي ﷺ قبل العقبة الأولى ودعوا إلى الإسلام في المدينة . ويغلب على ظني أن أبيّاً لم يكن في سنٍّ أو منزلةٍ تؤهله لأن يكون في أوائل من يذكر من شيوخ الأنصار أولئك لأنّ ترتيبه في النسب يأتي بعد هؤلاء بجيل ، ولتوضيح ذلك . أثبت التخطيط التالي :

مالك بن النجّار

(هو تيم اللاّت بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج) ـ هو الجدّ الأعلى لبني النجّار ـ (٢)



(١) السيرة النبوية (سنة ١٩٠٥) ج ١ ص ٤٢٨ ـ ٤٣٤ .

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ص ٢٠ ـ ٢١ .

وربّما أسلم أبيّ بعد الهجرة مباشرة ، وإن كانت الروايات لا تشير إلى زمن إسلامه لكننا نعلم أن النبي ﷺ آخى بينه وبين سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعد الهجرة إلى المدينة . ويذكر أبيّ من بين مَن شهد بدراً (١) .

ويعدّ أبيّ في حملة كتّاب النبي في المدينة وفي جملة من جمع القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ حفظاً (٢) . ويشير ابن النديم في حملة المصاحف إلى مصحف أبي بن كعب (٣) . كما ذكرت قراءة أبي وخُصّ مصحفه بالذكر (٤) ولا ندري إن كان أبي قد جمعه كتابةً بنفسه ، فرواية ابن النديم لا تشير بصراحة إلى أنه هو الذي جمعه . يقول ابن النديم .

« قال الفضل بن شاذان أخبرنا الثقة من أصحابنا ، قال كان تأليف السور في قراءة أبي بن كعب بالبصرة في قرية يقال لها قرية الأنصار على رأس فرسخين عند محمد بن عبد الملك الأنصاري . أخرج إلينا مصحفاً وقال هو مصحف أبي رويناه عن آبائنا ، فنظرت فيه فاستخرجت أوائل السور وخواتيم الرسل وعدد الآي . . » (٥) .

إلا أن المصادر الإسلامية لاتؤيد تأييداً قويّاً كون أبيّ قد دوّن القرآن بل كثيراً ما تشير إلى أن النبي ﷺ كان يأمره بحفظه ، ولعلّه ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ حفظاً فقط .

---

(١) ابن الأثير ، وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٠٤ (ط وستنفلد) .

(٢) انظر ابن الجوزي : المدهش في علوم القرآن والحديث .. (ط بغداد ١٣٤٨) ، ص ٤٣ .

(٣) ابن النديم : الفهرست (ط القاهرة) ص ٦٩ .

(٤) الجاحظ : الحيوان (ط هرون) ج ١ ص ٣٣٦ ، المقريزي : المواعظ (القاهرة ـ ١٩١٠) ج ١ ص ٩٠ .

(٥) ابن النديم ، نفسه .

ويرجّح الذهبي أن أبيّاً توفي في زمن عمر ، وأنه لو عاش في خلافة عثمان ، لكلّفه الأخير جمع القرآن في جملة من كلّفهم [(١)] ، وهذا يدلّ على أن أبي لم يذكر فيمن جمع القرآن .

وقد نسب ابن النديم إلى أبيّ كتاباً في فضائل القرآن [(٢)] ، لا نعرف منه شيئاً .

وهكذا تنتقل أكثر الروايات المنسوبة إلى أبي بن كعب بالطريق الشفوي ، لا سيما تلك الروايات التي تتصل بالأنبياء والقصص والتأريخ القديم . ومن الجدير بالذكر أن أكثر القصص التي تنقلها مصادر التأريخ الإسلامي عن أبيّ بن كعب ، ترجع في أصلها إلى النبي (ﷺ) نفسه ، وكأن أبياً قد قام بنقلها عن النبي مباشرة [(٣)] . وهي قصص تصلح أن تكون منقولة عن مصادر القصص غير الإسلاميّة التي نقلها الرواة المسلمون . ولقد استعان رواة السيرة ـ كابن إسحاق ـ ورواة التأريخ والقصّة ـ كوهب بن منبّه ـ ببعض روايات أبيّ ـ كما يظهر في أسانيد الروايات المنقولة عنهم ـ .

وكان أبيّ يفتي الناس في حياة النبي (ﷺ) [(٤)] . وله مع النبي أحاديث ترقى إلى مستوى المعجزات ، نجدها في المصادر المتأخرة خاصّة . فقد قيل إن أبيّ بن كعب قال يا رسول الله ما جزاء الحمّى ، قال : تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم ، أو ضرب عليه عرق . قال أبيّ بن كعب :

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء عن المقدسي : البدء (Huart) ج ٥ ص ١١٦ .
(٢) ابن النديم : نفسه .
(٣) انظر روايات في : ابن الأثير : الكامل في التاريخ (١٣٤٨) ج ١ ص ٩٠ ، المقدسي : البدء (Huart) ج ٢ ص ٩٩ ـ ١٠٠ .
(٤) ابن الجوزي : المدهش ص ٤٣ .

اللهمّ إني أسألك حمّى لا تمنعني خروجاً في سبيلك ، ولا خروجاً إلى بيتك ، ولا مسجد نبيّك ، قال : فلم يمسّ أُبيّ قط إلاّ وبه حمى [١] .

وتنسب إلى أبيّ أمور نجدها منسوبة إلى تميم الداري – أوّل قاصّ عُرف في الإسلام – وتنسب إلى سليمان التجيبي أوّل قاصّ تمّ تعيينه في مصر من قبل الخليفة الأموي ؛ فقد وُصف هؤلاء جميعاً بولعهم بالعبادة حتّى كانوا يختمون القرآن في فترة وجيزة ، مرّات كثيرة . وفي هذا الصدد ، كانت الرواية المنسوبة إلى تميم أشدها مبالغة ، لأنه كان يقرأ القرآن كلّه في ركعة واحدة [٢] .

وتضفي كتب التصوف على هؤلاء الرواة المتقدمين طابع الزهد ، وتبالغ في وصفهم به ، وتنسب إليهم أحاديث فيها تنبؤ عن الأحداث التي حدثت في الإسلام بعدهم [٣] .

ومع ذلك فقد أشارت بعض الروايات إلى خشية أوائل المسلمين من بدعة القَصص واجتماع الناس إليه . وكان أبيّ بن كعب من أولئك الذين يجتمع الناس إليهم في مجلسهم بعد الصلاة ، ورغم ما يعرف به أبيّ من علم بالقرآن وقراءته وعلوم الأمم ، ورغم تلقيب عمر إياه بلقب (سيد المسلمين) – على ما تقول الروايات – [٤] إلاّ أننا لا نكاد نجد رواية واحدة تذكر استشارة عمر له في أمور القرآن رغم أن عمر (رض) كان يستشير كعب الأحبار ، ويعجب بقابليّات ابن عبّاس – رغم صغر سنّه – . كذلك تشير الروايات إلى أن تميم الداري قد قصّ في خلافة عمر (رض) وأنّ عمر

(١) الاصفهاني : حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٥ .
(٢) المقريزي : ضوء الساري ص ١٧٢ .
(٣) الأصفهاني : حلية ج ١ ص ٢٥٢ .
(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٤٩ .

قد شهد بعض خوارق تميم . لكن الروايات تتخذ موقفاً آخر من أُبيّ ابن كعب في ذلك . فقد قيل بأنّ عمر (رض) نظر إلى أُبيّ بن كعب وقد تبعه قوم فعلاه بالدرّة ، وقال : إنها فتنة للمتبوع ، ومذلّة للتابع (١) .

أمّا القصص التي تنقل عن أبي بن كعب ، فمدارها الأنبياء كآدم وموسى والخضر ، وأوصاف الجنّة والنار .. الخ . ويبدو أن المصادر الإسلامية المختلفة تتصرف في الروايات بما يلائم غايتها ؛ ومع ذلك لا تكاد تجد رواية واحدة تشير إلى المصدر الذي ينقل عنه أُبيّ قصصه ، لأن المصادر الإسلاميّة تضفي على قصصه طابع الوثوق بأن تنسبه ـ بواسطة أبيّ ـ إلى النبي (ﷺ) نفسه .

ولقد ازدادت أهميّة هذا الصنف من الرواة المسلمين حينما نشطت حركة التدوين بصورة خاصّة . أمّا قبل نشاط هذه الحركة فقد كانت دائرة فعاليّة هؤلاء القصّاص تعتمد على المجالس في المساجد أو في مجالس الخلفاء . ولقد أظهر بعض الخلفاء الأمويين وولاتهم اهتماماً خاصاً بالقصص وبأخبار الأمم . فلو صدّقنا ماجاء في كتاب عبيد بن شرية بأنّه روى أخباره في مجلس معاوية ، وأن معاوية كان يسأل وعبيد يجيبه عن الأمم السالفة وأخبار اليمن وتاريخ ملوكها ... الخ لظهر لنا مدى اهتمام الخليفة بهذا النمط من القصّ والأخبار (٢) . بل يظهر هذا الاهتمام عند الولاة ، كما يظهر من المقابلة بين إياس بن معاوية وعمر بن هبيرة (٣) .

لكننا لا ندري ما هو نصيب أُبيّ بن كعب من ذلك . فالروايات تهمل جانباً كبيراً من حياته ، لا سيما الفترة التالية لحياة النبي ، إذ لا نكاد نسمع

(١) الراغب الأصفهاني : محاضرات (١٩٦١) ج ١ ص ١٣٣ .
(٢) ك أخبار عبيد بن شرية (حيدر آباد سنة ١٣٤٧) مع كتاب التيجان ، ص ٣١٢ وانظر ابن النديم : المقالة الثالثة الخاصة بالإخباريين والنسابين من كتاب الفهرست .
(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار (تراثنا) ج ١ ص ١٨ .

عنه إلاّ عن مجالسه في المدينة ، وبعض ما قاله فيه عمر (ر ض) - كما تقدّم - لكن يبدو لي أنّ أبيّاً ربما ارتحل إلى الشام وأنه توفي فيها ؛ لأنّ ابن بطوطة يذكر من بين مزارات دمشق قبريْ كلّ من أُبيّ بن كعب وكعب الأحبار (١) .

* * *

ويأتي ابن عبّاس في درجة لا تقلّ في منزلتها عن درجة أبيّ بن كعب كمصدر شفوي من مصادر القصص الإسلاميّة .

وابن عبّاس - وهو عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب - ، ابن عمّ النبي (ﷺ) من الصحابة ، لكن تختلف الروايات في أمد صحبته للنبي (ﷺ) . فقد ولد ابن عبّاس وكان الإسلام قد ظهر وانتشر ، وأسلمت أمّه - وهي أمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي (ﷺ) - وقد أسلمت لبابة أم الفضل بعد خديجة من النساء ، فولد ابن عبّاس إذن مسلماً - كما يظهر من الروايات - . قيل إنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وقيل بخمس ، ويروى أنه قال « قبض [النبيّ] وأنا ابن عشر سنين » (٢) . وعن الواقدي أنه كان له عند موت النبي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة (٣) . وعلى أية حال ، لم يجاوز ابن عبّاس سنّ البلوغ عند وفاة النبي (ﷺ) ، ومع هذا نسبت إليه مصادر القصص أحاديث تدلّ على تقدّم في السنّ والعلم في عصر النبي (ﷺ) ، متناسية سنة مولده وسنّه :

فقد روى عبد الملك بن هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال :

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة (١٩٣٤) ج ١ ص ٧٨ — ٧٩ .
(٢) العسقلاني : الإصابة (مصر ١٩٣٩) - رقم الترجمة ٤٨٧١ .
(٣) المصدر نفسه .

« ذكرتْ أحاديث القبور في مجلس فيه رسول الله (ﷺ) فتشعبت بنا فيها فنون كثيرة ، فلم يبق منّا أحد إلا حدّث حديثاً ، فأقبل رجلٌ من جهينة يسمّى جُهَينة ...

فقال : يا رسول الله : إني أتيتك من ظهرانيّ قوم جربتهم فقست قلوبهم ، ومرنت على التكذيب جلودهم ، وإني أحببت الإسلام وأتيتك فيه راغباً ، فاشرح لي أعلامه وأدلني على فرائضه ، فقال رسول الله (ﷺ) : يا ابن عبّاس علّمه من ذلك ما يفقهه ؛ فمكث أياماً فتعلّم السنّة ، وقرأ سوراً من القرآن ، وحسن فقهه ... [١] »

فكيف يتسنّى لابن عبّاس معرفة الفرائض والسنّة وحفظ القرآن جميعاً ، وهو بعد في سنّ لم يتجاوز الثالثة عشرة من العمر ؟

لقد عاش ابن عبّاس حتّى أدرك الفتنة ، كما أدرك خلافة يزيد وثورة ابن الزبير في مكّة . ويظهر ابن عبّاس على مسرح الأحداث في ثورة ابن الزبير إذ يظهر خشيته من مبايعة ابن الزبير بالخلافة ، فيشدّد ابن الزبير عليه وعلى محمّد بن الحنفيّة لترددهما عن بيعته ويعاملها بجفاء حتّى ينجدهما أصحاب ابن الحنفيّة من الكوفة ، فيخرجان إلى الطائف . ويبقى ابن عبّاس في الطائف بقيّة حياته ، ثم يتوفّى فيها سنة ٦٨ هـ [٢] .

لقد عاش ابن عبّاس في فترة حافلة بالأحداث السياسيّة والأدبيّة ، فترة نشاط الحياة الإسلاميّة وانتقالها المفاجئ من الحجاز إلى الأمصار ، فترة الفتوحات والازدهار التي شهدتها الأمصار الإسلاميّة . ويبدو أنّ ابن عبّاس قد شارك في كثير من أحداث العصر السياسيّة والأدبيّة فلم يقتصر نشاطه

(١) وهب بن منبه : التيجان : (١٣٤٧) ص ١٦٣ .
(٢) ابن سعد : الطبقات (ط ليدن) ١٣٢٢ ، ج ٥ ص ٧٣ — ٧٤ .

على التفسير والتشريع ، بل لقد شارك حتى في الفتوحات وفي تولّي أمور الأمصار . فقد قيل إنه اشترك في غزاة افريقيا مع عبد الله بن أبي سرح سنة سبع وعشرين (١) . ولا بدّ أنّ ابن عبّاس قد غنم في هذا الفتح مالاً عظيماً ، إذ قيل إنّ فتح افريقيا كان من أعظم الفتوح « بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف دينار » (١)

ويبدو أنّ ابن عبّاس كان يعيش في ظلّ رخيّ من العيش ، فقد جاء في وصف دخوله البصرة أوّل مرّة ، قال أبو بكرة :

« قدم علينا ابن عبّاس البصرة وما في العرب مثله حشماً وعلماً وثياباً وجمالاً وكمالاً ... » (٢) .

وقد ولي ابن عبّاس البصرة بعد سنة ٣٥ هـ ، وكان قد حجّ في الناس بأمر عثمان (٣) ، ثم ولاّه عليّ البصرة ، ويقال إنه لم يزل عليها « حتّى قتل عليّ ، فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى إلى الحجاز » (٤) لكنّ المراسلات التي جرت بين ابن عبّاس وعليّ (ع) ، تدلّ على غير هذا . ولقد تجنّبت أكثر المصادر الإسلاميّة الخوض في هذا الموضوع ، لأنّه يتّصل بمسألة تكشف عنها الرسائل المتبادلة بين ابن عبّاس والإمام عليّ . وهي ما وصفته رسائل عليّ (ع) إلى ابن عبّاس في المخاطبة التاليـــة ، إذ يقول له :

« .... بلغني أنك جردْتَ الأرضَ ، فأخذتَ ما تحت قدميك ، وأكلتَ

---

(١) العسقلاني : الإصابة ، رقم الترجمة ٤٧١١ .
(٢) المصدر نفسه رقم الترجمة ٤٧٨١ .
(٣) المصدر نفسه . ويؤكد البـــلاذري الرواية عن الواقدي : أنساب الأشراف (S. Goitein) ج ٥ ص ٢٣ — ٢٤ .
(٤) المصدر نفسه .

ما تحت يديك ، فارفع إليّ حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس . والسلام »[١] .

ولا تكتفي المراسلة بذلك ، بل يحتدم الجدال بينهما ، خاصّة بعد أن يرحل ابن عبّاس عن البصرة إلى مكّة ، وهو يحمل المال معه ، ويكتب إلى عليّ قبل سفره بقوله :

« ابعث إلى عملك من أحببت فإني ظاعن عنه والسلام »[٢] . ويؤنّبه عليّ حتى يشتدّ الأمر بابن عبّاس فيهدّد في رسالة إليه :

« . . والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنّه إلى معاوية يقاتلك به » . فكفّ عنه عليّ[٣] .

لكن المصادر التي تترجم لابن عبّاس لا تكاد تعرض لهذا الأمر بشيء . وعلى أية حال ، يبدو أن ابن عبّاس قد غادر البصرة إلى الحجاز قبل وفاة عليّ . وقد انضمّ هناك فيما بعد إلى محمّد بن الحنفيّة في مكّة .

لقد عرف ابن عبّاس بغزارة علمه ، فقد قيل إنه أعلم الناس بأمور شتّى أهمّها « ما سبقه من حديث رسول الله (ﷺ) » . وكان إلى جانب ذلك يعدّ أعلم الناس بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان . ووصف بأنه « لا أفقه في رأيٍ منه ، ولا أعلم بشعرٍ ولا عربيّة ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه . ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ، ما يذكر فيه إلاّ الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٢ ، نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٦ — نقلاً عن أحمد زكي صفوت : جمهرة رسائل العرب (١٩٣٧) ج ١ ص ٥٨٨ — ٥٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٩٤ .

المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب[١] » فابن عبّاس لم يتخصص بعلم دون غيره ، ومع ذلك فشهرته بتفسير القرآن ، كانت تغني عن كثير سواها ، وقد قال الحسن البصري ّ« إن أول من عرّف في البصرة ابن عبّاس ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسّرها حرفاً حرفاً ، وكان مثجّاً يسيل غرباً ... »[٢] وكان في البصرة يفتي في الناس ، لا سيّما في شهر رمضان[٣] . وقد عُدّ ابن عبّاس من أشهر خطباء عصره[٤] . وابن عبّاس ـ وهو من بني هاشم ـ كان لا بدّ أن تكون له يد في النشاط السياسي الذي ساد عصره بين الأمويين والهاشميين .

لكن هل كان ابن عبّاس ممّن يطمح إلى الخلافة أيضاً ؟

إن الروايات لا تصرّح بذلك عن ابن عبّاس نفسه ، لكنها تنقل لنا تعريضاً بهذا الأمر يأتي على لسان عمرو بن العاص ، إذ يقول مخاطباً ابن عبّاس :

« إن هذا الأمر الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء . وقد بلغ الأمر منا ومنكم ما ترى ، وما أبقت لنا هذه الحرب حياءً ولا صبراً . ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنّا نقول ليتها لم تكن كانت . فانظر فيما بقي بغير ما مضى ، فإنك رأس هذا الأمر بعد عليّ . وإنما هو أميرٌ مطاع ، ومأمور مطيع ، ومشاوَر مأمون ، وأنت هو »[٥] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات (ط ١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٦٨ .

(٢) الجاحظ : البيان (ط هرون) ج ١ ص ٨٤ ، ص ١٥٦ ، ابن سعد الطبقات : ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٣) العسقلاني : الإصابة ، رقم ٤٧٨١ .

(٤) الجاحظ : البيان ج ١ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٥) الجاحظ : المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٩٨ .
ولقد جرت مبادلات في القول بينهما يفصل الجاحظ في ذكرها في البيان والتبيين ، انظر أيضاً ج ٢ ص ٣٠ .

ونجد ابن عبّاس مخلصاً للدعوة الهاشمية التي يقوم على رأسها عليّ بن أبي طالب وأبناؤه من بعده . فهو يذهب بسفارة للزبير عن عليّ ، وهو صريح في مواقفه من الخلفاء الأمويين تجاه حقّ الهاشميين (١) . ويبدو لنا من الرسائل التي تبودلت بينه وبين معاوية أنّ الأخير كان يقيم وزناً كبيراً لما يصدر عن ابن عبّاس وكان معاوية يقصد إلى إثارته في رسائله ليتعرف على رأي العلويين في أمر الخلافة وتتّسم الرسائل المتبادلة بين الطرفين بطابع الحاجّة السياسيّة التى تطمح إلى الخلافة وتؤيدها بالحجج الشرعيّة . لكن ابن عبّاس لا يدّعي حقّ الأمر لنفسه بل هو يدافع عن حقّ البيت الهاشمي كافّة (٢) .

ونجد ابن عبّاس كذلك صريحاً في مواجهة ابن الزبير مع محمد ابن الحنفيّة ، ومع ذلك لا يرد اسمه فيمن كان يصلح إلى الخلافة أو الحكم .

ولعلّ بروز شخصيّة ابن عبّاس كراوية ومفسّر للقرآن ، في أوّل الإسلام لا سيا وهو من بيت النبوّة ، - بل من البيت العبّاسي بالذات إذ يُعدّ جدّ العباسيين - كان من الأسباب التي ساعدت على استغلال شخصيته من قبل المصادر العلويّة والعبّاسيّة ، لا سيّما في مجالي التفسير القرآني والقصص .

ولو اختبرنا المادّة التى تنسب إليه من قبل المصادر المتأخرة لبلغت المادّة القصصيّة منها وحدها شأواً عظيماً .

فهل كتب ابن عبّاس حقيقة شيئاً من هذه المادّة ؟

تشير الروايات الإسلاميّة التي بين أيدينا مراراً إلى أنّ ابن عبّاس كان ميّالاً إلى الكتابة والتدوين ، نقلاً عن الصحابة ، وعمّن شهد النبيّ (ﷺ)

(١) الجاحظ : البيان (ط هرون) ج ٤ س ٧١ .

(٢) أحمد زكي صفوت : جمهرة رسائل العرب ج ١ .

خاصّة . ويبدو أنه كتب شيئاً من مغازي النبي أو السيرة نقلاً عن أصحابه فقد روي عن عبيد الله بن عليّ عن جدّته سلمى قالت : « رأيت عبد الله ابن عبّاس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعل رسول الله (ﷺ) . . . » [1] .

وقيل إن ابن عبّاس « كان يأتي أبا رافع فيقول : ما صنع النبي (ﷺ) يوم كذا ومع ابن عبّاس من يكتب ما يقول ... » [2]

ويوصف ابن عبّاس بالمواظبة والصبر على تلقف الأمور من أصحابها حتّى كان يأتي بعض أصحاب النبي ، فإذا وجده نائماً بقي ابن عبّاس ينتظر في بابه حتى يلقاه ، فيأخذ عنه حديثاً أو جواباً عن مسألة عن النبي (ﷺ) . وكان لابن عبّاس غلام يلازمه ويكتب له ما يستحسنه ابن عبّاس من أقوال الناس وأحاديثهم ـ على ما يقال ـ [3] .

ولقد وصفت مجموعة الكتب التي خلفها ابن عبّاس انها « حمل بعير » أو « عدل بعير » ، فقد روي عن « موسى بن عقبة » وهو من مشهوري رواة المغازي الأوائل في الإسلام قال :

« وضع عندنا كريب [4] حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عبّاس ، قال فكان علي بن عبد الله بن عبّاس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إليّ بصحيفة كذا وكذا قال فينسخها فيبعث إليه بإحداها . . » [5] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات (١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٧١ .
(٢) العسقلاني : الإصابة رقم ٤٧٨١ .
(٣) الجاحظ : البيان ج ٢ ص ٦٧ .
(٤) هو كريب بن أبي مسلم مولى عبد الله بن عباس توفي في المدينة سنة ٩٨ ، وقيل كان ثقة حسن الحديث [ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٢١٦] .
(٥) ابن سعد (ط ليدن) ج ٥ ص ٢١٦ وانظر كتاب هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها (ت حسين نصار) سنة ١٩٤٨ ص ٧٣ .

وإلى جانب هذا فقد كتب بعض الرواة عن ابن عبّاس كتباً بأكملها. فمن الكتب المؤلّفة في نزول القرآن التي يذكرها ابن النديم (كتاب عكرمة عن ابن عبّاس) و (كتاب أحكام القرآن للكلبي رواه عن ابن عبّاس) (١). لكن الروايات لا تكاد تشير إلى عناية ابن عبّاس بكتابة القصص والإسرائيليات التي نقلت عنه في المصادر المتأخرة. ولا شكّ أنّ عناية ابن عبّاس بتفسير القرآن كانت من العوامل التي ساعدت على بروز شخصيته في المجال القصصي لا سيما في قصص الأنبياء وتاريخ الأمم السالفة (٢). ففي المصادر الإسلاميّة كثيراً ما يستعان بروايات ابن عبّاس لملء الفراغ الذي يولّده تساؤل الناس حول الأمم الغابرة بتفاصيل لم توجد في القرآن نفسه. ومن أمثلة ما رواه الجاحظ عن ابن عبّاس بواسطة الكلبي أو غيره، قال:

«قال ابن عبّاس (رحمه الله) في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام: الدابّة ينشقّ عنها الصفا، معها عصا موسى وخاتم سليمان، تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم ..» (٣).

وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس:

«إنّ الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام عوسج، وإنّه نودي من جوف العوسج، وإنّ عصاه كانت من آس الجنّة، وإنها كانت من العود الذي في وسط الورقة (كذا!)، وكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا: من العُلّيق ..» (٤).

---

(١) ابن النديم: الفهرست (القاهرة) ص ٦٣: ولعلّ هذا هو مصدر روايات ابن الكلبي عن أبيه عن عبادات الجاهلية وتأريخها [انظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٣ ج ٣ ص ١٢٢].

(٢) انظر روايات الدينوري: الأخبار الطوال (تراثنا ١٩٥٩) ص ٢٤ وكتب التاريخ الإسلامي الأخرى.

(٣) الجاحظ: البيان ج ٣ ص ١١٣.

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٢.

وتبدو الروايات القصصيّة الإسلاميّة أحياناً وكأنها تخلط في منطق الأحداث ويسودها طابع السذاجة لأنها تلتفت إلى عنصر المبالغة فتهمل عنصر التدرج المنطقي . فقد نسبت بعض كتب التاريخ المتأخرة روايات إلى أصحاب النبيّ (ﷺ) ، أو التابعين لكي توثق من شأن الرواية التي تنقلها دون أي تمييز بين المقبول والمرفوض في النقل . ومن ذلك روايات تنسب إلى ابن عبّاس تتصل بمعاني الإسلام والنبوّة . فقد قيل إنّ نبيّاً ظهر في الجزيرة قبل النبي محمد (ﷺ) ، اسمه خالد بن سنان العبسي ، كانت له معجزات . وظهر في مكّة والمدينة وادّعى أنّه سيموت ثم يبعث ويخبرهم عن أمور كثيرة . فلم يتّبع قومه تعليماته التي أشار بها عليهم ، إذ طلب إليهم أن ينبشوا قبره . وقال ابن عبّاس ، معلّقاً : إن النبي (ﷺ) قال : لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمّة . وانّ ابنة خالد سمعت النبي (ﷺ) يقرأ سورة « قل هو الله أحد » ، فقالت إن أباها كان يقرأها أيضاً [١] .

فالقصّة لا تكتفي بالتنبّؤ بالإسلام وحسب ، وهذا أمر مألوف في أكثر القصص الإسلاميّة ، كتلك القصص المنسوبة إلى تميم الداري وكعب الأحبار .. الخ ، أو تكتفي بتقارب معاني القرآن مع معاني الكتب المقدّسة بل تجعل الشبه يصل إلى حدّ التطابق ، حتى إنّ سورة من القرآن كان يقرأها خالد ابن سنان بنفسها .

ولا شكّ أنّ فكرة البعث المسيحيّة قد تأثرت بها الأفكار الإسلامية المتأخرة وأنها اتخذت عند المسلمين أشكالاً كان فيها شيء كبير من التحوير والتحريف . ولعلّ هذا التحريف أوضح ما يكون على أيدي القصّاص المسلمين الذين أربكتهم زحمة الأفكار التي تحيط بهم في المجتمع العبّاسي خاصّة ، الذي انفتح أمام عناصر ثقافات الأمم المختلفة ، ولقد وردت أشكال من

(١) المقدسي : البدء والتاريخ (هوار ١٩٠٣) ج ٣ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

هذه الروايات الساذجة تتصل بعقيدة التناسخ ، إلا أنّ العلماء المسلمين المحقّقين يرفضونها بصورة صريحة ، كما فعل الجاحظ فيما نسب إلى ابن عبّاس في هذا الباب ، إذ يقول الجاحظ متسائلاً :

«وكيف حدّثوا عن ابن عبّاس في الفأر والقرد والخنزير والفيل والأرنب والعنكبوت والجرّي ، انهنّ كلهنّ مسوخ وكيف خصّت هذه بالمسخ ، وهل يحلّ لنا أن نصدّق بهذا الحديث عن ابن عبّاس ؟»(١) .

ولقد شكّ بعض المؤرخين المسلمين أيضاً في روايات نقلت عن ابن عبّاس ، لأنها منافية للعقل ، ولضعف إسنادها ، كما نقل ابن الأثير في تأريخه في روايات نقلت عن ابن عبّاس في الخلق وإن لم يعمّ ابن الأثير بشكّه على جميع تلك الروايات ، رغم كثرتها وتردد اسم ابن عبّاس في غالبيتها ، ويبدو لي أن ابن الأثير ربّما شمّ من بعضها رائحة الأساطير التي لا تتفق وروح الإسلام ـ لا سيما وهي تنتهي إلى النبي نفسه ـ ولذلك وقف منها موقف المرتاب ، فقال :

«قلت وروى أبو جعفر ههنا حديثاً طويلاً عدّة أوراق عن ابن عبّاس عن النبيّ (ﷺ) في خلق الشمس والقمر وسيرهما ، فإنّهما على عجلتين ، لكلّ عجلة ثلاث مائة وستّون عروة ، يجرّها بعددها من الملائكة ، وإنّهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء والأرض ، فذلك كسوفها ، ثم إن الملائكة يخرجونها فذلك تجليتها من الكسوف . وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس بعد مغربها ثم ذكر مدينة بالمغرب تسمّى جابرس وأخرى بالمشرق تسمّى جابلق ولكلّ واحدة منها عشرة آلاف باب يحرس كلّ باب منها عشرة آلاف رجل ، لا تعود الحراسة إليهم إلى يوم القيامة . .

---

(١) الجاحظ : كتاب الحيوان (ط هرون) ج ١ ص ٣٠٩ .

وذكر يأجوج ومأجوج ومنسك وتاريس إلى أشياء أخر لا حاجة إلى ذكرها فأعرضت عنها لمنافاتها العقول . ولو صحّ إسنادها لذكرناها وقلنا بها . ولكن الحديث غير صحيح ، ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطّر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف ...(١)

* * *

وعلى هذا فابن عبّاس لا يشذّ عن بقيّة الرواة الأوائل المعروفين فيما يتمتّع به من منزلة عند الرواة المسلمين . وما يطلقونه عليه من ألقاب تذكّرنا بالألقاب التي كانت تطلق على تميم الداري وكعب الأحبار وأبيّ بن كعب وأمثالهم ، فقد نسب إلى أبيّ بن كعب حديث يصف فيه ابن عبّاس بقوله :

« هذا يكون حبر هذه الأمّة ، أوتي عقلاً وفهماً وقد دعا له رسول الله (ﷺ) أن يفقهه في الدين »(٢) .

وروي عن عكرمة أنه قال « قال كعب الأحبار : مولاك ربّاني هذه الأمّة وهو أعلم من مات ومن عاش »(٣) .

وقد وصف ابن عبّاس من قبل جماعة كبيرة بأنه (ربّاني هذه الأمّة)(٤) كما وصف تميم الداري من قبل بأنه (راهب الأمّة)(٥) . ولقب ابن عبّاس أيضاً بالحبر والبحر(٦) ... الخ وقد تشير هذه الألقاب إلى نمط العلم الذي

(١) ابن الأثير : الكامل في التأريخ (صادر سنة ١٩٦٥) ج ١ ص ٢١ — ٢٢ .
(٢) ابن سعد (١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٧٠ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه ص ٣٦٨ ، تنسب هذه القولة إلى محمد بن الحنفية وتنسب إلى سواه .
(٥) تراجع الصفحات السابقة من هذا المقال .
(٦) العسقلاني : الإصابة رقم الترجمة ٤٧٨١ . الرازي : الجرح والتعديل (١٩٥٣) ج ٢ ص ١١٦ .

عرفت به ابن عبّاس لا سيّما أن هذه الأوصاف تطلق عند المسلمين، غالباً، على علماء أهل الكتاب خاصّة.

يظهر لنا ممّا تقدّم عن هؤلاء الرواة أنهم جميعاً كانوا يعرفون القراءة والكتابة، وأنهم استعانوا بها لتدوين الأحاديث والأقوال. وإن بعضهم خلف مقداراً كبيراً من الصحف المكتوبة، لكن غلب على الروات المنقولة عنهم — مع كلّ ذلك — طابع النقل الشفوي. وذلك لأهميّة الرواية الشفوية في المجتمع الإسلامي في نقل ودراسة جميع العلوم الإسلامية حتى بعد عصر التدوين ونشاطه. إذ بقيت الرواية الشفوية هي الغالبة على مناهج البحث والتأليف عند العلماء المسلمين. ولذلك فإن توثيق الرواية يتأتى من إسنادها إلى المتقدمين من أوائل المسلمين، بل إلى النبي (ﷺ) نفسه، إذا أمكن، وهذا الأمر يفسّر ظاهرة استعانة القصّاص المتأخرين بالأسانيد الإسلاميّة المعروفة في علم الحديث لتوثيق رواياتهم في نظر المجتمع الإسلامي. وهذا هو ما قام به قصّاص مشهورون كمقاتل بن سليمان وابن الكلبي وغيرهما.

وظلّت هذه المادّة القصصيّة تنمو وتتضخم بمرور الزمن كلّما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان القصّاص يزينون قصصهم بإسنادها إلى مشاهير الرواة، حتى من معاصريهم؛ كما تبيّنه الرواية الطريفة التالية عن مقاتل بن سليمان:

روى الكلبي أنّه مرّ يوماً بمجلس مقاتل فسمعه يحدّث بحديث منقول عنه هو، فوقف الكلبي فقال: «يا أبا الحجّاج ما حدّثتُ بهذا الحديث الذي ترويه عنّي قطّ..» ودنا منه فقال: «يا أبا الحسن أنا الكلبي وما حدثتُ الحديث قطّ.» فقال: «اسكت يا أبا النضر فإنّ تزيين الحديث لنا إنما هو بالرجال»(١).

---

(١) البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٣.

وقد أثار مقاتل سخط المحدّثين ، ومع ذلك نقلت المصادر الإسلاميّة أحاديثه الغريبة وشروحه المفصّلة[١] التي لا تختلف في أسلوبها أحياناً عن أسلوب ابن اسحاق في السيرة النبوية[٢] .

هذه جملة من القصّاص الذين انتقلت رواياتهم ، جيلاً عن جيل ، بالطريق الشفوي ، فانسمت وتضخمت ؛ وكلّما مرّ الزمن زيدت بروايات متأخرة لا تعرف مصادرها بصورة دقيقة .

* * *

أمّا المصدر الثاني من مصادر القصص الإسلاميّة ، فهو المنقول عن مصادر مكتوبة . وسأتحدث عنها .

(جامعة الكويت) الدكتورة وديعة طه النجم

(١) انظر أمثلة في كتاب الجاحظ : الحيوان (ط عبد السلام هرون) ج ٧ ص ٢٠٤ .

(٢) انظر كتاب المقريزي : ضوء الساري ص ١٦٨ — ١٧١ .

التعريف والنقد

« عاشها كلّها »

في رأي ناقدٍ من نقّاد الأدب في فرنسة أن الناس قد ملّوا مطالعة الروايات التي يخترع أصحابهـــا الأشخاص والحوادث اختراعاً ، ومالوا إلى المذكّرات التي يواجه كتّابها جمهور القرّاء مواجهة ، فيفضون إليهم بدخائلهم وينفضون جملة حياتهم بما تشتمل عليه من محاسن ومساوئ ، إلاّ أن هذا الناقد اشترط على هذا النوع من الأدب أن يكون صادقاً قبل كل شيء .

لقد عرف الدكتور كاظم الداغستاني هذا الشرط وأشار إليه في فاتحة كتابه الذي سمّاه : « عاشها كلّها » فواجه القرّاء مواجهة صادقة ، فقد روى لنا في سبعة فصول من مذكراته أشياء كثيرة من حياته وحياة مجتمعنا في دمشق ، ولا سيّما لهو هذا المجتمع ، ووصف هذا اللهو وصفاً غلبت عليه الدقّة وقوّة الانتباه ، وإذا كان المجال لا يتّسع للإفاضة في الكلام على هذه الفصول بأجمعها فلا أقلّ من التنبيه في الفصل الأول على البيئة التي عاش فيها المؤلّف والبيت الذي درج منه ، نظراً إلى الصلة القويّة بين هذه البيئة وبين مزاجه وأسلوبه المرح .

تقلّب الدكتور كاظم الداغستاني في أعطاف التدلّل من حداثة سنّه ، لقد فتح عينيه على الانشراح والانبساط ، فتح العينين على الحسن والجمال ، والأذنين على الموسيقى ، والقلب على حبّ الحياة ، فكان لهذا كلّه أثر في حياته من نعومة صباه إلى اليوم الذي نيّف فيه على السبعين ، وقد تيسّر لي

أن أعرف مزاج الدكتور كاظم الداغستاني من خمسين سنة ، فقد كانت أواصر الصداقة تؤلّف بيني وبين طائفة من الإخوان في جملتهم الدكتور كاظم ، فما عرفناه إلاّ مرحاً كلّ المرح ، ما عرفناه إلاّ ضاحكاً ، مازحاً ، مفكّهاً ، لم ينظر إلى الحياة إلاّ من محاسن وجوهها ، كانت الحياة تضحك له ويضحك لها ، كان يمزح فيتقبّل إخوانه مزحه لأنّه بريء ، وكان يضحك فيشيع فيهم نعمة الضحك ، وكان يفكّههم بمُلح الكلام فيأنسون بنوادره ، ولعلّ البيئة التي نشأ فيها في غضاضة عوده هي التي قوّت فيه على نحو ما تقدّمت الإشارة إليه هذا المزاج المرح .

لقد انعكس مزاجه كلّه على خواطره التي بثّها في كتابه ، فهو من الكتّاب الذين يدخلون على قلوب القرّاء بموضوعاتهم الفرحة البهجة والسرور ، على خلاف الكتّاب الذين ينظرون إلى الحياة من ظلمات وجوهها فيدخلون بموضوعاتهم الكئيبة ظلمات الكآبة على القلوب ، ولو لم يدرس الدكتور كاظم الداغستاني الفلسفة في باريز لكان فيلسوفاً بمزاجه سوآء أضحكت له الحياة أم عبست ، وسوآء أضاقت هذه الحياة أم اتسعت .

وإذا كنت قد نبّهت على مزاج الدكتور كاظم الداغستاني وعلى ما انطوى عليه هذا المزاج من مرح وسرور ، فما فعلت ما فعلت إلاّ لشدّة الشبه بين حياته وبين أسلوبه ، بين مرح هذه الحياة ومرح هذا الأسلوب ، فما أشدّ حاجتنا إلى الموضوعات الضاحكة ، الفرحة في وقتٍ لا نشعر فيه إلاّ بالكآبة ولا نحسّ فيه إلاّ بالانقباض .

لقد وصف الدكتور كاظم الداغستاني نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت حقاً أنه ابن دمشق ، فما غفل عن تصوير بعض الحياة في البيوت القديمة وفي جملتها بيته في الصالحية ، ومن صور هذه الحياة شغف السيّدات بالطرب ، لم يغفل عن تصوير الحيـــاة في الكتاتيب والحارات

وما اصطلح عليه شباب هذه الحارات من عادات وتقاليد ، ولكنّ الطرافة التي وجدتها في وصف الحمام واقتنائه قد غلبت على كل شيء ، كان الناس في القديم يعنون بتربية الحمام في بيوتهم وبطارته وهو ما يسمّونه باللغة العامّة : كشّ الحمام ، واللّذة التي يجدونها في هذه التربية وهذه المطارة لا تعدلها لذّة ، والرجل الذي يُعنى بهذا كلّه كانوا يسمّونه : الحماتي ، والظاهر أن الدكتور كاظم الداغستاني كان « حماتي » من الطراز الأول ، فالوصف الذي وصفه لأنواع كثيرة من الحمام ، ولعادات « الحماتية » وتقاليدهم لا يقدر عليه إلاّ كلّ « حماتي » بارع ، ولا بأس بأن تفوته الإشارة إلى أنواع ثانية من الحمام غير الأنواع التي وصفها ، مثل الإشارة إلى الشيخ شرلي بأبيض والشيخ شرلي بأسود وغيرهما ، وما عليّ إذا اعترفت بأني قد مارست في القديم من تربية الحمام ومطارته ما مارسه ولكني لم أبلغ من العلم ما بلغه في وصف : الطير الأبلق والطـــير الماوردي والأرش والبربريسي والعرجاني والطيور الرقّمة والنمّرة وغير ذلك مما لا يعرفه إلاّ ابن الصنعة .

ولا يخطرن ببال أحد أن مثل هذا الوصف ، أي وصف الحياة في مجتمعنا القديم ، حياة البيوت والكتاتيب والحارات واللهو إنما هو من باب العبث ، فإن في هذا الوصف إحياء لما كانت عليه دمشق من خمسين سنة أو أكثر ممّا أهمله كثير من الكتّاب المتقدمين حتى فاتنا بهذا الإهمال تصوير معارض كثيرة من حياتنا الاجتماعية وإذا كان الشيوخ لم تفتهم تلك الصور فإن شباب هذا العصر يستطيعون أن يروا طائفة من صور المجتمع في كتاب : « عاشها كلّها » ففي هذا الكتاب وصف دقيق قد ينتفع به التاريخ في المستقبل .

وكما برع الدكتور كاظم في وصف الحمام وأنواعه وتربيته فقد برع في وصف اللهو في دمشق ، مثل لهو « كره كوز » والمسارح والمرابع وغيرها ، فلا تكاد تفوته حركة من الحركات ولا يكاد يفوته معنى من معاني النظرات

في تلك المسارح والمرابع ، ولا يقدر على مثل هذا الوصف إلاّ من راقب أماكن هذا اللهو مراقبة دقيقة ، فلم يخف عليه شيء من أمور المشّاق والمغنّيات ، ولا سيّما حركات المغنّيات اللواتي يجهدن في إرضاء كل عاشق بحركة من الحركات أو بنظرة من النظرات ، لم يخف عليه شيء من وصف الملابس والقامات والأحاديث والرقص وغير ذلك . فقد رزق عيناً ثاقبة لا تفوتها حركة من الحركات وذهناً يقظاً لا يفوته شيء من أسرار الوجوه في تلك الملاهي وفطانة شديدة إلى كل ما يجري فيها من هزل وجدّ ، من أوضاع مضحكة وأوضاع مذلّة ، من لهو الشباب المجنون ولهو الشيوخ المضحك .

وإني لأقطع الكلام دون الخوض في خصائص البقيّة من فصول : عانها كلّها ، ولا سيّما ذكريات باريز ، فإني أرى أن الإلماح الى ما ذكرت من قدرة الدكتور كاظم الداغستاني على وصف ما يتعلّق بمرح الحياة ولهوها وعلى التدقيق في هذا الوصف إنما فيه المقنع ، فليمتّع القارئ الكريم خاطره من روح المؤلف ، من مرحه وبهجته ، من هذا المرح الذي لم ينحرف عن ظلّ الأدب ، ولم يشذّ عن الأخلاق في شيء .

شفيق جبري

كتاب (الأسماء الحسنى)

للعلاّمة أبي الوفاء محمد درويش رحمه الله تعالى

الآية الكريمة من سورة الأعراف « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » (١) أي ولله سبحانه الأسماء الحسنى التي سمّى نفسه بها في الذكر الحكيم ، أو اتصف بها ، فله دون غيره جميع الأسماء الدالّة على أفضل المعاني وأكمل الصفات التي انفرد بها ، فاذكروه وادعوه ، إمّا لمجرد الدعاء والثناء نحو : « الله لا إله إلاّ هو الحي القيّوم » ونحو : « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » ، وإمّا لدى السؤال وطلب الحاجات نحو : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان » .

وأسماء الله تعالى كثيرة ، وكلّها حسنى ، لدلالة كلّ منها على منتهى كمال معناه ، وروى الشيخان البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلاّ واحداً مَن أحصاها دخل الجنة ، وقد سَرَدَ الأسماء التسعة والتسعين الترمذيّ والحاكم من طريق الوليد بن مُسْلم فقال : هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك القدّوس السلام (إلى آخرها) .

أوردَ المؤلف أبو الوفاء تسعة وتسعين اسماً استنبطها من القرآن الكريم مشيراً إلى السُّوَر التي جاءت بها ، ولكنه لم يجزم بأنها التسعة والتسعون اسمًا التي هي مراد رسول الله ﷺ ، لأن في القرآن الكريم أسماء أخرى جاء بعضها مضافاً وبعضها شبيهاً بالمضاف قال : ولعلّ في هذا الإبهام سرّاً

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٧٩ .

سيكشفه الموفقون ، وحكمة سيعرفها الباحثون . وأضاف إليها رحمه الله مما جاء في السنة المطهّرة من الأسماء الحسنى مما رواه البخاري ومسلم كسبُّوح قدُّوس ومقلّب القلوب .

وقد بدأ هذه الأسماء باسم (الله) جلّ جلاله ، وختمها باسمه (العظيم) وقال في آخر الكتاب (صفحة ٣٣٦) لو قدّر الناس عظمة خالقهم لم يصرفوا وجوههم إلى غيره ، ولم يلتمسوا شيئاً من أحد سواه ، ولم يطلبوا العون من الضعفاء العاجزين ، ولا الرزق من الفقراء المعوزين ، ولا الشفاء من المرضى المدنفين ، أو الموتى المقبورين ، فسبحانه ، وسع كرسيّه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم » .

والكاتب في تفسيره (الأسماء الحسنى) أو شرحه لها وتعليقه عليها ، هو مستقلّ مستدلّ ، وقائل غير ناقل ، ولذا قال في مقدّمته : ولم أشأ أن أطّلع على شيء من شروح الشارحين الذين عرضوا لهذا الأمر من قبْلي ، وعلّل ذلك بقوله : إنّ كلّ ما يقرؤه القارئ أو يسمعه السامع يندس في عقله الباطن ويكمن فيه إلى حين ، حتى إذا نسيه فاض على أسلة لسانه أو عذبة قلبه في غفلة منه ، وهو يحسب أنه من ثمرات عقله ، أو نتاج تفكيره ، لذلك آثرت أن أكون حرّاً من كل قيد ، وأن أرخي لتفكيري كلّ عنانه ليجري طليقاً في سبيل بحثه ، لا يقيده إلا نصوص الكتاب والسنة ، وانطوت عليه جوانح المعاجم من معان لألفاظ اللغة العربية التي أنزل الله بها كتابه . واختار من صفوة أبنائها نبيّه الكريم ، وجعله أفصح مَن نطق بالضاد .

أقول ـ تأييداً لما جاء به ـ : إن الله تعالى أكمل الدّين بالقرآن ، وبيان نبيه عليه الصلاة والسلام ، فما صحّ من بيانه لا يُعدل عنه إلى غيره ، وما بعد سنته نور يُهتدى به في فهم أحكامه بلغته مثلُ إجماع الصحابة ،

أو عمل السَّواد الأعظم منهم ، ومن تبعهم في هداهم ، فمن رغب عن سنتهم ضلَّ وغوى ، ولم يسلم من اتّباع الهوى .

أمّا معاجم اللغة العربية التي هي لغة الذكر الحكيم ، فهي من مراجعه لأنها أساس من أسُس الهداية ، وهل يستقيم بناء بلا أساس ؟ ولذا كان من استشهاده بها عند الأمم الحادي عشر (١١ ـ المتكبر) قوله (ص ٥٥) : وصف الله تعالى نفسه بالتكبر والكبرياء في القرآن الكريم فقال تعالى في سورة الحشر (العزيز الجبّار المتكبر) . وقال تعالى في سورة الجاثية : (وله الكبرياء في السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم) قال : وذمَّ فريقاً من خلقه بالكبر والتكبر والاستكبار ، وأورد ما ورد من ذلك في سُوَر البقرة ونوح ، وفُصّلَتْ ، والمُدَّثِّر ، وغيرها ، ثم جاء بهذه الصيغة قولُه : فما معنى هذه الصفة بالإضافة إلى الله تعالى ، وما معناها بالإضافة إلى خلقه ؟

وأجاب : يجدر بنا أن نرجع إلى معاجم اللغة لنستشيرها ، وعلى ضوء ما نقتبس من نورها نُفسّر هذا الاسم الكريم من أسماء الله تعالى ، وهذه الصفة من صفات المخلوقين : فإذا استشرنا مفردات الراغب ، ونهاية ابن الأثير ، وأساس البلاغة للزمخشري ، استطعنا أن نجد الثمرات الطيبة التي نقدّمها بين يدي القارىء الكريم :

أمّا بالنسبة إلى الخلق فإنَّ الكِبر والتكبّر والاستكبار ألفاظ تتقارب معانيها ، وتجتمع عند حال واحدة وهي إعجاب الإنسان بنفسه إعجاباً يدفعه إلى أن يرى نفسه أكبر من غيره ، فيبطر الحق ويغمط الناس ، ويظهر من نفسه ما ليس له .

هذا ـ وأمّا تكبر الله تعالى فمعناه التعالي عن صفات المخلوقين ، والتسامي عن نقائصهم ، والتنزه عن معايبهم ، فالله تعالى متكبر ، أي متعالٍ تنزه

عن شوائب النقص جمعاً ، فلا يلحقه عدم ولا فناء ، وهو أزليٌّ لم يسبق وجودَه الكامل عدم ، ولم يتلقَّ وجودَه من غيره ، وهو مُنزَّه عن مشابهة الحوادث ، ليس كمثله شيء . وما الإخلاص إلا أن تبلي وجهك لله وحده اهـ .

ومن أسمائه تعالى وصفاته العليم (- السابع والعشرون) بترتيب المؤلِّف أبي الوفاء (ص ١٣٥) وهو كما قال : « المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، خفيِّها وجليِّها ، على أتم الوجوه وأكمل الأحوال » واشتقاقه من العلم ، وهو بالقياس إلى المخلوقين : الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل . والإدراك الجازم المطابق للواقع عن محاكاة وتقليد ، لا عن دليل وبرهان ليس بعلم ، - لأنَّ صاحبه لا يستطيع أن يأتي بالبرهان على صحته . ونستطيع أن نقول : هو إدراك الشيء بحقيقته .

فتبيَّن من هذا أنَّ العلم الصحيح هو ما كان العالِم مستقلاً بفهمه ، قادراً على إثباته والدفاع عنه ، وإذا كتَبَ بهذه الطريقة والحقيقة ، فليذكر أهمَّ ما انفرد به ، أو أثبته بدليل لم يعلم أنه سُبق إليه ، وهذا معنى ما قاله بعض الحكماء ، وهو مطابق لرأي المصنف ، وهو رأي كلّ عليم حكيم ، وبه يكون امتدادٌ للعلوم والفنون ، وتوسّع فيها ، واستنباط منها ، وإضافات عليها ، تزيدها وضوحاً وجمالاً ، وهو ما نراه أيضاً في العلوم والفنون الحديثة ، فكلما امتدّ الزمان ، زاد العلم ، واتسع العمل بكثرة العلمـــاء العاملين . أمَّا علم الله تعالى فهو فوقها جميعاً ، وإن هذه البيانات لا تَلْحقَ بعلم الرحمن ، بل هو منزَّه عنها ، ومبرَّأ منها ، فعلمه تعالى - كما قال المصنف - ذاتيّ ، لا ينشأ من إحالة فكر ، ولا اضطراب حاسَّة ، وهو محيط بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، دقيقها وجليلها ، حسيّها ومعنويّها على السَّواء . وكلُّ ما أنت راءٍ في هذا الوجود من هذا النظام الجميل الرائع ، فهو مجال ومظاهر من بديع صُنعه » .

وهذه الطبعة للكتاب في هذا العام (١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م) : طبعتها مكتبة أنصار السنة المحمدية ـ : القاهرة ، وقد تفضل الأستاذ الكبير الشيخ محمد نصيف الشهير بإهدائه إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ودار الكتب الظاهرية ، وإلى كاتب هذه السطور ، فجزاه المولى وجزى الجميع أفضل الجزاء .

ولم نر في الكتاب ، جدولاً للخطأ والصواب ؛ فوضعنا له هذا ، والمولى الموفق:

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٥	« أن يقتنهم »	أن يفتنهم
٣٦	وإذا	« وإذ أخَذَ »
٣٦	لى	على
٣٧	حسنا	« رزقاً حَسَنا »
٣٧	يعظمة	بِعَظَمَة
٣٩	بصدق	يصدْق
٤٠	فإنه	« فأنّه »
٤٥	أمر ربه	أمرَ به
٤٦	يملون	يعملون
٥٤	كهنه	كنهه
٦٦	بعيد	يعبد
٦٩	عزير	عزيز
٧٩	المصوِّر ٢٤	١٤
٩٤	على كتب	على كَتَب
٩٦	التي	اللتي
١٠٤	على بعضها	بعضها على بعض
١٠٤	زين	زيّن

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٠٩	أن يخافون	« أم يخافون »
١٣٠	ويذرن	« ويذرون »
١٤٠	بصيحته	في صبيحته
١٥٨	والله	« ولله يسجد »
١٦٠	يطرب	« بَطِرت »
١٨٦	فيا	« فيها »
١٩٢	ومَن في والأرض	« في الأرض »
١٩٥	وجه	وجهه
٢٤٨	فماذ	فماذا
٢٤٩	ولم يكن له وليا	« وليّ »
٢٥١	وجهوههم	وجوههم
٢٥٤	بساداتهم	بمبادئهم
٢٥٥	بمناه	بغناه
٢٦٩	حاخه	حاجة
٢٨٤	أسمائه	من أسمائه
٢٨٤	وهو المخلوقين	من المخلوقين
٢٨٤	أولها	ويدلّ أولها
٢٨٥	معروضون	« مُمرضون »
٢٩٢	هذه المعنى	هذا المعنى
٣١٤	لولى	لولا
٣٢٠	القابل للباطل	المقابل
٣٢٣	يلين	بين

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٢٣	يضمن	يضنّ
٣٢٨	فظللتم تفكرون	فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ »
٣٢٨	توررن	« تُورُونَ »
٣٣١	صفة دم	ذمّ
٣٣٣	سوء	سواء
٣٣٥	ما قدر	« ما قَدَرُوا »

محمد بهجة البيطار

❋❋❋

قاعدة جليلة في التوسُّل والوسيلة

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

من منشورات المكتب الإسلامي في بيروت

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

إنّ أفضل وسيلة للنجاح في كل أمر يمكن الوصول إليه ، أو الحصول عليه ، هو الأخذ بالأسباب ، ودخول البيوت من الأبواب ، والتماس الوسائل الموصلة إلى المقاصد ، وكتاب التوسُّل والوسيلة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه هو في هذا الموضوع المهمّ الذي شغل علماء الإسلام في قرون عديدة ، وفيه تحليل مقنع ، وتفصيل مبدع ، في هذا الشأن ، يوصل إلى الحلّ الوسط بين الطرفين .

وأصلُ هذه الرسالة القيمة مُثْبَتٌ في « الكواكب الدراري » وهي المجموعة الكبرى التي حفظها لنا « ابن عروة » كما ذكر الأستاذ زهير الشاويش في طبعته هذه ، وقد أشار في مقدمته إلى الطبعات الكثيرة التي سبقت ،

ومنها طبعة الإمام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ، وطبعة الأستاذ محب الدين الخطيب ، رحمها الله تعالى .

لقد بيَّن المؤلِّف في هذه الرسالة ـ كما بَيَّنَ في غيرها ـ أنَّ الإسلام دين عامّ ، لجميع الشعوب والأقوام ، وأنه مبنيّ على أصلين (١) أن نعبد الله وحده لا شريك له ، (٢) أن نعبده بما شرعه من الدين ، وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب أو استحباب ، فيعبد في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان ، ولا بدَّ في كل الواجبات والمستحبّات أن تكون خالصة لله ربّ العالمين .

ثم شرح لفظ التوسُّل ، وأنه قد يراد به ثلاثة أمور : يراد به أمران متفق عليهما بين المسلمين ، أحدهما هو أصل الإيمان والإسلام ، وهو التوسُّل بالإيمان والرسول ﷺ وبطاعته ، والثاني دعاؤه وشفاعته ، أما دعاؤه وشفاعته في الدنيا فلم ينكره أحد من أهل القبلة ، وأمّا الشفاعة يوم القيامة فمذهب أهل السنة والجماعة ـ وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان من سائر أئمة المسلمين أنَّ له شفاعات يوم القيامة ، خاصةً وعامة ، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر ، لا ينتفع بشفاعته إلاَّ أهل التوحيد المؤمنون به . وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره ، وبه أنزل الله الكتب ، وأرسل الرسل ، كما قال تعالى (٤٣ : ٤٥) « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبَدون » وقال سبحانه (٢١ : ٢٥) « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلاَّ أنا فاعبدون » وأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، وكراماتهم ثمرة إيمانهم وتقواهم كما جاء في سورة يونس (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) « ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي

الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » . والمعنى ـ كما يقول بعض الأئمة ـ بإيجاز : أولياء الله الذين يتولونه بإخلاص العبادة له وحده والتوكل عليه ، ولا يتخذون له أنداداً يحبونهم كحبه ، لاخوف عليهم في الآخرة ـ وهم أولياء الرحمن ، مما يخاف منه أولياء الشيطان ، « لا يحزنهم الفزع الأكبر » . وكذلك في الدنيا لا يخافون مما يخاف منه غيرهم : « فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين » فالموصوفون بما ذكر في هذه الآيات الكريمة وغيرها لهم البشرى في الحياة الدنيا بالنصر ، وحسن العاقبة في كل أمر ، ولا تغيير ولا تبديل في مواعيده تعالى ، ومن جملتها بشارة المؤمنين المتقين بجنات النعيم ، والخير العميم (ذلك هو الفوز العظيم) لأنه ثمرة الإيمان الحق ، والتقوى في حقوق الله وحقوق الخلق . اهـ بتصرف قليل .

وهذا الكتاب مملوء بالوسائل والدلائل ، والاستعداد لليوم الآخر ، بالإيمان الصادق ، والكلم الطيب ، والعمل الصالح ، فجزى الله أفضل الجزاء المؤلفَ شيخ الإسلام ، وجعل في مؤلفاته النفع العام ، بمنه تعالى وكرمه .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦	١٤	مخلصاً له الدينُ	الدينَ
١٨	١٠	كان محدورا	« محذورا »
٢٤	٢١	قالوا لا تذرُنّ آلهتكم	« وقالوا »
٢٧	٢٤	ليس لك عليهم سلطان	« ليس »
١٠٨	١٥	وأمرتني فأطلمت	فأطعت
١١٠	٧	ما كان لبشر أن يؤتيه الله	
		... ثم يقولُ	« ثُمَّ يقولَ »
١١٠	٢٣	فإذا فرغتْ	« فاذا فرغتَ »

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٧	٨	الى يومَ القيامة	« إلى يومِ »
١١٨	١٣	ولو كنت اعلمْ	« أعلمُ »
١١٨	١٧	شيءٌ	« شيءٍ »
١١٩	٢٠	مَن يتخذَ	« يتخذُ »
١١٩	٢٦	وحاجة	« وحاجتُه »
١٢٠	٤ و ٦	بظلمْ	« بظلمٍ »
١٤٤	٦	هذة	هذه

م . ب .

***

الأدب العربي المعاصر في سورية

كتاب من القطع المتوسط يقع في / ٤٦٤ / صفحة

تأليف الأستاذ سامي الكيالي من مطبوعات دار المعارف في القاهرة عام ١٩٦٨

هذا كتاب جمع بين دفتيه عدداً من أعلام الأدب والعلم في سورية وهو الطبعة الثانية للكتاب ، وقد تناول فيه المؤلف / ٥٨ / ثمانية وخمسين أديباً وعالماً وشاعراً ، وقدم له الدكتور طه حسين مقدمة لم تتناول محتوى الكتاب وإنما اقتصرت على الشكر للمؤلف ، ولمؤلف عراقي آخر وضع كتاباً عن الأدب العراقي شبيهاً بكتاب الأستاذ الكيالي ، كما وضع مقدمة الكتاب الأستاذ شفيق جبري شاعر الشام ؛ وهي مقدمة قصيرة نوّه فيها بالخدمة التي أسداها المؤلف لهذه الفئة من الأدباء الذين لم ينالوا حظاً من الشهرة فيما مضى .

وتبع ذلك توطئة المؤلف حول « الحركة الأدبية في سورية » منذ عام ١٨٥٠ — ١٩٥٠ وقد درس فيها التاريخ الأدبي في سورية خلال القرن الذي

انتهى عام ١٩٥٠ وتعرض فيها لألوان الأدب المختلفة في هذه الفترة من شعر ونقد وقصة .

ولا بد من القول هنا أن الكتاب قد سدّ ثغرةً في تاريخ الأدب فهو قد تناول بعض الأدباء الذين لم يذكرهم التاريخ الأدبي لا عن إهمال بل لأن ما نظموا من شعر وما كتبوا من نثر لم يتصل بعصرنا هـــذا ، ومن الأدب كما لا يخفى ما ينتهي أثره بالفترة التي يقال فيها فهو ـ أدب موقت ـ إن صح التعبير ، أما الشعر الذي يتناول موضوعاً إنسانياً ، عاطفياً أو عقلياً ، فإنه يبقى لأن الناس يحتاجون إلى مراجعته والعودة إليه بين حين وآخر . على أن هذا لا يمنع من تسجيل ما قام به هؤلاء من كتابة تحفظ على سبيل الذكرى وهذا ما توخاه المؤلف كما أعتقد .

وأهم ما لاحظناه في هذا الكتاب أنه غير قاصر على الأدباء وأصحاب الاختصاص ، فالأدب كما نفهمه هو : الشعر والنثر ، من نقد وقصة وتمثيل . ولا يدخل تحت هذا العنوان أصحاب التاريخ أو الفلسفة أو الاجتماع أو اللغة ، وقديماً فرّق مصنفو الأدب بين ابن سينا والبيروني من جهة ، والمتنبي والبحتري والجاحظ وبديع الزمان من جهة أخرى . ولست أدري كيف أمكن للمؤلف أن يجمع بين شاعر لم يكتب غير الشعر في حياته كلها وعالم ديني أو لغوي أو اجتماعي أو تاريخي قصر جهده على البحوث الدينية والتعليمية من لغة واجتماع وفلسفة وتاريخ .

إن في الكتاب شخصيات كثيرة كان لها فضل كبير في ميدان الثقافة ولكنها لا تدخل تحت عنوان (الأدب العربي المعاصر) لأنها لم تعمل في الأدب وإنما انصرف جهدها ، إلى نواحي أخرى لا صلة لها بالأدب إلا من بعيد .

وقد تعرض المؤلف إلى موضوع فني يشغل أذهان الجيل في هذه الأيام وهو تعريف الشعر ، فأيد الفكرة التي تناهض التعريف القديم : (الشعر

هو الكلام الموزون المقفى)(١) ، ومن الواضح أن هذا التعريف يتناول « الشكل » في الشعر وحده ، وأما « الكهربة الجميلة » والإحساس والمعاني فلها بحث آخر يتمم هذا التعريف ، ونرى أن الاجماع مستقر على أن الشعر لا يجوز أن ينفصم عن « الوزن » أولاً وعن « القافية » ثانياً ، وكل شعر ، بلا وزن ولا قافية هو نثر أو هو كلام غير الشعر .

وقد شبه الأديب الشاعر الفرنسي « فاليري » النثر بالمشي وشبّه الشعر بالرقص ، لالتزامه النغم ، والرتابة ، وهما في عرف الشعر : الوزن والقافية . ويعني هذا أن القدماء والمحدثين متفقون ، على موضوع الشعر وتعريفه والخلاف قائم على : كيفية تطوير وتجديد هذا الشعر .

وبعد فالكتاب الذي بين أيدينا جهد مشكور وعمل كبير يستحق صاحبه المؤلف كل تقدير ، فقد جمع ، كما أسلفنا ، طائفة من الأدباء والعلماء ، ما ندري كيف كنا نتعرف بهم لولا هذا الكتاب .

أحمد الجندي

❋❋❋

ــ جرير ــ

كتاب من القطع الصغير تأليف الدكتور جميل سلطان

يقع في / ٢١٦ / صفحة ومن مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٧

جرير شاعر إسلامي كبير كان أحد ثلاثة من الشعراء الكبار في الشعر العربي هم جرير والفرزدق والأخطل ، ولكن شاعرنا هذا قد كان ، كما أقر الأدباء وأصحاب الفن ، أكثر الثلاثة انطباعاً وأقربهم إلى الفطرة الفنية والموهبة الشعرية ، حتى قيل عنه : إنه يغرف من بحر ، كما قيل عن الفرزدق :

(١) الصفحة ٤٣٩ .

إنه ينحت من صخر ، لسهولة شعر جرير ، وجزالة أو عراقة شعر الفرزدق ، وقد قالوا عنه قديماً : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلثا اللغة .

إذن فالشاعر جرير يستحق أكثر من كتاب لدراسة شعره وبيان نواحي عبقريته ومجالي قريحته الفياضة التي ضرب بها المثل في السهولة والاستجابة والفيض الذي لا ينضب .

وما ظنك بشاعر يحارب أربعين شاعراً قد شهد الناس لهم بالنبوغ فيغلبهم ويفاخرهم بأبٍ له لا يعد من المفاخر إذا عد الآباء ، ولكنه اللسان السليط والقريحة الفياضة والنكتة البارعة والسليقـــة التي ترفدها شاعرية لا تكل ولا تمل .

ويبدأ الكتاب بتمهيد مختصر ، ثم بحياة الشاعر وينتهي ببعض النصوص من شعر الشاعر وبشرح لبعض المصادر التي رجع إليها المؤلف .

وقد تعرض المؤلف خلال كتابه إلى أبحاث هامة توضح ما غمض من شعر جرير ورفاقه المعاصرين ، وكنا نتمنى لو فصَّل بعض التفصيل في موضوعات ما تزال جديدة على القـراء لم يكتب فيها إلا نادراً ، كموضوع النقائض الذي قصر القول فيه على صفحتين فقط (الصفحة ٩٢ — ٩٤) لأن هذا الموضوع هو المدخل لشعر الشعراء الثلاثة الذين مرَّ بك ذكرهم آنفاً . على أن ما ذكره المؤلف في بحث (الجزالة والسهولة) قد كان موفقاً فيه إلى أبعد حد لأنه تحدث بلغة الأديب الذي عرف سرّ الصنعة الشعرية وأدرك ما يعترض الشاعر من بدوات وخطرات ومصاعب قد تلين أمام قريحة الشاعر أو لا تلين على حسب قوة هذه القريحة وخصبها أو جدبها .

إن هذا الكتاب ، على صغره ، يعطينا فكرة صادقه وصحيحة ومختصرة عن شاعر له مكانته الكبيرة في ديوان الشعر العربي . وإن الأسلوب الذي كتب به هو أسلوب الأديب الذي يعرف ما يكتب ويحسن ما يكتب .

أ . ج .

مرافئ الصمت

مجموعة شعرية للدكتور عمر النص

عدد الصفحات / ١٥٦ / صفحة من القطع المتوسط

طبع في دار العلم ـ بيروت ـ عام ١٩٧٠

هذه مجموعة شعرية أنيقة طريفة للشاعر المعروف الدكتور عمر النص، وقد أخرج الكتاب إخراجاً أخاذاً فإذا نظرت فيه نظرتك الأولى أحسست بالسخاء والعناية والاهتمام بأن يكون هذا الكتاب بالغاً حداً كبيراً من الإتقان وشعرت بأن الشاعر مولع بشعره ضنين بأن يقلل من شأنه عبث الطابعين وبؤس الورق والحرف.

والشاعر عمر النص، من أصحاب اللغة السليمة الصحيحة، وهو ملتزم بتجويد لفظه واطمئنان قافيته وتنغيم أوزانه، يتنقل بها بين الطويل والوافر والمتقارب، وما شاكل ذلك من بحور عربية خليلية أصيلة، والديوان الجديد يشتمل على / ٢٨ / مقطوعة تتراوح بين العشرين والأربعين بيتاً، والألفاظ مشكولة واضحة.

وقد لاحظت أن عنوان الكتاب غامض بعض الشيء، أو أن، عنواني الديوانين السابقين ـ كانت لنا أيام ـ و ـ الظلام في الدروب ـ قد كانا أقرب إلى ذوق الشاعر من هذه المرافئ الصامتة، والعنوانان السابقان أوضح قصداً ويكادان يكونان شطرين موزونين لخفة لفظها ورشاقة معناها.

ولعل الغموض قد لازم بعضاً من مقطوعات هذا الديوان الجديد، وعهدي بالشاعر عمر النص أوضح ما يكون بين الشعراء، فهو من شعراء اللفظة والأسلوب، وهذا النوع من الشعراء أكثرهم عناية بالوضوح وتأدية المعنى النيّر الظاهر. فأنا لا أستطيب قول الشاعر مثلاً: «جبهة تحصد السنا» لغموضها، وأنا أحب، من الناحية الأخرى قوله:

هزة في أضـــالعي كاد صدري بها يضيق

ولا أحب للوجه : أن يوغل في الدم ، لأن الصورة لا تخطر على البال ، ولكني أحب قوله :

واغفر لليل هذا الوجوم كأني أرى الشمس لم تأفل

وإن كنت أضيق بتركيب الشطار الثاني ، لأن حركة القافية قد جاءت قسراً .

وأرجو أن لا يسأل القارئ لماذا أحببت هذا ولم أحبَّ ذاك في هذا الديوان ، لأن القضية ليست قضية إقناع وإنما هي قضية إحساس وشعور .

ولا يمنعني ما مرَّ ، من القول ، بأن هذه المجموعة ملأى بالشعر والشعور ، غنية بالأحاسيس الفنية التي تصور لنا مدى شاعرية الشاعر المرهفة وثقافته العميقة .

أ . ج .

***

الحطيئة

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته / ٢١٢ / صفحة

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته /٢١٢ / صفحة

تأليف الدكتور جميل سلطان من مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٨

هذه طبعة ثانية موسعة من كتاب الحطيئة ، والحطيئة شاعر كبير وفنان معروف كانَ له مقام مرموق في صدر الإسلام وفي عهد الخليفـة العادل عمر بن الخطاب على الأخص ، وقد قسم المؤلف بحثه إلى موضوعات شتى تبدأ بوصف الرجل ونشأته وتنتهي باختيار نماذج من شعره ودراسات عنه ، وكنا نود لو أشار المؤلف إلى علاقات الشاعر بزملائه الشعراء مَن تقدمه ومَن عاصره ، وحبذا لو جعل من هذه الملاقات بحثاً خاصاً يضاف إلى فصول الكتاب الأخرى ، فإن الشاعر لا بد أن يتأثر أو يؤثر في غيره ، ولم يكن الحطيئة وحده في هذه البيئة المخضرمة التي كانت تعج بالشعراء .

ولئن كان الحطيئة قد انصرف إلى المديح والهجاء ، فإنه لم يقصر ، كما قال المؤلف ، في الأبواب الأخرى . والشاعر الموهوب يستطيع القول في كل فن من فنون الكلام ، ما دامت ملكة القول عنده ، وما دام إلهامه يرفده ويعطيه ما يريد . ولعل أبيات الاستعطاف التي وجهها الحطيئة إلى الخليفة عمر من أحسن شعره وأرقه وأحلاه ، ولعل داليته التي خصها بوصف المرأة التي أحبها ، أو أعجب بها ، من خير شعره ديباجة وخيالاً .

والذي يهم في الشاعر الحطيئة أنه كان شخصية بارزة في عصره ، فقد أخذ من الجاهلية قوة الشعر وحسن اللفظ . وأخذ من العصر الإسلامي رقته وعذوبته ، وأفاد من هذا الأثر الكبير الذي تركه القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) فكان شعره جامعاً للخصائص الفنية التي امتاز بها الميدان الجاهلي والإسلامي ، وهذا ما لم يجتمع لغيره من شعراء هذه الفترة ، وقد كان زعيمهم غير منازع . ولو تركنا الناحية الفنيه من شخصية الشاعر لوجدنا عنده جانباً آخر هو جانب الظرف وخفة الروح وسرعة النكتة ، حتى لقد رويت عنه الروايات في هذا الباب ، وربما امتدت يد الوضع والاختراع إلى الكثير من هذه القصص ، ولا بدع فإن الشخص المرموق هو الذي تحاك حوله الحكايات ، أما النكرة بين الناس فقد ينسى وهو حيّ يروح ويجيء ، وهو كما قيل : يموت ساعة يولد .

وبعد فقد جمع كتاب الدكتور جميل سلطان أكثر ما ينبغي أن يجمع من نواحي هذا الشاعر الكبير الذي ترك أثراً كبيراً في الأدب العربي ، ومن الحق أن يطلع دارسو الأدب على هذه الدراسة القيمة المفيدة .

أ . ج .

الأدب والقومية في سورية

كتاب من تأليف الأستاذ سامي الكيالي

يقع في / ٣١٨ / صفحة من القطع المتوسط طبع عام ١٩٦٩ في القاهرة

ليس هذا بكتاب ، وإنما هو مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الأستاذ الكيالي على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية في القاهرة المنبثق عن الجامعة العربية ، وقد اشتمل الكتاب على أحد عشر بحثاً أولها : سورية عبر العصور ، وآخرها : الشعر السوري . وقد نظر إلى تاريخ سورية وسكانها ولغة أهلها والتيارات السياسية والاجتماعية فيها ، كما أشار إلى الأحداث الكبرى التي (هزت الامبراطورية العثمانية) وسورية خلال الحرب العالمية الأولى . ثم انتقل بعد هذه المقدمات الطويلة إلى موضوع الكتاب الأساسي وهو : القومية والأدب فتحدث عن دلالة هذه الكلمة ـ القومية العربية ـ وعن عصر النهضة وركائزها ، ثم انتقل إلى الشعر السوري ؛ وقد أفاض في هذا الموضوع فأتى على ذكر الفراتي والبزم بتفصيل كما عرّج تعريجة قصيرة على خليل مردم بك ، وخير الدين الزركلي ، وشفيق جبري وبدوي الجبل . ثم انتقل المؤلف إلى الشعراء الجدد في سورية وفي مقدمتهم أبوريشة ونديم محمد ، وعمر النص وغيرهم .

فالكتاب كما ترى إشارة خاطفة ولمحات مفيدة عن الأدب السوري المعاصر تغني من يرجع إليها عن البحث والتنقيب عن هذا الشعر الذي ما زال أكثره في مكاتب أصحابه لم يخرج بعد إلى عالم النور .

وإذا كان لنا ما نأخذه على الكتاب فهو هذه الأغلاط المطبعية الكثيرة التي تعوق القارئ وتخدش نظره وسمعه ، يضاف إليها أخطاء فنية شعرية في وضع القوافي وأشطار الأبيات كالبيت الذي رسمه على هذا الشكل :

صنَّا وإسرائيل خانت فما حرك ما اختانته وجدانا

وكان حق الشطر الأول أن يكون هكذا :

صنا وإسرائيل خانت فما . . . .

كما رسم البيت الآخر هكذا :

نيسان لا تجـــزع إذا لم تجد (جولاننا) فينا و (سيناانا)

وكان حق الشطر الأول أن يكون :

نيسان لا تجزع إذا لم تجد . . . .

والقصيدة من البحر السريع وهي للدكتور الشاعر عزة طباع[١] .

على أن هذه الملاحظات وأمثالها لا تقف حائلاً دون الإشادة بهذا العمل الأدبي الجليل الذي عودنا الأستاذ الكيالي على الكثير من أمثاله .

أ . ج .

السماع عند العرب

كتاب من القطع المتوسط يقع في جزءين مجموع
صفحاتها / ٧٠٤ / صفحات من تأليف الأستاذ مجدي العقيلي
طبع الجزء الأول في دمشق عام ١٩٦٩ والثاني عام ١٩٧٠

هذا كتاب جزيل النفع ، يشتمل على بحث لم يتعرض له إلا القليل من المؤلفين لأنه بحث تخصص في ناحية معينة من نواحي المعرفة ، وللمشتغلين في الكتابة عن الموسيقى شأن خاص في التأليف لأن هذا النوع من التأليف لا بد له من ملكة إنشائية تعينه على التعبير ، وملكة أخرى وهي الأهم ، وأعني بها الملكة الفنية التي تستطيع أن تفرق بين الموسيقيين والملحنين والأنغام

(١) صفحة ٢٩٢ .

المتعددة الكثيرة ، فالمؤلف في الموسيقى يجب أن يكون كاتباً وموسيقياً وعالماً في فنه حتى يستطيع القيام بهذا العبء حق القيام .

وقد انصرف العرب القدامى ، مع الأدب والعلم ، إلى الموسيقى ولكن انصرافهم كان محدوداً ، فقد عرفنا في كتاب الأغاني وغيره العدد الكثير من المطربين والمطربات ، ولكن المؤلفين بينهم كانوا قليلي العدد لأن الكثرة الكاثرة منهم كانت تؤدي الأصوات ، ولا تكتب عنها ، فالمطرب غير الملحن ، والملحن غير المؤلف في تاريخ الموسيقى .

ولقد امتزج عند القدماء البحث الموسيقي بالفلسفة ، حتى رأينا عدداً من الفلاسفة يُعنون بالبحث الموسيقي على أنه جزء من الفلسفة والعلم المحض ؛ كما رأينا في مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجة .

وقد اشتمل الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس على أبحاث تناولت : الموسيقى بصورة عامة ، وفي هذا الجزء تعرض المؤلف لموسيقى الألفاظ ومخارج الحروف والجهاز الصوتي والسمعي ، ثم انتقل إلى بحث تاريخي تناول الموسيقى العربية قبل الميلاد وبعده ، والآلات الوترية والتدوين الموسيقي ، ثم الموسيقى العربية في العصر الجاهلي والإسلامي . وفي القسم الثالث جاء على ذكر عدد من كبار المطربين القدامى بدءاً بـ (سائب خاثر) وانتهاءً بـ (سلامة القسّ) . ويختم هذا الجزء بالموسيقى العربية في العصور العباسية مع بحث ونماذج منقولة عن أعــــلام الموسيقى العباسيين من مثل الكندي والفارابي وابن سينا ، وفي الباب الخامس من الكتاب بحث المؤلف : الدور الثالث للمدرسة الموسيقية المنهجية ، كما أسماها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد بحث مطولاً عن الموسيقى في العصر الأندلسي وانتقل إلى أعلام الموسيقى في الغرب مثل زرياب وابن الحاجب وابن باجة والباهلي ، ثم بحث في الوشحات الأندلسية والأزجال وأنواعها ،

ثم في النوبات الأندلسية وأفرد المؤلف قسماً في نهاية هذا الجزء من الكتاب فأثبت فيه تدويناً كاملاً لبعض الألحان والمزوفات والموشحات المعروفة في موسيقانا العربية القديمة والحديثة .

ولا بدّ هنا أن نشير إلى جهدٍ خاص قام به المؤلف فقد توصل في الجزء الأول إلى حلّ الكثير من رموز كتاب الأغاني الموسيقية التي كانت ، حتى الآن ، ألغازاً غامضة ، كما استطاع في الجزء الثاني أن ينقل النوبات الأندلسية من المغرب إلى ديارنا بعد دراسات مضنية وسفر دائب . وهذا ما يحملنا على التغاضي عن بعض الأخطاء الإنشائية واللغوية التي لا تعد في رأينا نقصاً ولا عيباً ما دام قد حاول تأدية ما يريد تأديته من بحث فنيّ هام .

فالكتاب إذن موسوعة علمية فنية لا يستغني عنه من يريد الاطلاع على تراثنا الموسيقي الذي ظل مجهولاً قروناً عديدة .

أ . ج .

***

بحوث ودراسات

في العروبة وآدابها عدد صفحاته ٣٠٤

محمد خلف الله أحمد

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٧٠ م

تبحث هـذه الدراسات والبحوث في نواحٍ عديدة من الأدب العربي واللغة العربية وعلومها ، وقد عرض أكثرها للدرس والمناقشة في حلقات ، عقدها قسم اللغة والأدب في معهد البحوث والدراسات العربية ، وألقي بعضها ونوقش في حلقات علمية وأدبية ، كمؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية والأدباء العرب والمؤتمرات الدولية للمستشرقين .

وعولج في هذا الكتاب كثير من المباحث الممتعة ، وهي : شخصية الأمة العربية وقوامها وعناصرها ، ووثيقتان من الأدب الإسلامي في وظيفة الراعي ومسؤولياته ، والتوجيه اللغوي والثقافي في أدب الكاتب لابن قتيبة الذي يحتوي على كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية ، وحوى الكتاب أيضاً من الموضوعات دراسة لبعض التراجم والشروح العربية لكتاب أرسطو في صنعة الشعر ، والثقافات الأدبية القديمة ، وحركة الترجمة في القرن التاسع عشر ، وأثر القاهرة في نهضة اللغة العربية وآدابها في القرن العشرين ، وأضواء على شعر شوقي وحافظ ، والموهبة الشعرية ووظيفة الشعر عند شوقي ، ودور الأديب ، ودور الأديب العربي في كفاح الأمة العربية ، والطفل واللغة القومية ، ومستقبل الفصحى .

ولا جرم أن هذه البحوث والدراسات خير ذخيرة للباحث والمطالع والمؤلف ، حفظ الله هذا المعهد والقائمين عليه ليؤدي رسالته العظيمة .

عمر رضا كحالة

***

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن

للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني

عدد صفحاتها ٢٣٠

حققها : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام

دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م

أما الرسالة الأولى فهي كتاب بيان إعجاز القرآن تأليف حمد بن محمد الخطابي البُستي المتوفى عام ٣٨٨ هـ ، برواية أبي الحسن الفقيه السِّجَزي ، فقد ناقش الخطابي في هذه الرسالة فكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلة ،

ولا يرتضيها شرحاً لأسرار الإعجاز ، ثم ينتقل إلى موضوع البلاغة ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الإقناع ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم ، فانتظم منها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الضخامة والعذوبة ، وصار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم . . . الخ . . . التي تجتمع لها هذه الصفات ، ووضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام وعمود البلاغة .

وأما الرسالة الثانية فهي النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى ٣٨٤ ﻫ ، وتأخذ هذه الرسالة شكل جواب عن سؤال وجه المؤلف عن ذكر الكتب في إعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج . وهذا الجواب يتلخص في أن وجوه الإعجاز تظهر من ترك المعارضة مع توافر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدي للكافة ، والبلاغة ، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجز .

ثم يحصر مؤلف الرسالة الثانية البلاغة في عشرة أقسام أو أبواب هي : الإيجاز ، والتشبيه والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان .

وأما الرسالة الثالثة فهي الرسالة الشافية في الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني المتوفى عام ٤٧١ ﻫ ، فقد تناول فيها بعض نواح من فكرة الإعجاز ، أخصها إثبات الإعجاز عن طريق عجز العرب عن معارضة القرآن .

وقد اعتمد المحققان الفاضلان على كثير من المراجع ، وألحقا بالكتاب فهرساً تفصيلياً لمحتويات الكتاب ، وفهارس للأعلام والقوافي والكتب الواردة في أصل الكتاب وهوامشه فجزاهما الله خير جزاء .

ع . ك .

محمد روحي الخالدي

رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين

تأليف : ناصر الدين الأسد

عدد صفحاته ١٥٨

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ م

هذه رسالة ضمت محاضرات ألقاها الدكتور المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، وبدأها بتمهيد عن البيئة الثقافية في فلسطين ، خلال النصف الثـــاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

وقد قسم المؤلف هذه الدراسة إلى قسمين : فحوى القسم الأول ثلاثة فصول ، وهي الأسرة الخالدية ، وسيرة روحي الخالدي وآثاره ، وشخصيته الثقافية ، وعوامل تكوينه الفكري وخصائصه الفنية .

واشتمل القسم الثاني على آثار روحي الخالدي ، ويتألف هذا القسم من ثلاثة فصول ، وهي : كتاب تاريخ علم الأدب عند الافرنج وفيكتور هوكو ، ورسالة في سرعة انتشار الدين المحمدي في أقسام العالم الإسلامى ، والمقدمة في المسألة الشرقية منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثاني عشر ، والانقلاب العثماني ، والكيمياء عند العرب .

ثم ألحق المؤلف بالكتاب خمسة ملاحق ، وهي : وصف محاضرة روحي الخالدي في باريس ، وفصل من كتاب الكيمياء عند العرب ، وفهرس كتاب الانقلاب العثماني بخط روحي الخالدي ، ونموذج من خط الخالدي وتوقيعه ، وصورة شمسية لروحي الخالدي .

وقد اعتمد الأستاذ المؤلف على عدة مصادر ، قديمة وحديثة على اختلاف أنواعها من كتب ومجلات ، أشار إلى كثير منها في صلب الكتاب ، كما أبان عما غمض من مواد الكتاب ، فشرحها شرحاً وافياً ، وأشار إلى مكان وجودها ، فسهل بذلك على الباحث عمله ، فجزاه الله خير جزاء ، ووفقه إلى إتحاف المكتبة العربية بغيرها من الدراسات القيمة .

ع . ك .

***

عبد الوهاب عزام

في حياته وآثاره الأدبية

عدد صفحاته ١٤٦

تأليف : محمد زكي المحاسني

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م

هذه محاضرات ألقاها مؤلفها على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، فتحدث فيها عن معرفته بعبد الوهاب عزام ، وعزام الأستاذ الجامعي ، وعبد الوهاب عزام رائد العروبة وأديبها ، وأدب الدكتور عزام ، وعزام الصوفي وأدب الصوفية عنده ، وذكر مثاني عزام ، وشواهد من المثاني ، والنفحات ، والشوارد أو خطرات عام ، وذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، وعزام جواب الآفاق ، بين القاهرة وحلب ، وبين القاهرة واسطنبول وبغداد ، ومن قصر شيرين إلى همذان ، ومن همذان إلى طهران ، ومن طهران إلى نيسابور الخ .

ثم ذكر المؤلف محمد إقبال الفيلسوف الشاعر عند الدكتور عزام ، وفحوى كتاب إقبال ، وبيام مشرق ، والدكتور عبد الوهاب عزام في جريدة الوقائع ، ثم أورد كتبه ومؤلفاته .

هذا مجمل ما في هذا الكتاب من مباحث قيمة عن حياة وآثار الدكتور عبد الوهاب عزام الذي كان من روّاد الأمة العربية في نهضتها الحديثة ، متمنين للدكتور المحاسني متابعة العمل في هذه المباحث التي تعد من المصادر الأولى في النهضة الأدبية الحديثة .

ع . ك .

الأب أنستاس ماري الكرملي

وآراؤه اللغوية

عدد صفحاته ٢٣٥

تأليف : ابراهيم السامرائي

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ م

ولد الأب أنستاس ماري الكرملي في بغداد في ٥ آب ١٨٦٦ م ، من أب لبناني الأصل وأم بغدادية ، وأنهى مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية ببغداد ، ثم بدأ حياته مدرساً في مدرسة الآباء الكرمليين ، ثم غادر بغداد إلى كلية الآباء اليسوعيين في بيروت ، فكان مدرساً للعربية .

وفي خلال هذه الفترة من حياته تعلم اليونانية وثقف الفرنسية وآدابها ، بعد أن كان أخذ قسطاً غير يسير منها في مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد .

ثم تحول الأب إلى بلجيكة فانتمى إلى الرهبانية الكرملية في دير شفرمون . ثم غادرها إلى مونبليه بفرنسة ، لتلقي العلوم العالية في الفلسفة واللاهوت ، ثم غادرها إلى إسبانية ، ثم عاد منها إلى العراق فاضطلع بإدارة مدرسة الآباء الكرمليين ، وعلم فيها العربية والفرنسية .

وقد ألمّ بعد ذلك بلغات أخرى كالسريانية والعبرانية والحبشية والفارسية والتركية والانكليزية والإيطالية والإسبانية .

وأما الموضوعات التي عني بها الأب انستاس، فهي اللغة والتاريخ والأقوام والملل والنحل إلى غير ذلك من الموضوعات .

وصنف وحقق كتباً منها الإكليل للهمداني (الجزء الثاني) ، وتذكرة الشعراء ، ونخب الذخائر في أحوال الجواهر ، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام ، هذا بالإضافة إلى مجلتيه : لغة العرب ، ودار السلام . وتوفي ببغداد في ٧ كانون الثاني ١٩٤٧ م .

هذا مجمل حياته العلمية والأدبية ، فكان مثال العالم الباحث الدؤوب الذي اعتكف في صومعته للبحث والدرس والتنقيب في بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة في مختلف اللغات التي يعرف كثيراً منها .

وأما موضوعات الكتاب الذي نحن بصدده فهي موجز في ترجمة الأب أنستاس ، ثقافته وسيرته ، أين نشر مقالاته ؟ تواقيع مقالاته ، خزانة كتبه ، مجلسه الأسبوعي ، نماذج من عناوين المقالات التي كتبها الأب أنستاس ، الكتب التي نشرها ، لغة العرب وجهد الأب الكرملي في المصطلحات العلمية ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، أغلاط اللغويين الأقدمين ، ما نشر بعد وفاته ، مؤلفاته المخطوطة ، الصحف والمجلات التي أصدرها ، الوثائق والنصوص ، الرسائل ، ديوان التفتاف أو حكايات بغداديات ، ونماذج مصورة من رسائل العلماء والأدباء من العراق وخارجه إلى الأب الكرملي .

وبالختام نشكر الدكتور المؤلف على ما بذل من جهد في جمع وتأليف هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأولى للباحث والمؤلف في النهضة الأدبية الحديثة .

ع . ك .

النقد الأدبي الحديث في العراق

عدد صفحاته ٥٧٣

تأليف : أحمد مطلوب

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م

في هذا الكتاب محاضرات ألقاها المؤلف على طلاب قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، قسمها إلى خمسة أبواب : ففي الباب الأول أربعة فصول ، فعنوان الفصل الأول مع الزمن وفيه من المباحث نقد ذوقي ، ونقد لغوي ، ونقد منهجي .

وعنوان الفصل الثاني بداية النقد وفيه المباحث الآتية : ومضات ، الزهاوي والنقد ، وفوضى النقد ، ومفهوم النقد ، والقديم والجديد ، وثورة الرصافي .

وعنوان الفصل الثالث مساجلات نقدية ، وفيه من الأبحاث : بين الزهاوي والرصافي ، وحصاد الخصومات ، والزهاوي والعقاد .

وعنوان الفصل الرابع تطور النقد وفيه من الأبحاث : تيارات ومزالق النقد ، وثورة الشعراء ، وصدى الثورة ، ومساجلات .

وأما الباب الثاني فيشمل أربعة فصول ، فعنوان الفصل الأول النقد اللغوي وفيه من الأبحاث : بين الجمود والتطور ، وإهمال النقد اللغوي ، ولغة الشعر الحديث .

وعنوان الفصل الثاني الفصحى والعامية ، وفيه من الأبحاث : اللحن قديم ، والدعوة إلى العامية ، والزهاوي والعامية ، والرصافي والعامية ، وكتب في العامية ، ودفاع عن الفصحى .

وعنوان الفصل الثالث تيسير الكتابة ، وفيه من المباحث : الدعوة والمعارضة ، والزهاوي والخط ، وآخرون .

وعنوان الفصل الرابع الألفاظ ، وفيه من البحوث : أهميـة الكلمة وإيحاء الكلمة ، وحركة الكلمة ، والخطأ اللغوي والنحوي ، والألفاظ العامية ، والألفاظ الدخيلة ، والألفاظ الغريبة ، والألفاظ في غير معانيها الشائعة .

وأما الباب الثالث ففيه ستة فصول : في الفصل الأول وعنوانه وحدة القصيدة ، وفيه الزهاوي والوحدة العضوية ، والرصافي والوحدة العضوية ، والمجددون والوحدة العضوية .

وعنوان الفصل الثاني القوافي والأوزان ، وفيه من المباحث : ظهور الدعوة ، والزهاوي والقافية ، والرصافي والقافية ، وطلائع التجديد ، وفي وجه الدعوة .

وعنوان الفصل الثالث البند وفيه بحوث .

وعنوان الفصـــل الرابع الشعر المنثور ، وفيه من الباحث : نشأته ، والزهاوي والشعر المنثور ، والرصافي والشعر المنثور ، وقواعد الشعر المنثور ، والشعر المنثور قديم ، وقصيدة النثر ، والنثر المركز ، والنثرية في الشعر .

وعنوان الفصل الخامس الشعر المرسل ، وفيه من المباحث : نشأته ، والزهاوي والشعر المرسل ، وعاصفة على الزهاوي ، والرصافي والشعر المرسل .

وعنوان الفصل السادس الشعر الحر ، وفيه من الأبحاث : موطن الشعر الحر ونشأته ، والشعر الحر ليس مطلقاً ، ومزايا وعيوب ، وثورة على الشعر الحر ، وقواعد الشعر الحر .

وأما الباب الرابع وعنوانه الاتجاهات ، ففيه خمسة فصول : في الفصل الأول الشعر ، والزهاوي والشعر ، وعبقرية الشاعر ، والشعر إحساس ، وآراؤه في نقد الشعر ، والنقد واتجاهاته ، والموازنة بين الشعراء ، والرصافي والشعر ، والشعر المصري ، وبعد الرصافي والزهاوي ، والحديث عن الشعراء ودواوينهم ، والقديم والجديد ، والأثر الأجنبي ، وترجمة الشعر ، والمدارس الشعرية ، والرمزية ، وعنوان الفصل الثاني القصة ، والثالث المسرحية ، والرابع الواقعية والالتزام ، والخامس الفنون البيانية .

وأما الباب الخامس ففيه نماذج وهي من أثر الرصافي والزهاوي والأثري ومصطفى جواد وأنستاس ماري الكرملي وابراهيم السامرائي وعبد الله الجبوري ونازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الجبار داود البصري وعلي جواد الطاهر وعامر رشيد السامرائي وعبد الله نيازي .

ثم ذكر المؤلف المصادر والمراجع التي طالعها أو اعتمد عليها على اختلاف أنواعهـــا من كتب وعددها ٢٨١ ، ومجلات وجرائد وعددها ١٠٢ ، وكلها باللغة العربية .

وقد سعى المؤلف الفاضل في كتابه هذا إلى وضع خطوط عامة للنقد ، وقد استمد ذلك من الصحف التي كانت ميداناً رحباً للنقد منذ مطلع القرن العشرين وسجلاً حافلاً للآراء ، وقد بذل في سبيل ذلك جهداً يشكر عليه من قبل الباحثين والمطالعين فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .

❊❊❊

جوانب من الحياة العقلية والأدبية

في الجزائر

عدد صفحاتها ١٥٥

تأليف : محمد طه الحاجري

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م

هذه محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية بالقاهرة ، فصدرها بمقدمة عن صلة المؤلف بأقاليم المغرب العربي والحياة الأدبية فيه .

ثم ذكر مبدأ التاريخ الجزائري الحديث والأطوار التي مر بها ، منها الصراع بين الجزائر والاستعمار ، وبين القومية الجزائرية وعناصر التحلل منها .

ثم بحث في الحياة الثقافية بالجزائر إبَّان الغزو الفرنسي ، وأصول هذه الحياة وعوامل استمرارها .

وخص الأمير عبد القادر الجزائري بفصل ، فذكر نشأته ورحلته إلى الشرق وشخصيته العلمية والأدبية ، وشاعريته ، وآثاره في التصوف شعراً ونثراً .

ثم ذكر شخصيات أخرى معاصرة ، منهم علي أبو طالب ، والطيب ابن المختار ، وقدور بن الرويلة ، ومحمد الشاذلي القسنطيني .

ثم تكلم عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والأسباب التي اقتضت قيامها ، ومحاولة السياسة الفرنسية لمحق مقومات الشخصية الجزائرية .

وتطرق بعد ذلك إلى اللغة والثقافة القومية ، والروح الجزائرية الكامنة التي كانت متمثلة في بعض الأسر العلمية ، ثم ذكر من هاجر إلى الشرق كالطيب القصي والبشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس ، وكيف تأثر ابن باديس بدعوة محمد عبده مفتي الديار المصرية مما دعاه بمساعدة رفيقيه الطيب والإبراهيمي إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وعلى أثر ذلك قام الاستعماريون الفرنسيون فبذروا بذور الانشقاق في صفوف الجمعية ، فكونت جمعية علماء السنة لمناهضتها ، فتعرضت بذلك جمعية العلماء للخصومات المختلفة من دينية ومدنية ، وأخيراً اشتد غضب الاستعمار عليها ، فأوقف نشاطها ، واعتقل البشير الإبراهيمي ونفي إلى الصحراء الوهرانية .

هذا مجمل ما جاء في هذا الكتاب ، مما يعد من الأصول القيمة للباحث والمؤلف والطالع ، فجزى الله المؤلف الكريم خير جزاء وأعانه على متابعة بحوثه في هذا المضمار .

ع . ك .

في ألمانيا الديمقراطية

مشاهدات وانطباعات ومعلومات

بقلم : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ١٠٠

دير الزور — سورية ، ١٩٧٠ م

لا بد لنا قبل الشروع في تقديم الرسالة ، من إعطاء فكرة صغيرة عن ألمانية الديمقراطية ، فمساحتها ١٠٨ آلاف كيلو متر مربع ، وتقسم إلى ٢٦ مدينة و ١٩١ قضاء ، و ١١٠١ ناحية ، ٧٩٢٠ قرية .

وتعد سكانها ١٧ مليون نسمة ، حيث خص ١٥٨ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد ، ويعيش سكانها في المدن بنسبة ٧٣ بالمئة ، و ٢٧ بالمئة يعيشون في الريف . ويبلغ مجموع سكانها من الإناث ٥٤ بالمئة ، وعدد العاملين فيها ٨ ملايين ، ونسبة النساء والفتيات في ذلك يبلغ ٤٧٫٤ بالمئة .

وقد زار مؤلف هذه الرسالة ألمانية الديمقراطية في أواخر سنة ١٩٦٨ م بدعوة من وزارة الثقافة الألمانية ، فقد تجول فيها ، فشاهد معالمها ، وحصل على معلومات قيمة .

ومكث المؤلف في برلين عدة أيام ، ثم زار عدة مدن في الجنوب ، فاهتم بالمتاحف ، وزار عدداً غير قليل ، بالنسبة لمجموع عددها البالغ ٦٠٠ متحف ، كمتحف برلين ، ومتحف التاريخ الألماني ، ومتحف البريد ، والمتحف الحربي ، ومتحف النباتات والحيوانات ما قبل التاريخ ، والمتحف المسرحي وغير ذلك .

وقد تأسست دائرة خاصة للمتاحف الوطنية عام ١٩٥٤ م ، كما تأسست لجنة خاصة بالمتاحف في وزارة الثقافة كمرجع استشاري لتنسيق إدارة المتاحف وتحسين شؤونها .

وأما الموضوعات التي اشتملت عليها هذه الرسالة فهي : مشاهداته في برلين ، ودرسدن ، ولايبزيك ، وارفورت ، وايزناخ ، وويمار ، ومايسن ، وماركنوي كيرشن ، وزابفن ، وهالة ، وبوتسدام .

وجملة القول فقد وصف المؤلف الفاضل المدن وما فيها من أمكنة أثرية وتاريخية ومتاحف وتحف ، وصفاً رائعاً ، بعبارات موجزة مفيدة أعطت الباحث والمطالع والقارئ فكرة صالحة عما شاهده المؤلف في رحلته إلى ألمانية الديمقراطية .

كما ساعدت الصور التي ألحقها برسالته ، وهي كثيرة ، فكانت أبلغ في الدلالة والتعبير من الكلام والكتابة فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .

❊❊❊

أيميه سيزير

عدد صفحاته ١٤٨ صدر عن وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٧٠
للكاتبة ليليان كيستلوت

دراسة أدبية سطرتها ليليان كيستلوت عن الشاعر المارتينيكي ايميه سيزير ، وقام بترجمتها الأديب أنطون حمصي .

تتضمن هذه الدراسة الأدبية أولية الشاعر في مسقط رأسه باس بوانت ، ثم تنقلنا الكاتبة إلى فصل جديد تحت عنوان الزنجية وبه تصور لنا حياة الشاعر الشاب حينما كان يدرس في جامعة باريس مع زميليه في النضال : سنغور

وداماس ، وما قام به سيزير من نشاط أدبي ؛ فإذا ما انتهت هذه الفترة من حياته الدراسية ، تصف انا المؤلفة ليليان تحت عنوان العمل الكبير نضال الشاعر حين يعود إلى مسقط رأسه ، وما قام به مع زوجه من نشاط اجتماعي وسياسي ، وما أخرجه من دواوين شعرية سيريالية دون أن تغفل عن الإشارة إلى الدافع الأصلي لهذا النهج الأدبي المعقد .

وفي فصل مستقل بعنوان النضج ، تدرس ليليان تحرر سيزير من قيود السيريالية ، وانتهاجه نهجاً مستقلاً يلائم شخصيته الثائرة المناضلة ، وتذكر له مجموعتين شعريتين : الجسد المفقود والدمغات .

إن تسلسل الحوادث التي سلكتها الكاتبة في دراستها ، فيها براعة ودقة ، ولم تغفل ليليان عن اختيار مختارات غير قليلة من شعر الشاعر في القسم الثاني من الكتاب . وإليكم هذه الفقرات من قصيدة عنوانها : حتى النباح توخينا نشرها ، لنعطي القارىء فكرة عن شعر شيزير قال :

سلاماً أيتها الصرخة الجوفاء
أيها المشعل الصمغي
حيث تختلط دروب
براغيث المطر والفئران البيض

* * *

بجنوناً حتى النباح أحييك بنباحي الأكثر بياضاً
من الموت
سيأتي زمني حيث أحيي
تحية كبيرة واسمة
بسيطة
حيث ستضيء كل كلمة وكل حركة .

* * *

لا شك أن القارئ لكتاب ليليان عن الشاعر سيزير يكبر في الشاعر روح النضال التي يحملها بين جوانحه ضد المستعمر ، ذلك النضال الذي لم يعتوره فتور أو ملل ؛ ولعلّ أثر الشاعر في روحة الثائرة التي بثها بين صفوف المثقفين أبلغ من أثره كشاعر ؛ ذلك أن شعره في شتى مجموعاته الشعرية التي قدمها ينطبق عليه وصف الأديب أنطون حمصي له ، حيث قال عنه في مقدمة الكتاب : يبقى شعر سيزير دائماً عسير المأخذ ؛

وأرى أن مرد غموض عبارة الشاعر في شعره ، إسراف في الرمزية حيناً وإسراف في السيريالية حيناً آخر ، تلك السيريالية التي وجد بها سيزير الطريقة الصالحة لتوضيح الحالة اللاشعورية للنفس المعذبة ، والسبيل للتحرر من أطر التفكير الأجنبي الدخيل .

عدنان مردم بك

❋❋❋

أدب الفقهاء

عدد صفحاته ٢٦٤ ، طبع في دار الكتاب اللبناني

للأستاذ عبد الله كنون

حاول الأستاذ عبد الله كنون في كتابه أدب الفقهاء ، أن يقيم الدليل ، على أنّ للفقهاء شعراً جليل القدر ، خلاف ما يعتقده أكثر الناس ؛ إذ الأمر المسلّم به عند نقدة الأدب ، أن شعر الفقهاء شعر ضحل ، فيه غثاثة وبرودة ؛ وسبق أنْ انبرى لدحض هذا الرأي منذ خمسين عاماً الأستاذ المرحوم خليل مردم بك ونشر مقالاً في هذا المعنى بعنوان الشعراء الفقهاء ، في العدد

الثاني من مجلة الرابطة الأدبية الدمشقية الصادر في شهر تشرين الأول عام ١٩٢١ ، واستهل المقال بقوله :

وقر في النفوس ، وقام في الأذهان ، أن المتفقهة من حملة العلم مقصرون في ميادين البلاغة على أنواعها ، سيَّما ما كان منهـا ترجماناً عن الوجدانات والخوالج ، مما يهفو من الشعر مع الخيال ... الخ

وقد استشهد الأستاذ مردم بك بشعر لأبي الأسود الدؤلي ، ولعروة بن أذينة ، ولعبيد الله بن مسعود ، والإمام الشافعي ، وسوار القاضي ، مؤكداً أن للفقهاء شعراً مرموقاً لا يقل مرتبة عن شعر الشعراء المجيدين .

ويطالعنا اليوم الأستاذ كنون بكتاب مستقل عن أدب الفقهاء ، وهو يقصد شعرهم ، ليقيم الدليل على رسوخ قدم بعض السادة الفقهاء في ميدان الشعر وأن منهم من أتى بالشعر الرائع ، وقد عدد طائفة غير قليلة من الفقهاء نذكر منهم على سبيل الاستشهاد : عروة بن أذينة ، وعبيد الله بن مسعود ، والإمام الشافعي ، والقاضي عبد الوهاب ، والبوصيري ؛ وسبق الأستاذ كنون أن نشر مؤلفه هذا منجماً في مجلة المجمع العلمي العربي بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٨ ، ثم أصدر الأجزاء وجمعها في كتاب مستقل .

كان الأستاذ كنون موفقاً في أكثر ما اختاره في مؤلفه واستشهد به ، ونكتفي بشاهدين لضيق المقام ، والشاهد الأول قصيدة عروة التي يقول بها :

إن التي زعمت فؤادك ملَّها   خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغهـا   بلباقة فأدقها وأجلّهـا
كتمت تحيتهـا فقلت لصاحبي   ما كان أكثرها لنا وأقلّها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة   شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

فالقصيدة من حر الشعر العربي ومن غرره ، وقد أثبتها الشاعر أبو تمـام

الطائي في باب الغزل من حماسته ؛ وكذلك فإن بردة البوصيري في مدح الرسول (ﷺ) من أجل ما نُظم من شعر في عصر الانحطاط ، حتى إن الشاعر الكبير أحمد شوقي على جلال قدره ، أتى ، في معارضته للبردة ، على ذكر البوصيري مكبراً براعته بقوله :

المادحون لأرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم

الله يشهد أني لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم

* * *

لم يقف المؤلف في استشهاداته الشعرية على شعر الفقهاء ، وإنما أتى في القسم الثاني من أدب الفقهاء على الاستشهاد بشعر بعض المتصوفة أمثال ابن الفارض وابن عربي والشهرزوري : واستشهد بشعر بعض مفكري الإسلام وفلاسفتهم ، كالمعرّي والشبلي وابن سينا ؛ وكأن الأستاذ كنون جعل أولئك الفئة ، من عداد الفقهاء ، في حين أن الفقيه يختلف عن المتصوف وعن الفيلسوف ، كما أن المتصوف يختلف اختلافاً بيناً عن الفيلسوف وعن الفقيه ، ذلك أن نهج كل واحد منهم هو غير نهج الآخر .

وعذر الأستاذ كنون في ذلك أنه يريد أن يثبت أن الشعر الجيد ليس وقفاً على الشعراء وحدهم ، بل قد يجيده غيرهم . هذا وإن المؤلف لم يغفل عن الأبواب الشعرية الأخرى ، التي عالجها الشعراء الفقهاء كشعر السير والملاحم ، والنظم التعليمي ، وما حازوه من قصب السبق في هذا المضمار ؛ مما جعل الكتاب طريفاً في بابه ، وفيه متعة أدبية كبيرة .

ع . م .

كتاب الزُّهْرة

تأليف أبي بكر محمد بن داود الإصفهاني

هذا كتاب أشعار مختارة فريد في بابه ، نسيج وحده بين أضرابه من كتب المختارات . فقد قصر صاحبه أشعاره المختارة على غرض واحد فحسب من أغراض الشعر المعروفة ، وهو النسيب والغزل . جمعه أبو بكر محمد ابن داود الإصفهاني المتوفَّى سنة ٢٩٧ هـ .

وهو كتاب جميل فاخر ، يبهج النفوس ، ويأخذ بمجامع القلوب ، وكأنما أنزل من بلاد السحر . فقد ضم بين دفتيه أكبر مجموعة من أناشيد الحب والجمال في الشعر العربي . وهي أناشيد جميلة الألحان ، في الذروة من الجودة والنفاسة ، منتقاة ومصطفاه من شعر أكبر شعراء العرب القدماء والمحدثين إلى آخر القرن الثالث من الهجرة . ولذلك اجتمع فيه أناشيد شعراء البادية ، وأناشيد شعراء الحضارة في التغني بجمال المرأة ، والتعبير عن نبضات القلوب في أفراحها وأحزانها ، وآمال الناس وآلامهم في جنان هذه العاطفة الإنسانية النبيلة الجميلة ، ورحابها الندية الظليلة .

جمع صاحب هذا الكتاب هذه الأناشيد الجميلة لصديق له ضيع إخاءه ، ولم يخلص وفاءه ، كما يقول في مقدمة الكتاب . وأعلمنا بسبب جمعها قائلاً في مخاطبة صديقه : « وقد عزمت ، لما رأيت بك من غلبات الاشتياق ، ومن ميلك إلى تعرف أحوال العشاق ، أن أوجه إليك نديماً يشاهد بك أحوال المتقدمين ، ويحضرك أخبار الغائبين [١] » . وبين طريقة اختيـاره قائــلاً له أيضاً : « انتزعته لك من خواطري ، واخترته من غريب ما اتصل بمسامعي [٢] » .

---

(١) كتاب الزهرة ٣ .
(٢) كتاب الزهرة ٣ .

وقد سماه كتاب الزهرة ، ورتب أشعاره المختارة في مائة باب ، في كل باب مائة بيت من الأشعار . قال في بيان ذلك : « وهو كتاب سميته كتاب الزهرة . واستودعته مائة باب ، ضمنت كل باب مائة بيت . أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله . وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية . وأقتصر في ذلك على قليل من كثير ، وأقنع من كل فن باليسير ، إذ كان ما نقصده أكثر من أن يتضمنه كتاب ، أو يعبر عن حقيقته خطاب [1] » . ونحن إذا أنعمنا النظر في أسماء هذه الأبواب المائة التي تضمنها الكتاب ، رأينا أن كل باب منها قد استودعه المؤلف معنى واحداً من معاني شعر الغزل عند العرب ، تدور حوله الأبيات المختارة فيه . وتلك غاية شاسعة حقاً في التدقيق والتنقير وتفريع المعاني .

ونهج المؤلف في جمع مادة الكتاب من الأشعار وترتيبها نهجاً خاصاً يقوم على المشاكلة ، وتأليف الأشباه بعضها إلى بعض ، واجتناب إيراد المتباينات في باب واحد . وقال في بيان ذلك : « وأكثر غرضنا من هذا الكتاب أن نذكر ما توقعه المشاكلة ، وما توجبه الطبائع المتعادلة . فإذا جمعنا بين المفترقات ، وألفنا بين الأشياء المتنافيات ، كان العار لاحقاً لنا بقضائنا على أنفسنا » [2] . ثم قال في بيان ذلك أيضاً : « وأنا إن شاء الله أذكر بعقب كل باب منها ما يشاكله من الأشعار ، وأقتصر على القليل من الأخبار ، لأنها قد كثرت في أيدي الناس فقل من يستفيدها » [3]

وكذلك اتبع المؤلف في ترتيب الأبواب قاعدة رسمها لنفسه ، وهي قاعدة ذكر الأشياء حسب وقوعها أولَ أولَ ، وربط بين أول الأبواب

(١) كتاب الزهرة ٤ .
(٢) كتاب الزهرة ٥ .
(٣) كتاب الزهرة ٧ .

وبين آخرها برباط هذا المنطق ، قال يرسم هذه القاعدة : « وقد جعلت الأبواب المنسوبة إلى الغزل من هذا الكتاب أمثالاً ، ورتبتها على ترتيب الوقوع حالاً فحالاً . فقدمت كون وصف الهوى وأسبابه ، وبسطت ذكر الأحوال العارضة فيه بعد استحكامه من الهجر والفراق ، وما توجبه غلبات التشوق والإشفاق ، ثم ختمها بذكر الوفاء بعد الوفاة ، وبعد أن أتيت على ذكر الوفاء في الحياة . وأجريت ما بين أول الأبواب وأوسطها ، وما بين أوسطها على المراتب باباً فباباً ، لم أقدم مؤخراً ، ولم أؤخر مقدماً (١) » .

ولا يخلو هذا الكتاب مع ذلك من نظرات نقدية ، ومفاضلة بين الأشعار المختارة المتشابهة ، وإشارة إلى مواضع الحسن والجودة فيها . وقد شرط المؤلف ذلك على نفسه في مقدمة كتابه حين قال : « وأفاضل بين الأشعار على ما توجبه الحال التي ادعاها صاحبها (٢) » . وقال في هذا الشرط أيضاً : « غير أني وإن كنت مقرًّا لهم بالإصابة على ما قدموه لأنفسهم فلن أمنع نفسي حظها من الإخبار بأحسن أقاويلهم » (٣) .

وكل هذا الذي ذكره المؤلف في جمع مادة الكتاب وطريقة ترتيبه ، وشرط نقد الأشعار والمفاضلة بينها ، يدل على دقة في التفكير والتنظيم ، وقسط وافر من الثقافة والاطلاع على الأدب والفلسفة . والظاهر أن المؤلف العارف بأشعار العرب وأخبارها ، قد قرأ الفلسفة والقياس أيضاً . فبدا أثر ذلك في تأليف كتابه وترتيبه الذي بيناه آنفاً . كما قرأ مقالات الصوفية وغيرهم .

ويظهر أثر الفلسفة في تفكير المؤلف في ناحية أخرى من كتابه . وذلك أنه يتخذ من أبواب الكتاب مبادئ وأفكاراً قائمة . ثم يسوق الأشعار

---

(١) كتاب الزهرة ٥ .
(٢) كتاب الزهرة ٧ .
(٣) كتاب الزهرة ٧ .

المختارة ابيان صحة هذه الأفكار ، والتدليل على ثباتها . فهو يقول مثلاً في بداية الباب الأول : « قال بعض الحكماء : رب حرب جنيت من لفظة ورب عشق غرس من لحظة[1] » . ثم يورد أشعاراً مختارة تدور على نشأة العشق من النظر لإثبات هذه الفكرة . حتى إذا اقتنع أنه فرغ من إثبات رأيه قال في تقرير ذلك : « قد ذكرنا من أقاويل الشعراء في الهوى أنه يقع ابتداؤه من النظر والسماع ما في بعضه بلاغ[2] » .

ولا يقف المؤلف عند هذا ، ولا يكتفي به ، بل يمضي لتعليله وبيان أسبابه . فيقول بعد قوله السابق الذي أثبتناه آنفاً : « ثم نحن ، إن شاء الله ، ذاكرون ما في ذلك الأمر الذي أوقعه السماع والنظر ، ولِمَ وقع ، وكيف وقع ؛ إذ قد صح كونه عند العامة ، وخفي سببه على الخاصة[3] » . ثم يذكر بعد ذلك الحديث المروي عن الرسول (ﷺ) : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » . ولتقوية هذا التعليل يميل المؤلف ميلة إلى الفلسفة ، ويعرض علينا رأي أحد المتفلسفين في ذلك ، فيقول : « وزعم بعض المتفلسفين أن الله جل ثناؤه خلق كل روح مدورة الشكل على هيئة الكرة . ثم قطعها أيضاً ، فجعل في كل جسد نصفاً . وكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه كان بينهما عشق للمناسبة القديمة . وتتفاوت أحوال الناس في ذلك على حسب رقة طبائعهم[4] » .

---

(١) كتاب الزهرة ٨ .
(٢) كتاب الزهرة ١٤ .
(٣) كتاب الزهرة ١٤ .
(٤) كتاب الزهرة ١٥ .

ويروي المؤلف في تضاعيف الكتاب أقوالاً كثيرة في الحب لأفلاطون وبطليموس وجالينوس وغيرهم من حكماء اليونان (١) . وينقل كذلك أقوال أهل التصوف وآراءهم في الهوى وماهيته ، مثل زعم أحد المتصوفين : « أن الله جل ثناؤه إنما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهدونه ، وليشق عليهم سخطه ، ويسرهم رضاؤه ، فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله ، عز وجل ، إذ كان لا مثل له ، ولا نظير ، وهو خالقهم غير محتاج إليهم ، ورازقهم مبتدئاً غير ممتن عليهم . فإن أوجبوا على أنفسهم طاعة من سواه كان هو تعالى أحرى بأن يتبع رضاه (٢) » . ومثل هذه الأقوال والنقول كثيرة في الكتاب .

ويتخلل الأشعار المختارة ، والأقوال المنقولة من الفلاسفة وغيرهم في الكتاب ، أخبار وروايات أدبية كثيرة تتعلق بمناسبات الأشعار ، ونظرات نقدية ، وموازنات بين الأشعار ، وتفضيل بعضها على بعض . وكل هذا قد وفر للكتاب صفة الظرف والطرافة معاً . وهذا إلى رقة الأشعار ونفاستها . فجاء الكتاب لذلك كله من الطراز الأول ، فريداً في بابه ، وفي الذروة من الجمال والإمتاع كما قلنا .

وصل إلينا النصف الأول من كتاب الزهرة فحسب . وقد طبع هذا القسم طبعة وسطاً سنة ١٩٣٢ في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت بتحقيق المستشرق لويس نيكل . أما النصف الثاني من الكتاب فهو مفقود غير معروف الآن . فإما أن يكون قد ضاع ، وإما أنه راقد منسي في رف مهمل ، أو زاوية مظلمة في إحدى خزائن المخطوطات .

الدكتور عزة حسن

(١) كتاب الزهرة ١٥ ـ ١٦ ، ١٨ وغيرها من الصفحات .
(٢) كتاب الزهرة ١٨ .

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٠ / ١٣٩١هـ = ١٩٧١ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الدكتور حسني سبح

٢ الدكتور أسعد الحكيم

٣ « أمجد الطرابلسي

٤ « جميل صليبا

٥ « حكمة هاشم

٦ « سامي الدهان

٧ الأستاذ شفيق جبري

٨ الدكتور شكري فيصل

٩ الأستاذ عارف النكدي

١٠ الأستاذ عبد الهادي هاشم

١١ الدكتور عدنان الخطيب

١٢ الشيخ محمد بهجة البيطار

١٣ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

١٤ « محمد كامل عياد

١٥ الأستاذ محمد المبارك

١٦ « وجيه السمان

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الأستاذ عمر أبو ريشة

٢ « محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)

٣ الدكتور قسطنطين زريق

الجمهورية العربية المتحدة

٤ الدكتور أحمد زكي

٥ الدكتور طه حسين

لبنان

٦ الأستاذ أمين نخلة

٧ « أنيس المقدسي

٨ الدكتور صبحي المحمصاني
٩ 〃 عمر فروخ
١٠ الأستاذ محمد جميل بيهم

فلسطين

١١ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

١٢ الدكتور ناصر الدين الأسد

الجمهورية العراقية

١٣ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٤ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
١٥ الأستاذ عباس العزاوي
١٦ الشيخ كاظم الدجيلي
١٧ الأستاذ كوركيس عواد
١٨ الشيخ محمد بهجة الأثري
١٩ الدكتور فيصل دبدوب
٢٠ الأستاذ ناجي معروف
٢١ 〃 محمود شيت خطاب

السودان

٢٢ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٢٣ الأستاذ حمد الجاسر
٢٤ 〃 خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٢٥ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٢٦ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور
٢٧ 〃 محمد الفاضل ابن عاشور
٢٨ 〃 عثمان الكعاك

المملكة المغربية

٢٩ الأستاذ عبد الله كنون
٣٠ 〃 علال الفاسي

ايران

٣١ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٢ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
٣٣ 〃 أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٣٤ الأستاذ عبد العزيز الميمني

٣٥ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٣٦ « يوسف البنوري

فرنسة

٣٧ الدكتور بلاشير (رجيس)
٣٨ الأستاذ كولان (جورج)
٣٩ « لاوست (هنري)

بريطانية

٤٠ الأستاذ جيب (هـ . ا . ر .)

المانية

٤١ الأستاذ ريتر (هلموت)

السويد

٤٢ الأستاذ ديدرنغ (س.)

الولايات المتحدة الاميركية

٤٣ الدكتور ضودج (بيارد)
٤٤ « فيليب حتي

اسبانية

٤٥ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٤٦ الدكتور اشتولز (كارل)
٤٧ الأستاذ موجيك (هانز)

ايطالية

٤٨ الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو)

الدانيمرك

٤٩ الأستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٥٠ الأستاذ كرميكو (يوحنا اهتن)

البرازيل

٥١ الأستاذ رشيد سليم الخوري

المجر

٥٢ الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الأعضاء العاملون

١ الشيخ طاهر السمعوني الجزائري — ١٩٢٠م
٢ الأستاذ إلياس قدسي — ١٩٢٦
٣ الشيخ سليم البخاري — ١٩٢٨
٤ » مسعود الكواكبي — ١٩٢٩
٥ الأستاذ أنيس سلوم — ١٩٣١
٦ » سليم عنحوري — ١٩٣٣
٧ » متري قندلفت — ١٩٣٤
٨ الشيخ سعيد الكرمي — ١٩٣٥
٩ » أمين سويد — ١٩٣٦
١٠ الأستاذ عبد الله رعد — ١٩٣٦
١١ الشيخ عبد الرحمن سلام — ١٩٤١
١٢ الأستاذ رشيد بقدونس — ١٩٤٣
١٣ الشيخ عبد القادر المبارك — ١٩٤٥
١٤ الأستاذ أديب التقي — ١٩٤٥
١٥ الأستاذ معروف الأرناءوط — ١٩٤٨
١٦ الدكتور جميل الخاني — ١٩٥١
١٧ السيد محسن الأمين — ١٩٥٢
١٨ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي — ١٩٥٣
١٩ » سليم الجندي — ١٩٥٥
٢٠ » محمد البزم — ١٩٥٥
٢١ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس) — ١٩٥٦
٢٢ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف — ١٩٥٦
٢٣ » الرئيس خليل مردم بك — ١٩٥٩
٢٤ الدكتور مرشد خاطر — ١٩٦١
٢٥ الأستاذ فارس الخوري — ١٩٦٢
٢٦ » عز الدين التنوخي (نائب الرئيس) ١٩٦٦
٢٧ » الرئيس الأمير مصطفى الشهابي ١٩٦٨
٢٨ » الأمير جعفر الحسني (أمين المجمع) ١٩٧٠

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الأستاذ جميل العظم
٢ الأب جرجس شلحت
٣ » جرجس منش
٤ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٥ الشيخ كامل الغزي
٦ الأستاذ ميخائيل الصقال
٧ الشيخ بدر الدين النعساني
٨ » راغب الطباخ
٩ » عبد الحميد الجابري
١٠ » عبد الحميد الكيالي
١١ » محمد زين العابدين
١٢ الدكتور صالح قنباز
١٣ الشيخ سليمان الأحمد

١٤ الأستاذ ادوار مرقص
١٥ الشيخ سعيد العرفي
١٦ البطريرك ماراغناطيوس افرام
١٧ الأستاذ نظير زيتون
١٨ الدكتور عبد الرحمن الكيالي

الجمهورية العربية المتحدة

١٩ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٢٠ « رفيق العظم
٢١ « أحمد كمال
٢٢ « أحمد تيمور
٢٣ « أحمد زكي باشا
٢٤ الدكتور يعقوب صروف
٢٥ السيد محمد رشيد رضا
٢٦ الأستاذ حافظ إبراهيم
٢٧ « أحمد شوقي
٢٨ الشيخ أحمد الاسكندري
٢٩ الأستاذ أسعد خليل داغر
٣٠ « داود بركات
٣١ الدكتور أمين المعلوف
٣٢ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٣٣ الشيخ عبد العزيز البشري
٣٤ الدكتور أحمد عيسى
٣٥ الأمير عمر طوسون
٣٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٣٧ الأستاذ أنطون الجميل
٣٨ « خليل مطران
٣٩ الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٤٠ « محمد لطفي جمعة
٤١ الدكتور أحمد أمين
٤٢ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٤٣ الشيخ محمد الخضر حسين
٤٤ الدكتور عبد الوهاب عزام
٤٥ « منصور فهمي
٤٦ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٤٧ « عباس محمود العقاد
٤٨ « خليل ثابت
٤٩ الأمير يوسف كمال
٥٠ الأستاذ أحمد حسن الزيات

لبنان

٥١ الأستاذ حسن بيهم
٥٢ الأب لويس شيخو
٥٣ الشيخ عبد الله البستاني
٥٤ الأستاذ جبر ضومط
٥٥ « عبد الباسط فتح الله
٥٦ الشيخ مصطفى الغلاييني
٥٧ الأستاذ عمر الفاخوري
٥٨ « بولس الخولي
٥٩ « أمين الريحاني
٦٠ الأمير شكيب أرسلان
٦١ الشيخ إبراهيم المنذر
٦٢ الأستاذ جرجي يني

٦٣ الشيخ أحمد رضا
٦٤ الأستاذ فيليب طرازي
٦٥ الشيخ فؤاد الخطيب
٦٦ الدكتور نقولا فياض
٦٧ الشيخ سليمان ظاهر
٦٨ الأستاذ مارون عبود
٦٩ 〃 بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

فلسطين

٧٠ الأستاذ نجلة زريق
٧١ الشيخ خليل الخالدي
٧٢ الأستاذ عبد الله مخلص
٧٣ 〃 محمد إسعاف النشاشيبي
٧٤ 〃 عادل زعيتر
٧٥ الأب ا. س. مرمرجي الدومنكي

المملكة الأردنية الهاشمية

٧٦ الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية

٧٧ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
٧٨ 〃 جميل صدقي الزهاوي
٧٩ 〃 معروف الرصافي
٨٠ 〃 طه الراوي
٨١ الأب أنستاس ماري الكرملي
٨٢ الدكتور داود الجلبي
٨٣ الأستاذ طه الهاشمي
٨٤ 〃 محمد رضا الشبيبي
٨٥ الأستاذ ساطع الحصري
٨٦ 〃 منير القاضي
٨٧ الدكتور مصطفى جواد

الجمهورية التونسية

٨٨ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

الجمهورية الجزائرية

٨٩ الشيخ محمد بن أبي شنب
٩٠ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

٩١ الأستاذ محمد الحجوي
٩٢ 〃 عبد الحي الكتاني

تركية

٩٣ الأستاذ زكي مغامز
٩٤ 〃 أحمد أتش

ايران

٩٥ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
٩٦ الأستاذ عباس إقبال

الهند

٩٧ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

٩٨ الأستاذ فران (جبرئيل)
٩٩ 〃 هولر (كليمان)
١٠٠ 〃 بوفا (لوسيان)
١٠١ 〃 مالنجو

١٠٢ الأستاذ كي (ارتور)
١٠٣ « باسه (رينه)
١٠٤ « ميشو بلّير
١٠٥ « مارسيه (وليم)
١٠٦ « دوسو (رينه)
١٠٧ « ماسينيون (لويس)
١٠٨ « ماسيه (هنري)

بريطانية

١٠٩ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
١١٠ « بفن
١١١ « براون (ادوارد)
١١٢ « كرينكو (فريتز)
١١٣ « غليوم (الفرد)
١١٤ « أربري (أ . ج .)

المانية

١١٥ الأستاذ هومل
١١٦ « ساخاو (ادوارد)
١١٧ « هوروفيتز (يوسف)
١١٨ « هارتمان (مارتين)
١١٩ « ميتفوخ (أوجين)
١٢٠ « بروكلمن (كارل)
١٢١ « هارتمان (ريشارد)

المجر

١٢٢ الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)
١٢٣ الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الأميركية

١٢٤ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٢٥ « هرزفلد (ارنست)
١٢٦ « سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٢٧ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
١٢٨ « برتلز (ايفيكين)

اسبانية

١٢٩ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٣٠ الأستاذ لوپس (دافيد)

ايطالية

١٣١ الأستاذ جويدي (اغنازيو)
١٣٢ « نالينو (كارلو)
١٣٣ « غريفيني (اوجينيو)

هولاندة

١٣٤ الدكتور شخت (يوسف)

سويسرة

١٣٥ الأستاذ مونته (ادوارد)
١٣٦ « هس (ج . ج .)

بولونية

١٣٧ الأستاذ كوفالسكي (ت .)

تشكوسلوفاكية

١٣٨ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٣٩ الأستاذ هورغرنيه (سنوك)

١٤٠ » اوراندوك (ك .)

١٤١ » هوتسما (م . ت .)

الدانيمارك

١٤٢ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)

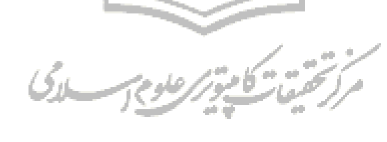
١٤٣ » استروب (ج .)

السويد

١٤٤ الأستاذ سترستين (ك . ف .)

البرازيل

١٤٥ الأستاذ سعيد أبو جمرة





تقرير عن أعمال المجمع

في دورته الماضية « ١٩٦٩ — ١٩٧٠ »
ومشروعات أعماله في الدورة الجديدة
« ١٩٧٠ — ١٩٧١ »

المقدّمة :

حضرات الزملاء الأعضاء

يطيب لي ، في بدء هذا البيان أن أرحب بالسادة الزملاء أجمل ترحيب ، وأن أتمنى لهم ، في هذه الدورة الجديدة ، أكرم الحظوظ من التوفيق ، في خدمة أغراض المجمع ، والسير قدماً في الطريق التي رسمها الأعلام من أعضائه ، سواء منهم أولئك الذين عملوا على تأسيسه ، أو الذين تعاقبوا على رئاسته ، أو الذين عملوا أعضاء في مجالسه ولجانه ، قصد خدمة اللغة العربية وآدابها وعلومها ، مؤملاً أن تكون عطلة الصيف التي انقضت باعثاً على تجديد النشاط وحافزاً على مواصلة الجهد .

الأمين العام الراحل :

لقد تعودنا خلال السنوات الطويلة الماضية أن نستمع في مثل هذه الجلسة الافتتاحية إلى تقرير الأمين العام الزميل المرحوم الأمير جعفر الحسني .

ويحز في نفوسنا أن نحرم هذه المرة من وجوده بيننا ، وأن يغيب عنّا ليلقى وجه ربه راضياً مرضياً .

إننا نذكره في هذه الساعات بالحزن البالغ والأسى العميق ، فقد كان زميلاً فاضلاً ، وعضواً عالماً عاملاً ، وأخاً كريماً صدوقاً ، وانساناً مهذباً

خلوقاً ، قضى قرابة خمسة عشر عاماً أميناً عاماً للمجمع منذ انتخب لهـذا المنصب في ٢٥ / ٨ / ١٩٥٦ حتى توفاه الله إليه في ٧ / ٧ / ١٩٧٠ .

لقد خلا منه مكانه التقليدي ، وعسير أن يظفر المجمع بمثله يقوم مقامه وينهض بما كان ينهض به ... إذ كان مثلاً فذّاً للموظف الكفي في أخلاقه ومثابرته وتضحيته .

إن الكلام لا يفيه حقه ، ولسنا نملك في هذه المناسبة الحزينة إلاّ أن نشترك معاً في الدعاء له وقراءة الفاتحة الكريمة ترحماً عليه .

القسم الأول : أعمال الدورة الماضية

١ — مشروع اتحاد المجامع العربية الثلاثة

كان من أبرز ما عمل له المجمع في الدورة الماضية السعي وراء اتحاد المجامع العربية . ويسرني أن أتحدث إليكم هنا حديثاً خاطفاً عن مراحل المشروع ، والجهود التي بذلت فيه ، والنتائج التي انتهى إليها .

كان مجمعكم الكريم حريصاً على هذا الهدف منذ تعددت المجامع اللغوية في البلاد العربية ، وكان عدد من رؤسائه يفكر فيه ويعمل له وبخاصة الأستاذ الرئيس المرحوم الأمير مصطفى الشهابي .

واتخذ العمل أول أشكاله الواضحة عام ١٩٥٦ حين عقد في دمشق مؤتمر دعت إليه اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، أوصى بتكوين اتحاد المجامع العلمية ، ولكن الأمر لم يتجاوز صورة التوصية التي قدمت إلى الأمانة العامة للجامعة آنذاك .

وأثير الموضوع من جديد عام ١٩٥٨ ، وقامت جامعة الدول العربية ، دون مشاركة من المجامع العربية ، بإعداد مشروع للاتحاد المذكور .

ثم أدرك الفكرة ركود امتدّ عشر سنوات حتى انبرى مجمعكم الموقر فدعا من جديد إلى اتحاد يضمّ المجامع الثلاثة الحالية وما قد ينشأ منها في المستقبل ، وكان ذلك ضمن الكلمة التي ألقيتها من على مدرج جامعة دمشق في خريف ١٩٦٩ ، بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسه . ولاقى هذا الاقتراح المجدّد قبولاً حسناً من رئيس المجمع العلمي العراقي الذي كان يشهد الحفل ، ونقل إلى رصفائه في بغداد هذا الاقتراح فووفق عليه مبدئياً .

ولما زرت بغداد في أواخر السنة المذكورة (٩ — ١٦ كانون الأول) دعيت إلى جلسة المجمع العلمي العراقي مع زميل من مجمع القاهرة فنوقش الأمر وأقر ، وأرسل الاقتراح إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ليعرض في دورته الثالثة والثلاثين (١٢ كانون — ٦ شباط ١٩٧٠) . وقد وافق مؤتمر مجمع القاهرة على الاقتراح المقدم من مجمعي بغداد ودمشق بإنشاء اتحاد للمجامع العلمية واللغوية ، ورأى تكوين لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد قوامها عضوان عن كل من المجامع الثلاثة يتولى أمانتها أمين مجمع القاهرة العام .

ودعيت هذه اللجنة إلى الاجتماع في القاهرة من ٢٨/٤ — ٣٠/٤/١٩٧٠ فأقرت المشروع الذي عرض على مجمعكم الموقـــر فوافق عليه في جلسة ٧/٥/١٩٧٠ ثم استجاب في جلسة ٢٨/٥/١٩٧٠ لتعديل مادتين منــه هما الرابعة والتاسعة ، استناداً إلى اقتراح من مجمع القاهرة في كتاب صادر عنه بتاريخ ١٢/٥/١٩٧٠ .

إننا نأمل أن نجاوز هذه المرحلة النظرية إلى مرحلة بعدها تتيح لنا أن يوضع الاتحاد موضع التنفيذ ، وأن يكون عمل المجامع بعدها منسقاً متكاملاً ، تتجاوب فيه العواصم الثلاث التجاوب الأفضل .

٢ — أعمال المجمع

عقد المجمع اجتماعاته الشهرية خلال الدورة الماضية ، أشرف فيها على نشاط إدارته ، وتنمية مكتبته ، ومتابعة مطبوعاته ، ودراسة طائفة من القضايا اللغوية ، انفرد ببعضها ، وشارك المجامع الأخرى ببعض آخر .

وليس لي هنا أن أتحدث إليكم عن هذه الأعمال التي تذكرونها ، من مثل القرار المتصل بأسماء الأماكن والمدن واختيار ما يناسبها من الأسماء الفرنجية ، أو مثل المصطلحات العربية ، واستعمال اللغة العربية لغة عمل في اليونسكو أو غيرها ... ولكني أكتفي بسرد المطبوعات التي أنجزها المجمع في هذه الدورة مرتبة حسب تاريخ ظهورها .

١ — كتاب اللامات .
٢ — المجمع العلمي في خمسين عاماً .
٣ — فهرس مخطوطات الطب في المكتبة الظاهرية .
٤ — فهرس مخطوطات علم الفلك في المكتبة الظاهرية .
٥ — فهرس مخطوطات علم الجغرافية في المكتبة الظاهرية .
٦ — فهرس مخطوطات علم الحديث في المكتبة الظاهرية .
٧ — ديوان عرقلة الكلبي .
٨ — ديوان ابن أحمر الباهلي .

وأحب هنا أن أنبه إلى القرار الذي كان اتخذه مجمعكم الموقر في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٧ حول تعديل ملاكه وملاك المكتبة الظاهرية حتى يستطيع أن يتلاءم مع ظروف العمل الجديدة وأن يتمكن من متابعة التقدم المنشود . وقد رفع هذا التعديل إلى مقام الوزارة ، ونتمنى أن تبادر إلى إقراره في أقرب وقت .

٣ — مكتبة المجمع :

أضيف إلى مكتبة المجمع كتب كثيرة ، شراءً أو إهداءً . وأحب أن أتوقف هنا لأشيد بما كان من وصية المرحوم الزميل الأمير جعفر الحسني بإهداء خزانته الخاصة إلى مكتبة المجمع . وقد كانت تلك مأثرة أخرى من مآثره الكثيرة .

وقد تم استلام الخزانة ونقلها وتسجيلها . وبلغ عدد ما فيها ١٩٣٣ كتاباً و ٥٠٠ عدد من أعداد المجلات المختلفة .

٤ — دار الكتب الظاهرية :

أولاً — البناء :

إن أبرز ما يشغلنا من أمر دار الكتب إنجاز المرحلة الثانية من مخطط توسعة البناء . وتذكرون أن التوسعة بدأت منذ سنوات ولكننا لم نستطع متابعتها ، لأن الظروف القاهرة كانت تضطر الوزارة إلى تجاوز المخصصات اللازمة عاماً بعد عام .

وإنا لنتطلع في كثير من الأمل والرجاء إلى أن يكون في ميزانية هذا العام ما يتيح لنا متابعة هذا المشروع ، حرصاً على ازدهار المكتبة التي يجب أن تكون أبرز المكتبات في الوطن السوري .

ثانياً — المكتبة :

تتابع المكتبة نموّها . وإليكم إحصاءً موجزاً عما انتهى إليها في الأشهر الممتدة بين ١٩٧٠/١/١ و ١٩٧٠/٩/٣٠ ، وما صارت إليه من مطبوعات ومخطوطات :

أ — المطبوعات

١ — الكتب العربية : ٧٢٧

٢ — الكتب الأجنبية : ٦٤٦

وبلغ مجموع الكتب العربية والأجنبية معاً في المكتبة : ٥٣٤٧٢

ب — المجلات

١ — المجلات العربية : ٣٥٦

٢ — المجلات الأجنبية : ٩٢٧

وبلغ مجموع أعداد المجلات العربية : ١٩٦٠٦

ومجموع أعداد المجلات الأجنبية في المكتبة : ١٦١٥٨

جـ — المخطوطات

١ — المخطوطات : ٨٢٨

وبذلك ارتفع عدد المخطوطات إلى ١١٤٢٥

٢ — المخطوطات المصورة : ٣٢٩

٣ — الأفلام المصورة : ٩٣ تضم ٩٢٠٠٠ صورة

وبذلك نكون قد أنجزنا تصوير مخطوطات دار الكتب الظاهرية كلها .

٥ — الوفيات :

لم يفجع المجمع بأمين سره الأمير جعفر الحسني وحده ، وإنما استأثرت رحمة الله تعالى بثلاثة من أعضائه المراسلين :

١ — الأستاذ الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي

٢ — الأستاذ محمد الشريقي

٣ — الأستاذ اربري المستشرق البريطاني

٤ — الأستاذ هنري ماسيه المستشرق الفرنسي

٥ — الأستاذ يوسف شاخت المستشرق الهولاندي

رحمهم الله ومدّ في أعماركم .

القسم الثاني : مشروعات الدورة الجديدة

١ ــ في نطاق التنظيم الإداري :

يودّ المجمع أن يستكمل في دورته الجديدة النقاط التالية :

آ ــ انتخاب أعضاء عاملين للكراسي الشاغرة .

ب ــ انتخاب أعضاء مراسلين من بعض البلاد العربية والأجنبية مكان الأعضاء المتوفين .

جـ ــ ملء الشواغر الإدارية : نيابة الرئاسة وأمانة السر .

د ــ متابعة تعديل ملاك المجمع ودار الكتب الظاهرية .

ويتمنى المجمع أن يستكمل ذلك كلّه وبخاصة الفقرة الأخيرة ، لأن سير العمل في حدوده الدنيا بات يتطلب هذا التعديل ، والحرص على نشاط المجمع يوجبه ويلح عليه . ولقد بذلنا في ذلك جهوداً متصلة خلال الأعوام الماضية ونأمل أن تؤتي ثمرتها .

٢ ــ في نطاق المطبوعات :

يرجو المجمع أن ينجز المطبوعات التالية :

أولاً ــ المطبوعات التي بوشر بها خلال الدورة الماضية وهي :

١ ــ كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٢ ــ فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الرابع) في قسمين تقارب صفحاتها الألف . وستسحب من القسمين نسائل تشتمل على الألفاظ المعربة والموضوعة وعدد صفحاتها (٣٠٠) صفحة تقريباً ، وهو من وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٣ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر ، وهو من وضع الآنسة ملك هنانو .

٤ — شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة الأستاذ في جامعة حلب ويقع في نحو ١٥٠٠ صفحة .

٥ — فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية ، وهو من وضع الأستاذ عبد الحميد الحسن .

٦ — كتاب نظـــرة عيان وتبيان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ثانياً — المطبوعات التي ينوي المجمع أن يباشر طباعتها :

١ — الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز ، للشيخ عبد الغني النابلسي بتحقيق الزميل الأستاذ عارف النكدي .

٢ — رسائل الصابي بتحقيق الزميل الدكتور سامي الدهان .

٣ — ديوان الغزي بتحقيق الزميل الدكتور شكري فيصل .

٤ — ديوان ابن القيسراني ، وهو بتحقيق السيدة أسماء الحمصي .

٥ — القسم الثاني من الجزء الثاني من تاريخ دمشق لابن عساكر بتحقيق الآنسة ملك هنانو .

٦ — المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

٧ — كتاب إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم ، لابن الأنباري بتحقيق الأستاذ محي الدين رمضان .

٨ — الأزهية في علم الحروف للهروي بتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي .

ثالثاً — المجلدة السادسة والأربعين من مجلة المجمع .

رابعاً — وقد وردت على المجمع طلبات من دور النشر تعرض فيها اقتراحها بإعادة طبع بعض المطبوعات التي نفدت ، والتي يبدو أن السوق الأدبية في حاجة إليها .

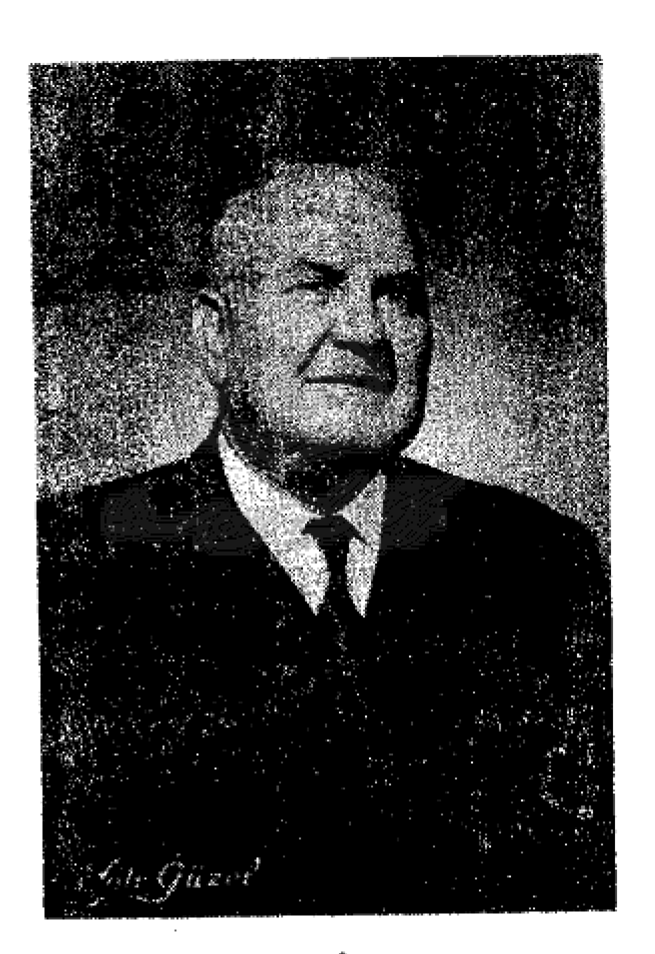
إن من تقاليد المجمع أن لا يعاود طبع كتاب سبق له أن طبع، رغبة منه في الانصراف إلى الجديد من مطبوعاته ـ ... غير أن اتساع السوق أمام الكتاب العربي جعلت كثيراً من مطبوعات المجمع مفقودة أو نادرة.

لهذا أضحى من الضرورة الملحّة أن يدرس هذا الموضوع وأن يتخذ رأياً فيه، وقد قرر مجمعكم في جلسة ١٩٧٠/٤/٢ تأليف لجنة لذلك من بعض أعضائه، ونأمل أن تنعقد اللجنة وأن تتخذ التوصيات التي تراها خيراً للموافقة عليها والعمل بها.

وبعد، فأنا إذ أقدم إلى الزملاء هذا البيان، أسأل الله أن يؤيدنا بتوفيق منه، وأن يجمل في عملنا الخير، وأن يعيننا على متابعة الطريق وتوسعة الخطى ومضاعفة الجهد.

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبح



الأستاذ محمد الشريقي
(١٨٩٨ — ١٩٧٠)

وفاة

الأستاذ محمد الشريقي

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي إلى رحمة الله ، وبتاريخ ١٠/٣/١٩٧٠ ، في عمان العضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأستاذ الشاعر محمد الشريقي .

ولقد ولد رحمه الله في مدينة اللاذقية عام ١٨٩٨ ، وبدأ دراساته الدينية في مسقط رأسه ، ثم أتم دراسته الثانوية في الأستانة وبيروت ودمشق ، وفي مدرسة عينطورة ـ لبنان ـ وفي الجامعة المصرية ، كما حضر بعض الدروس الدينية في الأزهر ، ثم حصل على شهادة الحقوق من معهد دمشق .

وكان للفقيد نشاط سياسي فقد انتسب لجمعيات « العربية الفتاة » و « الجامعة العربية » و « الإخوان العشرة » وذلك في العهد العثماني ، وحكم بالإعدام في محكمة عاليه وخفض الحكم عليه لصغر سنه ، وقضى ثمانية أشهر في السجن ثم أطلق سراحه بعفو خاص من السلطان العثماني .

ثم عين في عدد من الوظائف الإدارية زمن الحكومة العربية ـ الفيصلية ـ كما كان عضواً في الرابطة الأدبية ، ثم نزح إلى الأردن عام ١٩٢٢ لأنه حكم بالسجن عشرين عاماً من قبل المجلس العسكري الافرنسي . وفي الأردن تقلب في عدة مناصب وزارية هي : الخارجية والمالية والاقتصاد والتربية والعدلية ، ثم صار رئيساً للديوان الملكي ، وتولى عدة سفارات ، وآخر وظائفه سفارة المملكة الأردنية في تركيا ومنها أحيل على التقاعد عام ١٩٦٢ .

كان الفقيد شاعراً وصحفياً وخطيباً ، وله ديوانان من الشعر ، وعدد من المؤلفات النثرية أهمها :

١ — نهج الأديبين القديم والحديث .

٢ — رسالة الأدب .

٣ — خواطر وأفكار .

إلى غير ذلك من كتب الاجتماع والتاريخ ، مع سفر ضخم بمذكراته منذ عام ١٩٠٨ — ١٩٦٨ .

رحم الله الفقيد وأجزل ثوابه .

***



الدكتور يوسف شاخت
(١٩٠٢ – ١٩٧٠)

وفاة
المستشرق الهولاندي الدكتور يوسف شاخت
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولد الدكتور يوسف شاخت عام ١٩٠٢ م في مدينة راتيبور في ألمانيا ، وبدأ دراسته باللغتين اللاتينية والإغريقية ، ثم انصرف إلى درس اللغات الشرقية وتخصص في درس اللغة العربية وتاريخ الدين الإسلامي في جامعتي برسلاو وليبزيغ فنال الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٢٣ وفي سنة ١٩٢٥ التحق بجامعة فريبورغ مدرساً ثم أستاذاً للغات الشرقية في سنة ١٩٢٧ ثم انتقل إلى جامعة كونكسبرج في عام ١٩٣٢ .

وقد قام بزيارات علمية كثيرة زار فيها البلاد العربية والإسلامية وفي عام ١٩٣٤ عين أستاذاً في الجامعة المصرية لتدريس اللغات الشرقية وكان قبل ذلك أستاذاً زائراً فيها كما قام بتدريس فقه اللغة العربية وفقه اللغات المقارن ، ثم ساهم في العمل بوزارة الاستعلامات البريطانية منذ عام ١٩٣٩ — ١٩٤٥ خلال الحرب العالمية الثانية وعمل في القسم العربي لدى شركة الإذاعة البريطانية ثم تجنس بالجنسية البريطانية . وفي نهاية الحرب التحق بجامعة اوكسفورد أستاذاً للعلوم الإسلامية ، ثم تنقل أستاذاً ما بين جامعة الجزائر عام ١٩٥٢ ، ثم إلى جامعة ليدن في هولاندة لتدريس اللغة العربية وبقي فيها من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩ ، ثم عمل أستاذاً في جامعة كولومبيا في نيويورك .

وقد نال كثيراً من الدرجات العلمية منها : الدكتوراه في الآداب من جامعة أوكسفورد ، والدكتوراه الفخرية في الحقوق من جامعة الجزائر ، وكان من أعضاء لجنة إدارة دائرة المعارف الإسلامية الصادرة في ليدن .

ومن أعماله قيامه بتصحيح كتب : الحيل والمخارج الثلاثة للخصاف ولمحمد ابن الحسن الشيباني وللقزويني ، وجزءان من كتاب الشروط الكبير للطحاوي وكتاب جالينوس في الأسماء الطبية ترجمة حنين بن اسحق وجزء من كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري وخمس رسائل في الفلسفة والطب لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري ... الخ وله مؤلفات في تاريخ الأدب العربي والفقه الإسلامي وتراجم متون عربية وإسلامية باللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية .

وقد ظل حتى آخر حياته يعمل بنشاط دائب في خدمة الآثار العربية ولغتها .

رحم الله الفقيد .

إحياء ذكرى عيسى اسكندر المعلوف

أقامت لجنة إحياء ذكرى العلامة المؤرخ عيسى اسكنـــدر المعلوف عضو مجامع اللغة في البلاد العربيـــة ، حفلة في نهار الأحد في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٠ م ، في قاعة قصر الأونيسكو ببيروت ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مولده ، وإزاحة الستار عن تمثاله بزحلة برعاية السيد سليمان فرنجية رئيس الجمهورية اللبنانية .

وقد ألقى في هذه الحفلة الأساتذة غسان تويني وزير التربيـة والأنباء كلمة الحكومة اللبنانية ، وأنيس المقدسي كلمة مجمع اللغة العربيـة بالقاهرة ، وجميل صليبا كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق (٢) ، وكوركيس عواد كلمة المجمع العلمي العراقي ببغداد ، وجاك برك من معهد السوربون بباريس ، وبيار روندو من جامعة باريس ، وأحمد مكي من الجامعة اللبنانية ، ويوسف ابراهيم يزبك عن أدباء لبنان ، وراجي الراعي عن أدباء زحلة وتلامذة المحتفى بذكراه ، وشكر الله الجر عن شعراء لبنان والمهجر ، وعمر أبو ريشة عن شعراء البلاد العربية ، وصالح جودت عن شعراء الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة ، ومنصور شليطا أمين الجامعة اللبنانية في العالم ، وهنري الجميل سفير ليبريا بلبنان ، ورياض المعلوف نجل المحتفى به عن عائلة بني المعلوف .

***

(٢) ستنشر كلمة الدكتور جميل صليبا في العدد القادم من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إن شاء الله .

مصطلحات مقاومة المواد

في القطر العراقي

يصدر المجمع العلمي العراقي بين حين وآخر قوائم بالمصطلحات العلمية والهندسية . وقد اطلعت على بعضها فوجدت فيه عملاً قيماً وتبينت لي فيه آثار جهود كبيرة مثمرة . وودت لو أن هذا الجهد يتوج باشتراك مجامع اللغة العربية ، ولا سيما بعد أن قام بينها الاتحاد المنشود . فيقدم كل مجمع ما لديه من مصطلحات في موضوع معيّن ، وتعقد لجنة من أصحاب الاختصاص في ذلك الفرع من العلم أو الهندسة ، ومن المستشارين اللغويين . ويدور النقاش حول هذه المصطلحات فرداً فرداً حتى تخرج اللجنة بحصيلة من المصطلحات الموحدة تقرها المجامع وتتبناها الدول العربية جميعاً .

وقد جرت في شهر تشرين الأول الماضي تجربة من هذا النوع دعا إليها المجلس الأعلى للعلوم في دمشق أثناء انعقاد أسبوع العلم الحادي عشر ، نوقشت فيها مصطلحات صناعة النفط واقتصادياته ، وأعطت ثمرة مفيدة جداً ، وسنأتي على ذكرها في عدد قادم من هذه المجلة إن شاء الله .

إن للمصطلحات الهندسية طابعاً خاصاً بحكم طبيعتها : فهي لا تنتشر ولا تذاع في الصحف والإذاعات مثلما تنتشر المصطلحات الأخرى ، بل تظل قابعة في كتب الهندسة ومجلاتها ، وفي التقارير والدراسات الهندسية . ولذلك يندر أن تنتقل من قطر عربي إلى قطر عربي آخر . لهذا السبب نجد المراجع تبايناً كبيراً عندما يقارن بين المصطلحات الهندسية التي تظهر في الأقطار العربية المختلفة .

من بين المصطلحات العراقية التي اطلعت عليها : مصطلحات علم مقاومة المواد (أو هندسة الإنشاء) وقد أصدرهـــا المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٧ . فقمت بدراستها بالمقارنة مع أخواتهـا المصطلحات الشائعة في القطر السوري ، ثم رجعت إلى المعجم العسكري الموحّد الذي صدر في الصيف الماضي ، فوجدت فيه بعضاً منها ، فأثبت هذه الدراسة فيما يلي مع إبداء رأيي في صلاح بعضها ووجهة تصويبه . وقد اقتصرت منها على ذكر ما اختلف عليه فقط :

	المعجم العسكري	المصطلح السوري	المصطلح العراقي
Acceleration	تسارع ، تعجيل	تسارع	تعجيل
Structural analysis	—	تحليل إنشائي	تحليل المنشئات
Area - moment method	—	طريقة مساحة مخطط العزوم	طريقة المساحة والعزم
Net Area	—	المساحة الصافية	صافي المساحة
Neutral axis	محور محايد	المحور المحايد	مستوى التعادل
Balanced	متوازن	متزن	موازَن
Deformed	مشوَّه	مشوَّه	معجَّر

في المعجم : عجر : غلظ وسمن . تعجر بطنه : تعكن

شاه وتشوه : قبح

Twisted	مبروم ، مفتول	مفتول	مبروم
Beam	عتبة ، جائز	جائز	عتَبة

في المعجم : العتبة : اسكفة الباب ، وقيل العليا من الاسكفتين وكل مرقاة من الدرج

الجائز : الخشبة المعترضة بين الحائطين . جمعها : أجوزة وجوزان وجوائز .

Cantilever beam	عتبة بارزة	جائز ظفري	عتبة حيدية

في المعجم : الظفر : ما وراء معقد الوتر إلى طرف القوس ، أو طرف القوس

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
عتبة مدلاة	جائز متجاوز	عتبة ناتئة	Overhanged beam
عتبة مستقيمة	جائز مقرر	محدد ، مقدر ، مقرر	Determinate
عتبة غير مستقيمة	جائز غير مقرر	—	Indeterminate beam
الحدل	التحنيب - التأود	تحديب ، احديداب	Buckling

في المعجم : الحدولة ، الحَدَل : إشراف أحد العاتقين على الآخر . تحادل : انحني على القوس . التحنيب : احديداب أو اعوجاج في الساقين . المحنَّب : الشيخ المنحني ، تحنب : تقوس . أود يأود . أوّد . تأود ، انآد ، أودته فانآد : عطفته .

منحني السلسلة	منحن سليسلي	سلسلي	Catenary
مركز المساحة	... أوالطول، أوالحجم	المركز المتوسط	Centriod
مرتفق	مرافق	مترافق ، متزاوج	Conjugate
زوجان	مزدوجة	زوج	Couple
تغير الشكل	تشوه	تشوه ، تشويه	Deformation
مستقيس	مقرر سكونياً	—	Determinate
شد مائل	توتر قطري	... قطري	Diagonal tension
ديناميك	علم التحريك	علم الحركيات	Dynamics

في القطر السوري ، خصص مصطلح الحركيات لعلم Kinematics ، الذي وردت ترجمته في المعجم العسكري : علم الحركة المجردة .

اختلاف المركز	لا مركزية	لامركزية، الاختلاف المركزي	Eccentricity
كفاية	مردود	كفاية — مردود	Efficiency
خط المرونة البياني	منحني المرونة	—	Elastic curve

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
التغيير بالمرونة	التشوه المرن	—	Elastic deformation
المرونة بالضوء	المرونة الضوئية	المرونة الضوئية	Photo - elasticity
قوس كهربائي	قوس كهربائية	قوس كهرباء	Elastic arch

ربما كان المقصود هو كلمة Electric arch ، والقوس مؤنثة .

صيغة وضعية	—	صيغة تجريبية	Empirical formula

أفضل أن نقول تجريبية ، لأن كلمة وضعية لا تعني أن هذه الصيغة لم تستنتج بمحاكمة رياضية .

أحوال الأطراف	الأوضاع النهائية	—	End conditions
طاقة المطاوعة طاقة التطويع	طاقة التشوه	طاقة الجهد	Strain energy
تصدع	فشل ، سقوط	عطل، خلل ، إخفاق ، سقوط	Failure
طرف ثابت	طرف موثوق	—	Fixed end

أفضل أن يقال : موثق من أوثق إيثاقاً

جسوءة انثنائية	الصلادة في الانعطاف		Flexural rigidity

في المعجم : الجسوءة : القساوة والصلابة . الصلد : الصلب الأملس : حجر صلد .

قوة عمودية	قوة ناظمة	جهد عادي	Normal force

يبدو أن ما قصد إليه المعجم العسكري الموحد هو غير المعنى الوارد في المصطلحات العراقية

تخطيط الجسم المقتطع	مخطط الجسم الطليق	—	Free body diagram
قطع مكافئ	قطع زائد	قطع زائد	Hyperbola
الحمل الثابت	حمولة ميتة	وزن المركبة الفارغة	Dead load

ربما كانت ترجمة القاموس العسكري قد اقتصرت على المركبات .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
الحمل الطارئ	الحمل العارض	حمولة حية حمولة متحركة	Live load
معاير السر	عامل القساوة	معاير الصلابة ، المتانة	Modulus of toughness

في المعجم : عسا الشيخ عُسُوّاً وعُسِياً وعَسوة : أسن وولى .

وعسا النبات عساءً وعُسُوّاً : غلظ ويبس .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
القصور الذاتي	المطالة	القصور الذاتي ـ المطالة	Inertia
إجهادات عمودية	إجهادات ناظمية		Normal stress

في علم الهندسة : العمود هو Perpendicular ويكون عموداً على مستقيم آخـــر ، فلا يكون العمود مطلقاً .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
زاوية قطرية	راديان	زاوية نصف قطرية	Radian
درجة	خطوة	خطوة	Pitch
عتبة رئيسية لوحية	جائز رئيسي لوحي (جداري)	عارضة لوحية	Plate girder
مطاوعة	لدونة	لدونة ، لدانة	Plasticity

في المعجم : لدُنَ الشيء لدانة ولدونة : كان لدناً أي ليناً .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
مخرمة	مثقب	مخرز ، مخصف	Puncher
قِطع ناقص	قِطع مكافئ	قِطع مكافئ	Parabola

هنا خطأ لأن القطع الناقص هو الـ Ellipse .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
منحني الجيب	منحني جيبي	منحني الجيب	Sine curve

أعتقد أن المصطلح السوري أتى من الفرنسية وأصله : Courbe sinusoïdale

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
الاستاتيك	علم السكون	علم القراريات	Statics
انفعال	تشوه	جهد ، مجهود ... تشوه	Strain

	المعجم العسكري	المصطلح السوري	المصطلح العراقي
Transmissibility	منقولية	ازلاقية	مستنقلية
Trussed bridge	(مسنم)	جسر شبكي	جسر مسنم
Work	عمل ، شغل	عمل	شغل
Working load		الحمل العامل	الحمل العملي
Yield point	نقطة الخضوع	—	نقطة المطاوعة

هذه هي المصطلحات التي ظهر لنا فيها الاختلاف ، وهي قد انتقيت من جملة مصطلحات مقاومة المواد ، وعددها قرابة ٣٠٠ مصطلحاً .

المهندس وجيه السمان

حول مقال

الدكتور أبي غنيمة عن الأحلام

طالما فكرت في قضية الأحلام وفيما قيل عنها وتأرجحت بين المسلّمين بصدق بعضها وبين الذين يردّونها إلى انفعالات فيزيولوجية ، ولذلك فإني لما قرأت مقال الدكتور صبحي أبي غنيمة النفيس الصادر في مجلة المجمع نيسان ١٩٧٠ ، وما ورد فيه ، على سبيل المثال ، حادثتان إحداهما في ألمانيا ، والأخرى بدمشق ، عادت إلى ذاكرتي حوادث أخرى من هذا القبيل جرت معي ، وكانت صادقة كوضح النهار ، وعاد معها شوقي إلى حل رموز هذه القضية ، أما وان المجال لا يتسع لإيراد كثير من الأحلام الصادقة فإني أقتصر على ذكر اثنتين منها :

الحادث الأول : حلم في بيروت تحقق بدمشق

كان محمد فوزي باشا العظم أول رئيس للمؤتمر السوري الذي عقد بدمشق سنة ١٩١٩ ، وكنت عضواً في هذا المؤتمر في عداد الذين اشتركوا فيه من اللبنانيين ، وفي هذه المناسبة تعرفت به ، وتصادقت معه ، وكنت أزوره في كثير من الأحيان .

وكنت في ذلك الوقت أدير متجر عمي ووالدي ، عبد الرحمن ومحمد بيهم ، ذلك المتجر الذي كان يتعاطى التصدير والتوريد على نطاق واسع . ولما انتهت دورة المؤتمر السوري الأولى سافرت إلى مرسين التي كانت محتلة من الإفرنسيين ، لأنتقل منها إلى سلفكه ، المرفأ التركي ، على باخرة اجبشيان برنس التي استأجرتها لاستيراد ألفي رأس من الغنم على دفعتين إلى بيروت .

وحين عدت من السفر فوجئت ليلة وصولي بحلم أزعجني : رأيت أني أزور التربة المعروفة بالخارجة في بيروت ، وكانت تقع مكان بناية بيبلوس

الآن ، ورأيت في آخرها من الناحية الغربية غرفة ، لا عهد لي بها من قبل ، غرفة مظلمة ليس فيها إلاّ كوة كبيرة تشرف على البحر ، يتوسطها ضريح كبير قيل لي انه ضريح محمد فوزي باشا العظم ، فتعوذت بالله من الشيطان ، وقلت أضغاث أحلام ، وفي صباح تلك الليلة جاء بهجت بك الداعوق ليسلم علي ، ويهنئني بالعودة ، وإذ كان يعلم الصداقة التي تربط بيني وبين هذا الباشا تطرق إلى تعزيتي به ، وأعلمني أنه توفي في اليوم السابق . فأدهشني الخبر خصوصاً وهو قد جاء يفسر الحلم الذي شاهدته .

الحادث الثاني : حلم في اصفهان تحقق بشيراز

زرت إيران في عام ١٩٦١ ، وبعد قضاء عدة أيام في عاصمتها طهران ، توجهت إلى أصفهان عاصمتها القديمة حيث تبدو روائع الفن الإسلامي .

وكان عليّ بعد ذلك أن أزور شيراز ، مدينة الأزاهير والرياحين ، حيث يرقد الشاعران الكبيران سعدي وحافظ ، وأن أذهب منها إلى تخت جمشيد في اصطخر ، وأشاهد فيها آثار الفرس الأقدمين التي لا يضاهيها إلا روائع بعلبك .

ولكني لم ألبث أن عدلت عن الذهاب إلى شيراز ؛ لماذا ؟ ـ لأني رأيت ليلة موعد السفر إليها حلماً أزعجني ، فتشاءمت به : رأيت في منامي جنازة عظيمة تمشي أمامها سيارة مكللة بالزهور ، ووراءها جمهور من الأعيان وقادة الجيش يشيعونها ، ورأيت في أعقاب ذلك صبية جميلة تتقدم مني وتربّت على كتفي محاولة تلطيف الجو الأسود الذي أحاق بي .

ثم إني لم ألبث أن شجعت نفسي قائلاً : إنما هي أضغاث أحلام ، وسرت على بركات الله إلى مطار شيراز ، وهناك انتظرت الطائرة التي ستأتي من طهران لتقلنا إلى شيراز . فوجدت المطار غاصاً بالمنتظرين ، وبينهم بعض الأعيان والضباط ، وما كادت الطائرة تحط في المطار حتى خف هؤلاء لاستقبال

سيدتين ، وأحاطوهما بالإكرام ، ولكن هاتين السيدتين لم تلبثا أن عادتا إلى الطائرة لاستئناف السفر إلى شيراز ، ولما أدركناها كنت في طليعة النازلين في مطارها للتحري عن السيد مينيان الذي انتدبته وزارة الإعلام ليكون مرافقاً لي في تلك المنطقة وذلك بدبلاً عن السيد هرسنك ثاني مرافقي الأول الذي عاد من اصفهان إلى طهران . ولما اجتمعنا رأيته يصوب النظر إلى جهة الطائرة فألتفت إليها لمعرفة ما يشغله عني على غير ما أرقب ، فإذا بي أمام المشهد الذي رأيته في المنام جنازة حافلة بالأعيان والعسكريين تسير أمامها عربة مكللة بالأزهار . ولما سألت السيد مينيان عن هذه الجنازة أخبرني أن أحد كبار الحكومة من أهالي شيراز توفي في مستشفى بطهران . وهذه جنازته ، وهاتان السيدتان اللتان رافقتا جثمانه في الطائرة هما زوجته وابنته . فقلت بنفسي الله أكبر ، وهل يجوز بعد ذلك أن نقول إن كل ما نراه في المنام أضغاث أحلام ؟ على أني وإن ارتحت لتفسير ذلك الحلم الذي رأيته في أصفهان فإني تساءلت عن الفصل الثاني الذي يتعلق بالسيدة التي غمرتني بحنوها في ذلك الحلم ، وخففت من قلقي . وكان الجواب على ذلك في اليومين التاليين . ذلك بأن السيد مينيان كان قد حجز لي غرفة في فندق « بارك سعدي » وهو أكبر أوتيل في شيراز ، ولكن ضخامته لم تكن هي التي تميّزه عن سواه ، وإنما التي كانت تميزه تلك الحديقة الغناء التي تحيط به ، الحافلة بالأزاهير والرياحين ، والمليئة بالأشجار المثمرة التي كانت أرائك للطيور المغرّدة ، هذا فضلاً عن حوض كبير يتوسطها وبساط من الحشيش الأخضر يحيط بهذه الأشجار والأزهار .

ومذ أتيت الى غرفة الطعام في صباح اليوم التالي ، وانتحيت جانباً منها لاحظت أن فاتنة شقراء بين أسرة فارسية كانت على مائدة بجواري لا تفتأ تراقبني ، وهي في حديثها مع شاب من تلك الأسرة كانت تحوّل نظرها إلى

مائدتي . ولا أكتمكم بأني شعرت بشيء من الضيق من هذا الالتفات لأني خفت أن يؤدي هذا الالتفات إلى مضايقة الرجل الذي كنت أحسبه زوجها .

وقد تكرر ذلك وقت الظهيرة . ولما تغديت بدا لي أن أعدل عن القيلولة ، وأن أذهب إلى الحديقة للتمتع بمناظرها الخلابة ، وأريجها الذكي ، وتغاريد بلابلها وحساسينها . وجلست على مقعد قريب من الحوض الكبير الذي ينتصب على جانبيه تمثالا سعدي وحافظ ، وذلك بنية أن أجمع بين الماء والخضرة . وأنا كذلك وإذا بالسيدة المشار إليها تأتي أيضاً إلى الحديقة ، وتجلس على أرجوحة حول الحوض ، وكلما نظرت إليها كانت تبتسم .

وهنا بدر لي أنني أمام لغز لا بدّ من حلّه . إني رجل أشرفت على السبعين من العمر ، وليس بي ما يلفت النظر . إذن لا بد لعطف هذه السيدة عليّ من دافع آخر ، وحباً بالوصول إلى حل اللغز تسامحت بمبادلتها الابتسام . وما كدت حتى أقبلت علي ، واقتعدت كرسياً إلى جانبي . وحينئذ كاشفتها عما مرّ في خاطري ، وسألتها عن السبب في ارتيادها الحديقة في وقت لا يأتي فيه أحد إليها . فقالت لي : إنها افرنسية سكنت مدة طويلة بيروت ، ولا زالت تحن إليها ، وانها متزوجة من رجل من أعيان طهران ، وهو غير الرجل الذي كانت تتحدث إليه على المائدة ، وأن زوجها لم يأت معها إلى شيراز وإنما أتت مع عيلته . وبعد ذلك أعلمتني أنها ما إن عرفت أني آتٍ من بيروت التي تركت عندها أطيب الذكريات حتى أصبحت تتوق إلي للتحدث معي عنها وعن لبنان .

وحينئذ أدركت أن الفصل الثاني من الحلم الذي رأيته في أصفهان قد تحقق ، وتساءلت مرة أخرى عما إذا كان يصح أن نذهب إلى القول بأن المنامات أضغاث أحلام .

على أي شيء تدل هذه الوقائع ؟

إنها تدل على أشياء كثيرة تحتاج إلى كتاب : إنها تدل على وحدة الوجود ، وعلى أن الروح الذي هو سر من الأسرار إنما هو وحدة لا تتجزأ ، أمكنتها الأجساد سواء أكانت من الجماد أو الحيوان وذلك من قبيل الإشراق العام ، وإن لهذا الروح تجليات تظهر بين الفترة والفترة في عالم الإنسان ، وهي تختلف في المقدار وفي الوضوح باختلاف استعداد الأجسام أسوة بالحواس الخمس ، وإن الأحلام الصادقة إنما هي جزء من هذه التجليات ، أو ما يسمونه بالإشراق ، وأعلى هذه التجليات هو في طبقة الأنبياء ، وهو ما يسمى بالوحي ، وأدناها في الأجسام الكثيفة من الإنسان .

وأما سائر الأحلام فقد تكون نتيجة لأسباب فيزيولوجية ، وانفعالات عصبية ، أما التصدي لحل رموزها من قبل المفسرين فهو من قبيل الفضول لا يرتكز على الأكثر على الحقائق . والله أعلم .

محمد جميل بيهم

في شعر الصنوبري

نشر الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين) ملاحظات تتعلق بالنماذج الشعرية التي اختارها الأستاذ فواز أحمد طوقان في دراسته (وصف الطبيعة في شعر الصنوبري) في المجلة نفسها (الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين).

وقد دفع الأستاذ الجليل إلى نشر هذه الملاحظات حرصه على المشاركة (في الاجتهاد بوضع مثل هذا التراث الأدبي الفني الأصيل في نصابه الحق) ثم أورد ملاحظاته فدلتنا مرة أخرى على ما يتمتع به من علم وفضل وتذوق كامل للنص الأدبي، ودقة في النقد وحرص على سلامة اللغة.

هذا وقد نشر الدكتور إحسان عباس[١] ما عثر عليه من ديوان الصنوبري، ويشمل قصائده من قافية الراء حتى قافية القاف، ثم أضاف إلى هذا الجزء من الديوان أشعاراً كثيرة للصنوبري لم ترد في هذا الجزء، جمعها على مختلف قوافيها من المصادر المطبوعة والمخطوطة، وكان عمله في تحقيق الديوان وفي إضافة ما عثر في المصادر إليه عملاً مشكوراً يدل على جهد ودأب، وليس في هذه الكلمة مجال للبحث في تحقيق الديوان وأملي أن أفرد له بحثاً خاصاً لاحقاً.

لا شك أن نشر الديوان جاء بعد نشر النماذج الشعرية التي اختارها الأستاذ طوقان، كما جاء بعد ملاحظات الأستاذ الأثري على هذه النماذج، ولولا ذلك لخفف نشر الديوان كثيراً من جهد المختار ومن جهد الناقد، وقد أحببت بعد نشره أن أذكر ما ورد في الديوان وما ورد في النماذج

---

(١) ديوان الصنوبري (أحمد بن محمد بن الحسن الضبي) من (حرف الراء حتى حرف القاف) نشر وتوزيع دار الثقافة (بيروت) ١٩٧٠.

وما حولها من ملاحظات ، وربما أدت المقارنة بينها جميعاً إلى النص الصحيح ، وقد تركت ملاحظات الأستاذ الأثري كما هي تيسيراً للمراجع ، وحرصت على أرقامها حسب ما وردت في المقال ، وتركت بعض الملاحظات كما هي دون ذكر أرقامها ولا التعرض إليها :

١ — في (ص ٧٣٦) ورد قول الصنوبري في صفة ما ينشره « قويق » حوله من وشي الربيع المتجدد :

أما ترى البيمتين أفردتا بعقرد الأقحوان والزوج

وقد رأى الأستاذ الأثري أن اللفظ المناسب ها هنا إنما هو « النبعتين » والنبعة واحدة النبع ....

وفي الديوان (ص ٤٦٥) نجد (البيعتين) لا النبعتين ، وذكر أن الأبيات وردت في مسالك الأبصار ١ : ٢٤٣

وأميل إلى تفضيل (البيمتين) على النبعتين ، كما وردت في النماذج ، وربما كانت هنالك بيمتان فسمي المكان باسمها ، وليس للنبعتين — وهما شجرتان — أن تكون لهما أزهار الأقحوان ، إلا إذا كانت النبعتان اسم مكان ، وإطلاق اسم المكان على البيمتين أولى .

٢ — وفي (ص ٧٣٧) أورد ما جاء في النماذج من قول الصنوبري :

والثلج يهطل كالنثار فقم بنا نلهو بربة كرمة لم تمزج

وأنكر الأستاذ ضبط رَبّة بفتح الراء ، ورأى ضبطها بضم الراء « رُبّة » وتأول لها أن الصنوبري أنث « الرُّب » وهو الطلاء الخاثر .

وفي الديوان (ص ٤٦٦) رواية تحل المشكلة حلاً تاماً وقد جاء فيه :

. . . . نلتذ بابنة كرمة لم تمزج

وذكر المحقق أن الأبيات في (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس — أحمد الثالث : ٢٥٥٧/٢٢٦ —) ولا شك أن هذا النص يضمن دعوة الصنوبري

صاحبه إلى اللهو في الثلج بالخمر ، ويقي الشاعر تأويلنا أنه أنث « الرب » قياساً على الخمرة .

٤ – وفي (ص ٧٣٧) :

شقيقةٌ شقّ على الورد ما   قد لبست من كثرة الصبغ

ولا شك أن من الخطأ تشديد ياء (شقيقة) وفي الديوان جاء البيت صحيح الشكل وحلت فيه (قد منحت) محل (قد لبست) وذكر أن البيت مع أخيه بعده في مباهج الفكر ومناهج العبر (بني جامع : ١٠١٠) : ٥٠٩ ، وأضيف إلى ما أورده محقق الديوان أن البيتين وردا أيضاً لبعض « بني حمدان » في كتاب من غاب عنه المطرب (ص : ٣٦) للثعالبي طبعة بيروت سنة ١٣٠٩ ، ورواية الثعالبي للبيت :

شقيقة شقت على وردها   ما التبست من بهجة الصبغ

٥ – وفي (ص ٧٤٧) ورد قول الصنوبري يصف « شقائق النعمان » :

وجوه شقائق تبدو وتخفى   على قضب تميس بهن ضعفا
تراها كالعذارى مسبلاتٍ   عليها من عميم النبت سجفا
تنازعت الخدود الحمر حسناً   فما إن أخطأت منهن حرفا

وذكر الأستاذ الأزري ملاحظتين : أولاهما حول تعليق المجلة بترجيح جميم على عميم ، والأخرى حول تنازعت أو فنازعت ، وكلتا الملاحظتين صحيحة ، رغم أن ما ورد في الديوان هو جميم وتنازعت ، وأضيف إلى ذلك ملاحظة ثالثة حول كلمة (تميس) في البيت الأول فقد وردت في الديوان (تميد) ولعل هذه الكلمة أن تكون أدلّ على ضعف قضب الشقائق وعجزها عن حمل أزهارها ، وملاحظة رابعة أن عدد أبيات هذه القصيدة في النماذج ستة ، وهي في الديوان عشرة .

٦ ــ وفي (ص ٧٣٩) هذان البيتان :

أضعف قلبي النرجس المضعف ولا عجب إن صبا مدنف

كأنــــه بين رياحيـــنـــنا عشـاري ضمهـا مصحف

وأتبع الأستاذ الأثري رواية هذين البيتين بملاحظات كثيرة حول اختلال الوزن فيها ، وحول كلمة عشاري ، وأنها قد تكون مصحفة عن (نثارة) وأنها قد تكون ما يوضع في المصحف من أزهار وغيرها ، وأضاف (قد) ليستقيم الوزن ، والحق أن الديوان يخدمنا في تصحيح هذا النص خدمة كاملة قل أن نجدها في غيره من النصوص ورواية الديوان (ص ٤٨٢) هي :

أضعف قلبي النرجس المضعف ولا عجيب أن صبا مدنف

كأنــــه بين رياحيننـــا أعشارُ آيٍ ضمَّها مصحف

والبيتان كذلك في نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ ، وذكر محقق الديوان أنه أخذها منه ، وقد أورد كأنما محل كأنه والظاهر أن ذلك خطأ مطبعي ، وعلى أساس رواية الديوان السليمة تنحـــل مشكلة البيتين حلاً مناسباً وزناً ومعنى .

٩ ــ وفي (ص : ٧٤١) ورد قول الصنوبري :

يا خليلي هاتمـــا عللاني عاطياني الصهباء لا تدرآني

وعلق الأستاذ الأثري حول هاتما وأنكر سلامتها لغة واقترح كلمة (هاتيا) والديوان يحل هذه المشكلة أيضاً حلاً هيناً ليناً فهي فيه :

يا خليليَّ هاكما . . . .

١٣ ــ ١٥ : ويؤيد الديوان (ص ٤٩٥ و ٤٩٢) تصحيح الأستاذ للبيتين الواردين في هاتين اللاحظتين وأولهما :

تلاقى المياه : ماء من المز ن وماء يجري وماء معين

وثانيها :

يضاحكها الفرات بكل فج فيضحك عن نضار أو لجين

١٩ — (وفي ص ٧٤٤) وحول هذا البيت :

فواقع عدت بياذق شطرنج صفوفاً وسـ ـط رقمتهـ ـا

وبعد أن أسهب الأستاذ الأثري في ملاحظاته على هذا البيت رأى أنه يستقيم وزناً ومعنى إذا روي على الشكل الآتي :

فواقع قد غدت بياذق شط رنج صفوفاً بوسط رقمتها

ورواية الديوان (ص : ٤٦٣) تحل المشكلة وزناً ومعنى :

فواقع قد غدت بياذقُ الشط رنج صفاً في وسط رقمتها

وذكر محقق الديوان في الهامش قول البيروني :

« والرسم في بياذق الشطرنج أن تكون مسدسة النحت ، وفي كلاب النرد أن تكون مدورة الخرط . »

وتبقى بعد ذلك كلتا فواقع وقواقع وقد شرح الأستاذ الأثري أيها أولى شرحاً مستفيضاً . ويجدر بنا أن نشير إلى مدى الدقة والصواب في تصحيح الأستاذ الأثري وإلى قربه من النص الأصلي قرباً شديداً .

هذه بعض التعقيبات على ملاحظ أوردها الأستاذ الأثري أعاننا الديوان على حل مشكلاتها حيناً وتوكيد صحتها حيناً ، وأما سائر الملاحظ الواردة فسليمة سلامة تدعونا إلى شكر أستاذنا الجليل عليها ، وإلى أن نردد معه ما ردده من أن العصمة والكمال لله تعالى وحده .

عبد المعين الملوحي

تصويب ألفاظ

في مقالةِ : (في شعر الصنوبري)
المنشورة في الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين

ص ٧٣٥ س ١٥ : ووائم بين الشكل والمضمون
ص ٧٣٩ س ١٤ : فلعلّ في البيتين سقطاً
ص ٧٤٠ س ٨ : المشمومات الطيّبة
ص ٧٤٢ س ٢٢ : اسم الفاعل .

محمد بهجة الأثري

***

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٠

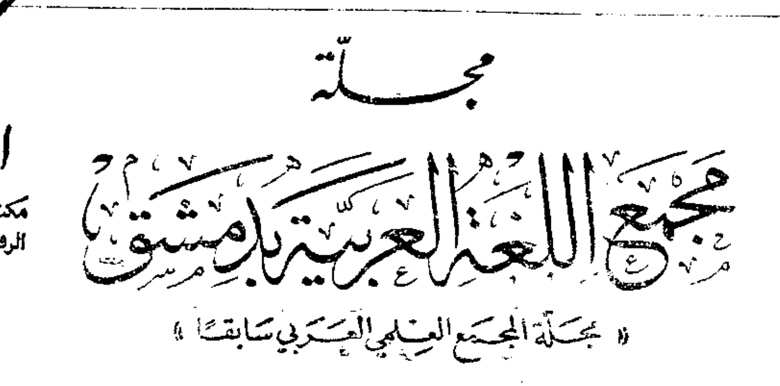
	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء	العدد
١	لقمان الحكيم	عبد الله كنون	مصر ١٩٦٩		١
٢	المصحف والريحان	عبد الله كنون	تطوان ١٩٦٩		١
٣	أضواء على الإسلام	عبد العزيز بنعبد الله	١٩٦٩		١
٤	في الشعر المسرحي	عدنان بن ذريل	دمشق ١٩٧٠		١
٥	الأحاجي في جهاد القديس مارفيلوكسينوس المنبجي	أغناطيوس يعقوب الثالث	دمشق ١٩٧٠		١
٦	فن القصة والمقامة	جميل سلطان	بيروت		١
٧	دروس في مجال التفكير الإسلامي	غازي سعيد السمد	النجف ١٩٧٠		١
٨	دستور الجمهورية التركية		أنقرة ١٩٦١		١
٩	تأبين الدكتور مصطفى جواد	المجمع العلمي العراقي	بغداد ١٩٦٩		١
١٠	سورية الثورة في عامها السابع ١٩٧٠	وزارة الإعلام	دمشق ١٩٧٠		١
١١	السماع عند العرب	مجدي العقيلي	« ١٩٧٠	الجزء الثاني	١
١٢	الموسيقى في سورية	عدنان بن ذريل	« ١٩٦٩		١
١٣	مهرجان أسبوع العلم السابع	المجلس الأعلى للعلوم	« ١٩٦٦	الكتاب الثالث	١
١٤	شعر الوقوف على الأطلال	الدكتور عزة حسن	« ١٩٦٨		١
١٥	الايثيقون (فلسفة الآداب الخلقية)	ابن العبري	القامشلي ١٩٦٧		١

	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء	العدد
١٦	البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية	اغناطيوس يعقوب الثالث	لبنان ١٩٦٩		١
١٧	مرافئ الصمت (شعر)	الدكتور عمر النص	بيروت		١
١٨	قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة	ابن تيمية	〃 ١٩٧٠		١
١٩	بيان مؤسسة مستشفى المواساة عن أعمالها منذ ١٩٥٦–١٩٦٩		دمشق	الأول والثاني	١
٢٠	الجن بين الحقائق والأساطير	علي الجندي	القاهرة ١٩٧٠	〃 〃	١
٢١	الأدب العربي المعاصر في سورية	سامي الكيالي	〃 ١٩٦٨		١
٢٢	الدستور القرآني والسنة النبوية	محمد عزة دروزة	〃 ١٩٧٠	〃 〃	١
٢٣	محمد روحي الخالدي	الدكتور ناصر الدين الأسد	〃 ١٩٧٠		١
٢٤	النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة	الدكتور حسين نصار	〃 ١٩٧٠		١
٢٥	تاريخ شعراء سامراء	يونس الشيخ ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٠		١
٢٦	أبعاد القضية الفلسطينية	باشراف الدكتور محمود يوسف زايد	لبنان ١٩٧٠		١
٢٧	الانتاج الزراعي في لبنان في عشر سنوات	الدكتور علي علي البنا	〃 ١٩٧٠		١
٢٨	دراسة عن التعليم وتطور المناهج	عبد الحميد فايد	لبنان ١٩٧٠		١
٢٩	الوثائق العربية لعام ١٩٦٩	الجامعة الأميركية في بيروت	〃 ١٩٧٠		١
٣٠	بولونيا وقائع وأرقام		دمشق ١٩٧٠		
٣١	نشرة الإبداع الشهرية لدار الكتب القومية		القاهرة ١٩٧٠ آغسطس–سبتمبر		١
٣٢	مجلة معهد المخطوطات العربية		〃	المجلد العاشر ١ و٢	١
٣٣	مجلة معهد المخطوطات العربية (ديوان عمرو بن قميئة)		〃	المجلد الحادي عشر	١
٣٤	مجلة معهد المخطوطات العربية (الكافي في العروض والقوافي)		〃	المجلد الثاني عشر ١ و٢	١

عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء	العدد
٣٥ الكتابة في درجة الصفر	رولان بارت	دمشق ١٩٧٠		١
٣٦ اسرائيل المتدية	فرانتز شايدل	〃 ١٩٧٠		١
٣٧ حكايا مهاجرة	ترجمة نجاة أبو سمرة	〃 ١٩٧٠		١
٣٨ مأساة الملك كريستوف	أزيك بونا فانتورا	〃 ١٩٧٠		١
٣٩ عالم واسع فسيح الأرجاء	غسان ماهر الجزائري	〃 ١٩٧٠		١
٤٠ أصل البورجوازية	ريجين پرنو	〃 ١٩٧٠		١
٤١ ثورات النمو الثلاث	پول بوريل	〃 ١٩٧٠		١
٤٢ الاشتراكية الصعبة	آندريه غورز	〃 ١٩٧٠		١
٤٣ دراسات في الواقعية	جورج لوكانش	〃 ١٩٧٠		١
٤٤ بناة العالم	ستيفان تسفايج	〃 ١٩٧٠		١
٤٥ السوق العربية المشتركة	يحيى عرودكي	〃 ١٩٧٠		١
٤٦ الكزون السنجاري	حامد حسن	〃 ١٩٧٠		١
٤٧ المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٦٨	وزارة التخطيط	بغداد		

مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق

❋❋❋



نيسان « ابريل » سنة ١٩٧١ م صفر سنة ١٣٩١ هـ

الرواية والرواة

في أدبنا العربي (١)

إذا قلنا الرواية والرواة في أدبنا مشكلة من مشكلات هذا الأدب فهل نستطيع أن نحلّ هذه المشكلة ، ولكن لماذا أميل إلى التشوم في فاتحة الكلام ، لماذا لا أشرع في الكلام على أولية الرواية وعلى أوّل من جمع الأشعار والأخبار ، وعلى شروط الرواية وآداب الرواة ، وعلى أكاذيب من كذب وصدق من صدق من الرواة ، وأخيراً على الرواية في كتاب الأغاني .

فلنشرع في الكلام على هذا كله

إذا أردنا أن نحيط بالأمور التي تقدّم ذكرها فإن كتب أدبنا فيها المقنع ، إلاّ أنّ طائفة من المستشرقين لم يكتفوا بهذه الإحاطة ، فقد وسّعوا آفاق

(١) من المحاضرات التي ألقاها في جامعة الكويت الأستاذ شفيق جبري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

بحثهم عن الرواية والرواة ، وفي جملتهم « بلاشير » أستاذ الأدب في كلّيّة الآداب بباريز ، لقد اهتمّوا بمعرفة هذا الأمر : هل كان الشاعر في الجاهلية يكتب شعره ، ووصلوا إلى القول ان الخط العربي قد انتشر في شبه جزيرة العرب ، ولكنهم لم يوضحوا الأماكن التي انتشر فيها هذا الخط ، إلاّ أن الواضح كل الواضح أن الخط انتشر بعد تدوين القرآن الكريم ، وبعد استعمال العربية في الدواوين ، غير أنه ليس من الواضح أن الشاعر في الجاهلية قد لجأ إلى الخط في تدوين شعره ، على أن فئة من المستشرقين ذهبوا إلى أن الشاعر الجاهلي كان يعرف أن يمسك بالقلم بيده ، واستدلّوا على ذلك ببعض الصُّوَر والتشبيهات التي وردت في شعر الجاهليه ، فليس بالأمر الغريب في رأيهم أن يكون بعض الشعراء المقيمين بمكة أو بالطائف أو بالحيرة كانوا يلقون الخطوط الأُول من قصائدهم على الورق ، إلاّ أنهم خرجوا من هذا كلّه بالنتيجة الآتية : إن الأثر الشعري في العصور القديمة كان يرتجل ارتجالاً ، فلم يكتب شعراء الجاهليه أشعارهم ، فقد كان الشعر يأتيهم عفواً فيرتجلونه حتى إذا ذهبوا ذهب الشعر معهم ، فمن الذي كان يتذكر هذا الشعر أو من الذي كان يضمن له الدوام ، ثم استدركوا ما قالوا بقولهم إن التاريخ قد نقل لنا خبر شعراء اشتدت عنايتهم بتنقيح شعرهم وعلى رأسهم زهير الذي كان يهذّب شعره ويطيل النظر فيه .

لقد كثر حدْسهم ووهمهم في أمر تفكير شعراء الجاهليه في كتابة أشعارهم ، ولكن هذا الحدْس لم تكن له نتيجة واضحة ، والنتيجة الواضحة أن شعر الجاهلية كان ينتقل من فمٍ إلى فمٍ ، فكان للشعراء رواة ، فزهير كان راويته ابنه كعباً وزهير نفسه كان راوية أوْس بن حَجَر ، لقد كان عمل الراوية عظيماً ، همّ الراوية أن يساهم في نشر الشعر وإذا لم يستطع الشاعر نفسُه أن يُنشد شعره وينشره بين الناس قام مقامه راويته ، وإذا مات

الشاعر فإن شأن الراوية يزداد ، فلا يقتصر عمله على رواية الشعر وحده ، وإنما يمتدّ هذا العمل إلى جمع ما يُعثر من الشعر ، وتوضيح الأحوال التي قيل فيها ، فالراوية كان بمثابة مستودع لآثار الشاعر تهتمّ به القبيلة بأجمعها ، ولكن هل كان الرواة يستخدمون أقلامهم في تثبيت الشعر في جماهير الناس ؟ فلم يستطيعوا أن يقطعوا بهذا الأمر .

على أن كتب أدبنا لم تخل من الإشارة إلى معرفة نفر من أهل الجاهلية للكتابة ، فالكتابة كانت معروفة قبل الإسلام ، فمن أهل الجاهلية نفر ذو عددٍ كانوا يكتبون ، واشتهر في الإسلام بالكتابة من عِلْيَة الصحابة عمر وعثمان وعليّ وطلحة وأبو عبيدة وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت ويزيد ابن أبي سفيان ، وكثر من يكتب بمكة من قريش ، وتعلّم المهاجرون الكتابة من أهل الحيرة ، كما تعلّمها أهل الحيرة من الأنبار ، ولا نستطيع أن نقول إن العرب كلّهم في تلك الأزمان ، أهل المدر منهم وأهل الوبر قد عرفوا الكتابة كلها والحروف كلها ، فمنهم من كان يعرفها ومنهم من كان يجهلها ولكن المهمّ أن الكتابة كانت معروفة .

وبعد أن فرغ المستشرقون من الكلام على الرواية في الجاهلية ، انتقلوا إلى الكلام على الرواة في الإسلام ، فلم يختلفوا كثيراً عمّا ذكره علماؤنا في القديم ، ففي رأيهم نشأت الدولة في الإسلام ونشأت الاختلافات ، وهم يريدون بهذه الاختلافات تنافس القبائل وعنايتها بالمفاخر والمثالب والحروب والأنساب وغير ذلك ، حتى كان الخلفاء يضطرون إلى الاستعانة برواة الأخبار والأشعار والأنساب لتأييد أمر أو لنفي أمر ، وقد يدخل في الاختلافات نغمة اليمن ومضر وما تبع هذه النغمة من الاهتمام بالمفاخر والمثالب .

وقد وضّح عمرو بن العلاء أوّلية الرواية في الإسلام في قوله : لمّا راجعت العرب في الإسلام رواية الشعر بعد أن اشتغلت عنه بالجهاد والغزو ، واستقلّ

بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وأشعارهم ، وكان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواية .

من هذا يتبيَّن لنا أنه لما اتسع الإسلام واتّسعت باتساعه الفتوحات ، فتوحات الشام والعراق ومصر وفارس كان لا بدّ لكل قبيلةٍ من العنايه بجمع مفاخرها وحروبها والاهتمام بجمع مثالب أعدائها ، ويذكر بعض المؤرخين أن معاوية هو أوّل من اعتنى بجمع الأخبار وسير من تقدم من الملوك ، عربهم وعجمهم ، ولمّا كان الشعر ديوان علم العرب ومنتهى حكمتهم كانت القبيلة ، على ما ذكره ابن رشيق ، إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس ، وتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذبّ عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكرهم ...

ولكن في أي عصرٍ بدأ التدوين ، ذهبت فئة إلى أن التدوين ، أي تدوين الشعر كان قديماً في العرب ، فقد كان عند آل النعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو وأهل بيته فصار ذلك إلى بني مروان .

وكيف كان الأمر ، فإن التدوين أوّل ما نشأ نشأ في المدن الكبيرة ، في البصرة والكوفة ، في المدينة ودمشق ، فالشعر الجاهلي كان عرضة لكل زيادة أو نقصان حتى العصر الذي بدأ فيه التدوين ، وقد حدّد بعضهم هذا العصر فقالوا هو أواخر القرن الهجري الأوّل ، وبعضهم جعل التدوين من أيّام عمر بن أبي ربيعة ، وقد تكاثرت الآراء في هذا الباب ، فعلى أيّام الوليد جمع أحد الخطّاطين لهذا الخليفة أشعاراً وأخباراً وقالوا إن الفرزدق كان عنده ديوان مخطوط لزهير .

وإذا عرفنا أوّلية الرواية وعصر التدوين لزمنا أن نعرف أوّل من جمع أشعار العرب ، يقول الجمحي : إن أوّل من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حمّاد الراوية .

ولمّا كان للرواية شأن غير يسير في أدبنا وضعوا للرواة آداباً ، وقد عقد صاحب المزهر في كتابه فصلاً في من تقبل روايته ومن تردّ ، نقل فيه كثيراً من كلام أئمة اللغة على شروط الرواية والرواة ، ومن أعظم هذه الشروط في رأي ابن فارس والأنباري الصدق والأمانة والعدالة حتى إذا كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله ، لقد قال ابن فارس : فليتحرّ أخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة ، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا .

وقال الخليل : إن النحارير ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبْس والتعنيت .

ولا تنطبق هذه الأقوال على نقل أهل اللغة وحدها ، ولكنها تنطبق على نقل الشعر أيضاً ، فعلى الرغم من شروط الرواية وآداب الرواة وقع الشك في نقل كثير من الرواة . نشأت الرواية ونشأ الرواة ، فكان الرواة صنفين ، صنف منهم عرف بالعفّة ، وصنف عرف بالأكاذيب ، أمّا الصنف الأول فقد عقد لهم ابن جني في كتاب الخصائص باباً في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة ، أثنى فيه على الثقات منهم كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي والكسائي وغيرهم . فأبو عمرو هو أبو العلماء وكهفهم وبيد الرواة وسيفهم ، والأصمعي صنّاجة الرواة والنقلة ، والكسائي صاحب العقل والعفّة ، وقد دافع ابن جني عن بعض الذين تعرضوا منهم للطعن ، فهذه الطبقة من الرواة لا شأن لنا معها لأنها عرفت بالصدق والأمانة والعدالة ، فلم يدخل الضيم معهم على اللغة والشعر ، لأنهم لم يشوهوا الشعر ولا شوّهوا اللغة بالوضع على الألسنة وباختراع الأكاذيب ، وأمّا الطبقة الثانية من الرواة فأصحابها

هم الذين خلقوا المشكلة في أدبنا ، هم الذين خلقوا لنا مشكلة لم تحلّ حتى يومنا هذا ، ولا بأس بأن نعرف شيئاً من أكاذيبهم وشهادة الناس فيهم ، ولكن هذا الباب طويل ، إذا أحببنا الاستقصاء فيه فإنّا لا ندري كيف نخرج منه ، وإنما حسبنا الاكتفاء باليسير مما قيل في هذا المعنى .

فمن أكاذيب حمّاد ما روي عنه في كتب الأدب : كان أحد النّاس عند حمّاد ، فجاءه أعرابي فأنشده قصيدة لم تُعرف ولم يدر لمن هي ، فقال حمّاد : اكتبوها وقام الأعرابي ، قال : لمن ترون أن نجعلها ، فقالوا أقوالاً ، فقال حمّاد : اجعلوها لطرفة .

وكان حمّاد يلحَن ويكسر الشعر ويصحّف ويكذب . والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ، ومنسوب إلى من لم يقله ، وذلك بيّن في دواوينهم .

وفي أخبار طُرَيْح في الأغاني أنه كان مختصاً بالوليد بن يزيد ، كان يكرمه وكانت له منزلة قريبة ومكانة ، وكان يدني مجلسه وجعله أوّل داخل وآخر خارج ، ولم يكن يصدر إلاّ عن رأيه ، فاستفرغ مديحه كله وعامّة شعره فيه ، فحسده ناس من أهل بيت الوليد وشكوا ذلك إلى حمّاد الراوية ، فعمل حمّاد بيتين من الشعر على لسان طُرَيْح ودفع البيتين إلى الخَصِيّ الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وعلّموه إيّاهما لينشدهما الوليد وليقول له إذا سأله عنها أنها لطريح ، فكان هذان البيتان السبب في نكبة طريح .

وفي أخباره في كتاب الأغاني أن الطرمّاح أنشده قصيدة في مسجد الكوفة فلما سمعها حمّاد ادّعاها لنفسه ونفاها عن الطرمّاح ، فطال الكلام بينهما في هذا الشأن حتى قال الطرمّاح لحمّاد : أنت رجل ماجن ، والكلام معك ضائع .

وفي رأي الجمحي أن حمّاداً كان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ، ويزيد في الأشعار ، وقد روى شيئاً من زياداته .

ولم يكن خلف أعفّ من حمّاد في الوضع ، كان خلف مولى أبي بُرْدة ابن أبي موسى الأشعري ، أعتقه وأعتق أبويه ، وكان أعلم الناس بالشعر ، وكان شاعراً ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم ، وأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة ، ولم يُر أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه ، وكان يضرب به المثل في عمل الشعر ، وكان يعمل على ألسنة الناس ، فيشبّه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه ، ثم نسك فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أن يتكلم في بيت شعر شكّوا فيه فأبى ذلك ، وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم ، وكانوا يقصدونه لمّا مات حمّاد الراوية لأنه قد أكثر الأخذ عنه وبلغ مبلغاً لم يقاربه حمّاد ، فلمّا نسك خرج إلى أهل الكوفة فعرّفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس ، فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة ، فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم .

وفي أمالي القالي كان خلف يقول القصائد الغرّ ويدخلها في دواوين الشعراء ، وقد وضع على ألسن الشعراء قصائد ذكرت في بعض كتب الأدب ، منها كتاب الزهر ، ففيه أمثلة من الأبيات المستشهد بها التي قيل انها موضوعة .

وأبو عمرو بن العلاء ، على عفّته والذي قال فيه ابن جنّي : أبو العلماء وكهفهم ، ويد العلماء وسيفهم ، قال : ما زدت في شعر العرب إلاّ بيتاً واحداً ، يعني ما يروى للأعشى من قوله :

وأنكرتني ، وما كان الذي نكرتْ من الحوادث إلاّ الشيب والصلعا

ولكنه اعترف بزيادته ، وتراجع فيه إلى الله تعالى .

ولم ينفرد حمّاد وخلف وغيرهما بالوضع والأكاذيب ، فقد انضمّ إليهم ناس كثيرون ، قال الأصمعي : أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلاّ مصحّفة أو مصنوعة ، وكان ابن دأب يضع الشعر وأحاديث السَّمَر وكلاماً ينسُبه إلى العرب ، فسقط وذهب علمه وخفيت روايته ، وكان شاعراً وعلمه بالأخبار أكثر .

وقد قال أبو عبيدة ان ابن داود بن متمّم بن نويرة قدم البصرة في بعض ما يقدَم له البدوي من الجَلَب والميرة ، فسأله أبو عبيدة ومن كان معه عن شعر أبيه متمّم وقاموا له بحاجته فلما فقد شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويضعها لهم ، وإذا كلام دون كلام متمّم ، واذا هو يحتذي على كلامه فيذكر المواضع التي ذكرها متمّم والوقائع التي شهدها ، فلما توالى ذلك علم أبو عبيدة وأصحابه أنه يفتعله .

إلاّ أن رواة الشعر كانوا ينقدون الشعر في الزيادات ، ففي أمالي القالي على لسان يحي بن سعيد القطّان أن رواة الشعر أعقل من رواة الحديث ، يروون مصنـــوعاً كثيراً ورواة الشعر ساعة يُنْشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

وكما كانت العناية برواية الشعر كذلك كانت العناية بجمع اللغة والنحو والتصريف ، وكانت البصرة والكوفة مسرحي رجال هذه العلوم ، منهم أبو عمرو بن أبي العلاء والثقفي والكسائي ، وقد نشأت الخلافات بين علماء البصرة وعلماء الكوفة ، ولكل بلدة مذهب في اللغة معروف قد يستغنى عن الإفاضة فيه ، وقد انصرفت عناية أوائك العلماء ، علماء العراق إلى دراسة القرآن والشعر والأنساب والأخبار فاختص سيبويه والخليل بالنحو وشرح اللغة ، كما اشتهر أبو عبيدة بعلم اللغة والأخبار ، وعمر بن شبّة والهيثم بن عدي وابن الكلبي بجمع التاريخ والتراجم ، فتضافرت همم العلماء على العناية باللغة والنحو والحديث ، ومن ذلك نشأ الاهتمام بوضع المعجمات .

أمَّا رواية اللغة فإنها تختلف بعض الاختلاف ، لقد اجتهد كثير من علماء اللغة في تدوين مفرداتها ، ويدخل في هذه المفردات الغريب والنوادر والشوارد ، وقد التقطوا أكثر الألفاظ من أفواه أهل البادية ، فقد اتسع علمهم بحياة البدو ولغة القبائل وأخبارها وأيّامها وأنسابها ، إننا لا نرى في ذلك ضيراً ، ولا شك في أن أكثر النوادر والشوارد والغريب من الألفاظ لم تستعمل في أيّام بني العبّاس ، فإن أيّامهم كانت أيّام حضارة ، والألفاظ الغريبة والحوشية تموت عادةً في عصر الحضـارة ، فلا تشيع على ألسن الكتّاب والشعراء ، وإذا كان فضل في تدوين اللغة الغريبة فعنوان هذا الفضل أن اللغة تعبّر عن روح الأمة ، عن مزاجها وأخلاقها وسجاياها ، عن تقليدها وعواطفها وشعورها ، فالألفاظ التي دوّنت في عصر التدوين هذه هي مزاياها إنها صورة الأمة التي ظهرت فيها ، على أنه ما انتهى إلينا مما قالت العرب إلاّ أقلّه ، هذا ما قاله أبو عمرو بن العلاء .

وإذا كنّا نبحث عن الرواية والرواة في أدبنا فلا يجدر بنا أن نغفل عن الإشارة إلى كتاب جمع الكثير من أدب العرب في الجاهلية وفي عصور الصدر الأول وبني أمية وبني العباس ، وبناه مؤلفه على الروايات والأسانيد ، أريد بهذا الكتاب : كتاب الأغاني لصاحبه أبي الفرج الأصبهاني .

لم يكن أبو الفرج من نمط الرواة الذين سبقت الإشارة إليهم ، فلم يقتصر في رواياته على ذكر الأشعار والأخبار والأيّام . وإنما امتدّت هذه الروايات إلى آفاق أبعد ، امتدت إلى سير الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ، فذكر لنا أشياء غير قليلة من مجالس الملوك في الجاهلية ، ومن قصور الخلفاء في الدولتين فقد تكلّم على لهو بعض الخلفاء وتبذيرهم وترفهم ، تكلّم على أشياء مخفية ، فكان همّه أن يدخل على الخلفاء قصورهم ، وأن يسمع بأذنيه ما يتساقطونه من الأحاديث ، ويرى بعينيه منازل الجواري

والقيان والمغنيات من قلوبهم ، فكأنّ له نزعة خاصة إلى أشباه هذه الأخبار ، حتى يُعلم الناس بما يجري في قصور خلفائهم وأمرائهم وعمّالهم ، وحتى يطلعهم على أمور تذهب بكل هيبة وبكل حرمة ، فإذا كانت غايته ما أشرت إليه ، فلا شك في أن فضله عظيم ، فقد نبّه الأذهان على أمور كانت غافلة عنها ، والخلاصة إذا رمى في تأليفه كتابه إلى بعض ما ذكرته فكأنه أراد أن يستثير المصور على شكل من الحياة ، لقد آن لنا أن نعرف مرامي أبي الفرج وأن نبحث عنها ، ولم يقتصر في أغانيه على أخبار الملوك والخلفاء وحدهم ، وإنما كان إذا روى أخباراً لها صلة بحرية الناس وعبوديتهم روى من هذه الأخبار ما يقوي الميل إلى هذه الحرية والنفرة من هذه العبودية ، وتحصيل القول : إن كتاب الأغاني يشتمل على نوعٍ من الحياة بحذافيرها ، فإذا كانت روايات الأغاني على هذا الشكل من الشأن فلا شك في أن الذي يهمنا قبل كل شيء إنما هو التوثق من صحة هذه الروايات ومن صدق صاحبها .

نظن أن المجال لا يتسع للإفاضة في الكلام على أبي الفرج الأصبهاني من مجامع نواحيه فلا مندوحة لنا عن الإيجاز في ذكر أشياء تتعلق به من ناحية أدب الرواية وأخلاق الرواة ، فالذي تبيّن لنا من دراسة الأغاني أن من أخلاق صاحبه المسامحة والإنصاف وأدب النفس وغير ذلك ، وقد تهمّنا الإشارة إلى هذه الأخلاق لصلتها القوية برواياته ، لأن كتاب الأغاني كما ذكرنا مبني على الروايات والأسانيد .

إذا أردنا أن نستشهد بكل ناحية من نواحي أبي الفرج امتدّ بنا الكلام ، فلا أقلّ من الإلماح إلى هذه النواحي إلماحاً : فمن أخلاقه مثلاً انه لا يجعل لأخلاق أهل الفن صلة بنقد فنّهم ، فإذا ذكر طائفة سيئة من أخلاق بعض الشعراء فإنه يفصلها عن شعرهم ، فلا يجعل لها تأثيراً في نقد هذا الشعر ،

من هذا النحو مثلاً رواية خبر في كلامه على الأحوص وعلى أبي تمّام وعلى ابن المعتزّ وغيرهم ، ومن الهيّن الرجوع إلى أشباه هذه الأخبار ، فقد يذكر مثلاً ما يُروى عن الشاعر ممّا ينتقده الناس تأخراً ونقصاً ، ثم لا يغفل في هذا كلّه عن الشهادة له بحسن رونق شعره وصفائه إذا كان جديراً بمثل هذه الشهادة ، فلا يجعل للنقص سبيلاً إلى الغضّ من فضيلة الشعر .

وقد بلغ من إنصافه أنه لما ذكر كعب بن الأشرف لم يبخَسْه حقه على يهوديته وعلى عداوته للنبي ﷺ .

وإذا كان لا بدّ من ذكر شيء من كلامه في هذا المجال ، فإني أذكر كلامه على جَحْظة ، فقد تكلّم على أحمد النُصَيْبي صاحب الأنصاب وأول من عني بها فقال :

وذكره جحظة في كتاب الطُنْبوريين فأتى من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه ، وثلبه فيما ذكره ، وكان مذهبه ، عفا الله عنّا وعنه ، في هذا الكتاب أن يثلِب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه ، وكان يجب عليه ضدّ هذا لأن من انتسب إلى صناعة ثم ذكر متقدمي أهلها كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرف عنهم ، لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم .

إني لم أذكر ما ذكرت من اليسير من أخلاق صاحب الأغاني إلاّ لصلة هذا كلّه برواياته ، وقد نسبوه إلى التشيع ، والذين نسبوا التشيع إليه لا يقتصرون على مشايعته لعلي رضي الله تعالى عنه أو لذريته ، وإنما يريدون بذلك أنه غير ثقة في الأخبار التي يرويها عن الذين انحرفوا عن عليّ وحزبه وقاتلوهم ، كبني أُمية أو كبني العبّاس الذين قاتلوا الطالبيين .

لقد روى أخبار طائفة من خلفاء بني أمية ، في جملتهم هشام ، وروى أخباراً عن يزيد بن معاوية فلم يؤثر تشيعه الذي نسبوه إليه في هذه الروايات ، ولا طوى من حسنات المنحرفين عن عليّ ولا زوّر سيئات عليهم ، معنى هذا ، أنه كان ثقة في أخباره ، يحاسب ضميره ووجدانه ، يقول الحق على جماعته وعلى عدوّه على السواء .

إني لآسف على أن المجال يضيق عن الاستشهاد بتأييد ما قدّمت ، وإن كانت مواطن الاستشهاد مبعثرة في كتاب الأغاني ، ولا يصعب على أحد الرجوع إليها .

وما قدّمت ما قدّمت إلاّ للوصول إلى الكلام على براءة ذمة أبي الفرج في رواياته ، وعلى نقده للرواة ونقد الرواة له ، وعلى تحقيقه في رواياته ، إلا أنه ليس من السهل الإفاضةُ في هذا الباب في مثل هذه المحاضرة ، ولكن لا مفرّ من الإشارة إلى أشياء يسيرة من هذا القبيل .

يروي عن عمه خبراً من الأخبار ثم يقول : وأنا ذاكر ممّا وقع إليّ من أخباره ، أي من أخبار مجنون بني عامر ، جملاً مستحسنة ، متبرئاً من العهدة فيها ، فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبُها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتبع للعيوب .

فهذه العبارة تدلنا على مقدار ورعه في الروايات ، فالصدق وشدّة التوقي أبرز خصائص أبي الفرج في رواياته ، وحسبنا أن نعلم أخلاق بعض الذين حمل العلم عنهم ، فقد قال في أخبار أبي عبد الله محمد بن العبّاس بن محمد ابن أبي محمد : كان فاضلاً ، عالماً ، ثقة فيما يرويه ، منقطع القرين في الصدق وشدّة التوقي فيما ينقله ، وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة هذا العلم ورواته علماً كثيراً ، فسمعنا سماعاً جمّاً .

إنّا لا نشك في أن أخلاق هذا العالم الفاضل قد أثرت في أبي الفرج الأصبهاني من ناحية الصدق وشدّة التوقي ، وقد بلغ من حرصه على الحقيقة أنه كان يهتمّ بها بعد موته على نحو اهتمامه بها في حياته ، ونجد ما يثبت ذلك في الفصل الذي عقده لأغاني الخلفاء .

لم يرو أبو الفرج أخباره على علاّتها ، فإذا وجد سبيلاً إلى نقد الرواة نقدهم حرصاً على الحقيقة ، فقد ينقل مثلاً خبراً عن ابن خُرْداذبة فكان يطعن عليه إذا لزم الطعن ولا يردّ بعض أقواله إذا كانت هذه الأقوال مقبولة ، فكان في بعض الأحيان ينقد الرواة ويأتي بروايات تنقض أقاويلهم وابن خُرْداذبة أكثر الرواة الذين كذّبهم ، فقد عرّض به في مواضع كثيرة من كتابه وكذلك ابن الكلبي .

وكما نقد الرواة فإنه لم ينج من نقدهم له ، فقد رماه بعضهم بالكذب ، وقال انه يدخل سوق الورّاقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ، ثم تكون رواياته كلها منها .

هذا هو التحامل ! يسلخ صاحب الأغاني خمسين سنة في تأليف كتابه ويتوخّى فيه الصدق وشدّة التوقي ، فيجهد نفسه في البحث عن أصح الأخبار والروايات والأحاديث ويتبرأ فيها من كل عهدةٍ ويحاسب الرواة على الأكاذيب والخطأ والخطل ويؤآخذهم بكل تحامل وحمق وسبّ وشتم وتجهيل ، فيجيء أحد النقاد فيقول فيه إنه أكذب الناس دون أن يكلّف نفسه بيان موطن من مواطن هذا الكذب ، هذا هو الأمر الذي لا يرضى به منطق ولا خلق ولا ضمير .

على أن أبا الفرج إذا دخل سوق الورّاقين واشترى الصحف ، فقد كان إذا نسخ من كتاب أو جمع منه يقول : نسخت من كتاب كذا ... أو جمعت من كتاب كذا ... وقد نجده في بعض المواضع يقول : نسخت

من بعض الكتب فلا يذكر أسماءها ، أمّا أن ينسخ منها أو يجمع دون الإشارة إلى ذلك فهذا أمر نزّهه عنه صدقه وأمانته .

سلك أبو الفرج في أغانيه مسالك المحدّثين ، فإن كتابه لا يخلو من العبارات الآتية : أخبرني فلان ... حدّثني فلان ... ثم يذكر بعد هذه العبارات أسانيد الأخبار والروايات والأحاديث ، كان الراوية في بعض الأحيان يروي خبراً من الأخبار فيحفظه ، ثم يخلو إلى نفسه في ساعةٍ من الساعات فينشئ الخبر وقد يزيد بعد الإنشاء قوله : واللفظ يزيد أو ينقص ، أو الحكاية تزيد أو تنقص .. ومعنى هذا أنه كان يروي الحكايات كما سمعها ، وقد تزيد هذه الحكايات أو تنقص ولكنها تحافظ على جوهرها ، وأحياناً كان يجمع أخبار الرواة على اختلاف ألفاظهم ثم ينشؤها إنشاءً بألفاظه ، وقد تزدحم عليه الروايات والأسانيد في بعض الأوقات فيضطر إلى التفصيل فيقول : أخبرني بخبره فلان قال : حدّثنا فلان عن فلان وأضفت إلى ذلك ما رواه عن أصحابه ، وما اتفقت الروايتان فيه ، فإذا اختلفتا نسبت كل خبر إلى راويه . ولم يرو في أغانيه حديثاً أو خبراً أو حكاية دون ذكر الأسانيد .

أمّا الفصل الذي يدلّ على عناية أبي الفرج بالصدق والأمانة في رواياته فإنما هو فصل تحقيقه وتمييزه ، وهو فصل طويل لا سبيل إلى اختصاره ، كان مثلاً يروي خبراً عن أحد الرواة ثم يشك في هذا الخبر ، ولكنه لا يأتي بدليل على صنع الخبر فيلقي العهدة فيه على الراوي ، ولا نجد مثل هذا الأمر في رواية الأخبار وحدها ، ولكنّا نجده أيضاً في رواية بعض الأشعار ، فمرّة كان لا يحقق ومرّة كان يحقّق ، وتحقيقه في رواية بعض الأشعار مبني على أساس متين ، على أساس لغة الشاعر ومذهبه وما شاكل هذين الأمرين ، وكما كان يحقّق في الأخبـــار والأشعار فكذلك كان يحقق في الغناء .

إلاّ أنه كثيراً ماكان تدركه الحيرة والارتباك والتناقض في طائفة من رواياته كما وقع له هذا الأمر في أخبار مجنون بني عامر ، وعلى كل حال كان لا يقبل الأخبار على علاّتها ، فإذا وقع إليه خبر غريب حار في أمره في البدء ثم حاول الخروج من هذه الحيرة ، وحسبه حيرته فإنها مفتاح للتحقيق ، ثم يجهد نفسه في التحصيل والتمييز فيهتدي إلى حلٍّ ، سواء أكان الحلّ صحيحاً أم كان خطأً ، إنه على كل حال قد عُني فيه بالتحقيق وهذا حسبه .

ومن أساليبه في التحقيق أنه يلجأ في بعض الأحيان إلى دراسة خط الشاعر فيستنتج من هذا الخط صحة الشعر أو انتحاله ، وإضافةً إلى هذه الأساليب في التحقيق كان في طائفة من الأحوال يرجع إلى المحاكمات العقلية في رواية ما يشك فيه .

لا نستطيع أن نقول إن تحقيقه كان متكاملاً في كل حين ، ففي بعض الأوقات يقول مثلاً : إن هذا الخبر مصنوع ، ولكنه لا يأتي فيه بدليل على صنعه ، فيلقي العهدة فيه على راويه ، وكما كان تحقيقه في بعض الأحيان غير متكامل في الأخبار ، فكذلك كان في بعض الأحيان غير متكامل في الأشعار ، فهو يروي مثلاً بيتين لشاعر ، ثم ينسبُها إلى شاعر آخر بحسب ما سمعه من الرواة ، فنجد في ذلك التبرؤ من العهدة على قدر الإمكان ، وإن كان في مثل هذا الأسلوب من التحقيق شيء من الضعف ، لأنّ لكل شاعر لغة خاصة به ، والمقابلات وحدها هي التي تظهر حقيقة الشعر ، فإذا نُسب شعر إلى شاعرين يعيشان في عصرٍ واحدٍ لزم الأمر أن يُقابَل بين لغة الشاعرين وأسلوبها ، وأبو الفرج لا يكلّف نفسه شيئاً من ذلك في بعض الأوقات .

على أنه في بعض الأحيان يروي أبياتاً نسبت إلى عبد الرحمن بن أبي عمّار الجُشَمي في سَلاّمة القَس فيقول : ليست ذلك له والشعر للوليد ، وهو كثيراً ما يذكر سليمى هذه في شعره بأمّ سلاّم وبسلمى لأنه لم يكن يتصنع في شعره ولا يبالي بما يقوله منه ، من ذلك قوله فيها :

أمّ سلاّم ! لو لقيتِ من الوجد عَشير الذي لقيت كفاك
فأثيبي بالوصل صبـــاً عميداً وشفيقاً شجاه ما قد شجاك

فهذا النوع من التحقيق لا غبار عليه ، فهو يستند أولاً إلى لغة الشاعر ، فالوليد يذكر أمّ سلاّم وسَلْمى في شعره والأبيات التي نسبت إلى غيره تحتوي على هذا الاسم ، ثم ان روح الوليد ظاهرة على شعره فهو لا يتصنع ولا يبالي بما يقول ·

* * *

قلت في فاتحة الكلام : الرواية والرواة في أدبنا مشكلة من مشكلات هذا الأدب ، وأريد بهذه المشكلة الشك الذي دخل على الشعر خاصة ، فإن بعض الرواة لم يحجموا عن نسبة شعر إلى من لم يقله ، وقد يكون الراوية نفسه قائل هذه الشعر ، فما الذي نستطيع أن نفعله في عصرٍ بمُدنا فيه عن عصر الرواية والرواة ، عن عصر الزيادات والأكاذيب ، فإذا كان الذين نبهوا على أكاذيب الرواة لم يبذلوا أيسر جَهد في توضيح هـذه الأكاذيب وهم معاصرون لأصحابها ، يستطيعون التحقيق والتمييز ، أفنستطيع اليومَ أن نحقّق ونميّز ، ما ذنبنا نحن في هذا العصر ، وقد كان الرواة يختلفون ، بعضهم يروي قصيدة لفلان ، وبعضهم يرويها لغيره بأسرها ، ما ذنبنا إذا كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادة الأبيات ونقصانها ، وفي تغيير الحروف في متن البيت وعَجْزه وصدره .

على أن المتقدمين قد نبَّهوا على التصحيف والتحريف وبيَّنوا وجه الصواب في ذلك ، حتّى ذكروا ما أخذ على كتاب العين وعلى صاحب الصحاح

من التصحيف ، وقد وقع في التصحيف جماعة من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : ومن يعرّى من الخطأ والتصحيف ، ولكن إذا وقع الأئمة في الخطأ والتصحيف فقد وجدوا من ينبه على وقوعهم فيها ، وعلى ذكر مغالطهم ، فلماذا لم يذكروا المغالط التي وقع فيها من كان يكذب من الرواة .

على أن التحقيق في الشعر المنحول ليس بيسير في عصر الرواة ، فإن لكل شاعرٍ لغة خاصة وألفاظاً كثيراً ما يلجأ إليها ويكرّرها في شعره ، ولكل عصرٍ لغة خاصة بهذا العصر ، فلو اعتنى نقّاد الشعر في عصر الرواية والرواة بتمييز المنحول وردّ كل شعرٍ إلى قائله لاستطاعوا في تلك الأزمان أن ينخلوا الشعر ويبينوا المنحول ، ولو كان عندنا معجم يبيّن تاريخ الألفاظ ، في أي عصر ظهر اللفظ الفلاني ، وفي أي عصر حافظ على معناه أو انتقل من وجه إلى وجهٍ ، لو كان عندنا معجم من هذا القبيل لوجدنا سبيلاً إلى التحقيق ولهان علينا بعض الشيء ردّ كل شعر أو كل لفظ إلى تاريخه ، ولكنّا لا نعلم ميلاد الألفاظ ، وعلى كل حال إن زيادات الرواة قد دخلت ميراثنا الأدبي سوآء أقبلنا ذلك أم لم نقبله .

وقد يقول قائل منّا : إذا وقع الشعر مني موقعاً حسناً فسوآء عليّ أقاله فلان أم قاله فلان ، وقد قيل مثل هذا القول لخلف ، قال له أحدهم : إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فلا أبالي ما قلته أنت فيه وأصحابُك ، فقال خلف : إذا أخذتَ درهماً فاستحسنته فقال لك الصرّاف : إنه رديء ، هل ينفعك استحسانك له .

هذا قول صحيح إذا أردنا حسن الشعر وقبحه ، أمّا إذا أردنا صحة التاريخ الأدبي ، صحة النسبة وعدمها ، فلا وزن لهذا القول .

❋❋❋

شفيق جبري

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٨ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٨١٠٥	مادورا (قَدَم) ، داء فُطر مادورا ، وَرَم القَدَم الفُطري	Madura (pied de) maduro - mycose, mycétome du pied, pérical	8105

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قدم مادورة — فُطرية مادورة
وجاء في الشرح : وهو تورم مزمن يصيب القدم عادة سببه فُطر شعاعي .

٨١٠٧	ثُفلٌ ثخينٌ	Magma	8107

وأفضل ثُفل عجيني

٨١٠٨	مغنيزيا ، مغنيزيا مُكلَّسة اكسيد المغزيوم	Magnésie, magnésie calcinée, oxyde de magnésium	8108

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة بمنغيسيا . وجاء في الشرح : أكسيد المنغنسيوم وهو مسحوق أبيض يحضَّر بتسخين كربونات المنغنسيوم .

وعندي تعريب اللفظة بمانيزا وهي اللفظة الشائعة بين الناس أفضل ، شأن ما فعلته اللجنة في الألفاظ التالية :

٨١١٢ مغنزيوم ، مانيزيوم — 8112 Magnésium

وأقر مجمع اللغة مغنسيوم .

٨١١٣ المانيزيوم (فحمات) — 8113 magnésium (carbonate de)

كربونات المغنسيوم كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨١١٤ المانيزيوم (كلُورُور) — 8114 magnésium (chlorure de)

وأفضل كلور المغنسيوم .

٨١١٦ المانيزيوم (فحمات) المائية مانيزا بيضاء — 8116 magnésium (hydrocarbonate de), magnésie blanche

كربونات المغنسيوم المائية في اللفظة الأولى .

٨١٢٧ يَدٌ وهمية — 8127 Main fantôme

وأرجح يد موهومة

٨١٢٨ يَدٌ كالمِقْطَ — 8128 main en pince de homard

وأرجح يَدٌ كمِلقَط السَّرَطان (أو سرطان البحر) .

٨١٢٩ يَدُ الواعظ — 8129 main de prédicateur, de bénisseur

ويدُ المُبارِك (للفظة الثانية) .

٨١٣١ يَدٌ وارمة ، ضخامة اليد — 8131 main succulente, chiromégalie

وما يعنى بهـــذه اللفظة ضخامة الأصابع واليدين في ناسور النخاع

(syringomyélie) على غرار ما يشاهد في ضخامة النهايات (acromégalie)(١).
لذا أفضل ترجمة اللفظة باليد الرَّبِلة وبضخامة اليدين (٢). وليس للفظة أن تدل على ورم .

٨١٣٤ يَدٌ خُطّافية 8134 main en trident

إن ما يعنى بهذه اللفظة هو تشوه اليد البادي في القِماءة (عدم تصنع الغضاريف (achondroplasie) بحيث تقصر الأصابع وتثخن في قاعدتها ومنه ابتعاد بعضها عن بعض عند محاولة استعمالها . وأرجح ترجمة اللفظة باليد كالمِذْراة أو المذراة الثلاثية ولا أرى لفظة الخُطّافية تعني بالمعنى المقصود (٣).

٨١٣٧ دارنَقَهَ، داراستجمّام 8137 Maison de convalescence, de repos

وأفضل مَنْقَهَة ومُسْتَجَمَّة .

٨١٣٩ داء (جمعه أدواء) آفة 8139 Mal (pl. maux) affection ,

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٤) والأولى منها تترجم بألم أيضاً .

٨١٤٠ داء الارتفاع ، جُبال ، داء الطيّارين 8140 mal d'altitude , des montagnes , des aviateurs

وأفضل داء المرتفعات ، داء الجبال ، داء الطيارين .

---

(١) M . Garnier et V. J. Delamare . Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٢) في اللسان : والرَّبِلة المرأة السمينة وتربَّلت المرأة كثر لحمها ، وربلت أيضاً ، إلى أن قال تربّل جسمه إذا انتفخ وربا .

(٣) في اللسان : الخُطّاف : هو الحديدة المُعْوَجّة كالكلوب يختطف بها الشيء ويجمع على خطاطيف .
وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في شرح لفظة (fourche) المِذراة أداة من خشب أو من حديد ، ذات سنّين أو أكثر تذرى بها الحنطة ويرفع الكلأ والزبل وغيرها .

(٤) الصفحة ٦٥٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

8141 mal des bassines, des vers ، داء الخلاقين ، داء دود الحرير ٨١٤١

وأفضل التهاب الجلد في العمال المشتغلين بالفيالج[1] (الشرانق) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي .

8142 mal de gorge حُلاق ٨١٤٢

وأفضل ألم الحَلْق .

8143 mal des mouvements passifs (mal : des transports, des aviateurs, de voyage en train, en automobile, en traineau, mal de mer etc.) داء الحَرَكات المُنْفَعِلة (داء الانتقالات، داء الطيارين، السَّفر بالقطار، بالسَّيَّارة بالمِزْلَجة ، هُدام الخ) ٨١٤٣

وأفضل دُوار التحركات المُنْفَعِلة (دُوار الانتقال ، دُوار الطيارين والسَّفر بالقطار وبالسَّيارة ، بالزَّلاجة ، هُدام والخ) .

8144 mal de mer, pélagisme هُدام ، مُواد ٨١٤٤

وأفضل هُدام ، مَيْد[2] البحر أو دُوار البحر .

8146 mal - de - pied, piétin fourchet (mouton) ظُلاف ، التهاب الفَوت (خروف) ٨١٤٦

مَرَض الظَّلف في اللفظة الأولى والتهاب الفَوْت في اللفظة الثانيـة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية . وجاء في تعريف الأول : مَرَض معدٍ

---

(١) (dermatitis in workers manipulating silk worm cocoons)
وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في ترجمة (cocon) فُلَّجة ، فِيْلَجَة يسمونها شرنقة وهي مولدة شامية من أصل سرياني .

(٢) في اللسان : المَيْد ما يصيب من الحَيْرة عن السُّكْر أو الغثيان او ركوب البحر .

يصيب أظلاف الضأن وفي الثاني (fourchet) التهاب ما بين أصابع البقر والضأن والمعز . وهو التهاب وتورم يؤديان إلى العَرَج وقد يصعدان إلى الركبة والعرقوب .

٨١٥٠ مَريض ، دَوِيّ 8150 Malade

وأرجح مريض ، عليل .

٨١٥٩ داء بَرْلوف ، حَفَرٌ طِفلي ، ضَرَع نزفي 8159 maladie de Barlow, scorbut infantile, rachitisme hémorragique

والصحيح داء بَرْلو (كما يلفظ في الانكليزية) وأرجح داء الحَفَر الطفلي والرخيطس النزفي (١) .

٨١٦٠ زُراق 8160 maladie bleue

وأفضل العلة الزرقاء .

٨١٦١ داء القَطْران 8161 maladie du brai

وأرجح داء المشتغلين بالقطران ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

٨١٦٢ داءالعمل تحت الضغط،استهواء الدم ، شلل الغُوّاص 8162 maladie des caissons aérémie, paralysie des plongeurs

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ما يلي : التَّحني (شلل الغواص) ترجمة لِ (Bende (caisson's disease) = divers paralysie) وجاء في الشرح : وهو انثناء جسم المريض في مرض (القصون) وفيه يحدث ألم في الأطراف والبطن بسبب انخفاض مفاجىء في الضغط الجوي . وأرى أن تترجم اللفظة بداء القصون ، تهوّي الدم وشلل الغُواص .

(١) الصفحة ٤٧٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (tar worker's disease)

8164 maladie de Chagas — ٨١٦٤ داء شاغاس ، دُراق طُفيلي
thyroïdite parasitaire

وأفضل التهاب الدرقية الطفيلي .

8165 maladie de chien — ٨١٦٥ داء الكَلَب ، كَلَب

لا أظن هذه اللفظة تعني الكَلَب أو السُّعار كما يسمى أيضاً ويصيب الناس إثر عض الكلب المسعور أو غيره من الحيوانات اللاحمة ، وجاء ذكره في لفظة (rage) (اللفظة ١١٣٣٣) . فقد جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (canine distemper) وإن ما تدل عليه اللفظة مرض خطر يصيب صغار الكلاب شديد العدوى عامله حُمة راشحة (virus) ويعرف بداء كاره (Carré)[1] ، لذا أرى ترجمة اللفظة بالوافدة الكلبية أو جائحة الكلاب ، ولا صلة لها بالكَلَب .

8170 maladie éruptive — ٨١٧٠ مرض طَفَحي

واندفاعي أيضاً .

8171 maladie des femmes — ٨١٧١ مَرَض نسائي

وأرجح مرض النساء التناسلي كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي[2] .

8172 maladie de Filatow — Dukes, rubéole scarla-tiniforme, quatrième maladie — ٨١٧٢ داء فيلاتُوف — دوكَس ، حُميراء قرمزية الشكل ، الداء الرابع

الصحيح رسم (Filatow) بال v ، وهو طبيب روسي والثاني ديوكس (Dukes) كما يلفظ وهو انكليزي . ودرجت على ترجمة (rubéole) بالوردية الوافدة لذا أرجح : داء فيلاتوف ديوكس ، الوردية الوافدة نظيرة القرمزية والداء الرابع .

(١) ينظر في لفظة (distemper) من معجم (Stedman's medical dictionary)
(٢) (women's gynecological disease)

٨١٧٣ داء فريدرَيْخ، سُهام وِراثي — 8173 maladie de Friedreich tabès héréditaire

سبق لي تعريب لفظة تابس (١) .

٨١٧٧ فَكاك كُيَيْسي ، ورم مينائي كُيَيْسي — 8177 maladie kystique de la mâchoire , adamantinome kystique

وأفضل داء الفك الكيسي ، ورم الميناء الكيسي .

٨١٧٨ ثُداء كيسي ، ثُداء عَقِد (ريكلوس) — 8178 maladie kystique de la mamelle , maladie noueuse de la mamelle

وأرجح داء الثديين الكيسي ، داء الثديين المَقِد (بصيغة المثنى كما ورد في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي) (٢) . (ريكلو) كما يلفظ بالفرنسية .

٨١٨٠ كُلاء كُيَيْسي — 8180 maladie kystique du rein

وأفضل داء الكلى الكيسي .

٨١٨١ خصاء كُيَيْسي — 8181 maladie kystique du testicule

أكياس الخصية كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

٨١٨٣ داء عَقْلي، نُفاس، أَلْس، عَقْلي ، عَتَه ، جُنون ، خَبال ، داء نَفْساني — 8183 maladie mentale , psychose , aliénation mentale , démence , folie , vésanie , psychopathie

---

(١) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (Reclus' disease of the mammae)

(٣) (cystes of the testicle)

وأرجح داء عقلي أو ذهني ، نُفاس ، مَس عقلي(١) عَتَه ، جنون ، خَبَال ، اعتلال نفساني(٢) .

٨١٨٦ داء الأعضاء الحوضية 8186 maladie des organes pelviens

وأفضل مرض أو داء أحشاء الحوض .

٨١٩٣ داء المَصْل 8193 maladie du serum

وأرجح الداء المصلي لأنه قد يظهر إثر استعمال أي مصل من المصول .

٨١٩٥ أَرَض اختلاجي ، أَرَض عام ، أرض مُحرِّض 8195 maladie des tics convulsifs, tic général, tic impulsif

وأفضل داء العَرّات(٣) الاختلاجي ، عَرّة عامة ، عَرّة دفعية(٤) .

---

(١) سبق للجنة أن ترجمت (aliénation mentale) بانجذاب هَوَسي معيي (اللفظة ٤٩٨) (تراجع الصفحة ٣١٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .
أما الأَلْس فقد جاء في لسان العرب : الأَلْس والمؤالسة الخداع والخيانة والغش والسَّرق ، وقد ألَس يألِس بالكسر ألساً . ومنه قولهم فلان لا يُدالس ولا يؤالس ، إلى أن قال والأَلْس الكذب ، والأَلْس والأُلْس ذهاب العقل وتذهيله والأَلْس اختلاط العقل .

(٢) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة (اللفظة ١١٣١) .

(٣) سبق لي أن استعملت لفظة عرّة ترجمة لِ (tic) استناداً إلى ما جاء في القاموس المحيط : العَرّة الخلة القبيحة (الصفحة ٥٦١ من الجزء الأول من علم الأمراض الباطنة طبع ١٩٣٥) . وقد أقرت اللجنة الدَّرّة في اللفظة ١٣٣٩٣ ترجمة لِ (tic) . أما الأَرَض فقد جاء في لسان العرب : والأَرْض (لا الأَرَض)دُوار يأخذ في الرأس عن اللَّبن فيُهراق له الأنف والعينان . والأَرْض بسكون الراء الرِّعْدة والنَّفْضة ، إلى أن قال والمأروض الذي به خَبَل من الجن ومن أهل الأرض وهو الذي يحرك رأسه وجسده من غير عَمْد . الأَرَض مصدر أرِضت القُرحة ، فأرض أرضاً إذا نفشت وَمجِلت ففسدت بالمِدّة وتقطعت .

(٤) الصفحة ٦٧٥ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

٨١٩٦ داء مَداري ، داء المستعمرات ، داء البلاد الحارة — 8196 maladie tropicale, exotique, coloniale, des pays chauds

وأفضل داء مَداري أو إستوائي ، داء أجنبي الوطن (ترجمة لِ exotique وقد أهملتها اللجنة) داء مستعمراتي ، داء البلاد الحارة .

٨١٩٧ داء الشكالاً — 8197 maladie par usure

وأرجح داء بالتبلية أو بالبِلى أو فرط الاستعمال .

٨١٩٨ داء الأفّاقين ، داء المتشردين — 8198 maladies des vagabonds

وأفضل داء المتشردين وميلانية الجلد الطفيلية (١) كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي . لأن ما يعنى باللفظة هو اصطباغ في الجلد بتأثير بعض الطفيليات ولا سيما قَمْل البدن .

٨٢٠٠ داء وَرْلوف ، فرفرية نزفية — 8200 maladie de Werlhof purpura hémorragique

والصحيح وَرْلهوف كما تلفظ بالألمانية .

٨٢٠٤ عَجَن — 8204 Malaxer

والصحيح دلَّكَ بالمعنى الطبي ، ثم وَخَفَ وَجَبَلَ (٢) .

٨٢٠٥ ذكر ، مذكَّر — 8205 Mâle, masculin, ine

٨٢٠٦ فِحْلة ، فحل — 8206 mâle

والصحيح أن اللفظة الأولى هي صفة ، وترجمتها ذَكَر ، ذَكَري ، ذكرية أو مذكر مذكري ومذكرية ، أما الثانية فهي ذكر ومذكر ولا أرى فحل وفِحْلة تدلان على المعنى المقصود (٣) .

(١) (parasitic melanoderma)

(٢) (انظر الهامش في الصفحة ٢٥٣) من هذا العدد .

(٣) في اللسان : الفحل معروف الذكر من كل حيوان إلى أن قال :

8208 Malformation , vice de conformation , difformité ٨٢٠٨ تشوُّه ، عَيْب ، دمامة

وأرجح تشوُّهٌ ، عَيبٌ في الخِلْقة ، دمامة أو بشاعة .

8213 Malléaire ٨٢١٣ مِطْرَقي

نسبة إلى المِطْرقة أو المِدقة (marteau) مِدّقي وإلى العظم المِطْرَقي (malleus) كما جاء في الترجمة الإنكليزية [١] .

8222 Mammite , mastite ٨٢٢٢ إلتهاب الثَّدي ، ثُداء

وأفضل التهاب الثَّدي أو الضَّرْع وحده ، تاركا الثُّداء ترجمة للفظة (mastodynie) أي وجع الثدي .

8225 Mandibulaire ٨٢٢٥ فُقَيْمي

وأفضل لَحَوي والفَقَم أحد التشوهات الطارئة على اللحيين [٢] . وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (maxillaire inférieur) بالفك السفلي واللحي السفلي (اللفظة ٨٣١٦) كما أنها استعملت لفظة فَقَم ترجمة لِ (prognatisme) [٣] .

8226 Mandrin ٨٢٢٦ تنطُب ، مِثْقب الحداد (سُنْبُك)

لا أظن أن هذه اللفظة في المعجم الطبي ذات صلة بمثقب الحداد ، والصحيح كما جاء في الترجمة الإنكليزية للمعجم الأصلي [٤] المِرْود (أو القَلِم كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة) الذي يُدخَل في القثاطير .

8233 Maniérisme ٨٢٣٣ تَصنُّع ، تكلف

وأرجح أن يضاف إليها انفصامي لمشاهدته في بعض الاضطرابات النفسانية .

---

(١) (pertaining to the hammer , to the malleus)

(٢) في لسان العرب : الفَقَم في الفم أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم وقيل الفَقَم اختلافه (ولعله خلافه) وهو أن يخرج أسفل اللَّحْي ويدخل أعلاه ، إلى أن قال الفَقَم في الفم أن تتقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا إذا ضم الرجل فاه .

(٣) الصفحة ٢٩٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (stylet for a catheter)

٨٢٣٥ ظاهرة ، حادثة — Manifestation , phenomène 8235

أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مظهر في الأولى وظاهرة في الثانية .

٨٢٣٦ تمرينٌ يَدوي ، مِراس — Manipulation , manœvre 8236

وأرجح شغلاً باليد أو عملاً باليد ومُناوَرة تعريباً .

٨٢٣٨ مِجْدار قِبالي ، دُمية قبالية — Mannequin obstétrical 8238

وأفضل مُمَثّل قِبالي أو مَنكين قبالي تعريباً . ولا أرى لفظة مِجْدار تفي بالمعنى المطلوب (١) .

٨٢٣٩ عَمَلُ أو وسيلةُ كُرِدَة (قبالة) — manœvre de Credi (obs.) 8239

وأرجح مناورة كريده .

٨٢٤٠ مقياس ضغط معدني أولا زئبقي — Manomètre aneroïde 8240

وأقر مجمع اللغة مقياس الضغط ومانومتر .

٨٢٤٥ حَمّام يدٍ — Manluve 8245

وأفضل مَغْطس يد أو حَوْض يد .

٨٢٤٦ دَنَف — Marasme , tabescence 8246

٨٢٤٧ دنف بالتسمم الفنولي — marasme de l'intoxication phénolique 8247

٨٢٤٨ دَنَف شيخوخي — marasme senile 8248

٨٢٤٩ دَنَفي — Marastique 8249

وأقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثانية ترجمة (marasme) بضوى وعدّل عنها في مؤتمره الثالث عشر إلى قُحول وهو الشائع في سورية أيضاً وسبق لي استعماله في مؤلفاتي . كما أن لفظة دنف أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لـ(cachexie) (٢) .

---

(١) في متن اللغة : المِجدار ما يُنصب في الزرع مزجرة للسباع والطير .

(٢) الصفحة ٦٣١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وعليه تصبح ترجمة الألفاظ ، قحول ، قحول الانسهام الفنولي ، قحول شيخي وضمور الشيخوخة [١] وقحولي .

٨٢٥٥ حاشية الحَوضة — 8255 Marge du bassin

وأفضل حافة الحوض (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة) .

٨٢٥٨ باسورٌ مُتَلَيِّف — 8258 Marisque

باسور خارجي كما جاء في الترجمة الإنكليزية [٢] .

٨٢٥٩ بَعْلي (مُختص بالبعل أو الزوج) — 8259 Marital, le

زوجي وزواجي (مُختص بالزوج وبالزّواج) .

٨٢٦١ مَمْروث ، مُمراثة — 8261 Marmelade

خَبيص ، خبيصة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : مربّى ثمار طُبخت بالسكر وقليل من الماء فاختلطت أجزاؤها وماعت قليلاً .

٨٢٦٢ طَنْجَرة بابن — 8262 Marmite de Papin

وأفضل قِدْرُ پاپن .

٨٢٦٨ وَسَم ، سوَّم (قبالة) — 8268 Marquer (v) (en obs.) (= la parturiente marque)

وأفضل أشار (قبالة) إشارة المخاض .

٨٢٧١ تَوَخُّف — 8271 Marsupialisation

وما تعنيه اللفظة الفرنسية هو العمل الجراحي الذي يجرى في حالات الأكياس المائية وغيرها من الكيسات (كالكيس البنقرياسي) متى تعذر استئصال الكيس بتمامه ولا سيما جدرانه . وذلك بإفراغ محتوى الكيس ثم ربط جدرانه بحافتي الشق المجرى وترك الجوف الحادث بعد الإفراغ حتى

(١) (senile atrophy) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .

(٢) (external hemorrhoid)

يشق بالتحبب (granulation) وقد أجري هذا التوسط الجراحي في الحمل خارج الرحم عند تعذر نزع السُّخْد [١] .

ولا أرى لفظة التوخف ذات صلة بالمعنى المطلوب [٢] وأفضل أن تكون ترجمة اللفظة تثبيت أو خيط جدران الكيس بحافة الشق .

٨٢٧٤ ترجُّل — 8274 Masculinisation , masculination virilisation

وأفضل تذكر وتذكير كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة في ترجمة (masclinizinig tumors of ovary) بقوله أورام المبيض المذكِّرة . وجاء في الشرح : وهي الأورام التي تفرز هرمونات الذكر في الأنثى .

وأقول ترجيل ترجمه لـ (virilisation) وللفظة ترجُّل معانٍ أخرى [٣] .

٨٢٧٥ قِناع الجَهَم — 8275 masque léonien , léontiasis

قِناع داء الأسد [٤] .

٨٢٧٦ دَلْك كهرباوي اهتزازي — 8276 massage électrovibratoire

وأفضل دلك أو تدليك كهربائي أو كهربي (كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة) اهتزازي .

٨٢٧٩ مُعجَّنة — 8279 Massepain

وهي نوع من الحلوى تعرف بالرصُّبان في لبنان وتصنع من اللوز والسكر وآح البيض .

---

(١) انظر إلى لفظة (marsupialization في معجم Blakiston's , New Gould medical Dictionary)

(٢) في لسان العرب : الوَخْف ضربك الخِطمي في الطَّشت يوخف ليختلط ، وخف الخِطمي والسويق وخفاً ووخَّفه وأوخفه ضربه بيده وبله ليتلجَّن ويتلزَّج ويصير غسولا .

(٣) في لسان العرب : وترجّل أي مشى راجلاً وترجّل البئرَ وترَجّل فيها ، كلاهما نزلها من غير ان يدَلّى .

(٤) الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٧٦ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

8280 Masseur, masseuse ٨٢٨٠ مُمَسِّد ، مُمَسِّدة

8281 Massothérapie ٨٢٨١ مداواة بالتمسيد ، استمساد

والصحيح مُدَلِّك ومدلِّكة في اللفظة الأولى ومداواة بالدلك أو التدليك في اللفظة الثانية ، والمَسَد معنى آخر (١) .

8284 Mastic ٨٢٨٤ مُصْطَكى

مَصْطَكا كما جاءت في معجم الألفاظ الزراعية .

8293 Maternel, lle ٨٢٩٣ أمي ، والِدي ، أمومي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أُمِّي (خاص بالأم) .

8294 Maternité, maison d'accouchement ٨٢٩٤ مَثْبِر ، دار التوليد

وأفضل دار الأمومة ، دار التوليد (٢) .

8296 Matière médicale ٨٢٩٦ مادة طبية ، مُفْرَدات

المادة الطبية كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8297 matière peccante, humeur peccante ٨٢٩٧ مادةٌ فاسدة، خِلْطٌ فاسد

مادةٌ مرضية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

8298 matières colorantes ٨٢٩٨ مَواد صابِغة ، أصباغ

مواد صابغة وصابغات كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8299 matières de lest, aliments de lest, substances, de lest, lest ٨٢٩٩ موادٌّ دَبْشٌ ، أغذية أو عناصر دَبْشٌ ، صابورة

---

(١) في لسان العرب : مَسَد الحبل يَمْسُدُه مَسْداً فتله ، وفي موضع آخر ومَسَد يمسُد مسداً أدأب السير في الليل ، والمَسَد الليف .

(٢) في لسان العرب : المَثْبِر مثال المجلس الموضع الذي تلد فيه المرأة وتضع الناقة من الأرض .

(٣) (morbid matter)

سبق للجنة أن استعملت لفظة أغذية ضخمة ترجمة لِ (aliments de lest) (اللفظة ٥١٣) وسبقت لي الملاحظة عليها مفضلاً إطلاق أغذية الملء [١] عليها. لذا أفضل في ترجمة اللفظة : مواد الملء ، أغذية الملء ، عناصر أو مواد الملء والمالئ . وليس للفظتي دَبْشٌ وصابورة أن تفيا بالمعنى المطلوب [٢] .

٨٣٠٠ مواد هُلامية لُعابية 8300 matières pectiques

سبق للجنة أن استعملت لفظة هُلام ترجمة لِ (gélatine) (اللفظة ٦٢٢٥) . وأفضل أن تكون ترجمة اللفظة مواد مُلْزِجَة أو بكتينية تعريباً. فقد جاء في معجم الألفاظ الزراعية (pectine ou matière pectique) بكتين وجاء في الشرح وهو هلام الثمر. وهو شبيه بالصمغ يجعل الثمار المجمَّدة كالهلام .

٨٣٠٢ دِرْواس ، كلب ، ثعلب ، ذِئب 8302 Mâtin, mâle de chien, renard, loup

وأرجح كلب أو كلب الحراسة ولا أرى التخصيص بالدِّرواس [٣] .

٨٣٠٤ خَرَس (الصوت) 8304 Matité (du son)

٨٣٠٥ خَرَس مُطْلَق 8305 matité absolue

٨٣٠٦ خَرَس القلب 8306 matité cardiaque

٨٣٠٧ خَرَس القلب المطلق أو التام 8307 matité cardiaque absolue

٨٣٠٨ خَرَس القمة 8308 matité du sommet

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بأصمية وهي اللفظة الدارج استعمالها في سورية أيضاً. وعليه تصبح ترجمة الألفاظ المذكورة : أصمية (الصوت) ، أصمية مطلقة ، أصمية القلب ، أصمية قمة الرئة .

---

(١) في لسان العرب : دَبَش الجراد في الأرض يدبشها دبشاً أكل كلأها وسيلٌ دُباشٌ عظيمٌ يجرف كل شيء . الدَّبش القشْر والأكل يقال دُبشت الأرض دبشاً إذا أكل ما عليها من نبات .

(٢) في المعجم الوسيط : الصابورة ما يوضع في بطن السفينة لئلا تميد .

(٣) في لسان العرب : الدرْواس الكبير الرأس من الكلب.

8309 Matras ٨٣٠٩ مَطَرة

وأفضل مَطَرة زجاجية لأن المقصود من هذه اللفظة هنا هي الأداة المستعملة في الكيمياء ، وهي إناء طويل العنق يشبه المَطَرة .

8314 Maussade, de mauvaise humeur ٨٣١٤ عَبوس ، مُقَطِّب

رديء الطبع ، وشَكِس ترجمة للفظة الثانية [١] .

8315 Mauve ٨٣١٥ خُبَّاز ، خُبَّيْز ، خُبَّازى

وخُبَّازة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .

8319 méat des fosses nasales ٨٣١٩ فَتْحة المِنْخَرَيْن

المِنْخَران فقط [٢] .

8320 Mécanique ٨٣٢٠ آليّ

والأفضل ميكانيكي كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8321 Mécanisme de déclanchement ٨٣٢١ آلية الانطلاق

8322 mécanisme de protection ٨٣٢٢ آلية الوقاية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بمَكَنيّة . وأرجح آلية الاطلاق والانطلاق في اللفظة الأولى وآلية الحماية في الثانية تاركاً الوقاية ترجمة لِ (prophylaxie) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١١٠٢٣) .

(للبحث صلة) ❖❖❖ الدكتور حسني سبح

(١) في لسان العرب : الشَّكْس والشَّكِسُ والشَّرِسُ جميعاً السيء الخلق وقيل السيء الخلق في المبايعة وغيرها .

(٢) في لسان العرب : المَنْخِر ثقب الأنف قال وقد تكسر الميم اتباعاً لكسرة الخاء إلى أن قال والمُنْخُران ثقبا الأنف .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ١٣ —

التصويبات والجديد من الإضافات

الصفحة	السطر أو الرقم	
	تابع المجلد (٤٣)	
٦٧	٩٠) ف	Petit (court) menton
	ز	Short chin
٦٨	بعد السطر ٤ يضاف :	
	أذْوَط	Doué d'un petit (court) menton
	[يقابلها: أذْقَن	Doué d'un menton saillant , long
٦٨	السطر ٣ عداً من تحت : الحاجز اللساني(٣)، الغشاء تحت اللساني(٢) ؛ ...	
٦٩	١ — لجام اللسان ز	Frenulum
٦٩	١٠ قبل أهم ما أضفته يضاف : وبالانكليزية :	

١) Hyoid bone
٢) Hyoglossial membrane
٣) Septum of the tongue
٤) Frenulum of the tongue
٥) Papilla

الصفحة	السطر أو الرقم	
		٦) Circumvallate papilla
		٧) Fungiform papilla
		٨) Filiforme papilla
		٩) Foliate papilla
		١٠) Hemispheric papilla
		١١) Lingual v
٦٩	١٥	٢ ــ لسان أسود زَغِب ، تَقَوُّب اللسان
	ف	villeuse ; glossophytie . . . .
٦٩	٢٣	٤ ــ لسان مُجعَّد ، مشقَّق
٧٠	قبل ٩٣) يضاف :	ج ــ حروف ذَوْلَقية لسانية (ل ر ن)
	ف	Lettres linguales
	ز	Lingual letters or consonants
		د ــ كِبَر اللسان
	ف	Macroglossie
	ز	Macroglossia ; megaloglossia
		هـ ــ لسان النار (شُعْلة)
	ف	Flamme
	ز	Flame
٧٠	٩٣) ف	Bord de la langue
	ز	Edge of the tongue
٧٠	بعد السطر الأخير	يضاف : قلت [العَذَب محركةً ، القذَى ومايخرج في أثر الولد من الرحم ، وشجر ، والخيط الذي يُرفع به الميزان ، وطرف كل شيء . ومن البعير .. الخ. الواحدة عَذَبة في الكل (ق)] ولا ذكر للسان ولو تلميحاً . فلعل المؤلف استعمل من أحد معانيها (طرف كل شيء) إلى اللسان استعارةً . وفي رأيي أن الأصلح أن يقال (عَذَبة اللسان) بإضافة اللسان

الصفحة السطر أو الرقم

تخصيصاً ، إذا أُريد استعمال كلمة (عَذَبة ، بالمفرد) لطرف اللسان وذلك لوفرة معاني (عَذَب) كما رأيت .

٧١ (٩٥) المَكْوَة (المَكَدَة)

في الأصل · — المُكْدة بالضم ، أصل اللسان .

ملاحظتي · — المكدة بالدال ، وبالضم خطأ عن النسخ ، والصحيح المكوة بالضم وبالواو بعد الكاف (لا بالدال المهملة) وهي النونة والوَسَط ، وأصل اللسان ، وأصل الذنب . فوضعتها مصححةً إلى جانب (المَكَدة محركةً وبالدال) [انظر الرقم ١١١) أيضاً].

٧٤ قبل أهم ما أضفت يضاف :

هذا وجاء في (ل) عن الأسنان ما يلي :

الناب · — سن مؤنثة ، بين القواطع والضواحك .

الضواحك · — أسنان بين الأنياب والأضراس في التسنن النهائي ، عددها (٨) في الإنسان .

الأضراس · — أسنان ضخام ، تفيد لطحن الأطعمة . عددها (٢٠) في الإنسان .

النواجذ · — أضراس أخيرة . تظهر في الإنسان منذ السن ١٨ وقد لا تظهر أحياناً .

القواطع · — هي التي توجد في القسم الأمامي للفك في الثدييات .

٧٦ بعد انتهاء الرقم — ٢٠ يضاف :

٢٠ مكرر — سن ذات وَتِد

ف Dent à pivot

ز Pin tooth ; pig tooth ; pivot - crown ; post - crown

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٧	بعد انتهاء ٢٦ً — يضاف :	

٢٧ً — خِلّة الأسنان

ف Cure - dent

ز Tooth - pick

[قلت : وكذا خلال ككتاب ما تُخلّل الأسنان به] .

٧٧	في الرقم ٢٤ — ز	...;....: puberty
٧٧	بعد الرقم ٢٦ — يضاف :	

٢٦ مكرر — سن اليأس

ف Âge critique

ز Climateric (also for the time of puberty)

يرادفها : آ) ضَهَى

ف ، ز Menopause

ب) سنوات بُحران

ف Années climatériques

ز (كما في الرقم ٢٦ مكرر) .

٢٦ مكرر ثان — قَلْعُ سن

ف Avulsion d'une dent

ز Avulsion

٧٧	بعد الرقم ٢٧ — يضاف :	

٢٨ — إسنان

ف Dentition

ز Dentition ; teething

٢٩ — نَخَر الأسنان

ف Carie dentaire

ز Dental caries

الصفحة السطر أو الرقم

٣٠ — نخِر (مسوّس)

ف Carié

ز Carious

وعلى وجه عام :

أ — ألم الأسنان

ف Odontalgie

ز Odontalgy ; toothache

ب — تكوّن الأسنان

ف Odontogénie

ز Odontogeny

ج — ناتئ سنّي

ف Odontoïde

ز Odontoid

د — نزف سنّي

ف Odontorragie

ز Odontorragy

ه — ورم سنّي

ف Odontome

ز Odontoma

٧٧ ٩٩) ف Apophyse mastoïde

ز Mastoid process

٧٨ ٢ بعد كلمة على التخصيص يضاف : [انظر الرقم ٢١]

٢٩٦ ١٠١) ف Impériale ; mouche à la lèvre inferieure

ز Chin tuft ; imperiale

في (ل) . — كُشَيْشة من الشعر تحت الشفة السفلى .

٢٩٧ ٩ ف Génien

٢٩٧ ١٣ ز .... ; chain - bandage

الصفحة	السطر أو الرقم	
٢٩٧	١٠٤) ف	Fossette ..., ...
٢٩٧	في السطر الأخير	يضاف : والفَحْصة ، نُقرة الذقن .
٢٩٨	في السطر الأخير	يضاف : ج جُرُن كَكُتُب .
٢٩٩	٢ ف	.... (f.)
٣٠١	في الرقم ٤ —	٤ — بلموم فوهي ، فم بلمومي
٣٠١	١١٠) ف	.... (f.)
٣٠٣	١١٢)	٢ — تشنج الحنجرة ؛ تشنج المزمار الذاتي في الرُّضَّع

ف ...; ... glottique essentiel du nourrisson ...

يرادفه : آ — تشنج الحجاب والمزمار

ف Spasme phrénoglottique

ز Phrenoglottic spasm

ب — التهاب الحجاب والمزمار

ف Phrénoglottisme

ز Phrenoglottism

٣٠٤ قبل ١١٣) يضاف ما يلي :

١١٢ مكرر) ١ — <u>الغَلْصَمة</u> (= الزَّرْدَمة)

ف Glotte (f.)

ز Glottis

في الأصل · — ليس لها تعريف .

في (ق) · — الغلصمة ... والعُجْرَة على ملتقى اللهاة والمريء؛ أو رأس الحلقوم بشواربه (*) وحَرْقَدَته (**) ... الخ . والحرقدة عقدة الحنجور (= الحنجرة) وهي الحلقوم . والحِرقد بالكسر أصل اللسان . وأما الزَّردمة فهي الغلصمة.

(*) قلت : الشوارب عروق في الحلق ، ولعلها هي الحبال الصوتية .

(**) وهي المسماة تفاحة آدم Pomme d'Adam .

الصفحة السطر أو الرقم

ملاحظتي . — لقد خصصت لجنة المصطلحات الطبية كلمة الزردمة والمزمار لما يقابل الكلمة الافرنجية المذكورة آنفاً .
أما المزمار في (ق) فهو ما يُزْمَر به من (زَمَرَ وزمَّر غنَّى في القصب) .
في (ل) . — فتحةُ الحنجرة يحيط بها حبلا الصوت السفليان.
ما أضفته :

١ً — زردمة بين الرباطين ، أو صوتية

ف Glotte intraligamenteuse ou vocale
ز Vocal or true glottis

٢ً — زردمة تنفسية

ف Glotte respiratoire
ز Respiratory glottis

٣ً — زردمة عُليا

ف Glotte supérieure
ز False glottis

يرادف الفرنسية :

آ) مزمار كاذب

Fausse glotte

ب) فُوَّهة فَوْ ـ مزمارية

Orifice sus - glottique

٤ً — زردمة غضروفية

ف Glotte cartilagineuse
ز Respiratory glottis

يرادف الفرنسية : زردمة تنفسية (كما في ٢ً — الآنفة الذكر).

٢ — الرُّغامَى

ف Trachée (f.)
ز Trachea

الصفحة السطر أو الرقم

في الأصل . — ليس لها ذكر .

في (ق) . — الرغامى قصبة الرئة .

في معجم متن اللغة . — الأنف وما حوله . زيادة في الكبد ، وقصبة الرئة .

في (ل) . — في الإنسان والفقريات هي أنبوب مفتوح مؤلّف من حلقات غضروفية متعاقبات بعضها إثر بعض ، ينقل الهواء إلى القصبات والرئة .

ما أضفته :

١ — رُغاموي

ف Trachéal

ز Tracheal

٢ — رغاموي — حنجري

ف Trachéo - laryngeal

ز Tracheolaryngeal

٣ — رُغاموي - قصبي

ف Trachéo - bronchial

ز Tracheobronchial

وعلى وجه عام :

آ — التهاب الرغامى

ف Trachéite

ز Tracheitis

ب — التهاب الرغامى والقصبات

ف Trachéo - bronchite

ز Tracheobronchitis

الصفحة السطر أو الرقم

ج — تعطير الرغامى

ف Trachéoscopie

ز Tracheoscopy

د — خزع الرغامى

ف Trachéotomie

ز Tracheotomy

٣٠٤ ١١٣) المنفقة

ف Impériale ; mouche (à la lèvre inferieure)

ز Chin tuft ; imperial

٣٠٦ ١٠ أو كلتيها

٣٠٧ قبل ١١٨) يضاف : ب — لُحَيَّة ، كُشَيْشة

ف Barbiche (f.)

ز Small beard on the chin

[قلت : هي بالعامية : سكسوكة] .

٣٠٨ ٢ ف Imberbe ; ....

٣٠٨ ١٢ يضاف ما يلي : وقد تكون مصحفـةً عن (أثَط) المذكورة في (الرقم ١١٨) فكتبها الناسخ ذهولاً (أشظ) إذ توهّم الثاء (ش = شين أول) والشدّة على الطاء (. نقطة) فصارت (ظ = ظاء أخير) فكتبها (أشظ) وهي متقاربة الحروف ظاهراً في عين المتسرع في النسخ .

٣٠٨ ١٢٠) بعد كلمة (الكثّها) يضاف : والهِلَّوْفة ، اللحية الضخمة .

٣٠٨ ١٢١) Face (f.) ; visage (m.)

الصفحة	السطر أو الرقم	
٣١٤	١	يضاف : (ear drum) .... (٥
٣١٤	١٢٧)	ز Superior board of ear
٣١٤	٤	حيث تنثني
٣٢٠	١٤ —	ز .... of Corti
٣٢٢		بين الرقمين ٣ و ٤ يضاف :

٣ مكرر) التهاب طبلة الأذن (اُذُنِيَّة)

ف Tympanite (otologie)

ز Tympanitis (inflammation of the tympanum)

٣ مكرر ثان) ألم الأذن

ف Otalgie

ز Otalgia

يرادفها : توجع الأذن

ف Otodynie

ز Earache

٣ مكرر ثالث) سيلان أذني (تَخييج الأذن)

ف Otorrhée

ز Otorrhœa ; otorrhea

٣٢٣ بين الرقمين ٥ و ٦ يضاف :

٥ مكرر) طبلي = متعلق بطبلة الأذن

ف Tympanique

ز Tympanic

٣٢٣ بين الرقمين ٨ و ٩ يضاف :

الصفحة السطر أو الرقم

٨ مكرر) نزف أُذني

ف Otorragie

ز Otorragia

٣٢٣ بين الرقمين ٩ و ١٠ يضاف :

٩ مكرر) ورم دموي أُذني

ف Othématome

ز Oth (a) ematoma

٣٢٣ بعد الرقم ١٠) يضاف :

١١) أُفّ = سدادة الصِّمْلاخ

ف Cérumen ; bouchon de cérumen

ز Cerumen ; ear - wax ; flug of wax ; impissated cerumen ; impissated wax;

٥٨٦ ٥ Epaule (f.)

٥٨٦ في آخر سطر من هذا الرقم ، يضاف :

ما أضفته : ١ — كتف نائسة

ف Epaule ballante

ز Loose shoulder

يرادفها بالفرنسية : (كتف ناغضة épaule flottante) .

٢ — كتف هابطة

ف Epaule tombante

ز Drop shoulder

٣ — كتفي

ف Scapulaire

ز Scapular

الصفحة	السطر أو الرقم	
٥٩١	١٥٨)	الإبرة
	ف	Apophyse styloïde
	ز	Styloid process
٥٩٣	قبل ١٦٢)	يضاف :
	أضفت :	مُكوَّع
	ف	Coudé
	ز	Curved ; crooked
٥٩٧	١٦٥)	في (ق) ٠ ــ عصبُ الذراع من داخلٍ وخارج ....
٥٩٨	قبل ١٦٧)	بعد كلمة (إليها الحقق) يضاف :
		أضفت : ثني المِرْفَق
	ف	Pli du coude
	ز	Bend of the elbow
٥٩٨	في الرقم ١٦٨) في السطر الأخير ، بعد كلمة (بالانكليزية) يضاف :	
		أضفت عن الكف :
		١ً ــ كفّي ، راحي
	ف	Palmaire
	ز	Palmar ; volar
		٢ً ــ غليظُ (عريضُ) الرِجْل
	ف	Pattu
	ز	Pawed ; broad - footed
		قلت : من معاني الفرنسية : مُسَرْوَل . مثال حمامة مسروَلة :
	ف	Pigeon pattu
	ز	Pigen dove ; feather - legged

الصفحة	السطر أو الرقم	
٥٩٩	١٣	تجعل للإشارة حاشية بالأسفل هكذا :
		(*) هو المفصل الذي يصل اليد بالساعد .
٥٩٩	١٧	[..... الظفرية (٧)] .
٦٠٤	قبل ١٦٩)	يضاف :

ز) التهاب منبت الظفر

ف Onyxie

ز Onyxis ; onychitis

ح — عادة قضم الأظفار

ف Onychophagie

ز Onychophagy ; onychophagia

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٨٦	٢ عداً من تحت	(métacarpe [metacarpus]
٧٨٦	السطر الأخير	(métatarse [metatarsus]
٧٨٧	السطر ٧	في (ل) : — أضخم أصابع اليد ....
٧٨٩	١٧٤) ز	....; annular finger
٧٨٩	١٧٥) ز	....; auricular finger
٧٩١	بعد تمام الرقم ٨ —	يضاف :

٩ — سداسية الأصابع ، عَنَش

ف Hexadactylie ; hexadigitisme

ز Hexadactylism

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٩٢	بعد السطر الرابع	يضاف :

ج — باع

ف Brasse

ز French fathom ; six feet

الصفحة السطر أو الرقم

قلت : في (ق) . — قدر مَدّ اليدين كالبَوْع ويُضم ج أبواع .

أما في (ل) . — فهو طول ما بين الذراعين ممتدّتين .

ملاحظة . — أما المسافات بين الأصابع فأذكرها فيما يلي للفائدة :

العَتَب ، الرَّصَب : ما بين المشيرة والوسطى .

الرَّتَب : ما بين الوسطى والبنصر .

البُصْم ، الوَصيم : ما بين البنصر والخنصر .

الوَصْب : ما بين البنصر والمشيرة .

٧٩٥ ١٧٨) **١٧٨**) الرواجب

ف Hyparticulations des doigts

ز .....

١٧٩) البراجم

ف ....; Eparticulations des doigts

٧٩٦ ١٨٢) ف Rognure d'ongle

٧٩٧ ٨ ... بعد السين [توهماً إشارة السكون (ْ) فوق الياء ، نقطةً]

٧٩٧ بعد السطر ١٨ يضاف : أما البياض الظاهر في أصل الظفر فهو (الحِقاب ككتاب) . والفُوق بالضم ، البياض الذي في أظفار الأحداث ، واحدته (فُوقة) . وكذا الرَّبَش محركةً : بياض يبدو في أظفار الأحداث . وأما البياض الذي يبدو في ظفر الشاب فهو (النِّمْنِم ، كهُدْهد ، وكفِلْفِل) .

٨٠٠ ١٣ ١ — راحي – كفّيّ

٨٠٣ ١ ٦ — صدري ؛ مصدور

الصفحة	السطر أو الرقم	
٨٠٣	السطر ٧ بدأً من تحت ،	بعد (بالأفرنجيتين) يضاف : [انظر ملاحظتي (في الرقم ١١٦) ص ٨٣ و ٨٤] .
٨٠٤	السطر ٣ عداً من تحت	.... هي الأضلاع وهي الجَناجِن ، الواحد جِنْجِن بكسر الجيمين . وكذا (البَواني) وهي أضلاع الزَّوْر . والشائع عن (الترائب) :
٨٠٥	بعد الانتهاء من ٤ — يضاف :	

٥ — حَمَّالة الثدي (الدُعْومة ، الحَصُورة)

ف Soutien - gorge

ز Supporting breaste

ملاحظة . — في اللغة العربية أسماء خاصة لثدي بعض الحيوانات أذكرها فيما يلي للفائدة :

١ — خِلْف للإبل Pis de chamelle

Udder of a she - camel

٢ — ضَرْع للبقرة Pis de vache ; tétine

Udder of a cow , dog ; pap

٣ — ضرع للغنم والمعز : Pis de brébis , de chèvre

Udder of a she - goat

٤ — طِبْي للكلبة : Pis de chienne

Udder of a she - dog

٨٠٦	السطر الأخير ، بعد كلمة إلى الثدي .	يضاف : (ثَدْي الرَّجُل)تميزاً.

المجلد (٤٤)

٤٦٩	٨	والقَصَب
٤٦٩	١٥	٢ — حُزَم قَصَبِيَّة

الصفحة	السطر أو الرقم	
٤٧٠	السطر الثاني عداً من تحت	وهو عضو رئيس
٤٧١	١	وبُطين (٦)
٤٧٢	١	[autonomous]
٤٧٨	السطر ٤ عداً من تحت	يضاف إلى جانب الكلمة الفرنسية : [بالانكليزية infarct]

المجلد (٤٥)

٨٣	بعد ٩َ — يضاف :	١٠َ — طَبَق
	ف	Disque intervértébral
	ز	Intervertebral disk
	قلت : الطبق محركةً ، عَظْمٌ رقيق يفصل بين كل فقرتين . (انظر الحاشية ص ١٧٥) .	
٨٨	ب) أحمر	
	ز	Red marrow
٩٠	في الحاشية (*) : أرى بحسب ...	
٩٧	في (ق) ٠ —	.... الفخذ مؤنثة
٩٧	١١	... أحد العظام
٥٠٥	١٣	.... الملاسة
٥٠٧	٥َ — ف	Fémur
٥١٢	ب) حافة أمامية ف	bord antérieur
٥١٥	٧ ز	Popliteal
٥١٥	٢٤٨) ز	Kneeckap

الصفحة	السطر أو الرقم		
٥١٦	٢٥٠)	ف	....; mollet
		ز	....; calf (of leg)
٥١٧	٢٥١) المضلة		في الأصل . — اللحمة التي في معظم الساق
٥١٧	٢٥٢)	ف	Pâturon
		ز	Pastern (of a hors)
٥١٨	١		.... غمزته
٥٢٠	٤ً —		٤ً — قدم فَحْجاء
٥٢٠	٤ً —	ف	Pied ...
٥٢٠	٤ً —	ز	...;....;...incomplete flatfoot
٥٢١	٨ً —	ف	.... affaissé
٥٢٢	قبل ٢٥٦)	يضاف :	وعلى وجه عام :

١) عَرَجَ

ف Boiter

ز To limp ; to hobble ; to halte ; to go lame

٢) عَرَجٌ

ف Claudication ; boiterie

ز Claudication ; limp (ing) ; lameness

٣) أعْرَج

ف Boiteux

ز Lame ; limping ; halting

٥٢٣	١٣	القدمين والكعبين

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٨٢	٢٦٢)	بعد آخر سطر من الصفحة يضاف :

في معلمة لاروس الكبرى . — القضيب ، عضو الذكور التناسلي ، بشكل أسطوانة مفلطحة ؛ فوق الصفن (١) ، وأمام الارتفاق (٢) العاني . وهو عضو نَعوظ (٣) كثير الأوعية ، ينتهي بانتفاخ شبه مخروط يدعى الحشفة (٤) ، تستره ثنية جلدية متحركة تسمى القُلفة (٥) . (قلت وهي التي يقطعها الخاتن) . يتألف القضيب من نُسُج وعائية ، والأجسام الكهفية (٦) وهي أقسامه الجانبية ، والجسم الاسفنجي (٧) الذي يوجد بين هذه الأخيرات . ان الجسم الاسفنجي المحيط بالإحليل ينتهي بالصماخ البولي (٨) في ذروة الحشفة . هذا وقد يكون القضيب عرضة لشذوذ : (إحليل تحتاني (٩) / صماخ فوقاني (١٠) / ضيق القلفة (١١)). وهذا أكثر التوضعات من الأمراض الزهرية (١٢) .

١) Bourse ; scrotum [scrotum]
٢) Symphyse [symphysis]
٣) Erectile [erectile]
٤) Gland [glans ; penis]
٥) Prépuce [prepuce ; foreskin]
٦) Caverneux [cavernous]
٧) Spongieux [cancellous ; spongiform ; spongy]
٨) Méat urinaire [urinary meatus]
٩) Hypospadias [hypospadia (s)]
١٠) Epispadias [epispadia (s)]
١١) Phimosis [phimosis]
١٢) Venerien [venereal]

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٩١	١٣	....، شُفَيْران
٧٩٢	بعد ٩ً — ...	يضاف :

١٠ً — مَهْبِل

ف Vagin
ز Vagina

أقسامه :

(١) عُمُد المهل

ف Colonnes du vagin
ز Columns

(٢) غُضُون المهل

ف Rides du vagin
ز Rugæ

(٣) قُبَّة ، رَتَج المهل

ف Voûte, cul-de-sac du vagin
ز Formix of vagina

١١ً — مهلي

ف ، ز Vaginal

١٢ً — التهاب القميص الغلافي

ف Vaginalite
ز Vaginalitis ; perinorchitis

١٣ً — تشنج المهل ؛ ألم المهل

ف Vaginisme ; vagodynie
ز Vaginismus

الصفحة	السطر أو الرقم	
		١٤ً — التهاب المهبل
	ف	Vaginite
	ز	Vaginitis ; colpitis
		١٥ً — التهاب المهبل الشيخوخي
	ف	Vaginite sénile
	ز	Senile vaginitis
		١٦ً — تثبيت الرحم بالمهبل [تثبيت الرحم المهبلي]
	ف	Vagino - fixation de l'utérus ; hystéropexie ; colpohystéropexie
	ز	Vago - fixation ; colpopexy ; vaginal hysteropexy
٧٩٤	قبل ٢٦٦) شبح	يضاف :
		١ — ألم الشرَج
	ف	Proctalgie
	ز	Proctalgia ; rectalgia
		٢ — خزع الشرَج والمستقيم
	ف	Proctotomie
	ز	Proctotomy
٧٩٥	في الحاشية	بُوبُو
٧٩٨	٢٧٠)	ف ; pubère .....
٨٠١	١٣	(.... شيأً) سورة الحج ـ الآية ٥
٨٠٢	٩	ز old age ; .... ; ....

المجلد (٤٦)

٣٢	(من تحت) ٧	ف Mo elle ....

لاحقة

مصطلحات تضاف إلى صفحتين على النحو التالي :

في الصفحة ٧٠ من المجلد (٤٣) وقبل الرقم ٩٣ توضع المصطلحات التالية :

١) أخرس (خرساء)

ف Muet (muette)
ز Mute ; dumb

٢) بكَم ، خَرَس

ف Mutisme ; mutité
ز Mutism ; dumbness

٣) تباكُم ، بَسكامة

ف Mutisme volontaire
ز Mutism by inhibition

٤) خَرَس الصوت

ف Matité du son
ز Dunless , flatness of sound

٥) خرس القلب

ف Matité cardiaque
ز Cardiac dunless

٦) خرس القلب المطلَق أو التام

ف Matité cardiaque absolue
ز Absolute cardiac dunless

٧) خرس مطلَق

ف Matité absolue
ز Absolute dunless ; flatness

في الصفحة ٢٣٥ من المجلد (٤٣) في آخرها تضاف المصطلحات التالية :

١ً — أصم (صمّاء)، أطرش (طرْشاء)

ف Sourd (sourde)

ز Deaf

٢ً — أصمُّ - أبكم (صمّاء بكماء)

ف Sourd - muet (sourd - muette)

ز Deaf and dumb ; deaf - mute ; partimute

٣ً — إصمام الأصوات

ف Assourdissement des bruits

ز Attenuation , muffling of the sound

٤ً — صَمَم

ف Surdité

ز Deafness ; surdity

٥ً — صمم وخرس

ف Surdi - mutité

ز Deaf - mutism ; partimutism

٦ً — صمم سكتيّ الشكل ؛ تناذر منْيير

ف Surdité apoplectiforme ; syndrome de Ménière

ز Ménière's syndrom complex ; Ménière's disease

من مرادفات الفرنسية (otycodynie)

٧ً — صمم النطق

ف Surdité verbale

ز Auditory aphasia ; word deafness

يرادفها : نسيان الأصوات والكلام

ف Amnésie logophonique

ز Mental , mind sensory

ملاحظة . — ألّف في (خلق الإنسان) عدد وافر من العلماء اللغويين . ومصنفاتهم في هذا الموضوع كثيرة ولكن لم يبق منهـا إلاّ القليل النادر الذي كتب له النجاة من يد الحدثان (*) .

من هذه المؤلفات ، مخطوطة نادرة (للزجاج) بعنوان كتاب (خلق الإنسان) عثر عليها البحاثة الدكتور ابراهيم السامرائي وبذل في تحقيقها وإضافة تعليقاته عليها جهداً بالغاً جعل الكتاب مرجعاً غزير النفع .

نشرت هـذا التحقيق الدقيق مجلة (المجمع العلمي العراقي) في مجلدها العاشر (١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣) في الصفحات (١٠٦ — ١٥٥) فليرجع إليها القارئ لزيادة الاطلاع والاستفادة .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

(*) منذ السنة (٢٠٤ هـ) لغاية (٦٥٠ هـ) . انظر مجلة المجمـع العلمي العراقي (م ١٠ — ص ١٠٨ — ١٠٩ سنة ١٩٦٣) .

الاصطلاحات الفلسفية

-٣٦-

القابل

في الفرنسية	Passif
في الانكليزية	Passive
في اللاتينية	Passivus

القابل هو الشيء المتهيّئ للقبول ، ويرادفه المنفعل ، والقابلية حالة القابل ويرادفها الانفعالية ، وهي تهيؤ الشيء لقبول الآثار من الخارج . قال ابن سينا : « إنّ المادّة لا تبقى مفارقة ، بل وجودها وجود قابل لا غير ، كما أن وجود العَرض وجود مقبول لا غير » . وقال أيضاً : « إنّ كل واحد من الموجودات يعشق الخير المطلق عشقاً غريزياً ، وان الخير المطلق يتجلّى لعاشقه ، إلا أن قبولها لتجلّيه واتصالها به متفاوت » فمعنى القبول في هذا النصّ يتضمّن معنى التأثر والانفعال . وهذا الانفعال مقابل للفعل وهو إحدى المقولات العشر ، ومثاله التسخّن ، أو التبرّد ، أو الحزن ، فهي انفعالات تحدث في القابل بتأثير شيء آخر غيره ، ولذلك قيل : ان انفعال المدرك بالإحساسات التي ترد إليه من الخارج يدلّ على قابليته لا على تلقائيته وعفويّته . والقابل عند الصوفيـة هو المتهيّئ لقبول فيض الوجود من الفاعل الحق .

القاعدة

في الفرنسية Règle

في الانكليزية Rule

في اللاتينية Regula

القاعدة قضية كلية تشتمل بالقوة على أحكام جزئية تسمّى فروعاً لها، ويرادفها في اللغة العربية، الأصل، والأساس، والقانون، والضابط، والمقصد. وقد استعمل ديكارت لفظ القاعدة (Règle) بمعنى المبدأ أو القانون فقال في مقدمة كتابه مقالة الطريقة: «يجد القارئ في القسم الأول من هذه المقالة ملاحظات تتعلّق بالعلوم المختلفة، وفي القسم الثاني القواعد الرئيسية للطريقة التي بحث عنها المؤلف، وفي الثالث بعض قواعد الأخلاق التي استنبطها من هذه الطريقة» ويطلق لفظ القاعدة على القضية التي تبيّن ما يجب فعله من الأشياء، وهي بهذا المعنى لا تكتفي بالخبر والمشاهدة كالقانون الطبيعي بل تنشئ الأمر أو توجب العمل به. وهي إما شرطية متعلقة بتحقيق نتيجة معيّنة كقواعد الفن أو قواعد الصحة، أو قواعد الأخلاق، أو قواعد القياس، أو قواعد الطريقة العلمية، وإما مطلقة كالقواعد التي يجب اتباعها لذاتها لا للنتائج اللازمة عنها، كالأمر المطلق في فلسفة (كانت) فهو مقصود لذاته. وقواعد اللغة أحكام كلية ثبّتها الاستعمال ورسختها العادة، فهي إذن قوانين موضوعة لعصمة المتكلم والكاتب من الخطأ في صوغ الكلام وتأليفه. والفرق بين قواعد اللغة وقوانين الطبيعة التي تفسر حدوث الظواهر وعلاقتها بعضها ببعض أن قواعد اللغة أحكام إنشائية على حين أن قوانين الطبيعة أحكام خبريه ووجودية.

القانون

في الفرنسية	Loi
في الانكليزية	Law
في اللاتينية	Lex , legis

القانون : النظام ، والشريعة ، ومقياس كل شيء ، والأصل ، والناموس ، وله في اصطلاح الحكماء عدة معان وهي :

١ ــ القانون مجموع القواعد العامّة المفروضة على الإنسان من خارج لتنظيم شؤون حياته .

آ ــ فإذا كانت هذه القواعد واجبة عليه دون تشريع صريح سميت عرفاً ، أو عادة ، أو تقليداً ، تقول : قوانين التقليد ، وقوانين الأزياء الخ .

ب ــ وإذا كانت مفروضة عليه بتشريع صريح تضعه السلطات الاجتماعية لوجه المصلحة العامّة سميت بالقوانين الوضعية (Lois positives) كالقوانين الإدارية ، والجزائية ، والمدنية ، والتجارية ، فهي بمعنىً ما مقابلة لقوانين الأخلاق الطبيعية المكتوبة على صفحات القلب .

ج ــ وإذا كانت معبّرة عن إرادة الله ، وحكمته ، وقدرته سميت بالقوانين الإلهية ، أو الشرائع السماوية .

٢ ــ ويطلق القانون على القواعد الالزامية التي تعبر عن طبيعة الموجود المثالية ، أو عن وظيفته ، أو عن النظام الذي يجب عليه اتباعه في سبيل تحقيق ذاته .

آ ــ من هذه القوانين قوانين العقل ، وتطلق على الأوليات التي يتقيد بها العقل في التفكير المنطقي كمبــدأ الهوية (Principe d'idendité) ومبدأ التناقض (Principe de contradiction) ومبـدأ حذف الثالث (Principe du tiers exclu) .

ب – ومنها قوانين الضمير ، وهي قوانين طبيعية مبنية على فكرة الخير ، وهي نور طبيعي أفاضه الله على نفوسنا لمعرفة ما يجب علينا فعله أو اجتنابه في سبيل تحقيق طبيعتنا المثالية . قال (كانت) : إن المبادي الأخلاقية تتضمن تحديداً عاماً لأفعال الإرادة .. فإذا نظرت إليها من جهة صدقها على إرادة إنسان واحد كانت جزئية وذاتية ، وإذا نظرت اليها من جهة صدقها على إرادة كل إنسان كانت كلية وموضوعية .

٣ – ويطلق لفظ القانون على الأحكام العامة المعبرة عن العلاقات الثابتة الموجودة بين ظواهر الأشياء ، كقانون (ماريوط) أو قانون سقوط الأجسام أو قانون (Ohm) ، فهي قوانين وجودية توحي بها الملاحظة وتحققها التجربة . إن هنالك قوانين تضبط ظواهر الطبيعة المادية كالتي قدمناها ، وقوانين تضبط ظواهر الحياة النفسية ، أو ظواهر الحياة الاجتماعية ، وليست هذه القوانين إنشائية ، تعبر عما يجب أن يكون ، وإنما هي وجودية تعبر عما هو كائن بالفعل .

وقد يوسع معنى القانون فيطلق على الشروط المفروضة مسبقاً على بعض التبدلات الرياضية ، كالكميات الخاضعة للتغير وفق قانون معيَّن ، فهي لا تطلق إلاَّ على العلاقات الرياضية المتغيرة ، أما العلاقات الرياضيَّة الثابتة كمساواة مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية لمجموع مربعي الضلعين فإن لفظ القانون لا يطلق عليها . لقد قال (مونتسكيو) : إن القوانين هي العلاقات الضرورية بين طبائع الأشياء ، وهذا التعريف يعبر عن ماهية جميع القوانين طبيعيةً كانت ، أو نفسية ، أو اجتماعية .

٤ – ومعنى القانون يختلف عن معنى العلَّة ، لأن العلَّة هي ما يتوقف عليه الشيء ، ويكون خارجاً ومؤثراً فيه . وعلة الشيء هي ما يحدث ذلك الشيء . وليس في معنى القانون أن الظاهرة الأولى تحدث الظاهرة الثانية ، لأن القانون ليس سوى علاقةٍ بين ظاهرتين أو عدَّة ظواهر . لقد كان

القدماء يقولون إن القانون الطبيعي يعبر عن علاقة سببية بين ظاهرة متقدمة تسمّى علّة ، وظاهرة تالية تسمي معلولاً ، إلا أنّ الفلاسفة الوضعيين يخرجون من فكرة القانون معنى السببية ، ويقتصرون على القول انه نسبة رياضية بين متغيرين أو عدّة متغيرات . قال ماخ : « كلما تكامل العلم قلّ استخدامه لمفهومي العلّة والمعلول ، حتى إذا توصل إلى تعريف الحوادث بمقاديرها القابلة للقياس ، استبدل بمعنى العلّة معنى التابع (Fonction) لكونه أحسن دلالة على علاقات العناصر بعضها ببعض » (Mach , connaissance et erreur , 275) .

٥ — والقانون الإحصائي (Loi statistique) أو قانون الأعداد الكبرى (Loi des grands nombres) هو القول ان تكرار عدد كبير من الحالات المتشابهة الطبائع الخاضعة لأسباب متغيرة يكشف عن وجود علاقات ثابتة بينها . وإذا كان هذا القانون يفيد اليقين عند إطلاقه على العدد الأكبر من الحالات الملحوظة ، فإنه عند إطلاقه على حالة جزئية على حدتها أو على عدد قليل من الحالات الجزئية لا يفيد إلاّ الاحتمال .

٦ — والقانوني هو الشرعي (Légal) أي المطابق للقانون طبيعياً كان أو وضعياً ، ومنه الشرعية وهي صفة الفعل المطابق للقانون .

وقصارى القول إن القانوني تعبير عام عن إلزام (كما في القوانين الأخلاقية أو المدنيه) أو عن ضرورة (كما في القوانين الطبيعية أو الرياضية) .

القَبْليّ

في الفرنسية A Priori

في الانكليزية A Priori

في اللاتينية A priori

القبلي هو المنسوب إلى قبل ، وهو في الأصل من ألفاظ الجهات الست

الموضوعة لأمكنة مبهمة ، ثم استعير لزمان مبهم سابق على الزمان الذي أضيف إليه ، وهو يتضمَّن معنى التقدّم .

والقبْليّة إما زمانية وهي تحقق الشيء في زمان لا يتحقق فيه الآخر ، وإما مطلقة وهي التي لا تتوقف على وجود ما بعدها .

والقبليّ عند المحدثين مقابل للبعدي (A Posteriori) ، وله عندهم عدّة معان .

منها القبلي العامّ وهو ، وإن كان مضافاً إلى التجربة ، إلاّ أنه لا يتضمَّن التقدم الزماني ، فكل قول يثبت صدقه أو كذبه بمعزل عن التجربة فهو قول قبلي .

ومنها القبلي النسبي ويطلق على الحقائق المستخرجة من الاستدلال العقلي ، وإن كان هذا الاستدلال مبنياً في الأصل على التجربة . مثال ذلك الفرضية العلمية فهي وإن كانت متولدة من الملاحظات والتجارب السابقة إلاّ أنها قبلية بالقياس إلى الاختبار التجريبي الذي يحققها .

ومنها القبلي المطلق المستقل عن التجربة استقلالاً تاماً كالقبلية التي تكلم عليها (ليبنيز) و (كانت) ، فهي تتضمن القول بتقدم مبادئ العقل على التجربة تقدماً مطلقاً ، ومع أنه لا مجال لتطبيق المعرفة إلاّ في حدود التجربة فإن هذين الفيلسوفين يقولان بتقدم مبادئ العقل على كل إدراك حسّي ويزعمان أن التجربة لا تكفي لتفسير تكوّن هذه المبادئ ، فإذا صح ذلك كانت هذه القبلية منطقية لا زمانية .

القبيح

في الفرنسية Laid

في الانكليزية Ugly

القبيح في علم الأخلاق هو المنافر للطبع ، أو المخالف للغرض ، أو

المشتمل على الفساد أو النقص . وقيل كل ما يتعلق به المدح يسمّى حسناً ، وكل ما يتعلق به الذم يسمّى قبيحاً . وقيل أيضاً : الحسن هو الواجب والمندوب ، والقبيح هو الحرام . أما المباح والمكروه فهما واسطة بين الحسن والقبيح .

وبعض الحنفية يقولون إنّ ما أمر به الله حسن ، وما نهى عنه قبيح ، فالحسن والقبيح عندهم يتعلقان بالأمر الإلهي ، ولا يدركان قبل ورود الشرع ، أما المعتزلة فيقولون إن الحسن والقبيح ثابتان للعقل قبل ورود الشرع ، فالمأمور به عندهم حسن بذاته ، والمنهي عنه قبيح بذاته ، والعقل يحكم بذلك في نفسه قبل ورود الشرع .

والواقع أن مسألة الحسن والقبيح مشتركة بين عدة علوم كالفلسفة وعلم الأخلاق وعلم الكلام ، وعلم الأصول ، وعلم الفقه .

أما في علم الجمال فإن القبيح ضد الجميل من جهة ما هو مقولة من مقولات الفن ، ويطلق على كل منافر للذوق ، فكل شيء طبيعي منافر للذوق فهو قبيح بالطبع ، وكل شيء صناعي منافر للذوق فهو قبيح بالصناعة . غير أنه في وسع الفنّان أن يصور الشيء القبيح تصويراً جميلاً يستحسنه الذوق وتميل إليه النفس . هذا ما يعبرون عنه بقولهم : جمال القبح (Beauté de la laideur) .

القدر

في الفرنسية Destin

في الانكليزية Fate, Destiny

في اللاتينية Fatum .

القَدَرُ في اللغة القضاء والحكم ومبلغ الشيء ، تقول : قدّر الله تعالى ذلك على فلان جعله له ، وحكم به عليه .

وفرقوا بين القضاء والقدر فقالوا القدر : خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد خروجاً مطابقاً للقضاء ، فالقضاء وجود جميع الموجودات في العقل الإلهي مجتمعة ، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها . (تعريفات الجرجاني) . ومعنى ذلك أن القضاء هو الحكم الكلي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد ، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت ، والقدر هو تفصيل هذا الحكم بتعيين الأسباب وتخصيص إيجاد الأعيان بأوقات وأزمان بحسب قابلياتها واستعداداتها المقتضية للوقوع منها ، وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معيّن وسبب مخصوص ، مثل الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني بالمرض الفلاني . (كليات أبي البقاء) . وبذلك قالت الأشعرية إن قضاء الله هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال ، وقدره إيجاده الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها .

ويطلق القدر أيضاً على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم ، ولذا لقب المعتزلة بالقدَرية ، لأنهم يزعمون أن كل عبد خالق لأفعاله .

ويطلق القدر أيضاً على القدرة الخفيّة التي تسيّر موجودات هذا العالم وفق نظام محتوم يتعذر على الإنسان صاحب الفكرة والإرادة أن يجتنب أسبابه ونتائجه .

وقد يطلق القدر على المصير (Destinée) وهو مجموع الأحداث الضرورية والجائزة التي تتألف منها حياة الفرد من جهة ما هي ناشئة عن قوى خارجية مستقلة عن إرادته . تقول مصير الإنسان ، أي منتهى حياته وعاقبتها ، ومصير الماء أي الموضع الذي ينتهي إليه . والمصير بهذا المعنى يتضمَّن معنى الغائية ، وهي الغرض الذي من أجله وجد الشيء ، وإذا أضفته إلى الإنسان دلَّ على ما أعدَّه الله له من الأحوال بقدر سابق (Prédestination) .

ويطلق اصطلاح مصير الحياة الإنسانية (Destinée de la vie humaine) على ما أعدّه الله للإنسان في الآخرة من العقاب أو الثواب المتناسبين مع معصيته أو طاعته .

القدرة

في الفرنسية Pouvoir

في الانكليزية Power

في اللاتينية Potentia

القدرة هي القوة على الشيء ، والفرق بينها وبين القوة أن القوة تضاف إلى العاقل وغير العاقل فتكون طبيعية وعقلية ، كما في قولنا قوة التيار وقوة الجسم ، وقوة الإرادة ، وقوة الخيال ، على حين أن القدرة لا تضاف إلاّ إلى الكائنات العاقلة كما في قولنا : قدرة المعلّم على تربية تلميذه ، وقدرة الحاكم على تحسين أحوال المجتمع .

والقدرة في الاصطلاح صفة الإرادة ، وقد نفى جهم بن صفوان القدرة عن الإنسان ، وقال لا قدرة له أصلاً . وهذا غلوّ في الجبر ، أما المعتزلة فيقررون وجود القدرة ويقولون إنها صفة يتأتّى معها الفعل بدلاً من الترك ، والترك بدلاً من الفعل . وأما الرازي فإنه يطلق القدرة على مجرد القوة التي هي مبدأ الأفعال الحيوانية المختلفة ، أو على القوة المستجمعة لشرائط التأثير .

والقدرة مغايرة للمزاج ، لأن المزاج من جنس الكيفيات المحسوسة . وهو قد يمانع القدرة كما في حالة اللغوب ، فإن من أصابه لغوب وإعياء يقرّر الفعل بإرادته ، ومزاجه يمنع قدرته من تنفيذ ذلك الفعل .

القديم

في الفرنسية	Eternel , Ancien
في الانكليزية	Eternal
في اللاتينية	Aeternus

القديم في اللغة ما مضى على وجوده زمان طويل ، ويطلق في الفلسفة على الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء .

قال ابن سينا : « يقال قديم للشيء إما بحسب الذات ، وإما بحسب الزمان ، فالقديم بحسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به موجودة ، والقديم بحسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه » (النجاة ، ص : ٣٥٥) .

وقال أيضاً : « القدم يقال على وجوه ، فيقال قديم بالقياس وهو شيء زمانه في الماضي أكثر من زمان شيء آخر . وأما القديم المطلق فهو أيضاً يقال على وجهين بحسب الذات وبحسب الزمان . أما الذي بحسب الزمان فهو الشيء الذي وجد في زمان ماض متناه ، وأما القديم بحسب الذات فهو الشيء الذي ليس لوجود ذاته مبدأ به وجب . فالقديم بحسب الزمان هو الذي ليس له مبدأ زماني ، والقديم بحسب الذات هو الذي ليس له مبدأ يتعلق به . وهو الواحد الحق » (رسالة الحدود ، ص ١٠٢) .

والقديم بحسب الزمان الماضي يقال له أزلي ، والأزل دوام الوجود في الماضي (a parte ante) وهو مقابل للأبدي ومعناه الشيء الذي لا نهاية لوجوده في المستقبل (a parte poste) - (راجع لفظ الأبد) . فإذا قال الفلاسفة إن العالم قديم أرادوا بذلك أنه لا مبدأ لوجوده بحسب الزمان ، وإذا قالوا إن الله قديم أرادوا بذلك أن وجوده تعالى متقدم على وجود العالم والزمان تقدماً ذاتياً لا تقدماً زمانياً . والقديم عندهم ضد الحادث ، وهو ما لوجوده مبدأ زماني .

القرار

في الفرنسية	Décision
في الانكليزية	Décision
في اللاتينية	Decisio

القرار في اللغة هو المكان المنخفض الذي يندفع فيه الماء ويستقر فيه ، ويطلق أيضاً على الرأي الذي يمضيه من يملك إمضاءه .

ويطلق القرار على النهاية الطبيعية للمذاكرة في العقل الإرادي تقول : اتخذ فلان قراراً ، أي أنهى المذاكرة والمناقشة في الأمر ، واختار أحد الطرفين ، وقد سميناه نهاية طبيعية لنخرج منه بعض الحالات التي يقطع المرء فيها المناقشة قبل إنجازها ، أو يمضي الأمر بدافع انفعالي معاند يدفعه إلى إلى الفعل دون المذاكرة فيه . فلا بدّ إذن في القرار من أن يكون مسبوقاً بالمذاكرة ، ولا بدّ في المذاكرة من أن تكون مصحوبة بتصور الغاية المراد بلوغها . وإذا فكّر المرء في أمر دون الوصول إلى اتخاذ قرار فيه كان تفكيره ناقصاً . وإذا كان هناك قرارات يتخذها المرء دون إعمال الروية فيها إما لتعبه أو تعجله أو لغوبه أو تردده أو رغبته في الخروج من الشك فإن هذه القرارات ليست قرارات كاملة .

ويطلق اصطلاح قرارة النفس (for interieur) على ما يتقرر في الضمير من أحكام ذاتية خلافاً لما يتضمّنه القانون أو الرأي العامّ من أحكام خارجية .

القريب

في الفرنسية	Prochain
في الانكليزية	Next
في اللاتينية	Proximus

القريب ضد البعيد ، ويطلق على القريب باعتبار المكان أو الزمان أو المرتبة .

فالقريب باعتبار المكان مرادف للمجاور ، تقول الجبل القريب ، والمطار القريب . والقريب باعتبار الزمان هو الذي لا يفصله عن الوقت المقصود إلاّ مدة قصيرة كوقت غروب الشمس فهو قريب من وقت العشاء ، والقريب باعتبار المرتبة هو الذي تدنو مرتبته من مرتبة الآخر مباشرة . ولذلك كان معنى القريب في الفلسفة مقابلاً لمعنى الأول ، والأخير ، والأعلى ، تقول : الجنس القريب ، والعلّة القريبة (وهي مضادة للعلة البعيدة والعلة الأولى) والغاية القريبة وهي مضادة للغاية الأخيرة .

ويطلق القريب على ذوي القربى في النسب أو المسكن أو الاجتماع ، أو يطلق على كل إنسان من حيث هو إنسان ، فإذا قلت أحبوا أقرباءكم وأبغضوا أعداءكم فرقت بين الأقرباء والأعداء ، ولكنك إذا قلت أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى من أساء إليكم جعلت جميع الناس في منزلة ذوي قرباك .

والقريب في اصطلاح الصوفية هو القريب من الله بالمكاشفة والشاهدة . والقرب عندهم نوعان : قرب النوافل وهو زوال الصفات البشرية عن الإنسان وظهور الصفات الإلهية عليه ، وقرب الفرائض وهو فناء العبد بالكلية عن الشعور بجميع الموجودات حتى عن الشعور بنفسه بحيث لا يبقى في نظره إلاّ وجود الحق . هذا معنى قولهم فناء العبد في الله .

القسمة

في الفرنسية	Division
في الانكليزية	Division
في اللاتينية	Divisio

القسمة في اللغة اسم من انقسام الشيء ، وعند الرياضيين تجزئة الشيء . فإذا أردت أن تقسم عدداً على آخر جزأت الأول بقدر العدد الثاني ، ويسمّى الأول بالمقسوم ، والثاني بالمقسوم عليه ، والناتج خارج القسمة .

أما عند المنطقيين فالقسمة مرادفة للتقسم وهو إرجاع التصور إلى أقسامه .
ولها عندهم وجهان : الأول إرجاع المركّب إلى أجزائه ، ويسمى هذا الإرجاع تجزئة أو تحليلاً ، والثاني إرجاع الكلّي إلى جزئياته ، وهو أن يضاف إلى ذلك الكلي قيد يخصصه ، فينشأ عن هذه الإضافة مفهوم جديد يسمى قسماً . مثال ذلك انقسام الجنس إلى الأنواع المختلفة المندرجة تحته ، فالجنس أعم والنوع أخص ، الخ . .

واعلم أن تباين الجزئيات المندرجة تحت الكلي إمّا أن يكون بما هو ذاتي وإما أن يكون بما هو عرضي ، وإما أن يكون بهما معاً . فتباين الجزئيات بالذاتيات يسمّى تنويعاً ، وتباينها بالعرضيات يسمّى تصنيفا ، وتباينها بالعرضيات والذاتيات معاً يسمى تقسيماً .

أضف إلى ذلك أن انقسام الكل إلى الأجزاء إذا أوجب الانفصال في الخارج سمي بالقسمة الخارجية أو الفعلية ، وإذا لم يوجب الانفصال في الخارج سمي بالقسمة الذهنية أو الوهمية .

وقسم الشيء ما يكون مندرجاً تحته وأخص منه ، كالاسم فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها .

وقابلية القسمة (Divisibilité) ما يتصف به الكل من قبول الانقسام إلى عدد من الأجزاء المادية أو الذهنية .

القصد أو النيّة

في الفرنسية Intention
في الانكليزية Intention
في اللاتينية Intentio

القصد توجه النفس إلى الشيء أو عزم القلب وانبعاثه نحو ما يراه موافقاً وهو مرادف للنية . وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الفكري .

١ ــ أما القصد الدالّ على التوجه الإرادي فهو إمّا مشروع (Intention - projet) وإما هدف (Intention - but) فإن كان مشروعاً دلّ على مجرد العزم والانبعاث نحو الفعل ، وإن كان هدفاً دل على الغاية التي من أجلها وجد . فالنجّار مثلاً يقصد صنع خزانة جميلة (وهذا مشروع) أو يقصد في الوقت نفسه أن يشتهر وأن يكسب ثقة الناس (وهذا هدف) .

ويطلق اصطلاح اتجاه القصد أو النية (Direction d'intention) في علم اللاّهوت الأدبي على الموقف الفكري الذي يوجب على المرء فعل شيء له جانبان ، أحدهما حسن والآخر قبيح ، كالربّان الذي يخرق سفينته لا ليغرق أهلها بل ليتفادى من وقوعها في أيدي الأعداء ، فهو إنما يفعل ذلك لاعتقاده أن غرق السفينة في مثل هذه الظروف أفضل من سلامتها ، أو كالرجل الذي يسرق المال لمساعدة البؤساء ، فالغاية التي يتوجه إليها حسنة ، وإن كان فعله قبيحاً بذاته ، هذا معنى قولهم : الغاية « تبرر [١] » الواسطة ، أو قولهم : إنما الأعمال بالنيات . فكأن قيمة الفعل تابعة لنية الفاعل أو كأنها مستقلة عن النتائج الخارجية الناجمة عنها . ومع ذلك فإن فلاسفة الأخلاق يقولون إن النار مفروشة بالنيات الطيبة ، فلا يكفي أن تكون النية صالحة حتى يكون الفعل حسناً .

لا شك أنه ينبغي للمرء أن يطيع القانون لذاته لا لخوفه من العقاب أو لطمعه في الثواب ، ولكن هذه الأخلاق الصورية النظرية التي تجعل قيمة الفعل تابعة للمبدأ الموجّه له تهمل الشروط الواقعية التي يتم بها الفعل ، فلا بد إذن في تقويم الفعل الأخلاقي من ملاحظة ناحيتين : أولاهما المبدأ الذي يوجه النفس إلى الشيء ، وثانيتها الشروط الاجتماعية المحيطة بتنفيذ الفعل .

٢ ــ أمّا القصد الدالّ على الوجه الفكري فهو القصد الذي أشار إليه الفلاسفة المدرسانيون (Scolastique) في القرون الوسطى والفلاسفة الظواهريون (Phénomènologeur) في العصور الحديثة .

---

(١) في المعجم : برّره : زكّاه ونسبه إلى البرّ ، ولا تعطي هذه الكلمة معنى « سوّغ » « المجلة »

أمّا الفلاسفة المدرسانيون فيطلقون لفظ القصد على تطبيقات الفكر في موضوع من موضوعات المعرفة أو يطلقونه على مضمون الفكر نفسه .

وأمّا الفلاسفة الظواهريون فيطلقون لفظ القصد على الموقف الفكري أو الفعل الشعوري الذي يفسر معطيات الإدراك أو التخيل أو الذاكرة ، فمعنى القصد عند الظواهريين قريب من معناه عند المدرسانيين .

والقصدي (Intentionnel) هو المنسوب إلى القصد . والأنواع القصدية (Espèces intentionnelles) هي الأنواع المدركة بالحس ، وهذا الإدراك عند الظواهريين لا يتم بتأثير العقل وحده بل يتم بتأثير العاطفة والوجدان والانفعالية القصدية (Affectivité intentionnelle) هي التي تتوجه إلى الشيء وتعين على معرفته كالحب والبغضاء فهما وسيلتان من وسائل المعرفة كالإدراك والتذكر .

القضيّة

في الفرنسية	Proposition
في الانكليزية	Proposition
في اللاتينية	Propositis

القضية في المنطق قول يصح أن يقال لقائله انه صادق أو كاذب . أو هي : « كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب » (ابن سينا ، النجاة ١٧) وفي كل قضية أربعة أشياء وهي المحكوم عليه ، والمحكوم به ، والنسبة الحكمية ، والحكم . وإدراك هذه الأربعة تصديق .

والقضية إمّا حملية ، وإما شرطية :

١ ــ فالحملية هي التي تنحل بطرفيها إلى مفردين ، ويسمى المحكوم عليه فيها موضوعاً والمحكوم به محمولاً . وتنقسم القضية الحملية إلى شخصية وكلية . فالشخصية هي التي يكون المحكوم عليه فيها جزئياً كقولنا : زيد كاتب ،

والكلية هي التي يكون المحكوم عليه فيها كلياً كقولنا : الإنسان فان . وقد تكون القضية الحملية محصورة ، وهي التي موضوعها كلي والحكم عليه مبين بذكر السور ، كقولنا : بعض الإنسان كاتب فهي المحصورة الجزئية ، أو قولنا : كل إنسان حيوان فهي المحصورة الكلية ، وقد تكون مهملة وهي التي موضوعها كلي ، ولكن لم يبين ان الحكم في كلّه أو في بعضه كقولنا الإنسان أبيض .

وتختلف القضايا المحصورة باختلاف الكمّ والكيف ، فهي باعتبار الكمّ جزئية أو كلية ، وباعتبار الكيف موجبة أو سالبة .

فالموجبة الكلية (Affirmative universelle) من المحصورات هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً على كل واحد من أفراد الموضوع كقولنا : كل إنسان حيوان .

والسالبة الكلية (Négative universelle) هي التي يكون الحكم فيها سلباً على جميع أفراد الموضوع كقولنا : ليس ولا واحد من الناس بحجر .

والموجبة الجزئية (Affermative particulière) هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً ولكن على بعض الموضوع ، كقولنا : بعض الناس كاتب .

والسالبة الجزئية (Négative particulière) هي التي يكون الحكم فيها سلباً ولكن عن بعض الموضوع كقولنا : ليس بعض الناس بكاتب .

٢ — وأما القضية الشرطية (Hypothétique) فهي التي تنحل إلى قضيتين ويحكم فيها على تعلق أحد طرفيها بالآخر . وهي إما متصلة وإما منفصلة . فالشرطية المتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى ، مثل قولنا : إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود . والشرطية المنفصلة هي التي توجب أو تسلب عناد قضية لأخرى ، مثل قولنا : إما أن يكون هذا العدد زوجاً ، وإمّا أن يكون فرداً .

والإيجاب (Affirmation) مطلقاً هو إيقاع النسبة أو إيجادها ، وفي الحملية هو الحكم بوجود محمول لموضوع .

والسلب (Négation) مطلقاً هو رفع النسبة الوجودية بين شيئين ، وفي الحملية هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع .

والقضية البسيطة (Proposition semple) هي التي موضوعها اسم محصل ومحمولها اسم محصل ، وتكون إمّا موجبة ، وإمّا سالبة .

والقضية المركبة (Proposition composée) هي التي حقيقتها ملتئمة من إيجاب وسلب نحو : كلّ إنسان ضاحك لا دائماً .

والقضية النظرية هي التي يسأل عنها ويطلب بالدليل إثباتها في العلم . وهي من حيث إنها يسأل عنها مسألة ، ومن حيث إنها يطلب حصولها مطلب ، ومن حيث إنها تستخرج من البراهين نتيجة ، ومن حيث إنها يبنى عليها الشيء أصل ، ومن حيث إنها منطبقة على جزئيات موضوعة قاعدة ، ومن حيث إنها تتألف منها الحجة مقدّمة ، ومن حيث إنها تحتمل الصدق والكذب خبر . (كليات أبي البقاء)

القلب

في الفرنسية	Cœur
في الانكليزية	Heart
في اللاتينية	Cor , cordis

القلب في الأصل عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الأيسر من الصدر ، يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين . وله عند الفلاسفة معان أخرى ، وهي إطلاقه على النفس أو الروح أو على تلك اللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق ، وهي حقيقة الإنسان التي يسميها الحكماء بالنفس الناطقة

أو العقل . ووظيفة القلب عند هؤلاء الفلاسفة إدراك الحقائق العقلية بطريق الحدس والإلهام لا بطريق القياس والاستدلال ، مثال ذلك قول الغزالي إن نفسه عادت إلى الصحة والاعتدال بنور قذفه الله تعالى في قلبه . قال : « إذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وتكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرّة بلطف الرحمة وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية » (إحياء علوم الدين ، الجزء الثالث ص ١٨) ومن قبيل ذلك أيضاً قول باسكال : إننا لا ندرك الحقيقة بالاستدلال العقلي وحده بل ندركها بالقلب أيضاً ، وكذلك معرفتنا بالمبادىء الأولى فهي لا تتم إلاّ بهذا النوع الثاني من الإدراك ، ومن الواجب على العقل أن يرجع إلى إدراكات القلب والغريزة ، وأن يبني عليها نظره واستدلاله . (خواطر باسكال ، ص ٤٥٩ من طبعة برونشويك) وفي هذه الأقوال إشارة إلى أن القلب لا يقتصر على إدراك العواطف بل يتسع لإدراك الحقائق العقلية .

وإذا أطلق القلب على مجموع الأحاسيس والعواطف دلّ على معنى مقابل لمعنى العقل . قال (لاروشفوكولد) : يظن الإنسان أنه مخيّر ، وهو في الحقيقة مسيّر ، إذا وجهه عقله إلى هدف معيّن دعاه قلبه إلى غيره (راجع ، كتاب الحكم XLIII لِ « لاروشفوكولد » ، وراجع أيضاً الفصل الرابع من كتاب الأخلاق والسجايا للابروير ، وعنوانه القلب) . وقلب الشيء لبّه وباطنه وهو ضد ظاهره ، والظاهر لا يدلّ على الباطن دائماً لأن الإنسان قد يخفي ما في نفسه فيكون مطمئناً في الظاهر ، مضطرباً في الباطن ، أو بالعكس .

وقد يطلق لفظ القلب على الشعور بالعطف ، أو الحنان ، أو الرحمة ، أو المحبة . ومن الأمثال السائرة قولهم : من القلب إلى القلب ، وقولهم : في بعض القلوب عيون . وقولهم : القلب مصحف البصر .

القلق

في الفرنسية Inquiétude

في الانكليزية Uneasiness , Reslessness

في اللاتينية Inquietudo

قلق الشيء لم يستقر في مكان واحد ، ولم يستقر على حال ، وقلق أيضاً اضطرب وانزعج فهو قلق كريشة في مهبّ الريح .

وللقلق عند (لوك) معنى خاص ، وهو الشعور بالارتباك أو التردد الذي يسبق الفعل الإرادي . وله عند (كوندياك) درجتان : أولاهما درجة الانزعاج والغم ، وثانيتها درجة الجزع والكرب . وله عند المتأخرين من فلاسفة الأخلاق وعلماء النفس معنى أخص وهو إطلاقه على الحالة التي تكون النفس فيها غير راضية بالواقع ، فإذا تطلّع المرء إلى الأحسن والأفضل ، ونظر إلى حياته الحقيقية فوجدها محفوفة بالمخاطر ، بعيدة عن تحقيق ما يصبو إليه من الكمال ، أحسّ بالقلق والغم كراكب سفينة بلجّ بحر تعصف به الرياح من كل جانب ، فلا يجد أمامه شاطئاً أميناً يلتجئ إليه . وما القلق الذي يشعر به المرء في هذه الحالة إلاّ حنين نفس مستغيثة تنشد الاستقرار فلا تحصل عليه وتطلب الاطمئنان فلا تجده إلا في الإيمان بالله كقول القديس (أوغسطينس) : « يا ربّ ، لقد خلقت من أجلك ، وسأظل ما حييت قلقاً حتى أستقر فيك » . فكل نفس تحس بالخطر ، وتخشى الغرق في اللج ، فهي نفس قلقة . وقد يشتد هذا القلق حتى يصبح مرضاً كما في نفوس أصحاب الوساوس الذين تغلب عليهم السوداء ، وتستحوذ على عقولهم التصورات المؤلمة التي لا سبيل إلى دفعها ، فلا يخطر ببالهم عند القصد إلى العمل إلاّ ما قد يسببه لهم من شر ، فالنفس القلقة ضدّ النفس المطمئنّة التي تتفاءل بالخير وتتوكل على الله .

القوة

في الفرنسية	Force
في الانكليزية	Force
في اللاتينية	Fortitudo

القوّة ، القدرة ، والشدة ، والطاقة ، وضدها الضعف . تقول قوة الجسم وقوة الإحساس ، وقوة الفكر ، وقوة الغريزة ، وقوة المثال .

وتطلق القوة على الإكراه المادي أو الخارجي أي على الضرورة التي لا تستطيع الإرادة مقاومتها ، ومنه قولهم استولى على الشيء بالقوة أو خضع للقوة .

والقوة والحق متقابلان ، لأن القوة ليست حقاً ، وإنما هي وسيلة للدفاع عن الحق .

والقوة مبدأ الحركة ، ومنه قولهم قوى الطبيعة أي قواها الفاعلة والمحركة .

والقوة أيضاً مبدأ التغير ، قال ابن سينا : « يقال قوة لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر ... ويقال قوة لما به يجوز من الشيء فعل أو انفعال ، ولما به يصير الشيء مقوماً لآخر ، ولما به يصير الشيء غير متغير وثابتاً فإن التغير مجلوب للضعف » (النجاة ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩) . وفرّق أيضاً بين القوة على الفعل والقوة المقابلة لما هو بالفعل ، فقال : « إن القوة الأولى تبقى موجودة عندما يفعل ، والثانية إنما تكون موجودة مع عدم الذي هو بالفعل » (النجاة ، ص : ٣٤٩) .

وتطلق القوة في علم (الميكانيك) على كل ما يفيد الجسم حركة أو سكوناً ، وهي مساوية عند (ديكارت) لجداء الكتلة في السرعة (ق = ك س) على حين أن القوة الحية (Force vive) مساوية عند (ليبنيز) لنصف جداء الكتلة في مربع السرعة (ق = $\frac{1}{2}$ ك س^2) .

والقوة مرادفة للقدرة ، وهي صفة القوي أو القادر ، مثال ذلك قول

ديكارت : « إن قوة الإصابة في الحكم وتمييز الحق من الباطل ، وهي القوة التي يطلق عليها في الحقيقة اسم الفعل أو النطق واحدة بالفطرة عند جميع الناس » (ديكارت : مقالة الطريقة ، ص : ٧٠ من الطبعة الثانية من ترجمتنا) .

والقوة (Puissance) مقابلة للفعل (Acte) ومعناها الإمكان ، وهو صفة الشيء الحادث أو المتهيّئ للحدوث ، وتمييز الوجود بالقوة عن الوجود بالفعل مبدأ آرسطي ، وهو القول ان الشيء الذي وجوده في حدّ الإمكان موجود بالقوة ، والشيء الذي خرج من حيّز الإمكان إلى حيّز الفعل موجود بالفعل ، ولذلك قيل إن الله تعالى فعل محض لا يخالطه وجود بالقوة .

والقوة الفاعلة (Force active) مبدأ الفعل ، وهي الملكة الفاعلة ، والفرق بينها وبين الملكة أن الملكة حالة راسخة على حين أن القوة تتضمّن معنى النزوع ، وضدّ القوّة الفاعلة القوة المنفعلة ، وهي إمكان قبول الشيء ، ولها عند بعض الفلاسفة ثلاث درجات : الأولى قوة مطلقة هيولانية ، والثانية قوة ممكنة ، والثالثة قوة بالملكة .

جميل صليبا

نظرة في معجم المؤلفين

- ٢ -

عندما كنت مشتغلاً بتأليف معجم المطبوعات المغربية ، كان من جملة ما اعتمدت عليه من المراجع (معجم المؤلفين) للأستاذ عمر رضا كحالة ، وأثناء مراجعتي له ، عثرت على أخطاء طفيفة وجب تنبيه الأستاذ كحالة عليها ، تفادياً من تكررها عند إعادة طبع معجمه القيّم ، وكنت إذ ذاك لم أنته من تأليف معجمي المذكور ، وكان بودّي ألاّ أنبه عليها إلا بعد تمام المعجم المذكور ، ولكن تلبية لرغبة صديقي الدكتور شكري فيصل عجلت بالتنبيه على ما عثرت عليه إذ ذاك ونشر ذلك في (مجلة المجمع) الجزء الثاني من المجلد الثاني والأربعين الصادر في ذي الحجة ١٣٨٦ هـ ابريل ١٩٦٧ م ، وحال بيني وبين إتمام المعجم المذكور ما نزل بي من أمراض ونكبات لا زلت أتجرّع غصصها إلى الآن ، ورغم ذلك كنت أتحيّن الفرص لإتمامه ، فكلّما سنحت لي فرصة انتهزتها واشتغلت بالبحث ، إلى أن منّ الله تعالى عليّ بإتمامه في هذه الأيام ـ يسر الله في طبعه ـ وقد عثرت على أخطاء أخرى وقع فيها الأستاذ كحالة ، حملتني أمانة البحث العلمي على التنبيه عليها ، وهي تعدّ شيئاً بسيطاً بالنسبة للمجهود الجبّار الذي بذله الأستاذ كحالة حتى أخرج لنا معجمه القيم ، الذي أؤكد له ، وأكرر اعترافي بأنني استفدت منه فوائد جمّة ، إذ لولاه لما اهتديت إلى بعض المؤلفين ، ولا إلى مصادر تراجمهم ، فإليه أجدّد شكري ، ورجائي منه أن يتقبّل ملاحظاتي برحابة صدر ، لأنها صادرة عن نية حسنة وقصد طيب ، والله على ما نقول وكيل .

واليكم هذه الملاحظات :

١ ــ أبو العباس أحمد بن سليمن الرسموكي ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان (أحمد الجزولي) ج ١ ص ٢٣٧ ، و ٢) بعنوان (أحمد المغربي) ص ٢٣٩ من نفس الجزء ، وأرخ وفاته بسنة ١١٠٩ وهو توفي سنة ١١٣٣ كما عنده في الأولى ، ونسبه هكذا : أحمد بن سليمان بن يعز بن ابراهيم ، وهو : أحمد ابن سليمن بن يعزى (بالزاي وألف مقصورة آخره) ولم يذكر فيها قبيله المشهور به ، وهو : (الرسموكي) وأخيراً هما ترجمتان لشخص واحد .

وعند البغدادي في هدية العارفين ج ١ ص ١٦٦ (يعز) أيضاً بدون ألف ، أمّا في إيضاح المكنون فجعله (يغرا) بالغين المعجمة والراء) ولم يذكره فيها بقبيله المشهور به .

٢ ــ أحمد بن المهدي الغزّال الأندلسي الفاسي ، ترجمه أربع مرات : ١) بعنوان : أحمد الغزال ج ١ ص ٢٤٠ ، وفي داخل الترجمة : أحمد بن سهل الغزال ، والصواب في اسم أبيه (المهدي) وأرخ وفاته فيها بحدود سنة ١١٧٩ ه والصواب أنه توفي سنة ١١٩١ هـ . و ٢) باسم : أحمد الغزال أيضاً ، ج ٢ ص ١٨٥ ، وأتى بالصواب في اسم أبيه وتاريخ وفاته ، و ٣) باسم العباس الغزال ج ٥ ص ٦٥ ولعله التبست عليه الكنية بالاسم ، فان أحمد غالباً ما يكنى بأبي العباس ، وأرخ وفاته على الصـــواب . و ٤) بعنوان : غزال الفاسي ج ٨ ص ٤٠ وداخل الترجمة : غزال بن المهدي الفاسي ، وأرخ وفاته بنحو ١١٧٩ ه ، والكل خطأ ، فهو ــ كما قدمنا ــ أحمد بن المهدي الغزّال (بشد الزاي) ، والغزال ليس اسماً بل هو لقب يعرف به قبيله ، ونسب له في الأولى والثانية والرابعة : نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ، وهي رحلته المطبوعة بالمرائش (المغرب الأقصى) .

وفي هدية العارفين ج ١ ص ١٧٦ ترجمه تحت عنوان : غزال الفاسي ، وداخل الترجمة : أحمد بن سهل الأندلسي الأحمدي المالكي الشهير بالغزال

المتوفى في حدود ١١٧٩ هـ ، ومثله له في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٢٢ غير أنه لم يتردد في كون وفاته سنة ١١٧٩ هـ .

٣ — أبو العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، ترجمه مرتين كلاهما باسم أحمد بن العياشي ١) ج ٢ ص ٣٧ . و ٢) ج ١٣ ص ٣٦٥ ولم يذكر تاريخ وفاته في الأولى ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

وترجمه في معجم المطبوعات كذلك مرتين ص ١٣٩٥ و ١٤٠٤) بعنوان : العياشي أحمد بن الحاج سكيراج ـ أو ـ سكيراغ . و ٢) عياشي بن الحاج ، والكلّ خطأ ، إذ هو أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، والعياشي ليس قبيلاً ينسب إليه ، بل هو اسم أبيه ، وسكيراج ـ أو ـ سكيراغ خطأ ، والصواب : سكيرج ، ولعل الخطأ تسرّب إليه من الترجمة عن الفرنسية .

وعدّ في دليل المؤرخ ص ٤٠٠ من الطبعة الأولى من مؤلفاته : الرحلة الحبيبية الوهرانية ، الجامعة للألطاف العرفانية ، وقال : رحلة بمدينة وهران في غرض الجمع المتعلق بأحباس الحرمين الذي يقع في كل سنة في أحد الأقطار الثلاثة : تونس والجزائر والمغرب الأقصى ، وهو خطأ صراح ، والصواب : الرحلة الحبيبية ، نسبة إلى الحبيب ، وهو الحبيب بن عبد الملك العلوي الوهراني التيجاني طريقة ، كان المؤلف رحل لزيارته ، كما يعلم من مقدمة الرحلة المذكورة ، ولو تنبه للفقرة الثانية من اسم الرحلة (الجامعة للطائف العرفانية) لما وقع في هذا الخطأ . إذ أية لطائف عرفانية كانت في جمعية أحباس الحرمين الشريفين ، وهي كانت جمعية استعمارية يرأسها قدور ابن غبرط المعروف بولائه للاستعمار ، ولعل هذه الرحلة كانت قبل أن تنشأ الجمعية المذكورة بسنوات عديدة ، إذ كانت هذه الرحلة سنة ١٣١٧ هـ ، على أن هذه الجمعية لم تجتمع بوهران قط ، وإنما كانت تجتمع في العاصمة (الجزائر) وقد كنت نبهت على ذلك ، ولست أدري هل تدارك ذلك في الطبعة الثانية أم لا .

٤ — أبو العبـــاس أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المعروف بابن الحاج ترجمه ج ٢ ص ٩٥ وقال إنه كان حياً سنة ١٢٦٩ ﻫ وهو قد تأخرت وفاته إلى سنة ١٣١٦ ﻫ .

٥ — أبو العباس أحمد بونافع ، عقد له ترجمتين : ١) باسم بونافع ج ٢ ص ١٢٠ ، وهي صواب . و ٢) باسم : أبو العباس بن أحمد ، ج ٥ ص ٥٩ والصواب حذف ابن بين أبي العباس وأحمد ، ثم هما ترجمتان لشخص واحد .

٦ — أبو العباس أحمد بن محمد بن عطيـــة السلوي الأندلسي الفاسي ، ترجمه مرتين : ١) باسم أحمد بن عطيـة ج ٢ ص ١٢٧ وهي صواب ، و ٢) بعنوان أحمد الحارثي ، وداخل الترجمة أحمد بن محمد بن محمد بن عطية السلوي الأندلسي الفاسي الحارثي ، والحارثي ليس نسباً له وإنما هو لقب لأبيه ، أما ما يعرف به هو وأسرته فهو : ابن عطية ، ومثل هذا الخطأ عند الشيخ خير الدين ج ١ ص ٢٣٢ ، وأرّخ وفاته في الأولى بسنة ١٠٢٩ ﻫ وفي الثانية بسنة ١١٢٩ ﻫ وهي الصواب .

٧ — السلطان أبو العباس أحمد المنصور السعدي الشهير بالذهبي ، بطل وادي المخازن وفاتح السودان ، ترجمه ثلاث مرات : ١) باسم أحمد الذهبي ج ٢ ص ١٨٣ ، و ٢) باسم المنصور السعدي ج ١٣ ص ١٣ ، و ٣) باسم أحمد الشريف ص ٣٥٩ من نفس الجزء ، وهي ثلاث تراجم لشخص واحد .

٨ — أبو العباس أحمد بن موسى المرابي الأندلسي الفاسي ، وضع له ترجمتين : ١) باسم أحمد الحرافي (بالحاء المهملة والفاء أخت القاف) ج ٢ ص ١٨٩ ، والصواب المرابي بالميم والباء المنقوطة من أسفل ، و ٢) باسم محمد المرابي ص ١٩٠ من نفس الجزء ، والصواب : أحمد . وفي هدية العارفين ترجمه تحت عنوان : أحمد الحرافي أيضاً وأغرب في تاريخ وفاته فجعلها سنة ١٣٠٤ ﻫ ، ولم يلقبه في إيضاح المكنون لقبـــه المعروف به : المرابي ج ٢ ص ٢٣٩ لكنه أرخ وفاته على الصواب : ١٠٣٤ .

٩ – أبو حامد العربي بن عبد الله بن محمد بن التهامي الحسني الوزاني الرباطي ، ترجمه مرتين : ١) باسم العربي التهامي ج ٣ ص ١٧٩ ، و ٢) باسم أبو حامد الرباطي ج ٦ ص ٢٧٧ .

١٠ – الشيخ أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن السلمي الشهير بابن الحاج ، ترجمه مرتين في صفحة واحدة ج ٣ ص ٧٦ وأرخ وفاته في الأولى سنة ١٢٧٣هـ ، وهي سنة وفاة ولده محمد الطالب ، أما هو فقد توفي سنة ١٢٣٢ هـ ، ونسب له فيها : حاشية على شرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك في التصريف ، كما نسبها أيضاً في معجم المطبوعات ص ٧٩٤ والصواب أنها لابنه محمد الطالب المذكور ، وهي مطبوعة باسمه في المغرب ومصر مراراً وتكراراً .

١١ – أبو زيد محمد بن محمد الصغير الأخضري ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان الصدر الأخضري ج ٦ ص ١٧ وداخل الترجمة : الصدر بن عبد الرحمن الأخضري ، له السلم المرنق في المنطق ، وقال : إنه كان حياً سنة ٩٤١هـ والصواب انه عبد الرحمن بن أحمد الأخضري ، لا الصدر بن عبد الرحمن ، وان وفاته كانت سنة ٩٨٣ هـ ، واسم منظومته في المنطق : السلَّم المرونق لا المرنق ثم أعاد ترجمته ص ١٨٧ من نفس الجزء على الصواب . وفي هدية العارفين ج ١ ص ٥٤٧ : السلم المنورق ، وهو خطأ أيضاً .

١٢ – أبو الفضل العباس بن عبد الرحمن الشرفي الأندلسي الفاسي ، نسبه هكذا : المشرفي بميم قبل الشين ، والصواب الشرفي بحذفها ، وبفاس أسرة شريفة يعرف أفرادها بالمشرفي ، وأصلها من القطر الجزائري هاجرت منه إلى المغرب عند احتلال فرنسا للجزائر .

١٣ – أبو محمد عبد الحق بن سعيد المكناسي الإسلامي ، عدَّ من مؤلفاته : الحسام المحدود في الردّ على اليهود ج ٥ ص ٦١ ، وكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ج ١ ص ٤٠٢ ، وهدية العارفين ج ١ ص ٥٠٢ ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس بعنوان : السيف المدود في الرد على أخبار اليهود .

١٤ — أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن المديوني اللخمي الفاسي الشهير بالجادري ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم عبد الرحمن الجادري ، ١) ج ٥ ص ١٦٤ ، وقال : إنه كان حياً سنة ٧٩٤ ، و ٢) ص ١٧٩ من نفس الجزء ، وأتى بتاريخ وفاته على الصواب .

١٥ — أبوزيد عبد الرحمن بن محمد التمانارتي ترجمه في ج ٥ ص ١٧٢ ونسب له : الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات ، ومثله في إيضاح المكنون ج ١ ص ١٤٥ والصواب انه لسميّه عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري الشهير بالعارف الفاسي ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس .

١٦ — أبو محمد عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام العلوي الشنجيطي ، ترجمه مرتين : ١) ج ٦ ص ١٨ ، وأرخ وفاته بسنة ١٢٣٠ هـ ، و ٢) ص ٨٢ من نفس الجزء ترجمة مقتضبة جداً ، وأرخ وفاته في هذه بسنة ١٢٣٥ هـ ، ونسب له فيها نشر البنود على مراقي السعود ، أمّا وفاته فكانت سنة ١٢٣٣ هـ .

١٧ — أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني السفير المؤرخ الرحالة ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان : عبد الله المراكشي ج ٦ ص ٢٤ ، وداخل الترجمة : عبد الله بن أحمد الزيافي (بالفاء آخره) ونسب له الترجمان عن دول المشرق والمغرب ، وكلها خطأ ، والصواب : أبو القاسم (اسماً) الزياني (بالنون) نسبة إلى قبيلة زيان من أكبر وأعظم وأشجع قبائل الأطلس البربرية أما اسم كتابه : فالترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب ، و ٢) ج ٨ ص ٩٣ ، ترجمه ترجمة مفصلة كلها صواب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

١٨ — أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه السرخسي ، عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : عبد الله السرخسي ج ٦ ص ٥١ ترجمة

مقتضبة ، وقال : إنه كان حياً سنة ٥٩٣ ، و ٢) بعنوان : عبد الله بن حمويه ص ٩٦ من نفس الجزء ترجمة مفصلة وأرخ وفاته بسنة ٦٤٢ ، وهي الصواب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

أما البغدادي فقد أرخ وفاته في إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٥١ وهدية العارفين ج ١ ص ٤٦١ بسنة ٦٥٣ هـ ، وفي إيضاح المكنون أيضاً ج ٢ ص ٣٢ ، ١٠٢ ، ٤٧٣ جعلها سنة ٦٥٠ ، والكل خطأ .

١٩ — عبد الله جنون ، ترجمه ج ٦ ص ١٠٥ وأرخ وفاته بسنة ١٣٥٨ هـ وذكر من مؤلفاته : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، شرح الشمقمقية ، شرح مقصورة المكودي ، محاذي الزقاقية ، وقال ج ١٣ ص ٤٠١ تحذف ترجمته لالتباسها مع عبد الله جنون المعاصر ، وهو يقتضي أن عبد الله جنون الذي ترجمه هو غير عبد الله جنون المعاصر ، أحدهما توفي سنة ١٣٥٨ هـ والآخر لا زال معاصراً ، إذ عبد الله جنون الذي ترجمه ج ٦ ص ١٠٥ هو نفسه عبد الله جنون المعاصر ، دليل ذلك ما نسبه له من المؤلفات ، إذ هي كلّها لعبد الله جنون المعاصر ، وكلّها مطبوعة باسمه ، ومنها ما تكرر طبعه ، ومنها ما طبع بالمشرق . والأستاذ عبد الله جنون لا زال بقيد الحياة ، ولا يوجد عبد الله جنون عالم مؤلف غير الأستاذ المذكور .

٢٠ — أبو حامد العربي بن علي المشرفي ، ترجمه ترجمتين متصلتين ج ٦ ص ٢٧٧ الأولى بعنوان العربي الراشدي ، وداخل الترجمة العربي بن علي المشرفي الراشدي الحسني أبو حامد ، والثانية تحت عنوان : العربي بن علي ، وداخل الترجمة : العربي بن علي المشرفي الراشدي أبو محمد ، وأرخ وفاته في الأولى سنة ١٣١٣ هـ ، وهي صواب ، ونسب له في الثانية فتح المنان شرح قصيدة ابن الونان غير أنه أرخ وفاته في هذه سنة ١٠٩٦ هـ ، وتبع

في ذلك الشيخ خير الدين الزركلي في الأعلام ج ٥ ص ١٥ ، وهو خطأ واضح ، إذ لم يتنبه إلى أن ابن الونان ناظم القصيدة المشروحة توفي سنة ١١٨٧ ﻫ ، فكيف يشرح من توفي سنة ١٠٩٦ قصيدة من مات سنة ١١٨٧ كما عنده هو في ترجمته ج ٢ ص ١٥٥ .

٢١ ــ أبو حامد العربي بن المطي بن صالح الشرقي ، ترجمه ج ٦ ص ٢٧٨ ونسبه هكذا : الشرفي بالفاء وفتح الراء ، والصواب الشرقي بالقاف وإسكان الراء ، نسبة إلى جدهم الشيخ الشهير أبي عبد الله محمد فتحا الشرقي بن أبي القاسم الزعري الجابري ثم الرتمي ، والرتمي لقب جرى على والده ، وأولاده ينتسبون إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومحل إقامتهم بأبي الجعد من بلاد تادلا ، ويقال للواحد منهم شرقاوي ، أما الشرفي بفتح الشين والفاء فمنسوبون إلى الشرف ، موضع من سواد اشبيلية كثير الزيتون ، من سكانه أسرة من الأنصار هاجرت منه إلى مدينة فاس واتخذتها موطنا ، وهي أسرة مجيدة تقدم فيها علماء ورؤساء وكتاب وموظفون ، ولا زالت بقيتهم بفاس .

٢٢ ــ أبو الحسن علي بن محمد القطان الحميري الكتامي القرطبي الأصل الفاسي ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان علي القطان ج ٧ ص ١٤٠ ، و ٢) بعنوان : علي بن القطان ص ١٣٢ من نفس الجزء ، ونسب له فيهما بيان الوهم والإيهام ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

ونسبه البغدادي في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٥٧ هكذا : الفارسي بالراء ، وهو الفاسي بدونها نسبة إلى مدينة فاس الشهيرة عاصمة المغرب العلمية .

٢٣ ــ أبو الحسن الزقاق ، ترجمه ج ٧ ص ١٦٧ وعدّ من مؤلفاته : المنهاج المنتخب إلى أصول عزيت المذهب ، ومثله في هدية العارفين ج ١ ص ٢٤٠ ، وهو المنهاج المنتخب إلى أصول المذهب . أو ــ في قواعد المذهب .

٢٤ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي أصلاً الفاسي استيطاناً ووفاة عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : ابن غازي ، ج ٨ ص ٣٧ ، ٢) بعنوان : محمد بن غازي ج ٩ ص ١٦ وهما ترجمتان لشخص واحد.

وينسب له الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٣٢ المجالس المكناسية ، وهي لمعاصره القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني الفاسي الشهير بالقاضي المكناسي المتوفّى بفاس سنة ٩١٨ ، أي قبل وفاة ابن غازي بسنة ، وعدّ من مؤلفاته : الفهرسة المباركة ، والتعلل برسوم الاسناد وهو يقتضي أنهما تأليفان له ، مع ان التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، هي نفس فهرسته المباركة .

٢٥ - السلطان الجليل أبو عنان المريني فارس بن أبي الحسن ، ترجمه ج ٨ ص ٤٥ وكناه : أبا غسان (بالغين المعجمة والسين المهملة) وهو : (أبو عنان ، بالعين المهملة والنون) وقال : إنه من ملوك الأندلس ، وهو من ملوك المغرب الأقصى لا الأندلس .

٢٦ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس العلوي الإسماعيلي ، ترجمه ج ٨ ص ٢٢٩ وقال : ولاه المولى يوسف القضاء بمراكش ، وقلّد في ذلك الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٤٩ ، وهو لم يل قضاء مراكش قط ، وإنما ولي قضاء بلده زرهون وفاس ووزان ومكناسة الزيتون مرتين ، غير أن الشيخ خير الدين رجع عن ذلك في المستدرك ج ١٠ ص ١٨٩ .

٢٧ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي التلمساني الشهير بالمقري قاضي الجماعة بفاس ودفينها ، ترجمه مرتين : ١) ج ٨ ص ٢٤٠ بعنوان محمد التلمساني ، ولم ينسبه نسبه المشهور به ، وهو : المقري ، لا في العنوان ولا داخل الترجمة ، وكذا البغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ١٦٠ ، وزاد داخل الترجمة : القرشي ، وهو لا يعرف إذا لم ينسب نسبه الشهير به

(المقري) وعدّ من مؤلفاته : كتاب يشتمل على أكثر من مائة مسألة فقهية ، والكتاب يعرف بالقواعد ، وهو كتاب في أصول الفقه المالكي جم الفوائد لم يطبع إلى الآن ، ونسخه الخطية نادرة ، و ٢) ج ١١ ص ١٨١ على الصواب ، ونسب له فيها معاً : الرقائق والحقائق ، والقواعد ، التي سماها في الترجمة الأولى : كتاب يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية .

٢٨ ـ شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد السلمي الشهير بابن الحاج ، ترجمه ج ٨ ص ٢٤٩ وعدّ من مؤلفاته : المواقيت السنية المهداة للحضرة العرفية ، والصواب : للحضرة العراقية بالقاف وألف قبلها ، ألّفه في ترجمة شيخه قاضي الجماعة بفاس أبي عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسيني المتوفى سنة١٣٤٨ ﻫ .

٢٩ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني الشهير بابن مرزوق الحفيدعقد له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد بن مرزوق ج ٨ ص ٣١٧ ، و ٢) بعنوان : محمد التلمساني ج ١١ ص ١٣ وهما ترجمتان لشخص واحد .

٣٠ ـ أبو عبد الله محمد (فتحا) بن أحمد الرهوني المدعو : بركشة ، وضع له ترجمتين كلاهما باسم محمد الرهوني ، ١) ج ٩ ص ٢٠ ، و ٢) ج ١١ ص ١١٨ وعدّ من مؤلفاته فيهما : أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي ، والتحصن والمنعة ممن اعتقد أن السنة بدعة ، وزاد في الأولى الحاشية الكبيرة على مختصر الشيخ خليل ، وكأنه يرى أن أوضح المسالك وأسهل المراقي ، والحاشية الكبرى على مختصر الشيخ خليل ، كتابان متغايران له ، والحقيقة أنهما كتاب واحد ، وهي حاشية على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني لمختصر الشيخ خليل بن إسحاق في الفقه المالكي سمّاها : أوضح المسالك . . .

وعدّ البغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ٣٥٧ من مؤلفاته : نزهة الأكياس في تحفة أنثى الناس وهذا المؤلف لم يذكره له مترجموه من المغاربة ـ فيما أعلم ـ على أن تحفة أنثى الناس ، لا أظن أن له معنى ولا وجودا .

٣١ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيشون المعروف بالشراط ، ترجمه ج ٦ ص ٢٩ ولم يذكره بلقبه المعروف به ، وهو : ابن عيشون الشراط ، وذكر مؤلفه باسم : مختصر الروض المعطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، والصواب حذف مختصر ، فاسم الكتاب : الروض المعطر الأنفاس ...

٣٢ — أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد اليحمدي ، ترجمه ترجمتين كلاهما باسم : محمد اليحمدي ، ١) ج ٨ ص ٢٥٠ ، و ٢) ج ٩ ص ٢٧ ، وهما لشخص واحد .

٣٣ — أبو عبد الله محمد بن إدريس العمراوي ، الأديب الكبير ، الوزير الشهير ، الكاتب المبدع الشاعر المفلق ، ترجمه ج ٩ ص ٣٥ وقال : إنه اتصل بالمولى عبد الرحمن ، فولاه ديوان إنشائه بفاس ، ثم استوزره مدة ، وعزله وحبسه مقيداً بالحديد ، ثم أفرج عنه ، فرحل إلى مكناسة الزيتون في دولة المولى إسماعيل ، فاستوزره ، واستمر الى أن توفي ، وأصل هذا الكلام عند الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٥١ وزاد أن المولى اسماعيل استوزره سنة ١٢٥١ هـ ، والكلّ خطأ ، فإن المغرب لم يكن فيه بفاس ملك اسمه عبد الرحمن وبمكناسة الزيتون على بعد ستين كيلو متراً ملك آخر اسمه اسماعيل بلغ الخلاف بينهما إلى أن يفر وزير مغضوب عليه من الأول عند الثاني فيتخذه وزيراً ، بل كان ملكاً حينئذ هو المولى عبد الرحمن بن هشام حفيد المولى إسماعيل ، إذ هو عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن أبي الأملاك إسماعيل ، وكانت ولايته الملك بعد وفاة جدّ جدّه بنحو مائة سنة ، إذ وفاة المولى إسماعيل كانت سنة ١١٣٩ هـ وولاية المولى عبد الرحمن كانت سنة ١٢٣٨ هـ ، ولعلّ هذا الخطأ تسرب من كون صاحب الترجمة لما عفا عنه مخدومه المولى عبد الرحمن بعد أن سجنه ونكبه واستصفى أمواله ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ذهب إلى مكناسة الزيتون ، واستجار بضريح المولى إسماعيل متذللاً متضرعاً ، فبلغ خبره السلطان ، فاستدعاه وألحقه بكتّابه .

٣٤ ـ أبو عبد الله محمد بن محمد بن الطيب التافلالتي المغربي الأزهري الحنفي ، وضع له ترجمتين : ١) باسم محمد الأزهري ، ج ٩ ص ٣٧ ، و ٢) باسم محمد التافلالتي ج ١١ ص ٢٢٧ ، وهما لشخص واحد .

٣٥ ـ محمد التهامي بن المكي بن رحمون ترجمه مرتين في صحيفة واحدة ج ٩ ص ١٣٩ ، غير أنه أرخ وفاته في الأولى سنة ١٢٤٠ ، والصواب ما في الثانية ١٢٦٣ هـ .

٣٦ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي المكناسي ، ترجمه ج ٩ ص ٢١١ ، ونسبه هكذا : المجاجي بالحاء والصواب المجاصي بالصاد .

٣٧ ـ أبو حامد محمد رضي الدين الحسني المغربي الفاسي المكي المالكي ، ترجمه ثلاث مرات : ١) باسم محمد الحسني ، ج ٩ ص ٢٣٠ ، وأرخ وفاته سنة ١٠٨٤ ، وكذا في إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٠ ، و ٢) باسم محمد الرضي ، ص ٣١٩ من نفس الجزء ، و ٣) باسم محمد بن عبد الرحمن الفاسي ج ١٠ ص ١٣٨ ، وكذا في هدية العارفين ج ٢ ص ١٨٤ ، ونسب له في الجميع : أداء الواجب في تصحيح ـ أو ـ إصلاح ابن الحاجب ، وهي تراجم لشخص واحد .

٣٨ ـ أبو عبد الله محمد (فتحا) بن علي الحسني المثالي الشهير بالزبادي ، ترجمه مرتين ، ١) بعنوان محمد الفاسي ، ج ١٠ ص ٥ ، وداخل الترجمة : محمد الزباري بالراء ، والصواب : الزبادي بالدال ، و ٢) باسم محمد المثالي ، ج ١١ ص ١١٩ ، وهما لشخص واحد .

٣٩) أبو عبد الله محمد بن سعيد السوسي المرغيثي ، ترجمه ج ١٠ ص ٣٨ وأهمل لقبه المشهور والمعروف به ، وهو : (المرغيثي) وعد من مؤلفاته : الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية الصالحة والصواب : لمن طلب الولاية بالنية الصالحة .

وفي خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٧٢ (المريغتي) وفي الفكر السامي ج ٤ ص ١١٤ (المرغتي) وفي فهرس المؤلفين ٢٤٨ (المرغيني) بالنون ، وفي

إيضاح المكنون ج ١ ص ٨٥ ، ٢ ص ٤٥١ الميرغني والكل خطأ ،والصواب : المرغيثي ، بالغين المعجمة ، وبعدها ياء مدّ ، ثم ثاء مثلثة ، ثم ياء نسب ، وجعله في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٩٦ محمد بن سعيد المهدي بن محمد الميرالغني ، وهو أيضاً خطأ .

٤٠ ــ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم محمد الجزولي ، ١) ج ١٠ ص ٥٢ و ٢) ج ١١ ص ٨١١ ونسب له فيهما معاً دلائل الخيرات ، وهما لشخص واحد .

ولم يذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٤٩ اسمه ولا اسم أبيه ولا تاريخ وفاته ، وإنما ذكره بعنوان : ابن أبي بكر السملالي ، ونسب له دلائل الخيرات ، وقال : إنه مشهور ، وله شروح مطبوعة مراراً ، وتكاسل الأستاذ عن أن يتناول الدلائل أو أحد شروحه المطبوعة مراراً ليأخذ منه اسمه واسم أبيه وتاريخ وفاته .

٤١ ــ حكيم الإسلام أبو عبد الله محمدبن سليمان الروداني ، وضع له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد الرداني (مشكولاً بفتح الراء وشد الدال) ج ١٠ ص ٥٣ ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٣٢ ثم رجع إلى الصواب في المستدرك ج ١٠ ص ٢٠١ ، والصواب : الروداني ، نسبة إلى مدينة رودانة ـ أو ـ تارودانت الشهيرة عاصمة إقليم السوس من المغرب الأقصى ، و ٢) بعنوان : محمد المغربي ج ١١ ص ٢٢١ وداخل الترجمة نسبه (الروداني) على الصواب ، ونسب له فيها معا : جمع الفوائد ، وصلة الخلف ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٢ ــ أبو عبد الله محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني ، ترجمه مرتين ، كلاهما بعنوان : محمد شقرون ١) ج ١٠ ص ٧١ ، و ٢) ج ١١ ص ٣٠٨ ، غير انه قال في الثانية : الملقب بشقرب ، بالباء آخره ، والصواب بالنون آخره قبلها واو ، ونسب له فيها معا : شرح التلمسانية في الفرائض ، وهما لشخص واحد .

٤٣ - أبو عبد الله محمد بن الصادق بن ريسون الحسني اليونسي ، عقد له ترجمتين : ١) بعنوان محمد الحسني ، ج ١٠ ص ٧٦ ، و ٢) بعنوان : محمد الريسوني ج ١١ ص ٢٢٤ ، وهما لشخص واحد.

٤٤ - أبو عبد الله محمد الصغير بن محمد الافراني المراكشي المؤرخ ، ترجمه خمس مرات : ١) بعنوان : عبيد الله الوافراني ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ ، وبداخل الترجمة : عبد الله بن محمد الصغير ابن عبد الله الوافراني النجاري المراكشي ، وأرخ وفاته سنة ١١٤٥ هـ ، وعدّ من مؤلفاته ، نزهة الحادي ، وصفوة من انتشر ، والمسلك السهل . و ٢) بعنوان : محمد اليفرني ، ج ٨ ص ٢٨٥ وأرخ وفاته سنة ١١٥٠ هـ ، وقال داخل الترجمة : مؤرخ من القضاة ، وعدّ من مؤلفاته : نزهة الحادي ، والمسلك السهل ، والإفادات والإشارات ، والمجالس المكناسية ، و ٣) بعنوان : محمد الصغير (مشكولاً بضم الصاد وفتح الغين وشدّ الياء) ج ١٠ ص ٩٢ وأرخ وفاته سنة ١١٣٨ هـ وعدّ من مؤلفاته : صفوة من انتشر ، والمسلك السهل ، و ٤) بعنوان محمد الافراني ، ج ١١ ص ٢٢٦ ، وداخل الترجمة : محمد بن محمد الصغير ، وأرخ وفاته سنة ١١٤٠ هـ وعدّ من مؤلفاته شرح التوشيخ ، والإفادات والإشارات ، و ٥) بعنوان : محمد الوفراني ، ج ١٢ ص ٩٥ وعدّ من مؤلفاته : نزهة الحادي .

وهي خمس تراجم لشخص واحد ، اسمه الحقيقي : محمد الصغير (بفتح الصاد مكبراً ، لا مصغراً) كما في الترجمة الثالثة ، والافراني - أو اليفرني - أو الوفراني ، لا الوافراني كما في الترجمة الأولى ، والنجار ككتاب بدون ياء النسب - بمعنى الأصل - لا النجاري كما في الترجمة الأولى ، قال الشيخ خير الدين معلقاً على ذلك : ج ٧ ص ٣٧ : ويحسن ضبط النجار والوجار بكسر النون والواو لتيسير فهمها ، ولم يتول القضاء قط كما في الترجمة الثانية ، ومن مؤلفاته : الإفادات والإنشادات بالدال لا بالراء ، كما في الترجمتين

الثانية والرابعة ، والصغير لقب له لا لأبيه ، كما في الترجمة الرابعة ، والمجالس المكناسية ليست له كما في الترجمة الثانية ، بل هي لأبي عبد الله محمد ابن عبد الله اليفرني النجار الفاسي الدار الشهير بالقاضي المكناسي قاضي الجماعة بفاس أزيد من ثلاثين سنة ، المولود سنة ٨٣٩ والمتوفّى بفاس سنة ٩١٨ ، وهي مطبوعة على الحجَر بفاس باسم التنبيه والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام ، أما وفاة صاحب الترجمة فقد تأخرت إلى ما بعد سنة ١١٥٥ هـ .

٤٥ — أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي دفين المدينة المنورة اللغوي الشهير ، صاحب الحاشية الحفيلة على القاموس المحيط ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن الطيب ، ١) ج ١٠ ص ١١١ ، و ٢) ج ١١ ص ٢٩٦ ، غير أنه جعله في الثانية الشرفي (بالفاء وفتح الراء) ومثله في هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢١ ، وهو بالقاف وإسكان الراء قال الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٤٧ : والشرقي نسبة إلى شراقة على مرحلة من فاس ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٦ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التلمساني الشهير بالتنسي ، عقد له ترجمتين كلاهما بعنوان محمد التنسي ، ١) ج ١٠ ص ١٢٦ ، وعد من مؤلفاته : نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان ، ومصنفاً في الضبط ، و ٢) ص ٢٢٣ من نفس الجزء ، ونسب له : الدرر والعقيان في شرف بني زيان ، والطراز في شرح ضبط الخراز ، وهما ترجمتان لشخص واحد ، واسم كتابه : نظم الدرر والعقيان ... كما في الترجمة الأولى ، وكتابه في الضبط ، هو الطراز كما في الترجمة الثانية .

٤٧ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البريبري الرباطي ، ترجمه ج ١٠ ص ١٣٣ ، ونسبه هكذا : البربري بالتكبير ، وقبيله يعرفون بسلا ورباط الفتح عاصمة المملكة المغربية بالبريبري بالتصغير .

٤٨ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى الفاسي ، وضع له ترجمتين ، كلاهما بعنوان : محمد بن زكرى ، ١) ج ١٠ ص ١٤٠ ، و ٢) ج ١١ ص ٢٤٣ ، غير أنه في الثانية نسبه هكذا : محمد بن محمد بن العربي ابن عبد الرحمن ، والصواب : محمد بن عبد الرحمن كما في الأولى ، وأرخ وفاته في الثانية سنة ١١١٦ هـ ، ووفاته كانت سنة ١١٤٤ كما في الأولى .

أمّا سركيس في معجم المطبوعات ص ١١٢ فنسب المهات المفيدة في شرح الفريدة (فريدة الإمام السيوطي في النحو) للأستاذ ابن زكرى محمد بن أحمد الزواوي الجنادي مدرس الفقه الإسلامي بالقسم العالي من مدرسة الجزائر ، وهو الإمام بجامع سيدي رمضان بها ، والكلّ خطأ صراح ، إذ المهات المفيدة من تأليف صاحب الترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى الفاسي ، لا ابن زكرى محمد بن أحمد وبينهما قرنان من الزمان ، ولم يتنبه إلى ما ذكره بعد من إن صاحبه فرغ منه سنة ١٢٢٧ والأستاذ المذكور كان معاصراً لصاحب معجم المطبوعات ، على أن الصواب في تاريخ فراغه منه هو سنة ١١٢٧ ، لا سنة ١٢٢٧ هـ .

ونسب البغدادي في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٥٧٦ المنح البادية في الأسانيد العالية للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زكرياء الفاسي نزيل مصر المتوفّى سنة ١١٤٤ هـ ، والكل خطأ ، فالمنح البادية ليست له ، وإنما هي لسميه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري من الأسرة الفهرية الشهيرة بفاس بالعلم والوجاهة والصلاح ، أما ابن زكرى فاسمه محمد بن عبد الرحمن ابن زكرى ، لا زكرياء ، من أسرة شهيرة بفاس بثرائها وجاهها واشتغالها بالتجارة والصناعة ، وواسطة عقدها هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن هذا ، وعبارة نزيل مصر تقتضي المكث الكثير وربما الموت هناك ، ولم يصدر من شيء من ذلك من صاحب الترجمة ، غير أنه لما حج دخل مصر وناظر أهلها في مسألة شرب الدخان فأسكتهم كما ذكر مترجموه ، وكانت وفاته

بمدينة فاس ، وروضته بها شهيرة ، وإنما اجتمع مع صاحب المنح البادية في اسمه واسم أبيه ونسبته إلى فاس ، وكل واحد منهما من قبيل غير قبيل الآخر .

٤٩ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي الفاسي نزيل مالقة ، عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد التميمي ج ١٠ ص ١٤١ ، وثانياً : محمد الفاسي ص ١٤٨ من نفس الجزء ، ونسب له فيهما معاً : تكميل الطرر ، والدرر في اختصار الدرر ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٠ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القسنطيني المراكشي عرف بالضرير ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان محمد المراكشي ج ١٠ ص ١٤٩ ، و ٢) ص ١٥٥ من نفس الجزء ، وأرخ وفاته في الأولى سنة ٧٣٩ ، وفي الثانية سنة ٨٠٧ ، وهي الصواب ، وعدّ من مؤلفاته فيهما معاً : إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم ، وترجيز المصباح ، وضوء الصباح على ترجيز المصباح .

٥١ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني الفاسي المتوفّى سنة ١١٦٩ ترجمه ج ١٠ ص ١٦٨ ، ونسب له الأجوبة البنانية عن الأسئلة المصرية ، وهي لتلميذه أبي عبد الله محمد بن الحسن بناني المتوفّى سنة ١١٩٤ هـ .

٥٢ — أبوعبد الله محمد بن عبد السلام الرندة الأندلسي الرباطي قاضي الرباط وزير العدل بالمغرب ، لم يلقبه بلقبه الشهير به هو وأسرته ، وهو : (الرندة) ونسب له رسالة في الأخرجة والمزارات التي بالرباط وشالة وأسماء أصحابها ، والصواب : (الأضرحة) بالضاد والحاء المهملة ، لا بالخاء والجيم .

٥٣ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي التفجروتي ، نسبه هكذا : التحفروتي بتقديم الحاء المهملة على الفاء ج ١٠ ص ١٧٠ والصواب : التفجروتي بالفاء مقدمة على الجيم ـ أو ـ التمجروتي بالميم مقدمة على الجيم أيضاً ـ أو ـ المجروتي ، نسبة إلى تمجروت قريه قرب مدينة ورزازت في جنوب المغرب الأقصى بها الزاوية الناصرية الشهيرة .

٥٤ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرني المكناسي الفاسي قاضي الجماعة بفاس الشهير بالقاضي المكناسي ، وضع له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد اليفرني ، ج ٨ ص ٢٨٥ ، و ٢) بعنوان محمد المكناسي ج ١٠ ص ٢٤٤ ، وعدّ من مؤلفاته : التنبيه والإعلام ، ومجالس القضاة والحكّام ، في الأحكام ، وهو يوهم أنهما كتابان أحدهما التنبيه والإعلام ، والآخر : مجالس الحكّام ، والواقع أنه كتاب واحد اسمه الكامل : التنبيه والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام : ويعرف : بمجالس المكناسي ـ أو ـ المجالس المكناسية ، وذلك انه قسم كتابه إلى مجالس ، يبين في كل مجلس ما يليق به من تصرفاته وأحكامه ، والكتاب مطبـــوع على الحجر بفاس ، وقد قدّمنا رقم ٤٥ أنه نسبه لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني المؤرخ .

٥٥ — أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي صاحب الذيل والتكملة ، عقد له ترجمتين كلاهما بعنوان محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، ١) ج ١٠ ص ٢٥٥ ، و ٢) ج ١١ ص ٢١٩ ، ونسب له فيها : الذيل والتكملة ، وهما لشخص واحد .

٥٦ — أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي الأديب الرحّالة السفير ، وضع له ترجمتين : كلاهما بعنوان : محمد المكناسي ، ١) ج ١٠ ص ٢٧٠ ، و ٢) ص ٢٨٧ من نفس الجزء غير أنه في الأولى نسبه إلى أبيه ، وفي الثانية نسبه إلى جده عثمان ، وعدّ من مؤلفاته في الثانية إحراز المعاني والرقيب ، والصواب : إحراز المعنى والرقيب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٧ — أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي الفاسي الشهير بالوزير ، ترجمه ج ١٠ ص ٢٧١ ، وأهمل لقبه المشهور به والمعروف هو وأسرته به ، وهو : (الوزير) .

٥٨ — أبو حامد العربي بن أحمد الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان العربي الدرقاوي ج ٦ ص ٢٧٦ ، وهي صواب ، و ٢) بعنوان : محمد المغربي ج ١٠ ص ٢٨٨ وهما ترجمتان لشخص واحد ، وفي معجم المطبوعات ص ٨٧٢ نسبه حسينياً بالتصغير ، وهو إدريسي حسني بالتكبير .

٥٩ — أبو عبد الله محمد بن علي الدكالي الكاتب الكبير والمؤرخ الشهير ، ذكر أنه توفي بمدينة فاس ج ١١ ص ٩ ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ١٩٧ ، والواقع أنه توفي ببلده مدينة سلا .

٦٠ — أبو عبد الله محمد بن العياشي المكناسي ، ذكر في ترجمته ج ١١ ص ١٠١ أن له زهر البستان في أحوال المولى زيدان بن اسماعيل ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٢١٢ ، وصواب التسمية : زهر البستان في أخبار أحوال المولى زيدان ، بالخاء المعجمة ، يريد قبيلة سفيان .

٦١ — أبو عبد الله محمد بن محمد الورزازي ، ترجمه مرتين ، كلاهما بعنوان محمد الورزازي ، ١) ج ١١ ص ١٣٠ ، و ٢) ص ٢٤١ من نفس الجزء ، ونسب له فيهما معاً : شرح لامية الزقاق ، وهما لشخص واحد .

٦٢ — محمد بن عبد الله بن ظفر الصقلي المكي ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن ظفر ، ١) ج ١٠ ص ٢٤١ ، و ٢) ج ١١ ص ١٤١ ، ونسب له فيهما : سلوان المطاع في عدوان الاتباع .

٦٣ — أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الغرناطي الفاسي الشهير بالقصار عالم الأعصار والأمصار — كما يلقبه المغاربة — عقد له ترجمتين : ١) بعنوان محمد القيسي ، ولم يلقبه لقبه المشهور به وهو : القصار ، ج ١١ ص ١٤١ ، وذكر أنه توفي بفاس وكذا في خلاصة الأثر ج ٤ ص ١٢١ ، والواقع أنه خرج من فاس وافداً على السلطان أبي العباس المنصور فأدركته الوفاة بزاوية ابن سامي قرب مراكش فنقل إلى مراكش ودفن بها بإزاء روضة أبي العباس

السبتي ، وذكر من مؤلفاته : تحفة الوالي بشرح عقد اللآلي في المخمس الخالي في الميقات ، وكذا في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٦٥ ، والصواب أنه في علم الجدول ، ثم أعاد ترجمته ص ١٤٢ من نفس الجزء بعنوان : محمد القصار ، وهو صواب ، وحلاه البغدادي في إيضاح المكنون ج ١ ص ٢٦٠ بالقاضي ، ولم يتول القضاء قط ، وإنما كان مفتياً بفاس .

٦٤ ــ أبو عبد الله محمد بن قاسم القندوسي ، ترجمه ج ١١ ص ١٤٢ بعنوان : الغندوسي بالغين المعجمة ، وعلّق عليه : بأنه منسوب إلى الغنادسة بالغين المعجمة ، والصواب القندوسي والقنادسة بالقاف .

٦٥ ــ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي العافيـة المكناسي الشهير بابن القاضي ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن القاضي ١) ج ١١ ص ١٤٧ ، و ٢) ص ٢٨٧ ، من نفس الجزء ، ونسب له فيهما معاً : البرق الوامض في الحساب والفرائض ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٦ ــ أبو عبد الله محمد المدعو ماني الصنهاجي مفتي فاس ، وضع له ترجمتين كلاهما بعنوان : محمد الصنهاجي ١) ج ١١ ص ١٦٩ ، و ٢) ج ١٢ ص ٤٤ ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٧ ــ أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي ، ترجمه ج ١١ ص ٢٦٩ وعدّ من مؤلفاته نادرة التيجان ولفظة اللؤلؤ والمرجان ، والصواب : درّة التيجان . . .

٦٨ ــ أبو عبد الله محمد (فتحا) بن محمد بصرى المكناسي ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم : محمد البصرى ، ١) ج ١١ ص ١٢٠ ، وذكر أنه كان حيّاً سنة ١٢٠٦ ، و ٢) ص ٢٨١ من نفس الجزء ، ونسب له فيها ثبتـه : إتحاف أهل البداية والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٩ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن المعطي السرغيني ، عقد له ترجمتين ، ١) ج ١١ ص ٣٠٣ ، و ٢) ص ٤٢ من نفس الجزء ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٧٠ — أبو عبد الله محمد المدعو يعيش بن الرغاي (بتشديد الغين المعجمة وسكون الياء التحتية) الشاوي قبيلاً الكراري منزلاً ومولداً الفاسي قراراً ، ترجمه تحت عنوان : محمد يعيش ، وداخل الترجمة : محمد يعيش الفاسي ، ج ١٢ ص ١٢٠ ، من غير أن ينسبه نسبه الشهير به ، وهو : الشاوي وقال : من آثاره : حاشية على شرح ميادة ، بالدال ، والصواب : ميارة بالراء ، ولم يبين هذه الحاشية على أيّ كتاب من كتب ميارة الذي له مؤلفات كثيرة ، وهي على شرحه لتحفة الحكام ، للقاضي أبي بكر بن عاصم الأندلسي الغرناطي ، واسم الشرح المذكور : الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكّام ، والشرح المذكور مطبوع مراراً بمصر وفاس ، أمّا حاشية يعيش فإلى الآن لم تطبعْ .

٧١ — أبو الثناء محمود بن عمر أقيت الصنهاجي التنبكتي قاضيها ، عدّ من مؤلفاته : تقييداً على مختصر خليل في الفقه الحنبلي ، والصواب في الفقه المالكي لا الحنبلي ، وهو مشهور ومطبوع مراراً عديدة بمصر وفاس .

٧٢ — المكي بن عبد السلام الشرابي ، ترجمه ج ١٣ ص ٣ ونسبه هكذا : الشرابيني ، والصواب الشرابي ، بالياء ثم الباء ، وهي أسرة من أكبر أسر فاس من أهل الثروة والوجاهة .

٧٣ — أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز السليماني الفاسي الكاتب السفير الرئيس ، ترجمه ج ١٣ ص ٣٦٣ ونسب له المراحل السنيّة للأصقاع السوسية ، وقال : رحلها مع مولانا الحسن السومي . والصواب : مولانا الحسن العلوي السجلماسي ، وهو ملك المغرب المظيم السلطان الحسن الأول

ابن محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد الثالث بن عبد الله بن أبي الأملاك السلطان الأفخم أبي الفداء إسماعيل بن الشريف الحسني العلوي السجلماسي .

هذا ما لاحظت على المعجم المذكور ، وأقترح على الأستاذ كحّالة إذا أراد إعادة طبع معجمه المذكور ، أن يضع فهرساً لأسماء الكتب الواردة فيه مثل ما وضع لأعلامه ، فلعل ذلك يقلّل من تكرار الترجمة لشخص واحد ، إذ قلّما يتفق لمؤلفين أو أكثر أن يتفقا على وضع اسم واحد لكتابين أو أكثر ، سواء كانا متماصرين أو في عصور مختلفة ، كما أنه يسهل على الباحث مهمته إذا عرف اسم الكتاب ولم يعرف اسم مؤلفه .

ادريس الادريسي الفيطوني



❋❋❋

نظرات في

نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة

الجزء الأول

شهد الله كم تهللت حين علمت أن « نفحه الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبّي الدمشقي من أدباء القرن الثاني عشر ومؤرخيه ، قد أذن الله لها أن ترى النور بعد أن ظلّت مغيّبة في ظلام المخطوطات قرابة ثلاثة قرون ، على الرغم من نفاستها وقيمتها في التأريخ الأدبي ، وكونها ذيلاً هامّاً لكتاب (ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا) لشهاب الدين الخفاجي الأديب المصري المشهور المتوفّى سنة تسع وستين وألف .

وشهد الله كم زاد تهلّلي مرّة أخرى حين علمت أن الذي تولّى تحقيق النفحة هو بعينه الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو الذي تولّى تحقيق « الريحانة » من قبل ، فإنه كان أجدر الناس بهذا العمل ، وأقدرهم عليه ، بعد أن تقلبت كفاه في مصادر ذلك العصر ومراجعه ، وكتبه ومخطوطاته ، وبعد أن كاد يألف أهل ذلك الزمان من طول صحبته لآثارهم وأخبارهم ؛ فبين يديه « تراجم الأعيان » للبوريني ، و « خلاصة الأثر » للمحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ، و « إعلام النبلاء » للشيخ محمد راغب الطباخ ، و « خبايا الزوايا » للخفاجي ، و « سلافة العصر » لابن معصوم ، و « الكواكب السائرة » للغزّي ، وبين يديه نسخ خطية من الريحانة والنفحة ، حتى لقد بلغ عدد النسخ الخطية من النفحة خمساً في دار الكتب المصرية ، وواحدة في مكتبة الأزهر ، وواحدة في مكتبة بلدية الإسكندرية ، وواحدة في المكتبة الظاهرية

بدمشق ، منها نسخة مصورة (ميكروفيلم) بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، وواحدة في دار الكتب الوطنية ببيروت ، منها مصوّرة (ميكروفيلم) بمعهد المخطوطات كذلك ، ومخطوطة في كل من مكتبات الموصل ، وآصاف ، والمتحف البريطاني .

على أن المراجع التي عوّل عليها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو لتحقيق « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » كثيرة متعددة . وهذه الكثرة ترجع إلى كون (النفحة) موسوعة أدبية شعرية ، وروضةً حافلة من رياض الأدب ، جمع فيها المحبي كلّ شهيّ من ثمار السابقين ، مما يقتضيه الاستطراد ، ويتطلبه الاستشهاد . فأديبنا « المحبّي » يتنقّل في رياض الأدب والشعر منذ الجاهلية إلى عصره ، فينتقي أطيب ما في جناها ، ويعرضها في معرض المقابلة أو من باب « الشيء بالشيء يذكر » ، ويأتي بالشعر المختلف لشعراء مختلفين في موضوع متشابه أو متقارب ، ويستحضر من هذه الاستطرادات والمقابلات كثيراً جداً مما أعانته عليه حافظته وروايته ، ومما هيأه له طبعه وذوقه الأدبي . ومن هنا احتشدت (النفحة) بأخبار وآثار وأشعار كثيرة ، وأعلام متعددة ، غير أعلام المترجم لهم . ففي الترجمة ــ مثلاً ــ لأحمد بن محمد المعروف بابن المنقار المتوفّى سنة ١٠٣٢ هـ تصادفك أسماء هؤلاء الأعلام : البوريني من رجال القرن الحادي عشر ، وعلي بن المظفر الوداعي الشاعر الناثر المحدث الحافظ المتوفّى سنة ٧١٦ هـ ، والنظام العالم المعتزلي المشهور المتوفّى سنة ٢٣١ هـ ، وخالد بن يزيد البغدادي الشاعر الذي اشتهر بتهاجيه مع أبي تمّام والمتوفّى سنة ٢٦٢ هـ ، والصفدي الأديب الشاعر المعروف ، والدماميني العالم اللغوي المصري المتوفّى سنة ٨٢٧ هـ ، والتبريزي ، والمعري .

ومن هنا اتسعت دائرة التحقيق على الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، واضطر إلي مراجعة عشرات وعشرات ــ بل مئات ــ من المراجع ، حتى

يستقيم له نصّ ، أو يتضح له اسم علم ، أو ينضبط لديه بيت من الشعر ، أو شاهد من النثر .

ومن هنا أيضاً كانت هوامش المحقق في تحقيق « النفحة » حافلة ، سمينة ، غير غثة ولا هزيلة ، كما يفعل بعض المجلين من المتصدّين لتحقيق التراث .

ومن هنا أيضاً كانت معاناة الأستاذ الحلو في مراجعة الشعر المروي ، على دواوين الشعراء الذين يروي « المحبي » لهم . فإذا قال المحبي ـ مثلاً ـ إن هذا الشطر أو المصراع : (وكل جفن إلى الإغفاء لم يهج) لابن الفارض ، لم يكتف محققنا الفاضل بهذا ، بل يرجع إلى ديوان ابن الفارض ، فيبحث عن المصراع ، ثم يردّه إلى البيت الذي هو فيه ؛ صدراً كان أم عجزاً . فيقول إن هذا المصراع (في ديوان ابن الفارض ـ بشرح البوريني والنابلسي ٢/٥٠ ـ وهو عجز بيت صدره : وكل سمع عن اللاحي به صَمَم)

وإذا قال المحبي ـ مثلاً ـ إن هذا الشطر أو المصراع : (ومهجة فيك للأشجان قد صلحت) للشاعر ابن النبيه ، لم يأخذها محققنا قضية مسلّمة ، بل يرجع إلى ديوان ابن النبيه يبحث عن البيت الذي فيه هذا المصراع ، ثم يرجع من بحثه وطول تنقيره في الديوان بقوله : (لم أجد هذا المصراع في ديوان ابن النبيه ، على الرغم من نظري في صدور أبياته) .

وهكذا يقف الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو عند كل شعر ، أو عند كل خبر أو أثر ، فيرجع إليه في مصدره الأول حتى يكون وإيانا على ثقة من أن النص هو لصاحبه لم ينزلق منه إلى غيره ، عن طريق خيانة الذاكرة ، أو خطأ الرواة .

ومن هنا زاد إعجابنا بالمحقق الفاضل ، وزاد اطمئناننا إلى تحقيقه وأمانته في البحث . ومن هنا كان فرحنا بهذه الطبعة الأولى من « نفحة الريحانة » .

إلا أنه على الرغم مما بذل المحقق في عمله هذا من جهد واضح ،

وكدّ ظاهر ، وسماحة بذلٍ في التحقيق والتدقيق ، قد وقعت في الكتاب بعض مآخذ لا نرى بدّاً من الإشارة إليها ، والتنبيه عليها ، أمانةً للعلم ، ووفاء للبحث ، وضنّاً بالكتاب المحقّق أن يخرج على غير ما رسمه مؤلفه . على أن ذلك لا ينقص قدرَ أنملة من فضل الأستاذ المحقق عبد الفتاح محمد الحلو ، ولا يخدش جمال الصفحة البيضاء التي أسداها إلى كتاب « النفحة » كما أسدى إلى « ريحانة الألبا » من قبل .

ولقد كان في العزم أن أخص المحقق الفاضل وحده بتبيان المآخذ ليرى فيها رأيه ، ولكني رأيت من الخير أن تنشر في مقال أو أكثر ، حتى يكون القراء الكرام على ذُكر منها ، وعلم بها ، فيصحّحوها بأنفسهم وبأقلام أيديهم في هذه الطبعة ، إلى أن يأذن الله بإعادة طبع الكتاب فيستدركها المحقق الفاضل في طبعة تالية .

وأودّ أن أنبه هنا ـ إنصافاً للمحقق الفاضل ـ أنّ اهتمامي هنا بتسجيل طائفة من الأخطاء المطبعية قد يزيد من حجم المآخذ في جملتها ، مما قد يوهم ـ عند غير أهل الإنصاف ـ تراكُمَ الأخطاء ، وهو ما لا يخطر للمنصفين على بال ... وما أردتُ بالتسجيل هنا تكثراً في المآخذ ، أو تكاثراً بإيراد الملاحظ ... ولكنني أخلصت النية لله ، ثم للرجل وللكتاب بأن أخلّصَهُ مما وقع له مما لم يُرده المحقق الفاضل ، مع شدة حرصه على التجويد ، وكثرة اهتمامه بالتدقيق .

كما أودّ أن أنبه ـ في مقام الحمد للمحقق ـ إلى مقام الشكر للناشر ـ دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ على هذا الإخراج الجميل الذي بدا به كتاب « النفحة » في هذه الطبعة الأنيقة المضبوطة بالشكل على ورق جيد ، وفي حروف جميلة ، مما نودّ أن تكون عليه كل كتب التراث العربي التي يدركها التحقيق ، وينالها الإحياء .

وفيما يلي بيان الملاحظ والمآخذ :

١ — في صفحة ١٠ جاء النصّ التالي مضبوطاً بالشكل هكـــذا : (لم يزل من مهد صباي ، قبل نوم سيَّارَةَ شمولي وصَباي) بنصب التاء المربوطة من لفظة سيَّارة ، والصواب جرّها بالكسرة بدلاً من الفتحة ، وهي من أخطاء الطبع .

٢ — في صفحة ٢٧ ورد البيت التالي من شعر ابن منصور العمري هكذا :

والفِرق يُشرِقُ صبحـه في ليل فرعٍ منه جَعْدِ

بكسر الفاء من كلمة « الفرق » والصواب فتحها . والفَرق من الرأس : الفاصل بين صفين من الشعر ، أما الفِرق بكسر الفاء فهو الموجة العالية من البحر ، والمقصود هنا فَرق شعر الرأس ، فلا محل لكسر الفاء .

٣ — في صفحة ٢٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

وأجِلْ كاساتها عليَّ وَزَمزِمْ باسم من صيَّر العقُولَ حيارى

وإيراد كاسات بالجمع خطأ لا يستقيم معه وزن الشعر ، والصواب :

وأجِلْ كأسَها عليَّ وزمزِمْ باسم من صيَّر المقول حيارى

وإجالة الكأس يعني إدارتها على جماعة الشاربين ...

٤ — في صفحة ٣٠ ، جاء البيتان الآتيان للمظفر بن كيغلغ هكذا :

عبدك أمرضْتَه فعُــــده أتْلفتَهُ إن لم تكن تُرده

ذاب فلو فتشْتَ عليـــــه كفَّكَ في الفرش لم تجده

وفي البيتين أخطاء في الرواية والضبط بالشكل . فالشطر الثاني من البيت الأول صوابه : (أتْلِفْه إن لم تكن تُرده) على أنه فعل أمر من الإتلاف ، فهو يقول لمحبوبه : أهلِك محبك وأتلفْه إن لم تكن تريده . ولفظة (فتشْتَ) ضبطت بالشكل خطأ ، وصوابها : (فتّشَتْ) بتاء التأنيث لا تاء المخاطبة . و (كفَّك) صوابها (كفُّك) بالرفع ، لأنها فاعل للفعل فتّشَتْ . وعلى هذا يكون صواب البيتين هكذا :

عبدك أمرضته فعُـــده أتلِفْهُ إن لم تكن تُرِدهُ

ذاب ، فلو فتّشَتْ عليه كفُّكَ في الفَرش لم تجده

٥ — في صفحة ٣٨ ، ورد اسم الشاعر الشاب الظريف هكذا : (والشاب مظّريف) وهو خطأ مطبعي واضح .

٦ — في صفحة ٣٩ ، أحال برقمي ١ و ٢ على هامش ، وليس في هذه الصفحة هامش محالٌ عليه ، بل انتقل التعليق إلى هامش الصفحة التالية ٤٠ . وهو من أخطاء التنضيد في المطبعة .

٧ — في صفحة ٤٦ من قصيدة لإبراهيم الأكرمي الصالحي جاء البيت التالي هكذا :

في فتية مثل نجوم الدجى كأنهم قد نُظموا عِقــدُ

وفي كلمة (قد) تحريف ، وصوابها : مُذ . ولو كانت (قد) لا نتصب لفظ (عقدُ) على الحاليّة ، وهو ما لم يُرده الشاعر ، ولا يستقيم مع القافية المرفوعة في القصيدة كلّها .

٨ — في صفحة ٥١ ، ورد البيت الآتي من قصيدة الأكرمي الصالحي هكذا :

قضيب بانٍ قـَضْقَفٌ على نقاً فوقها تَرقُبُ بدراً كاملا

والصواب : فوقهما ، بضمير المثنى العائد على قضيب البان ، والنّقا . والوزن مكسور على رواية المحقق التي لا أشك في أنها من أخطاء النسخ أو الطبع .

٩ — في صفحة ٥٣ ، جاء البيت التالي هكذا :

سَرَى مُوهِناً فاستطار الفؤاد إلى ما تذكّرَ منـه وهاما

وضبط لفظة (مُوهِن) بضم الميم خطأ ، والصواب فتحها ، لأن المَوهِنَ هو نحوٌ من نصف الليل ، ولا محلّ للمُوهن هنا بضم الميم ولا معنى لها .

١٠ — في صفحة ٧٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

يفضّون مختوم الصبابة والهوى ويرعُون حَبَّ القلب لا البانَ والخَمْطا

بضم العين من الفعل « ويرعون » ، والصواب فتحها ، لأن الفعل يرعى معتل بالألف فيفتح ما قبل واو الجماعة عند الإسناد .

١١ — في صفحة ١١٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

فقبّلت كفّه لما له نظرتْ من همة للقِرى مع النّصَب

والبيت مكسور لزيادة لفظة « له » ، والصواب حذفها.والبيت من المنسرح وصوابه:

فقبّلتْ كفَّهُ لما نظرت من همة للقِرى مع النصب

١٢ — في صفحة ١٢٨ ، جاء البيتان التاليان من شعر المولى أحمد بن شاهين هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئٍ كسته ـ ولم يشعر ـ محاسن غيره

وإن أدبرت سلبت محاسن نفسه وكسْتِي شروراً عن ملابس خيره

والبيت الأول من بحر الطويل وهو مستقيم الوزن ولا اعتراض لنا عليه ، والبيت الثاني مضطرب مكسور الوزن ، ومن الغريب أن « المحبي » صاحب النفحة قد رواه برواية أخرى في كتابه الآخر المشهور (خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر) ، ورواية الخلاصة هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئٍ كسته ـ ولم يشعر ـ محاسن غيره

وإن أدبرت تُسلبْ محاسنُ وجهه ويَلْقى شروراً في تضاعيف خيره

ولم يفطن المحقق الفاضل إلى هذه الرواية ، وإلاّ لصحّح عليها رواية «النفحة» ...

١٣ — في صفحة ١٣١ ، جاء البيت التالي ضمن قصيدة ميمية طويلة للأديب المولى أحمد بن شاهين :

ما أبعد العيبَ والنقصان من شرفي أنا الثريا وذانِ الشّيب والهرَمُ

ولم يشر المحقق إلى أن هذا البيت هو تضمين من شعر أبي الطيب المتنبي ، كما فعل في بيت جاء في القصيدة نفسها صفحة ١٣٢ ، فذكر أنه تضمين للمتنبي والبيت هو .

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدَروا أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

وكان على المحقق أن يشير إلى التضمين في موضعه حتى لا يختلط الأمر على القارئ العادي ، فينسب لأحمد بن شاهين ما لأبي الطيّب المتنبي .

١٤ — في صفحة ١٤١ ، جاء البيت التالي هكذا :

المـوت أطيب ما يُجتنى إنْ شطت الدار وطال الحجابْ

وفي البيت نقص انكسر به الوزن ، وصوابه :

الموت لي أطيبُ ما يُجتنى إنْ شطت الدار وطال الحجاب

كما جاء في ديوان ابن منجك ص ١٣٢ ، ولعل لفظة (لي) سقطت في أثناء النسخ أو الطبع .

١٥ — في صفحة ١٤٥ ، جاء البيت التالي للشاعر ابن منجك هكذا :

طينتهُ عنبرٌ وخامرها ال مسْك والياسمين والورد

ورسم البيت هكذا يكسر وزنه ، كما أن همزة « ال » في كلمة المسك يجب أن تكون همزة قطع حتى يستقيم الوزن ، وصوابه أن يرسم هكذا :

طينتُهُ عنبرٌ وخامرها ألْمسكُ والياسمين والورد

١٦ — في صفحة ١٦٦ ، رسمت لفظة (تنائيت) هكذا ، والصواب أن ترسم الهمزة مفردة غير متكئة على نبرة هكذا : (تناءيت) كما تقتضيه قواعد الرسم والإملاء .

١٧ — في صفحة ١٦٨ سطر ٣ ، ضبطت لفظة (القُراح) بضم القاف ، والصواب فتحها كما في كتب اللغة .

١٨ — في صفحة ١٧١ ، جاء البيت التالى من قصيدة لمحمد بن يوسف الكريمي هكذا :

رشأٌ غدا يفضحُ الظباءَ بها بدرُ سناً ، طلعةَ الشموس عما

بإثبات الهمزة فوق الألف من لفظة رشأ ، والصواب هنا أن تحذف الهمزة وتنقلب إلى ألف مقصورة حتى يستقيم الوزن ، فإن البيت من بحر المنسرح ، ولا بد من حذف الهمزة في كلمة (رشا) ، وهو جائز في الشعر متى اقتضته ضرورة الوزن .

١٩ — في صفحة ٢١٣ ، جاء البيت التالي من قصيدة للأديب يوسف البديعي هكذا :

رشيق كخوط الخيزُران ما انثنى وما مال إلا وانثنى القلبُ مائلا

ولفظ (الخيزران) هنا خطأ يكسر وزن البيت ، وصوابه الخيزرانة ، وأظنه من أوهام النسخ أو الطبع .

٢٠ — في صفحة ٢١٦ ، جاء البيت التالي من قصيدة للشاعر الدمشقي « ابن الدرا » هكذا :

خطّارُ قامته الرطيبة ما انثنى إلا استلذّت فتكةَ الأحشاء

ولفظة (فتكة) بتاء التأنيث المربوطة خطأ ، والصواب (فتكَهُ) بهاء الضمير العائد على خطّار قامته .

٢١ — في صفحة ٢٥١ ، جاء البيت الآتي للمؤلف « المحبي » يرثي صديقه ابن السمان الدمشقي هكذا :

أين روح الزمان من كنت حيـ ـنا وإياه نخلتَيْ حُلوانِ

والقصيدة من بحر الخفيف ، والبيت على هذه الرواية مضطرب مختل الوزن . وقد جاء في كتاب (خلاصة الأثر) للمحبي نفسه ج ٢ ص ٢٨٢ هكذا :

أين روحُ الزمان من كنتُ في حينٍ وإياه كحلتي حُلوان

ولا معنى لحلتي حلوان ، إذ المقصود نخلتا حلوان اللتان يضرب بهما المثل في الملازمة وطول الصحبة . وصواب البيت وصحته هكذا :

أين روحُ الزمان من كنتُ في حـ ـينٍ وإياهُ نخلتَيْ حلوان ؟

٢٢ — في صفحة ٢٥٣ ، جاء البيت الآتي منسوباً إلى ابن هانئ :

سأبكي عليـــه مُدةَ العمر إنني رأيت لبيداً في الوفاء مقصّرا

وأراد محققنا الفاضل أن يتأكد من صحة نسب البيت إلى ابن هاني ، فأحال على الهامش بقوله : (لم أجد هذا البيت في ديوانه) . ولم يقل لنا المحقق

إلى أي ابن هانئ قصد ؟ أبحثت في ديوان ابن هانئ الأندلسي ؟ أم في ديوان الحسن بن هانئ المشهور بأبي نواس ؟ لعل هذا المفتاح يدله ويدلنا على المراد من ابن هانئ .

٢٣ — في صفحة ٢٥٩ ، ضبط المحقق لفظة « غلالة » بضم الغين المعجمة ، والصواب كسرها ، وقد نص عليها المجد الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط ، فضبطها بالحروف لا بالحركات قائلاً : (والغلالة ـ بالكسر ـ شعار تحت الثوب) ولا أعرف لها وجهاً من الضم .

٢٤ — في صفحة ٢٨٣ ، ورد المطلع التالي للشاعر الدمشقي عبد الحق ابن أبي بكر المعروف بطرز الريحان ، هكذا :

هو الحب أبحاثه مُشْكِلُهُ وكم نظرٍ ضلَّ في مسألَهْ

وجاءت لفظة (مشكله) بهاء الضمير ، وضم اللام والهاء ، والصواب أنها (مُشكِلَهْ) بالتاء المربوطة لا بالهاء ـ على وزن (مُعضلة) .

٢٥ — في صفحة ٢٩٤ ، جاء في حديث المؤلف « المحبي » عن الأديب الشاعر الدمشقي إبراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي قوله : (وقد صحبته والأيام أمالت قناته ، وأمرَّ المرضُ المؤلم بجنَّاتِه) والجنَّات هنا لا محل لها ، ولا يستقيم المعنى بها ، وكيف يجعل المرض الجنَّاتِ ذات مرارة ؟ والصواب أنها المَجْنَاةُ ، وهو كل ما يُجنى من الثمار ، وأمرَّها المرض أي جعلها ثمرة ذات مرارة .

٢٦ — في صفحة ٢٩٧ ، ورد البيت التالي من غزليات الشاعر السؤالاتي هكذا :

شرَّقتني بالدمع مذ غرَّبتْ عنّي تحت حُجْبك

وإسكان تاء التأنيث من (غربتْ) لا محل له ولا معنى ، والصواب فتحها على أنها تاء الخطاب للمذكر ـ وهو المحبوب ـ وقد اختار المحقق قراءة (عنّي)

نقلاً عن مخطوطتي : أ،ج ، مع أن قراءة مخطوطة ب هي الأولى والأليق بالمعنى ، وعلى هذا يكون صواب البيت كلّه :

شرّقتني بالدمع مـــنـذ غرَّبْتَ عَيْني تحت حُجبك

٢٧ — في صفحة ٢٩٩ ، ضبطت لفظـــة (فَذَلَكَ) - في السطر الخامس عشر - بفتح اللام ، والصواب كسرها ، وهو من أخطاء الطبع كما هو ظاهر .

٢٨ — في صفحة ٣٠٤ ، جاءت هذه العبارة في تعريف المؤلف بالأديب الشاعر أبي بكر المصفوري : (وله موشّحات اذا أُنشِدتْ كأنما أدار الكأسَ مُديرها ، وجاوَبَ المثاني والمثالث بَمُّها وزئيرها) ، والزئير هنا لا معنى له ولا محل ، لأنه يجافي رقة موشحات المترجم له ، والزئير هنا تحريف لكلمة (الزير) ، والزير من العود ما يقابل البَمّ . ومن العجيب أن المحقق الفاضل قد تفطن إلى كلمة (البمّ) ففسرها في الهامش ، ولكنه فاته أن يفطن إلى مقابلها وهو (الزير) فجعله زئيراً ... !

٢٩ — في صفحة ٣١٢ ، أخطأ المؤلف صاحب « نفحة الريحانة » في نسبة الشطر التالي : (تركتني أصحب الدنيا بلا أمل) إلى صاحبه ، فتوهَّمَ أنه للمتنبي ، لأن عليه كثيراً من ماء الشعر عند أبي الطيب ، ولأنه من وزن اللاميتين المشهورتين لشاعرنا المتنبي،وأولاهما في مدح سيف الدولة ، ومطلعها :

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل والطعن عند محبّيهن كالقُبَل

وثانيتها في مدحه أيضاً ، ومطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلبّاه قبل الرَّكْب والإبل

فظن « المحبي » أن المصراع : (تركتني أصحب الدنيا بلا أمل) هو من أحد أبيات هاتين اللاميتين ، وقد أتعب محققنا الفاضل نفسه بالبحث عن هذا المصراع في شعر المتنبي كله ، وخرج من البحث بقوله : (لم أجده في

ديوان أبي الطيب ، على الرغم من نظري في صدور أبياته) . ومعنى هذا أنه بحث في أبيات ديوان المتنبي كلّه : صدوراً وأعجازاً ، فلم يهتد - طبعاً - إلى هذا المصراع . والحق أنه للشاعر ابن نباتة السعدي الذي كان معاصراً لسيف الدولة وللمتنبي ، وأن المصراع هو من قصيدة مدح بها ابن نباتة الأمير سيف الدولة بن حمدان ، وهو عجز بيت من القصيدة ، وتمامه :

لم يُبقِ جُودُكَ لي شيئاً أُؤمّلُه   تركتَني أصحبُ الدنيا بلا أمل

٣٠ - في صفحة ٣١٦ ، ورد البيت التالي لأبي بكر الصفوري هكذا :

له لسانٌ مفرطٌ كَذِبُهْ   كأنه مِقْـولُ صواغْ

وضبطُ كلمـةِ (كذبه) بفتح الكاف وكسر الذال يكسر وزن البيت . والصواب أن تضبط بالشكل هكذا : (كِذْبُهُ) بكسر الكاف وسكون الذال وضم هاء الضمير ، كما يجب أن تكسر الغين من كلمة « صوّاغ » بدلاً من إسكانها .

٣١ - في صفحة ٣٣٤ ، ورد البيت التالي هكذا :

تراه مُعدًّا للخلافِ كأنّهُ   بَرَدٌ على أهل الصواب مُوكّل

بفتح الباء من كلمة (برد) ، والصواب كسرها . وهو من أخطاء الطبع

٣٢ - في صفحة ٣٤٥ ، جاء البيت التالي موجهاً للأديب الدمشقي أبي اللطف بن محمد الجوخي هكذا :

يا أبا اللطف ، إن لطفكمْ   ليس يُحصَى بكثرة العدّ

بإسكان الميم من كلمة (لطفكم) والصواب ضمها هكذا (لطفكمُ) حتى يستقيم الوزن ، فإنه من العروض الثانية المحذوفة من البحر الخفيف التام ، وضربها مثلها ، وقد تحولت فيه فاعلن إلى فعلن . وهذا البيت من شعر الأديب الصيداوي إلى أبي اللطف الجوخي .

٣٢ — جاء في صفحة ٣٦٥ ، في ترجمة الأديب الدمشقي عبد اللطيف الجابي : (فهو من الذين أنفقوا عمرهم تملقاً وتجملاً ، واصطلحوا على أن سمُّوا تجرع السُّم تحمُّلاً) ، بوضع ضمة وشدة على الميم من كلمة (سمُّوا) . والصواب : أن توضع فتحة وشدة ، لأن الفعل (سمَّى) معتل بالألف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة حين إسناده إليها كما هو معروف في النحو . ولعله من أخطاء الطبع .

٣٣ — في صفحة ٤١٧ ، ورد البيت الآتي من قصيدة « للمحبي » نفسه إلى صديقه أحمد بن محمد الصفدي إمام الدرويشية بدمشق ، هكذا :

فسقى عَهدَ ودِّهِ الخصيب رقْـ ـراق الغوادي ودمعيَ الدفاقُ

والصواب أنها (الخَصْب) بدون ياء ، لا الخصيب ، على وزن فعيل ، لئلا ينكسر الوزن . ومن العجيب أن المحقق الفاضل سجَّل في الهامش القراءة الصحيحة عن مخطوطة ب ، ولكنه أثبت في النص قراءة مخطوطتي أ ، ج مع أنها على غير الصواب . وكان يجب أن يتنبه وينبِّه ، إلى الخطأ الذي ينبني عليه الكسر .

٣٤ — في صفحة ٤٢٢ ، جاء البيت الآتي هكذا :

حررته فغدا طوعاً لخدمتكم محرَّراً خادماً وأفاكَ معتذرا

ووضع الهمزة على الألف من الفعل (وافاك) لا معنى له ولا محل ، فالفعل : وافى على وزن : فاعل ، يُوافي . ولعل الهمزة من أخطاء الطابعين .

٣٥ — في صفحة ٤٣٤ ، جاءت العبارة التالية في تقديم أبيات البطليوسي الشاعر الأندلسي المشهور : (وقد عارض بها الأبيات المشهورة ، المنسوبة إلى محمد الشهير بعبد الله ، وهي هذه :

غَصَبوا الصباح، فقسَّمُوه خدودا وتناهبوا قُضُبَ الأَراك قدودا)

والمعروف أن البطليوسي ليس شهيراً « بعبد الله » كما جاء هنا وكما فات المحقق ،

وإنما هو الشهير (بأبي عبد الله) محمد بن البين البطليوسي ، وقد ترجم له ابن سعيد المغربي في « رايات المبرزين » ، وابن بسام في الذخيرة ، كما ترجم له ابن سعيد مرة أخرى في « المغرب في حلى المغرب » ج ١ ص ٢٧٠ ، طبعة دار المعارف ، وأورد له الأبيات الدالية التي مطلعها البيت السابق .

٣٦ — في صفحة ٤٣٩ ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

أخشى الناسَ يَديْهِ من تَرفٍ به ‌ ‌ ‌ وأظنُّهُ لولا الغلائلَ سالا

بفتح اللام الأخيرة من لفظة « الغلائل » ، والصواب ضمها ، وهو من أخطاء الطبع.

٣٧ — في صفحة ٤٩١ ، جاء البيت التالي من شعر إبراهيم بن محمد السفرجلاني الأديب الدمشقي المعروف ، هكذا في وصف حبيب :

ناقصٌ للعهود ليس يُراعي ‌ ‌ ‌ ذمةً الذي يُراعي ذمامَهْ

بإيراد الصاد مهملة ـ أي بدون إعجام ـ من لفظة : ناقص . والصواب : ناقض بالضاد المعجمة . ولا معنى لنقص العهود ، وإنما المراد نقضها ونكثها وعدم الوفاء بها ، وهو من أخطاء النسخ والطبع .

٣٨ — جاء في صفحة ٤٩٨ ، في خلال الترجمة للأديب العالم الشاعر الدمشقي السيد عبد الباقي بن مُغيزل قوله :

قلتُ إذا جاء صاحبي ‌ ‌ ‌ يشتكي حُرقة النوى

كيف شكواك ؟ إننا ‌ ‌ ‌ كلنا في الهوى سوَا ...

ولفظة (إذا) في الشطر الأول من البيت الأول خطأ به ينكسر وزن الشعر ، والصواب : (إذ) .

٣٩ — ورد في صفحة ٥٦٤ في خلال الترجمة للعالم الأديب أحمد بن محمد المهمنداري الحلبي المفتي قول هذا الفقيه الحنفي الشاعر الرقيق :

مُذ رأى الوردُ على أغصانه ‌ ‌ ‌ خدَّ من أهواه في الروض الأنيقْ

صار مُغْمىً، فلَطيفُ الطَّل قد ‌ ‌ ‌ رُشَّ في وجنتيه كي يستفيق

وإيراد لفظة (وجنتيه) بالتثنية خطأ به ينكسر الوزن، والصواب (وجنته) بصيغة المفرد، كما جاءت في الجزء الأول من «سلك الدرر» للمرادي ص ١٨١، ولا أدري لماذا جعلها المحقق الفاضل بصيغة المثنى مع ورودها صحيحة في سلك الدرر؟ فهل جاءت بالتثنية خطأ في مخطوطات «نفحة الريحانة» التي اعتمد عليها المحقق، أم هي من أخطاء الطبع.

وبعد! فهذه هي مراجعاتنا ونظراتنا في «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ التي حققها ونشرها لأول مرة الأستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو، وصدرت منها أجزاء أربعة عن «دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه». ويختص مقالنا هذا بالجزء الأول وحده، أما بقية الأجزاء فملتقانا بها مع القراء الكرام في أعداد تالية من «مجلة مجمع اللغة العربية» بدمشق، التي يتسع صدرها لمثل هذه النظرات والنقدات التي تخدم بها كتب التراث العربي الإسلامي خدمة صادقة خالصة لوجه الله والأدب والعلم، وبالله التوفيق.

(القاهرة) محمد عبد الغني حسن

الفكر العلمي عند ياقوت الحموي

في (معجم البلدان)

عندما بدأت بقراءة هذه المجلدات الخمس الكبيرة من معجم البلدان لياقوت لم يكن يخطر في بالي أني سأجد عالماً حقيقياً يحمل كل ما يتمتع به العالم الحقيقي من مزايا : الموضوعية ، فلا علم إلا بالضروري ، والعمومية ، فلا علم إلا بالكلي ، والتبسيط فلا علم إلا برد المركب إلى البسيط . كنت أبحث بالفعل عن شعر جميل يرد خلال حديثه عن الأماكن والبلاد ، وكنت أبحث بالفعل عن حوادث وحكايات ترد عن الديار والسكان ، وكنت أبحث عن أسماء بعض المواقع والأودية والبقاع التي نحفظها في أدبنا العربي حفظاً ، ولا نعرف محلها على وجه التحديد ، تلك البقاع التي نشعر ونحن نردّد أسماءها أنها جزء من قلوبنا وعقولنا وأجسادنا ، نحن كنا منها : كنا نعيش فيها : يسيل العقيق بالماء فنخرج لنستمتع بمنظره ، ويسيل عرفات بالناس فنخرج لنحج مع الحجّاج ، وتهبُّ صبا نجد فنفتح لها صدورنا ونسائلها : متى هبّت على أحبابنا ؟ فقد زادنا مَسراها وجداً على وجد ...

لذلك كلّه بدأتُ في قراءة هذه المجلدات الخمس الكبيرة ، ولم أكد أشير في الصفحات الأولى من المجلدة الأولى حتى بدا لي وجه جديد ليس هو وجه أديب يعرف ما ورد من الشعر حول الأودية والشعاب ، وليس هو وجه رحّالة يحفظ أسماء الأمكنة والبقاع ، وليس هو وجه راوية يحدثنا عما جرى في تلك الأماكن من عجائب وحكايات . برز لي وجه

عالم محقق يحاول في كل إخلاص ونزاهة أن يعرض موضوع علمه ، وأن يستبعد كل ما يراه بعيداً عن الحق والعقل ، وأن يتحقق بنفسه مما يرويه الناس من أعاجيب ، وأن يزور ما لا يطمئن قلبه إلى سلامة ما يشاع عنه ، ومضيت في قراءة الكتاب يدفعني إلى ذلك دافع آخر غير الدوافع الأولى ، ولم أكد أنتقل من فصل إلى فصل ومن باب إلى باب ، حتى اختفت أو كادت تلك الوجوه على ما فيها من حلاوة وطلاوة ، وبرز وجه العالم في كتاب ياقوت وقلت : لعمري انه يستحق بحثاً كبيراً مفصلاً .

وهكذا نحن أبناء الأمة العربية لا نزال نتخيل تراثنا القديم مجموعة من الحكايات والأساطير ، وإذا أحسنا الظن قلنا : إنه مجموعة من الشعر والأدب ، فإذا قرأنا هذا التراث ، وإذا صبرنا أنفسنا على قراءة كتاب كامل لا على الاكتفاء بقراءة مختارات منه ، بدت لنا كنوز من المعرفة لم نكن نتوقعها ، وانفتحت أمامنا أبواب من العلم لم تكن متفتحة ، وإذا نحن أمام حقيقة لا يدفعها إلا من يجهل تراثنا ، ولا يردها إلا من لم يعش بين كتبنا القديمة الصفر ، وهذه الحقيقة هي أننا خلفنا وراءنا تراثاً ضخماً لا في الشعر وحده ، ولا في الأدب وحده ، ولا في التاريخ وحده ، بل في كل درب من دروب المعرفة ، وكل لون من ألوان العلم ، ومن هذه الدروب والألوان علم الجغرافيا على أفضل ما يمكن أن يكون عليه العلم في تلك القرون ، وفي أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع من الهجرة على وجه التحديد .

ولكن ! من ياقوت هذا الذي نتحدث عن تفكيره العلمي ونترك ما نعرف عنه من معرفة بالأدب ورواية للشعر ؟ وما كتابه معجم البلدان الذي نختاره اليوم للبحث ؟ وندع معجميه الآخرين الكبيرين : معجم الأدباء ومعجم الشعراء ؟

إليكم ما جاء في الأعلام (الجزء التاسع ص : ١٥٧)

ياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٩)

« ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله شهاب الدين : مؤرخ ثقة ، من أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب ، أصله من الروم ، أسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن ابراهيم الحموي فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره ثم أعتقه (سنة ٥٩٦ هـ) وأبعده فعاش من نسخ الكتب بالأجرة ، وعطف عليه مولاه بعد ذلك ، فأعطاه شيئاً من المال استخدمه في تجارته ، فاستمر إلى أن توفي مولاه فاستقلّ بعمله ، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو (بخراسان) وأقام يتّجر ، ثم انتقل إلى خوارزم ، وبينما هو فيها خرج التتر سنة (٦١٦) فانهزم بنفسه تاركاً ما يملك ونزل الموصل وقد أعوزه القوت ، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي . أما نسبته فأرجح أنها انتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي . من كتبه « معجم البلدان ـ ط » و « إرشاد الأديب ـ ط » ويعرف بمعجم الأدباء وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه ، و « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ـ ط » و « المقتضب من كتاب جمهرة النسب ـ خ » و « المبدأ والمآل » في التاريخ ، وكتاب « الدول » و « أخبار المتنبي » و « معجم الشعراء [1] » .

وجاء في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٣ : ١٧٨) ، وفيه تفصيل أكبر لمصادر الدراسة عن ياقوت :

---

(١) بعض الكتب التي ترجمت له :
النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وفي هدية العارفين ٢ : ٥١٢ « له رسالة في الخط » قلت : لعل الرسالة من تأليف ياقوت المستعصمي الآتية ترجمته لا كما يقول صاحب مفتاح السعادة ١ : ٨٧ .
وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٨ ومرآة الجنان ٤ : ٤٩ وإرشاد الأريب ٧ : ٢٦٧ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ والإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ . والتكملة لوفيات النقلة ـ خ ـ الجزء الثالث والأربعون ومجلة المقتبس ١ : ٤٨٩ وآداب اللغة ٣ : ٨٨ والرحّالة المسلمون ١٠٢ ومرآة الجنان ٤ : ٥٩ ـ ٦٣ وفيه بعد ذكر وفاته بحلب وانه وقف كتبه « ولما تميز سمي نفسه يعقوب » .

ياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) (١١٧٨ - ١٢٢٩ م)

ياقوت بن عبد الله الرومي ، الحموي (أبو عبد الله ، شهاب الدين) مؤرخ ، أديب ، شاعر ، ناثر ، لغوي ، نحوي ، عالم بتقويم البلدان ، ولد ببلاد الروم ، وأعتقه مولاه عسكر الحموي فنسخ بالأجرة ، ثم إن مولاه أعطاه شيئاً من المال وسفره إلى كيش ، ولما كان مولاه قد مات ، فحصل شيئاً مما كان في يده وأعطاه أولاد مولاه وزوجته وأرضاهم به وبقي بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها ، وجعل بعض تجارته كتباً وتوجه إلى دمشق ، ووصل إلى حلب ، ثم إلى الموصل ، فإلى إربل ، وسلك منها إلى خراسان ، وخوارزم ، ثم عاد إلى الموصل ، وانتقل إلى سنجار ، وارتحل إلى حلب ، وأقام بظاهرها في الخان ، وأوقف كتبه في مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد ، وتوفي في الخان بظاهر مدينة حلب في / ٢٠ / رمضان . من تصانيفه : إرشاد الأريب في معرفة الأديب ، معجم البلدان ، المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، أخبار المتنبي ، وله شعر .

(خ) الذهبي : سير النبلاء ١٣ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، فهرس المؤلفين بالظاهرية .

(ط) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٨ : ١٨٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ١٢١ ، ١٢٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤ : ٥٩ — ٦٣ ، مقدمة معاجم الأدباء لياقوت ١ : ١٨ — ٤٤ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ٦٤ ، ٣٦٣ ، ١٠٩٦ ، ١٤١٨ ، ١٥٨٠ ، ١٦٩١ ، ١٧٣٣ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ، ١٧٩٣ ، فهرست الخديوية ٥ : ١٥٦ كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنده ٧٥ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٥١٣ ، عباس العزاوي : التعريف بالمؤرخين ١ : ١٠ — ١٤ ، كتبخانة عاشر أفندي ٧٢ ، محمد كرد علي : كنوز الأجداد

٣١٩ — ٣٢٤ ، أعلام الثقافة العربية ١ : ١١٣ — ١٤٤ مقدمة المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ومقدمة معجم البلدان

Bieu : Arabic manuscripts 469 — 471 , De Slane : Catalogue des manuscrits Arabes 391 , Blachére : Encyclopedie de l'Islam IV : 1216 — 1217 Ahlwardi : de verzeichniss der arabichen handschriften IX : 335 .

(م) علي أدهم : الثقافة بالقاهرة س ١٢ ، ع ٦٤٢ ، ص ٧ — ١٠ ، عبد الوهاب عزام ، الرسالة بالقاهرة ٤ : ٢٠٩٧ — ٢٠٩٩ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ ، ٥ : ٣٥ - ٣٨ ، ٧٦ — ٧٨ - ١١٦ — ١١٨ ، محمد كرد علي : الرسالة ٥ : ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، عبد الله مخلص : الرسالة ١١ : ٥٨ ، إسعاف النشاشيبي : الرسالة ١٣ : ٤٩ ، ٤٩٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٦٤ — ٦٦٦ ، ١٣ : ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٩٤ ، ١١٩٦ ، ١٢٢١ — ١٢٢٣ ، ١٢٥٣ — ١٢٥٥ ، ١٣٠٥ — ١٣٠٩ ، ١٣٣٩ — ١٣٤١ ، ١٣٦١ — ١٣٦٤ ، ١٤١٧ — ١٤٢٠ ، ١٤ : ٤٠ — ٤٣ ، ٧٠ — ٧٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٤ — ١٢٦ ، ١٥١ — ١٥٣ ، ١٧٩ — ١٨١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، لغة العرب ٩ : ٦٣٠ — ٦٣٣ ، ٦٩٩ — ٧٠٥ ، ٧٧٤ — ٧٧٨ ، المقتبس ١ : ٤٨٩ — ٤٩٢ ، ٣ : ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤ : ١٩١ ، ١٩٢ ، ٨ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٦٠ — ٢٦٨ ، ٣٦٤ — ٣٧٣ ، ٤٣٣ — ٤٤٣ .

لا نريد أن نفصل في حياة ياقوت ، فليس بحثنا عن حياته ، ولكننا نريد أن ننتقل إلى معجم البلدان وإلى تفكيره العلمي في هذا المعجم .

يقع معجم البلدان في خمس مجلدات كبار ، في المجلدة الأولى مقدّمة يتحدث فيها المؤلف عن ضرورة الجغرافيا ويدافع عنها دفاعاً دقيقاً ، فالناس سواسية في الافتقار إليها ، الفقهاء لأنها مواقيت للحج والزيارة ، والمؤرخون لأنها مواطن الغزوات والفتوح ، والماليون للفيء والجزية والخراج ، والأطباء

لمعرفة أمزجة البلدان وطبائع الهواء ، والمنجمون للاطلاع على مطالع النجوم وأنوائها ، وأهل الأدب لأنها من ضوابط اللغة ولوازمها ، وشواهد النحو ودعائمه ، وكم من عالم بالأدب صنّف فأحسن التصنيف ، فإذا انتقل إلى الأماكن خلط وتخبط ، كما فعل شارح مقامات الحريري ، وياقوت في كل ما ذكر من حاجة الناس إلى هذا العلم مؤمن به ، يدافع عنه ويدعو إليه ، وإذا غفل الأولون عن هذه الفضيلة النبيلة ولم يعنوا بالجغرافية عناية كافية فليس في ذلك ما يضرها ، وياقوت يردّد قول الشاعر :

كم ترك الأول للآخر

وهو يقول : « ما أحسن ما قال أبو عثمان : ـ وهو الجاحظ ـ ليس على العلم أضرّ من قولهم : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، فإنه يفتر الهمة ويضعف المنة . » (١)

ثم يذكر ياقوت بعض من ألف في الجغرافيا من المسلمين فلا يبخس حق أصحاب الحق ، بل يدلّ على ما في كتبهم من مزايا ونواقص ، ويقول بالحرف الواحد وهو يذكر كتاب أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري في ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع « أما أنا فكل ما نقلته من كتاب نصر فقد نسبته إليه وأحلته عليه ، ولم أضِعْ نصَبه ، ولا أخملت ذكره وتعبه ، والله يثيبه ويرحمه . » (٢)

هكذا نجد أمانة العالم ، يذكر جهود من سبقوه ولا يبخس حقهم عليه ، وينقل منهم في كتابه ثم يُشير إلى أسماء من نقل عنهم ويذكر الأماكن التي اعتمد فيها عليهم ، وقل أن تجد في كتابه صفحة ليس فيها ردّ للمعلومات إلى أصحابها وللروايات إلى كتبها ومصادرها ، ثم إنه رغم مرور السنين بعد

(١) معجم البلدان ١ : ١١ .
(٢) المصدر نفسه ١ : ١١ .

السنين على جهده في تأليف هذا الكتاب، لا يرضى عنه ولا يجده الغاية في الإتقان، ولولا خوفه من الموت أن يدهمه قبل أن يتمه لقضى في البحث والتنقيب أكثر مما قضى.

استمع إليه يندب شبابه ويذكر جهوده في تأليف الكتاب:

«ولما تطاولت في جمع هذا الكتاب الأعوام، وترادفت في تحصيل فوائده الشهور والأيام، ولم أنته منه إلى غاية أرضاها وأقف على غلوة من تواتر الرشق فأقول: هي إياها، ورأيت تعثرَ قمرِ ليل الشباب بأذيال كسوفِ شمسِ الشيب وانهزامه، وولوجَ ربيعِ العمر على قيظ انقضائه بأمارات الهرمِ وانهدامه، وقفت ها هنا راجياً فيه نيل الأمنيَّة، بإهداء عروسه إلى الخُطَّاب قبل المنيَّة، وخشيت بغتة الموت، فبادرت بإبرازه الفوت، على أنني من اقتحام ليلِ المنية عليَّ قبل تبلج فجره على الآفاق لجِدُّ حذر، ومن فلول حدِّ الحرص لعدم المُحرِّض عليه والراغب فيه منتظر، فكيف ثقتي بجيش عُمر قد بيتته من كتائب الأمراض المبهمة حواطمُ القانب، أو أركن إلى إصباح ليل اعترضتني فيه العوارضُ منْ كل جانب»[1]

ومع ذلك فليس معنى تواضع هذا العالم وإقراره بأنه لم يصل إلى التثبت من كل ما ورد في كتابه أنه أهمل أو قصر، فسرعان ما تدركه نشوة العمل وطربُ العلم وكبرياء المعرفة فيقول في ثقة واطمئنان:

«وعلى ذلك فإنني أقول ولا أحتشم، وأدعو إلى النزال كل علَم في العِلْم ولا أنهزم: إن كتابي هذا أوحدُ في بابه، مؤمر على أضرابه، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أيّد بالتوفيق، وركب في طلب فوائده كل طريق»[2].

ثم لا يلبث أن يعود إلى هدوئه وتواضعه، فيعترف بأنه لم يستوعب البلدان والمواقع، ذلك أن «الاستيعاب شيء لا يفي به طولُ الأعمار،

---

(١) معجم البلدان ١ : ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

ويحول دونه مانعا العجز والبوار ، فقطعته والعين طامحة ، والهمة إلى طلب الازدياد جامحة ، ولو وثقت بمساعدة العمر وامتداده ، وركنتُ إلى توفيق لرجائي فيه واستمداده ، لضاعفت حجمه أضعافاً ، ولزدت في فوائده مئين بل آلافا »(١) .

وفي المقدمة مزية أخرى من مزايا العالم ، ذلك أنه لا يكتفي بالقليل ولا يؤمن بالمختصرات ، فالاختصار تشويه للمؤلف وتقطيع للأطراف من ناحية ، وهو أيضاً دليل على قصر الهمة وضعف المنة في التحصيل والتنقيب :

« ولقد التمس مني الطلاب اختصار هذا الكتاب مراراً ، فأبيت ، ولم أجد على قصر هممهم أولياء ولا أنصارا ، فما انقدت لهم ولا ارعويت ، ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه ألا يضيع نصبي ، ونصب نفسي له وتعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفي كل علق نفيس عن معادنه ومكامنه ، باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ...

فإن أجبتني فقد بررتني ، جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عققتني ، والله حسبك في عقبى الدار (٢) ... ويبدي ياقوت رأيه في اختصار الكتب وهي عادة أساءت إلى العلم والأدب في العصور المتأخرة ، فكنت ترى الكتاب يؤلَّف ثم يختصر ، ثم يشرح ، ثم يعاد شرحه ثم يؤلف من جديد .

يقول ياقوت :

ثم اعلم أن المختصر لكتاب كمن أقدم على خلق سوي ، فقطع أطرافه فتركه أشلّ اليدين ، أبتر الرجلين ، أعمى العينين ، أصلم الأذنين ، أو كمن سلب امرأة حليها فتركها عاطلا ، أو كالذي سلب الكمي سلاحه فتركه أعزل راجلا .. وقد حكي عن الجاحظ أنه صنف كتابا ، وبوبه أبوابا ،

(١) معجم البلدان ١ : ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء ، وجعله أشلاء ، فأحضره وقال له : يا هذا إنّ المصنف كالمصور ، وإني قد صورت في تصنيفي صورة كانت لها عينان فعورتهما ، أعمى الله عينيك ، وكان لها أذنان فصلمتهما صلم الله أذنيك ، وكان لها يدان فقطعتهما قطع الله يديك ، حتى عدد أعضاء الصورة ، فاعتذر إليه الرجل بجهله هذا المقدار ، وتاب إليه عن العودة إلى مثله [1] »

في هذه المقدمة القصيرة للكتاب نجد ياقوتاً يستشهد مرتين بالجاحظ ، ولعل في استشهاده به وحبّه له ما يشير إلى علاقة بينهما في طرق البحث والتفكير ، وقديماً قيل : كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً . ولعل كتب ياقوت أن تكون مثل كتب الجاحظ تعلم العلم أولاً والأدب ثانياً .

فأين نجد العلم في كتب ياقوت ؟

البحث العلمي في مقدمة الكتاب :

يقدم ياقوت لمعجمه بمقدمة تتألف من خمسة أبواب ، أولها في صفة الأرض ، وثانيها في ذكر الأقاليم السبعة ، وثالثها في تفسير الألفاظ الواردة في الكتاب مثل البريد والفرسخ والميل وغير ذلك . ورابعها في أحكام أراضي الفيء والغنيمة وكيفية قسمة ذلك ، وخامسها في جمل من أخبار البلدان ثم تنتهي المقدمة ليبدأ الكتاب ويهمنا من المقدمة في الدرجة الأولى أن نعرف موقف ياقوت من صفة الأرض .

أول ما يفتتح به المؤلف صفة الأرض تفسيره لقول الله عز وجـل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً ، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً ﴾ .

---

(١) معجم البلدان ١ : ١٤ .

ويقول ياقوت : « قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتمكن منها والتصرف فيها »[1] ثم يورد اختلاف القدماء في هيئة الأرض وشكلها ، ويذكر أن الذي يعتمد عليه جماهيرهم أن الأرض مدورة كتدويرة الكرة وينفذ إلى قول من أقوالهم يهمنا جداً لما أسفر عنه العلم حين يذكر أن الذي يرى من دوران الكواكب إنما هو دور الأرض لا دور الفلك ، ويصور ياقوت هذه الأفلاك ويجعل الأرض في وسطها . ثم يقول في اطمئنان : وأصلح ما رأيت في ذلك وأسده في رأيي ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي قال : الأرض في وسط السماء ، والوسط هو السفل بالحقيقة ، والأرض مدورة بالكلية ، مضرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة ، والوهدات الغائرة ، ولا يخرجها ذلك من الكروية ، إذا وقع الحس منها على الجملة ، لأن مقادير الجبال وإن شمخت صغيرة بالقياس إلى كل الأرض .... ولولا هذا التضريس لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شيء ... ولما برز سطح الأرض ما برز جاز الماء إلى الأعماق ، فصار بحاراً ، وصار بمجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها[2] .... وقال أبو الريحان : وسط معدل النهار يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء ، فيكون أحد النصفين شمالياً والآخر جنوبياً ، ... على أنه بقي منها نحو قطب الشمال قطعة غير معمورة من إفراط البرد ، وتراكم الثلوج ، وقال مهندسوهم : لو حفر في الوهم وجه الأرض لأدى إلى الوجه الثاني للأرض ...

(١) معجم البلدان ١ : ١٦ .

(٢) معجم البلدان ١ : ١٧ — ١٨ .

وبعد أن يورد ياقوت كل هذه الأقوال إيراد المؤثر لها ، المقتنع إلى حد ما بها ، ينتقل إلى الأساطير والخرافات فيوردها أيضاً إيراد العالم الذي يجب أن ينقل أقوال الناس ، وإن كان غير مقتنع بها ولا راض عنها ، أمانة منه لعلمه ، وحرصاً منه على ذكر ما بين الناس من خلاف ، وها هو ذا يقول : وفي أخبار قصّاص المسلمين أشياء عجيبة تضيق بها صدور العقلاء ، أنا أحكي بعضها غير معتقد بصحتها : رَوَوا أن الله تعالى خلق الأرض تكفأ كما تكفأ السفينة ، فبعث الله ملكاً حتى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه ، ثم أخرج يديه إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ، ثم قبض على الأرضين السبع فضبطها فاستقرت ، ولم يكن لقدمه قرار ، فأهبط الله ثوراً من الجنة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، فجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تصل قدماه إليه ، فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة مسيرها كذا ألف عام . فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه ، وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض مشبكة تحت العرش ، ومنخر الثور في ثقبين من تلك الصخرة تحت البحر ، فهو يتنفس كل يوم نفسين ، فإذا تنفس مدّ البحر ، وإذا ردّه جزر ؛ ولم يكن لقوائم الثور قرار ، فخلق الله تعالى كمكماً كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ، فاستقرت عليها قوائم الثور ، ثم لم يكن للكمكم مستقر فخلق الله تعالى حوتاً يقال له « بلهوت » ، فوضع الكمكم على وبر ذلك الحوت والوبر الجناح الذي يكون في وسط ظهر السمكة ، وذلك الحوت على ظهر الريح العقيم ، وهو مزموم بسلسلة كغلظ السموات والأرضين معقودة بالعرش . قالوا : ثم إن إبليس انتهى إلى ذلك الحوت ، فقال له : إن الله لم يخلق خلقاً أعظم منك فلم لا تزلزل الدنيا ، فهمّ بشيء من ذلك ، فسلط الله عليه بقة في عينيه فشغلته ، وزعم بعضهم أن الله سلط عليه سمكة كالشطبة فهو مشغول بالنظر إليها ويهابها ، قالوا : وأنبت الله تعالى من تلك الياقوتة التي على سنام الثور ، جبل قاف

فأحاط بالدنيا ، فهو من ياقوتة خضراء ، فيقال والله أعلم إن خضرة السماء منه ، ويقال إن بينه وبين السماء قامة رجل ، وله رأس ووجه ولسان ، وأنبت الله تعالى من قاف الجبال وجعلها أوتاداً للأرض كالعروق للشجر ، فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل بلداً أوحى الله إلى ذلك الملك : أن زلزل بلد كذا ، فيحرك عرقاً مما تحت ذلك البلد ، فيتزلزل ، وإذا أراد أن يخسف ببلد أوحى الله إليه : أن اقلب العرق الذي تحته ، فيقلبه فيخسف البلد ، وزعم وهب بن منبه أن الثور والحوت يبتلعان ما ينصب من مياه الأرض ، فإذا امتلأت أجوافها قامت القيامة . وقال آخرون : إن الأرض على الماء ، والماء على الصخرة ، والصخرة على سنام الثور ، والثور على كمكم من الرمل متلبد ، والكمكم على ظهر الحوت ، والحوت على الريح العقيم ، والريح على حجاب من الظلمة ، والظلمة على الثرى ، وإلى الثرى ينتهي علم الخلائق ، ولا يعلم ما وراء ذلك إلا الله . قال الله تعالى :

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ .

ذكر ياقوت كل تلك الأساطير التي رواها القصاص : ثم أسرع ليقرر رأي الباحث العلمي الرصين .

قال عبيد الله الفقير مؤلف الكتاب : « كتبنا قليلاً من كثير مما حكي من هذا الباب ، وههنا اختلاف وتخليط لا يقف عند حد ، غير ما ذكرنا ، لا يكاد ذو تحصيل يسكن إليه ، ولا ذو رأي يعول عليه ، وإنما هي أشياء تكلم بها القصاص للتهويل على العامة على حسب عقولهم ، لا مستند لها من عقل ولا نقل (١) ... »

(١) بل في الكتاب العزيز ما يردّ الأقوال التي لا مستند لها على أصحابها ، قال تعالى : « ما أشهدتهم خلقَ السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذاً المضلين عَضُداً » سورة الكهف ، الآية ١٨ .

لقد حاول كثير من الناس أن يصوروا لنا هذه الأساطير في صورة الحقائق العلمية التي آمن بها أجدادنا ونقلوها إلينا ، وكلمة ياقوت هذه وما أوردناه من آراء الجغرافيين العرب يدل دلالة قاطعة على أن العلم غير هذه الأساطير ، وإلى أننا كنا أقرب إلى العلم الصحيح مما يظن هؤلاء الذين لا يعرفون تراثنا العلمي ، ويحكمون علينا ويا للأسف بما يتناقله العامة وأشباه العامة من بقايا الأساطير التي ليس لها مستند من نقل ولا عقل ـ كما يقول ياقوت ـ المشكلة كل المشكلة أن تلك الأمور العلمية التي تكاد تكون صحيحة قد ضاعت في عصور الجهل والطغيان ، لتبقى لنا هذه الأساطير وحدها بين العامة وأشباه العامة ، وإذا الأجيال تتناقلها جيلاً بعد جيل ، وإذا العلم يصبح خرافة ، والعقل يصبح أسطورة ، وما أحسن ما قال الشاعر :

إذا ما الجهل خيَّم في بلادٍ رأيت أسودها مُسخت قرودا

نعم ورأيت علماءها يُمسخون مشعوذين .

* * *

فإذا تركنا الباب الأول وانتقلنا إلى الباب الثاني ، وجدنا ملامح الدقة في الحديث والنقل والتعليق ، ما تزال كما كانت في الباب الأول ، وهذا الباب في ذكر الأقاليم السبعة واشتقاقها ، ويورد أول ما يورد رأي حمزة الأصفهاني من أن الأرض مستديرة الشكل ، وأن المسكون منها دون الربع ، ثم يقول والأرض .. ثلاثة أرباعها مغمورة بالماء ، والربع الباقي مكشوف ، والمعمورة هي المسكون من هذا الربع المكشوف ، ثلثه وثلث عشره ، والباقي خراب .

وهذا العمران ما بين خط الاستواء إلى القطب الشمالي . . . وينقسم العمران إلى سبعة أقاليم ، والأرض مقسومة نصفين بينها خط الاستواء ، وهو من المشرق إلى المغرب وهو أطول خط في كرة الأرض ، ويعلـّل ياقوت اختلاف الليل والنهار واختلاف درجات الحرارة والبرودة في جهتي الشمال والجنوب من خط الاستواء ، أما في خط الاستواء فإن الحرارة لا تتغير : قال أبو الريحان :

«نحن إذا تأملنا الاختلافات التي تلحق الليل والنهار من ولوج أحدهما على الآخر ، على طرفي الصيف والشتاء ، فالذي يحدث في الهواء من احتدام الحر وكلب البرد وما يتبع ذلك من تأثير الأرض والماء بينها ، وجدناها بحسب الإمعان ، في جهتي الشمال والجنوب فقط ، وإننا متى لزمنا نحو المشرق والمغرب مداراً واحداً لا يقربنا سلوكه من شمال أو جنوب ، لم يختلف علينا شيء» .

ثم يقسم ياقوت الأقاليم حسب طول الليل والنهار ويقول: قال بعضهم : العمران في الجانب الشمالي من الأرض أكثر منه في الجانب الجنوبي . وهذا صحيح .

إلى هنا ننتهي من مقدمة الكتاب لننتقل إلى متنه ، فهل نجد الروح العلمية التي وجدناها في المقدمة ما تزال تسيطر على متن الكتاب ؟ الحق أن كثيراً من المؤلفين قد التزموا في مقدمات كتبهم قواعد العلم والعقل والبحث ، فإذا شرعوا في كتابة كتبهم انتقلوا إلى رُواةٍ ما يزال نصيبهم من البحث يتوارى ثم يتوارى حتى لا نجد له أثراً ... وأكبر مثال على ذلك ابن خلدون ، فهو في مقدمته عالم بارز ، واجتماعي مدقق ، وفيلسوف من فلاسفة التاريخ ، فإذا قرأنا كتابه في التاريخ لم نجده يطبق على التاريخ بحثه وأصول فلسفته .

ولا كذلك ياقوت ، بل إن كتابه يدلّ على تقيده بما جاء في مقدمته ، وربما زاد على ما شرطه فيها .

الفكر العلمي في الكتاب :

إلى هنا ننتهي من المقدمة لنبدأ رحلتنا مع الكتاب .

لقد جعل ياقوت كتابه معجماً للبلدان ، وقسم أبوابه حسب الحروف الأبجدية وتقيد بهذه الحروف تقيداً كاملاً . وكان يذكر اسم المكان أو البلد ثم يشكله بالقول : ولا يكتفي بشكله بالحركات ، ثم يذكر معناه وينتقل إلى موقعه ويتحدث عن المواقع الأخرى التي يتكرر فيها اسم هذا المكان ، وينقل

ما ورد فيه من شعر ، وكثيراً ما يأتي بما يعرف عنه من حكايات وقصص ، وما يروى عنه من عجائب وأساطير ، ويقف من هـذه العجائب موقف الحذر الواعي ، فطالما قال : روى بعض الناس ، وزعم فلان ، وهكذا ذكر صاحب هذا الكتاب أو ذاك وما أكثر ما يردد بعد إيراده حادثة أو قصة قول المتقين من المسلمين الذين يتورعون من التصديق كما يتورعون من التكذيب فيقولون : والله أعلم . ولكن ياقوتاً لا يكتفي بهذا النوع من الحيطة والحذر ، وهو حذر سلبي ، بل يزيد على ذلك فيتبرأ من المبالغة ، فقد ذكر في مادة (أتل) شيئاً من رسالة ابن فضلان في وفادته على البلغار والصقالبة وكان رسول الخليفة المقتدر إليهم ثم قال يعتذر عما نقل :

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ هذا وأمثاله هو الذي قدمت البراءة منه ولم أضمن صحته (١) .

ويسير ياقوت خطوة أخرى في طريق العلم فيعتمد على تراجم الرجال في إثبات بعض الحوادث أو إنكارها .

قال ياقوت بعد أن تحدث عن نار عظيمة جاء في كتاب « الابستاق » وهو كتاب ملة المجوس أن رماد تلك النار شبه تل عظيم ، وأن هذا التل يسمى جبل ابراهيم فأنكر التسمية وأنكر الحادثة ثم قال : ولم يشاهد إبراهيم ـ عليه السلام ـ أرض فارس ولا دخلها .

ويعتمد ياقوت على العلم في إنكاره بعض ما يزعمه الزاعمون . قال أبو بكر الهروي وهو يتحدث عن جماعة من القتلى في غار ، ويزعمون أن أظافرهم تطول وأن رؤوسهم تحلق ، ثم يضيف : « وليس لذلك صحة ، إلا أنهم قد يبست جلودهم على عظامهم ولم يتغيروا (٢) » ويمضي ياقوت خطوات أخرى

(١) المعجم ١ : ٨٨ .
(١) المعجم ١ : ٧٠ .
(٢) المعجم ١ : ٧١ .

في طريق العلم ، فهو يسأل من طرق تلك البلاد (١) عما يرويه الناس عنها ، وإذا لم يجد من سافر إليها سأل أهل المعرفة قال وقد ذكر (اندرين) التي وردت في شعر عمرو بن كلثوم :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

وذكر أنها اسم قرية في جنوبي حلب . وقد سألت عنه أهل المعرفة من أهل حلب ، فكل وافق عليه (٢) .

والطريق الثالثة للمعرفة هي زيارته للأماكن بنفسه وحكايته لما شاهد بعينيه فهويقول رأيتها حيناً وزرتها حيناً ودخلتها حيناً وربما قال : رأيتها مراراً (٣) .

وياقوت يحترم العلم فإذا بدا له وجهان في مسألة من المسائل لم يقطع بأحدهما ، وذكر أن كليهما جائز . أورد ناحية اسمها (أشتر) ثم قال : ينسب إليها جماعه منهم : أبو محمد مهران بن محمد الأشتري البصري ، ثم راجع نفسه فقال : ولم يتحقق لي هل هو من هذا الموضع أم بعض أجداده كان يقال له الأشتر ؟

وسنذكر فيما يلي بعض النماذج من معجم البلدان لياقوت ثم نورد رأيه فيها ، وقد اخترنا هذه النماذج حسب ورودها في المعجم ، وقد رأينا أن خير ما يدلنا على تفكيره العلمي أن نجد هذا التفكير في أصوله :

● أصبهان : ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف ، (١ : ٢٠٦) .

وسألت جماعة من عقلاء أهل اصبهان عما يحكي من بقاء جثة الميت بها في مدفنها ؟ فذكروا لي أن ذلك بموضع منها مخصوص وهو في مدفن المصلّي لا في جميع أرضها (١ : ٢٠٧) .

---

(١) المعجم ١ : ٢٤٦ .
(٢) المعجم ١ : ٢٦١ .
(٣) المعجم ١ : ٤٧٩ .

● اللان : وأما أنا الفقير فسألت من طرق تلك البلاد فخبرني بما ذكرته أولاً (١ : ٢٤٦) .

● أمّ القُرى: من أسماء مكة : قال نفطويه : سميت بذلك لأنها أصل الأرض منها دُحِيَت ، وقال الليث : كل مدينة هي أم ما حولها من القرى . (١ : ٢٥٥) .

● أندرين : وقد سألت أهل المعرفة من أهل حلب ، فكل وافق عليه . (١ : ٢٦١) .

● بابل : قلت : وهذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه . (١ : ٣١٠) .

وينقل ياقوت بعض أخبار بابل فيقول :

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم فقال : كانت بابل سبع مدن في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى ، فكان في المدينة التي نزلها الملك بيت فيه صورة الأرض كلها برساتيقها وقراها وأنهارها فمتى التوى أحد بحمل الخراج من جميع البلدان ، خرق أنهارها فغرقهم وأتلف زروعهم وجميع ما في بلدهم حتى يرجعوا عما هم به ، فيسدّ بإصبعه تلك الأنهار فيستدّ في بلدهم ، وفي المدينة الثانية حوض عظيم فإذا جمعهم الملك لحضور مائدته حمل كل رجل ممن حضر من منزله شراباً يختاره ثم صبه في ذلك الحوض فإذا جلسوا للشراب شرب كل واحد شرابه الذي حمله من منزله ، وفي المدينة الثالثة طبل معلق على بابها فإذا غاب من أهلها إنسان وخفي أمره على أهله وأحبوا أن يعلموا أحيٌّ صاحبهم أم ميت ضربوا ذلك الطبل فإن سمعوا له صوتاً فإن الرجل حي ، وإن لم يسمعوا له صوتاً فإن الرجل قد مات ، وفي المدينة الرابعة مرآة من حديد فإن غاب الرجل عن أهله وأحبوا أن يعرفوا خبره على صحته أتوا تلك المرآة فنظروا فيها فرأوه على الحال التي هو فيها ، وفي المدينة الخامسة

إوزة من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب المدينة فإذا دخلها جاسوس صوتت الإوزة بصوت سمعه جميع أهل المدينة فيعلمون أنه قد دخلها جاسوس ، وفي المدينة السادسة قاضيان جالسان على الماء فإذا تقدم إليهما الخصمان وجلسا بين أيديهما غاص المبطل منهما في الماء ، وفي المدينة السابعة شجرة من نحاس ضخمة كثيرة الغصون لا تظل ساقها ، فإن جلس تحتها واحد أظلته إلى ألف نفس ، فإن زادوا على الألف ولو بواحد صاروا كلهم في الشمس قلت وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات بعيدة من المعهودات ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها ، وجميع أخبار الأمم القديمة مثله والله أعلم . (١ : ٣١٠ — ٣١١) .

● بلجان : رأيتها مراراً (١ : ٤٧٩) .

● بلط : اسم لمدينة بلد المذكورة آنفاً فوق الموصل ... ذكر هشام عن أبيه قال : التقم الحوت يونس بن متى عليه السلام ، في بحر الشام ثم أخرجه في بحر مصر ، ثم إلى بحر افريقية ، ثم أدخله في بحر المجاز عند طنجة ، حتى سلك في بحر الأصم ثم أخذ به مجرى الدبور حتى سلك به في البحر الذي يسقي البحار التي بالمشرق ، ثم خرج به في بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين على سبعة فراسخ ، فأبصره سرياني فقال : افلط : أي اخرج من بطن الحوت : يقول افلت ، فسمي ذلك الموضع فلط ثم بلط ثم بلد .
قلت : وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل (١ : ٢٨٤)

● بيت‌رامة : قرأت في الكتاب الذي ألفه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي في فضائل بيت المقدس : ... « وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبة غزال من الذهب بين عينيه درة حمراء يقعد نساء البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلا ...

وهكذا وجدت الخبر كما تراه مسندا ، وفيه طول ، وهو أبعد من السماء عن الحق والله المستعان (١ : ٥٢٠)

● تبنى : قال النابغة :

فلا زال قبر بين تبنى وجاسم عليه من الوسمي جود ووابل

وعلل ذلك ياقوت فقال :

قصد الشعراء بالاستسقاء للقبور - وإن كان الميت لا ينتفع بذلك - أن ينزله الناس فيمروا على ذلك القبر فيترحموا على من فيه . (٢ : ١٤)

● تدمر : زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام ونعم الشاهد على ذلك قول النابغة الذبياني :

إلاّ سليمان ، إذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفنَد

وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داوود عليه السلام بأكثر مما بيننا وبين سليمان ، ولكن الناس إذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن (٢ : ١٧) .

● تعهن : وتعهن صخرة يقال لها أم عق ، فحين مرّ رسول الله ﷺ ، استسقاها فلم تسقه فدعا عليها فمسخت صخرة فتلك هي الصخرة . كله عن السهيلي .

وياقوت عند الأحاديث يتوقف ويذكر أنه نقل نقلاً .

● حلب : قال الزجاجي : سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به ، فيقول الفقراء : حلب حلب فسمي به قلت أنا : وهذا فيه نظر لأن إبراهيم عليه السلام عاش وأهل حلب في أيامه لم يكونوا عرباً ... فإن كان لهذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك لأن كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بعجمة يسيرة . (٢ : ٢٨٢)

● باكويه : فيه عين نفط عظيمة ... وحدثني من أثق به من التجار أنه رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً وأحسب أن ناراً سقطت فيه من بعض الناس فهي لا تنطفئ لأن مادتها معدنية (١ : ٣٢٨) .

● بحيرةأرجيش : وهي بحيرة خلاط ... قال ابن الكلبي من عجائب ارمينية بحيرة خلاط فإنها عشرة أشهر لا يرى فيها ضفدع ولا سمكة وشهران في السنة يظهر فيها حتى يقبض باليد ... وقيل ان قباز الأكبر لما أرسل بليناس يطلسم بلاده طلسم هذه البحيرة فهي إلى الآن عشرة أشهر لا تظهر فيها سمكة .

قلت : وهذا من هذيان المجم وإنما هناك سر خفي . (١ : ٣٥٠)

هكذا كان ما لا يعقل ينسب إلى هذيان المجم ، فمن الذي ينسب الهذيان إليه اليوم ؟

● البرابي : في الحديث عن ساحرة صنعت صوراً إذا تحركت صنع الناس ما تصنع وردت الغزو عن مصر بذلك .

قلت : ... وهذه القصة المذكورة قل أن يخلو منها كتاب في أخبار مصر ، فلذلك ذكرت ، وإن كانت بالخرافة أشبه . (١ : ٣٦٢) .

● بغداد : بعد أن نقل زيج بغداد ودرجتها وسمت قبلتها قال : هذا كله نقلته من كتب المنجمين ، ولا أعرفه ولا هو من صناعتي . (١ : ٤٥٧) .

● تركستان : قال أبو العباس : وسمعت إسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان يقول : غزوت الترك في بعض السنين في نحو عشرين ألف رجل من المسلمين ، فخرج إلي منهم ستون ألف في السلاح الشاك فواقفتهم أياماً ، فاني ليوماً في قتالهم إذ اجتمع إليَّ خلق من غلمان الأتراك وغيرهم من الأتراك المستأمنة فقالوا لي : إن لنا في

عسكر الكفرة قرابات وإخواناً ، وقد أنذرونا بموافاة فلان ، قال : وكان هذا الذي ذكروه كالكاهن عندهم ، وكانوا يزعمون أنه ينشئ سحاب البَرَدِ والثلج وغير ذلك فيقصد بها من يريد هلاكه ، وقالوا : قد عزم أن يمطر على عسكرنا بَرَداً عظاماً لا يصيب البردُ إنساناً إلا قتله ، قال : فانتهرتهم وقلت لهم : ما خرج الكفر من قلوبكم بعد ، وهل يستطيع هذا أحد من البشر ؟ قالوا : قد أنذرناك وأنت أعلم غداً عند ارتفاع النهار ، فلما كان من الغد وارتفاع النهار نشأت سحابة عظيمة هائلة من رأس جبل كنت مستنداً بعسكري إليه ، ثم لم تزل تنتشر وتزيد حتى أظلت عسكري كله ، فهالني سوادها وما رأيت منها وما سمعت فيها من الأصوات الهائلة وعلمت أنها فتنة ، فنزلت عن دابتي وصليت ركعتين وأهل العسكر يموج بعضهم في بعض وهم لا يشكون في البلاء ، فدعوت الله وعفّرت وجهي في التراب وقلت : اللهم أغثنا ! فإن عبادك يضعفون عن محنتك ، وأنا أعلم أن القدرة لك ، وأنه لا يملك الضر والنفع إلا أنت ، اللهم إن هذه السحابة إن أمطرت علينا كانت فتنة المسلمين وسطوة المشركين ، فاصرف عنا شرها بحولك وقوتك ياذا الجلال والحَول والقوة ، قال : وأكثرت الدعاء ووجهي على التراب رغبة ورهبة إلى الله تعالى ، وعلماً انه لا يأتي الخير إلا من عنده ، ولا يصرف السوءَ غيره ، فبينما أنا كذلك إذ تبادر إليَّ الغلمان وغيرهم من الجند يبشرونني بالسلامة ، وأخذوا بعضدي ينهضونني من سجدتي ويقولون : انظر أيها الأمير فرفعت رأسي ، فإذا السحابة قد زالت عن عسكري وقصدت عسكر الترك تمطر عليهم بَرَداً عظاماً وإذا هم يموجون وقد نفرت دوابّهم وتقطعت خيامهم ، وما تقع بردة على واحدٍ منهم إلا أوهنته

أو قتلته فقال أصحابي : نحمل عليهم ؟ فقلت : لا ، لأن عذاب الله أدهى وأمرّ . ولم يفلت منهم إلا القليل ، وتركوا عسكرهم بجميع ما فيه وهربوا فلما كان الغد جئنا إلى معسكرهم فوجدنا فيه من الغنائم ما لا يوصف ، فحملنا ذلك وحمدنا الله على السلامة ، وعلمنا أنه هو الذي سهل لنا ذلك وملكناه . قلت : هذه أخبار سطرتها كما وجدتها والله أعلم بصحتها . (٢ : ٢٥ — ٢٦)

● خوارزم : والشتاء عندهم شديد جداً بحيث اني رأيت جيحون نهرهم ، وعرضه ميل ، وهو جامد ، والقوافل والعجل الموقرة ذاهبة آتية عليه .... والغالب على خلق أهلها الطول والضخامة ، وكلامهم كأنه أصوات الزرازير ، وفي رؤوسهم عرض ، ولهم جبهات واسعة ، وقيل لأحدهم : لمَ رؤوسكم تخالف رؤوس الناس ؟ فقال : إن قدماءنا كانوا يغزون الترك فيأسرونهم وفيهم شبه من الترك ، فما كانوا يعرفون ، فربما وقعوا إلى الإسلام فبيعوا في الرقيق ، فأمروا النساء إذا ولدن ان يربطن أكياس الرمل على رؤوس الصبيان ، ومن الجانبين حتى ينبسط الرأس ، فبعد ذلك لم يسترقّوا ، ورُدَّ من وقع منهم إليهم إلى الكوفة ، قال عبد الله الفقير إليه : وهذا من أحاديث العامّة لا أصل له ، هب أنهم فعلوا ذلك فيما مضى فالآن ما بالهم ؟ فإن كانت الطبيعة ورثته وولدته على الأصل الذي صنعته بهم أمهاتهم ، كان يجب أن الأعور الذي قلعت عينه أن يلد أعور وكذلك الأحدب وغير ذلك ، وإنما ذكرت ما ذكر الناس .....

● رسالة ابن فضلان : وقرأت في الرسالة التي كتبها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ، ذكر فيها ما شاهده منذ خرج من بغداد إلى أن عاد إليها ،

فقال بعد وصوله إلى بخارى قال : وانفصلنا من بخارى إلى خوارزم وانحدرنا من خوارزم إلى الجرجانية ، وبينها وبين خوارزم في الماء خمسون فرسخاً ، قلت : هكذا قال ولا أدري أي شيء عنى بخوارزم ، لأن خوارزم هو اسم الإقليم بلا شك ، ورأيت دراهم بخوارزم مزيفة ورصاصاً وزيوفاً وصفرا ، ويسمون الدرهم طازجة ووزنه أربعة دوانق ونصف ، والصيرفي منهم يبيع الكعاب والدوامات والدراهم ، وهم أوحش الناس كلاماً وطبعاً ، وكلامهم أشبه بنقيق الضفادع ، وهم يتبرؤون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في دبر كل صلاة ، فأقمنا بالجرجانية أياماً ، وجمد جيحون من أوله إلى آخره ، وكان سمك الجمد تسعة عشر شبراً ، قال عبد الله الفقير : وهذا كذب منه فإن أكثر ما يجمد خمسة أشبار وهذا يكون نادراً فأما العادة فهو شبران أو ثلاثة ، شاهدته وسألت عنه أهل تلك البلاد ولعله ظن أن النهر يجمد بحاله ، وليس الأمر كذلك ، إنما يجمد أعلاه ، وأسفله جارٍ ويحفر أهل خوارزم في الجليد ويستخرجون منه الماء لشربهم لا يتعدى ثلاثة أشبار إلا نادراً ، قال : وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطريق ، وهو ثابت لا يتخلخل ، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر ، فرأينا بلداً ما ظننا إلا أن باباً من الزمهرير فتح علينا منه ، ولا يسقط فيه الثلج إلا ومعه ريح عاصفة شديدة ، قلت : وهذا أيضاً كذب فإنه لولا ركود الهواء في الشتاء في بلادهم لما عاش فيها أحد ، قال : وإذا أتحف الرجل من أهله صاحبه وأراد بره قال : تعال إلي حتى نتحدث فإن عندي ناراً طيبة ، هذا إذا بالغ في بره وصلته ، إلا أن الله عز وجل قد لطف بهم في الحطب وأرخصه عليهم ،

حمل عجلة من حطب الطاغ وهو الغضا بدرهمين يكون وزنها ثلاثة آلاف رطل ، قلت : وهذا أيضاً كذب لأن العجلة أكثر ما تجر على ما اختبرته وحملت قماشاً عليها ألف رطل ، لأن عجلتهم جميعها لا يجرّها إلاّ رأس واحد ، إما بقر أو حمار أو فرس وأمّا رخص الحطب فيحتمل ان كان في زمانه بذلك الرخص ، فأما وقت كوني بها فإن مائة منّ كان بثلث دينار ركني .

(٢ : من ٣٩٦ — ٣٩٨)

● ديرالوليد : بالشام لا أدري أين هو . (٢ : ٥٤٠)

● رأس عين ويقال رأس العين : والعامة تقول هكذا : ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به ... وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة . . . وفي رأس العين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور . . . و (منها) عين الصرار : وهي التي نثر فيها المتوكل عشرة آلاف درهم ، ونزل أهل المدينة فأخذوها لصفاء الماء ، ولم يفقد منها شيء . . . كذا قال أحمد بن الطيب ، لكني اجتزت أنا برأس عين ولم أر هذه الصفة .

وقال أحمد بن الطيب أيضاً : . . وكانت الزواريق الصغار تدخل إلى عين الزاهرية وإلى عين الهاشمية ، وكان الناس يركبون فيها إلى بساتينهم ، قلت أنا : أما الآن فليس هناك سفينة ، ولا يعرفها أهل رأس عين ، ولا أدري سبب ذلك فإن الماء كثير وهو يحمل سفينة صغيرة كما ذكروا ، ولعل الهمم قصرت فعدم ذلك ...

(٣ : ١٤)

● الرقيم : ينقل ياقوت رواية عن عبادة بن الصامت وزيارته لبعض الأموات في الرقيم ، وأن الناس هناك يقلمون أظافرهم ، ويقصون شواربهم

مرة في كل عام ، ثم يضجعونهم في أماكنهم ... ويتركونهم إلى عام قادم ، وبعد أن انتهى من هذه الرواية قال .

قال عبد الله الفقير إليه : هذا ما نقلته من كتب الثقات، والله أعلم بصحته.

(٣ : ٦٢)

● الروس : روى بعض الأعاجيب من رسالة ابن فضلان ثم قال : هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفاً حرفاً وعليه عهدة ما حكاه ، والله أعلم بصحته . (٣ : ٨٣)

● الروم : وفي أخبار بلاد الروم أسماء عجزت عن تحقيقها وضبطها فليعذر الناظر في كتابي هذا ، ومن كانت عنده أهلية ومعرفة وقتل شيئاً منها علماً فقد أذنت له في إصلاحه مأجوراً . (٣ : ٩٨)

● رومية : ورومية من عجائب الدنيا بناء وعظماً وكثرة خلق ، وأنا من قبل أن آخذ في ذكرها أبرأ إلى الناظر في كتابي هذا مما أحكيه من أمرها ... ولكني رأيت جماعة ممن اشتهروا برواية العلم قد ذكروا ما نحن حاكوه فاتبعناهم في الرواية . وبعد أن أورد ذلك قال : فأما أنا فهذا عذري على أنني لم أنقل جميع ما ذكر وإنما اختصرت البعض . (٣ : ١٠١)

● زقاق ابن واقف : مر في شعر هدبة بن خشرم العذري قال : ومر أبو الحارث جمين يوماً بسوق المدينة ، فخرج رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شق أجوافهن وقد خرج شحمهن ، فبكى أبو الحارث وقال : تعس الذي يقول :

فلم ترعيني مثل سرب رأيته خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر ، والله لهذه الثلاث سمكات أحسن من

السرب الذي وصفه . وقال أبو الفرج الاصبهاني : أحسب هذا الخبر مصنوعاً ، لأنه ليس في المدينة زقاق ابن واقف ولا بها أيضاً سمك كما وصف ، ولكنني رويت كما رويت . قال ياقوت : قلت إن هذا تحكم منه ودعوى ، وقد تتغير أسماء الأماكن حسب تغير أهلها ، وبين زمان أبي الحارث جمين وزمان أبي الفرج دهر .

(٣ : ١٤٥)

● سدّ يأجوج ومأجوج : أورد ما يروى عن التنيّن وتدميره وعظمه . . . ثم قال وقد نقلته كما وجدته ، ولكن تركه أولى . (٣ : ١٩٩)

● الشيّحر : وما يروى عن النسناس ، وان له وجهاً كوجه إنسان ثم قال : وقد ذكرت من خبر النسناس شيئاً آخر في وبار على ما وجدته في كتب العقلاء ، وهو مما اشترطنا انه خارج من العادة ، وأنا بريء من العهدة . (٣ : ٣٢٧)

● الصين : قال في أول حديثه عن الصين :

وهذا شيء من أخبار الصين الأقصى ، ذكرته كما وجدته لا أضمن صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت بالغرض ، وإن كان كذباً فتعرف ما تقوله الناس . (٣ : ٤٤٠)

ثم قال بعد أن ذكر ما ورد عن صنم من الأصنام فيها : قلت : هـــذا هو الكذب الصراح .

● معارك الجن : كما ذكر ياقوت ما أورده أبوزياد في نوادره عن معركة بين بني مالك وهو بطن من الجن المسلمين ، وبين بني شيصبان وهم بطن من الجن الكفار ، ثم قال :

ثم ذكر أبو زياد أخباراً أخر لبني الشيصبان ، اقتنعت بما ذكرته ، والله أعلم بصحته وسقمه .

● العاصي : بالصاد المهملة وهو ضد الطائع ، وهو اسم نهر حماة وحمص ويعرف بالمياس ، مخرجه من بحيرة قدس ومصبه في البحر قرب أنطاكية ، واسمه قرب أنطاكية الأرند ، وقيل إنما سمي بالعاصي لأن أكثر الأنهر تتوجه ذات الجنوب ، وهو يأخذ ذات الشمال ، وليس هذا بمطّرد (٤ : ٦٧ — ٦٨)

● الفرات : ومما يروى عن السدي والله أعلم بحقه من باطله ، قال : مد الفرات في زمن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها ، فأخذت فكان فيها كر حب ، فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة .
وهذا باطل لأن فواكه الجنة لم توجد في الدنيا ، ولو لم أر هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته .

(٤ : ٢٤٢)

● قويق : وهو نهر مدينة حلب ـ . . وماؤه أعذب ماء وأصحه ، إلا أنه في الصيف ينشف فلا يبقى إلا نزور قليلة ، وأما في الشتاء فهو حسن المنظر ، طيب المخبر ، وقد وصفه شعراء حلب بما ألحقوه بنهر الكوثر ، ومن أمثال عوام بغداد : يفرح بفلس مطلي من لم ير دينارا .

(٤ : ٤١٧)

● منارة الحوافر : اعتزل سابور العالم أربع سنين ، واشتغل عاملاً عند صاحب الأرض وتزوج ابنته ، وبعد انقضاء مدة الشقاء أعلن عن نفسه ، وجاءه الوزراء والجيوش ، وصنع منارة من حوافر الوحوش ... وذكر الطيار الأول فقال : ولما فرغ صانعها من بنائها ، مرّ بها سابور يتأملها فاستحسنها ، فقال للذي بناها وهو على رأسها لم ينزل بعد : هل كنت تستطيع أن تبني أحسن منها ؟ قال نعم ، قال : فهل بنيت لأحد مثلها ؟ فقال : لا . قال : والله لأتركنك بحيث لا يمكنك بناء خير منها لأحد بعدي ، وأمر ألا يمكّن من النزول فقال : أيها الملك قد كنت أرجو منك الحباء والكرامة ، وإذ فاتني ذلك فلي قبل الملك حاجة ما عليك فيها مشقة . قال : وما هي ؟ قال : تأمر أن أعطى خشباً لأصنع لنفسي مكاناً آوي إليه لا تمزقني النسور إذا مت ، قال : أعطوه ما يسأل فأعطي خشباً ، وكان معه آلة النجارة ، فعمل لنفسه أجنحة من خشب جعلها مثل الريش ، وضم بعضها إلى بعض . وكانت المنارة في قفر ليس بالقرب منه عمارة وإنما بنيت القرية بقربها بعد ذلك . فلما جاء الليل واشتد الهواء ربط تلك الأجنحة على نفسه ، وبسطها حتى دخل فيها الريح وألقى نفسه في الهواء ، فحملته الريح حتى ألقته إلى الأرض صحيحاً ولم يخدش منه خدش ونجا بنفسه... قال عبيد الله الفقير إليه : أمّا غيبة سابور من الملك فمشهورة عند الفرس ، مذكورة في أخبارهم ... والله أعلم بصحة ذلك من سقمه .

(٥ : ٢٠١)

● النيل : ويقال ان ابن عرس إذا رأى التمساح نائماً على شاطىء النيل ألقى نفسه في الماء حتى يبتل ، ثم يتمرغ في التراب ثم يقيم شعره ويثب حتى يدخل في جوف التمساح فيأكل ما في جوفه ، وليس

للتمساح يد تدفع عنه ذلك فإذا أراد الخروج بقر بطنه وخرج .
وعجائب الدنيا كثيرة وإنما نذكر منها ما نجربه عادة ، ولهذا أمثال
ليس كتابنا بصدد شرحها .

● وانتقل إلى ما روي عن اكتشاف منابع النيل . . . ثم قال :
قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف الكتاب : هذا خبر شبيه بالخرافة ،
وهو مستفيض ووجوده في كتب الناس كثير ، والله أعلم بصحته
وإنما كتبت ما وجدت . (٥ : ٣٣٧ — ٣٣٩)

● مدينة النحاس : ويقال لها مدينة الصفر ، ولها قصة بعيدة عن الصحة
لمفارقتها العادة وأنا بريء من عهدتها ، وانما أكتب ما وجدته في
الكتب المشهورة التي دونها العقلاء ، ومع ذلك فهي مدينة مشهورة
الذكر فلذلك ذكرتها ، قال ابن الفقيه : ومن عجائب الأندلس
أمر مدينة الصفر التي يزعم قوم من العلماء أن ذا القرنين بناها
وأودعها كنوزه وعلومه وطلسم بابها فلا يقف عليها أحد ، وبنى
داخلها بحجر البهتة وهو مغناطيس الناس ، وذلك ان الإنسان
إذا نظر إليها لم يتمالك أن يضحك ويلقي نفسه عليها ، فلا يزايلها
أبداً حتى يموت ، وهي في بعض مفاوز الأندلس ، ولما بلغ عبد الملك
ابن مروان خبر ما فيها من الكنوز والعلوم وان إلى جانبها أيضاً
بحيرة بها كنوز عظيمة ، كتب إلى موسى بن نصير عامله على المغرب
يأمره بالمسير إليها ، والحرص على دخولها ، وأن يعرّفه ما فيها ،
ودفع الكتاب إلى طالب بن مدرك ، فحمله وسار حتى انتهى
إلى موسى بن نصير وكان بالقيروان ، فلما أوصله إليه ، تجهز
وسار في ألف فارس نحوها ، فلما رجع كتب إلى عبد الملك
ابن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله أمير المؤمنين صلاحاً

يبلغ به خير الدنيا والآخرة ، أخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت نحو مفاوز الأندلس ومعي ألف فارس من أصحابي ، حتى أوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت فيها الآثار ، وانقطعت عنها الأخبار ، أحاول بناء مدينة لم ير الراؤون مثلها ، ولم يسمع السامعون بنظيرها ، فسرت ثلاثة وأربعين يوماً ، ثم لاح لنا بريق شُرُفها من مسيرة خمسة أيام ، فأفزعنا منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا رعباً من عظمها ، وبعد أقطارها ، فلما قربنا منها إذ أمرها عجيب ، ومنظرها هائل كأن المخلوقين ما صنعوها ، فنزلت عند ركنها الشرقي وصليت العشاء الأخيرة بأصحابي ، وبتنا بأرعب ليلة بات بها المسلمون ، فلما أصبحنا كبرنا استئناساً بالصبح وسروراً به ، ثم وجهت رجلاً من أصحابي في مائة فارس ، وأمرته أن يدور مع سورها ليعرف بابها ، فغاب عنا يومين ثم وافى صبيحة اليوم الثالث ، فأخبرني أنه ما وجد لها باباً ولا رأى مسلكاً إليها ، فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها ، وجعلت بعضها على بعض لينظر من يصعد إليها فيأتيني بخبر ما فيها ، فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه وعلوه ، فأمرت عند ذلك باتخاذ السلالم فاتخذت ، ووصلت بعضها إلى بعض بالحبال ، ونصبتها على الحائط ، وجعلت لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها عشرة آلاف درهم ، فانتدب لذلك رجل من أصحابي ، ثم تسنم السلم وهو يتعوذ ويقرأ ، فلما صار على سورها وأشرف على ما فيها قهقه ضاحكاً ، ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما عندك وبما رأيته ، فلم يجبنا ، فجعلت أيضاً لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها وخبر الرجل ألف دينار ، فانتدب رجل من حمير ، فأخذ الدنانير فجعلها في رحله ، ثم صعد ، فلما استوى على السور قهقه ضاحكاً ، ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما وراءك وما الذي ترى فلم يجبنا ، ثم صعد ثالث فكانت حاله مثل حال اللذين تقدماه ، فامتنع أصحابي بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم ، فلما أيست ممن صعد ، ولم أطمع في خبرها ، رحلت نحو البحيرة وسرت مع سور

المدينة ، فانتهيت إلى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية ، فأمرت بانتساخها ، فكانت هذه :

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن ... يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو أن حياً ينال الخلد في مهل ... لنال ذاك سليمان بن داوود
سألت له المين عين القطر فائضة ... فيه عطاء جليل غير مصرود
وقال للجن : انشوا فيه لي أثراً ... يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي
فصيروه صفاحاً ثم ميل به ... إلى البنـــاء بإحكام وتجويد
وأفرغوا القطر فوق السور منحدراً ... فصار صلباً شديداً مثل صيخود
وصب فيه كنوز الأرض قاطبة ، ... وسوف تظهر يوماً غير محدود
لم يبق من بعدها في الأرض سابغة ... حتى تضمن رمساً بطن أخدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً ... مضمناً بطوابيق الجلاميـــد
هـذا ليعلم أن الملك منقطع ... إلا من الله ذي التقوى وذي الجود

ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس ، فإذا هي مقدار ميل في ميل وهي كثيرة الأمواج ، وإذا رجل قائم فوق الماء فناديناه : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس ولدي في هذه البحيرة ، فأتيته لأنظر حاله ، قلنا له فما بالك قائماً على وجه الماء ؟ قال : سمعت صوتاً فظننته صوت رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام ، فهذا أوان مجيئه ، فيصلي على شاطئها أياماً ويهلل الله ويمجده ، قلنا : فمن تظنه ؟ قال : أظنه الخضر عليه السلام ، ثم غاب عنا فلم ندر أين أخذ ، فبتنا تلك الليلة على شاطئ البحيرة ، وقد كنت أخرجت معي عدة الغواصين ، فغاصوا في البحيرة ، فأخرجوا منها حباً من صفر مطبقاً رأسه مختوماً برصاص ، فأمرت به ففتح ، فخرج منه رجل من صفر على فرس من صفر بيده مطرد من صفر ، فطار في الهواء وهو يقول : يا نبي الله لا أعود ، ثم غاصوا ثانية وثالثة فأخرجوا

مثل ذلك ، فضج أصحابي ، وخافوا أن ينقطع بهم الزاد ، فأموت بالرحيل ، وسلكت الطريق التي كنت أخذت فيها ، وأقبلت حتى نزلت القيروان ، والحمد لله الذي حفظ لأمير المؤمنين أموره وسلم جنوده ، فلما قرأ عبد الملك هذا الكتاب كان عنده الزهري فقال له : ما تظن بأولئك الذين صعدوا السور كيف استطيروا من السور وكيف كان حالهم ، قال الزهري : خبلوا يا أمير المؤمنين فاستطيروا لأن بتلك المدينة جناً قد وكلوا بها ، قال : فمن أولئك الذين كانوا يخرجون من تلك الحباب ويطيرون ؟ قال : أولئك الجن الذين حبسهم سليمان بن داود ، عليه السلام ، في البحار .

وبعد أن ذكر ياقوت هذه القصة الخرافية الطويلة قال : قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة ، وأنا بريء من عهدتها ، إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء ... (٥ : ٨٠ — ٨٢)

من هذه النماذج التي أوردناها نجد مصادر المعرفة عند ياقوت تكاد تنحصر في خمسة مصادر :

١ — النقل من الكتب مع الإشارة إلى مواضع النقل .
٢ — ما يتواتر من الأخبار وما يرد في الأشعار .
٣ — سؤال من طرق البلاد من الناس .
٤ — سؤال أهل المعرفة .
٥ — الزيارة الشخصية والمعرفة المباشرة .

كما نجد الجغرافي الكبير يقف من الروايات التي ينقلها من الكتب أو الناس أحد هذه المواقف :

١ — النقل دون إبداء رأي فيما نقل ، والاكتفاء بقوله : هذا ما حكاه فلان .
٢ — التوقف عند قوله (الله أعلم) دون زيادة .
٣ — قوله والله أعلم بصحته وسقمه .

٤ ـ التبرؤ من هذا خبر وجدته كما رأيته .

٥ ـ وهذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه .

٦ ـ وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات بعيدة عن المعهودات ، ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها ، وجميع أخبار الأمم القديمة مثله .

٧ ـ وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل .

٨ ـ هكذا وجدت الخبر كما تراه مسنداً ، وفيه طول ، وهو أبعد من السماء عن الحق ، والله المستعان .

٩ ـ ولكن الناس إذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن .

١٠ ـ قلت : وهذا من هذيان العجم .

١١ ـ فلذلك ذكرت وإن كانت بالخرافة أشبه .

١٢ ـ وأنا من قبل أن آخذ في ذكرها أبرأ إلى الناظر في كتابي هذا مما أحكيه من أمرها ...

١٣ ـ نقلته كما وجدته ، ولكن تركه أولى .

١٤ ـ وأنا بريء من العهدة .

١٥ ـ ذكرته كما وجدته ، لا أضمن صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت بالغرض وإن كان كذباً فتعرف ما يقوله الناس .

١٦ ـ قلت : هذا هو الكذب الصراح .

١٧ ـ ولو لم أر هذا الخبر في مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته .

١٨ ـ هذا خبر شبيه بالخرافة ، وهو مستفيض ، ووجوده في كتب الناس كثير والله أعلم بصحته ، وإنما كتبت ما وجدت . ولكن

هل كان ياقوت في معجمه كله عالماً ينكر الأسطورة ويستبعد الخرافة ، ويدعو إلى المعقول ؟ لو كان كذلك لجهلنا حق العصر ولكننا نحن بعيدين عن العلم ، وليس يجوز في المنطق أن نحكم على إنسان ونحن نجرده من بيئته

وعصره ، ولا على حادثة ، ونحن نفصلها عن ظروفها وما يحيط بها ، فياقوت ابن عصره ونتاج طبيعته وخلاصة بيئته ، ولم يكن العلم في ذلك العصر هو السائد ـ وما يزال كذلك في هذا العصر ـ بل كانت هنالك موروثات كثيرة من العادات والتقاليد ، وروايات اختلط فيها الواقع بالخيال ومن الصعب أن يتخلص الإنسان منها مهما كان حظه من الوعي والنقد وكذلك كان ياقوت ، وقع في بعض ما أنكر أن يقع فيه ، وسقط في بعض ما تبرأ منه ، وذلك في مواضع ليست كثيرة على كل حال ، منها ما ينقله عن الكتب ، ثم لا ينكره بل قد يوافق عليه ، ومنها ما يكتبه هو نفسه .

ولكن هذه المواقع ليست كثيرة في معجم البلدان ، وهي لا تعدو أحد أمرين: إما أحاديث منقولة يقف عندها احتراماً للعقيدة ، وأدباً ، وإما قصة مشهورة رددها الناس حتى تكاد تكون لإلحاحها على أذهانهم أمراً لا يحتاج إلى دليل .

وهنالك مسألة أخرى كانت نقطة ضعف عند ياقوت ، هي موقفه من بعض الأقوام والشعوب ، وكذت أقول المدن ، كالبربر ، وسكّان افريقيا ، وأهل صقلية ، فأنت تحس في حملته عليهم وشدته في هذه الحملة أنه يظلمهم ، وإن شيئاً من الإحساس بكبرياء العرق أو اللون قد تدخل في رأيه فسجله في كتابه ، فأنت لا تستطيع الثقة بما يكتب والاطمئنان إلى ما ينقل .

والمواضع التي يسقط فيها ياقوت تقع في الغالب حين ينقل أخبار غيره ثم لا ينقدها ، ويتراوح السقوط بين عدم إنكار اللامعقول ، وبين إنكار العقل وتعطيل التفكير ، والحق أنه قلّ أن يقع في الهوة الثانية ، ويكاد ينحصر سقوطه في مواضع معدودة أشهرها في كتابه :

في المجلد الأول في الصفحات : ١٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤٨٢ ، ٤٩٦ ، ٥٢٧ .

في المجلد الثاني في الصفحات : ١٣ ، ١٥١ ، ٤٧٦ ، ٥٠٠ .

في المجلد الرابع في الصفحات : ١٦ .

ونلاحظ على العموم أن ياقوتاً يقف عند الأحاديث والأخبار الدينية ، وقلّ أن يعترض على مثل هذه الأحاديث والأخبار ، وإن كانت الأولى لم تثبت صحتها والأخرى داخلتها الأساطير ، ولعل ذلك أن يكون راجعاً إلى تقواه وورعه .

وهذه نماذج اخترناها مما يمكن أن يؤخذ على ياقوت وهي مآخذ يسيرة في جنب محاسنه الكثيرة :

ارجان (١ : ١٤٣)

وحدث أحمد بن محمد الفقيه ، قال : حدثني أحمد الأصفهاني قال : بأرجان كهف في جبل ينبع منه ماء بالعرق من حجارة ، فيكون منه هذا الأبيض الجيد ، وعلى هذا الكهف باب من حديد وحفظة ، ويغلق ويختم بخاتم السلطان إلى يوم من السنة يفتح فيه ، ويجتمع القاضي وشيوخ البلد حتى يفتح بحضرتهم ، ويدخل إليه رجل ثقة عريان فيجمع ما قد اجتمع من الموميا ويجعله في قارورة ، فيصير ذلك مقدار مائة مثقال أو دونها ، ثم يخرج ويختم الباب بعد قفله إلى قابل ، ويوجه بما اجتمع منه إلى السلطان وخاصيته لكل صدع أو كسر في العظم ، يسقى الإنسان الذي قد انكسر شيء من عظامه مثل العدسة ، فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبره ويصلحه لوقته ، وقد ذكر البشاري والاصطخري : ان هذا الكهف بكورة دار ابجرد .

ذكر البحار (١ : ٣٤٢)

وأما ماء البحر فذكر مقاتل أنه فضلة ماء السماء المنهمر منها في الطوفان ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْـــرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ ، فلما بلعت الأرض ماءها بقي ماء السماء على وجهها وهو ماء البحر ، قال :

وإنما كان ملحاً لأنه ماء سخط كذا نزل ، ولم يذكر أحد من المفسرين في هذا شيئاً ، وهو قول حسن يتقبله القلب ، وكذا قيل في الماء الذي تبديه الأرض إلينا وهو نبع من ماء السماء أيضاً واحتج بقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

بربر (١ : ٣٦٩)

وقال أحمد بن يحيى بن جابر : حدثني بكر بن الهيثم ، قال سألت عبد الله ابن صالح عن البربر فقال : ... والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم طيشاً ، وأسرعهم إلى الفتنة ، وأطوعهم لداعية الضلالة ، وأصغاهم لنمق الجهالة ، ولم تخل جبالهم من الفتن وسفك الدماء ، ولهم أحوال عجيبة واصطلاحات غريبة ، وقد حسن لهم الشيطان الغوايات ، وزين لهم الضلالات ، حتى صارت طبائعهم إلى الباطل مائلة ، وغرائزهم في ضد الحق جائلة ، فكم من ادعى فيهم النبوة فقبلوا ، وكم زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا داعيه ولمذهبه انتحلوا ، وكم استباحوا الفروج بغير حق ، ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال ، لا بشجاعة فيهم معروفة ، ولكن بكثرة العدد وتواتر المدد .

وسكت ياقوت عن كل ذلك ، أيمكن أن يكون من دعاة المنصرية ؟

بكرم : في صقلية (١ : ٤٨٣)

والذي يحملهم على ذلك قلة مروءتهم وعدم فطنتهم ، وكثرة أكلهم البصل ، فذاك الذي أفسد أدمغتهم وقلّل حسّهم ، وذكر يوسف بن إبراهيم في كتاب أخبار الأطباء قال : بعض الأطباء وقد قال له رجل إني إذا أكلت البصل لا أحس بملوحة الماء ، فقال : إن خاصية البصل إفساد الدماغ ، فإذا فسد الدماغ فسدت الحواسّ ، فالبصل إنما يقلل حسّك لملوحة الماء لما أفسد من الدماغ ، قال : ولهذا لا ترى في صقلية عالماً ولا عاقلاً بالحقيقة بفن من العلوم ، ولا ذا مروءة ودين ، بل الغالب عليهم الرقاعة والضهة وقلة العقل والدين .

التبر (٢ : ١٣) إلى حدود غانه

قال ابن الفقيـــه : والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر وانه يقطف عند بزوغ الشمس .

الجلسد : (٢ : ١٥١)

اسم صنم كان بحضرموت ، ولم أجدْ ذكره في كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي ، ولكني قرأت في كتاب أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرني عمي الحسين بن دريد قال : أخبرني حاتم بن قبيصة المهلبي ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبي مسكين قال : كان بحضرموت صنم يسمى الجلسد ، تعبده كندة وحضرموت ، وكانت سدنته بني شكامة بن شيب بن اسكون بن اشرس بن ثور بن مرتع وهو كندة ثم أهل بيت منهم يقال لهم بنو علاق ، وكان الذي يسدنه منهم يسمى الأخزر ابن ثابت . وكان للجلسد حمى ترعاه سوامه وغنمه . وكانت حواقي الغنم إذا رعت حمى الجلسد حرمت على أربابها وكانوا يكلمون منه ، وكان كجثة الرجل العظيم ، وهو من صخرة بيضاء لها كرأس أسود وإذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه الإنسان ، قال الأخزر : فإني ليوماً عند الجلسد وقد ذبح له رجل من بني الأمرى بن مهرة ذبحاً ، إذ سمعنا فيه كهمهمة الرعد ، فأصغينا فإذا قائل يقول : شمار أهل عدم . انه قضاء حتم ، إن بطش سهم فقد فاز سهم ، فقلنا ربنا وضاح وضاح ، فأعاد الصوت وهو يقول : ناء نجم العراق ، يا أخزر بن علاق .

دير برصوما (٢ : ٥٠٠)

هو الدير الذي ينادى له بطلب نذره في نواحي الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ، وهو قرب ملطية على رأس جبل يشبه القلمة ، وعنده متنزه ، وفيه رهبان كثيرة يؤدون في كل عام للملك الروم والمسلمين من نذوره عشرة آلاف

دينار على ما بلغني . حدثني العفيف مرجا الواسطي التاجر قال : اجتزت به قاصداً إلى بلاد الروم ، فلما قربت منه أخبرت بفضله وكثرة ما ينذر له ، وإن الذين ينذرون له قلّ ما يخالف مطلوبهم ، وأن برصوما الذي فيه أحد الحواريين ، فألقى الله على لساني أن قلت : إن هذا القماش الذي معي مشتراه بخمسة آلاف درهم ، فإن بعته بسبعة آلاف درهم ، فلبرصوما من خالص مالي خمسون درهماً ، فدخلت قلطية وبعته بسبعة آلاف درهم سواء . فعجبت ، فلما رجعت سلّمت إلى رهبانه خمسين درهماً ، وسألتهم عن الحواري الذي فيه ، فزعموا أنه مسجّى فيـــه على السرير ، وهو ظاهر لهم يرونه ، وإن أظافره تطول في كل عام ، وأنهم يقلمونها بالمقص ، ويحملونها إلى صاحب الروم مع ما له عليهم من القطيعة ، والله أعلم بصحته فإن صح فلا شيء أعجب منه .

ألا ترى ياقوتاً يميل إلى التصديق .

طبرستان

(٤ : ١٦)

وقال علي بن زين الطبري كاتب المازيار وكان حكيماً فاضلاً ، له تصانيف في الأدب والطب والحكمة ، قال : كان في طبرستان طائر يسمونه ككم ، يظهر في أيام الربيع فإذا ظهر تبعه جنس من العصافير موشاة الريش ، فيخدمه كلّ يوم واحد منها نهاره أجمع ، يجيئه بالغذاء ويزقه به ، فإذا كان في آخر النهار وثب على ذلك العصفور فأكله ، حتى إذا أصبح وصاح جاءه آخر من تلك العصافير ، فكان معه على ما ذكرنا ، فإذا أمسى أكله ، فلا ال على هذا مدة أيام الربيع ، فإذا زال الربيع فقد هو وسائر أشكاله ، وكذلك أيضاً ذلك الجنس من العصافير ، فلا يرى شيء من الجميع إلى قابل في ذلك الوقت ، وهو طائر في قدر الفاختة ، وذنبه مثل ذنب الببغاء ، وفي منسره تعقيف ، هكذا وجدته وحققته .

هذه بعض الجوانب السلبية في بناء العقل العلمي عند ياقوت ، تغتفرها تلك الجوانب الإيجابية الكثيرة الرائعة ، ولا شك ان لبيئة ياقوت وعصره أثرها الكبير في هذا التكوين المتفاوت ، وهكذا نجد حظ التفكير السليم الناضج أغلب على ياقوت من حظ التهافت والسقوط .

ولا نستطيع أن ننهي بحثنا عن التفكير العلمي عند ياقوت دون أن نشير إلى ماكتبه المستشرق الروسي الكبير كراتشكوفسكي عن ياقوت ، فقد أعطاه بعض حقه في كتابه (تاريخ الأدب الجغرافي العربي) الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧ وهذا تلخيص يسير لبعض ماكتب عنه هذا المستشرق (ص ٢٧ / ٢٧) .

بين عامي ١٨٦٦ — ١٨٧٦ نشر فستنفلد Wistenfeld المعجم الجغرافي لياقوت في ستة أجزاء وهو مرجع جغرافي يتجه إليه البحاثة إلى أيامنا هذه ، ونموذج لما يجب أن يكون عليه أدب النقل (Compitation) في أدق معانيه . وفي (ص ٣٣٥) :

وأهمية معجم ياقوت تتجاوز بكثير حدود الأهداف الجغرافية الضيقة ، فهو يمثل آخر انعكاس لتلك الوحدة المثالية للعالم الإسلامي ، تحت حكم العباسيين ، رغماً من أنها كانت في مواقع الأحوال أثراً من آثار الماضي . وهو أوسع وأهم ، بل وأكاد أقول أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسطى [1] .

ولتكوين فكرة عن حجمه يكفي أن نذكر أن المتن المطبوع يضم ٣٨٩٤ صفحة وهو جماع للجغرافية في صورها الفلكية والوصفية واللغوية وللرحلات أيضاً ، كما تنعكس فيه الجغرافيا التاريخية إلى جانب الدين والحضارة والانتولوجيا (علم الأجناس والفصائل البشرية) والأدب الشعبي ، والأدب الفني ،

(١) ياقوت ، المعجم ، الجزء الأول ، المقدمة : ٧ .

وذلك في القرون الستة الأولى للهجرة ، ويقرب عدد الشواهد الشعرية وحدها فيه وذلك بين صغيرها وكبيرها من الـ ٥٠٠٠ استطاع الناشر أن يحقق منها ما يقرب من ٣٠٠٠ من المصادر الأخرى .

وصف سنكوفسكي ، عندما نشر ترجمته لرواية ياقوت عن تفليس (١٨٣٨) بأنه « كاتب مدقّق مجتهد ندين له بحفظ آثار قيّمة في تاريخ وجغرافيا العصور الوسطى . »

وفي (ص ٣٣٧) : ولعله لم يتمتع جغرافي عربي بعدد من الدراسات مثل الذي أفرد لياقوت .

وفي (ص ٣٣٧) : وبالنسبة لموضوعنا فإن سيرة حياة ياقوت ليست بأقل أهمية من مصنفه ، وهي برهان آخر على سعة الأفق والعبقرية التي شادت بمصنفاتها الصرح الهائل للحضارة العربية .

وفي (ص ٣٣٩) : وأمام الظروف القاسية التي اكتنفت الأعوام الأخيرة من حياته يجب أن نعجب لا للعدد الضئيل من الأخطاء الذي وجد الطريق إلى مصنفاته ، بل لعدد هذه المصنفات الكبير ، وقيمتها العالية التي لا يتطرق إليها الشك . ويحتل المكانة الأولى بينهـــا من وجهة نظرنا دون منازع معجمه الجغرافي الكبير .

وفي (ص ٣٤٤) : ولا يزال معجمه (معجم البلدان) إلى أيامنا هذه يخدم غرضه ويلعب دوره كمرجع موثوق به ، مما يقف برهاناً ساطعاً على أهميته التي لا تضارع .

خاتمة :

هذا هو ياقوت العالم الجغرافي والأديب الكبير .

١ ـــ له ثلاثة معاجم تدل على تبحره وموسوعيته : معجم البلدان ـــ معجم الأدباء ـــ معجم الشعراء .

٢ — يعترف بفضل من سبقه من العلماء ويردّ إليهم ما أخذ منهم .

٣ — ينكر أن يكون للعلم نهاية ، فقد ترك الأول للآخر كثيراً من كثير .

٤ — يحكم عقله فيما ينقل ، ويحكم تجربته فيما يسمع ، وقل أن يخونه عقله أو تعثر به تجربته .

وعند باب من أبواب حلب وفي خان من خاناتها تختلط فيه أصوات البهائم وأصوات الناس ، فلا تدري بأيها هو أكثر أنساً ، وعلى أرض هذا الخان الحجرية ، وفوق حصيرة من القش قديمة قصيرة ، فاضت روح هذا العالم المحقق وقد انتشرت حواليه مخطوطاته الكبيرة ، وكتبه الجليلة ، وهو يهمس في آذاننا بوصيته الأخيرة :

« ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه ألا يضيع نصبي ونصب نفسي له وتعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفي كل علق نفيس عن معادنه ومكامنه باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ...

فإن أجبتني فقد بررتني جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عققتني ، والله حسيبك في عقبى الدار . »

عبد المعين الملوحي

التعريف والنقد

مسند أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب

تأليف أبي يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت

عني بدرسه ونشره

الدكتور سامي حداد

أستاذ الجراحة ومؤسس مستشفى الشرق

هذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب النفيس ، أخرجها الجراح الشهير الدكتور فريد الحداد نقيب أطبـــاء لبنان ، وابن الدكتور سامي : دارس الكتاب وناشره .

وقد كان من قيمة هذا الكتاب ، أن نفدت نسخه كلّها ، فاضطر الدكتور الفريد ، خدمة للعلم وحفظاً لذكرى والده ، أن يجدد طبع الكتاب ، فجاءت هذه الطبعة على غرار الطبعة الأولى تجديداً وترتيبا ، وأناقةً وتبويبا ، ليس وراءها غاية لمستزيد .

ويقتضينا حق العلم ، وقدر العاملين له ، أن نقدم لكلمتنا هذه بالكلمة التي مهد بها الدكتور سامي للكتاب ، فجاءت ناصعة البيان ، متواضعة الأسلوب ، ثم نشفعها بأقوال علماء الشرع واللغة والحديث ، الذين نوّهوا بهذا السفر ، وأثنوا على ناشره بما يستحقه فضله وعلمه ، وخدمته المخلصة .

قال الدكتور في تمهيـــده :

« في أثناء تحرياتي المخطوطات الطبية العربية ونوادرها ، وقعت لي قطعة نفيسة من مسند يعقوب بن شيبة في الحديث النبوي الشريف ، وهي من أقدم المخطوطات العربية المعروفة ، ولعلَّها أقدم نسخة من نوعها في العالم ، فاشتريتها وحفظتها خوفاً عليها من الضياع ، وحملتها إلى مصر وأطلعت عليهـــا بعض علمائها ....

وحيث إني لم أكن من طلاب هذا العلم ، ولا ممن يجمع كتبـــه ومسانده .... عرضتها على نخبة من علماء المغرب والشام .... وقرأتها عليهم لتحري نصها والمجيء بلفظها ..... فإن يكن من فضل فهو لهم ، وإن يكن من خطأ فهو مني . »

نقـــول :

أن يكون الدكتور سامي الحـــداد متفوقاً في فنه ، فهذا شيء شهر به رحمه الله ، وأن يكون ابنه الفريد فريداً في الجراحة وله شهرة عالمية ، فهذا أيضاً لا خلاف فيه ، غير أن المستغرب أن يتسع وقت هذين العالمين إلى الاشتغال في ما لا يتصل بعملها وبفنها ، فيخرجا هذا الأثر النفيس بهذه الحلة الأنيقة الزاهية مما يدلّ على وطنية صادقة ، وإخلاص أكيـد ، وخدمة مخلصة للعلم الصحيح .

ونترك وصف هذا العمل المشكور إلى خمسة من كبار رجال الشرع واللغة ، فضلاً على ما كتبته الصحافة في تقريظ هذا الكتاب .

وهذا ما قاله القاضي الشرعي المصري الكبير أحمد محمد شاكر (١) :

---

(١) من مقال نشره للمقتطف المجلد الـ ٩٩ الجزء الأول الصفحة ٧٨ ـ ٨٣ .

« وقد عـــني الدكتور حداد بطبعه أتم عناية ، فأتقه وأتقنه ، وحفظ الأمانة كاملة ، وأثبت أصل الكتاب كما قرأه ، وأثبت نص السماعات كما وجدها ... ثم ترجم لجميع الرجال والنساء الذين وردت أسماؤهم في الجزء ... ثم ترجم كذلك لمن وردت أسماؤهم في السماعات وذكر مفردات الألفاظ الغريبة وأسماء الأماكن ... وهذا جهد مذكور مشكور . »

وكتب الشيخ محمد بهجة البيطار ، عضو مجمع اللغة العربية ما يأتي :

« ... قمتم بنشر الكتاب ، وبذلتم فيه من الجهود والنفقات ما لا يتحمَّله إلا مثلكم من أولي العزائم القوية والأعمال النافعة المشكورة .

أظهرتم الكتاب بهذه الحلة الجديدة ... ودلت على مزيد عنايتكم بضبطه وتحريره ، وإخراجه نسخة صحيحة لا شائبة فيها ... وذيَّلتموه بتلك الفهارس المفصلة المنوعة ، وكانت عنايتكم به تامَّة من جميع الوجوه ، وكنتم بذلك كلّه قدوة صالحة لمخرجي كنوز السلف وناشري التراث القديم ، فجزاكم المولى جزاء المحسنين وزادكم توفيقاً وإحساناً . »

وكتب الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي ما خلاصته (١) :

« .... إن الذي عني بدراسته ونشره (مسند عمر) لم يكن من أئمة الحديث ، ولا أميراً مسلماً ، ولا مسلماً غير أمير ، وإنما كان طبيباً بيروتياً (٢) مسيحياً هو الدكتور سامي حدّاد ، أستاذ الجراحة في جامعة بيروت الأميركيه !

وفي الكتاب من آثار عناية ، ومن بذل مال في انتقاء ورقه وتجويد طبعه في هذه الطامّة الضروس التي أخذت بالمخنق أزمتها ....

---

(١) مجلة التمدن الإسلامي سنة ١٩٤١ الصفحة الـ ٢٢ .

(٢) الدكتور الحدّاد ابن عيه وهو من مفاخرها ، ـ بل من مفاخر الأمة العربية جمعاء ـ لا ابن بيروت .

.... والظاهرون بمظاهر العلماء في دمشق وغيرها كثيرون ، وجلهم عن كنوز الكتب غافلون ، وهم أحق بنشر نفائس التركة السلفية من الناشر الجليل ، فهذا أستاذ في الجراحة لا الجرح والتعديل ، على أنه وقد قام بهذه الخدمة الإسلامية مقام أشياخنا العلماء لجدير بالحمد والثناء .»

ولا يقلّ عن هذا ، بل يعززه ويؤكده ، ما قاله في هذا المسند وفي الثناء على ناشره ومخرجه ـ الشيخ محمد توفيق خالد : مفتي الجمهورية اللبنانية ، والشيخ محمد أمين عز الدين قاضي البقاع .

وما في هذه الأقوال من تقدير لعمل الدكتور سامي الحداد ، والثناء على جهوده وغيرته ، ما يغني عن كل قول ، ويجعلنا نكرر الترحم عليه ، والمبالغة في شكر خليفته الدكتور فريد ، الذي أعاد طبع هذا السفر النفيس ، في هذا المظهر الشائق .

« ومن يشابه أبه فمـــا ظلم »

فكيف إذا زاد عليـــه .

عارف النكدي

※※※

العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

تأليف :

الإمام أبي الطيّب التقي الفاسي ، محمد بن أحمد الحسني المكي (١)

(٧٧٥ — ٨٣٢ هـ)

البلد الأمين (مكة المكرمة) هو مهد الإسلام ، ومطاف المسلمين . فما يظهر فيه من ألفة ومحبة يفوح شذا عَرفه في سائر الأقطار الإسلامية ، فيكون له أجمل وقع في نفس كل مسلم غيور على دينه وأمته وعروبته .

ولئن تناءت بلاد المسلمين وتعددت أجناسهم ، فقد جمعتهم راية القرآن ، ووحدتهم كلة الإسلام : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا » .

وفي طليعة هذا التاريخ أنه يُعَدُّ المرجع الراقي لتراجم أعيان أهل مكة ، ومَن سكنها أو مات بها من الرواة والعلماء والفقهاء والولاة والأعيان وغيرهم (أي كفضليات النساء ، وتراجمهنَّ في الجزء الثامن وهو الأخير - في أكثر من مائتي صفحة) - في مدى ثمانية قرون ، قال في المقدمة : والمؤلف عناية خاصة بالتاريخ لمكة المكرمة ، وترجمة أعلامها ، ومن حلَّ فيها من أهل العلم مستكملاً ما بدأه - عمدة مؤرخي البلد الحرام أبو الوليد الأزرقي (المتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ) وهو صاحب كتاب « أخبار مكة » وأبو عبد الله الفاكهي (المتوفّى نحو سنة ٢٨٠) صاحب كتاب « تاريخ مكة » ومن تبعهما من المؤرخين في هذا الموضوع حتى عصر المؤلف . وقد ذكر له في المقدمة أربعة مؤلفات في تاريخ البلد الحرام ، وخامسها هو هذا « العقد

---

(١) تفضل بإهداء هذا الكتاب بأجزائه الثمانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نصيف ، أدام المولى فضله .

الثمين في تاريخ البلد الأمين » . وقد جعله المؤلف أساس كتبه التي قبله ، وهي منه بمثابة المختصرات أو المستخرجات ، وقد رتّب الأسماء على ترتيب حروف الهجاء ، ثم ذيّل ذلك بأبواب في الكنى والألقاب والأنساب وتراجم النساء . ولا شك أن هذا الكتاب في أجزائه الثمانية موسوعة كبرى في هذا الباب . وترجمةُ المؤلف في باب المحمدين من الجزء الأول من كتابه هذا ، وله في الضوء اللامع للسخاوي في (٧ : ١٨) ترجمة مستفيضة .

ومن هذا الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي ٢ : ١٧٢ والملحق ٢٢١) قال في المقدمة ما موجزه :

وقد اعتمدنا في نشر هذا الجزء الأول على مخطوطتين :

الأولى : في ملك العالم السلفي الجليل الشيخ محمد أفندي نصيف بجدة ،

والثانية : نسخة أخرى جيدة محفوظة بمكتبة قوله بدار الكتب المصرية ، وتقع في أربعة مجلدات مكتوبة بخط جيّد .

أمّا مقدمة الجزء الأول فهي بقلم الأستاذ محمد الطيّب نجل صديقنا العلاّمة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى ، وقد اقتبسنا منها جملاً في هذه الكلمة ، وقال في ختامها : وأخيراً فإنّ نشر هذا الكتاب النفيس على هذه الصورة الأنيقة ليجعلنا نتقدم بالشكر الوافر والثناء الجزيل لمعالي رجل العلم والأدب والفضل الشيخ محمد سرور الصبان ، وأقول : إنه هو الذي تفضل بإهدائه إليّ بأجزائه الثمانية ، فدعوت الله تعالى أن يحفظه لتاريخ البلد الأمين ركناً ركيناً ، ولمعاهد الدين والعلم والأدب حصناً حصيناً . وقد تقدّم الأستاذ الطيّب في خاتمة مقدمته بوافر التقدير لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد نصيف لما يبذله من جهد ومال في خدمة تراث السلف الصالح ، والعمل على إحيائه ونشره ونفع الناس به ، كما شكر الفاضل الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية لما يقوم به من عون ومساعدة لجميع المشتغلين بالعلم والأدب .

(مَن أرّخ لهم المؤلف في هذا التاريخ)

قال أبو الطيّب التقي المؤرخ رحمه الله : لمّا وفقني الله تعالى للاشتغال بالعلم ، تشوقت نفسي كثيراً إلى معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرهم ممن سكنها مدة سنين ، أو مات بها . وتراجم ولاة مكة ، وقضاتها وخطبائها ، وأئمتها ومؤذنيها ، من أهلها وغيرهم . وتراجم مَن وسّع المسجد الحرام أو عمّره ، أو عمّر شيئاً منه ، أو من الأماكن الشريفة التي ينبغي زيارتها بمكة وحرمها ، أو عمل المآثر الحسنة الكائنة بمكة وحرمها ، ـ كالمدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك ، والآبار ، والعيون ، والمطاهر ، وغير ذلك منَ المآثر ـ لما في معرفة ذلك من النفع التام ، عند ذوي الأفهام (قال) وفتشت عن تأليف في ذلك ، فلم أرَ له أثراً ، ولا سمعت عنه خبرا .

ثم إنّ ما ظفر به المؤلّف من التراجم رتبه على ترتيب حروف المعجم ـ خلا المحمدين والأحمدين ـ فإنهم مقدّمون على غيرهم ، لشرف هذين الاسمين على غيرهما من الأسماء . وقد أشار إلى الكتب التي نظرها لأجل تأليف هذا الكتاب فبلغت خمسة وستين كتاباً (من ص ١٨ — ص ٢٦) .

أمّا الجزء الأول منه ففيه ذكر الإنشاء والبناء لمكة المكرّمة ، والكعبة المشرّفة ، وما في تلك المباني من المآثر والمفاخر . وقد اشتمل الجزء الأول من هذا التاريخ على أربعين باباً ، في وصف مكة وجبالها المحدقة بها ، وأسمائها وما ورد في حرْمتها وحَرَمها ، وعِمارتها وصفتها ، وصفة الكعبة المعظمة ومَن كساها من الملوك وغيرهم ، وسائر ما يتعلّق بها ، وكونها قبلة المسلمين ومطافهم وآداب دخولها ، وثواب الحج والعمرة ، ومقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، ومصلّى الرسول ﷺ ، ووصف المسجد الحرام بما اشتمل عليه ، وذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها ، وما يتعلق

بالمناسك مرتبةً على حروف المعجم ، وذكر ملوك مكة ونسبهم وما يتعلَّق بهم ، وذكر إبراهيم وابنه إسماعيل الذَّبيح عليهما السلام ، وأنَّه هاجر وبني إسماعيل وفوائد تتعلق بهم ، وذكر من ولي الكعبة من الأفراد والمشاهير ومدة ولايتهم لمكة وشيء من أخبارهم ، وتفسير الحجابة والسقاية والرفاده ، والندوة والقيادة ، وذكر شيء من الفجار والأحابيش ، وحلف الفضول . ثم ذكر ولاة مكة المشرّفة في الإسلام ، وذكر شيء من الحوادث المتعلّقة بمكة في الإسلام .

والباب الأربعون وهو الختـام ، في إزالة الأصنام التي كانت بمكة وحولها قبل الإسلام . وإيراد شيء من الشعر في الشوق إلى مكة الشريفة ، ومعالمها المنيفة ، ثم قال المؤلف (ص ٢١٧) : وقد انتهى العرْض الذي أردنا جمعه في هذا الكتاب .. ولنذكر فيه ما أشرنا إليه من السيرة النبوية ... قال : وسميت تأليفي هذا (الجواهر السنية ، في السيرة النبـــوية) . وفي (ص ٢١٨ ما نصُّه « ذِكرُ أعمامه (صلى الله وسلَّم عليه) ونسبه وشيء من حال عمله » .

وبعد أن ذكر شذرات من سيرته الشريفة ، أورد تلك الغزوات والسرايا التي كان صلوات الله عليه يحضرها أو يرسلها ، وكتبَه إلى الملوك في دعوتهم إلى الإسلام ، وفصلاً في أولاده ، وفصولاً في أعمامه وعمّاته ، وزوجاته ، وخدّامه ومواليه وإمائه وسائر ما يتعلّق به ... وأخلاقه وفضائله ومعجزاته ، ثم بدأ التاريخ بالمحمدين مرتبين في أسماء الآباء على حروف الهجاء ، فذكر في الجزء الأول مائة وتسعة وأربعين رجلاً (آخرها ص ٤٧٤ : محمد بن الحسن الناصح الحنفي الطبري . وآخر فهرسه ص ٤٨٨) .

(الجزء الثاني وما بعده)

رأى الأستاذ الطيب أن كثرة أعماله لن تساعده على الاستمرار في إخراج بقية أجزاء الكتاب ، لا سيما وقد مسَّت الحاجة إلى استقصاء بقية مخطوطاته

بقدر المستطاع ، حتى يتم تحقيقه على الصورة التي هو جدير بها . فبالاتفاق عُهِد بتحقيق هذا الجزء الثاني وما بعده من الأجزاء إلى الأستاذ فؤاد سيّد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية . قال الأستاذ سيّد في مقدمته لهذا الجزء :
وكانت القواعد التي التزمتها في التحقيق هي : ضبط الأعلام والأماكن والأسباب بالشكل ـ أو العبارة إذا دعت الضرورة ـ حتى تستقيم العبارة .
ــ التعليق بقدر الإمكان على النصّ دون توسّع .
ــ الاستفادة من حواشي ابن فهد[١] على نسخة (ف) إذا كانت واضحة الخط ولا لَبس فيها .
ــ مراجعة النصوص التي يوردها المؤلف نقلاً عن كتب أخرى ، على أصولها المطبوعة أو المخطوطة ، وتصويب ما وقع فيها من أخطاء ، أو تحريف في النقل أو الاقتباس .
ــ معارضة نصوص المؤلف التي نقلها عنه المتأخرون بعده ، والإشارة إلى مواطن الخلاف بين النص والنقل عنه ، ثم قال الأستاذ فؤاد سيّد وسيقتضي الأمر عند الشروع في تحقيق كل جزء : الحصول على صور ما يمكن تحصيله من مخطوطاته الوثيقة الموجودة في مكتبات العالم ، وسأصف هذه المخطوطات واعرّف بها في بداية كل جزء .

قلت : وهذا التحقيق لكل جزء ، والتدقيق في المخطوطات والمطبوعات التي هي مظنة الاستفادة منها في التصحيح ، ليكون الكتاب خالياً من كل الشوائب ، يقدّر كل التقدير المحقق المدقق ولسائر الفضلاء الأجلاّء الذين تعاونوا على إخراج هذا المؤلَّف إلى عالم الطباعة والنشر ، فللجميع أعطر الشكر ، وأجزل الثواب ممن لا يضيع عمل عامل ، ولا أجر محسن ، وهو سبحانه القائل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تُظلم نفس شيئا» .

(١) هو تلميذ المؤلف وقد نقل نسخته عن نسخته ، وروى الكتاب عن مؤلفه ، وأجاز له روايته عنه .

في هذا الجزء الثاني أكثر من ثلاثمائة وخمسين ترجمة ، وعددها من (١٥٠ - ٥٠٨) منها ما كتب في أسطر ، وبعضها استوعب صفحات ، وغالبها رسم في صفحة أو أكثر أو أقل لكل ترجمة ، فأمّا مَن تُرجم في صفحات فتذكر له فيها غالباً سماعاته وإجازاته ، وتحصيله ، ومشايخه ، والبلاد التي تنقّل فيها ودرّس ، أو وَلِيَ فيها الإفتاء أو القضاء ، وبعض الكتب التي درَسها أو درّسها في العلوم والفنون العربية أو الشرعية أو العقلية . وإنّ في بعض التراجم أسماء فضليات من النساء كما في الترجمة (٢٦١) ص ١٠٥) لمحمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، فقد ذكرت بين العلماء زينب بنت عبد الرحمن الشّعري ، وزينب ابنة كمال أحمد ، وفاطمة بنت محمد البغدادية . ومما يستغرق عدة صفحات في هذا الجزء وفي غيره أيضاً ذكرُ الأمور السياسية والحرب ، والطعن والضرب في البلدان ، وما أصاب البلاد وأصاب آثارها من تخريب العمران ، وتقتيل السكان .

وإنّ أوسع ترجمة على الإطلاق في هذا الجزء الثاني هي لمحمد بن علي الطائي الحاتمي المُرسي الملقب : محيي الدين المعروف بابن عربي الصوفي ، فقد بلغت نحو أربعين صفحة (ص ١٦٠ - ١٩٩) ذكر فيها مجاورته بمكة مدة سنين ، وألّف فيها كتابه الذي سمّاه : (الفتوحات المكية) قال : وله تآليف أخر ، منها (كتاب فصوص الحكم) وشعر كثير جيد من حيث الفصاحة ، إلاّ أنه شابَهُ بتصريحه فيه بوحدة (الوجود) المطلقة ، وصرّح قال الشيخ تقي الدين المؤلّف : وقد بيّن الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوحدة ، وحال ابن عربي منهم بالخصوص ، وبيّن بعض ما في كلامه من الكفر ، ووافق على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره ، من الشافعية والمالكية والحنابلة لمّا سُئلوا عن ذلك . ولهذا التقي الفاسي رسالة خاصه في ابن عربي وحاله وعقيدته وآرائه ، وما افتى العلماء به في عقيدته ومؤلفاته ، وقد أشار إلى ذلك الفاسي في آخر ترجمة

ابن عربي المذكورة ، وإن لم يذكر اسم هـذه الرسالة ، ولشمس الدين السخاوي (م سنة ٩٠٢) في كتابه : القول المنبي عن ترجمة ابن عربي ، ومنه نسخة بمكتبة برلين رقم ٢٨٤٩ .

وقد أورد المقبلي اليماني في آخر كتابه « العَلَم الشامخ » المطبوع ، جميع هذه الفتاوى التي أوردها التقي الفاسي في ابن عربي نقلاً عن « العقد الثمين » نصّا ، وصرّح بذلك ، كما ألّف في الدفاع عن ابن عربي والذود عن عقيدته وآرائه بعض العلماء .

قلت : مَن أراد أن ينظر بعض أقواله المكفرة ، والرسائل التي ألفت في تبيانها والردّ عليها ، والرسائل التي سطرت في الانتصار له والدفاع عنه ، يجدها في الجزء الثاني (ص ١٦٢ — ١٧١) وأكثر الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ثم ذكر جواب الموافقين في إنكار المقالات المذكورة وتكفير قائلها :

فأورد أجوبة عشرة من أجلاء العلماء ، مؤيدين إنكارهم لتلك الأقوال الزائفة ، بأدلة صريحة واضحة من الكتاب والسنة ، داعين كل مطلع عليها إلى ردّها وإبطالها .

وكان الجواب العاشر لعبد الرحمن ابن خلدون الشهير ، فقد بين أن طريق المتصوفة منحصرة في طريقين : الأولى طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة ، والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، والثانية ـ وهي مشوبة بالبدع ـ طريقة قوم من المتأخرين ، ثم قال : ومن هـؤلاء المتصوفة : ابن عربي ، وابن سبعين ، وابن بَرّجان (م سنة ٦٥٣) بمراكش ، ومن مؤلفاته في موضوع الصوفية كتاب (عين اليقين) . قال المؤلف التقي الفاسي ص ١٧٩ : ولهم تآليف كثيرة يتداولونها ، مشحونة من صريح الكفر ، ومستهجن البدع ، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه وأقبحها ، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملّة ، أو عدّها في الشريعة . لحصنا

هذه الصفحة من كلام التقيّين المؤلف الفاسي وابن تيمية وغيرهما لبيان كثرة الردّ وشدّة الإنكار على من خالف كلام الواحد القهار ، وسنة النبي المختار . وليس الثناء أو الإطراء لكلام هؤلاء في مثل هذه المواقف الحرجة بمجد شيئا ، والله تعالى يقول : « وإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » (النساء / ٥٨) .

ثم أضاف ذكر شيء مما رآه الناس في أمر ابن عربي ، غير ما سبق ، وروى المؤلف بالسند المتصل بالإمام أبي محمد بن عبد السلام ـ وقد جرى ذكر أبي عبد الله محمد بن عربي فقال : شيخ سَوء ... وما ذكره الإمام ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة ، لا تلائم صفات أولياء الله تعالى ، وردّ المؤلف دعوى ثنائه عليه بما لا يحتمل الجدل . والإمام التقي السبكي وصفه وأتباعه بالضلال ، والحافظ الذهبي بأنه صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة ، وقال أشياء منكرة عدّها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة (ص ١٨٨) .

وذكر الحافظ جمال الدين المزي أنه نقل من خط ابن عربي في تفسير قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » كلاماً ينبو عنه السمع ، ويقتضي الكفر ، وبعض كلماته لا يمكن تأويلها » ص ١٩٠) وهذا من تفسيرها عنده كما في ص ١٩٢ : « إن الذين كفروا » ستروا محبتهم « سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك لما جعلنا عندهم « لا يؤمنون بك ؛ ولا يأخذون عنك !! إنما يأخذون عنا « ختم الله على قلوبهم » فلا يعقلون إلا عنه ، « وعلى سمعهم » فلا يسمعون إلا منه ، « وعلى أبصارهم غشاوة » فلا يبصرون إلاّ منه ، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك بما جعلناه عندهم ، وألقيناه إليهم ، « ولهم عذاب » من العذوبة « عظيم » انتهى . ثم أورد المؤلف في هذا (العقد الثمين)

قصيدة لشيخه ابن المقري بلغت ما يقرب من ثمانين بيتاً في حال ابن عربي وشيء من رجال الصوفية المشار إليهم ، وهذا أولها :

ألا يا رسول الله غارة ثائر غيور على حرماته والشعائر
يحاط بها الإسلام ممن يكيده ويرميه من تلبيسه بالنوافر

ومنها :

وأنكر تكليفاً إذ العبد عنده إلـه وعبد فهو إنكار فاجر

ومنها :

فسبحان رب العرش عما يقوله أعاديه من أمثال هذي الكبائر

ومنها :

فقال بأن الله لم يَعْصِ في الورى فما ثَم محتاج لعافٍ وغافر ؟!

ومنها الردّ على هذه الأقوال اللأى بها هذه القصيدة والتحذير من كل مَن يقول بها :

فكذّبه يا هذا تكن خير مؤمن وإلاّ فصدّقه تكن شرّ كافر !

وفي أواخر هذا التحذير نصح وتذكير ، ومنه قوله :

دعوا كلّ ذي قول لقول محمد فما آمنٌ في دينه كمخاطر !

ثم وجه الناظم الأنظار إلى كبار الصوفية البعيدين عن تلك الأفكار ، فقال :

وخذ نهج سهل والجُنيد وصالح وقوم مضَوا مثل النجوم الزواهر
على الشرع كانوا ليس فيهم لوَحدةٍ ولا لحلول الحق ذكرٌ لذاكر

وختامها :

أولئك أهل الله فالزم طريقهم وعُدْ عن دواعي الابتداع الكوافر

وبعد هذا البيت الأخير كتب : انتهى باختصار .

وقال المؤرخ الفاسي في أواخر هذه الترجمة لابن عربي : ولأجل كلامه المنكر ، ذمّه جماعة من أعيان العلماء وقتاً بعد وقت (قال) : وأما من

أثنى عليه ، فلفضله وزهده وإيثاره واجتهاده في العبادة ، واشتهر ذلك عنه حتى عرفه بذلك جماعة من الصالحين عصراً بعد عصر ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار ، ولم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات اهـ .

أقول : إن الشيخ ابن عربي المترجَم ، نهى غير الواقفين على مصطلحاتهم ومرادهم منها ، وحذَّرهم من قراءة كتبهم ، لكيلا يَضلوا ويُضلوا ، فمن البرّ بهم تركها لهم ؟!

وفي كتاب « ولاية الله والطريق إليها » للإمام الشوكاني الذي طبع بدراسة الأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال وتحقيقه ، ـ ذكر الشوكاني (ص ٢٨٥) أصل الباطنية وفصلها وما أخذها عن الفِرَق والأديان المنحرفة قبلها ، ودعا الشوكاني دعوة صادقة إلى عهد الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، ولم يكد يطلع نجم القرن الثاني في سماء الإسلام حتى تألق نوره وامتدت أشعته ، فبلغت حدود الصين شرقاً ، وأقاصيَ بلاد الأندلس ومراكش غرباً ، ونهر اللوار شمالاً ، وسواحل المحيط الهندي جنوباً ، وليس من غرضنا ذكر مدنيات العرب والمسلمين ، ولا أن نحصي ما شيدوا في حواضر ملكهم من جوامع ومياتم ومستشفيات ومدارس ، وإنما القصد المحافظة على الموجود ، واسترداد ما يمكن من المفقود ، بعون الله تعالى وتوفيقه .

(التصوف)

سبق أن بينتُ أنَّ التصوّف في أول نشأته بين المسلمين كان زهداً في الدنيا وعَرَضها الأدنى ، وإيثاراً للآخرة عليها ، وجهاداً في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، وإقامة لميزان الحق والعدل بين الناس ، وعلى ذلك مضى السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومَن تبعهم بإحسان ، ولم يكن اسم التصوف معروفاً لهم ، ثم أحدث له هذا الاسم ، ومن بعد أن كان مسمّاه نسكاً

وزهداً وبُعداً عن مظاهر الترف والنعيم ، صار آراءً فلسفيةً تنقَّل فيها أهلها إلى القول بالحلول والاتحاد ، ووحدة الوجود والشهود ، وما علينا إلاّ أن نعود إلى العهد الأول الأغرّ المحجَّل ، فنعود كما كنَّا خير أمة أخرجت للناس .

٣٣٠ — الوزير جمال الدين أبو جعفر المعروف بالجواد لجوده)

(ج ٢ / ٢١٢ — ٢١٧) من قرأ ترجمته يعلم أنه جدير بكل تقدير ، بإصلاحاته العمرانية ، في مكة والمدينة وكثير من البلدان الإسلامية ، وبصلاته ومبرّاته التي عُدَّ بها الوحيد في جوده ، ولمَّا اعتقل حسداً في قلعة الموصل ، قال ابن المعلّم الشاعر :

إن يعزلوك لمعروف سمحتَ به على ذوي الأرض ذات العرض والطول

فأنت يا واحد الدنيا وسيّدها بذلك الجود فيها غيرُ معزولِ

قال الذهبي : ولقد حكى ابن الأثير في ترجمة الجواد : مآثر ومحاسن لم يسمع بمثلها في الأعمار .

(الجزء الثالث)

ذكرنا في هذه الكلمة خلاصة ما اشتمل عليه الجزء الأول ، فالقواعد التي التزمها الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية ـ لمَّا عُهِد إليه بتحقيق الجزء الثاني وما بعده من الأجزاء . وأسماء المترجَمين في الكتاب كلّه مرتبةٌ على حروف الهجاء ؛ وهذا الجزء الثالث من التراجم مبدوء بمن اسمه « أحمد » وينتهي بنهاية حرف الجيم ، بمن اسمه « جوهر » ومجموع هذه التراجم ٤١٤ ترجمة ، وقد اعتمد المحقق فيه على نسخ ثلاث ، الأولى بدار الكتب المصرية ، والثانية في مكتبة الأزهر ، والثالثة في مكتبة « كمبردج » بإنكلترا ، وقد حصل على صورة فوتوغرافية منها ، وهي من حرف الألف إلى حرف الظاء .

وثبت مراجع التحقيق في آخر الجزء، وهي كثيرة واسعة، منها المطبوع ومنها المخطوط، وما طبع منها مشار إلى أماكن طبعه، وإلى محالّ وجود المخطوطات التى لم تطبع، وأخيراً فهرس الجزء الثالث من (العقد الثمين).

وتراجم هذا الجزء كسابقه، أقلّها ما رسم في صفحات، وأكثرها ما زاد على صفحة أو قلّ عنها، وبعضها لم يزد على أسطر قليلة.

وأحياناً إذا كان المترجم أديباً أو شاعراً، كتبت ترجمته في أسطر، واستغرقت قصائده وشواهده صفحات، كما هي في الشيخ برهان الدين المعروف بالقيراطي المصري: (العدد ٧٠٢ - ص ٢١٧ - ٢٢٩ ج ٣).

وهكذا بقية الأجزاء يشبه بعضها بعضاً في هذا الوصف العام، ولو أخذنا نتتبعها جميعاً لطال بنا الكلام، أما بالإيجاز فالجزء الرابع يحتوي على (٤٤٣ ترجمة) تبدأ بأول حرف الحاء المهملة، بمن اسمه «الحارث» وينتهي بنهاية حرف السين المهملة، بمن اسمه «سيف». وكان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على النسخ الثلاث التي سبق وصفها، والجزء الخامس يحتوي على (٥٦٠ ترجمة) تبدأ بأول حرف الشين المعجمة بمن اسمه «شافع» وتنتهي إلى أثناء حرف «العين المهملة» بترجمة عبيدة بن الحارث المطّلبي، وكان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على النسختين المصرية والأزهرية، ويبتدئ الجزء السادس بمن اسمه «عتاب» وينتهي بنهاية حرف العين بمن اسمه «عيسى»، وتحقيق هذا الجزء بالاعتماد على نسخ ثلاث: نسخة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة جامعة كمبردج (ولم يصحح عليها ج ٥ لتأخر وصولها) ونسخة اليمن ووصفها في مقدمة هذا الجزء بقلم الأستاذ فؤاد سيد. وأما الجزء السابع فيبتدئ ببداية الغين المعجمة، وينتهي بنهاية حرف الياء، وبتمام هذا الجزء تنتهي جميع تراجم الرجال على حروف المعجم، ويبقى باب الكنى والألقاب والأنساب، وكتاب النساء كاملاً. وقد اعتمد المحقق في تحقيق هذا الجزء على مخطوطة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة جامعة كمبردج

بانكلترا ، ونسخة « ابن فهد » تلميذ المصنف . وأما الجزء الثامن فهو ختام أجزاء الكتاب الثمانية .

وكان من قضاء الله تعالى وقدره أن توفي الأستاذ فؤاد سيّد قبل أن يتولّى أمر هذا الجزء الثامن بتحقيقه وتدقيقه وتعليقاته المفيدة ، (رحمه الله وأجزل ثوابه) فعهد بتحقيقه إلى الأستاذ محمود محمد الطناحي ، فقام بذلك خير قيام ، لصلته الوثيقة مِن قبلُ بالكتاب وبالراحل الكريم ، ويرى المطالع تحقيقات الأستاذ الطناحي مبنية على المطالعة والمراجعة للمصادر والإشمار بأرقام الأجزاء والصفحات وكتابة ما يحتاج إليه ، بحيث لا تقل هذه العناية الفائقة عما سبقتها ، أثاب المولى الجميع أفضل الثواب .

(كتاب النساء الكامل)

أمّا كتاب النساء الكامل في الجزء الثامن ، وهو الأخير من تاريخ البلد الأمين ، وقد انعقد في مائتين وخمسين ترجمة مرتبة أيضاً على حروف الهجاء (من ص ١٧٧ — ٣٦٣) أوّلها أروى بنت عبد المطلب ـ وآخرها عابدة مكية ، ومنهنَّ المهاجرات المكيّات ، والأنصاريات المدنيّات ، ومنهنَّ من هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة المنوَّرة ، وتراجمهنَّ منقولة عن أهمّ المصادر كتراجم الرجال ، منها تاريخ الطبري ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، والجمع بين رجال الصحيحين ، وتهذيب الأسماء واللغات ، والسيرة النبوية رواية ابن هشام ، وغيرها ؛ مع الإشمار بأرقام الأجزاء والصفحات .

يقول الإمام مالك ـ إمام دار الهجرة : لا يُصلح آخرَ هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها ، وإنما أصلح أولها العلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل ، فعلى الأمة أن تستعين بعلماء الأمة الأبرار ، وهم العاملون الأطهار ، على إصلاحها ، وعلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء أن يقوموا بواجب التهذيب والتعليم ، حتى يعود لهذه الأمة رجالاً ونساءً العهد الأول ، الأغر المحجّل ، وبالله التوفيق والمستعان .

محمد بهجة البيطار

كتاب العذب الفائض شرح عمدة الفارض

للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الفرضي

على منظومة عمدة كل فارض، في علم الوصايا والفرائض

المعروفة بألفية الفرائض

للشيخ صالح بن حسن الأزهري الحنبلي

أمر بطبعه: الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود

الفقه بإطلاقه سداد في العلم، ودقة في الفهم، وإصابة في الحكم، وهو الذي دعا به الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل» فكان حبر الأمة وترجمان القرآن.

علم الوصايا والفرائض:

أمّا الوصايا فمنها: الأمر بالتصرف بعد الموت، والوصية بالمال هي التبرع به بعد الموت، وقد روى ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به، لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» متفق عليه.

وروى أبو أمامة قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث» رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وأما الفرائض فالأصل فيها ثلاث آيات ـ في سورة النساء:

(١) «يوصيكم الله في أولادكم» الآية ـ ١١ ـ

(٢) «ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهنّ ولد» الآية ـ ١٢ ـ

(٣) « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة » الآية – ١٧٦ – وهي آخر السورة .

والوارث ثلاثة أقسام : ذو فرض ، وعصبة ، وذو رحم .

وهذا الكتاب مؤلف من أكثر من خمسمائة وعشرين صفحة ، في جزءين ، بالقطع الكامل ، وفي مجلد واحد ، وهو شرح للمنظومة الكبرى المشتملة على علم الوصايا والفرائض وما يتعلق بها من الحساب ، المعروفة بألفية الفرائض ، لناسج بردها وناظم عقدها العلامة الشيخ صالح الأزهري الحنبلي ، وهي من السهل الممتنع ، وقد أبان الشارح فى طليعتها أنها جامعة لما أجمعت عليه الأئمة ، مبينة لمسائل الخلاف بينهم ، فهي من أعظم الكتب في هذا الفن نفعا ، وأكثرها جمعا ، وأحسنها تفصيلا وتفريعا ، وأطيبها تقسيما وتوزيعا ، قال الشارح : « إلا أنها تحتاج في حلّ مبانيها ، وإبراز معانيها ، إلى شرح يسفر عن وجود مخدراتها النقاب ، ويبرز عن خفيّ مكنوناتها ما وراء الحجاب » .

قال بعض الأئمة : « إن علم الفرائض من أجلّ العلوم خطرا ، وأرفعها قدرا ، وأعظمها أجرا ، إذ هو من العلوم القرآنية والصناعة الدينية » وعلل ذلك بقوله . « في إهماله أخذ الأموال بغير استحقاقها ، وصرفها لغير ملاكها ، ومنع المستحقين منها ، وأما ما في ذلك من أمور الدنيا ، فإنه إذا منع المستحق منها وأعطى غيره ، أفضى ذلك إلى التهارج والتقاتل ، وتشتيت الكلمة ، والعداوة وغير ذلك (اهـ من المقدمة ص ٨) .

عمل المناسخات بالجدول

هذا الباب من أهم الأبواب في تيسير بيان المقادير لمستحقيها ، لا سيما عند تعدد الوفيات ، فإن عمل المناسخات بالجداول هو – كما ذكره الشارح –

من أرفع أبواب الفرائض قدرا ، وأشهرها بين الأنام ذكرا ..... وقد اخترع المتأخرون لها طريق (العمل بالجدول) ، وأجادوا في ذلك كل الإجادة ، إذ بوساطته سهلت صعوبتها الشديدة غاية السهولة ....

(قال) : وأول من علمته وضعها في تصنيف من أهل هذه الأقطار ، أستاذ المتأخرين في علمي الفرائض والحساب الشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم ـ صاحب « اللمع والوسيلة » ، وهو اسم كتاب للجبر والمقابلة ، والمبدع ، والمعونة ، والنزهة ، والمرشدة والأصول وغيرها من الكتب النفيسة المتداولة (تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه) ـ في القطعة التي شرحها على ألفيته في علم الفرائض المسماة (بالكفاية) اهـ .

ثم نقل عن ابن الهائم في أثناء شرحه على الكفاية فصلاً أوله : اعلم أن عمل المناسخات بالجدول هو من الصناعة البديعة العجيبة ، تلقيتها من أستاذي أبي الحسن الجلاوي (بكسر الجيم نسبة إلى الجلاوة) رحمه الله ، ولم أرها مسطورة في مصنَّف ، وما زلت أعلمها للطلبة كما تلقيتها ، وكم سألوني أن أقيدها بالعبارة ليكتبوها مفردة فلم يتيسّر ذلك ، وقد دعت الضرورة إلى بيانها في هذا الشرح اهـ .

ثم شرح ذلك شرحاً وافياً ، وأوضحه بعمل جداول كثيرة ، مطبقة على مقادير المواريث كما وكيفا (ص ١٩٨ — ٢١٤) ، وختمها بقوله : وقد أنهيت الكلام على عمل المناسخات بطريقة العلامة ابن الهائم رحمه الله تعالى ، وما يتفرع عليها فقس على ذلك ، وفي هذا القدر كفاية لمن أتقن سوابق الكلام ولواحقه ، وإن كثرت الأموات ، والله أعلم .

مسألة في الميراث : وهنا لا غنى لنا عن ذكر مسألة في الميراث قد سئلنا عنها ، وهي قول من قال : إن الإسلام قد هضم المرأة حقها في الميراث ، فجعل لها منه نصف ما للرجل : « للذكر مثل حظ الأنثيين » النساء الآية (١١) .

والجواب : إن للرجل عمله الخارجي الشاق وهو الكسب ووجوب الإنفاق عليها وعلى من تلزمه نفقته من أولاده وغيرهم ، أما المرأة فإرثها وكسبها ومهرها لها ، وهي تتصرف في أموالها بما تحب ، وإن لها أعمالاً منزلية خاصة بها تمنعها من الكسب ، وهي الحياة الزوجية والأمومة والرضاع وحضانة الأطفال ، وتدبير المنزل ، والنساء أميرات الداخل ومعاقل المنازل ، وعند الضرورة أو الحاجة تنفق من مالها الخاص ما تسد به العجز . والله أعلم .

والكتاب من خير الكتب المؤلفة في موضوعه ، فرحم الله الناظم والشارح رحمة واسعة ، وأثاب أجزل الثواب جلالة الملك فيصل الذي أمر بطبعه وبأن يوزع مجانا ، ونفع بهذا الكتاب جميع المحصلين من الطلاب بمنه تعالى وكرمه .

م . ب .

كتاب الطاقة الشمسية

للدكتور مارسيل داغر

من منشورات وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٠

يعالج هذا الكتاب ، بعد مقدمة للدكتور أدهم السمان ، قصة فضل الشمس على الأرض . فيبحث فصله الأول في الوظائف الفيزيائية للإشعاعات الشمسية من حيث أنها تعوض للأرض كل ما تفقده من الطاقة بالإشعاع . وهي مبعث الحياة فيها : فهي تبخر ميـــاه البحر والأنهار فتولد الغيوم وتسبب حدوث تيارات الهواء . وإليها يعود الفضل في نمو النبات وأثماره وفي تراكم الثروات الفحمية والنفطية في باطن الأرض على مر العصور الطويلة .

ويبحث الفصل الثاني في الوظائف الحيوية للإشعاعات الشمسية ، فهي تسبب نمو النبات وتمثله عنصر الكربون من الهواء ، وتسبب حياة الباكتريات وموتهـا . ويرافق تغير النشاط الشمسي تزايد الأوبئة أو نقصانها . ثم تأثير الإشعاع الشمسي في فيزيولوجيا الإنسان : وذلك من الإشعاعات تحت الحمراء إلى الاشعاعات المرئية ، ثم فوق البنفسجية .

وفي الفصل الرابع استعراض تاريخي للاستفادة من الطاقة الشمسيـة منذ الأزمنة القديمة حتى عصرنا هذا . ثم ينتقل إلى تصنيف الطرق الحالية للاستفادة من الطاقة الشمسية فيصنفها على النمط التالي :

الأجهزة ذات التوجيه المباشر : وتفيد في تجفيف الفواكه وتدفئـة البيوت الريفية وتسخين الماء وتبريده أيضاً ، وتفيد في تقطير المياه غير النقية لتحويلها إلى مياه صالحة للشرب أو للاستعمالات المنزلية .

ويستعرض الفصل السادس الأجهزة الشمسية ذات التركيز المتوسط لأشعة الشمس ، وتستخدم هذه الأجهزة حالياً للطهي ولتوليد الطاقة وتحريك

أجهزة التبريد . ويذكر منها خاصة أجهزة الطبخ الشعبية الرخيصة التي شاع استعمالها في الهند والنماذج النقحة التي ظهرت في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، كما يذكر تطبيقات هذه الأجهزة في تقطير المياه وفي توليد القوة المحركة وصنع الجليد .

ويتحدث الفصل السابع عن الأجهزة الشمسية ذات التركيز الشديد ، التي أفادت في صنع الأفران الشمسية . وهي تسمح بالحصول على درجات عالية جداً من الحرارة (٣ — ٤) آلاف درجة مئوية ، بحيث تمكن من صهر المعادن الصعبة الانصهار كالتنغستين .

ويعالج الفصل الثامن الموضوع الجدّي الحديث في تحويل الطاقة الشمسية مباشرة إلى طاقة كهربائية في الأجهزة المسماة **بالبطاريات الشمسية** ، التي عقد عليها الأمل في حل مشكلة الاستفادة من طاقة الشمس حلاً جدياً .

ويدرس الفصل التاسع عملية التخليق الضوئي Photosynthèse الموجه ، ويعول عليها في دفع الزراعة دفعاً قوياً ، ولذلك يلمّ المؤلف على ذكر الكلوريل وعلى ذكر التوجيه الجديد للزراعة من أجل سد حاجات البشر المتزايدة من الأغذية .

ويختتم المؤلف كتابه بنظرة تفاؤل الى المستقبل في هذا المضمار .

ولغة الكتاب سهلة وليس فيه دساتير تزعج القارىء وهو معروض عرضاً واضحاً ، ومزوّد بعدد كافٍ من الأشكال يسهل على المطلع فهم المواضيع المبحوثة والمبسطة إلى غاية التبسيط .

وجيه السمان

الحلاّج

مسرحية شعرية وضعها الشاعر عدنان مردم بك

في / ١٢٦ / صفحة من القطع الصغير وهي من منشورات عويدات في بيروت عام ١٩٧١

الشاعر عدنان مردم بك من أكثر الشعراء انتاجاً هـــذه الأيام ، فهو دائب على نظم القصائد والمسرحيات ، وهذا الجهد الكبير دليل على أن الوظيفة في حياة الشاعر قيد أي قيد ؛ يكم العبقرية ويحبس الفكر ويجهز على الملكات الفنية أحياناً .

بين يدي الآن مسرحية تقع في أربعة فصول حول شخصية تاريخية معروفة هي شخصية الحلاّج ، ولا أدري كيف استطاع الشاعر مردم بك أن يطرق باب هذه الشخصية التي اختلف فيها الناس اختلافاً كبيراً منذ أن قتل الشرع الحلاج حتى يومنا هذا ، أناس يحترمونه ويبجلونه ، وآخرون يرون فيه عدواً للعقيدة الإسلامية لأنه أراد أن يدخل فيها ما ليس منها في نظرية « وحدة الوجود » وغيرها .

لقد لجأ الحلاج إلى أقوال كثيرة بلبلت الناس وحيرتهم وكادت أن تغمرهم بموجة من الشك ما زلنا نرى آثارها حتى يومنا هذا ، مما دعا القضاة في عصره إلى الحكم عليه بالتآمر على الدين والافتئات على الشرع حتى قتل بسبب ذلك .

ولقد سبق إلى الحديث عن الحلاج الشاعر المصري المعاصر صـــلاح عبد الصبور ، ومن الغريب أن الشاعر المصري جعل من الحلاج شخصية مظلومة . وهذا موضوع شائك لا ندري كيف استطاع التملص من نتائجه ، لأن الحلاج قد قتله الشرع كما يؤكد المؤرخون .

سار الشاعر مردم على هذه الطريق فكتب في المقدمة الصغيرة هذا الإهداء : « إلى روح كل شهيد بذل روحه دون مثله الأعلى ... الخ » وهو يقصد في قوله إلى الحلاج ، كما قرّر في مقدمة مسرحيته : أن الحلاج إنما قتل لأسباب سياسية .

وإذن فما نصنع في أقوال ابن تيمية التي كفرت الحلاج ؟؟؟ أليس هذا سؤالاً يجب الوقوف عنده ؟ ثم ماعسى أن نصنع بقول الحلاج : ما في الجبة غير الله ، وهو قول ثابت عنه ؟

قد يمكن القول ان الحلاج قتل لأسباب دينية ولأسباب سياسية في آن واحد ، وان الأسباب الدينية هي الأقوى . وهو ما يعتقده المنصفون من المؤرخين .

أما شعر المسرحية ، فشعر جيد وهو يلتزم اللغة الصحيحة والأوزان العربية والقافية الهادئة المطمئنة . وفي المسرحية مقطوعات جميلة تصل إلى المستوى الرفيع من الإحساس والشعور .

إننا نرجو للأستاذ عدنان مردم بك أن يثابر على إخراج مثل هذه المسرحيات وإن كنا نفضل أن يكون موضوع المسرحية شعرياً لا دخل للسياسة ولا للدين فيه ، فإن لهذين الموضوعين مجالاً آخر غير الشعر .

أحمد الجندي

قواعد تحقيق المخطوطات

رسالة في / ٣١ / صفحة من القطع المتوسط

تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد

وطبع « دار الكتاب الجديد » في بيروت عام ١٩٧٠

تحقيق المخطوطات فن ، أو علم جديد ، وهو علم لم يستكمل بعد قواعده وأسسه ولم يتخصص به أحد ليقوم بدراسته دراسة كاملة تحدّد معالمه وأصوله ، ولعل المستشرقين هم الذين فتحوا هذا الباب منذ مطلع القرن التاسع عشر فتقدّم بعض العلماء العرب في ذلك وساروا على نهجهم الذي اتخذوه .

والرسالة التي بين أيدينا هي الطبعة الرابعة لهذا البحث الهام ، وتبدأ بمقدمة ثم ببحث يتعلق بالمحاولات السابقة لدراسة أصول التحقيق ، ثم تأتي الرسالة على ذكر القواعد التي يجب أن تتبع في التحقيق وهي : الجمع ، ترتيب النسخ ، الفئات . ثم ينتقل البحث إلى : تحقيق النص وغاية التحقيق ونهجه ، ثم رسم الكلمات ، والتطور الذي أصاب الخط العربي ، ثم يرد بحث : الألفاظ المختصرة والشكل والمنوانات ، والتقسيم ، والأحاديث والنقط والفواصل والإشارات ، ثم الأقواس والخطـــوط والرموز ثم الحواشي ، ثم الإجازات والسماعات ثم الفهارس .

هذا مجمل ما ورد في هذه الرسالة الهامة رغم صغرها واختصارهــا ؛ على أن لنا ملاحظات حول المعلومات التي أوردها المؤلف وهي :

١ — لم يتعرض المؤلف لموضوع الاختصاص عند المحققين ، وأن على كل محقق أن يعمل في ميدانه ، فلا يجوز لعالم النحو أن يحقق كتاباً في علم الفلك مثلاً ؛

٢ — إن تعدد النسخ قد يؤدي إلى البلبلة في التحقيق لا سيما إذا اختلفت الألفاظ بين كل نسخة وأخرى ، وعلى المحقق في مثل هذه الحال أن يختار النسخة القديمة « الأم » التي يثبت أنها الأصل للنسخ الأخرى وأن يستعين بالنسخ الأخرى دون أن يبدل أو يغير في النسخة الأم ، وأن يرجع إلى المراجع العلمية ، وإلى سليقته في إيجاد الكلمة الساقطة وأن لا يعتمد كلياً على النسخ الأخرى إلا على سبيل الاستئناس .

٣ — لم يتعرض المؤلف لتحقيق الدواوين الشعرية بصورة خاصة ، أو تحقيق المخطوطات التي تشتمل على الشعر ، كالمختارات والشروح وغيرها ، وفي هذا النوع من الكتب ينبغي على المحقق أن يكون عارفاً بمتطلبات الشعر من وزن وألفاظ وقوافٍ ، فإذا سقطت كلمة أو حرف أمكن للمختص بالشعر أن يجد الكلمة المناسبة للمعنى والوزن ، وعلى المحقق الذي لا يستطيع القيام بما يتطلبه الشعر من ثقافة خاصة أن يستشير أهل الخبرة وأن لا يرى في ذلك حرجاً .

٤ — على المحقق أن يتحلى بصفات لا غنيان عنها أبداً كالصبر والمثابرة وقوة الحدس التي تفيد كثيراً في معرفة الأصول .

إن هذه الرسالة ذات أهمية خاصة ومؤلفها من أهل الاختصاص في تحقيق المخطوطات وهو اختصاص تزداد أهميته مع الأيام ، ولا يستغني محقق عن الرجوع إلى هذه القواعد التي وردت فيها .

أ . ج .

محمد النبي العربي

ملحمة شعرية تقع في / ٣٦٥ / صفحة من القطع المتوسط

نظم الذيباني ومن مطبوعات ببلوس الحديثة في بيروت

عام ١٣٨٧ هـ

الملحمة فن جديد في الشعر العربي ، ذلك أن القدماء من شعراء العربية لم يكونوا يلجئون إلي هذه الطريقة القصصية في أشعارهم ، فكان الشاعر يكتفي بالفكرة السانحة والصورة العابرة يسجلها في قصيدة تشتمل على أبيات لا تزيد على الأربعين أو الخمسين بيتاً في الأكثر الأعم ؛

ولكن بعض العلمـــاء ، من غير الشعراء ، عمدوا في أحيان كثيرة إلى تسجيل دروسهم العلمية في النحو أو العروض أو الفقه في أراجيز شعرية ، لم يكن القصد منها الشعر بل تسهيل الحفظ على القارئين والدارسين ، لذلك عدّ أبو العلاء المعري وأمثاله فن الأرجوزة ، فناً مستقلاً هو وسط بين الشعر والنثر .

وصف مؤلف ملحمة محمد (ﷺ) بقوله : « الملحمة الشعرية التاريخية الوحيدة في سرد مآثر وبطولات محمد صلوات الله عليه » وهذا شيء لا يجادل فيه ، ونحن نرى أن ما فعله الشاعر أمر جليل وعظيم ، لأن الموضوع عظيم في ذاته ، ولأن مثل صاحب الرسالة (ﷺ) يستحق أن تكتب فيه آلاف الكتب من شعر ونثر ، لأن أثره الإنساني في العالم قد فاق كل أثر يمكن أن يقوم به إنسان .

والنبي العربي (ﷺ) بعظمته يتعالى أن يحيط به وصف من نثر أو شعر ، ولكن الشاعر قد قام بما يجب عليه وحسناً ما فعل .

بدأ الكتاب بالإهداء ثم بمقدمة نثرية تحدث فيها المؤلف عن الجزيرة العربية التي نشأ فيها صاحب الرسالة ، وعن هذه الرسالة وأثرها في العالم . ثم يبدأ الفصل الأول في ذكر « ما قبل النبي » فيتحدث عن شبه الجزيرة والصفات العربية ومكة ، وينتقل إلى الفصل الثاني فيصف مولد النبي وما يتبع ذلك من زواجه ونبوته والإسراء والمعراج وعلاقة الدعوة المحمدية بوجود اليهود في الجزيرة ، ثم ينتقل إلى الغزوات والفتن التي قامت ضد الإسلام ثم فتح مكة ، ثم الآثار التي تركها الإسلام في شبه الجزيرة وينتهي الفصل الثاني ، المؤلف من تسعة أبواب ، بمرض النبي ووفاته .

واللاحمة منذ بدايتها حتى نهايتها منظومة بالشعر العربي الفصيح وقد التزم فيها الشاعر القواعد الأصيلة من حيث العروض والقافية ، كما التزم فيها كلها بحوراً عربية أصيلة مثل « البسيط » وهو من أشد البحور الشعرية اتصالاً بالتاريخ الشعري العربي لما فيه من رنة واضحة وجرس يطرب الأذن . كما التزم بحور الرمل والخفيف والوافر .

ولغة الملحمة سليمة لا غبار عليها ، غير أن الشاعر تعرض لما يتعرض له أصحاب الملاحم من صعوبة سرد الحوادث العادية بالأسلوب الشعري ، هذه الصعوبة التي تفقد الشعر أحياناً اللذة الروحية والموسيقية المنشودة ، وتجعل من النظم كلاماً قد ينحط عن النثر ، وإن كان للشاعر عذر في هذا فإن الفن لا يعذر ، ولو قرأت المقطع الذي يتحدث فيه الشاعر عن « إحرام النبي الكريم » (صفحة ٣٣٣) لوجدت اضطراباً في الألفاظ غير خاف كما في هذا المقطع :

النبيّ الفذ والطاهر والواثـــق المؤمن من بالله هاما
ودّ في الخامس والعشرين من ذي القعدة الثناس حجاً وازدحاما

لحي البيت بقصد الحج في مرمح حلوٍ عليه الطهر حاما

بعد ما في العشر أعوامٍ قضى منطق الهجرة بدءاً وانفصاما

ألا ترى تكلفاً في كلمة « ازدحاما » وهي قافية البيت الثاني وانها كلمة لا علاقة لها بما قبلها والقافيه أهم ما في البيت كما لا يخفى ، وهي أولى أن تكون أكثر الألفاظ ارتباطاً بصلب البيت ، بل هي معيار الضعف عند الشاعر ، ثم ألا ترى التعب في قوله « لحي البيت بقصد الحج » وهو قول ظاهر الكلفة وخاصة في قوله « بقصد » ثم لا ندري كيف ساغ للشاعر أن يضع هذا التركيب العددي « العشر أعوام » مع ان المفروض أن يكون التركيب : « العشرة الأعوام » لأن العام مذكر ، ولأن التعريف ينبغي أن يشمل القسمين ، أو يشمل القسم الثاني وحده ، فتقول : العشرة الرجال ، أو تقول : عشرة الرجال ، ولا يجوز أن تختص الجزء الأول بالتعريف دون الجزء الثاني .

ورغم ما مرّ بك من ملاحظات فإن الملحمة عمل جليل كما أسلفنا وجهد مشكور ، ومن الخير لكل منصف للتاريخ العربي والإسلامي أن يطلع على هذا الكتاب النافع .

أ ٠ ج ٠

القصيدة اليتيمة

كتاب صغير يقع في / ٦٤ / صفحة من القطع المتوسط
للدكتور صلاح الدين المنجد
ومن منشورات دار الكتاب الجديد في بيروت لعام ١٩٧٠

ترتكز أهميّة هذا الكتيّب على عنصرين اثنين ، أولهما : إنه يتناول قصيدة كانت مجالاً للحديث وموضوعاً للبحث والتساؤل مدة طويلة وما زالت كذلك ، وثانيهما : إن واضع هذا الكتيب ، الدكتور صلاح الدين المنجد ، قد عثر خلال بحوثه وتحقيقاته المتواصلة الكثيرة على هذه القصيدة الشهيرة (اليتيمة) مروية عن القاضي علي بن المحسّن التنوخي ، وإن هذه الرواية قد انتقلت منذ القرن السابع للهجرة على لسان ظافر بن طاهر المطرّز عن الحافظ السلفي ، عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي عن التنوخي ، والتنوخي هذا هو حفيد القاضي التنوخي الكبير ، صاحب « الفرج بعد الشدة » ، و « نشوار المحاضرة » (الصفحة ٩) والأمر الهام في هذه الرواية أن التنوخي آنف الذكر قد أخذ روايته عن خمسة من الأعلام هم : أبو عبيدة ، الأصمعي ، محمد بن حبيب ، المبرّد ، وثعلب ، وكلهم قد عاش خلال القرن الثالث للهجرة ، وأقدمهم أبو عبيدة (٢٠٩ هـ) ،

يضاف إلى ما تقدّم ان الدكتور المنجد قد توصل إلى حقائق توضح خطأ الباحثين في هذه القصيدة ومنهم الألوسي والشنقيطي والمغربي والمعلوف ، كما أثبت اختلاف الرواة في عدد أبيات القصيدة ، وأن هناك إضافات طرأت على عدد أبياتها وجلها وقعت بعد القرن الخامس ، ومنها الأبيات التي تعرضت لوصف ما خفي من جسد « دعد » ، وقد وردت إشارة إلى هذه الزيادات في صلب مخطوطة الظاهرية التي رجع إليها المؤلف في بحثه .

والذي لا نشكّ فيه ، علمياً ، أن القصة موضوعة أصلاً ، وأن يد الخيال هي التي أملتها ووضعتها وكونت قصتها ، وما هي في نظرنا إلا قصة شعرية مخترعة ، وأن التاريخ يروي الكثير من أمثالها في صفحاته ، ولا يبعد أن تكون في جملة الأساطير العربية الأدبية ، على أن هذا لا يطفّف من قيمتها ولا يقلّل من شأنها الأدبي ، فإن من أبياتها شعراً رائعاً ووصفاً ما نظن أن الكثيرين من الشعراء يستطيعون الإتيان بمثله ، ولعمري إنه لرائع قول ناظم القصيدة :

لهفي على دعد وما خلقت إلا لطول تلهفي دعـــدُ
بيضاء قد لبس الأديم أديم الحسن فهو لجلدها جِلدُ
ويزين فَوْديهـا إذا حسرت ضافي الغدائر فاحمٌ جعد
فالوجه مثل الصبح مبيض والفرع مثل الليل مسوَدّ
ضدّان لمّا استجمعا حسنا والضدّ يظهر حسنه الضدّ

إن رواة الشعر من مثل حمّاد أو غيره قد عملوا على دسّ الكثير من الشعر في صلب الشعر العربي ، ولا يبعد أن تكون قصيدة « اليتيمة » إحدى هذه الدسائس ، في شعرها وقصتها ، ولكنها ، على كل حال ، أثر أدبي رائع وقصة طريفة . الأمر الذي يجعل من هذا الكتيب الصغير كشفاً عن كنز مخبأ حار الناس في البحث عن حقيقته .

أ . ج .

مصطفى صادق الرافعي

كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً

كتاب في / ٢١٨ / صفحة من القطع المتوسط

تأليف الدكتور مصطفى الشكعة

من مطبوعات جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٠

هذا الكتاب دراسة طيبة مفيدة لكاتب من ألمع كتاب اللغة العربية الذين عرفوا في مطلع هذا الجيل وأعني به مصطفى صادق الرافعي .

يمتاز الرافعي ، بوجه خاص ، بأنه حمل لواء اللغة العربية ودافع عنها دفاع المخلص المتفاني في سبيل رأيه ، وكان ضيق الصدر عنيفاً في مواجهة أولئك الذين حاولوا تجديد اللغة العربية والخروج بها عن جادتها الأصلية العريقة ، كما جابه بقوة لا تعرف الوهن أولئك الذين أرادوا للشعر العربي أن ينحرف عن طريقه القديم ، والقارىء لا ينسى المعارك الطاحنة التي دارت بين الرافعي والعقاد ، والرافعي وطه حسين ، والرافعي والمازني حول المحافظة والتجديد في اللغة والشعر والأدب .

ولم يكن الرافعي ليناً في حربه بل كان مهاجماً أكثر الأحيان ، وخاصة في كتابه النقدي اللاذع « على السفّود » الذي قصد فيه إلى العقاد ، وكذلك كتابه « تحت راية القرآن » الذي ردّ فيه على الدكتور طه حسين في كتابه « الشعر الجاهلي » .

لذلك فإن الدكتور « الشكعة » قد صنع خيراً في دراسته لهذه الشخصية النادرة التي تستحق العناية والبحث ليطلع عليها القراء .

والكتاب يتضمن عدا المقدمة ؛ خمسة فصول ، تناول أولها الرافعي ونشأته وأسرته وثقافته ، وتناول الفصل الثاني كتـــابَي « آداب العرب » و « إعجاز القرآن » ، واختص الفصل الثالث بمعركة النقد « المقدس » كما أسماها المؤلف ، أما الفصل الرابع فقد تناول الناحية الإسلامية عند الرافعي ، وأخـــيراً ، الفصل الخامس الذي تناول أثر الرافعي في أدباء عصره . وينتهي الكتاب بثبت يشمل أهمَّ المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف .

ويعترف المؤلف في مقدمته أنه عمد بكتابه هذا ، وبصورة خاصة ، إلى « تجلية ناحية بعينها وهي الجانب الإسلامي والسمو البياني في أدب الرافعي » . ولقد حاول المؤلف أن يتعرض من بعيد لعبقرية الرافعي « الأدبية » ولكنه لم يُدل برأي صريح واضح ، وإنما نقل بعض المقاطع من كتابات الرافعي وهي لا تكفي في إعطائنا الصورة الصادقة لأسلوب الرجل وفنه وملكته الأدبية .

إن الرافعي أديب كبير ، لا شك في هذا ، ولكنه كان أديباً مقيداً بالتاريخ والدين ، فهو يروح ويجيء بين هذين لا يخرج منها إلى سماء الفن إلاَّ في القليل النادر .

على أن هذا الكتاب من أنفع الكتب لأنه تحدث عن شخصية أدبية كبيرة قد لا يعرفها الكثيرون من قراء هذه الأيام .

أ . ج .

شبه الجزيرة

في عهد الملك عبد العزيز

تأليف : خير الدين الزركلي

طبع بيروت ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذا كتاب في أربعة أجزاء ، عدد صفحاته ١٤٥٦ ، وأهم ما فيه من الموضوعات المباحث الآتية : إلمامة بسيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، فذكر فيها طفولته وحياته ، وإقامته في الكويت وواحة يبرين ، ثم في الرياض وحروبه مع عبد العزيز الرشيد وانتصاره عليه .

ثم ذكر طرفاً عن جيش عبد العزيز قبل التنظيم الحديث وإمارته وقبائله وإدارته لنجد في بدء عهده ، ثم استيلائه على الإحساء والقطيف والقصيم ، وإزالته إمارة عائض ، وإمارة آل الرشيد .

ثم أورد زحف عبد العزيز على الحجاز وحربه مع الحسين ملك الحجاز ، ثم مع ابنه الملك علي بعد تنازله عن العرش ، واستيلاء السعوديين على مكة وجدة ، وبذلك استصفى الحجاز ، وأعلن دستور بلاده وتشكيلات بلاطه والتمثيل السياسي وإبرامه معاهدات مع الدول الأجنبية .

ثم الأعمال الصحية التي قامت بها حكومة عبد العزيز بلاد المملكة ، والأمن بالبادية والحواضر ، وإنشاء إدارة الأمن العام ومصلحة المطافئ ، ثم توحيد أجزاء المملكة ، وإنشاء مجلس الشورى ، فبعض خصائص الملك عبد العزيز وعاداته .

ثم ذكر التعليم في عهده وإرساله البعثات التعليمية إلى الخارج ، والتعليم الأهلي وإنشائه المدارس ، منها مدارس لأبناء المشائر ، فميزانية المعارف في عهده ، ومن تولوا إدارة المعارف .

ثم ذكر النهضة الأدبية في عهد عبد العزيز وما ظهر منها من تباشير من نثر وشعر في نجد والحجاز .

ثم العلاقات الدبلوماسية بين بلاده وأميركة ، وقصة شركة الزيت ، فذكر النفط والاتفاقيات التي عقدت من أجله .

ثم الموازنة المالية للمملكة وسياسته في تعليماته السريه ، فمقتطفات من خطبه وكلامه وسياسته ومفاوضته مع الانكليز .

ثم أورد خلاصة عن المملكة العربية السعودية ، فذكر سكانها وحدودها ومقاطعاتها ، فذكر الحِرار والربع الخالي والرمال العازقة ، ومياه المملكة في مكة وجدة، والخرج والمدينة والرياض والاحساء والبادية والمعادن في المملكة .

ثم ذكر وزارة الدفاع والاذاعة ووزارتي الداخلية والصحة ، والزراعة والطباعة والصحافة ، والمكتبات في مكة وجدة والطائف والمدينة والرياض وعنيزة وبريدة ، والجمعة والأحساء والقطيف والدمام وعسير ، ومؤسسة النقد والأوقاف ، وخط الأنابيب والميـاه الاقليمية في المملكة ، وأخيراً أواخر أيام الملك عبد العزيز آل سعود ووفاته .

هذا مجمل ما في هذا الكتاب من مباحث قيمة تعد من المصادر الأولى في تاريخ العرب الحديث ، هذا بالإضافة إلى الصور التي حواها الكتاب وما ألحق الأستاذ المؤلف بكتابه من فهارس الأشخاص والقبائل والبطون والأماكن والبلدان والموضوعات مما يسهل على الباحث عمله فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

في شمال غرب الجزيرة

تأليف : حمد الجاسر

من منشورات دار اليمامة بالرياض

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذه نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن شبه جزيرة العرب قام صاحبها برحلات في شمال شبه الجزيرة وجنوبها وغربها وشرقها ، فسجل ملاحظاته ومشاهداته وانطباعاته . وقد بدأ بنشر بعضها تحت عنوان في شمال غرب الجزيرة ، وسيتبعه إن شاء الله بكتب أخرى تحمل أسماء خاصة تدل على محتوياتها .

وأما مباحث الكتاب الذي نحن بصدده فهي : السبلة أو الكويت عمان إلى القريّات ، في قرية الحديثة ، في بلدة النبك ، من أعمال الأمير عبد العزيز السديري وأبنائه ، في بلدة الكاف قاعدة القريات ، التعليم في القريات ، المواصلات في القريات ، القرى والمناهل ، الآثار في وادي السرحان ، وادي السرحان كان موئلاً لأحرار العرب ، الصحراوية بين عمان ووادي السرحان (قصيدة) ، من وادي السرحان إلى وادي النيل (قصيدة) وبارك الله في من زار وخفف .

ثم ذكر الجوف ويحوي الموضوعات التالية : في بلاد الجوف ، من دومة الجندل إلى سكاكة ، مدينة سكاكة ، نبذ من تاريخ المنطقة في العهد الإسلامي ، الآثار في منطقة الجوف ، الجوف وموقعها التجاري ، الجوف واحة زراعية ، الطرق والمواصلات في الجوف ، إمارة الجوف في العهد الحاضر ، وأم القرى وموارد الحياة في الجوف .

ثم ذكر الشمية والجار - ميناء الحجاز ، ثم انتقل إلى بلاد خيبر فخصها بالموضوعات الآتية : إلى خيبر ، موقع خيبر ، من تاريخ خيبر القديم ، خيبر في بعض المؤلفات العربية ، خيبر في كتابات بعض الغربيين ، الناحية الزراعية في خيبر ، الحالة الصحية في خيبر ، فدك ، فدك في بعض المؤلفات العربية ، وكلمة أخيرة عن بلاد خيبر .

ثم تطرق إلى تيماء وآثارها ، فذكر تيماء من الناحية التاريخية ، وأسطورة اليهود في تيماء ، وحول السموأل ، والآثار في تيماء ، وتيماء من الناحية الثقافية القديمة ، وتيماء من الناحية الزراعية ، وتيماء من الناحية التجارية ، وتيماء في العصر الحاضر ، وكلمة عن التعليم .

وذكر أخيراً بين تبوك وعَمَّان وخص ذلك بالموضوعات التالية : إلى تبوك ، مدينة تبوك ، الآثار في تبوك ، تبوك في كتب التاريخ والرحلات ، من تبوك الى حقل ، حقل في كتب الرحلات ، الى وادي موسى (البتراء) الرحلة إلى بلاد الأنباط ، والصلة بين الأنباط وعرب الشمال .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث قيمة ، وقد سهل الأستاذ المؤلف على الباحث عمله بما وضع من فهارس وهي : فهرس الموضوعات ، وفهرس الصور ، وفهرس المصورات الجغرافية ، وفهرس المواضع ، وفهرس القبائل ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الكتب . فجزاه الله خير جزاء وأمده بالعافية والنشاط لإتحاف المكتبة العربية بغيره من المؤلفات والأبحاث .

ع . ك .

من ذيول العبر

للذهبي والحسيني

عدد صفحاته ٤٣٨

تحقيق محمد رشاد عبد المطلب

راجعه : صلاح الدين المنجد وعبد الستار أحمد فراج

من منشورات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت

١٩٧ م

يعد كتاب العبر في خبر من غبر ، أحد مختصرات تاريخ الإسلام الكبير للذهبي ، ويشتمل على السنوات الآتية : من السنة الأولى حتى سنة سبعمائة للهجرة ، ويبدأ ذيل الذهبي لكتابه العبر من السنة الأولى بعد السبعمائة حتى سنة أربعين وسبعمائة للهجرة .

ومنهج الذهبي في ذيل العبر منهجه في العبر ، فهو مرتب على السنوات ، فيبدأ بذكر الحوادث الهامة في كل سنة باختصار ، ثم يتبع ذلك بذكر الوفيات مع تعيين مكان الوفاة على الأغلب ، وخاصة ما يقع فيها في مصر والشام ، وينص أحياناً على الشهر الذي وقعت فيه الحادثة أو الوفاة .

ويقتصر في التراجم على ذكر الاسم واللقب والكنية ، ومن أخذ عنه ، وبينما هو يترجم للمشاهير ، نراه يترجم لطائفة من المغمورين ممن لا نرى لهم تراجم عند غيره ممن أرخو لهذه الفترة .

وأما ذيل الحسيني لكتاب العبر للذهبي ، فكان الحسيني من أعلم معاصريه وأعرفهم بالشيوخ المعاصرين وبالتخريج ، فقد اقتفى صاحب هذا الذيل أثر أستاذه الذهبي في ذيله على العبر ، فرتبـــه على السنوات مبتدئاً بسنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وهي السنة التي وقف عندها الذهبي في ذيله على العبر ، وانتهى فيه إلى آخر سنة أربع وستين وسبعمائة ، أي قبل وفاته بسنة .

ويبدأ الحسيني بذكر الحوادث الهامة في السنة ، وهي قليلة عنده . ثم يذكر وفياتها ، وكثيراً ما يذكر الحوادث ووفيات كل شهر على حدة ، وقد يحدد أحياناً اليوم من الشهر .

وأما التراجم عنده فهي كما عند الذهبي ، يقتصر فيها على الاسم واللقب والكنية للمشاهير من العلماء والسلاطين والأمراء ، وغالبهم من مصر والشام ، وهي تراجم مقتضبة مفيدة .

وقد اعتمد المحقق الفاضل في تحقيق ذيل العبر للذهبي على نسختي مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، ومكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة الأميركية ، كما اعتمد المحقق في تحقيق ذيل الحسيني على مخطوطتين : الأولى نسخة مكتبة كوبريلي ، والثانية نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

وقد قابل المحقق النسخ المخطوطة ، وأثبت الفروق الهامة بينها ، وعارض النص بعدة مصادر ، فبدأ في ذيل العبر للذهبي بكتاب للذهبي نفسه يشتمل على تاريخ هذه الحقبة في غاية الاختصار ، مما اختصره الذهبي أيضاً من تاريخ الإسلام الكبير ، وهو تاريخ دول الإسلام ، ثم استعان بعد ذلك بطائفة من الكتب ، ذكرها في مقدمة الكتاب ، وأشار إليها في صلب الكتاب وذكر في كل ترجمة المصادر التي اعتمد عليها ، كما أكمل بعض النقص في النص كاسم المترجم حين يغفله المؤلف عند ذكره له بلقبه وكنيته فقط .

وقد ألحق بالكتاب فهرسا مفصلاً الأعلام مرتباً على حروف المعجم مما يسهل على الباحث عمله ويهديه إلى ضالته المنشودة بسهولة بدون عناء ونصب .

وبالختام نشكر المحقق الفاضل الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب والدكتور صلاح الدين المنجد والأستاذ عبد الستار أحمد فراج على ما بذلوا من جهد في تحقيق ومراجعة الكتاب المذكور ، فجزاهم الله كل خير .

ع . ك .

العرب والطب

تأليف : أحمد شوكت الشطي

عدد صفحاته ١٨٨

من منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي

دمشق ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من سبعة أبواب : يبحث الباب الأول في ولادة الطب ، ونظرات إلى قصة الطب وتاريخه عند العرب ، ويحث الباب الثاني في طب أمم نقل عنهم العرب الطب والعلوم ، وطب أمم سكنوا شبه جزيرة العرب قبل الإسلام من بابليين وآشوريين وكلدانيين وفينيقيين وسوريين ، ثم ذكر في هذا الباب الطب الهندي والطب الصيني ، والطب عند اليونانيين والرومانيين ، والطب عند الفرس ، وصلة العرب بالفرس .

ثم أورد في الباب الثالث الطب عند العرب قبل الإسلام ، وفي الباب الرابع الطب عند العرب بعد الإسلام وفيه تسعة فصول وهي : الطب العربي في القرون الوسطى ، التمريض في الحضارة العربية ، الأطباء العرب في فجر الإسلام ، الوثبة العلمية في الطب وغيره من العلوم عند العرب في القرون الوسطى ، حركة النقل والتأليف في الطب عند العرب في القرون الوسطى ، حركة التأليف والنقل في الطب عند الأمويين ، حركة التأليف والنقل في الطب عند العباسيين ، حركة التأليف ونقل العلوم الطبية في الأندلس ، الأطباء التراجمة وسيرة مشهوريهم ، كبار أعلام الطب العربي ، المشافي العربية ، وتعليم الطب في مدارسها ومميزات الطب عند العرب في القرون الوسطى .

وذكر في الباب الخامس الطب العربي في الغرب ومدارسه ، وأثر الاحتكاك مع العرب في الحروب الصليبية ، ونقل العلم العربي إلى البلاد

الغربية ، وصقلية والمدنية العربية ، ومدرسة سالرنو ، ومدرسة مونبليه ، وجامعة بولونيا ومدرسة الطب فيها ، وآراء عربية رائدة عزيت إلى علماء الغرب .

وبحث في الباب السادس في تاريخ الطب في البلاد العربية أثناء الحكم العثماني ، فذكر كلية الطب العثمانية بالآستانة ، وكلية الطب الأميركية في بيروت ، وكلية الطب الفرنسية ببيروت ، وكلية الطب العثمانية بدمشق .

وختم مباحثه بالباب السابع ، فذكر الطب عند العرب ومدارسه بعد الاستقلال ، فأورد المعهد الطبي العربي بدمشق ، وكلية الطب في الموصل ، وكلية الطب في الجزائر ، ومثيلتها في الخرطوم .

ثم أتبع هذه الموضوعات بفهارس لأبواب وفصول الكتاب وموضوعاته وأعلام الرجال والبلدان والأمكنة وغير ذلك مرتبة على حروف المعجم ، مما سهل على الباحث عمله بدون عناء ، فجزى الله المؤلف الأستاذ الدكتور على ما قدم من مباحث قيمة تزود المؤرخ والطبيب ، بما قام العرب من أبحاث جليلة في الطب وتطوره ، وساهموا في تقدمه وازدهاره أجل مساهمة .

ع . ك .

تاريخ العلوم عند العرب

تأليف : عمر فروخ

عدد صفحاته ٥٨١

من منشورات دار العلم للملايين ببيروت

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

بحث مؤلف هذا الكتاب في العلم القديم وتطوره ، فذكر تطور الحساب ، والجبر ، والهندسة ، والمثلثات ، والفلك ، والغناء ، والموسيقى ، والجغرافية ، وعلم الحياة ، والطبيعيات ، والكيمياء ، وفيثاغورس والمذهب الفيثاغورسي ، والمذهب الذري وديموقريطس ، وأرسطوطاليس والمادة والعلم ، والحركة والسببية ، وبواعث النقل وتطوره ونتائجه ، وبواعث النقل في الإسلام ، وبدء النقل ، واتساع النقل إلى العربية ، واتجاه النقل ، وطبقات الناقلين ، ونتائج النقل .

ثم أورد المؤلف تطور العلوم عند العرب ، فذكر الحساب ، والهندسة ، والهيئة ، والتنجيم ، والغناء ، والجغرافية وطبقات الأرض ، والطبيعيات ، وعلم الحيَل ، والكيمياء ، وعلم الحياة والتطور ، والتاريخ الطبيعي ، والطب ،

ثم ترجم ثابت بن قرة ، وذكر كتاب المدخل إلى علم العَدد لنيقوماخُس الجَرَشي المتوفى نحو سنة ١٣٥ م ، ومحمد بن موسى الخوارزمي مؤسس علم الجبر ، وحلل كتابه الجبر والمقابلة ، وأورد مختارات منه . كما ذكر الحسن بن الهيثم وأثره في علم الضوء ، وأبا الريحان البيروني وكتابه الآثار الباقية ، وأورد مختارات منه ، وعبد الرحمن ابن خلدون موجد علم الاجتماع ، وموقفه من العقل والفلسفة .

وأعقب كل مبحث رئيسي بعض المصادر والمراجع باللغة العربية واللغات الأجنبية .

ثم ذيل الكتاب بفهارس لأعلام الرجال والشعوب والقبائل والدول والأُسر ، والمدارك والمصطلحات العلمية .

وخلاصة القول ان هذا الكتاب يعتبر خير شاهد ودليل على ما بذل العرب والمسلمون من جهد عظيم في مشرق الأرض ومغربها من بحوث علمية فتطورت خير تطور في سبيل العلوم ، وقد أثمرت وأينعت ، ومن ثم أخذها علماء النهضة الحديثة ، فقاموا بدورهم العظيم في تطويرها ، حتى وصلت إلى اختراع المعجزات العلمية التي نشاهدها اليوم ، ولا يكاد يتصورها الإنسان من قبل .

وبالختام نشكر الدكتور المؤلف على ما بذل من جهد في تأليف الكتاب الذي حفظ للعرب والمسلمين عملهم المجيد في تطوير العلوم ، وكان مصدراً قيماً للأجيال التالية .

ع . ك .

سورية الثورة

في عامها السابع

عدد صفحاته ٤٥٠

صدر هذا الكتاب عن وزارة الإعلام بالجمهورية العربية السورية في سنة ١٩٧٠ م ، ويتألف من تقديم للكتاب ، وفيه المباحث التالية : الجمهورية العربية السورية في سطور ، التخطيط والدولة ، التطور المخطط في القطر العربي السوري ، هيئة التخطيط والإحصاء .

ومن مبحث عن قطاع الإنتاج ، وفيه من المباحث : سد الفرات ، استثمار حوض الفرات ، مطار دمشق الدولي الجديد ، مؤسسة المشاريع الكبرى ، النفط والكهرباء وتنفيذ المشاريع الصناعية ، الصناعة والقطاع الصناعي ، الأشغال العامة والثروة المائية ، المواصلات الزراعية والإصلاح الزراعي ، الاقتصاد والتجارة الخارجية ، معرض دمشق الدولي ، والمالية .

ومن مبحث عن قطاع الخدمات وفيه من الأبحاث : التربية والتعليم ، التعليم العالي ، الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، الصحة والشؤون الاجتماعية والعمل ، الشؤون البلدية والقروية ، التموين والتجارة الداخلية ، الأوقاف والعمل الشعبي .

ومن مبحث عن المنظمات الشعبية ، وفيه من البحوث : الاتحاد العام لنقابات العمال ، الاتحاد العـام للفلاحين ، الاتحاد العام النسائي ، الاتحاد الوطني لطلبة سورية ، اتحاد شبيبة الثورة ، واتحاد الحرفيين .

ومن مبحث عن الجيش في خدمة الشعب ، وآخر عن السياســة الخارجية والإعلامية ,

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث التي فصلت خير تفصيل ، ودعمت بالأرقام ، وزين الكتاب بصور توضح وقائع الحوادث ، مما يسهل على الباحث بحثه في شتى المجالات الحيوية التي عالجها الكتاب أحسن معالجة ، فيستفيد منها كل حسب اختصاصه ، وأخيراً نرجو لسورية العزيزة التقدم والازدهار .

ع . ك .

العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية

تأليف : سليمان بن أحمد المهري

تحقيق : ابراهيم خوري

القسم الأول ، عدد صفحاته ٣٣٠

من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

يظهر من مطالعة أحد مؤلفات سليمان المهري تحفة الفحول في تمهيد الأصول في الفلك ، انه كان حياً في سنة ٩١٧ هـ ، ذلك مما علق عليه بأنه فرغ من تأليفه سنة ٩١٧ هـ .

وقد قدم المؤلف لكتابه العمدة المهرية ، فقال : اني لما رأيت علم البحر قليل تأليف كتبه المحققة ، فعرض لي أن أؤلف كتاباً يكون ضابطاً لمسائله الأصليات والفرعيات ، من الاختلاف الكائن في الدِيْرات والقياسات بالتجربة المتواترة . . .

وتتألف العمدة من سبعة أبواب ، وهي : الأول في معرفة الأصول ويتألف من فصول ، منها : معرفة هيئة كرة السماء ، ومعرفة أبعاد الكواكب المستعملة عند الجمهور ، ومعرفة مدارات الكواكب وارتفاعها وانحطاطها ، وغاية ارتفاع الكواكب ، واعتدال الكواكب ، ومعرفة أصل القياس ، والمسافة عند أهل البحر ، وتقسيم أنواع الحساب . . .

ويبحث الباب الثاني في معرفة أسماء الكواكب وما يتعلق بها ، وفيه فصول ، منها معرفه أسماء الكواكب ، ودورة الفرقدين على القطب .

ويبحث الباب الثالث في دِيرِ فوق الريح وتحت الريح ، وفيه فصول ، منها معرفة دير رؤوس وشيِمبان بحر الحجاز وجزره ، ومعرفة دير رؤوس الجزر البحريات من بر العجم ، ومعرفة دير بر العرب كأرض الأحقاف وسواحل عُمان ومعرفة دير بر العجم ككُمران والسِّند والصين وغيرها ...

ويبحث الباب الرابع في معرفة الجزر ، وفيه فصول ، منهـــا : معرفة جزيرة القُمْرْ وجزر زرّين وجزيرة سُقُطْرَى وجزر الفال وجزر الذِيْب وجزيرة سيلان المسماة بسرنديب وجزيرة جَاوَه ...

ويبحث الباب الخامس في معرفة القياس على البراري المشهورة وفيه فصول ، منها معرفة شروط القياس ، ومعرفة قياس البرين وجزرها أي بر العرب وبر العجم ، ومعرفة قيـــاس الجزر كجزيرة سيلان وجزيرة جَاوَه وغيرها ...

ويبحث الباب السادس في معرفة المواسم على أيام النَّيْروز ، وفيه فصول ، منها : القسم الأول من الضرب الأول ويسمى رأس الريح ، ومواسم تحت الريح .

ويبحث الباب السابع في الأسفار ، وفيه فصول ، منها معرفة جُزر بحريات بر العرب ، ومعرفة جزر بحريات بر العجم ، والسفر من باب المندب إلى جبل الزُّقر وإلى سيِنْبان وكَمَران ، والسفر من جُدة إلى عدن ، ومن سَوَاكن إلى عدن ، والسفر من عدن لهرموز ،

ولسليمان المهري مؤلفات أخرى ، وهي المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر ، ورسالة قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس ، وكتـــاب شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول في أصول علم البحر .

وأما المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق الكتاب ووضع فهارس قيمة له وهي : فهرس للأماكن ذكر فيها البلدان والرابي والجزر وغيرها ، وفهرس لتوزيع الأماكن على المناطق الجغرافية وقياسها ، وفهرس للكواكب والنجوم وفهرس لموضوعات الكتاب ، مما يسهل على الباحث عمله فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .

المعلومات الزراعية والاقتصادية والإدارية

عن سنجق دير الزور ١٩٢٢ م

بقلم : وجيه الجزار

تحقيق : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

دير الزور ١٩٧٠ م

ولد صاحب المعلومات في غزة عام ١٨٨٣ م ، ورحل إلى استانبول ، فأتم فيها دراسته الابتدائيـة والمتوسطة ، ثم درس الزراعة في سلانيك ، وعين في العهد التركي مـديراً للزراعة في الموصل ، ثم في بغداد ، فدمشق ، فأورفه .

وقدم إلى حلب عقب إنتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ ، فعين مفتشاً للأمور الاقتصـادية في دولة حلب ، وجاء إلى دير الزور لمكافحة الجراد سنة ١٩٢٢ م ، ووضع تقريره هذا عن لواء دير الزور الذي كان تابعاً لدولة حلب التي انتهت سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي بدمشق عام ١٩٤٧ .

وأما موضوعات هذا التقرير فهي : لواء دير الزور فذكر موقعـه . وحدوده وأحواله الطبيعيـة ، وأورد مساحته وأنهاره وجداوله وعيونه وآباره ، وجباله ، وطرقه ، ومعادنه وتشكيلات تربته وأراضيه الطبيعية .

ورياحه وأمطارها ، وزراعته ، والأشجار المثمرة ، وطرق الري ، والدواليب والنواعير التي كانت تستعمل لذلك .

ثم ذكر مساحة الأرضين التي كانت تزرع ، والمستنقعات ، والمراعي ، والحيوانات التي كانت ترعاها .

ثم ذكر التجارة والأعمال الزراعية ، وأجور العمال الزراعيين ، والآلات الزراعية التي كانت تستعمل في ذلك الحين ، وبين أهمية الأحراج في تلك البقعة من البلاد السورية -

ثم أورد أنواع وسائل المواصلات التي كانت تتصل بها بلدان وقرى لواء دير الزور ، فذكر الإبل والعربات ، والسفن النهرية التـــي كانت تعبر الفرات .

ثم تطرق إلى تطور الدير الإداري من سنة ١٨٦٤ م حتى عام ١٩١٩ م فذكر سكانه وقبائله ، وقراه التي كانت ملحقة بذلك اللواء .

وصفوة القول فقد أحسن واضع هذا التقرير صنعاً ، بتدوينه تلك المعلومات التي لولاه لما استطاع الباحث أن يلمّ بشيء منها في هذه الحقبة من التاريخ ، فجزاه الله خير جزاء ، وأثاب المحقق الفاضل الأستاذ عياش على ما بذل من جهد في تحقيقه ونشره .

ع . ك .

***

آراء وأنباء

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته السابعة والثلاثين

لبينا الدعوة التي وجهت إلينا من مجمع اللغة العربية في القاهرة للاشتراك في الدورة السابعة والثلاثين لمؤتمره السنوي والتي ابتدأت في ١٩ من ذي الحجة ١٣٩٠ هـ = ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧١ وانتهت في ٤ من المحرم سنة ١٣٩١ هـ = آذار (مارس) ١٩٧١ وشهدها معظم الأعضاء العاملين في الأقطار العربية وبعض الأعضاء المراسلين .

جلسة الافتتاح :

افتتح المؤتمر أعماله بجلسة علنية عقدها المجمع في قاعة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية صباح الاثنين في ١٥ من شباط ، وقد تولى رياسة الجلسة الأستاذ طه حسين رئيس المجمع . وحضر الحفل وزراء الثقافة والتربية والتعليم والأمين العام لجامعة الدول العربية ، إلى جانب جمهرة كبيرة من رجال وزارات التعليم العالي والثقافة والتربية ، وعمداء الجامعات وأساتذتها وممثلي المؤسسات الثقافية والهيئات العلمية ، والعلماء والأدباء وطلاب الجامعات وطالباتها ومندوبي الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

وما أن أعلن الرئيس افتتاح الجلسة ، حتى دعا سيادة وزير الثقافة إلى إلقاء كلمته التي استهلها بقوله : في مجمعكم هذا الذي تتمثل فيه قمة الثقافة في وطننا العربي الأكبر ، يسعدني باسم وزارة الثقافة ، أن أسمي اليكم معرباً عن أعمق الترحيب بكم وبخاصة أولئكم الزملاء الذين طووا إلينا المسافات

من الشرق والغرب لكي يسهموا بكفايتهم في أعمال المجمع ومنجزاته . ثم أطرى لما يسديه المجمع من خدمة للغة العربية ، وأنهى كلمته بتكوار الترحيب وبتجديد العهد بأن تكون وزارة الثقافة عوناً صادقاً على بلوغ أهداف المجمع الرشيد ، في جعل اللغة العربية وافية بمطالب العلم والحضارة ، محققة لوحدة لسان العرب .

وتكلم بعده الدكتور طه حسين رئيس المجمع فحيَّا الزملاء جميعاً والذين أقبلوا من البلاد الشقيقة خاصة ، ثم شكر وزير الثقافة على ما تفضل به من ثناء وتشجيع راجياً أن تكون جلسات هذا المؤتمر مثمرة ، ومتمنياً للمجمع أسعد الأوقات وخير ما يمكن أن يكون من توفيق في هذا المؤتمر .

ودعا الرئيس بعد ذلك الأمين العام للمجمع الدكتور ابراهيم مدكور إلى إلقاء تقريره ، فقدَّم إليه أولاً انطباعاته عن رحلة قام بها قبل شهر أو يزيد ، إلى استراليا نائباً عن مجمع اللغة العربية في دور الانعقاد الثامن والعشرين لمؤتمر المستشرقين ، وقد ضم ١٣٠٠ عضو لم يكن فيهم سوى ممثلين عن مصر ولبنان (١) كما أنه ليس بين الباحثين أي عربي ، وما أجدرنا أن نُعنَى بهذه المحافل الدولية وأن نسهم فيها بما لدينا من بحث ودرس ، فهي دون نزاع سبيل تعريف وتعارف واتصال وتبادل ، واستطرد إلى موضوع هامّ وهو الكتاب العربي الذي تنبهت إليه العربية المتحدة بإقامتها معرضاً له كل عام ، وأن الطلب على الكتاب العربي غير قليل في الشرق كلّه من أدناه إلى أقصاه ، وفي أفريقيا وأوربا والأميركتين ، ثم انتقل في كلمته إلى شأن العربية في الماضي عندما كانت عالمية ، على أن هذه الرحلة قد زادته إيماناً بأن طابعها هذا لا يزال قائماً ، ومن الواجب تعزيزه وتقويته ، وإن للعربية مجالاً فسيحاً في آسيا وأفريقيا ، وعلينا أن نيسّر أمر تعلمها وأن نحببها إليهم . ولخص

(١) لم يُدعَ مجمعنا إلى هذا المؤتمر ولا علم له به .

بعدئذ أعمال المؤتمر السابق ، وما تم إنجازه في مجلس المجمع خلال العام المنصرم :
فقد عقد المؤتمر المذكور إحدى عشرة جلسة استمع فيها إلى تسعة بحوث قسمت أثلاثاً بين الأدب واللغة والمصطلح العلمي ، ونظر في بعض موادّ المعجم الكبير ولاحَظَ عليه ما لاحظ ، وأقرّ من أصول اللغة طائفة جديدة تتلخص في جواز ظهور الكون العام إباحة ، وجمع فعل على أفعال ، وبقياس جمع مفعول على مفاعيل ، واعتبار لفظة (كيلومتر) وما أشبهها كلمة واحدة تجمع وتثنى . وعرض عليه نحو ستمائة مصطلح في الكيمياء وعلم الأنسجة والمصطلحات السلكية واللاسلكية ، والاقتصاد والعلوم الإدارية ، والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم النفس ، واتخذ بعض القرارات والتوصيات (١) .

وعقد المجمع ستاً وثلاثين جلسة ، وقف واحدة منها على فقيد الوطن والعروبة الرئيس جمال عبد الناصر ، وقد نعاه المجمع في الصحف وبكاه في مجلسه ، وشُغل المجلس في معظم جلساته بالمصطلح العلمي ، وأقر منه مئات ومئات ، وأضاف إليها بعض الألفاظ الحضارية ، ولقد سبق لنا أن بعثنا بكثير منها إلى زملائنا في البلاد العربية (٢) ولم يفت بعضهم أن يرسل إلينا رأيه ويمدنا بعلمه وملاحظته ، وسيعرض ما أقره المجلس كلّه عليكم في هذا المؤتمر . وعرض على المجلس قرارات للجنة الأصول تتفق مع ما أخذت نفسها به من التوفيق بين سلامة اللغة وما يقتضيه التطور في الإبانة عن مطالب العلوم والفنون والآداب . وفصل المجلس في جوائز المجمع الأدبية لعام ١٩٧٠ وكان موضوعها (دراسة عصر أدبي أو شخصية أدبية في أحد الأقطار في المغرب العربي) ، وأقر موضوع المسابقة لهذا العام وهو قصة أو مسرحية نثرية أو نظمية تقص موضوع السدّ العالي .

(١) سبق درجها في الصفحة ٤٢٨ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .
(٢) لم يتلق أحد من أعضاء مجمعنا أي فئة من المصطلحات والألفاظ .

واستجابة لقرار المؤتمر السابق دعيت اللجنة المختصة لوضع مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية والعلمية وأنجزت مهمتها ، وعرض مشروعها على المجلس وأقره بعد تعديل طفيف ، وأبلغ إلى مجمع دمشق فأقره هو الآخر ، وإلى مجمع بغداد فأقره كذلك ، مقترحاً إضافة تعرض على مجلس الاتحاد يوم يجتمع ، ولم يبق علينا إلا أن نأخذ في وسائل التنفيذ ، كي يسير الاتحاد في طريقه ويحقق الآمال المعقودة عليه ، من تعاون شامل على تطويع اللغة لمقتضيات الحضارة ، وتوحيد المصطلح العلمي في البلاد العربية .

وفي المجمع نحو عشرين لجنة تضطلع بأعباء مختلفة ، وتعقد اجتماعات منظمة ودورية ، وأكثرها لجان مصطلحات وألفاظ حضارية ، وقد عقدت وحدها في العام الماضي ما يزيد على ٣٠٠ جلسة ، وفصلت في نحو أربعة آلاف مصطلح تعرض على المجلس تباعاً . وعقدت اللجان اللغوية والأدبية ما يقرب من ٢٠٠ جلسة . وقد انتهت لجنة الأصول إلى القرارات التي أشرنا إليها من قبل ، وتابعت لجنة المعجم الكبير عملها في حرف الباء ، ونأمل أن تفرغ منه في العام المقبل ، وتتابع لجنة المعجم الوسيط تنقيح الجزء الثاني ، راجية أن تقدمه المطبعة بمجرد الفراغ من طبع الجزء الأول . وأتم قسم المعجمات وإحياء التراث نسخ (كتاب الجيم) لأبي عمرو الشيباني تمهيداً لتوثيقه وطبعه . وفرغت لجنة اللهجات من دراسة طائفة من المصطلحات في علم اللغة ، وأعدت تقريراً عن موضوع توحيد الرموز وأسماء الشهور بين الدول العربية ، ودعت لجنة الأدب إلى دراسات جديدة وتولت مراجعتها وتخير أحسنها .

وإلى جانب هذه اللجان ، يعمل مكتب التسجيل على جمع المصطلحات التي أقرت وتبويبها وتنسيقها ، وقد فرغ من إعداد مصطلحات إحدى عشرة دورة ، ورتبها ترتيباً هجائياً عربياً وآخر افرنجياً مع المقابل في كلّ ، ونأمل أن تنشر في صورة معجمات خاصة .

وقد حفل عامنا المنصرم بسلسلة من المطبوعات فأخرجنا :

١ — الجزء الأول من المعجم الكبير ، وكم صادفنا في طبعه من صعوبات فنية ، وبرغم ما بذلنا في مراجعة تجاربه لَمْ يخل من أخطاء مطبعية ، وهو اليوم في أيدي الباحثين والمتخصصين وإنا لنرحب بكل ما يوجه إليه من ملاحظة ، آملين أن نفيد منه في الأجزاء التالية .

٢ — الجزء الأول من التكلة والذيل والصلة للصاغاني وفيه إحياء لتراث لغوي له قيمته .

٣ — الجزء السادس والأخير من معجم ألفاظ القرآن .

٤ — العدد الخامس والعشرون من المجلة .

٥ — المجلد الثاني عشر من مجموعة المصطلحات .

٦ — مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة السادسة والثلاثين .

٧ — ثلاث مجلدات تشتمل على محاضر الجلسات من الدورة السادسة إلى الدورة العاشرة ، وبذلك استأنفنا طبع هذه المحاضر بعد أن توقف زمناً طويلاً ، ونرجو أن نتابعها حتى النهاية ، وفيهـا ولا شك ما يوضح كثيراً من قرارات المجمع وتوصياته .

ورغبت الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، في إعادة طبع معجم ألفاظ القرآن ، وأقرها المجمع على ذلك ونأمل تقديم نسخة منه .

ورغبت الهيئة أيضاً في إخراج الطبعة الثانية من المعجم الوسيط بعد مراجعته وتنقيحه ، وبعثنا إليها بالجزء الأول منه منذ عام أو يزيد ، وحتى الآن لم يبدأ فيه بجد ، ونرجو أن يسير العمل فيه على وجه أسرع .

وتحت الطبـع :

١ — الجزء الثاني من التكلة والذيل .

٢ — العدد السادس والعشرون من المجلة .

٣ — مجلدان آخران من محاضر جلسات المجلس والمؤتمر ، متابعة لما صنع في العام الماضي .

ثم لخص الأمين العام ما قام به المجمع من أجل توثيق الصلات بينه وبين الهيئات العلمية والثقافية في الأقطار العربية ، واشتراكه في عدة مؤتمرات وندوات ، كندوة مصطلحات البترول التي نظمها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق ، ومؤتمر الصيدلة الذي عقد في الجزائر ، ومؤتمر التربية الذي عقده المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية ، وكذلك مؤتمر المستشرقين الذي عقد باستراليا . وأسهم المجمع في تأبين فقيد المجمع العلمي العراقي المرحوم مصطفى جواد ، وفي أربعينية الفقيد الفاضل ابن عاشور ، وفي حفل إزاحة الستار عن تمثال المرحوم عيسى اسكندر المعلوف بمناسبة مرور مائة عام على مولده .

ويبدو من برنامج المؤتمر الذي وزع عليكم أنه حافل بالبحوث والدراسات إلى جانب موادّنا التقليدية من مصطلحات ومعجمات وقرارات في أصول اللغة .

وأعطيت الكلمة بعد ذلك إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ، فاستهلها بتقديم جميل المواساة إلى الشعب العربي في مصر ، وإلى حكومته الموقرة ، وإلى أعضاء مجمع اللغة العربية ، باسم الأعضاء العرب وشعوبهم وحكوماتهم ، وبالحزن البالغ لافتقاد رائد الأمة العربية ، وقائدها الرئيس المغفور له جمال عبد الناصر ، وشكر المجمع حفاوته بالأعضاء العرب الوافدين على القاهرة لشهود المؤتمر متمنياً له التوفيق والنجاح .

أعمال المؤتمر :

تابع المؤتمر عقد جلساته اليومية في مبنى المجمع اعتباراً من ١٩٧١/٢/١٦ ، وكان يستغرق كلّ منها ٣ — ٤ ساعات ، بلغ عددها تسعاً عدا الجلسة الأولى التي كانت جلسة الافتتاح ، والجلسة الثالثة عشرة والأخيرة التي اقتصر جدول الأعمال فيها على مناقشة مقترحات الأعضاء وعلى عرض الأمين العام

لأعمال المؤتمر وانتخاب عضو عن تونس ، والجلسة الخامسة العلنية التي أقيمت بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لتأبين المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، والجلسة التاسعة العلنية أيضاً وقد أقيمت بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع لاستقبال الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع عن تونس .

في الجلسة الثانية ، رحب الأمين العام بالأستاذ محمد الحبيب ابن الخوجة العضو المراسل ، ثم نظر المؤتمر في مصطلحات الاقتصاد وقد بلغ عددها ١٥١ ، فأدخل تعديل طفيف على بعضها ، ثم تلا الأستاذ عبد الله كنون بحثاً عن الكاف التمثيلية ، فشكره الرئيس الدكتور طه حسين على هذا البحث ، واقترح إحالته على لجنة الأصول . وألقى بعده الدكتور إسحق موسى الحسيني بحثاً عن أسماء فلسطين ، فعلّق عليه بعض السادة الأعضاء وشكره الرئيس .

وفي الجلسة الثالثة ، تلا الأمين العام كتاب الأستاذ الشيخ الطاهر ابن عاشور ، وفيه يوجه الشكر إلى المؤتمر لإقامة حفل تأبين لابنه المرحوم الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ، وأن له كلمة ستلقى بهذه المناسبة في حفل التأبين .

وتلي بعد ذلك كتاب الأستاذ أبي الحسن الحسني الندوي عضو المجمع المراسل من الهند ، بشأن الإبقاء على أسماء الأماكن والمواضع والآثار ذات الأهمية في التاريخ والدّين والثقافة ، وقد غيرت هذه الأسماء وأصبحت لاتعرف إلا بأسماء جديدة ، وهو يأمل أن يوصي المؤتمر الحكومات العربية بأن تحترم هذه الدلالات التاريخية ، لا باسم العالم العربي وحده ولكن باسم المعنيين باللغة العربيـــة في العالم أجمع ، وقد وافق المؤتمر على أن يكون هذا من بين الاقتراحات التي تعرض على المؤتمر في جلسته الأخيرة .

وتلا الدكتور عمر فروخ بحثاً عنوانه من مدارك القاموس ، أبدى فيه ملاحظات عن القاموس المحيط ولا سيما فيما يتعلق بجانبه الموسوعي ، وما ورد فيه من الألفاظ الجنسية الكثيرة ، والالتباس في الأسماء الفلكية ، وأن المعجم الوسيط قد نقل بعضها . وقد عقب على بحثه بعض الزملاء فشكروه على ملحوظاته ، كما أنه ذكر ـ أحد الزملاء المعنيين بالمعجم الوسيط ـ أن الطبعة الثانية منه سيعاد النظر فيها فيما يتعلق بأسماء الأجرام السماوية وغيرها .

وتلقى المؤتمر برقيـة من السيد رياض العابد نقيب المحامين في سورية ورئيس اللجنة القانونيـة الدائمة ، يطلب فيها إدراج موضوع المصطلحات القانونية في جدول أعمال المؤتمر ، وتقرر الرد بالشكر على هذه البرقية ، مع إرسال المجموعة القانونية الخاصة بالمجمع ، وإذا كان لديهم مصطلحـات أخرى ، فيسر المجمع أن يتلقاها لكي تتولى اللجنة المختصة النظر فيها .

وتلا المقرر الدكتور محمد يوسف حسن مصطلحات الجيولوجيـا وعلم الحفريات فبلغ عدد الأولى ٩٣ والثانيـة ١٢٤ جرى النقاش حول بعضها وعدل بعضها الآخر وأقرت .

وقرأ الأستاذ محمود تيمور مجموعـة من ألفاظ الحضارة الحديثة فبلـغ عددها ٩١ جرى تعديل بعضها وأقرت .

ونظر المؤتمر في الجلسة الرابعة في مصطلحات التربية وعلم النفس وقد بلغ عددها ١٩٨ لفظاً فأقرت بعد أن عدل بعضهـا ، وطرحت بعد ذلك المصطلحات الطبية ، وتضم علم الأنسجة (العدد ١٥) ومصطلحات في الأمراض التناسلية والجلدية (العدد ٢٣٦) فأقرت أيضاً بعد تعديل بعضها .

وتلا اللواء الركن محمود شيت خطاب بحثاً بعنوان : تاريخ المعجم العسكري [١] الموحد (فرنسي عربي) فعلق عليـه بعض الزمـلاء من المغرب العربي ، وشكره الرئيس على هذا البحث القيّم .

---

(١) سينشر هذا البحث في العدد الثالث من هذه المجلة .

وكانت الجلسة الخامسة ، علنية عقدت مساء الخميس ٢٢ ذي الحجة ١٣٩٠ هـ و ١٨ شباط (فبراير) ١٩٧١ م في مبنى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، لتأبين المغفور له الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو المجمع في تونس ، والذي توفي في ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٧٠ [١] .

وشهد هذه الجلسة جمع من أساتذة الجامعات والعلماء والأدباء وأبناء الجمهورية التونسية ، والبلاد العربية ، وعدد من فضليات النساء . وكان في مقدمة الحاضرين : السادة أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة ، ومن الدول العربية . ورأس الجلسة الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس المجمع ، وقد افتتح الجلسة وألقى كلمة في رثاء الفقيد ، ودعا بعدها الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام فألقى كلمة في تأبين الفقيد ، ثم الأستاذ عزيز أباظة فألقى قصيدة رثاء ، وتلاه الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجة عضو المجمع المراسل من تونس فألقى كلمة ، ثم أعقبه الأستاذ عبد الكريم العزباوي المدير العام للمجمع ، فتلا رسالة من الأستاذ الجليل محمد الطاهر بن عاشور والد الفقيد ، ثم شكر الأستاذ نائب الرئيس الحاضرين معلناً انتهاء الجلسة .

وعقدت الجلسة السادسة : في دار المجمع فعرضت فيها على المؤتمر مصطلحات الصيدلة وبلغ عددها ١٧١ فأقرت بعد تعديل بعض الألفاظ منها . وانتقل المؤتمر إلى مناقشة مصطلحات العمارة الإسلامية وعددها ٦٨ ، ثم مصطلحات في العمارة الإفريقية والرومانية وعددها ٥٥ فأقرت . وألقى بعدها الأستاذ أنيس المقدسي بحثاً عنوانه : أثر الزمن في حياة اللغة ، وأنهى كلمته بأن أورد عدداً كبيراً من المصطلحات التي وردت في كتاب الأغاني وأكثرها غير مستعمل اليوم . فشكره الرئيس على بحثه القيم .

ونظر المؤتمر في الجلسة السابعة ، في مصطلحات التاريخ الحديث وعددها ٧٠ ، جرى النقاش حول بعضها وأقرت بأجمعها ، ثم انتقل المؤتمر إلى النظر

---

(١) انظر ترجمة الأستاذ الراحل في الصفحة (٤٥٠) من هذا العدد .

في المصطلحات الواردة في المعجم الفلسفي بدءاً من حرف (P) حتى آخر ما حواه مصطلحه ، وقد بلغ عددها ١٣٩ إلى جانب ما استدرك على هذا من مصطلحات أخرى وعددها ٧ وأقرت جميعها .

وتلا الأستاذ علي الخفيف في هذه الجلسة بحثاً عنوانه الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم ، وعقب عليه بعض الزملاء ، وشكر الرئيس المحاضر على بحثه القيم . وتلا بعده الدكتور محمد عزيز الحبابي عضو المجمع المراسل من المغرب بحثاً بعنوان (الإنسان والتعبير) . وكان في جدول الأعمال بحث للأستاذ علي الجندي بعنوان (الثريا أو عقد ريا) فوافق المؤتمر على نشره في مجموعة البحوث والمحاضرات ، لتغيب الأستاذ عن الحضور .

وشرع المؤتمر في الجلسة الثامنة ، بالنظر في المصطلحات اللغوية وعددها ٥٨ ردّ اثنان منها إلى لجنة الأصول ، وبوشر بعدها بالنظر في مصطلحات علم الأحياء ، وكان عددها ١٩٣ في علم الحيوان و ٧١ في علم النبات ، وقد اقترح تعديل بعضها . وألقى بعد ذلك الأستاذ عزيز أباظة بحثاً بعنوان الشعر بين أصيل وهزيل ، وعقب عليه الكثير من الزملاء ، مؤيدين ما ذهب إليه الأستاذ في بحثه من آراء صائبة . وكان في جدول الأعمال كلمة الأستاذ سامي الكيالي عضو المجمع المراسل عن سورية عنوانها موازنة ، فتقرر نشر هذا البحث في مجموعة البحوث والمحاضرات الخاصة بالمؤتمر ، لتغيب الأستاذ عن الحضور مع تقديم الشكر إليه .

وكانت الجلسة التاسعة ، علنية ، أقيمت في دار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع ، لاستقبال الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع من تونس ، خلفاً للمرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب . ففي الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء من ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٩٠ الموافق ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٧١ م ، افتتحت الجلسة برياسة نائب رئيس المجمع الأستاذ زكي المهندس ،

وبحضور أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية ، فرحب الرئيس أولاً بالعضو الجديد ، ثم دعا الأستاذ عبد الله كنون عضو المجمع من المملكة المغربية إلى إلقاء كلمة باسم المجمع في استقبال العضو الجديد ، ثم تلاه الأستاذ الشاذلي القليبي ، فألقى كلمة متحدثاً فيها عن سلفه المرحوم حسن حسني عبد الوهاب [1] ، ثم شكر السيد نائب الرئيس للحاضرين مشاركتهم في حفل الاستقبال ، وأعلن انتهاء الجلسة .

وعقدت الجلسة العاشرة ، في دار المجمع فعرضت فيها أعمال لجنة الأصول ، وقد تضمنت الثانية المسائل الآتية والتي أقرها المؤتمر بعد مناقشتها :

١ — صيغتا افتعل وتفاعل الدالتّان على اشتراك ، وجواز إسنادهما إلى معموليهما باستعمال مع أو الباء ، في الصيغة الأولى ، واستعمال مع في الصيغة الثانية :

(كقولهم اتفق معه أو التحم معه ، والتقى به واتصل به ، واجتمع معه واجتمع به ، وتجاوب معه والخ) .

٢ — جواز جمع أفعل فعلاء جمع تصحيح .

(يجاز جمع الصفات من باب أفعل فعلاء مثل أسود سوداء وأبيض بيضاء بالواو والنون في المذكر ، والألف والتاء في المؤنث ، كما أنه يجاز جمع فعلاء مما ليس مذكره على أفعل مثل حسناء وعذراء بالألف والتاء) .

٣ — لحوق التاء بالمصدر الميمي :

(سمع من المصدر الميمي من الثلاثي ألفاظ كثيرة مختومة بالتاء مثل محمدة ومغرمة ومودة وغيرها ، ولهذه الكثرة ترى اللجنة جواز القياس عليها) .

٤ — النعت بالمصدر :

(جاء النعت بالمصـــدر كثيراً من مثل رجل صيام وعدل ورضا ،

---

(١) ترجمة الفقيد في الصفحة ٤٤٤ من هذا العدد .

ويجاز القياس عليه على أن يكون مفرداً مذكراً وثلاثياً أو بوزنه ، وأن لا يكون ميمياً) .

٥ ـ وقوع المصدر حالاً :

(كقولهم قتله صبراً ولقيته بغتة وفجأة وكلمته مشافهة والخ) .

٦ ـ استعمال خاصّة وخصوصاً .

خاصة اسم مصدر أو مصدر جاء على فاعلة كالباقية ، وخصوصاً مصدر ، ولهما في الاستعمال الصور الآتية :

١ ـ أحب الفاكهة وبخاصةِ العنبُ .

٢ ـ أحب الفاكهة وخاصةً العنبَ .

٣ ـ أحب الفاكهة خاصة العنبَ (بغير واو) .

٤ ـ أحب الفاكهة وخصوصاً العنبَ .

٥ ـ أحب الفاكهة خصوصاً العنبَ (بغير واو) .

ولهما استعمال آخر مثل : أعجبني التفاحُ واللبنانيُ منه خاصة .

(يرفع ما بعد بخاصة وينصب ما بعد الباقين) .

٧ ـ دخول (قد) على المضارع المنفي بلا .

(كقولهم قد لا يمكن) .

٨ ـ جواز استعمال انعدم الشيء .

(قرار اللجنة : مع أنه ليس ثمّة نصّ صريح على صحتها ، إنه يمكن إجازتها نظراً لاستعمالها منذ قرون مضت ، وللحاجة إليها كثيراً في المجالات المصرية) .

وألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثاً بعنوان (لا) التي قيل إنها اسقطت من بعض آيات القرآن الكريم،وقد نوقش البحث ، وشكر الأستاذ الكريم عليه.

وكان البحث الأخير في هذه الجلسة للدكتور عبد الله الطيب عميد كلية الآداب في الخرطوم، فألقى بحثاً تناول التحريف والتصحيف الوارد في كتاب عنوانه: نظرات في إنفاق الميسور في بلاد التكرور، وموضوعه السلطان محمد بن بللو وشعره، وهو من مخطوطات القرن الماضي وما قبله (في شمالي نيجيريا) فشكر الأستاذ عما أبداه من رأي صائب في التصحيح.

أما الجلسة الحادية عشرة، فقد عرض فيها على المؤتمر ما وزع على الأعضاء من مواد المعجم الكبير بدئاً من الباء والسين حتى الباء والطاء، ونوقشت وعدل الكثير منها وأقرت. ثم ألقى الأستاذ محمد رفعت بحثاً بعنوان الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم، وألقى بعده الأستاذ ابراهيم اللبان بحثاً بعنوان الرائع في شعر شوقي.

وأما الجلسة الثانية عشرة: فقد قدم فيها الأستاذ بهجت الأثري بحثاً بعنوان كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة [1] نوقش وشكر الأستاذ الأثري على ملاحظاته اللغوية الصائبة، كما أن الأستاذ محمود تيمور ألقى بعده قائمة بعدد من ألفاظ حضارية مستجدة (عن عام ١٩٧١) شكر عليها بعد نقاشها.

وكانت الجلسة الثالثة عشرة: مخصصة لمناقشة مقترحات السادة الأعضاء ولعرض أعمال المؤتمر، ثم إعلان قراراته وتوصياته.

فبعد افتتاح الجلسة، قرأ الأمين العام ترشيح مكتب المؤتمر محمد الحبيب بن الخوجه من القطر التونسي خلفاً للمرحوم الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور، فتقرر انتخابه بالإجماع، بعد الاقتراع السري عليه. ثم ناقش المؤتمر ما قدمه الأعضاء من مقترحات، واتخذ التوصيات والقرارات اللازمة وهي:

---

(١) سينشر هذا البحث برمته في العدد القادم من هذه المجلة.

١ — يلبي المؤتمر رغبة نقابة المحامين بدمشق ، ويوصي بأن يرسل إليها ما طلبته من مصطلحات قانونية .

٢ — يؤيد المؤتمر رغبة الأستاذ علي الحسني الندوي من الهند التي تدعو إلى الإبقاء على أسماء الأماكن والآثار ذات الأهمية التاريخية والدينية والثقافية ، ويوصي باحلال أسماء عربية أو إسلامية محل ما فرض على بعض الأماكن في البلاد العربية من أسماء أجنبية .

٣ — يؤكد المؤتمر توصيته السابقة من ضرورة استكمال تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية عامة .

٤ — انتخب الأستاذ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة عضواً عاملاً في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور من تونس .

٥ — يحرص المؤتمر على أن يختم دورته باعلان سخطه العظيم على ذلك العدوان الآثم على الوطن العربي ، وإنه لعدوان صارخ على الحق والعدل ، وامتهان لحرمة أماكن تقدسها المسيحية والإسلام . وهو على يقين من أن هذا العدوان مهما طال أمره لن تقوم له قائمة .

٦ — تبلغ هذه القرارات للجامعة العربية ووزارات التعليم والثقافة في العالم العربي جميعه .

* * *

ونظراً لوجودنا ورئيس المجمع العلمي العراقي في القاهرة ، فقد وجَّه الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية ، إلينا الدعوة لعقد جلسة الاتحاد الرابعة لمجامع اللغة العربية ، بعد أن عقدت لجنة الاتحاد ثلاث جلسات في السنة الماضية ، للنظر في الخطوات التي تمت في سبيل جعل هـذا الاتحاد

حقيقة واقعة . وقد عقدت هذه الجلسة في دار الرئيس بسبب حالته الصحية ، وحضرها عن مجمع القاهرة كلٌّ من نائب رئيسه والأمين العامّ فيه ، وانتهت المذاكرة فيها إلى ضرورة حث المجامع العلمية المعنية على استكمال الخطوات اللازمة لقيام الاتحاد المنشود ، مع توصية حكومات هذه المجامع برصد مبلغ من المال في موازنة كل مجمع من أجل ذلك .

وتقرر أن يعقد مجلس الاتحاد جلسة في ١٣/٥/١٩٧١ .

الدكتور عدنان الخطيب　　　　الدكتور حسني سبح



مرسوم رقم (٣٩٣)

بتعيين عضوين عاملين جديدين

رئيس الدولة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٢ لعام ١٩٦٦

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية بدمشق

وعلى القرار رقم ٣١ تاريخ ١٩٦١

وعلى المرسوم رقم ١٤٠٦ تاريخ ١٩٦٨/٦/٢٦ القاضي بانتخابه رئيس المجمع

وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٣

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٠ التي جرى فيها انتخاب العضوين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري عضوين عاملين .

وعلى اقتراح وزير التعليم العالي

يرسم ما يلي

مادة ١ — يعين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور ميشيل حنّا الخوري عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٣٩٠/١٢/٢١ هـ و ١٩٧١/٢/١٦/ م

أحمد الخطيب

صدر عن رئيس الدولة

رئيس مجلس الوزراء
الفريق حافظ الأسد

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام



الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
(١٨٨٤ — ١٩٦٨)

وفاة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٦٨ ، وقد أشارت المجلة إلى هذه الوفاة في الصفحة (١٠٠٥) من المجلد الرابع والأربعين لعام ١٩٦٨ .

ينسب هذا الأستاذ الكبير إلى جدّه عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي التجيبي الذي كان يدير الحرس الأهلي للبلاد ويرأس التشريفات في زمن البايات (جمع باي) الحسينيين .

ولد في أواخر شعبان سنة ١٣٠١ هـ و ٢١ حزيران سنة ١٨٨٤ م ونشأ بالمهدية ، ثم انتقل مع والده إلى تونس فنال الشهادة الابتدائية من مدرسة فرنسية ، ثم التحق بالمدرسة الصادقية ، وأخذ يتمكن من العربية والفرنسية ثم ذهب إلى باريس وانتسب فيها الى مدرسة العلوم السياسية ، ثم عاد إلى تونس ليكون في عداد موظفي وزارة الفلاحة (الزراعة) والتجارة ثم أخـــذ يتقلّب في وظائف الإدارة المختلفة إلى أن أصبح وزيراً للقلم كما كان يتولى الإشراف على إدارة الشؤون الداخلية للبلاد ، ومراسلة الملوك خارج البلاد .

ثم ترك العمل الحكومي ، وانصرف إلى العلم فتولى رئاسة المعهد القومي للآثار والفنون وشارك في مؤتمرات المستشرقين وانتخب عضواً عاملاً في مجمع القاهرة وعضواً مراسلاً في مجمع دمشق ، كما انتخب في المجمع العلمي العراقي وعضواً مشاركاً في المجمع الفرنسي للنفائس والفنون الجميلة ، وكان يتقن العربية والفرنسية ويتكلم الإيطالية والتركية .

وكان يحب السياحة والتجوال حتى زار أكثر البلاد الشرقية والغربية .

ومن مؤلفاته :

١ — بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق .

٢ — المنتخب المدرسي في الأدب التونسي .

٣ — خلاصة تاريخ تونس .

٤ — الإرشاد إلى قواعد الاقتصاد .

٥ - شهيرات التونسيات والإمام المازري .

وكل هذه الكتب باللغة العربية .

وقد نشر بعض المخطوطات وحققها وله مصنفات وأبحاث باللغة الفرنسية . توفي في ضاحية من ضواحي تونس ، ودفن في مقبرة الجلاز فيها . نرجو للفقيد الرحمة والغفران سائلين المولى تعالى أن يعوض الأمة العربية منه خير العوض .



الأستاذ قدري حافظ طوقان

(١٩١٠ — ١٩٧١)

وفاة الأستاذ قدري حافظ طوقان

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي إلى رحمة الله الأستاذ قدري حافظ طوقان بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٧١ في بيروت ونقل جثمانه إلى نابلس فدفن فيها .

وكان رحمه الله عالماً في الرياضيات وله مقالات ودراسات خاصة بها كانت مرجعاً لكثير من الباحثين والعلماء .

ولد عام ١٩١٠ للميلاد في بلدة نابلس من فلسطين . وبدأ دراسته الابتدائية في بلده ثم انتسب للجامعة الأميركية في بيروت وتخرج فيها سنة ١٩٢٩ ونال شهادة بكالوريوس علوم الرياضيات (B. A) .

ثم أخذ يعمل في المهنة التي هدته طبيعته إليها وهي مهنة التدريس وتسلم منذ تخرجه مديرية كلية النجاح الوطنية في نابلس وهي معهد وطني تأسس عام ١٩١٨ وفيه دراسة ابتدائية وثانوية .

ونظراً للثقة به فقد انتخب عضواً في مجلس النواب الأردني . وقد كان يتمتع بمقام علمي في الشرق والغرب مما جعله عضواً في كثير من الجمعيات والمؤسسات العلمية منها :

١ — عضو في جمعية العلوم الرياضية في لندن .

٢ — عضو في جمعية العلوم الرياضية في أميركا .

٣ — المستشار العربي للدراسات العربية في معهد آسيا في أميركا .

٤ — عضو في المجلس الاستشاري للاذاعة والدعاية في الأردن .

٥ — عضو في مجلس التعليم الأعلى في الأردن .

أما مؤلفاته فمنها :

١ — تراث العرب العلمي .

٢ — نواحٍ مجيدة في الثقافة الإسلامية .

٣ — الكون العجيب .

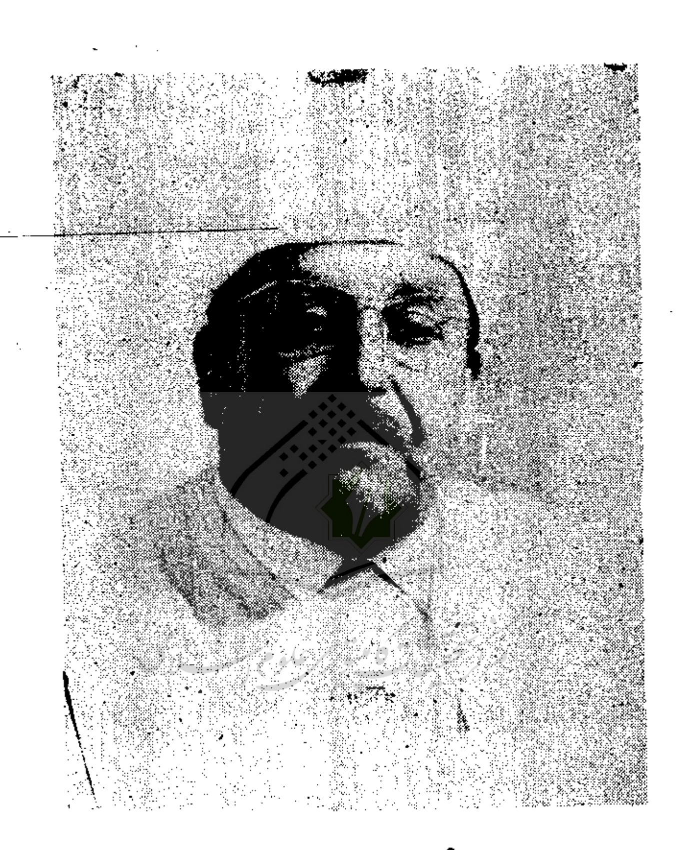
٤ — الأسلوب العلمي عند العرب .

إلى آخر هذه السلسلة الطويلة من الكتب العلمية والأدبية .

لقد كان الأستاذ قدري حافظ طوقان نشاطاً دائماً وجهداً مستمراً .

رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة العربية عنه خيراً .





الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور

(١٩٠٩ — ١٩٧٠)

وفاة الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور

عضو المجمع اللغة العربية بدمشق

توفي بتاريخ ١٨/٤/١٩٧٠ الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وقد ولد الفقيد في ١ تشرين الأول سنة ١٩٠٩، وفي الثاني من شوال سنه ١٣٢٧ ه وبدأ حياته العلمية بأن قرأ على والده العالم الجليل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فحفظ القرآن وبعض النصوص اللغوية والنحوية ثم بدأ منذ سنته العاشرة تعلم اللغه الفرنسية، ثم استأنف بعد ذلك دراساته للقراءات والنحو والفقه والتوحيد، كل ذلك في بيته، فما عرف عنه أنه دخل مدرسة ما، ثم التحق بجامع الزيتونة وتخرج فيه بعد سنين ثم تولى التدريس فيه، وظل فيه إلى أن أصبح أستاذاً ولم يتجاوز الأربعين من عمره وأصبح بعد ذلك عميداً للكليه الزيتونية للشريعة وأصول الدين في عام ١٩٦١.

ولكن علمه لم يقتصر على البيئة الدينية فقد اتصل بالبيئات الغربية للاطلاع على الثقافات الجديدة، وتمددت زياراته لأوربا وخاصة فرنسا وبعض بلاد الشرق الأدنى، وقد اختير عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٦١ كما اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق في ٦ تشرين الأول ١٩٦٦ وبموجب قرار وزير التعليم العالي رقم (٤٧) تاريخ ٥/١٢/١٩٦٦.

رحم الله الفقيد وأجزل ثوابه وعوض الأمة العربية عنه خيراً.

كلمة الدكتور جميل صليبا

في إحياء ذكرى عيسى المعلوف ببيروت

سيداتي وساداتي :

في خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق اضبارة للمغفور له عيسى اسكندر المعلوف ضمَّتْ إلى ترجمة حياته المكتوبة بخطه عدداً من الرسائل التي بعث بها إلى الرئيس محمد كرد علي بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٣١ . وقد تصفَّحت هذه الرسائل فوجدت في مضامينها فوائد أدبية كثيرة لأنها تصوّر ما كان بين المعلوف وزميله كرد علي من صفاء في الود ، وتقارب في المزاج ، واتحاد في الأفكار والعواطف . وتشير إلى بعض القضايا الأدبية والكتب العلمية التي كانت موضع اهتمام الرجلين ، هذا الى جانب التلميح إلى ماكان بين المعلوف وتيمور باشا ، وأحمد زكي باشا ، وعبد القادر المغربي ، وأنيس سلوم ، ولويس معلوف اليسوعي وغيرهم من علاقات ودّية وثيقة .

ولست أريد الآن أن أتحدث عن كل ماجاء في هذه الرسائل من الأمور التاريخية والأدبية ، فان لذلك مجالاً غير هذا المجال ، ولكني أريد أن أقول إن رسائل المعلوف تدلّ على شخصيته أكثر من مؤلفاته التاريخية ، ومقالاته العلمية . ذلك لأن الكاتب إذا بحث في مسألة علمية لم يخاطب الناس ، إلاّ بعقله ، ولكنه إذا كتب إلى أصدقائه أو إلى مَن هم منه بمنزلة نفسه لم يخاطبهم إلاّ بقلبه . والقلب أدلّ على شخصية الكاتب من العقل لما ينطوي عليه من الأحاسيس العفوية ، والمشاعر الوجدانية .

فمن الأمور التي تضمَّنتها رسائل المعلوف إشارته إلى ما كان يقاسيه من الآلام التي أقعدته عن العمل وحملته على السفر إلى بيروت لمعالجة نفسه .

قال في إحدى هذه الرسائل : إن هواء دمشق الربيعي المشبع أبخرة وروائح زهور ثقيل عليه ، وإنه بالرغم من آلام الربو والرمل لم يستطع أن يتوقف عن العمل ، لأن المادة غلاّبة . ولما أجمع الأطباء على وجوب إخلاده إلى الراحة والسكينة بعث إلى محمد كرد علي بكتاب رجا فيه إقالته من وظيفة العضو العامل في المجمع ، على أن يثابر على خدمته كأحد أعضائه المراسلين . فانظروا إلى هذا الرجل العظيم كيف يثابر على المطالعة والكتابة وهو مريض ، وكيف يعتذر عن ذلك بقوله إن المادة غلاّبة ، حتى إذا وجد الأطباء مجمعين على وجوب اعتزاله للعمل رجا إقالته من وظيفته لا للتوقف عن العمل العلمي ، بل لمتابعته في شروط مادية وصحيّة أفضل .

ومما جاء في رسائله تنويهه بما ينشره ولده فوزي من الشعر الرائع ، قال في إحدى رسائله : « هل وصلت إليكم مجلة الجالية التي فيها قصيدة ولدنا فوزي في الطيارة ؟ وهي على أسلوب جديد في ١٤ نشيداً . وقد أخبرني أحد الدمشقيين أنه قرأها في دار المطالعة عندكم ، فهل لكم أن تتكرموا بكلمة عنها في مجلة المجمع ، لأنها من الشعر الجيد الذي أعجب به كبار الشعراء » ، وقال في رسالة أخرى : « كتب إلي ولدي شفيق أنه أهدى إلى مجلتكم الزاهرة كتاب على بساط الريح بالعربية والاسبانية والبرتغالية وهو مصوّر برموز فلعله وصل إليكم » . لاشك أن حكم المغفور له على قيمة شعر ولده فوزي لم يكن مبنياً على حاكم القلب وحده ، فشعره بلا ريب كنز ثمين ، إلا أن حرصه الشديد على التنويه بهذا الشعر لم يكن خالياً من تأثير القلب . وهذا أمر طبيعي في علاقة كل والد بولده فكيف إذا كان الوالد عالماً كبيراً من طبقة عيسى اسكندر المعلوف ، والولد شاعراً كبيراً من طبقة فوزي المعلوف .

ولعلّ أهمّ ما تضمّنته هذه الرسائل دلالتها على حبه ووفائه وإخلاصه وتواضعه وصراحته ، طُلب منه أن يبعث إلى المجمع بترجمة حياته فبعث بها

مع ترجمة تيمور باشا وقال : لو طويت ترجمتي لكان ذلك أفضل ، وطلب منه أن يرسل إلى المجمع رسماً شمسياً له فرجا في أحد كتبه أن يعاد إليه هذا الرسم بعد حفره ، لأنه كما يقول هو الرسم الوحيد لديه . وقرأ جريدة الهدى مرة فوجد فيها مقالة له منقولة عن مجلة المجمع في تاريخ سورية المجوفة ، فتعجب من ذلك وقال : « ربما كانت مدينة نيويورك أقرب إلى دمشق من زحلة . فهذه مجلة المجمع تنشر مقالاتي ولا تبعث إليّ بنسخة منها ، ثم عاتب الرئيس محمد كرد علي قائلاً : علمت من ذلك أني أصبحت منسياً عندكم ، فأين صارت مجلة المجمع التي أحب مطالعتها والتمتع بنفثاتكم الساحرة فيها ، هل تلومون من لا يكتب مقالات للمجلة إذا كان لا يراها ، ولا يعلم إذا كانت مقالاته قد نشرت فيها أو أهملت . هذه كلمة أرجو أن لا تسيء سيدي الأخ ، ولكن التصريح أفضل من الكظم في مثل هذه الحالة . بل إذا كنت قد أتيت ما أغضبكم لا سمح الله ، فأرجو التصريح لأن العتاب صابون القلوب ، والعتب على قدر الأمل » .

هذا بعض ما جاء في رسائل المغفور له إلى الرئيس محمد كرد علي ذكرته الآن على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة . وأهم ما تضمنته هذه الرسائل دلالتها على أن كاتبها كان موسوعي المعرفة ، كريم الأخلاق ، طيب القلب . وكان الذي حبّبه إلى زملائه تواضعه وإخلاصه وتجرّده وإيمانه بالخير والحقيقة . كان على حدة مزاجه لطيف النفس ، واسع الصدر ، محباً للتسامح في الرأي ، مؤمناً بأن مجال العمل يتسع لكل طالب ، وأن وراء الطرق المختلفة التي يسلكها الباحثون عن الحقيقة صورة غائية واحدة تجمع بين عقولهم ، لم أعرف له موقفاً شذّ فيه عن الطريق المستقيم ، ولا حالة ضيع فيها كوكب الأمل . فلولا إيمانه بالحقيقة لما دأب في البحث عنها كل أيام حياته ، ولولا أمانته العلمية لما أرجع كل قول إلى قائله . لقد كان

على دقة ملاحظته وقوة ذاكرته يدوّن كل ما يرى ويسمع . لا يكتب في موضوع إلاّ إذا أحاط بجميع جوانبه ، ولا يستقري ولا يستنبط إلا إذا استقامت له الأمور ، هذا إلى جانب الدقة في البحث ، والاستقامة في المنهج ، والوضوح في الأسلوب ، والأصالة في المنطق ، والموضوعية في النقد والتمحيص في الروايات والأخبار ، والتدقيق في الحوادث . وقد أعدّته جبلته للصبر على المطالعة ، والجلد على الكتابة ، فأتحفنا بهذا العدد الكبير من الكتب القيّمة ، والرسائل البليغة التي رفعته الى أعلى المراتب في تاريخ الفكر العربي الحديث . ولا غرو فهو واحد من أعلام الثقافة العربية الأولين الذين اشتهروا بتأليف مئات الكتب والرسائل ، ولكنه ضلّ في بيداء الزمان فجاء في القرن العشرين لا في القرن العاشر .

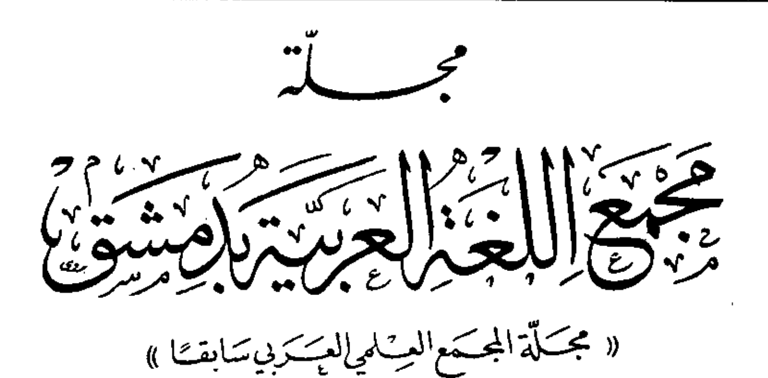
قال محمد كرد علي في تعليقه على ترجمة المغفور له المحفوظة في خزانة المجمع : « إن هذا العلاّمة البحّاثة المحقق نادرة من نوادر الدهر ، لأنه مع تحوّله الكبير ، وأشغاله الكثيرة يفسح معظم أوقاته للمطالعة ، ويحرص على اقتناء نوادر الكتب ، ويباحث ويناقش ويفيد ، وهو كريم الأخلاق ، سامي المبادىء ، جواد بعلمه إلى حدّ التبذير ، لأنه يعاضد مريديه ، ولا يضنّ بفائدة على سائليه ، فله على مجمعنا العلمي وخزانته ومجلته أكبر فضل فيما أتحفنا به من الآثار المهمة وتسهيل الأعمال على مزاوليها بما يرشدهم إليه من أمهات الكتب في المباحث التي يطرقونها » وهذا القول وحده كاف للدلالة على المكانة السامية التي احتلتّها المغفور له في نفوس زملائه وأصدقائه وتلاميذه ، لأنه لم يكن أديباً ولغويا ومؤرخاً وشاعراً وعالماً وكاتباً ومؤلفاً فقط ، بل كان مدرّباً ماهراً ، ومهذّباً لطيفاً ، ومعلماً شفيقاً يحب تلاميذه كما يحب نفسه . وإذا كان يحق على لبنان أن يفخر بعيسى اسكندر المعلوف فخره بالشدياق ، واليازجي ، والبستاني والريحاني وجبران فانه يحق لمجمع اللغة العربية بدمشق أن يفخر بأن هذا العلاّمة الجليل كان واحداً من

أعضائه العاملين الذين حملوا أمانة العقل والعلم وأدّوها أحسن أداء . فالمعلوف ليس ملكاً للبنان وحده ، وإنما هو ملك العالم العربي بأسره ، ولهذا كان من الواجب على المحافل العلمية العربية أن تعمل على نشر جميع آثاره . ومن أهم هذه الآثار في نظري رسائله إلى زملائه وأصدقائه وتلاميذه ، فإن هذه الرسائل لا تكشف عن فضله على العلم والأدب فحسب ، بل تكشف عما كان يختلج في صدره من المشاعر الإنسانية النبيلة . وشخصيّة عيسى اسكندر المعلوف الإنسان لا تقل روعة وجمالاً وكمالاً عن شخصيّة عيسى اسكندر المعلوف العالم .

فباسم مجمع اللغة العربية بدمشق أحيّي روح هذا العلامة الجليل لما تميز به من المبادىء السامية والمناقب الشريفة ، أحييه تحية وفاء وإعجاب ، وحب وإجلال ، لما أداه إلى العلم والأدب والتاريخ واللغة والثقافة من الخدمات الجلّى التي جعلت ذكراه مخلدة في كل نفس .

الدكتور جميل صليبا

❋❋❋


مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز «يوليو» سنة ١٩٧١ م جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ

لغة دمشق
في عصر المماليك

طبعت وزارة الثقافة والارشاد القومي كتاب : إعلام الورى بمن ولّي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي الدمشقي ، وقد تولى تحقيقه الاستاذ الكريم محمد أحمد دهمان وصدَّره بمقدمة شافية وضح فيها آثار عصر المماليك في الشام ، مثل الاسواق والحمَّامات والخانات والقيسريات والجوامع والمساجد والمدارس ، فجل هذه المباني انما هي من عصر المماليك .

واذا كان لا سبيل الى الاستقصاء في كل ما ذكره الاستاذ المحقق في مقدمته فلا ينبغي لنا أن نغفل عن الاشارة الى التوضيح الذي وضحه والتدقيق الذي دققه مما يدل على المجهود الذي استنفده في تحقيقاته وتعليقاته ، وفي جملتها تعيين مواقع بعض الاماكن في دمشق مما جاء ذكره في كتاب ابن طولون وتصحيح ما حرِّف من اسمائها وبيان ما اندثر منها ، وعلى سبيل المثال نذكر : درب الشعارين في دمشق ، فأين هذا الدرب

في يومنا هذا الا أن الاستاذ حفظه الله عيّن مكان هذا الدرب وامتداداته ، وقد تغيرت معالمه في عصرنا وقامت مقامه الدكاكين والمخازن ، وهكذا فعل في أكثر الاماكن المجهولة التي جاء ذكرها في كتاب ابن طولون .

وفضل آخر في هذه التحقيقات والتعليقات شرح معاني الالفاظ التي ولدها عصر المماليك ، من هذا القبيل الفاظ : المهتار والطرخان والكفيات وكثير غيرها مما يطول إحصاؤه ، فالمهتار مثلا هو من يخدم مصالح الأمير ، والطرخان هو المتقاعد أو المحال على المعاش ، والكفيات هي آلات كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بالكف ، فلذلك سميت : الكفيات ، جمع كفيــة .

وقد بقيت الفاظ كثيرة ذهبت عنا معانيها مثل الخنكار والدوادار وغيرهما ، وليست غايتنا في هذا المقال الوجيز المرور بما في كتاب إعــلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى أو في كتــاب : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان من غرائبه وعجائبه مثل أمور العــزل والرشوة والمصادرة والمشاغبات ، أو مثل الاستقبالات والعادات فيها ، عادات الزينة والملابس والمراكب ، أو مثل ما كان يقع في دمشق من الفتن وما تجره هذه الفتن من خوف وذعر ، أو مثل قطع رؤوس بعض العرب والدروز ورفعها على الرماح وعرضها على الناس ، أو غير هذه الامور التي يعني بها رجال التاريخ ، فمن أراد الاطلاع عليها وعلى أشباهها فليرجع الى كتاب إعلام الورى ، والى كتاب مفاكهة الخلان ، فانه اذا فعل ذلك شاهد عصر المماليك في الشام ومصر بعينه ، ولمس آثاره بيده ، وسمع غرائبه وعجائبه بأذنه .

ليس هذا كله غايتنا ، وانما الذي نتوخاه انما هو التنبيه على يسير من مفردات ذلك العصر التي كانت شائعة على الالسن والاقلام .

دخل المماليك بلاد الشام ومصر وكان لهم فيها آثار كثيرة أشرنا الى بعضها ، آثار مادية تتعلق بالعمران ، وآثار معنوية تتصل باللغة ، أمــا الآثار المادية فبعضها لا يزال قائما ، ومثل هذه الآثار لا يذهب به الا الزلزال أو الحريق أو غير ذلك من حوادث الطبيعة ، وأما الآثار المعنوية المتصلة

باللغة فقد ذهبت بذهاب المماليك الذين ادخلوها معهم ، لقد عاشت المفردات التي ولدها ذلك العصر ما عاش سلطان المماليك ، ولما تقلص هذا السلطان عن بلاد الشام ومصر تقلص معه سلطان المفردات ، فلم يبق لها اثر ، فمن منا يستعمل في هذا العصر الفاظ الخاصكي وهو نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صفارا وجعلهم حرسه الخاص ، وقد افاض الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة، او من منا يستعمل : الأمير الشكاري أو البزدار، فالأمير الشكاري هو الذي يرجع اليه أمر الطيور والكلاب المعدَّة للصيد ، فهو أمير الصيد ، والبزدار هو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده ، هكذا كان تفسير الاستاذ محمد أحمد دهمان ، ومن هذا القبيل مآت من الألفاظ ، وقد اضطر عصر المماليك الى استعمالها على أعجميتها ، فالبلاد لم تكن فيها مجامع لغة تضع لكل لفظ منها ما يقابله في اللغة الفصيحة ، والخلاصة ماتت هذه الألفاظ بموت عصرها ، وهي كثيرة في الكتابين اللذين تقدمت الاشارة اليهما .

الا أنا لا نغادر عصر المماليك دون تدوين بعض ألفاظ من لغة ذلك العصر ، فمنها ما ليس له اثر في ألسن الناس يومنا هذا ، ومنها ما هو غامض لا يفهم معناه ، ومنها ما هو مستفيض في لغة العامة وأصله فصيح، فهو يدخل في بقايا الفصاح ، فلا بد من ضرب الأمثال .

وردت في كتاب : إعلام الورى ، لفظة الطارمة على هذا الوجه : وهو الذي بنى البنيان فوق برج الطارمة ، وقال الاستاذ المحقق في تعليقاته : برج الطارمة هو أحد أبراج قلعة دمشق الغربية .

لقد مررت بهذه اللفظة في كتاب الأغاني ، وكانت شائعة في عصر بني العباس ، وهي لا تزال مستعملة في العراق ، وقد وجدتها في مذكرة نشرها احد رجالات العراق في جريدة من جرائد مصر ، وفسَّرها « دوزي » في معجمه ، وجاء تفسيرها من قبل محقق كتاب السلوك على هذا الوجه : الطارمة هنا بيت من خشب سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان ، وهي لفظة فارسية الأصل وجمعها : طارمات .

فهذه اللفظة اذا كانت مستعملة في العراق فانها غير مستعملة في دمشق ، ولا يفهم الناس معناها ، وكما وردت لفظة الطارمة فكذلك وردت لفظة المكارشة : ويترجل السلطان ويكارشه ، وقد علق الأستاذ المحقق على هذه اللفظة في حاشيته فقال : المكارشة هي أن يلتقي المسافر بالمسلّم عليه ، فيلصق كل منهما بطنه ببطن الآخر بحركات رشيقة ، ويقبل أحدهما الآخر ، وقد شاهدت اثنين من رجال الهند يلتقيان ويتكارشان ، وهذه العادة غير معروفة في بلادنا اليوم .

ونحن نحمد الله تعالى على أنها غير معروفة وما نظن أن في جهلها شيئا من الأسف ، فبعض الألفاظ تموت بموت دلالتها ، فالعادة التي تدل عليها المكارشة انما هي عادة ميتة في بلادنا ، فاللفظة التي تدل على هذه العادة ميتة بطبيعتها ، فاذا كانت المكارشة من الكرش فالكرش لفظة فصيحة ، فهي لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان ، ولها معان ثانية لا محل لذكرها في هذا المقام ، ويقال كرش الجلد كفرح تقبض والكرشاء العظيمة البطن ، وكرَّش تكريشاً قطب وجهه وتكرشوا تجمعوا ، وتكرش وجهه تقبض وغير ذلك من معاني هذه المادة ومشتقاتها ، أما المكارشة فلم يأت ذكرها في القاموس المحيط ، ولا شك في أنها من غير الألفاظ التي أدخلها المماليك معهم ، فالظاهر أنها من لغة دمشق في عصر المماليك .

أما الالفاظ الغامضة التي لا نكاد نفهم معانيها في عصرنا هذا فهي كثيرة لا سبيل الى احصائها ، نكتفي منها بذكر : الشوطة : وحصل للناس شوطة ، أو وحصل لبعض التفاح الفاطمي والسكري شوطة من الهواء المتقدم ... فما هي الشوطة ، فهل لها صلة بمادة : شاط وشوّط ، يقال في اللغة الفصيحة : شوّط الصقيع النبت ، أحرقه ، وشاط ، يشيط ، احترق ، من هذا يتبين لنا ان « شوطة » التفاح الفاطمي والسكري معناها احتراقه من الصقيع ، ولكن مصدر شاط : شيط وشيطوطة وشياطة ، فالمادة يائية ، واذا سهل علينا فهم « شوطة » التفاح أي احتراقه من الصقيع ، فلم يسهل علينا فهم : وحصل للناس شوطة .

وما علينا بعد هذا اذا انتقلنا الى الفاظ فصيحة من لغة دمشق في عصر المماليك لا يزال استعمالها شائعا في عصرنا في لغة العامة ، من هذا

النحو قولنا : قرّط عليه ، جاء في كتاب إعلام الورى ما يلي : وقرطوا على وظائف البلد الدينية في احضار تمسكاتهم ، وقال الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة : قرطوا ، بتشديد الراء ، كلمة عامية بمعنى شددوا كثيرا .

هذه المادة فصيحة ومعنى قرّط عليه : أعطاه قليلا ، وهي شائعة في لغة العامة وأصلها كما قلنا فصيح ، فاذا الاهل لم يعطوا ابنهم ما يكفيه من المال فانا نقول : قرّطوا عليه ، فهي لفظة قوية ذات دلالةٍ خصبة ، كثيرا ما نستعملها في لغتنا العامة في الافصاح عن كل عطاء قليل ، يخالطه بعض البخـــل .

ومن هذا الشكل ما ورد في كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانمائة : ولم يلبس النائب الخلعة للقاضي نجم الدين لمعاكسته لاجل بلصة منه بطلب مبلغ ... وقد تكرر استعمال هذه اللفظة في مواطن كثيرة في كتاب ابن طولون ، والظاهر ان ذلك العصر كان عصر « البلص » .

يقال في اللغة : بلّصته من مالي تبليصا ، لم أدع عنده شيئاً ، وتبلص له : اراغه وأراده ، أما العامة في دمشق فانهم يقولون في لغتهم يومنا هذا : بلصه أي أخذ منه مالا إما من باب الحيلة ، واما من باب القوّة وغير ذلك من الابواب ، ويستعملون المصدر فيقولون : البلص ، واذا كان هذا المعنى لم يرد في اللغة الفصيحة على الوجه الذي ارادته العامة ، فهو في كل حال غير بعيد عن المعنى الفصيح : بلّصته من مالي لم أدع عنده شيئاً ، فليست هذه المادة بأقل قوة من اختها : قرط عليه .

بقيت الفاظ ثانية استعملت في لغة دمشق في عصر المماليك وكـاد استعمالها يبطل في عصرنا ، من هذا النوع لفظة : الملاقية ، والمقصود منها الرجال الذين يخرجون لملاقاة أحد من أهلهم عاد من سفر ، أو الناس الذين يخرجون لملاقاة رجل من رجال الدولة قادم الى دمشق أو الى مصر ، وقد كانت هذه المادة شائعة في لغة دمشق العامة من ستين سنة أو أكثر ، وقد حلت محلها في هذا اليوم مادة : المستقبلين ، فاذا قدم رجل من رجـال الدولة ذو شأن خطير فقد يخرج الناس أو الموظفون لاستقباله ، فهـم المستقبلون فلم يعد للفظة الملاقية المقام الذي كان لها في القديم . وهكذا

نجد أن اللغة عرضة للتبديل في كل زمن ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات الحية في عالم الطبيعة .

إن ما ذكرته من طبقة الالفاظ التي تقدمت الاشارة اليها انما هو غيض من فيض ، فما أكثر ورودها في كتاب إعلام الورى وفي كتاب مفاكهة الخلان ، فهي تحتاج الى تتبع أوفر ، واهتمام أبلغ ، لمعرفة ما مات من هذه الالفاظ وما زال حيا يشيع على ألسن الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وما ذكرت ما ذكرت الا على سبيل الاستشهاد ، فلم أقصد من العنوان : لغة دمشق في عصر المماليك تتبع هذه اللغة من حيث قوتها أو ضعفها ، ولا رميت الى معرفة خصائصها على وجه عام ، وانما الذي قصدته انما هو الاستشهاد على نحو ما قلت بطائفة من الالفاظ ، قسم منها مات ، وقسم منها غير مفهوم ، وقسم لا يزال شائعاً مع قليل أو كثير من التبديل وله أصل فصيح ، أما الالفاظ الاعجمية التي ادخلها المماليك معهم لما دخلوا مصر والشام فانها قد ماتت بموت سلطانهم ، فلم يبق لالفاظ : الطبخلانة والزردخانة والجامكية وغيرها مما يطول ذكره ظل من الحياة في لغتنا .

« شفيق جبري »

* * *

كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة(١)

في هذا البحث الذي أتشرف باسماعكم اياه ، عرضت لألفاظ معدودة من فصاح اللغة ضيمت بالاستعمال ، فعدل بدلالتها عن جهتها ، أو داخلها التحريف ، أو انفرد بها راوٍ متأخر زمنه عن زمن الرواية ، ولم يستأنَ في امرها ، فأخذت على علاتها .

وانما اقتصرت على هذه الالفاظ المعدودة لانني تناولتها على نحو من النقد والتوجيه اصطنعت فيه الاستقراء والتمثيل له ، بقدر الطاقة وإسعاف الفكر ، ليستبين فيها وجه الرأي ، ويستند البحث الى سِناد، فامتد نفس الكلام عليها ، والمقام لا يتسع ظرفه لاكثر منه . على أنني لم أردها لذاتها بقدر ما أردت ما يترتب على بحثها من نتائج رفضاً لهاولامثالها مما يجري منها بسبيل يقضي بنفيها من المعجم الحديث ، أو قبولا لهـا ولامثالها يأذن باقرارها وادخالها في المعجم الحديث بعد درس مُستأنٍ ، يشارك فيه الرأي الجميع ، ولا يستبد به الرأي الفاذ .

واصطنع مذهب (البحتري) في اقتضابه ، فأقتحم الكلام على هذه الالفاظ وثبا ، لاخلص الى النتيجة التي أبغيها ، وانـي بآرائكم لشديد الاعتزاز .

(١)

أول هذه الالفاظ (انجب) اللازم ، واستعماله على سبيل التوهم متعدياً ، وتحويله بذلك عن دلالته ومعناه ، وليس بأحد حاجة الى هذا التصرف المفسد لمقاصد الكلام العربي الاصيل مع وجود الالفاظ الخاصة بالمعنى الذي يريدونه ، مثل : ولده ، ونجله ، ونسله .

---

(١) بحث ألقي في المؤتمر السابع والثلاثين لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

وهذا الفعل الرباعي اللازم ، يدخل ، في طوائف من الافعال جاءت على (افعل) ، تحت باب ما همزه يفيد معنى الاتيان بالشيء . وكل هذه الافعال قد لزمت الفاعل ، لم يشذ شيء منها عن ذلك . فاذا عدّيت أفادت معنى آخر .

وما جاء منه في كلام العرب ، كثير جدا ، اذكر منه ما يحضرني الآن :

تقول العرب : انجب الرجل والمرأة اذا جاءا بولد نجيب ، أي كريم فاضل في نفسه ، وانخبا ، بالخاء المعجمة ، جاءا بولد منخوب جبان . واضوى الرجل : اتى بولد أو نسل ضاويّ ، ومنه الحديث الشريف « اغتربوا ، لا تضووا » . واسنع الرجل : جاء بأولاد حسان طوال . واذكرت المرأة : ولدت ذكراً ، وفي الحديث الشريف : « اذا غلب ماء الرجل ماء المرأة اذكرا » أي ولدا ذكرا . وآنثت الحامل : ولدت أنثى . والأم الرجل : ولد أولاداً لئاما ، واذمّ : وُلِدَ له ولد مذموم واخبث : ولد له اولاد خبثاء . واكرم : اتى بأولاد كرام . واحولت المرأة او الناقة : ولدت ذكرا على أثر انثى ، أو انثى على اثر ذكر . واجزات : اذا ولدت الاناث دون الذكور ، واتامت : اذا ولدت ولدين في بطن . وارجلت : ولدت ولدا ذكرا . واشهب الفحل : ولد له الشهب ، واصهب : ولد له الصهب . وابلق : ولد له ولد ابلق . واكشفت الناقة : تابعت بين النتاجين . واصاف الرجل : ولد له في الكبر ، وولده صيفيون . وأربع : ولد له في شبابه ، وولده ربعيون ، قال الراجز :

ان بني صبية صيفيون أفلح من كان له ربعيون

واحمق : ولد له ولد احمق . واحمر : ولد له ولد احمر . واسود واساد : ولد له ولد أسود . واكاس : ولد له أولاد أكياس . واسقبت الناقة ولدت ولدا ذكرا ، واحلب الرجل : ولدت ابله اناثا . واجلب : ولدت له ذكورا ، ومن كلامهم : أأحلبت ام اجلبت ؟ واركت السحابة : جاءت بالرك ، وهو المطر الضعيف القليل ، واودقت : جاءت بالودق وهو المطر ، واطشت : اتت بالطشيش المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . وافلق الشاعر : اتى بالعجيب في شعره . واحسن : أتى بفعل حسن . واملح : جاء بكلمة مليحة .

واقبح : اتى بفعل قبيح . وافجر : جاء بالغدر والفجور . واذنب : أتى بالذنب . وغير هذا كثير .

وما عندي من هذه الافعال ، خرج الى معنى جديد غير معنى الاتيان بالشيء ، ومنه : انجب من الشجر قضيباً : قطعه . وأخبث الرجلُ الرجلَ : علمه الخبث ، وهو غير اخبث اذا ولد له ولد خبيث في نفسه ، واكاسه : اخذ بناصيته ، وهو غير اكاس اذا ولد له اولاد أكياس . وأحسن الصنيع : جوده ، وهو غير احسن اذا اتى بفعل حسن ، ومن الاول قوله تعالى : (صوركم فأحسن صوركم)(١) ، ومن الثاني قوله تعالى : (ان احسنتم احسنتم لأنفسكم)(٢) .

هذا هو التأصيل اللغوي لهذا الباب ، عُنيت به لأرد اليه مناقشة التوهم في هذا اللفظ الذي وقع في بعض الكلام .

ومن الحق ان اذكر ان هذا الفعل ، فعل انجب ، قد ورد موصولا به الباء وضميره ، وله شاهد قديم في شعر عزي للاعشى حيناً ، وروى غُفلا من العزو حيناً آخر ، وهو قوله :

انجب أيامُ والداه بـه اذ نجلاه فنعم ما نجلا

واستعمال الشاعر : (نجلاه) اي ولداه ، مع (انجب به) ، نص في تصحيح دلالة (انجب) التي انحرف بها من لا تحقيق عندهم الى وجهة أخـرى .

و (انجب به) قليل في الاستعمال ، ويحضرني من ذلك ما جاء في ترجمة العباس بن عبد المطلب ــ وهو في نكت الهميان ١٧٥ ــ قال : « أمه (نتلة) .. ولدت العباس لعبد المطلب ، فانجبت به » ، وتلاحظ هنا دلالة (انجبت به) مع قوله (ولدت العباس) كما تقدم مثله في بيت الأعشى ، لتعرف الصورة الاصيلة في استعماله .

واما (انجب) من غير الباء ومجروره ، فاستقصاؤه يطول لكثرته ،

(١) سورة غافر ــ في الآية ٦٤ ، وسورة التغابن ــ في الآية ٣ .

(٢) سورة الاسراء ــ في الآية ٧ .

ومنه قول العرب: « رُبَّ حمقاء منجبة »، وقيل: « أربعة مَوْقَى: كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وعجل بن لجيم، ومالك بن زيد بن مناة بن تميم، وأوس بن تغلب. وكلهم قد انجب! » أي ولدوا الاولاد النجباء الفضلاء في انفسهم، وآباؤهم موقى حمقاء!!

وقال ابن الزبير: « لا يمنعكم من تزوج امرأة قِصَرُها، فان الطويلة تلد القصيرة، والقصيرة تلد الطويل، وإياكم والمذكرة فانها لا تنجب »(١). وامرأة مذكرة تشبه في شمائلها الرجال، لا في خلقتها.

وجاء في شعر العباس بن مرداس السلمي، يذكر فرسيه (صوبة) و (الصموت):

أعددت صَوبَة والصموت ومارناً ... ومُفَاضَــةً للرَّوع كالسَّحلِ

فُرُطَ العِنان، كـأن ملجمهـا ... في رأس نابتــة من النخـلِ

فُرُطَ العِنان، كـأن ملجمهـا ... في رأس نابتــة من النخـلِ

بين الحمــالة والقُرَيظ، لقـد ... انجبت من أم ومن فحــلِ(٢)

وفي قول شاعر آخر في (شقيق) فارس (ميّاس)، وهو في كتــاب انساب الخيل، ولم يعز الى قائله:

عرانــين من عبد بن غَنم، أبوهم ... هِجان، تسامى في الهجان، وانجبا(٣)

وفي تأريخ ابن الأثير: « قال إسحاق بن ابراهيم المصعبي، وهو يحاور المعتصم، وقد قال له: انه نظر الى أخيه المأمون، وقد اصطنع اربعــة فأفلحوا، واصطنعت اربعة فلم يفلح احد منهم. فقلت: اجيبه على أمان من غضبك؟ قال: نعم. قلت: يا أمير المؤمنين نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فأنجبت، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب، اذ لا اصول لها. فقال: يا اسحاق، لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هــذا

(١) عيون الاخبار ٤/٣.

(٢) انساب الخيل، لابن الكلبي ٨٣.

(٣) انساب الخيل ٨٣.

الجواب ! » (١) .

وبسبيل من هذا الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، قول الذهبي في (ذيل العبر) في مفيد الدولة نجم الدين اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز ، المتوفى سنة ٧٠٣ هـ : « كتب عمن دبَّ ودرج ، وجمع وكتب الكثير ، ولم ينجب » ، اي : لم يتقن ما جمع وكتب . وقد نقل محقق الكتاب من شذرات الذهب (٦/٨) : « أنه كان له ولد ، يقال له ابو عبد الله محمد ، وكان مُسنِدَ وقته » (٢) .

ومنه أيضا قول شاعر العصر الحديث « احمد شوقي » في قصيدة (صحبة المكتب) الرائعة :

وكم منجب في تلقي الدروس   تلقّى الحياة فلم يُنجِبِ

واكتفي بهذا القدر من الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، وانتقل الى ما ورد منه في بعض الكلام مخالفا لقاعدة الباب وأمثلته ، ومنه ما يوهم انه استعمال صحيح لا مانع يمنع منه لوروده في بعض المعجمات ، اذكر ذلك استكمالا للتحقيق الذي اردته ، ودرءاً للشبهات التي اكتنفته منها .

وقد عثرت في بعض الشعر القديم على نصين ، ورد فيهما هذا الفعل متعديا ، احدهما لشاعر جاهلي ، هو طفيل الغنوي وصاف الخيل المشهور ، والآخر لراجز من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، يقال له « حفص الاموي مولاهم » .

فأما نص طفيل الغنوي — وهو في تاج العروس — فهو قوله في (ك/ت/م) يصف بعض أفراس العرب :

دقاق كأمثال الشواجن ضُمَّر   ذخائر ما أبقى الغُراب ومُذهَبُ

أبوهن مكتومٌ واعوجُ ، انجبا   وراداً وحوّاً ليس فيهن مُغرِبُ (٣)

وفي هذين البيتين تحريفان ، (فالشواجن) في البيت الاول هي تحريف

---

(١) الكامل ١٩٥/٦ .

(٢) ذيل العبر ، طبعة وزارة الثقافة الكويتية بتحقيق الاستاذ رشاد عبد المطلب .

(٣) الغراب ، ومذهب ، ومكتوم ، واعوج : من فحول خيل العرب قبل الاسلام . والمغرب الذي ابيضت مشافره ومحاجره وبطنه .

السراحين أي الذئاب ، والعرب يشبهون الافراس بها في ضمورها وعدوها، ولا معنى للشواجن في سياق البيت ، وروايته في ديوان طفيل :

وخيل كأمثال السِّراح مصونة ذخائر ما أبقى الغُراب ومذهبُ

والسراح والسراحين كلاهما جمع السرحان .

و (انجبا) في البيت الثاني ، هي في الرواية الصحيحة (تفتلى) — اي تفصل من آماتها — كما جاء في ديوان طفيل ، وهو محقق على اصول معتمدة . وقد حققه كرنكو وطبعه في سنة ١٩٢٧ م في ليدن في سلسلة جيب التذكارية ، واعاد تحقيقه محمد عبد القادر احمد معتمداً على أصلين: تحقيق كرنكو ، ونسخة صحيحة من الديوان في مكتبة الآثار القديمة ببغداد من رواية ابي حاتم السجستاني عن الاصمعي ، وطبعه في بيروت سنة ١٩٦٨ م .

ومما يستأنس به في تصويب هذا التحقيق شعر آخر لطفيل الغنوي في ديوانه ، وهو قوله :

جلبنا من (الأعراف)أعراف غمرةٍ وأعراف لُبنى الخيل،يابُعد مَجلبِ(١)

بنات الغريب والوجيه ولاحق وأعوج تَنمي نسبة المتنسبِ

وِراداً وحُواً مشرفاً حَجباتها بنات حصانٍ قد تُعولم منجبِ

وكُمتاً مدمّاة ، كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مُذهبِ

وأما نص الراجز حفص الأموي مولاهم ، فهو قوله في أرجوزة ارتجزها ارتجازاً :

إن الجوادَ السابقَ الإمامْ خليفة الله الرضى الهمامْ

أنجبه السوابقُ الكرامْ من منجبات مالهن(٢) ذام

---

(١) قال ياقوت : « قال ابو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الاعراف ، منها إعراف لُبنى ، واعراف غمرة ، واستشهد بشعر طفيل هذا .

(٢) كذا في معجم الادباء ، والظاهر : ما بهن .

وهذا الرجز ذكره ياقوت في ترجمة حفص هذا في معجم الادباء (١) ، في خبر يتحدث فيه راويه ، وياقوت ناقل عنه ، عن حلبة زعم أن هشام ابن عبد الملك أجرى فيها بين يديه اربعة آلاف فرس ، وهو ينظر اليهـا تدور ، وبينها فرس له ، وجعل الناس يتراءونها حتى أقبل فرسه كأنه ريح لا يتعلق به شيء ، حتى دخل سابقاً ، وأخذ القصبة ، ثم جاءت الخيل بعده أفذاذاً وأفواجاً ، فوثب الرُّجاز يرتجزون من فورهم ، بعضهم يرتجز في مدح الخليفة وفرسه كما فعل حفص ، وبعضهم يرتجز في مدح غيره كما فعل غيره على ما جاء في الخبر ، وهو في جملته وتفصيله مصنوع مفتعل ، وفيه إحالة ظاهرة ، فان اجراء أربعة آلاف فرس أمر غير معقول وهبها يتسع لها الطريق والميدان ، فكيف تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً وهبها تسلم من أن يحطم بعضها بعضا فكيف استبين فرس الخليفة من بينها في عجاجتها ، ولِم كان وحده من بين الأربعة آلاف فرس الريح لا يتعلق به شيء ، فهل كانت تلك الأفراس كوادن ، وكان هـو وحده الجواد ؟ ثم بعد هذا كيف يعقل أن يتجاوز الرُّجاز (غير حفص) الخليفة بالمدح ، وفرسه هو السابق ، وهو ، أعني الخليفة ، موضع رجائهم في نيل جوائزه ؟

اقول هذا ومعي المنطق المعقول ، لأخلص الى رفض هذا الرجز من حيث هو مصنوع وموضوع ، على أنني أدع هذا النقد الداخلي كله ، وأقرر ان هذا الرجز مسوق في قصص في كتاب أخبار وتراجم ، وليس في كتاب لغة محقق معتمد ، ومثله يحتمل وضع كلمة فيه موضع أخرى ، فلـم لا تكون (أنجبه) هذه في الأصل (نَجلَه) ، فبدّلها الراوية أو الناقل أو الناسخ ، والوزن قابل لها ؟ وحفص الأموي راجز معروف عند علماء اللغة، يستظهرون برجزه في دواوينهم الكبار ، وفي « لسان العرب » وغيره أشياء من رجزه استشهدبها في مواد (دخ) و (جلخ) و(طلخ) و (لخ) و (أخ) ، وغيرها مما لم يسعفني الوقت لتقصيه ، فلا جرم انهم ما كانوا ليغفلوا عن هذا الرجز الذي فيه (أنجبه) لو صحت عندهم روايته ، ليؤكدوا به وجهاً

---

(١) معجم الادباء ٢٠٩/١٠ ــ ٢١٤ ط . احمد فريد رفاعي .

جديداً لاستعماله . وهذا الامر ، أعني وضع كلمة موضع أخرى كثير ، وفي هذا الخبر في معجم الأدباء حرف اسم فرس الخليفة ، واسمه (الذائد) فصُيِّرَ (الزابد) في موضعين منه ، في نثره وفي رجزه ، وليس في خيل العرب فرس اسمه (الزابد) على وجه التحقيق . فهذا مثل ذاك .

والحق بهذين النصين كلاماً قرأته في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي في كلامه على (الصبغا) أو (الصفا) ــ كذا ولم يحرر فيه ــ وهو فرس مُجاشع بن مسعود السُّلمي ، وقد جاء فيه أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، اشترى هذه الفرس(١) بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا مجاشع ، فقال عمر : تحبس منه بالمدينة ، وصاحبها في نحر العدو ، وهو اليها أحوج ؟ فردها اليه ، فأنجبت عنده ولده ، حتى بعثه الحجاج بن يوسف ، فأخذها بعينها ــ كذا ، وهو خبر غريب في نفسه لاستحالة ان يشتري عمر فرساً بهذا المال الكثير ليرتبطها ، ولاستحالة أخرى ابلغ في البطلان ، وهي أن تعيش الفرس ويعيش ولدها الى زمن الحجاج بن يوسف .

ولندع هذا ، ونقف عند التعبير : (انجبت عنده ولده) ، فان احتمال زيادة (ولده) فيه من النساخ ، غير بعيد ، وورودها على هذا النحو ، مُجافٍ لمدرك الباب وأمثلته : أعني باب همزة الإتيان ، ولا يمكن ان تنزع اليه السليقة العربية الموروثة في العصور الاولى .

بعد هذا التحقيق ، أسوق أمثلة مما انزلق اليه بعض المولّدين وبعض المعاصرين في نقل هذا الفعل عن جهة صوابه ، ليكون الدارس على بينة مما يراه . ويحضرني من كلام المولّدين مثالان ، احدهما كتب به شبل الدولة مقاتل(٢) به عطية الله البكري من شعراء (خريدة القصر(٣)) ، أي القرن

---

(١) العرب تقول : هذه الفرس .

(٢) في انباه الرواة : « مقبل » ، وهو تحريف .

(٣) في الجزء الرابع من قسم شعراء العراق ، مخطوط (بتحقيقي) .

الهجري ، وهو في وفيات الاعيان(١) وانباه الرواة (٢) أيضا ــ الى جار الله الزمخشري ، قال :

هــذا أديــب كامــل مثــل الدراري درره
زمخشــري فاضــل أنجبــه زمخشــره
كالبحر : إن لـم اره فقــد أتاني خبـره

والمثال الآخر ، اصبته في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد(٣) قال : « واحتذيت انا حذو ابى نصر بن نباتة ، فقلت لأبي المظفر هبة الله بن موسى الموسوي :

أمك الدرة التي انجبت من جــوهر المجـد راضيا مرضيا

ومن كلام المعاصرين قول الامير شكيب أرسلان في أناتول فرنس(٤) :«إن هذا الهازل العظيم كلما توغل في حب الطبيعة وعشق الانسانية ، تقرب الى المسائل الاجتماعية . انجبه الشعب ، فأراد ان يبقى من الشعب » وقوله فيه أيضا(٥) : « فهو عندي أعظم عبقري أنجبته فرنسة » ، وقال في ملحق الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون : « انجبت افريقية الاسلامية اجتماعياً من الطبقة الاولى في شخص ابن خلدون » . وقال عن (شوقي) :(٦) « وجدير بالشاعر الذي أنجبه هذا الوادي ان يكون له منه خطاب شهير ».

ومما جاء منه في شعر المعاصرين ، قول معروف الرصافي في بعض شعره الاستنهاضي في إبان شبابه ، وهو يخاطب بغداد :

اراك عقمتِ لا تلـدين حُـرا فهــلا تنجبـين فتى اغــرا
وكنت لمثلــه أزكــى ولـود

ولو قال : تنجلين « أو تنسلين » ، لحالفه التوفيق ، ولزم السليقــة الأصيلــة .

(١) ج ٢/١١٤ ط . الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ .
(٢) في ترجمة الزمخشري ٣/٢٧١ .
(٣) ١/٣٧٤ .
(٤) كتاب أناتول فرانس في مباذله ٣٨ .
(٥) ص ١٥٨ .
(٦) كتاب شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص ٣٣٤ .

(٢)

اللفظ الثاني فعل هرب ومصادره .

من المراجع ما أورد مصدراً واحداً له ، ليس غير ، وهو الهرب . ففي تهذيب اللغة : « وأهرب فلان فلاناً اذا اضطره الى الهرب » ليس فيه أكثر من هذا . وفي الصحاح « الهرب : الفرار » ، وفي لسان العرب : « الهرب : الفرار . هرب يهرب هربا : فر . يكون ذلك للانسان وغيره من أنواع الحيوان » .

ومن المراجع ما أورد مصدرين له : الهرب والمهرب ، كما في أساس البلاغة ، ولفظه : « جدَّ به الهرب ، والمهرب » .

ومنها ما أورد ثلاثة مصادر له : الهرب ، والمهرب ، والهَرَبان ـ كما في تكملة الصاغاني ، والقاموس المحيط ، وقال الزبيدي في تاج العروس ، وهذه اي الهربان عن الصاغاني ، وعلّل ورودها على َفعَلان بما فيه من الجولان والاضطراب .

والهرب والمهرب كثيران في كلام العرب ، ولكن الهربان قليل ، بل غريب ، لا أحفظ له شاهداً يوثق به ، وأغلب الظن أن الصاغاني لم يذكره اعتباطاً ، وان المجد قد تابعه عليه ، وتعليل الزبيدي للهربان بما فيه من الجولان والاضطراب ، كالروغان والعسلان والغليان والفوران ، سليم منطقياً ، ولكن العبرة في اللغة بالشاهد لا بالتعليل .

وانفرد ابن القطاع في كتاب الافعال فذكر الهروب مع الهرب ، وأهمل المهرب والهربان ، ولم يوثق الهروب بالشاهد . وفي نفسي من ابن القطاع شيء بسبب انفراده بأشياء أخرى أيضاً . وجاء الهروب عرضاً في الزمن الأخير في نموذج المعجم الكبير لسنة ١٩٥٦ الذي الغي ، وذلك في مادة (أبق) ، قال : « وقال الازهري : الأبق : هروب العبد من سيده » والنص في لسان العرب « الأبق : هرب العبد من سيده » . وكذلك فعل المعجم الوسيط ، فذكر الهرب والهروب والهربان مجتمعات . ثم أفرد المهرب بالذكر بعد كلام على معاني الهربِ وعلى مزيده الرباعي ، فلم أتبين الحكمة

في ذلك . ولست اشك في أن المعجم الوسيط قد أخذ (الهروب) ، من افعال ابن القطاع ، ورواية ابن القطاع (وليس هو من عصر الرواية) هي من قبيل الآحاد في الأحاديث ، ولا بد للعمل بالآحاد من تقويتها بما يعضدها ويعززها .

وقد سرى هذا (الهروب) الى بعض شعري قديما ، وبدا لي فأذكيت العين في طلب الشاهد له ، والتمسته في الفينة بعد الفينة ، فلم اقع عليه الا في كتيب حديث يقص سيرة عبقري العرب الخليل بن احمد رحمه الله . ساق قصته مع ولده عبد الرحمن وكان فيما ذكروا أحمق متخلفاً لا يفهم ، وعنيداً لا يستكين ، وقد جاء الخليلَ شاعر يزوره ، وجلس عنده ، وكان عبد الرحمن حاضراً ، وعرضت حاجة للخليل ، فقال لابنه : قم واحضرها فقال ابنه : لا اقوم ، فقال : اذا لم تقم فاقعد ، قال : لا اقعد ، قال : فأي شيء تصنع ؟ قال : فأي شيء أصنع ؟ وضحك الشاعر ، وقال للخليل : ان لك أن تتعزى ، فابنك ليس وحيداً في ذلك . ان لي امرأة تشابهه ، وقد قلت فيها شعرا . ثم أنشده الشعر ، فضحك الاثنان ، وضم عبد الرحمن شفته السفلى الى العليا وابرزهما الى الامام احتجاجا وانفةً .

وشعر هذا الشاعر الذي فيه شاهد (الهروب) هو قوله :

سكتُّ، فقالت : لِم سكتَّ عن الحق ... وقلت ، فقالت : مادعاك الى النطق؟
فاومأت : هل من حالة بين ذا وذا ؟ ... فقالت : وذا الايماء أيضا من الحمق؟
فلم ار لي اذ حلت الغربَ راحةً ... من الشر الا في (الهروب) الى الشرق
فلما أتيت الشرق الفيتها بـه ... وقد قعدت لي منه في ضيق الطرق

ولم أسترح لهذا الشعر ، لان قائله مجهول ، والكتيب الذي ساقه ليس من كتب اللغة المعتمدة ، ولعله أيضاً قد داخله التحريف أو التبديل واللغة كما نعلم جميعاً لا تقمش قمشاً من هنا وهنا ، وانما تؤخذ من مواردها الأصيلة المُحررة .

ولقد صح ظني في مداخلة التبديل لهذا الشعر ، بل للهروب نفسه في البيت الثالث اذ أصبته بعد لأيٍ في الشرح الكبير لمقامات الحريري من

تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، وقد ساق الخبر والشعر مرتين : مرة في ٢٤٨/٢ وفيها روايته البيت ، بيت الهروب ، على النحو المتقدم مع اغفال اسم الشاعر أيضا ، ومرة في ٣٩٠/٢ ، وقد نسب الشعر فيها الى أعرابي لم يسمه ، وليس هذا الشعر من نمط شعر الأعراب في شيء ، والبيت في هذه الرواية قد وضع فيه (المسير) في موضع (الهروب) كما وضعت كلمات أخرى بدل بعض الكلمات في المقطوعة . وهكذا تعارضت الروايتان في كتاب واحد ، فسقطت الحجة وبطل الاستدلال ، هذا مع التساهل في قبول المجاهيل .

(٣)

اللفظ الثالث صمد ، ومعناه ، ومصدره .

جرى في الاستعمال الحديث (الصمود) مصدرا للفعل (صمد) ، وأعطي غير معناه عند العرب .

والصاد والميم والدال ــ كما قال احمد بن فارس في (المقاييس) أصلان : احدهما القصد ، والآخر الصلابة . فالاول الصَّمْدُ : القصد ، يقال : صمدته صمداً ، وفلان مصمَّدٌ : اذا كان سيدا يقصد اليه في الامور ، وصمد أيضاً ، والله جل ثناؤه الصَّمدُ ، وهو كل مكان صلب .

وعلى هذين المضمونين جرت الأمهات المتداولة : تهذيب اللغة ، والصِّحاح ، وأساس البلاغة ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والنهاية ، ومفردات الراغب .

وكلها قد ذكرت (الصَّمد) وحده مصدراً لـ (صَمَدَ) ، ولم يذكر شيء منها (الصمود) ، كما أنها كلها ذكرت من معاني هذه المادة مالا يخرج عن تأصيل (المقاييس) لأصليها : القصد والصلابة ، ما خلا زيادات عليه في بيان وجوه استعمال فعله متعدياً بنفسه ، أو بالهمزة ، أو بالتضعيف وأذكر منها ما يعنيني ، وهو من لسان العرب وتاج العروس ، ففيهما : « صمده ، يصمده ، صمداً ، وصمد اليه : كلاهما قصده . وصمد صمْدَ هذا الأمر : قصد قصده واعتمده ، وتصمَّد له بالعصا : قصد . وفي حديث

معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل ـ وليلاحظ انه مسوق في بيان معنى القصد ـ : « فصمدت لهحتى أمكنتني منه غرة » ، أي: وثبت له وقصدته.

وقد حرف النساخ أو المطبعة (وثبت له) الى (ثبتُ له) في (النهاية في غريب الحديث) طبعة المطبعة الخيرية ، ومختصرها (المسمى بالدر النثير) القابع في أسفل (النهاية) ، فصرف بذلك عن معناه خلافا لنصي اللسان والتاج ، والذي يناسب القصد انما هو الوثوب لا الثبات ، وليس للثبات صلة ما بالسياق وبالاصل المؤصل للصاد والميم والدال ، فهو مباين له بلا نزاع .

وقد شاع في الايام الاخيرة (الصمود) مصدراً لصمَدَ ، واستعمل بمعنى الثبات ، فقالوا : صامد وصامدون ، أي ثابت وثابتون .

فأما (الصمود) مصدراً لصمَدَ ، فقد أغفلته الامهات ، ولم تذكر له غير مصدر واحد هو (الصَّمْدُ) كما قدمت . وانفرد ابن القطّاع بذكره مع (الصَّمْد) في كتاب الافعال كما انفرد بالهروب وبغيره أيضاً ، فقال : « صمدت الى الله تعالى صمداً وصموداً ، وأصمدت : لجأت . وصمدت للشيء صمداً ، وصمدته : قصدته » . وليلاحظ ، اذ ذكر الصمود ، أنه خصّه بمعنى اللجوء ، ليس غير . واللجوء قريب من القصد ، وكلاهما بعيد عن الثبات .

في الثبات الرسوخ والاستقرار ، وفي الصَّمْد الحركة والمبادرة والوثوب ، واعطاء الصمد معنى الثبات إضعاف له ، ونحن نبثته للعدو في قتاله ، ثم نصمد اليه ونهجم عليه ، فالثبات أولا ، ثم يكون الهجوم بعد الرسوخ والتعبئة والاستعداد .

قال الله تعالى في سورة الانفال (٤٥) « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » أي لا تفروا ولا تضطربوا . وقال في سورة البقرة (٢٥٠) وسورة آل عمران (١٤٧) : « ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا » .

واذا أردنا الهجوم ، قلنا : صمداً صمداً ، الا نرى الى الامام علي بن

أبي طالب رضي الله عنه كيف يقول ذلك لاصحابه في أول أيام اللقاء والحرب بصفّين ـ وهو في نهج البلاغة : « .. فعاودوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ،ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن انفسكم نفساً ، وامشوا الى الموت مشية سُجُحاً ، وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثَبَجه ، فان الشيطان كامن في كسره ، وقد قدّم للوثبة يداً ، واخّر للنكوص رجلا ، فصمداً صمداً ، حتى ينجلي لكم عمود الحق ، وأنتم الاعلون ، والله معكم ، ولن يَتِركم أعمالكم »(١) .

أهذا الكلام ، اذ يقول فيه بعد امره أصحابه بمعاودة الكر : فصمداً صمداً ، يشم منه معنى غير معنى القصد والهجوم ؟

قال ابن أبي الحديد يشرحه : « وقوله عليه السلام : فصمداً صمداً، أي اصمدوا صمداً صمداً . صمدت لفلان : اي قصدت له » .

وجاء في خبر ذهاب شبيب نحو الكوفة ومحاربته الحجاج واخافته ، قوله ـ وهو في شرح نهج البلاغة : « دبوا دبيباً تحت تِراسكم ، حتى اذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها ، فأدلفوها صمداً ، وادخلوا تحتها، واضربوا سوقهم وأقدامهم ، وهي الهزيمة باذن الله » ، فأقبلوا يدبون دبيباً تحت الحَجَف صمداً صمداً نحو أصحاب الحجاج (٢) .

أفأراد شبيب بقوله : « فأدلفوها صمداً » ، وبقوله : « صمدا صمدا نحو أصحاب الحجاج » : أثبتوا لهم ، أم أراد اقصدوا نحوهم ؟

واذا استقر هذا كله في الاذهان ، واطمأنت اليه الانفس ، فلعله يصلح حينئذ منطلقا لمعاودة النظر في تحرير هذه المادة في المعجم الوسيط عند اعداده لطبعة جديدة ، اذ جاء فيه : « صمد ، يصمد ، صمداً ، وصمودا : ثبت واستمر ، ومنه قول الامام علي : صمداً صمداً حتى يتجلى (١) لكم

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤٧٩/١ .
(٢) شرح نهج البلاغة ٤٢٢/١ . والحجف : جمع حجفة ، وهي الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب .
(١) في شرح النهج : « ينجلي » بالنون .

عمود الحق : ثباتا ثباتا . . » الى آخر ما جاء فيه . وقد قدمت الحجة على ما يفيد خلاف هذا .

واغلب الظن عندي أن الصمود الشائع الذي تجري به الاقلام وتنطقه الالسنة ، محرف من السُّمود ، وان كاتبا من الكتاب قد استعمله متفاصحاً ومتقيلا مذهب البلغاء في انتقاء الألفاظ ، فتلقفه منه المتلقفون ، ثم أبدلوا سينه صاداً على سبيل التوهم ، والسمود تشترك فيه معان عدة ، ومن هذه المعاني الثبات في الأرض والدوام عليه ، ومنها رفع الرجل رأسه تكبراً، والسامد : المنتصب اذا كان رافعاً رأسه ، ناصباً صدره . وفي حديث علي رضي الله عنه ، وقد خرج الى المسجد والناس ينتظرونه للصلاة قياماً ، فقال : مالي أراكم سامدين ؟ قال الشارح : انكر عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم .

(٤)

أردت من محاكمة هذه الألفاظ الى أصولها اللغوية الاصيلة ، وانصبتها الحقيقية ـــ وغيرها كثير ـــ أن أستبين المذهب الذي ينبغي أن يُستن في تدوين المعجم الحديث ، وما يودع فيه من الفاظ صالحة استدراكاً على المعجمات القديمة ، وما نرفض ايداعه فيه من الألفاظ التي تحيّفها الزيغ أو التحريف أو التصحيف ، ويظن المتعجل سلامتها من ذلك ، كما يفرض الحفاظ على أصالة اللغة أن نفعل ، وهي بعد من وفرة الألفاظ ومن الاتساع والطواعية والمواتاة بحيث لا تحتاج اطلاقا الى ادخال الفاسد عليها ، المنحرف عن معانيها ومقاصدها .

الاستدراك على المعجمات القديمة سهل ميسور حينا ، وصعب بل عسير حينا آخر . . سهل ميسور حين يتصل الأمر بالمولّد والمعرّب ونحوهما ـــ دون العامي المبتذل ـــ مما لم يدوّن في المعجمات القديمة ، ويظفر به في كتب أخرى ، ويجمع من مظانه المعتمدة ويدون في المعجم الحديث . وهو صعب بل عسير غاية العسر حين يتصل الامر بالفصاح ، يظن أنها فاتت الاوائل ، وتحسب حين يظفر بها في كتاب من غير كتب

اللغة صيداً أفلت من شباك القناص ، فيسارع الى قيدها ، وتقبل قبل ان يتبين مصدرها وموردها ، وقبل أن تمحص وتعارض على الاصول المحررة بتدقيق بالغ . ونحن نعلم أن هذه الكتب قد اعتورها من التحريف والتصحيف والنقص والزيادة ما يتجاوز حدود التصور . وقبل ان يحرر العلماء الاثبات هذه الكتب تحريراً علمياً أصيلا وعميقاً ، يَئِل الى علم وفهم وتثبت ، لا يجوز في نظري الاخذ منها والاحتجاج بها لصحة شيء أو استدراكه .

والأمثلة التي عرضتها صور مَثل في وجوهها العَورُ والتشويه والمسخ ، وغيرها كثير جداً ، ولعلها تسمح لمثل نظرتي اليها والى أمثالها أن نقف منها موقف الحذر ، ولا نقبل شيئاً منها الا بعد تحقيقه كما يفرض وفاء الذمم للغتنا الكريمة الغالية .

وأنا اذ اعرض هذه الألفاظ المنقودة ، لا اقف دونها موقف « حامي الهدف » في « لعبة الكرة » ، وان كان الأمر في جملته وتفصيله جدا بالغ الخطورة في حياة اللغة . وانما ارجو ان تكون دُولة بينكم في مناقشة منهجها وتبين ما فيه من خطأ ومن صواب .

ان هذه اللغة ليست ملكاً لفرد ، ولا لأهل اقليم بعينه ، وانما هي ملك الامة العربية جمعاء ، ملك اجيالها الحاضرة والمقبلة ، بل ملك الامة الاسلامية ما بين مشرقٍ للشمس ومغيب ، في حاضر وفي مستقبل . هي لسان القرآن ، وهو لسان الدين الذي تدين به ، وتنطق به شهادتها ، وترفع أذانها ، وتتلوه في صلواتها آناءَ الليل وأطراف النهار .

أقول هذا ، وأنتم جميعاً أفقه مني له ، وأبعد عمقاً في فهمه ، وأكلُ اليكم نقده وتمحيصه . والله ولي التوفيق .

القاهرة ٢٨ فبراير ١٩٧١

محمد بهجت الأثري

استدراك النقصان

في مقالة اسماء اعضاء الانسان

المقدمـــة

يشتمل هذا الاستدراك على ما لم يأت ذكـره في مقالـة ابن فارس المخطوطة من الأعضاء والأوصاف بالاضافة الى الامراض والادواء والآفات والعلل التي تصيب هذه الأعضاء ، كل هذا على النحو التالي من الابواب والفصول :

الباب الأول ـ ١) الجنين ٢) الخلايا ٣) الرحـم ٤) العضلـة ٥) العظـم ٦) الفدة ٧) الكبد ٨) الطحال ٩) الكلية ١٠) الرئة ١١) الدم

الباب الثاني ـ ١) الشريان ٢) الوريد ٣) العصب .

الباب الثالث ـ الأمراض ، الأدواء ، الآفات :

١ ـ ما كان على وزن (فَعَل)

٢ ـ ما كان على وزن (فُعال)

٣ ـ امراض موصوفة بـ (داء)

٤ ـ امراض موصوفة بـ (ذات)

٥ ـ ادواء موصوفة بـ (مرض)

٦ ـ امراض موصوفة بـ (التهاب)

الباب الاول

١ ـ الجنين

ف ، ز

Fœtus; fétus (m.)

في (ق) . ـ الجنين(*) : الولد في البطن . ج أجنّة ، اجنُن . وكل مستور . وجَنَّ في الرحم يجن جنّاً : استتر . واجَنّته الحاملُ .

في متن اللغة . ـ كل مستور . والولد ما دام في بطن امه .

في لا روس ذي المجلدين و (ل) . ـ الجنين : نتاج الحمل لم يبلغ بعدُ حدّه لكنه أخذ شكل نوعه . ليست هناك ميزة مطلقة بين حالة المُضغة وحالة الجنين . وعلى وجه عام ، في ختام الشهر الرابع من الحياة داخل الرحم يُطلق اسم (الجنين) على نوع الانسان . وفي ختام الشهر الثالث يتميّز الجنس وتكون الخطوط الوجهية واضحة الارتسام . والجنين قابل للحياة منذ الشهر السادس تقريباً ولا سيما اذا استعملت المَحضنَة(**) (للولد) فور الولادة . أما من الشهر السابع فالحياة مطردة في مثل هذه الشروط على الا يكون الجنين عليلا . اهـ .

ما يتعلق بالجنين :

(*) قلت : الجنين اصح لما يوافق الكلمة الفرنسية fœtus من كلمة (حَميل) التي يحاول بعضهم حمل الزملاء على استعمالها بدلا من (جنين) لان للحميل معاني شتى (الدّعي ، الغريب ، الشراك ، الكفيل ، غثاء السيل ، المنبوذ يحمله قومه وينبذونه ، الولد في بطن أمه اذا اخذت من ارض الشرك) . اما الجنين فخاص لما في البطن اي الولد . ويكفي لرجحان استعمال (الجنين) ورود ذكر (الاجنة) في القرآن الكريم في سورة النجم : (واذ انتم أجنةٌ في بطون امّهاتكم) فاجنة جمعٌ . والمفرد جنين .

(**) Couveuse d'enfants وبالانكليزية Incubator

قلب جَنيني

ف Cœur fœtal
ز Primitive heart; fœtal heart

اقسامـــه :

١ ــ اقواس الوتين

ف Arcs aortiques
ز Aortic arches

٢ ــ التواء قلبي

ف Repli cardiaque
ز Hearte plate

٣ ــ بصَلة

ف Bulbe
ز Bulbus arteriosous

٤ ــ جوف جداري

ف Cavité pariétale
ز Parietal cavity

٥ ــ جيب كو'فية

ف Sinus de Cuvier
ز Cuvier's sinus or duct

٦ ــ جيب وريدي

ف Sinus veineuse
ز venosus

٧ ــ قناة هالَّير

ف Canal de Haller
ز Fretum Halleri

وعلى وجـــه عـــام :

١) جنيني

ف ، ز Fœtal

٢) جنين كاذب ، دموي

ف Môle sanguine
ز Blood mole; vascular mole

يرادفـه :

ورم دموي تحت المشيمة

ف Hématome subchorial
ز Missed abortion

٣) جنين مُرغاني المُحَوصَل

ف Hydatide de Morgagni
ز Morgagni's hydatid

٤) جنين مُذَنَّب

ف Cercaire (trématodes)
ز Cercaria

٥) رخى عِدارية ، حُويصلية

ف Môle hydatiforme, vésiculaire
ز Hydatiform, hydatid, cystic, vesicular mole

٦) رَبْق الجنين (قبالة)

ف Placer les lacs (obs.)
ز To applay a fillet (obs.)

٧) لواحق الجنين ، مَلاكيع

ف Délivre; arrière - faix; annexes fœtales secondaires

ز Secondines, after-birth

* * *

أولا ـ السَّخَد

ف ، ز Placenta (m.)

ملاحظة ـ السخد : مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . ـ السخد بالضم : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد .

في متن اللغة . ـ السخد : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد . دم في السابياء وهو السَّلى الذي يكون فيه الولد . الماء الذي يكون على راس الولد . هنة كالكبد والطحالِ مجتمعة تكون في السَّلى أو هي السلى نفسه (والصاد في كل ذلك لغة) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ـ السخد : عضو يربط المضغة برحم الأم خلال الحمل . وهو كتلة لحمية اسفنجية على شكل قرص المعجَّنات، وهو قسم من غلف البيضة في الثديبات . فبالسخد يتغذى الجنين . والسخد ـ متصلا بالأغشية ـ يسمى الملاكيع أو لواحق الجنين وبالعامية يسمى (الخَلاص) . سخد المرأة يزن (٥٠٠ ـ ٦٠٠ غرام) . السخد يندفع خارج الرحم بعد الولادة . اهـ .

بنـاؤه :

١) بُحيرات الأم الدموية

ف Lacs sanguins matérnels

ز Intervillous spaces

٢) جيب تاجي هامشي

ف Sinus coronaire marginal

ز Placenta sinus

٣) حاجز ، فاصل (حُجُب من الفِلقات)

ف Septa; cloisons intercoty lédonnaires

ز Placenta septa

٤) زغابات مِحجَنية

ف Villosité - crampon
ز Chorionic villi

٥) سخد امي

ف Placenta matérnel
ز Maternal placenta

٦) سخد جنيني

ف Placenta fœtal
ز Fetal placenta

٧) صفحة سادّة

ف Lame obturante
ز Limiting layer

٨) صفحة قاعدية

ف Lame basale
ز Basal plate

٩) غشاء مَشيمي

ف Plaque choriale
ز Membrane chorii

١٠) فِلقــة

ف ، ز Cotylédone

١١) ليفين مجوّف

ف Fibrine canalisée
ز Canalized fibrin

أنواع السخد :

١ ـ سخد بشكل نعلة الحصان

ف Placenta en fer à cheval
ز Horse shœ placenta

٢ ــ سخد متقدم (ملتصق قرب القَرنة)

ف ، ز Placenta prœvia

٣ ــ سخد مُذيّل (أو محشّى أو مزرّب)

ف Pl. marginé ou bourdé et circumvallaire

ز Pl. marginata et circumvallata

٤ ــ سخد ملحق أو اضافي

ف Pl. accessoire ou succenturié

ز Accessory or succenturiate placenta

وعلى وجه عام :

آ ــ تسخُّد

ف ، ز Placentation

ب ــ سُخدي

ف Placentaire

ز Placental

ج ــ تعصير المشيمة

ف Expresion du placenta

ز Expression of placenta

د ــ ورم سخدي ، ورم مشيمي ظهاري

ف Placentome; chorioépithéliome

ز Deciduoma; chorioepithelioma

* * *

ثانياً) المَشيمة

ف ، ز Chorion (m.)

ملاحظة : ــ المشيمة ، مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . ـ المشيمة : محل الولد ج مَشيم .

قلت : والسَّلى : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي ج أسلاء وتكاد تنطبق على تعريف (ل) التالي . وفي متن اللغة ، السلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه . وهو في الماشية سلى ، وفي الناس المشيمة ج أسلاء .

في (ل) . ـ المشيمة : الغلاف الخارجي للمضغة في الفقريات العالية. من أنواعهـا :

١ ـ شبه المشيمة

ف Choroïde
ز Choroid

٢ ـ مشيمة جَثلة أو ملتفة

ف Chorion touffu
ز Shaggy chorion

٣ ـ مشيمة ملساء

ف Chorion lisse
ز Smooth chorion

وعلى وجه عام :

آ ـ متعلق بشبه المشيمة

ف Choroïdien; choroïdial
ز Choroid; choriodal

ب ـ مشيمي

ف Chorial
ز Chorial; chorionic

✶ ✶ ✶

ثالثا) السُّرَّة

ف Ombilic (m.)
ز Navel

ملاحظة : ـ انظر ما جاء في (الرقم ٢١٧) من المقالة .

في (ق) . ـ السرة : ما تقطعه القابلـة من سرة الصبي كالسُّرر ج أسِرَّة ، وسُرَر ، وسُرَّات .

في (ل) . ـ السُّرَّة : فوهة البطن في الجنين تسمح بمرور الحبـل السُّرّي . والحبل السري ، عِرق يربط الجنين بسخد أمه .

وعلى وجه عام ؛ أضفت :

آ ـ سُرّي

ف Ombilical
ز Umbilical

ب ـ أسَرّ

ف Ombiliqué
ز Umbilicate(d)

ج ـ إستسرار

ف Ombilication
ز Umbilication; navel - like; depression

★ ★ ★

رابعاً) الولادة (= الوَضع)

ف Accouchement; enfantement
ز Delivery; accouchement; birth; child - birth

ولادات عديدة

ف Accouchement multiple
ز Multiple delivery

١ ـ إملاص

ف Accouchement d'enfant mort - né
ز Dead birth; stillbirth

٢ ــ ولادة بعد موت الماخض

ف Accouchement après la mort de la parturiante
ز Post - mortem delivery

٣ ــ ولادة بعد الميعاد

ف Accouchement après terme
ز Post - term birth

٤ ــ ولادةُ توائم

ف Accouchement gémellaire
ز Twin birth

٥ ــ ولادة الجنين ميتاً (إملاص)

ف Mise au monde d'un enfant mort - né
ز Dead birth; stillbirth

٦ ــ ولادة بالرأس

ف Acc. par la tête
ز Head birth

٧ ــ ولادة عادية (تسريح)

ف Acc. normal (= eutocie)
ز Normal parturition

٨ ــ ولادة عَسِرة (تعضيل)

ف Acc. difficile (= dystocie)
ز Dystocia; painful or slow delivery

٩ ــ ولادة غير قمّية (الرأس مؤخَّر)

ف Tête derrière (obs.)
ز After coming head (obs.)

١٠ ــ ولادة بالقَدَمين (يَتْن)

ف Acc. par les pieds
ز Delivery in footling

١١ ــ ولادة مؤخَّرة

ف Acc. retardé
ز Delayed or protracted labor

١٢ ــ ولادة معجَّلة

ف Acc. précipité
ز Precipitated labor

١٣ ــ ولادة مَقْعدية

ف Acc. par le siège
ز Breech delivery

١٤ ــ ولادة بالميعاد

ف Acc. à terme
ز Delivery at (full) term

١٥ ــ توليد بالقَيْصرية

ف Acc. par césarienne
ز Deliverg by cesarean section

١٦ ــ توليد بمِلقط الجنين

ف Acc. au forceps
ز Forceps delivery

١٧ ــ خِداج

ف Accouchement prématuré
ز Premature birth

١٨ ــ خداج مفتَعل

ف Acc. prématuré artificiel, provoqué
ز Induced premature labor

١٩ ــ مولّد

ف Accoucheur
ز Accoucheur; obstetrician

٢٠ ـ مولّدة = قابلة

ف Accoucheuse; sage - femme
ز Midwif

وعلى وجه عام :

١ ـ نفساء = نافس

ف Accouchée; femme en couche
ز Woman in childbed; w. lately confined or w. lying in

٢ ـ ولادي ، وراثي

ف Congénital; inné; héréditaire
ز congenital; innate; hereditary; inborn; connatal

٣ ـ وَلّد

ف Accoucher
ز To be delivered; to be in delivery; in child birth

٤ ـ وَلِدَ

ف Naître; prendre naissance; naissance
ز To originate; to comme existence; naissance

٥ ـ وُلِد مَيتاً (مَليص)

ف Mort - né (enfant)
ز Still - born child

٦ ـ وَليد

ف Nouveau - né
ز New - born child; newly - born

٧ ـ وِلدان

ف Nouveau - nés
ز New -born

٨ ــ وَليدة

ف Nouveau - née
ز New - born

٩ ــ وَليدات

ف Nouveau - nées
ز New - born

آ) صناعة القبالة

ف Art d'accoucher
ز Midwifery

ب) عائق للولادة

ف Obstacle à l'accouchement
ز Obstacle to delivery

ج) علم القبالة ، فن القبالة

ف Obstétrique; obstétricie
ز Obstetrics

★★★

خامساً) المَجيء (*) (قِبالة)

ف ، ز Présentation; position (obs.)

أنواع المجيء :

١ ــ مجيء انبساطي

ف Prés. en déflexion; position de déflexion
ز (Vertex) pres. in extension

(*) جاء ، يجيء ، مجيئاً : اتى . وقد رجح الزملاء المولدون هذه الكلمة على السابقة التي كانت شائعة قبلا وهي (اعتِلان) من (عَلَنَ َ واعتلن : ظهر) . ولم اتبين ما وجه الرجحان . وبرايي إن الاعتلان اي الظهور وفيه معنى المطاوعة ، اكثر انطباقاً على حقيقةالحال ، فالجنين مدفوع فيظهر (مطاوعاً) وليس هو بآت (فاعلا) .

٢ ـ مجيء بالجبهة

ف Prés. du front
ز Frontal, brow presentation

٣ ـ مجيء جداري

ف Asynclitisme
ز Asynclitism; parietal pres.

٤ ـ مجيء حوضي

ف Présentation pelvienne
ز Pelvic presentation

٥ ـ مجيء رأسي

ف Prés. céphalique
ز Head, cephalic pres.

٦ ـ مجيء بالركبتين

ف Pres. des genoux
ز Knee pres.

٧ ـ مجيء شاذ

ف Prés. anormale; attitude vicieuse; position vicieuse
ز Malposture

٨ ـ مجيء طولاني

ف Prés. longitudinale
ز Polar, longitudinal position or presentation

٩ ـ مجيء بالقدَمين (يَتْن)

ف Prés. des pieds
ز Foot, footling pres.

١٠ ـ مجيء قفوي

ف Prés. occipitale
ز Occipital pres.

١١ ــ مجيء قفوي ــ عَجُزي

ف Présentation occipito - sacrée
ز Occipito - posterior position or présentation

١٢ ــ مجيء بالقِمة

ف Prés. du sommet
ز Cranial pres; head pres.

١٣ ــ مجيء بقمة الراس

ف Prés. du vertex
ز Vertesc pres.

١٤ ــ مجيء بالكتف

ف Prés. de l'épaule
ز Shoulder pres.

١٥ ــ مجيء بالكتف المهمَلة

ف Prés. de l'épaule négligée
ز Neglecter shoulder pres.

١٦ ــ مجيء معترض ؛ مائل

ف Prés. transverse, oblique
ز Transverse, trunk torso - pres.

١٧ ــ مجيء معيب

ف Attitude vicieux
ز Malposture

١٨ ــ مجيء بالمقعد

ف Prés. du siège
ز Pelvic or breech pres.

طرازاه :

آ) طراز تام

ف Mode complet
ز Complete breech pres.

ب) طراز ناقص

ف Mode incomplet
ز Incomplete breech pres.

١٩ ــ مجيء بالوجه

ف Présentation de la face
ز Face presentation



★ ★ ★

٢ ــ الخليّة

ف Cellule (f.)
ز Cell; cellule

في (ق) . ــ الخليّة والخَلِيّ : ما يُعسّل فيه النحل ، أو مثل الراقود من طين أو خشبة تنقر ليعسّل فيها .

في متن اللغة . ــ الخلية (ج الخلايا) : ما يَعْسّل فيه النحل من راقود أو طين أو خشبة منقورة مصنوعة لذلك أو غير مصنوعة

في (ل) . ــ الخليّة : عنصر بناء جميع الكائنات الحية . كل خلية ، مؤلفة من كتلة لزجة هي الهيولي (= بروتوبلازما) التي فيها نواة (١) وجُذيعات حيوية (٢) أو فجوات أو جويفات(٣) يحيط بها غشاء (٤) . حجم الخلية ، بين معشار اللمتر وبضعة معاشير اللمتر بل سنتمتر (البَيُوض، الوحدات العصبية (٥)) . من الكائنات الحية ما هو ذو خلية واحدة فقط كالجراثيم والبَدَيوانات (٦) . أما النباتات والحيوانات فهي كثيرة الخلايا (بضعة مليارات) التي تشتق جميعها من خلية واحدة من البيضة بالانقسامات (٧) المتتابعة (وهي الكثيرات الخلية (٨)) .

واليك ما يوافق الارقام ، بالافرنجيتين :

Noyau (nucleus)
Mitochondrie (mitochondria)
Vacuoles (vacuole, small cavity)
Membrane (membrane)
Neurones (neuron)
Protozoaires (protozoa)
Division successives (scissiparity; schizgenesis)
Métazoaires (metazoa)

وسأقتصر على ذكر اكثر انواع الخلايا شأنا (راجع معجمنا المصطلحات الطبية الكثير اللغات لزيادة الاطلاع) :

١ ـ خلايا اصلية

ف Cellules primordiales
ز Primordial cells; white blood corpuscle

٢ ـ خلايا بيض (كُرَيْضات)

ف Leucocytes; globules blancs
ز Leucocyte

تاريخ المعجم العسكري الموحد (فرنسي – عربي)

اللواء الركن محمود شيت خطاب
رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية

تمهيـــد

- ١ -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول القائد النبي العربي وعلى جميع الانبياء والمرسلين .

احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ ، واعلنت أن الجزائر جزء من فرنسا سنة ١٨٧٠ .

واحتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨٣ ، والمغرب سنة ١٩١٢ ، ولبنان سنة ١٩١٨ وسورية سنة ١٩٢٠ .

ولكن امتيازات فرنسا السياسية والاقتصادية والثقافية في لبنان ، سبقت الاحتلال العسكري وإعلان الانتداب رسميا سنة ١٩١٨ بأكثر من قرنين ، وقد اعترفت الدولة العثمانية بتلك الامتيازات .

واستقلت سورية ولبنان سنة ١٩٤٣ ، واستقلت تونس والمغرب سنة ١٩٥٦ ، واستقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ ، بعد أن بقي الاستعمار الفرنسي جاثما على الجزائر اثنين وثلاثين ومائة عام ، وعلى تونس ثلاثة وسبعين عاما ، وعلى المغرب أربعة وأربعين عاما ، وعلى لبنان خمسة وعشرين عاما وسورية ثلاثة وعشرين عاما .

وقد تغلغلت الثقافة الفرنسية فكرا ولغة في هذه الاقطار العربية ، وأصبحت لها جذور عميقة في المثقفين بخاصة وغير المثقفين بعامة ، حتى نسي قسم من السكان لغتهم الاصلية أو كادوا . وكانت تلك الجذور تتناسب في تغلغلها عمقا تناسبا طرديا مع المدة الزمنية التي بقي الاستعمار الفرنسي جاثما فيها على تلك الاقطار العربية ، فكانت في الجزائر أعمق

جذورا من الاقطار الاخرى ، وكانت في تونس أقل عمقا مما كانت عليه في الجزائر ، فالمغرب فلبنان فسورية .

لم يكن لدى الجزائر وتونس ولبنان جيوش نظامية تخضع للسلطات الوطنية ، ولكن كان لديها شرطة محلية وعسكريون من السكان المحليين يعملون في الدرك أو مرتزقة في جيش فرنسا بقيادة الجيش الفرنسي المباشرة وبإمرته .

وكان لدى المغرب جيش نظامي ، ولكنه كان يوالي السلطة ويعمل باشرافهـــا .

وقد استغلت فرنسا الطاقات البشرية لكل من الجزائر وتونس والمغرب بالدرجة الأولى ولبنان وسورية بالدرجةالثانية في الحرب العالميةالاولى(×) (١٩١٤ ــ ١٩١٨) وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) وفي الحروب المحلية التي شنتها لاخماد الثورات الداخلية في مستعمراتهـــا الإفريقية والآسيوية غير العربية ، كما استغلت الطاقات البشرية لتلك المستعمرات لاخماد الثورات الداخلية في مستعمراتها العربية ، فجندت اعدادا ضخمة من الرجال لدعم المجهود الحربي الفرنسي .

وقد دربت العرب المجندين تدريبا عسكريا فرنسيا في المدارس والمعاهد والكليات والوحدات الفرنسية ، فقاتلوا مع جيش فرنسا بإمرة قيادتها العسكرية المباشرة في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الاولى ، وفي شمال إفريقية وسورية ولبنان وايطاليا والجبهة الغربية خلال الحرب العالميـــة الثانيـــة ، وأبلوا في الحربين العالميتـين وفي الحروب المحليـــة أعظم البـلاء .

والـذين قراوا كتب تاريخ الحرب ومذكرات قادة الحلفاء خاصـة مذكرات اللواء آيزنهاور(١) القائد الأعلى لجيوش الحلفاء ــ في أوربا أثناء

(×) لم تدخل فرنسا الى لبنان وسورية الا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى (المجلة) ولم يقاتل الجنود اللبنانيون والسوريون خارج نطاق بلادهم (المجلة)

(١) أصبح رئيس الولايات المتحدة فيما بعد .

الحرب العالمية الثانية ، يجد ثناء عاطراً على شجاعة رجال المغرب العربي ـ ومما ذكره آيزنهاور بالتقدير والاعجاب في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية في ايطاليا ، أن القوات المغربية انتصرت على القوات الالمانية في معركة : (دير كاسينو) واحتلت مواضعهم الحصينة في قمم الجبال الايطالية بعد عجز القوات البريطانية والامريكية والهندية والنيوزيلندية والاسترالية عن احتلال تلك المواضع الجبلية الحصينة .

وقد احتل الاسبان سنة ١٩١٢ المنطقة الشمالية من المغرب ، ولكن اثرهم الثقافي كان أقل بكثير من اثر الثقافة الفرنسية . إلا أن الإسبان جندوا قسماً من رجال المغرب في جيشهم ، فقاتلوا في صفوف اللواء فرانكو في الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) ، وكان لشجاعتهم النادرة أثر حاسم في انتصار فرانكو على خصومه كما هو معروف .

وقد احتفظ اللواء فرانكو رئيس الدولة الاسبانية بقوات نظامية مغربية ، يعتمد عليها ويعتد بها ، حتى لقد اختار حرسه الخاص ضباطا ومراتب واختار أكثر مرافقيه العسكريين من المغاربة ! وبقي المغاربة يعملون في اسبانيا مدة طويلة ، ولكنهم سرحوا قبل بضع سنين .

تلك أمثلة ملموسة تدل بوضوح على تحلي رجال المغرب العربي بالسجية العسكرية شجاعة وإقداماً وضبطاً ونظاماً ، مما يدعو الى الفخر والاعتزاز .

وما يقال عن رجال المغرب العربي، يقال عن رجال المشرق العربي ايضاً .

المعجمات العسكرية الاولى

ـ ١ ـ

رحل الاستعمار الفرنسي عن لبنان وسورية وتونس والمغرب والجزائر عسكريا وسياسيا ، ولكن الاستعمار الفكري ظل مستحوذا على المثقفين العرب في تلك الاقطار ـ وبخاصة في أقطار المغرب العربي .

فقد كان العسكريون وهم جزء من المثقفين ـ عربا في جنسيتهم وأصلهم فرنسيين في ثقافتهم ولغتهم ، كل تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم فرنسي .

هؤلاء العسكريون العرب أصبحوا بعد الاستقلال (قواعد) للجيوش العربية الوطنية في الاقطار العربية التي تخلصت من الاستعمار الفرنسي ، وعلى تلك (القواعد) العربية بالاسم الفرنسية بالفعل ارتفع بناء تلك الجيوش .

كان من الطبيعي ان يعتمد أولئك العسكريون العرب على اللغةالفرنسية لغة عسكرية ، لانهم لم يكونوا يحسنون غيرها لغة للتخاطب في القضايا العسكرية ، كما لم يكن لديهم رصيد جاهز من المصطلحات العسكرية العربية يملأ الفراغ الذي يتركه التخلي عن اللغة الفرنسية .

ولكن متطلبات رفع المعنويات من جهة ، وضرورة اقرار اللغة القومية من جهة أخرى ، كانت حوافز تستحث الخطى لاتخاذ اللغة العربية بدلا من اللغة الفرنسية في جيوش اقطار المغرب العربي وسورية ولبنان التي نالت استقلالها حديثاً من فرنسا .

ان المعنويات في الجيش ، هي أحد عنصرين رئيسيين في تكوينه : المعنويات أولا والماديات ثانيا . وهذان العنصران يتمم أحدهما الآخر ولا يكون الجيش جيشا رصينا بأحدهما دون الآخر .

واهمية المعنويات لأي جيش كأهمية الماديات له سواءبسواء ، وقد أصبحت المعنويات كالماديات بعد تطور الاسلحة التقليدية وانتقال الجيوش الحديثة من عصر القنابل ذات المديات المحدودة والأجهزة اللاسلكية والسلكية الى عصر الصواريخ عابرة القارات والاجهزة الالكترونية والاسلحة الذرية والهيدروجينية ، وكانت اهمية المعنويات قبل ذلك ٧٥ ٪ واهمية الماديات ٢٥ ٪ فقط ، كما قال نابليون بونبارت .

وبقاء لغة المستعمر في جيش وطني ، يؤثر أسوأ الاثر في معنوياته ، فليس من المعقول أن (تأخذ) تلك البلاد العربية استقلالها من فرنسا بالحديد والنار والتضحيات والشهداء ، ثم تستبقى لغة المستعمر مهيمنة على جيوشها ، وليس من المنطق أن تبقى تلك الجيوش الى الابد عربية الوجه والنسب فرنسية الفكر واللسان .

كان لا بد من عمل ايجابي لوضع الامور في نصابها ، صونا لمعنويات الجيوش الوطنية من الانهيار ،وحرصا على مكانة اللغة العربية أن تصبح لغة ثانوية في عقر دارها .

كانت سورية هي الرائدة في مضمار وضع المصطلحات العسكرية ، وكانت السباقة في ميدان ترجمة قسم من المصطلحات العسكرية الاجنبية الى العربية . فقد ألفت جيشا وطنيا في مدة استقلالها القصيرة بعد الحرب العالمية الاولى ، ولكنها فقدت استقلالها وفقدت معه جيشها الوطني حين داهمها الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٢٠ .

لقد بذل المسؤولون عن الجيش السوري في تلك المدة القصيرة جهوداً مثمرة حقا في وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبيــة للجيش السوري الوليد ، فكانت تلك المصطلحــات الموضوعة والمترجمة أول مصطلحات عسكرية عربية في الجيوش العربية كلها .

واطبق الصمت الرهيب على سوريــة بعد احتلالها عــام ١٩٢٠ ، وأصبحت مرتعا للمستعمر الذي وأد جيشها الوطني ، ولكنها استعادت سيرتها الاولى عام الاستقلال ، وبدات ببناء جيشها الوطني من جديد ، كما بدات ثانية بوضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية .

وكان لديها رصيد لا بأس به من المصطلحات العسكرية القديمة التي هي من ثمرات جهود ابنائها ومن المصطلحات العسكرية العربية العراقيــة التي طبعت في معجم المصطلحات العسكرية الحديثة عام ١٩٣٢ والمعجم العسكري عام ١٩٤٣(١) .

وحرص لبنان حرص سورية على وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الفرنسية ، ولكن لم تصــدر معجمــات عسكرية عربية (فرنسي — عربي) مطبوعة الا في ١٠ ايلول (سبتمبر)

(١) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (٨ — ١٢) .

سنة ١٩٥٩ ، حيث صدر المعجم العسكري اللبناني (فرنسي ــ عربي) ، فكان أول معجم عسكري مطبوع من نوعه .

أ) صدرت ثلاث معجمات عسكرية عربية (فرنسي ــ عربي) ، وهي على حسب تاريخ صدورها : المعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السوري ، والمعجم العسكري البحري اللبناني .

ب) فقد شكلت لجنة إعداد المعجم العسكري اللبناني من أربعة أعضاء : ثلاثة من اللغويين المدنيين(١) وضابط من الجيش اللبناني لإعداد المعجم العسكري اللبناني .

بدأت هذه اللجنة عملها سنة ١٩٤٥ ، وأنجزته سنة ١٩٥٩ ، ويضم المعجم نحو عشرة آلاف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم هي : المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية(٢) .

جـ) كما شكلت لجنة لوضع المعجم العسكري السوري مؤلفة من خمسة أعضاء : اثنان من علماء اللغة(٣) وضابطان من الجيش السوري وضابط من الجيش المصري .

بدأت هذه اللجنة عملها في ٥ مايس (مايو) سنة ١٩٥٩ ، وأنجزته في نهاية سنة ١٩٦١ ، ويضم نحو أربعين ألف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم : المعجم العسكري الكندي والمعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري العراقي(٤) ، والمعجم العسكري اللبناني .

د) وقد شكلت لجنة إعداد المعجم البحري اللبناني من نفس أعضاء اللجنة التي أعدت المعجم العسكري اللبناني .

---

(١) هم : الشيخ عبد الله العلايلي والاستاذ بطرس البستاني والشيخ فؤاد حبش .

(٢) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٥ ــ ١٦) .

(٣) هما : الامير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والاستاذ عزالدين التنوخي .

(٤) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٢ ــ ١٥) .

وبدأت هذه اللجنة عملها في سنة ١٩٥٨ ، وانجزته سنة ١٩٦٣ ، ويضم نحو (٢٠٠٠) مصطلح عسكري (٥).

مصدر هذا المعجم هو المعجم العسكري البحري الفرنسي .

هـ) لقد كان وضع هذه المعجمات العسكرية الثلاثة واخراجها للناس عملا عسكريا مهما وانجازا لغويا كبيرا ، لان وضع المصطلحات العسكرية أو ترجمتها امر شاق لا يقوى عليه الا الخبراء بدقائق العلوم العسكرية ، المجيدون لاحدى اللغات الاجنبية اجادة تامة ، المتضلعون في الوقت نفسه من اللغة العربية .

إنّ صدور هذه المعجمات العسكرية ملأ فراغاً في المكتبة العسكرية وسد حاجة الجيوش العربية في سورية ولبنان ، ولكن فائدتها اقتصرت على النطاق القطري لهذين القطرين العربيين الشقيقين ، دون ان تجتاز حدودهما الى أقطار المغرب العربي .

ولست الوم أقطار المغرب العربي : تونس والمغرب والجزائر ، لانها لم تصدر معجمات عسكرية خاصة بجيوشها الوطنية ، في وقت هي بأمس الحاجة اليها ، لان لبنان أصدر معجمه العسكري بعد ثماني عشرة سنة من استقلاله ، ولم تمض هذه السنون على استقلال أقطار المغرب العربي ، منذ رحل الاستعمار الفرنسي عن بلادها حتى تشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ .

كما أن أثر الاستعمار الفكري الفرنسي في اقطار المغرب العربي ، كان أعمق جذورا مما هو عليه في لبنان وسورية .

وقد شاركت أقطار المغرب العربي بالاصالة كما فعلت المغرب وبالنيابة كما فعلت تونس والجزائر في تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية التي أعدت المعجم العسكري الموحد (فرنسي — عربي) وأخرجته للناس ، وهذا دليل على حرصها الشديد على ان تستبدل بالمصطلحات الفرنسية الدخيلة المصطلحات العسكرية العربية الاصيلة .

---

(٥) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٧) .

لجنة إعداد المعجم العسكري الموحّد

تألفت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية من ممثل مجمع اللغة العربية في القاهرة وممثل من القيادة العربية الموحّدة .

وهذه اللجنة هي نفس اللجنة التي اعدت المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ـ عربي) ، والتي بدأت عملها في رحاب جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم ٣٠ مايس (مايو) سنة ١٩٦٨ .

وقد اختارت هذه اللجنة من بين أعضائها ثلاثة ضباط لاعداد المعجم العسكري الموحّد (فرنسي ـ عربي) ، وحرصت على اختيارهم من ممثلي الجيوش العربية ذات الثقافة العسكرية الفرنسية ، للاستفادة من اتقانهم اللغة الفرنسية ، وللاطلاع على ما لديهم من مصطلحات عسكرية عربية ، ولمعرفة ما تحتاج اليه جيوشهم من مصطلحات عسكرية جديدة ، وللأخذ بآرائهم التي هي ثمرة تجاربهم في الوحدات والمقرات .

وهؤلاء الاعضاء الثلاثة هم :

العقيد الركن جان نخول من لبنان .

العقيد الركن يوسف اليازجي من سورية .

العقيد محمد الخطابي من المغرب .

وقد عملت هذه اللجنة الفرعية باشراف رئيس لجنةتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وبتعاون وثيق مع أعضاء هذه اللجنة كافة .

وأشهد أن اللجنة الفرعية بذلت جهودا جبارة ، وواصلت عملها ليلا ونهارا دون كلل أو ملل وبتعاون شديد وحرص نادر ، فاستحقت شكر العربية ، لانها أضافت معجما عسكريا جديدا سيكون له أثر بالغ في توحيد الجيوش العربية واشاعة الانسجام الفكري بين رجالها باذن‌الله .

مراحـل الإعـداد

- ١ -

المرحلـة الابتدائية

حين كانت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية تعد المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي - عربي) ، وبعد إكمال توحيد المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ذات الاهمية الخاصة ، وهي المصطلحات العسكرية الشائعة الحيوية التي تكون العمود الفقري للمصطلحات العسكرية العربية ، والتي تضم مصطلحات الايعازات والمصطلحات التعبوية والسوقية والتدريبية ، ومصطلحات أسماء الاسلحة والذخيرة والرتب والمناصب وأسماء الوحدات والتشكيلات والمقرات والمدارس والمعاهد والكليات العسكرية .

وبعد أن بقي على اللجنة توحيد المصطلحات العسكرية الثانوية التي قد لا يختلف على توحيدها أعضاء اللجنة ، آثرت الا اضيع الوقت سدى بدون مسوغ ، فقررت تكليف ممثل لبنان في اللجنة بمراجعة المصطلحات العسكرية العربية المعمول بها في قسم من الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، وتعديل تلك المصطلحات طبقا لما أقرته اللجنة ، ودراسة المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة المتيسرة في لبنان وسورية، والاعتماد على المعجم العسكري الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ، ووضع هيكل المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) .

واتفقت مع ممثل لبنان أن يعتكف في داره للنهوض بهذا الواجب ، حتى يقتصد من الوقت الذي يقضيه في الذهاب الى جامعة الدول العربية والإياب منها ، كما اتفقت معه على زيارة مقر اللجنة يوم الإثنين من كل أسبوع ، للاطلاع على سير العمل ومناقشته فيه وادخال التعديلات التي تراها اللجنة عليه ، ودراسة ما أقرته اللجنة من مصطلحات عسكرية جديدة للاخذ بها ، ولبحث ما انجزه في أسبوع واحد من واجبه المكلف به.

واتفقت معه على جدول زمني ينجز خلاله واجبه ، بإمكانه أن يسبقه ولكن ليس بإمكانه ان يتأخر عنه .

وكان حرصه يتصاعد كلما اقترب الموعد المضروب ، حتى اكمل ما عهد اليه به من عمل في الوقت المحدد له تماما .

لقد بدأ عمله في ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨ وانجزه في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ .

- ٢ -

المرحلة النهائية

كان أمام اللجنة الفرعية المؤلفة من ممثلي لبنان وسورية والمغرب مسودات مصطلحات عسكرية عربية مرتبة بموجب الحروف الابجدية الفرنسية ، كل مصطلح عسكري عربي ازاء مصطلح عسكري فرنسي .

وكانت تلك المصطلحات مقتبسة بالدرجة الاولى من المعجم العسكري اللبناني والمعجم البحري اللبناني والمعجم العسكري السوري .

وبدأت تلك اللجنة عملها بمراجعة تلك المصطلحات ، واضافة مصطلحات جديدة مقتبسة من المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ومعجم لاروس الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ومصطلحات الاكاديمية العسكرية الفرنسية ومصطلحات المعجم العسكري اللبناني المخطوط ، والمعجم العسكري السوري المخطوط أيضا .

وقد ظهر أن ممثل لبنان أثبت المصطلحات العسكرية اللبنانية ، وهذا أمر طبيعي ، لان كل عضو من أعضاء لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية يحرص على اقرار مصطلحات جيشه التي اعتادها ، ولكن اللجنة الفرعيةلا تقر غير ما أقرته لجنة التوحيد الموسعة ، اذ ليس من صلاحيتها مخالفة تلك اللجنة ، والا وقع تناقض بين المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) والمعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) ،

وهذا لا يتفق مع مبدأ توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، الذي اجتمعت اللجنة الموسعة من أجله وكان هدفها الاول من اجتماعاتها .

وكانت معالم الطريق أمام اللجنة الفرعية واضحة وكان منهجها في سلوكه سهلا : أن تستبدل بالمصطلحات الانكليزية المصطلحات الفرنسية ، وأن تحذف ما لا مرادف له في الفرنسية ، وتضيف المصطلحات الفرنسية التي لا وجود لها في المصطلحات الانكليزية ، وتمحو ما لا حاجة اليه في الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية .

لقد كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حشر المصطلحات البريطانية والامريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية البريطانية والامريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الاطلسي ، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الامريكية وكندا وعن حلف الاطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم (٨٠٠٠٠) مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) ، فالأمر مختلف بالنسبة اليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصرت مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم أربعين الف مصطلح عسكري .

وكان إعداد المعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) أسهل بكثير من إعداد المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ، لأن لجنة التوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم

يبق أمام اللجنة الفرعية الا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العسكري العربي المتفق عليه ازاءه .

وقد كانت اللجنة الفرعية متفرغة لواجبها لا يشغلها عنه شاغل ، لان المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) كان قد أنجز في ٣٠ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٩٦٨ ، وكان في مرحلة المراجعة من لجنة مجمعية بدأت عملها في أوائل تشرين الثاني (اكتوبر) سنة ١٩٦٨ ، وانتهت من مراجعته في نهاية نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٩ .

وبذلك استطاعت اللجنة الفرعية إنجاز المعجم العسكري الموحّد (فرنسي – عربي) خلال مدة زمنية قصيرة ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ .



– ٣ –

مرحلة التكامل

وهي المرحلة التي انجز فيها طبع مسودات المعجم على الآلة الكاتبة والمراجعة والتشكيل .

كانت مسودات المعجم تقدم إلى الطابع على الآلة الكاتبة ، فور الانتهاء من ترتيب المصطلحات العسكرية الفرنسية على حسب الحروف الابجدية الفرنسية ، فاذا اكملت اللجنة الفرعية ترتيب الحرف A بموجب الترتيب المعجمي المعروف في اللغات الاجنبية ، بدأت بمراجعة المسودات ، ثم وازنت بين المصطلحات العسكرية العربية وما ورد في المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) وقومت ما فيها من خطأ أو انحراف ، وتأكدت من تطابقها في المعجمين الموحّدين (إنكليزي – عربي) و (فرنسي – عربي) فاذا اكملت كل ذلك ، اعادت المراجعة النهائية وقدمت المسودات الى الطابع على الآلة الكاتبة .

وكان على الطابع أن يستنسخ بمعدل عشرين صفحة كل يوم ، فاذا

قصر حوسب ، واذا أحسن أو استنسخ أكثر من عشرين صفحة كوفيء .

وقبيل انتهاء الدوام اليومي ، يقدم الطابع ما طبعه الى اللجنة الفرعية، فيقرأ الاعضاء الصفحات المطبوعة بالتعاقب ، ويصححون الاخطاء المطبعية.

وهكذا يكون العمل متداخلا : اعدادا وطبعا ومراجعة في وقت واحد.

أما واجب لجنة المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في هذه المدة، فهو مراجعة ما أقرته اللجنة الفرعية وادخال التعديلات طبقا للمصطلحات العسكرية العربية التي اتفقت عليها وأقرتها .

وقد استغرق ذلك ستة أشهر ، بدات في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ ، وهي نفس مدة اعداد المعجم التي ذكرناها في مرحلة الاعداد النهائية .

ولكن بقي على اللجنة الفرعية عمل واحد لاستكمال واجبها ، هو تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، وقد استغرق ذلك ثلاثة أشهر : من ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٩ الى نهاية ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٩.

وربما يتبادر الى أذهان الذين يطلعون على تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، أن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بالغت في تشكيل الكلمات العربية والجمل بالحركات الاعرابية (الفتحة والضمة والكسرة والسكون والتنوين) .

أن من الاهداف المهمة لاصدار المعجمات العسكرية اشاعة النطق الصحيح بالعربية نحوا وصرفا بين العسكريين . والمعجمات العسكرية العربية المطبوعة في الاقطار العربية التي صدرت قبل المعجم العسكري الموحد ، لم تشكل مفرداتها بالحركات أو كان تشكيلها ناقصا او مجانفا الصواب من الناحية اللغوية . وكان من نتائج اغفال التشكيل أو اجرائه ناقصا أو بصورة مغلوطة ، انحراف نطق الكلمات والالفاظ العسكرية عن اللغة العربية السليمة ، ولا يزال قسم من العسكريين يخطئون حتى في الالفاظ العربية الشائعة التي يكثر استعمالها في الجيوش العربية .

يقولون : لغم وصوابها لَغَم . ويقولون : رتل ، وصوابها : رَتَل .

ويقولون : مَدفع ، وصوابها : مِدفع . ويقولون : مَدفعي ، وصوابها : مِدفعي . ويقولون : ثَكَنة ، وصوابها : ثكْنة ... الخ ...

تلك أمثلة قليلة على انتشار الاخطاء اللغوية بين العسكريين حتى ضمن نطاق الالفاظ السهلة الشائعة . أما أخطاؤهم اللغوية في الالفاظ الصعبة الحوشية غير الشائعة فأدهى وأمر . ولكن هل العسكريون وحدهم يخطئون في اللغة ؟ ذلك أمر معروف وتكراره حديثه معاد .

لقد اعتبرت اللجنة نفسها بحق مسؤولة عن تقويم نطق العسكريين ومحاولة تصحيح اخطائهم اللغوية بقدر المستطاع ، لذلك حرصت على تشكيل كل كلمة وكل لفظ في المعجم تشكيلا كاملا ، لان من جملة أهداف اللجنة تعليم العسكريين اللغة العربية الفصحى وتدريبهم على النطق العربي السليم .

ثم إن المعجم العسكري الموحّد بالرغم من صفته العسكرية العلمية معجم لغوي قبل كل شيء .

ولتاريخ اللغة اذكر أن المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) و (فرنسي – عربي) هما أول معجمين عسكريين صدرا من المعجمات العسكرية وتشكيلهما متكامل غاية التكامل . اما المعجمات العسكرية الاخرى فغير مشكلة أو ناقصة التشكيل ، وافضل معجم عسكري من ناحية التشكيل بعد المعجم العسكري الموحّد هو المعجم العسكري السوري (انكليزي – عربي) و (فرنسي – عربي) .

– ٤ –

مرحلة الطبع

كانت مشاكل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في مراحل اعداد المعجم مشاكل (علمية)[١] ، فاصبحت مشاكل اللجنة في هذه المرحلة مشاكل (ادارية) .

(١) انظر : تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي – عربي) ص (١٤ – ١٥) .

ملخص المشاكل ثلاث : المال والموظفون والمطبعة ، وهي مشاكل ادارية بعيدة كل البعد عن صميم واجب اللجنة الرئيسي ، وهو واجب علمي بحت ، لا يتعدى اعداد المعجم والاشراف على طبعه واخراجه للناس خاليا من الاخطاء المطبعية واللغوية والعلمية قريبا جهد الامكان من الكمال .

لقد واجهت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية مصاعب بالغة التعقيد ومعضلات لا تعد ولا تحصى ، ولكن اللجنة استطاعت التغلب عليها ، فبدأ طبع المعجم يوم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٩ ، وصدرت النسخ الاصلية ومقدارها الف نسخة يوم ١ آب (اغسطس) سنة ١٩٧٠ بعد أن تأخر صدورها سبعة أشهر[١] !!

وكان على المطبعة تصوير نسخة من نسخ المعجم الاصلية لطبع نسخ المعجم الاخرى بطريقة التصوير .

وكان المفروض صدور نسخ المعجم المصورة في أوائل شهر حزيران (يوليو) سنة ١٩٧٠ .

ولكنها لم تصدر الا في ١٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٧١ ، بعد تأخر ثمانية أشهر دون مسوغ[٢] .

تلك لمحات مما لاقته اللجنة من مشاكل ومعضلات ، والحمد لله الذي أعان اللجنة على التغلب عليها ، فصدر المعجم العسكري الموحّد (فرنسي- عربي) بعد جهد جهيد وترقب طويل .

مبادىء إعداد المعجم

سار العمل في إعداد المعجم على حسب خطة مرسومة ، لم تحد عنها اللجنة ابدا . وهذه المبادىء يمكن تلخيصها :

١ - الالتزام باللغة العربية الفصحى ونبذ المصطلحات الاجنبية .

---

(١) السبب مزدوج : اهمال قسم من موظفي الجامعة العربية اولا ، واهمال المسؤولين في المطبعة ثانيا ، وقد كان العقد بين جامعة الدول العربية والمطبعة ينص على انجاز الطبع خلال ثلاثة أشهر .

(٢) سبب التأخير يقع على عاتق المطبعة .

٢ ـ تفضيل الكلمة العربية السهلة على الكلمة العربية الصعبة .

٣ ـ الاخذ بالمصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش العربية ما دام عربيا فصيحا ، وتفضيله على المصطلح العسكري الاقل شيوعا .

٤ ـ ايفاء المصطلح العسكري الفرنسي حقه فيما يطابقه من المعنى العربي ، واثبات المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول المعاني في تسلسلها ازاء المصطلح العسكري الفرنسي .

٥ ـ تحاشي التعريب قدر الامكان عدا بعض مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية وبعض مصطلحات آلات القياس .

ولم نتردد بهذا المجال في وضع المصطلح العربي المقترح والمصطلح المعرب الشائع ، حتى نفسح المجال للزمن ليعمل عمله في اقرار المصطلح العربي المقترح اذا كان صالحا للحياة .

٦ ـ فضلنا استعمال « ذو » و « ذات » للدلالة على المصاحبة ، واستبعدنا « باء » المصاحبة ، فقلنا : رشاشة ذات مسند ، ولم نقل : رشاشة بمسند .

٧ ـ جرى اشتقاق أسماء الآلات على وزن « مِفْعَلَة » في الأعم الأغلب .

٨ ـ تحاشينا اطلاق أسماء الاعلام على الذخيرة والاسلحة تجنبا للبلبلة التي يمكن أن تحدثه في الاستعمال ، فلم نقل : رشاشة فيكرس ورشاشة هوجكس ... الخ .. بل ثبتنا المصطلح العسكري الدال على وظيفة السلاح والذخيرة وخواصهما للدلالة عليهما .

٩ ـ وضعنا الايعازات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا الشكل « ... » .

مصادر المعجم ومراجعه

اعتمد هذا المعجم على المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي ـ عربي) بالدرجة الاولى ، لان لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية اتفقت على مصطلحاته العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات الاساس في هذا المعجم .

كما اعتمد على المعجم العسكري السوري (فرنسي – عربي) والمعجم العسكري اللبناني (فرنسي – عربي) والمعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي – عربي) والمعجم العسكري اللبناني المخطوط (فرنسي – عربي) والمعجم العسكري الفرنسي والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري الكندي (فرنسي – انكليزي) ومعجم لاروس الفرنسي .

كما اعتمد على مصطلحات كلية الاركان الفرنسية .

تلك هي مصادر هذا المعجم ، أما مراجعه فهي كثيرة مسجلة في الثبت المرفق .

لقد اعتمد على المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري (انكليزي – عربي) ومعجم المصطلحات الفنية المصري .

كما اعتمد على المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وكليات الاركان العربية ومعاهد الدراسات العسكرية العليا في البلاد العربية .

كما اعتمد على معجمات اللغة العربية ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمخصص لابن سيده والمعجم الوسيط .

كما اعتمد على المعجمات العسكرية الاجنبية .

وفي نهاية البحث ثبت مفصل بمصادر المعجم العسكري الموحّد (فرنسي – عربي) ومراجعه .

الخاتمة

هذا معجم عسكري صدر لجيوش الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية بخاصة ، وللجيوش العربية والمثقفين العرب بعامة .

إنّ تعداد سكان الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية (٤٣ر٧٩٤ر٨٦٢)[1] أي ما يقرب من نصف تعداد سكان الامة العربية .

---

(١) سكان المغرب (١٦ر٥٠٠ر٠٠٠) والجزائر (١٢ر٩٤٣ر٠٠٠) وتونس (٤ر٤٥٧ر٨٦٢) ولبنان (٢ر٤٠٠ر٠٠٠) وسورية (٦ر٢٩٤ر٠٠٠) بموجبه آخر احصاء للنفوس في هذه الاقطار .

ولعل صدور هذا المعجم اكثر اهمية من صدور المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ـ عربي) ، لأن جيوش دول المغرب العربي اكثر حاجة الى المصطلحات العسكرية العربية من جيوش المشرق العربي . وليس سراً أن قسماً من تلك الجيوش لا تزال تستعمل المصطلحات العسكرية الفرنسية حتى اليوم ، لأنها لا تجد المصطلحات العسكرية العربية التي تملأ الفراغ الذي يتركه نبذ المصطلحات العسكرية الفرنسية .

وكما استقرّ في اذهان فريق من العلماء بأن اللغة العربية لا تقوى على استيعاب المصطلحات العلمية ، استقر في أذهان قسم من العسكريين في المغرب العربي ، بأن اللغة العربية ليست صالحة للعلوم والفنون العسكرية .

وهذا المعجم يقيم الدليل القاطع على ان لغة القرآن الكريم قادرة على استيعاب العلوم والفنون العسكرية بجدارة وسهولة ويسر .

واملي وطيد في أصحاب الهمم من العلماء الحريصين على العربية أن يعكفوا على اصدار معجمات علمية تستوعب العلوم الأخرى ، حتى يثبتوا عمليا أن العربية لغة (علم) كما هي لغة (أدب) .

وعسى أن يكون المعجم العسكري الموحّد اول الغيث .

لقد التزمت جيوش الدول العربية كافة بالمعجم العسكري الموحّد (انكليزي ـ عربي) ، ولم يقتصر نفعه على العسكريين بل عم غيرهم أيضا .

وما كنت أتوقع أن ينتفع بهذا المعجم غير العسكريين ، ولكن الله سبحانه وتعالى نفع به في مجالات لم تحلم بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

فقد تسلمت اللجنة رسالة من احد اعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق يقول فيها : « ويسرني أن اخبركم بكل اعتزاز أن اللجنة التي كونها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق وسماني مقرراً لها لمراجعة مصطلحات البترول ، والتي اشترك فيها ممثل من الجامعة العربية ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجمع اللغة العربية في دمشق ، والمجمع العلمي العراقي ، قد اعتمدت في اقرار النصوص النهائية للمصطلحات على رأي المعجم العسكري الموحّد » .

ويسرني أن أخبركم بأن اللجنة انجزت المعجم العسكري الموحّد (عربي — انكليزي) وهو في مرحلة الطبع ، وسيصدر خلال هذا العام باذن الله .

كما أن اللجنة تبذل جهدها في اعداد المعجم العسكري الموحّد (عربي — فرنسي) ، وسيقدم للمطبعة قريبا .

وحينذاك تكون اللجنة قد أكملت واجبها ، فأصدرت أربعة معجمات عسكرية ، وهي التي قطعت على نفسها عهداً باصدارها .

والله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ،وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المصادر والمراجع

ا — المعجمات العسكرية العربية المطبوعة :

(١) المعجم العسكري الموحّد (انكليزي — عربي)
(٢) المعجم العسكري السوري (انجليزي — عربي)
(٣) المعجم العسكري السوري (فرنسي — عربي)
(٤) معجم المصطلحات العسكرية الحديثة في العراق (انكليزي—عربي)
(٥) معجم المصطلحات العسكرية العراقي (انكليزي — عربي)
(٦) المعجم العسكري الموحد العراقي (انكليزي — عربي)
(٧) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي — عربي)
(٨) المعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي — عربي)
(٩) القاموس العسكري المصري (انكليزي — عربي)
(١٠) المعجم الفني المصري (انكليزي — عربي)

ب — المعجمات العسكرية العربية المخطوطة :

(١١) المعجم العسكري العراقي (انكليزي — عربي)
(١٢) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي — عربي)

(١٣) المعجم العسكري المصري (روسي ــ عربي)

(١٤) المعجم العسكري المصري (روسي ـ انكليزي)

(١٥) المعجم العسكري السعودي (انكليزي ــ عربي)

(١٦) المعجم العسكري السوداني (انكليزي ــ عربي)

ج ــ نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

(١٧) نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحّدة (انكليزي ــ عربي)

(١٨) نشرات كلية الاركان العراقية (انكليزي ــ عربي)

د ــ نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

(١٩) نشرة اكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (انكليزي ــ عربي)

(٢٠) نشرة المصطلحات الدرية اللبنانية (فرنسي ــ عربي)

هـ ــ معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

(٢١) لسان العرب لابن منظور

(٢٢) القاموس المحيط ــ للفيروز آبادي

(٢٣) ترتيب القاموس المحيط ــ للطاهر أحمد الزاوي

(٢٤) مختار القاموس ــ للطاهر أحمد الزاوي

(٢٥) المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية في القاهرة

(٢٦) اقرب الموارد ــ سعيد الشرتوني

(٢٧) ذيل أقرب الموارد ــ سعيد الشرتوني

(٢٨) البستان للشيخ عبد الله البستاني

(٢٩) المخصص لابن سيدة

(٣٠) المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب

(٣١) تاريخ المعجمات العسكرية العربية ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب

(٣٢) تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي ـ عربي) ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب

و ـ المعجمات الفنية العربية :

(٣٣) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (١٩٥٧ ـ ١٩٦٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة

(٣٤) معجم الحيوان ـ الفريق أمين المعلوف

(٣٥) المعجم الفلكي ـ الفريق أمين المعلوف

(٣٦) معجم الالفاظ الزراعية ـ الامير مصطفى الشهابي

(٣٧) معجم المصطلحات الطبية للدكتور كلير فيل
نقله الى العربية الاساتذة : مرشد خاطر واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(٣٨) قاموس التربية وعلم النفس ـ الدكتور فريد جبرائيل نجار

(٣٩) معجم شرف الطبي ـ الدكتور شرف

(٤٠) المعجم الطبي ـ يوسف حتى

(٤١) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبدالباقي

ز ـ المعجمات العسكرية الاجنبية :

(٤٢) المعجم العسكري البريطاني

(٤٣) المعجم العسكري الكندي (فرنسي ـ انكليزي)، (انكليزي ـ فرنسي

(٤٤) المعجم العسكري الاميركي

(٤٥) المعجم العسكري الفرنسي
(٤٦) شرح مصطلحات البحرية الفرنسية
(٤٧) المعجم العسكري لحلف الاطلسي
(٤٨) المعجم العسكري الروسي

ح ـ الكتب العسكرية العربية :

(٤٩) كتب التدريب العسكري العراقية
(٥٠) واجبات الاركان (عراقي)
(٥١) نشرات الاركان (سوري)
(٥٢) كتب التدريب العسكري السورية

ط ـ الكتب العسكرية الاجنبية :

(٥٣) كتب التدريب العسكري البريطاني
(٥٤) كتب التدريب العسكري الامريكية
(٥٥) كتب التدريب العسكري الفرنسية
(٥٦) كتب التدريب العسكري الروسية

ي ـ المعجمات العربية الاجنبية :

(٥٧) المورد (انكليزي ـ عربي) منير البعلبكي
(٥٨) القاموس العصري (انكليزي ـ عربي) الياس أنطون
(٥٩) قاموس النهضة (انكليزي ـ عربي) اسماعيل مظهر
(٦٠) المعجم الفرنسي (فرنسي ـ عربي) بيلو J. B Belot
(٦١) المعجم الروسي (روسي ـ عربي)

ك ـ المعجمات الاجنبيـــة :

62 — Grand larousse encyclopédique.

63 — Encyclopédia Britannica.

64 — Cassell's New English Dictionary.

65 — The Shorter Oxford English Dictionary on Historical principles.

66 — Webster's Third International Dictionary of the English. Language.

67 — Webster's Seventh New Collegiate Dictionary.

68 — The American College Dictionary.

69 — New College Standard Dictionary.

70 — Cassell's New English Dictionary.

71 — Collins New English Dictionary.

72 — Thorndike English Dictionary.

73 — The Advanced 7 Larner's Dictionary of Current English.



نظرات وملاحظات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي
الجـزء الثالث ٣

بقلم : محمد عبد الغني حسن

يشتمل الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » على تراجم لعلماء الروم ، وشعراء العراق والبحرين واليمن في الفترة التي اختارهـا المؤلف : محمد أمين بن فضـل الله المحبي ، وهي القرن الثاني عشر . وها نحن أولاء نورد ملاحظاتنا على ما وقع في هذا الجزء من أوهام وأخطاء ، ليتهيأ بذلك للكتاب في طبعته المقبلة نص صحيح قريب من الاصل الذي كتبه المؤلف أو أملاه . وها هي ذي نظراتنا التي لا نشك في أن المحقق الفاضل المجتهد يتقبلها برحابة صدر ، واحسان ظن ، فليس هدفنا ــ علم الله ــ الا خدمة الحقيقة ، وتقويم هذا الكتاب النفيس بحق ، الذي يلقي أضواء ساطعة كاشفة على الشعر العربي ، في مختلف أقطـار العروبة والاقطار الناطقة بالعربية ، في القرن الحادي عشر ، ويغير فهمنـا القديم لحالة الادب العربي في تلك الحقبة تغييرا تاما . . .

● صفحة ١٣ ــ السطر الرابع . ورد البيت الآتي من شعر المحبي في مدح محمد بن لطف الله بن زكريا أستاذه وحفيد شيخ الاسلام زكريا ابن بيرام ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وألف هكذا :

وكأن وجه الافق تَنقد فضــةً   والبــــدرُ تحسبه عليه درهما

والصواب : يَنقد ، لان الضمير يعود على وجه الافق وهو مذكر .

● صفحة ١٤ ــ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من شعر المحبي أيضا في مدح أستاذه محمد بن لطف الله وتهنئته بالربيع هكذا :

هذه الأرض اكتســت ازهارها   ما عــلى مــن يَغْنَمِ اللذات عــارُ

بضبط الميم من الفعل يغنم بالكسرة ، والصواب ضمها ، اذ لا مجال هنا للجزم وللتخلص منه بالكسر لالتقاء الساكنين .

● صفحة ١٨ ــ السطر الاول ، جاءت العبارة التالية هكذا : (فلما ورد دمشق كانت رؤيتي له ثانية ، وفيها تدلت علي ثمرات اقباله متداينة) بتقديم الياء المثناة التحتية على النون من لفظة « متداينة » والصواب تقديم النون على الياء ، فتصير : متدانية ، من التداني ، وهو التقارب .

● صفحة ١٩ ــ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي مـن شعر عبد الباقي بن محمد الشهير بعارف في قصيدة نبوية ، هكذا :

ترى طَيْبةً قد صار مأوى شفيعنا حليف الندى ، فخر الجدودالاكارم

وليست (ترى) مضارعا للفعل رأى ، وليست « طيبة » ــ أي المدينة المنورة ــ مفعولا به لهذا الفعل المتوهم . ولكن الصواب : (ثَرى طَيْبةٍ) ، والثرى هنا أي التراب ، بالثاء المثلثة الفوقية ، وبهذا تكون طيبة مجرورة على الاضافة ، والمعنى أن ثرى المدينة المنورة قد صار مأوى شفيعنا . . .

● صفحة ٢١ ــ السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد البـاقي الشهير بعارف هكذا :

كذلك للصحـب الكرام ، وآله ذوي عزة قعسـاءَ جمٌ المـكارم

وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لهـا لانها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والاصح أن تكون (جمي) بالجمع ، ولعلهـا حرفت من الناسخ .

● صفحة ٢٤ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

رحيبُ ذاره أصبحت منتدى النُهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

وواضح أن في لفظة (ذاره) تحريفا من الطابع ، والصواب : ذراه . أما لفظة رحيب فلا تنون ، لانها مضافة الى ذراه ، وبذا يصبح البيت هكذا:

رحيب ذراه أصبحت منتدى اللهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

● صفحة ٢٧ ـ السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الور ق بكل الارجاء سجع قيان

والبيت غير مستقيم الوزن ، لانه من البحر الخفيف ، ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على أساس أن (روض) جمع ، فيصح أن يوصف بغناء ، كما نقول : رياض غناء . ولا وجه له غير هذا .

● صفحة ٢٩ ـ السطر الخامس عشر ، ورد البيت التالي هكذا وهو من شعر « المحبي » نفسه :

فلو أكن أملك روحي في يدي اطلقتها من ساعة الميلاد

وقد علق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : (« أكن » كذا للوزن)، وهنا لنا كلام ، فقد جاء في صفحة ١٥ هذا البيت من شعر « المحبي » نفسه أيضا :

لو يكن للبحر أدنى بره لم يلح للعين برٌ وقفار

فلم يعلق عليها المحقق بشيء ، وكان من الحق أن يعلق على جزم « يكن » هنا ، كما علق على جزم « أكن » هناك . ووجه الحق في هذه المسألة أن « لو » قد يجزم الفعل المضارع بعدها كما ذهب اليه بعض النحاة ، والجزم بها على لغة كما يقول ابن هشام الانصاري في « مغني اللبيب » ، وذكر أن جماعة أجازوا الجزم بلو في الشعر ومنهم ابن الشجري، واستشهد بالبيت الذي نسبه أبو تمام في الحماسة الى امرأة من بني الحارث ، وهو :

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال ذو نهد خَصَل

كما استشهد به الامام السيوطي ـ في « همع الهوامع » ـ واستشهد بالبيت الآتي :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقد لاحظت أن « المحبي » صاحب النفحة مولع دائما بجزم الفعل

المضارع بعد لو في غير ضرورة ، ولعله جرى مع المجوزين . . .

● صفحة ٥٠ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

تطيع الحاسدين وانت امرؤ جعلت فداؤه ، وهم فدائي

اما (امرؤ) فلا يستقيم بها الوزن ، وهي من شعر المتنبي ، والصواب كما ذكره المحقق انها : وانت مرءٌ ، كما جاءت في ديوان ابي الطيب . والى هنا لا اعتراض لنا ، أما الاعتراض فعلى لفظة (فداؤه) ، والصواب : جعلت فداءه ، لان (جعل) تنصب مفعولين : تقول : جعلني الله فداءه ، فالياء في : جعلني : مفعول أول ، وفداءه مفعول ثان ، فلما بنى الفعل للمجهول ، صار المفعول الاول نائبا للفاعل ، وبقي الثاني على حاله ـ اي منصوبا ـ فلا معنى لضبطه بالرفع كما صنع المحقق .

● صفحة ٧١ ـ السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا : (فكتب اليه متمثلا) بضمير الغائب ، والصواب : (فكتبت اليه متمثلا) بضمير المتكلم .

● صفحة ٨٤ ـ السطر الرابع عشر . ورد البيت التالي هكذا :

وأخجلها بوجه فاق نورا فصيَّرت الفِراش لها نقابا

بضبط الفاء من كلمة (الفراش) بالكسرة ، والصواب ضبطها بالفتحة أي الفَراش ، وهي الحشرة التي تطير في الحقول ، أو تقع على أضواء المصابيح .

● صفحة ٩٧ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمةٌ آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدَّخر بضبط كلمة (نعمة) بضمتين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقا وانما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يا لك رجلا عالما . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير (ها) في قوله : يا لها وبذا يصبح البيت هكذا :

فيالها نعمةً آثارُ مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر

ومن هذا الباب اللطيف قول شاعر العربية الاكبر أحمد شوقي في قصيدته توت عنخ آمون يخاطب الشمس التي أسماها أخت يوشع :

فيالكِ هِرّةً أكلت بنيها   ومـا ولدوا وتنتظر الجنينـا

● صفحة ٩٨ ـ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

لا زال ملكك دوريَّ السَّعود فما   يُرى لـه آخر في الدهر ينتظر

بفتح السين المشددة من لفظة السعود ، والصواب ضمها .

● صفحة ١١٣ ـ السطر السابع ، وردت هذه العبارة في وصف الشاعر الرومي محمد بن فضل الله المعروف بعصمتي : (أصلف من ملح في ما ، واشف من زجاجة عن صهبا) . وهنا ملحظان ، الاول لا داعي لقصر كلمتي ماء ، وصهباء .

وكان يجب التنبيه الى هذا . والثاني : ليست « أصلف من ملح في ماء » وصوابه : أصفى من ملح ... الخ . ولا محل هنا للصلف على الاطلاق ، فالمقام مقام صفاء وشفافية ...

● صفحة ١٤٢ ـ السطر الثامن ، جاء البيت الآتي للاديب الشاعر الحويزي هكذا :

أرقُّ من دمعةٍ شيعيةٍ   تبكي على ابن أبي طالب

بتنوين التاء المربوطة من لفظة (دمعة) ، والصواب حذف التنوين لانها مضافة الى لفظة (شيعية) . ومن هنا ليست كلمة شيعية صفة لدمعة ، ولكنها مضافة اليها ، أي أرق من دمعة سيدة شيعية ..

● صفحة ١٥٠ ـ السطر السابع ، جاء البيت التالي هكذا :

ومَن كلما جردتها من ثيابها   كساها ثيابا غيرك الفاحمُ الجثلُ

وجاء في « خلاصة الأثر » ـ كما ذكرت أنت في الهامش : (كساها ثيابا غيرها) ، وهي القراءة الاصح والأصوب ، وكان يجب الاشارة الى هذا .

● صفحة ١٥٣ — السطر الرابع ، ورد البيت التالي هكذا :

وَحدَبٍ كأن العيس فيه اذا خَطت   تسابق ظلا ، أو يسابقها الظلُّ

بضبط لفظة حدب بفتحة على الدال والصواب اسكانها ليستقيم الوزن .

● صفحة ١٦٣ — السطر السابع ، جاء البيت الآتي هكذا :

فتيةُ الكهف نجا كلبهمْ   كيف لا ينجو غدا كلبُ علي ؟

باسكان الميم من كلبهمْ ، والصواب تحريكها بالضم ليستقيم وزن البيت ، وبذا يصير البيت :

فتيةُ الكهف نجا كلبُهُمُ   كيف لا ينجو غدا كلبُ علي ؟

● صفحة ١٦٥ — السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر علي بن خلف الحويزي هكذا :

طارحوني صبابتي والجوى   بمقال يُشجي القلوب ويُصبي

والبيت مكسور ، ولا معنى لكلمة (والجوى) هنا ، والصواب أن تقرأ : والجؤا ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

طارحوني صبابتي والجؤا   بمقال يشجي القلوب ويُصبي

وبهذا يستقيم المعنى ووزن الشعر على السواء . والجؤا من الالجاج .

● صفحة ١٧٠ — السطر الاول من الهامش ، علّق المحقق الفاضل على قول المؤلف ان هذا الشطر : (وكأنما لطم الصباح جبينه) هو من قول ابن نباتة ، فقال : (حاولت جهد الطاقة ، فلم أوفق للعثور عليه في ديوانه) . ويبدو أن المحقق بحث عن هذا الشطر في ديوان ابن نباتة المصري ، ولهذا لم يجده ، ولن يجده ! لان هذا من شعر ابن نباتة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

حين اهدى اليه فرسا احمر محجلا ، والشطر الذي أتى بـه المحبي في النفحة ، تكملته كما يلي :

وكأنما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه

متمهلا والبرق من اسمائه متبرقعا والحسن من أكفائه

انظر مختارات البارودي ، وديوان ابن نباتة السعدي ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٢ ص ٢٥٧ .

● صفحة ١٧٠ ــ السطر الثالث عشر . ضبط البيت الآتي هكذا :

عسى وجفاتِ اليعملاتِ الأيانق تبلغني وادي العذيب وبارق

بكسر التاء من كلمة وجفات والصواب ضمها ، لأنها اسم لعسى .

● صفحة ١٨٢ ــ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

جاء في حلةٍ من سندس تمل الأعطاف سكرا يترامى

وفي البيت نقص كسَرَ وزنه ، وقصم ظهره : والصواب :

جاءني في حلةٍ من سندس ... الخ باضافة ياء المتكلم ونون الوقاية الى الفعل جاء .

● صفحة ١٩٣ ــ السطر الحادي عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

دمية لو تصورت لمجوس تخذوها الها وعافوا النارا

والبيت مكسور على هذه القراءة ، ولعل صوابه أن توضع لفظة (ربًا) بدلا من الها فيستقيم وزن البيت ويصبح هكذا :

دمية لو تصورت لمجوس تخذوها ربًا وعافوا النارا

وكان واجب المحقق الفاضل أن يشير الى ما في الشعر من اضطراب يختل به الوزن ما دامت النسخ الخطية التي بين يديه متوافقة على هذا الخطأ .

● صفحة ١٩٤ ـ السطر الثالث ، ضبط البيت الآتي هكذا :

أينسَرُ الهوى وشأن دموع الصبِّ بالصبِّ تظهر الأسرارا

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط العجيب ، وصوابه أن كلمة (أينسَر) تصير الى (أيُسَرُّ) ، أي : أيستتر الهوى ويمكن اسراره واخفاؤه مع أن الدموع تظهره ؟ وبذا يصبح البيت هكذا :

أيُسَرُّ الهوى وشأن دموع الصبِّ بالصبِّ تظهر الأسرارا

● صفحة ٢٠٠ ـ السطر السادس ، جاء البيت التالي هكذا من شعر ناصر القاروني :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يذيع الرحيلُ بدارا

ولا معنى هنا لاذاعة الرحيل ، ولكن المراد هو ازماع الرحيل ، وشتان ما بين الاذاعة والازماع ، وهو خطأ شنيع في النسخ كان يجب على المحقق ان يفطن اليه . وبهذا يصبح البيت هكذا :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يزمع الرحيل بدارا

● صفحة ٢٠٦ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشاعر البحراني جعفر أبي البحر الخطي هكذا :

ما ترى الدهر كيف رقت لياليه فشقتْ عن أوجه الأفراح

ولا معنى للفعل (شقت) بالقاف ، والصواب : فشفت بالفاء .

● صفحة ٢١٤ ـ السطر الرابع عشر ، ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح اللثاما وجلَى عنا الظلاما

فأجِلْ لي الكأس ونبّه أيها الساقي الندامى

وهنا ملحظان : الاول أن الفعل جلا في البيت الاول حقه أن يرسم

بالألف لا بالياء . والثاني ، انه لا معنى لقوله في البيت الثاني : فأجل لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الاطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فاملَ لي الكاس ، وأصلها : فاملأ ، كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ، ويعامل في الأمر معاملة الناقص.

● صفحة ٢٢٧ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

ما المُلك بالمال ولا بالخيل ولا بالـدّرَقِ

وهو غير مستقيم الوزن ، وصوابه :

ما الملك بالمال ولا بالخيل أو بالـدَّرق

● صفحة ٢٣٧ ـ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا من شعر السيد محمد بن حيدر :

اذا اصطنعت امرَاً فاحيفظ له ابدا شرط الصنيعة واجهد في منافعه

ولا معنى هنا لاصطناع الأمر ، والحق ان (أمراً) محرفة عن (امرَاً) أي انسانا أو شخصا ، لانه هو الذي يُصطنَعُ . وعلى هذا يصبح البيت هكذا :

اذا اصطنعت امرَاً فاحفظ له أبدا شرط الصنيعة واجهد في منافعه

● صفحة ٢٥٠ ـ السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا : (مدّ الى جر المجرة(١) باعا ، واتخذ له فوق الأثير منازلا ورباعا) . ولا أدري لماذا صرف « المحبيّ » لفظة (منازل) مع أنها ممنوعة من الصرف فلا محل للألف في آخرها . وكان واجب المحقق ان يعلق على هذا .

---

(١) ولا معنى ايضا لجر المجرة ، واظنها تحريفا ، والصواب : بحر المجرة ، ويعبر عنه الشعراء بالنهر أو البحر . عبد الغني

● صفحة ٢٥٩ ـ السطر السابع ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هكـذا :

رَشَأٌ مُدْمِنٌ هجري لم يزَلْ قلبي المشتاقُ منه في وُجوبْ

بتنوين النون من كلمة (مدمن) والصواب وضع ضمة واحدة لا ضمتين لأنها مضافة الى كلمة « هجري » ، فيحذف التنوين ، والا انكسر الوزن ، وهذا ما لم يرده الشاعر .

● صفحة ٢٦٤ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

فان تقاعد كـان العجز غايتـه وان تقاعس أضحى غابة الاسل

ولا معنى (لغابة الاسل) هذه ، وخصوصا ان الابيات كلها مضمومة الآخر ، فلا محل لان تكون الاسل مكسورة ، الا اذا اقوى(١) الشاعر ، وهو ما لم يكن ! فان قراءة المحقق الفاضل هي التي أدت الى هذه النتيجة ، والصواب أن يقرأ البيت هكذا :

فان تقاعـد كان العجز غايتـه وان تقاعس أضحى غاية الاسلْ

● صفحة ٦٢٩ ـ السطر الثاني ، ورد البيت التالي هكذا :

هـل اقـال المـوت ذا حـذرٌه ساعـة عنـد انتهـاء عمرِه

والبيت غير مستقيم الوزن ، ومضطرب الشكل ، وصوابه :

هـل أقـال المـوت ذا حـذرِه ساعـة عنـد انتهـا عمـره

بحذف الهمزة من آخر لفظة (انتهاء) لضرورة الشعر .

● صفحة ٣١٣ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر صفي الدين الحلي هكذا :

---

(١) اقوى الشاعر : لجأ الى الاقواء في شعره ، وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، ومنه نوع يسمى « الاصراف » . انظر « الكافي » للخطيب التبريزي من مطبوعات معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ص ١٦٠ .

مبخّل يشبــه ريم الفــلا   وأطول شوقي من بخيــل كريم

وليس هناك معنى لأطول الشوق أو أقصره ، فليست هذه صيغــة تفضيل على وزن (افعل) ، ولكنها صيغة ندبة هكذا : واطول شوقي ! مثل: وا حر كبدي ! وبذا يصبح البيت هكذا :

مبخــل يشبــه ريــم الفــلا   وا طول شوقي من بخيل كريم!

● صفحة ٣٢٤ ــ السـطر التاسع ، جاء البيت التالي مــن شعر « المحبي » هكذا :

كم لي على حسنه المطلوب من عذّلِ   قــد نازعــوا وبغيظ منهم ماتــوا

والبيت مكســور على هــذا الضبط ، وصوابه : (من ُعذّل) لا (من ُعذّل) .

● صفحة ٣٣٣ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي مشكولا هكذا :

أوقعتنــي فيهــا فلمــا وقعت   نفسيَ ما حصّلتُ منـك طائلا

وهو غير مستقيم الوزن بسبب الخطأ في الشكل ، والصواب :

اوقعتنــي فيهــا فيهــا وقعتّ   نفسي ما حصّلت منـك طائلا

● صفحة ٣٥١ ــ السطر السادس ، ورد البيت التالي هكذا :

ذاك الــذي مَلكهُ مهجتــي   ِمن كلِّ يوم هــو في شــانِ

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط ، والصواب : (مَلّكهُ مهجتي) اي جعل مهجتي ملكا له . والصواب كذلك : (مَنْ كل يوم ... الخ) اي الذي هو كل يوم في شان ، وهو الله سبحانه وتعالى الذي جعل مهجة المحب ملكا للمحبوب . وبذا يقرأ البيت ويضبط هكذا :

ذاك الــذي ملّكهُ مهجتــي   مَنْ كــل يوم هــو في شــان

علما بأن لفظة (كل) يجب أن تنصب على الظرفية ، ولا تجر كما توهم المحقق الفاضل .

● صفحة ٣٥٣ ـ السطر الرابع عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

بالله ، بالله يا ريح الصباء خذي التـ حيـــة من ذا الرائـح الغـادي(١)

والبيت كما هو ظاهر فيه نقص في الميزان نتيجة لنقص في الالفاظ ، وقد حاولت أن أهتدي الى صوابه أو أصله فلم أوفق ، ولم ينبه المحقق الى اختلال وزنه ونقص حروفه .

● صفحة ٣٥٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر احمد ابن حميد الدين الى شمس الدين بن المفضل هكذا :

وروضة الحسين لنـا موئـل وغصنها الميـاد قد أورقـا

والبيت مكسور ، ولا معنى للحسين هنا ، ولكنهـا : (الحسن) أي الجمال ، وبذا يصير البيت هكذا :

وروضة الحسن لنـا موئـل وغصنها الميـاد قـد أورقـا

● صفحة ٣٥٨ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي بعـد البيـت السابق هكذا :

عيش مضى ، فالجفن من بعـده وقـّـع سطرا بالبـكاء ملحقـا

باثبات الهمزة الاخيرة من كلمة (بالبكاء) ، والصواب حذفها للشعر ، وبذا يصبح البيت هكذا ،

عيش مضى ، فالجفن من بعـده وقـّـع سطرا بالبكـا ملحقـــا

● صفحة ٣٦٦ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر مطهر بن صلاح الهادي هكذا :

صـــار حبي لاحبابي سليقـــه وهوى الغير اختـلاق لا خليقـه

---

(١) لعل الصواب هكذا :

بالله بالله يا ريح الصباء خذي هذي التحية من ذا الرائح الغادي

(المجلة)

ورسم كلمة « لاحبابي » بباءين موحدتين تحتيتين يكسر وزن البيت ، والصواب : لاحبائي ، على وزن : أودّائي ، بهمزة مكسورة قبل ياء المتكلم .

● صفحة ٣٦٧ ـ السطر الثاني عشر ، ضبط البيت الآتي ورسم هكذا:

مَن عذيري مولاي منـك فقـد غادرتْ قلبي لما بـه مـن غرام

والرسم العروضي غير صواب ، وحقه أن حرفي (غا) يقعان في آخر المصراع ، وضبط التاء من (غادرتْ) بالسكون ، خطأ ، صوابه تحريكها بالفتح لانها تاء المخاطب ، وبذا يصبح البيت هكذا :

من عذيري مولاي منك فقد غـا درتَ قلبي لمـا به مـن غرام

● صفحة ٣٨٢ ـ السطر التاسع ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

ولا ثَنتْ وهنـانـةٌ قلبـه هضيمة الكشح صموتُ الحُلى

بضم الحاء وبفتح اللام من كلمة (الحلى) ، كأنها على وزن (الهُدى) ، والصواب : الحِلى ، بكسر الحاء ، وفتح اللام ، على وزن (الرِّضى) .

● صفحة ٣٨٥ ـ السطر الخامس ، ورد البيت التالي من شعر علي الشرفي هكذا :

وضيغم الافـلاك لو رمتـه جعلتَ مـن قرونـه أنعـلا

ولا معنى للقرون هنا ، فالاسد ليس له قرون ، ولكنها (فروة) ، وبذا يصبح البيت هكذا :

وضيغـم الافـلاك لـو رمته جعلتَ مـن فروته أنعـلا

● صفحة ٣٩٥ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

أفدي الذي زينة الدنيا محاسنها فلا مليـح على الدنيـا يدانيها

وواضح أن « الذي » صوابها : التي .

● صفحة ٤٠٣ ــ السطر الاخير من المتن ، ورد البيت الآتي هكذا :

ومــن يحظ بالود مــن نــاصر قــد أحرز الجــد مــن سعــده

والبيت مكسور ، فهو ينقصه حرف ليستقيم وزنه ، وصوابه : (فقد أحرز ...) الخ .. وبذا يصبح البيت هكذا :

ومــن يحظ بالــود مــن نــاصر فقــد أحرز الجد من سعــده

● صفحة ٤٠٥ ــ السطر الرابع ، جاء البيت الآتي هكذا :

لــو لــم تكن عينــاه مكســورة ما فعــلوا من تحتهما خفضتين

وهو مضطرب الوزن وتصويبه :

لــو لم تكن مكسورةً عينه ما فعلوا من تحتهــا خفضتين(١)

بافراد العين لا تثنيتها ، وافراد الضمير في تحتها ، لا تثنيته .

● صفحة ٤٠٧ ــ السطر الاول ، جاء البيت التالي هكذا :

بُعدكَ عنــي والوفــاء شيمتي ما لي الى السلوان عنه طريــقْ

باثبات الهمزة في كلمة (الوفاء) ، وبها ينكسر وزن البيت ، والصواب : حذفها ليستقيم الوزن ، فالابيات مــن البحر السريع ، ولا بد من قصــر كلمة الوفــاء .

● صفحة ٤٠٧ ــ السطر الخامس عشر ، ضبط البيت الآتي بالشكل هكذا :

فأرقبُ الساعات حتــى مضى ميعادكم وأستخلِفُ الحسرتين

على توهم أن « أستخلف » فعل مضارع مبدوء بهمزة المتكلم ، ومعطوف

(١) قد تكون : جعلوا ، بدلا من : فعلوا ؟ (المجلة)

على الفعل أرقب ، وهو خطأ ، والصواب انه فعل ماض يعود ضمير الفاعل فيه على « ميعادكم » .

● صفحة ٤٠٨ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي هكذا :

وقلت للــوادي هل جاءنــا الــ وادي وفيناه فمــا الامر هيّن

وهو مضطرب الوزن مختل المعنى كما ترى ، ولم أهتد الى تصويبه .

● صفحة ٤١٠ ـ السطر الثالث عشر ، ضبط الفعل (راعُوا) مــن مراعاة الحقوق ، بضم العين ، وهو خطأ ، والصواب فتحها ، لان الفعــل معتل الآخر بالالف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة عند اسناده اليها . وقد لاحظت تكرر هذا الخطأ في التحقيق غير مرة .

● صفحة ٤٦١ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

طائيّــة الحسن وطائيّتُــه قصّر عنها من غدا فرُطــا

والصــواب :

طائيــة الحســن وطائيّــةٌ قصّر عنهــا من غدا فرْطــا

بحذف هاء الضمير من كلمة (طائيته) الثانية ، واسكان الراء من لفظة فرْطا كما هو الشأن في بقية أبيات القصيدة حيث ما قبل الروي ساكن .

● صفحة ٤٦٦ ـ الســـطر الخامس ، ذكر المؤلف المحبي أن اســـم الشخص الذي طعن سيدنا الحسين بن علي عليه السلام هو « سنان بن الاشتر النخعي » ، ولم يعلق المحقق الفاضل على هذا بشيء ، وكنت أنتظر منه تعليقا يضع الامر في نصابه . فان اسم الذي طعن الحسين : سنان بن انس النخعي ، كما جاء في « مقاتــل الطالبيين » ص ١١٨ ، وفي كتــاب « الحسين » للمرحوم علي جلال الحسني جـ ٢ ص ٦٥ ، وفي غيرهما من كتب التاريخ .

وكلمة الاشتر هنا من (النفحة) أما وهم من « المحبي » نفسه ، أو تحريف من الناسخ . وقد جاء الوهم هنا من الخلط بين اسم الاشتــر

النخعي ـ واسم مالك بن الحارث ـ الذي كـان نصيرا للامام علي بن أبي طالب ، وقاتل معه في الجمل وصفين ، وبين سنان بن أنس النخعي الذي طعن الحسين عليه السلام .

● صفحة ٤٨٧ ـ السطر الحادي عشر ، جاء مطلع قصيدة القاضي محمد بن ابراهيم السحولي هكذا :

لا زال وجـه الجمالِ الجميلْ ولهـا منـه غـرة وحجـول

والمصراع الاول غير مستقيم الوزن ، ولا مفهوم المعنى ، فهو يجمع الى اختلال الوزن عدم الابانة عن المراد . وقد حاولت جاهدا أن اهتدي الى صوابه فلم اوفق ، ولم يشر المحقق الى شيء من اضطراب الوزن ، وكـان حقه ان يفعـل .

● صفحة ٤٨٨ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السحولي هكذا :

واذا اهتز الغصن وانتشر الط ل بمرجانـه تبسم لـولو

والشطر الاول مكسور مضطرب الوزن ، ولم أهتد الى تصويبه ، ولم يشر المحقق الى اضطرابه ، فلعل الاختلاف بين النسخ الخطية يكشف عن وجه الصواب فيه .

صفحة ٥٠١ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعـر محمد بن محمد العشبي هكذا :

وقالوا اعتمـد لك منسهـلا ان كـان داؤك يعتسر

والبيت من مجزوء الكامل ، وفيه زيادة تخل بالوزن ، فالواو قبل (قالوا) زائدة لا محل لها ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

قالوا اعتمـد لك مسهـلا ان كـان داؤك يُعتسر

كما هو المثبت في المخطوطة (ب) ، وكان يجب اعتماد هذه القراءة

لانها الأصح بدلا من إثبات ما في نسختي أ ، ج وهو غير صواب .

● صفحة ٥٢٣ ــ السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة الشاعر محمد بن الحسين المرهبي هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك واحرَابى   لو كان ينفع قول الصب:واحرَبا

وفي لفظة (واحرابى) تحريف أظنه مطبعياً ، والصواب : واحرَبي فيصير البيت هكذا :

كم صحتمن طرفهالفتاك : واحرَبي   لو كانينفع قول الصبِّ : واحربا

● صفحة ٥٢٢ ــ السطر الثاني عشر ، جاء البيتان الآتيان من قصيدة لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين ويا لـه   من شاعر اربى على الحكماء

لأبٌ قطـوع جـافيٌ متجهـم   أحنى اذاً من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصه ، وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : (لم يرد هذا البيت في ديوان المتنبي على هذا الروي) . وكان من حق القارىء على المحقق أن يهديه الى نص البيت الاصلي لابي الطيب المتنبي الذي أخذه الشاعر وحوَّر في لفظه ، ولم يأخذه بكامل نصه على سبيل التضمين . وبيت المتنبي الذي فات محققنا ذكره هو :

إنما أنت والـد والأب القـا   طع أحنـى من واصل الأولاد

وهو من قصيدة مشهورة قالها المتنبي لأبي المسك كافور بعد أن اتصل قوم من الغلمان بابن الأخشيد ــ مولى كافور ــ وحاولوا شق عصا الطاعة على كافور ــ انظر شَرح ديوان المتنبي للبرقوقي ج ١ ص ٢٦٥ .

● صفحة ٥٥١ ــ السطر الخامس ، جاء البيت الآتي من شعر عبد الصمد بن عبد الله باكثير هكذا :

وجرى عليهـا كل أسحَمَ هاطـلٍ غـدقٍ يسيـح بوابل هتان

وقد ورد البيت في « سلافة العصر » للمعصومي هكذا :

وجرى عليها كـل أسحم هاطـل غـدق سبـح بوابل هتان

وكلا القراءتين خطأ من النساخ في طبعة السلافة ، وفي طبعة النفحة التي نعلق عليها هنا ، والصواب : (غدق يسحُ) ، فيصبح البيت هكذا :

وجـرى عليهـا كل اسحم هاطل غـدق يسحُ بوابـل هتان

وهذا هو وجه الحق ، لأن الماء والمطر والوابل وما اليها يسحُ لا يسيح .

● صفحة ٥٦٢ ـ السطر الرابع ، جاءت العبارة التالية : (. . . حكى أبو الخطاب بن عون الحريري الشاعر أنه دخل على أبي العباس الشامي المصيصي واجما . .) وفي كلمة الشامي تحريف لطيف يحير القارىء ، والباحث في البحث عن حقيقة هذا الشاعر !

والصواب أنه أبو العباس النامي ـ بالنون لا الشين ـ واسمه : احمد ابن محمد الدارمي . وانظر في تحقيقه وترجمته « وفَيات الأعيان » ج ١ ص ٤٧ ، و « يتيمة الدهر » للثعالبي ج ١ ص ١٩٠ ، « وشذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ١٥٣ و « الأعلام » لخـير الدين الزركلي ـ أسمعنا الله عنه كل خير ـ و « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة .

● صفحة ٥٦٢ ـ السطر العاشر ، ورد فيه هذا الشعر وهو من ألطف ما قيل في المشيب :

رأيت في الرأس شعـرة بقيت سوداء تهـوى العيون رؤيتهـا

فقلت للبيض اذ تروعهـا بالله الا فار حمَن غربتهـا

وقلّ لبث السـوداء في وطـن تكـون فيـه البيضاء ضرتها

والشطر الثاني من البيت الثاني فيه تحريف ، وصوابه كما في وفيات

الأعيان ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٤ هكذا :

فقلت للبيض اذ تروعهـا ... بالله إلا رحمتِ غربتهـا !

● صفحة ٥٩٩ ـ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر «المحبي» نفسه يخاطب به الشاعر اليمني السيد احمد الانسي ، هكذا :

َصنَم لبست الغي فيه فـلا ... ادري أغيِّي َضلّ أم َر َشدي

بفتحتين على الراء والشين من لفظة َرشَدي ، وقد يجوز هذا لولا أن القصيدة كلها ، وهي سبعة وعشرون بيتاً جاءت بإسكان ما قبل الروى، وبهذا يتحتم أن تكون « رُشْدي » بدلا من َرشَدي .

● صفحة ٦٠٣ ـ السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الأنسي السابق ذكره هكذا :

وخذها جوابا عن تصدي فكرة ... فما مثلها الا الصبـاء المجرب

وهو مضطرب الوزن ، غير مستقيم المعنى ، ولم أهتد الى صوابه ، ولم يشر محققنا الفاضل الى اضطرابه ، وكان حقه أن يفعل .

● صفحة ٦٠٧ ـ السطرُ السادس عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطا بالشكل هكذا :

يا َنعم مالكِ والصدودِ أما ... َترثَيْ لصبٍّ ذل يا نعم ؟ !

بفتح الثاء المثلثة الفوقية من الفعل (ترثى) والصواب كسرها ، لأن الفعل « ترثى » معتل بالياء فيكسر ما قبل ياء المخاطبة ، وكان يجب أن يشير المحقق الى ما ارتكبه هذا الناظم من حذف النون بعد ياء المخاطبة لغير مقتضى من ناصب أو جازم ، وهو من الضرورات السخيفة في الشعر، لا يلجأ اليها شاعر فحل .

الحديث موصول

محمد عبد الغني حسن

« ابن الرومي شاعر الشباب والشيب(١) »

لعل أهم شاعر تفجع على شبابه وجزع من مشيبه في مقدمات قصائده هو ابن الرومي . وحقا هو يستهل قسما من مدائحه وأهاجيه بمقدمات أخرى ، غير أن بكاء الشباب هو اللون البارز في صدر قصائده ، واللحن الحزين المحبب إلى نفسه ، القريب من قلبه ، ذلك اللحن الذي مضى يكثر من عزفه في فواتح قصائده بحيث غطّى على ما سواه من الألحان .

ويبدو أن حياته وما عاش فيه من الحرمان ، وما عرف عنه من اعتلال جسده ونفسه وحدّة مزاجه هي التي اعدته لأن يكون اكبر متخصص في بكاء الشباب ، بل في بكاء الحياة نفسها وحظه العاثر فيها .

فقد ولد لأسرة متواضعة رقيقة الحال ، وظلّ يعيش حياته كلّها فقيرا معوزا في عصر كانت فيه بغداد تموج بالمتع وتزخر بالملاهي من كل نوع ، إذ كان يعتمد في حياته على الجوائز التي كان يغدقها عليه الممدوحون . غير أن نصيبه منها لم يكن جزيلا ، لسبب بسيط وهو أنه لم يتصل بالخلفاء ولا نال جوائزهم الطائلة التي تغنيه عن السؤال زمنا ، أو تغنيه عنه بقيةَ حياته ، بل كان بعيدا عن أكثرهم ، بغيضا إلى سائرهم . وهو بعدٌ وبغضٌ جعلا الكثرة المطلقة من مدائحه للولاة والوزراء والكتاب والقادة والقضاة ، ومن يضارعهم أو يقل عنهم في الرتبة والثروة ، وكانت المائة دينار هي غاية الغايات من جوائز الأمراء .

واجتمعت أسباب كثيرة أفسدت عليه حياته وسلبته متعتها وبهجتها، وأذكت في نفسه شعوره بالحزن والألم والحرمان ، إذ فقد والده وهو حدث ، وفقد والدته وهو شاب يافع ، فضاقت عليه الارض بما رحبت . ولم توادعه الأيام ولا صفت له ولا أقبلت عليه بعد وفاة والده ووالدته ، بل مضت تجرّعه حياته غصصا مريرة ، وتحيلها شقاء وبلاء لا انقطاع لهما . فقد عصف القدر بأبنائه الثلاثة واحداً تلو الآخر ، ورثاؤه لأوسطهم معروف مشهور . وتوالت فصول مأساته فاذا أخوه يموت ، وأسدل الستار

---

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص/١٧٦ .

على آخر فصل من مأساته بموت زوجته ، فتمت بموتها مصائبه ، وكبر عليه الخطب وقل العزاء(٢) .

ولم يكن صحيح الجسم قوي البنية لا في شبابه ولا في شيخوخته ، بل كان ضعيف الجسم هزيلا نحيلا . واصطلحت عليه العلل والأسقام الجسمية والنفسية ، فاذا صحته معتلة ونفسه مضطربة (٢) ، واذا بهذين الضربين من الاعتلال الجسمي والنفسي يفضيان به الى رهافة في الحس وحدة في المزاج اقترنا بما عرف عنه من التطير الذي رأى معه كل شيء في حياته نذيرا من نذر الشؤم أو الشر الذي كان ينتظره ، بل يتوجس خيفة من أن يحيق به في كل لحظة (١) .

واكبر الظن أن حياة مثل حياته بما شاع فيها من الضنك والفاقة ، ومن الشقاء والعناء ، ومن الحزن والحرمان ، وان شخصية مثل شخصيته بما استبد بها من اختلال الأعصاب واعتلال النفس ، وأن مزاجاً مثل مزاجه بما سيطر عليه من طلب اللذة والإسراف في طلبها (٢) ــ لا بد أن يخلق منه شاعرا يعبد الحياة بل يعبد لذتها ومتعتها عبادة يخيل اليك معها « أنه شارب قبض على الكأس يودّ أن يجرعها مرة واحدة من فرط التعطش والخوف عليها ، لولا أنه يستعذ بها ويستطيبها فيرشف منها رشفة بعد رشفة ، ويعود إليها ينظر ما فرغ منها وما بقي فيها ، ويضن ويشتاق ويشعر بمرارة الفقد لفرط شعوره بحلاوة المتعة ، فما نقصت من كأس الحياة قطرة إلا احس بطيبها ، واحس بألم فقدها وعرف مقدارها وقاس من الكأس حيزها ، وعاد يترشف لينسى ، فيزداد ذكراً على ذكر ، وخسارة بعد خسارة » ، كما يقول الأستاذ العقاد(٣) . ومن أجل ذلك يكون بكاؤه شبابه وتحسره عليه أشد التحسر صورة طبيعية عن حياته المحرومة وطلبه للذة .

---

(١) المرجع نفسه ص/٩٠ .

(٢) المرجع نفسه ص/١١٢ ، ١٢٤ .

(٣) انظر تطيره في زهر الآداب ٢/١٧١ وما بعدها .

(٤) انظر مروج الذهب ٤/٢٨٤ ، زهر الآداب ٢/ ٩٠.

وأول ما يلاحظ على مقدماته التي بكى فيها شبابه أنها كثيرة ، فقد افتتح بها ما نيف على ثلاثين قصيدة (١) . وهي كثرة لم نعهدها عند غيره من الشعراء ممن سبقوه أو عاصروه .

وثانية الخصائص أن مقدماته التي بكى فيها شبابه تتصف بالطول والتفصيل ، إذ لا تقل أصغر مقدمة منها عن عشرة أبيات ، كما يزيد بعضها على ثلاثين بيتا ، وقد تطول أكثر من ذلك . وهذه الخاصة لا تتصف بها مقدماته من هذا النوع ، بل تتصف بها مقدماته من كل نوع ، كما تتصف بها قصائده في جملتها . غير أن طول مقدمة الشباب والشيب التي لم تكن طويلة عند غيره يعود الى سببين أولهما : انه شغف شغفا شديداً بتقليب المعنى الواحد على جميع الوجوه حتى يأتي على كل دقائقه وخفاياه ولا يبقى فيه بقية لأحد (٢) . وثانيهما : أنه وجد في هذه المقدمة متنفسا بث فيه ما كان يعاني من الأحزان والحرمان لماديته التي غلبته عليه ، ولتهالكه على المتاع بالحياة ومناعمها ، وعلى رأسها المرأة التي فقدها بفقد شبابه .

وثالثة الخصائص أنه لا يذرف الدموع ولا يتوجع على ما فات من عمره على أنه فترة زمنية سلخت منه ، بل يذرف الدموع بغزارة وحرارة على ما انقضى فيه من المتع والملذات ، وما كان له فيه من جدة الشعور وتوهجه وما أعقبه من الذبول والخمول . فالشباب دائما مقترن عنده باللذة والمتعة ، والشيب دائما مؤذن بانتهاء اللذة والمتعة ، بل انه ليرى أن الشباب هو الحياة ، وأن الشيب هو الموت .

وهذه هي أشهر الخصائص الشكلية والموضوعية التي تسيطر على مقدماته التي بكى فيها شبابه . ونحن نسوق أمثلة منها لكي نوضح بها تلك الخصائص ، ولكي نستخلص منها خصائص أخرى موضوعية وفنية . واستمع اليه يقول في فاتحة مدحته الرائية لأبي فراس (٣) محمد بن فراس

---

(١) مخطوطة ديوانه بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٣٩ أدب ، الاوراق ذوات الارقام ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ .

(٢) العمدة ٢٢٨/٢ ، وفيات الاعيان ٤٢/٣ ، مرآة الجنان ١٩٨/٢ معاهد التنصيص ٣٨/١ .

(٣) في المخطوطة ابو الفوارس . وليس فيمن احصاهم « جست » من ممدوحيه في كتابه عن ابن الرومي من يسمى أبا الفوارس . وربما كان الخطأ من الناسخ ، فان ممدوحه محمد بن فراس يسمى أبا فراس .

احد انصار القاسم بن عبيد الله بن وهب من كبار موظفي الدولة لعهد الموفق (١) :

لا يبدَع أن ضَحِك القتيرُ ... فبكى لضحكته الكبيرُ
عاصى العزاء عن الشبا ... ب فطاوع الدمع الغزيرُ
كيف العزاء عن الشبا ... ب وغصنه الغض النضيرُ
كيف العزاء عن الشبا ... ب وعيشه العيش الغريرُ
بأن الشباب فلا يدٌ ... نعم المجاور والعشيرُ
بان الشباب فلا يدٌ ... تحنو ولا عين تشيرُ
ولقد أسرت به القلوب فقلبي اليوم الأسيرُ
سقيا لأيَّامٍ مَضَت ... وطويلها عندي قصيرُ
ايام لي بين الكوا ... عب روضة فيها غدير(٢)
اصبى واصبي الغا ... نيات واُستزار واُستزير
بيضَ الوجوه عقائلا ... لم يَصْبِهنّ سوايَ زيرُ

فهو يعبر عن احزانه وآلامه تعبيراً بسيطا مباشرا لا صُوَر فيه ولا ما يشبه الصور ، وكانما بلغ به الوجد مبلغا لم يعد يلتفت معه إلى شيء من أدوات البديع سوى ما يتطاير منها في مقدماته . وهي شظايا لا تكون صورا معقدة مركبة كما نرى في البيت الأول ، إذ يطابق بين ضحك وبكى . اما بعد ذلك فانه يرسل نفسه على سجيتها ، ويسترسل في بث أحزانه استرسالا يعتمد فيه على التفصيل الذي يتوسل به الى اظهار مواجعه ومواجده على فقد شبابه ، حتى ليكرر الشطر الواحد في أكثر من بيت ، ويضيف إليه شطراً آخر في البيت الذي يليه ، يكشف به عن حسنة جديدة من حسنات الشباب التي يتفجع عليها ، على نحو ما يتضح في البيت الثالث والبيت الرابع . وهذه صفة غلبت على أكثر مقدماته في بكاء الشباب .

---

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٩٧ .

(٢) في المخطوطة « الكواكب » ولا وجه لها .

وواضح أيضا أنه حزين حزنا شديدا لضياع شبابه ، وأنه متألم أشد الألم لأن المشيب وخطه . وهو حزن وألم لا يتماسك معهما ، وإنما ينهار امامهما ، ويسكب الدموع سكبا ، ويصبها صبا . ويتضح تمسكه بعهد الشباب في ترديده لكلمة الشباب خمس مرات متتالية كأنما يريد أن لا ينساه ، وانما يريد أن يظل متعلقا به ، ذاكرا له . وهو تعلق مصدره ما كان ينعم به فيه من الملاذ والنعم لا ما كان له فيه من العيش الهادىء والثراء العريض ، والجاه والسلطان . وحقا كان الشعراء قبله يبكون شبابهم ويذكرون سالف أيامهم ، غير أنهم لم يسفحوا العبرات مثلما سفح، ولا حزنوا مثلما حزن .

ولا بد أن نلاحظ أن اللذة التي افتقدها بفقده شبابه هي مصدر حزنه الشديد . وهي لذة المرأة قطبها الذي تدور عليه ، وهو يصرح بذلك تصريحا لا لبس فيه ، إذ يقول : انه كان في شبابه يسبي قلوب الحسان ويصبيهن ويتمتع بهن ، فلما شاب انفضضن من حوله ، وبعدن عنه ، وأصبحن لا يقتربن منه ، ولا يشرن إليه ولا يتعاطفن معه . وسنرى أن المرأة ومتاعه بها هما العقدة الأساسية التي يقوم عليها بكاؤه لشبابه في كل مقدماته .

واستمع اليه مرة ثانية يقول في فاتحة مدحته الضادية لعلي بن محمد ابن الحسين من بني فياض الأسرة الفارسية الواسعة النفوذ لعهده(١) :

لهف نفسي على العيون المِراضِ   والوجوه الحسان مثل الرياضِ

حال بيني وبين أيامهن الـ   ـبيض ما احتل مفرقي من بياضِ

نظرت نظرة إليّ الملمات   فأعزينهن بالاعراضِ (٢)

فالعيون المراض يصدفن طورا   ويلاحظن عن قلوب مراضِ

ليس بيض من المشيب رثاث   شكل بيض من الغواني بضاضِ (٣)

---

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٥٥ .

(٢) في المخطوطة « فأغرتهن » . ولعلها : فاغريتُهُنّ (المجلة)

(٣) البضاض : الممتلئات .

عجبا للشباب يرمي فيُصمي وظباء الأنيس عنه رواضي
والمشيب البريء يُعرض عنه أو يلاقي بجفوة وانقباض
وغناء الخضاب عن صاحب الشيب غناء الرقي عن المراض
ملبَس فيه فرحة عن غرور وهو باق وترحة وهو ناضي (١)
خدعة ثم فزعة ان هذا لحقيق بكثرة الرفاض
حسرت غمرة الغواية عني ولقد خضتها مع الخواض
اجتني الأقحوان والورد والنر جس عفوا من الغصون الغضاض
ثم عادت عوائد الدهر تمحو بالتقاضي محاسن الإقراض
كنت أرني وكنت أرنى فاغضت واغضضت ايما إغضاض (٢)
ادركتني الخطوب ركضا على ظهر خفي مسيرة ركاض
ويسير على الفتى الشيب ما لم يقضه حتفه المؤجل قاض
ولهانت على امرىء أخطأته شكة السهم صكة المعراض (٣)
عدّ ذكر الشباب والرزء فيه واعزم الصبر عزمة ابن مضاض
كان شرخ الشباب قرض الليالي ووراء القروض قِدماً تقاضي
وستسلوه بالتقادم لا بل بالأسى بل بصاحب منعتاض

ونحن نسجل على هذه المقدمة نفس الملاحظات التي سجلناها على سابقتها ، فهو معنيّ عناية شديدة بالتعبير عن لهفته تعبيرا مباشرا واضح المعاني سهل الألفاظ ، دون أن يحول بينه وبين التعبير عنها زخرف شكلي سوى ما استعان به من المشاكلة بين بياض الأيام وبياض مفرقه ، وسوى مطابقته بين يصدفن ويلاحظن ، والقرض والتقاضي وسوى تجنيسه بين نظرت ونظرة ، واعزم وعزمة ، وعادت وعوائد ، واغضضت واغضاض ، وشكة وصكة ، وكلها أدوات بسيطة لم يغمسها في أوعية التصوير ، بل تركها عارية من كل لون وظل ، لان همه ليس في التصوير ، بل في التعبير عن نفسه وما يداخلها من الحزن .

---

(١) الترح : الحزن والغم .

(٢) رنا ، أدام النظر . وبرني : يستصبي النساء فينظرن اليه . ويرني : تستصبيه النساء فينظر اليهن .

(٣) قد تكون : المقراض (المجلة) .

وبين كذلك انه لا يبكي شبابه مجردا عن الذكريات بل عن الملذات ، فهو يبكي النساء اللائي صددن عنه ، وأبعدهن شيبه منه ، أولئك اللائي يلقين بأنفسهن إلى الشباب ويعرضن عن الشيوخ . وانه ليعجب من هذه السنة التي تجري عليها النساء في علاقاتهن مع الرجال ، ولا يرى لنفسه بعد مشيبه حظا منهن مهما خضب شعره ، إذ لا يجدي الخضاب مع الشيب شيئاً ، وما أشبهه بالرقي التي تعلق في رقبة المريض طلبا للشفاء بل انه اذ خدع النساء به الى حين فانهن معرضات عنه بعد حين . ويعود إلى الحديث عن ذكرياته معهن ، كأنه يريد أن يتسلى بها عن إعراضهن ، فقد سام سرح اللهو ولها بالحسان لثما وتقبيلا ، يوم أن كن يقبلن عليه إقبالا . ولكن الأيام لم تدم له ، فقد انقلبت عليه وراحت تعنّيه كأنماتريد أن تعكر عليه صفو ما متعته به . ولا يلبث أن يعلن فزعه وجزعه من المشيب ، اذ هو الطريق الى الهلاك . وهنا يظهر تعلقه بالحياة ، فهو راض بالشيخوخة والحياة السرمدية ، أما أن يشيخ وتفضي به الشيخوخة الى الموت فهذا ما لا يرتضيه ولا يقنع به .

فالحرمان من المتاع بالمراة هو ما يبكيه لا المشيب من حيث هومشيب والشباب هو الذي كان يجذبها نحوه ، ويحقق له أوطاره منها ، أما المشيب فهو الذي نأى بها عنه ، وتركه جائعا جوعا جنسيا إليها . ومن أجل ذلك فانه اذا بكى شبابه فانه إنما يبكي لذته ، وإذا جزع من مشيبه فانه إنما يجزع من حرمانه .

وهو لا يني يلهج بهذه المعاني مزاوجا بين لهفته وحسرته على شبابه وبين حرمانه من المتع والملاذ في مشيبه ، وهي متع وملاذ مصدرها المراة . ومن خير ما يصور ذلك عنده ـ فضلا عن المقدمتين السابقتين ـ قوله في صدر مدحته الطائية في أبي عيسى العلاء بن صاعد من كبار موظفي الدولة لعهد المعتمد ، وابن رئيس الوزراء صاعد بن مخلد (١) :

---

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٦١ .

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشطُ وفي وضح الإصباح لليل كاشطُ
أرى خطتيَّ كره يحيطان بالفتى اذا ما تخططته الحتوف العوابطُ
لكل امرىء من شيبه وخضابه عناء معنٍّ أو بغيض مرابط
وحظ أخي الشيب المسود شيبه مقالة أهل الرشد غاوٍ مغالطُ
مموّه وزر مبتغ صيد محرم جنيب هوى للجهل بالغيّ خالطُ
يخادع بالافك النساء عن الصبا وهل بين لون الافك والحق غالطُ
اذا انا لاقيت الحسان موانحي قِلىً في رضاً ضاقت عليَّ البسائطُ
قِلىً لمشيبي في رضا عن خليقتي فهن دوان والقلوب شواحطُ
لجحن قلىً أن لج شيبي تضاحكا كما لج في النفر المهار الخوابطُ
منعن قضاء الحاج غير عوابث على أنهن المعرضات الموائطُ
دع المرد صحبا والكواعب مألفا فأخدانك اليوم الكهول الأشامطُ
وكل امرىء لاقى من الدهر رائشا فسوف يلاقيه من الدهر مارطُ

فأنت تراه يعلن فلسفته في بكاء الشباب والفزع من المشيب ، وهي فلسفة مادية ، إن صح هذا التعبير ، فلسفة تقوم على التعلق بالمرأة وطلب المتاع بها ليس في عهد الشباب فحسب ، بل أيضا في عهد المشيب . فهو يتعقب المرأة من أجل اللهو بها وقضاء وطره منها ، وهي لا تصله بعد أن لمع الشيب في رأسه ، بل تعبس في وجهه ، وتنأى بجانبها عنه ، وتمعن في كرهها له وزهدها فيه ، بينما يزداد هو تعلقا بها وطلبا لها . ويسوؤه أشد السوء ، ويؤلمه بأرح الألم أن يراها قريبة منه ، بعيدة عنه ، لا تنوّله ولا تقضي حاجته ، فتضيق عليه الأرض بما وسعت ، وينكب على نفسه يبكي عهد الشباب ، يوم أن كانت تصله وتنوّله ، ويخيل اليه أن من سنة الحياة أن تعطي وتمنع ، بل أن تمد للانسان أسباب اللهو ثم تقطعها ، كأنما تريد أن تحرمه بمقدار ما أعطته .

وعلى نحو ما لاحظنا أنه لم يعن بالتصوير في المقدمتين السابقتين نلاحظ نفس الظاهرة في هذه المقدمة . وهي ظاهرة غريبة ، فانه عني في قصائده بالتشخيص والتجسيم ، وخاصة في وصفه للطبيعة ووصفه لهفوات صاحبه (١) . أما في مقدماته التي يبكي فيها شبابه فانه دائما مشغول

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

بالتعبير عن إحساساته ووجداناته ، وعن حرقته ولهفته ، وكأنه لا يريد أن يقف تدفقها بالاشتغال عنها بالتصوير ، إنما يريد أن يتركها تتدفق لكي يفرغها ويستريح منها . وان ألم بشيء من ألوان البديع فانه لا يعقد فيها ولا يداخل بينها ، بل يستخدمها بسيطة وعادية ، فهو يطابق في المقدمة بين الافك والحق ، والقلى والرضا ، ودوان وشواحط ، ورائش ومارط ، وهي مطابقة لا تعمق فيها ولا تأنق ، اذ هي لا تكشف عن معان خفية غامضة أو متناقضة متضادة ، كما أنها لا تتصل بالتصوير من قريب ولا من بعيد . فهو يستغل هذا اللون من الوان البديع ، لون الطباق، استغلالا بسيطا ، لأنه الوسيلة الطيعة التي تسعفه في توضيح الفروق العظيمة التي يحسها بإزاء الشيب والشباب ، أما أن يجعل الفن الخالص قصده ووكده فهذا ما لا نظفر به ولا نعثر عليه في اي مقدمة من مقدماته التي بكى فيها شبابه .

وليس معنى ذلك ان مقدماته من هذا النوع خالية من اي صورة ، وانما معناه أن الصور ليست لونا أساسيا فيها ، ولا صفة غلابة عليها . والا فنحن نراه في البيت الأول من المقدمة السابقة يشبه شعره الأبيض بنور الصباح وشعره الأسود بظلمة الليل ، وهو تشبيه فيه دقة وإحكام، اذ وصف الصباح بأنه واضح واضاف اليه صفة اخرى هي : « كاشط » ، ليدل على أن الشيب شمل رأسه ، وتأمل ما تحمل كلمة « كاشط » من المعاني والحركة ، فهو يريد أن يبين ان الشيب وخطه وازال شعره الأسود كله ومحاه محوا ، واستأصله استئصالا . غير أن عدد الصور في مقدماته قليل ، فانه لا يزيد على أن يلم بواحدة منها او باثنتين في المقدمة بعد المقدمة . وهي صور لا تكون واسعة ولا مفصلة ، إنما تكون بسيطة وقليلة التفاصيل ، على نحو ما نرى قوله بمطلع قصيدته الميمية(١) :

راح شيبي عليَّ مثل الثَّغَام وغدا عاذِلي الَدّ الخصام

فهو يشبه شعره الأبيض الذي انتشر في رأسه وغطاه بشجرة الثغام ذات الأزهار البيضاء . وهي صورة بسيطة عادية ، بل قديمة لا تركيب

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٦٨ .

فيها ولا تعقيد ، وعلى نحو ما نرى في مطلع مدحته الرائية لأبي الحسين إسحاق بن ابراهيم الكاتب (١) :

لعمري لقد انكرتُ غير نكيرِ عبوس الغواني لابتسام قتيرِ
كذا هن لا يوقعن وداً على امرىء اطارت غرابا عنه كفُ مطيرِ

فهو يطابق في البيت الأول بين العبوس والابتسام ، ويستعير الابتسام للقتير وهو الشيب ، لما بينهما من التشابه في البياض ، فان الانسان إذا ابتسم ظهرت أسنانه البيضاء . أما في البيت الثاني فيشبه شعره الاسود الذي كان يزين راسه بالغراب الذي كان واقعا عليه ، ولم يلبث أن طار عنه . وهما صورتان قديمتان مألوفتان .

وظاهرة فنية أخرى في مقدماته التي يبكي فيها شبابه هي أنه اختار في الأعم الأغلب لقصائدها التي هي جزء منها الاوزان القصيرة . وهي أوزان خفيفة وسريعة تتفق أشد الاتفاق مع نفسيته الثائرة المتوترة ، وما يعتمل فيها من الألم الذي لا يريد أن يكتمه ولا ان يتخلص بهدوء منه ، بل يريد ان ينفثه على دفعات سريعة ومتلاحقة . فالمقدمة الأولى التي استشهدنا بها والتي مطلعها :

لا بدع أن ضحك القتيرُ فبكى لضحكته الكبيرُ

من مجزوء الكامل ، والمقدمة الثانية التي أثبتناها والتي مطلعها :

لهف نفسي على العيون المراض والوجوه الحسان مثل الرياضِ

من بحر الخفيف .

وله مقدمات أخرى كثيرة تجري قصائدها في البحور الخفيفة السريعة منها تلك الأبيات التي استهل بها مدحته السينية في عبيد الله بن سليمان ابن وهب ، رئيس الوزراء أيام المعتضد ، والتي مطلعها (٢) :

ما رَشأ الأنس بمُستَأنِس إلى بياضِ الشَّعَرِ المُخلِس

فالقصيدة من البحر السريع . ومنها مقدمته لقصيدته القافية في مدح

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١١٣ .
(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٤٧ .

عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر، حاكم بغداد من قبل الطاهريين، ومطلعها (١):

علاك قناع المشيب اليقَقْ وثوبه المشيب جديد خَلَق

فالقصيدة من البحر المتقارب. ومنها مقدمته لقصيدته البائية في مدح على ابن يحيى المنجم احد رجالات البلاط الممتازين أيام المعتمد، ومطلعها(٢):

شاب راسي ولاتَ حين مَشيبِ وعجيب الزمان غير عجيبِهِ

فالقصيدة من البحر الخفيف.

فهذه الأوزان السريعة التي تتابع تفعيلاتها تتابعا، وتتدافع كأنما تريد أن يسبق بعضها بعضا تنسجم كل الانسجام مع نفسه الهائجة المائجة التي استبد بها الوجد الممض، وسيطرت عليها الحسرة القاتلة، ومن أجل ذلك فانه عمد إليها عمداً، لانه يود ان يقذف بوجده وحسرته قذفا.

ولسنا ننكر انه صاغ بعض قصائده التي قدم بين أيديها ببكاء شبابه في البحور الطويلة، كما نرى في فاتحة قصيدته الرائية التي مدح بها أبا الحسن إسحاق بن يزيد الكاتب والتي مطلعها (٣):

لعمري لقد أنكرت غير نكيرِ عبوس الغواني لابتسام قتيرِ

فهي من البحر الطويل. وكما نرى في مقدمة قصيدته الخائية في مدح عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد، ومطلعها (٤):

بدا الشيب في راسي فجلى عمايتي كما كشفت ريحٌ عَماءَ تطخطخا

فهي من البحر الطويل. وكما نرى في مقدمة قصيدته الدالية في مدح صاعد بن مخلد، رئيس الوزراء في عهد المعتمد، ومطلعها (٥):

أبين ضلوعي جمرةٌ تتوقدُ على ما مضى أم حسرة تتجدَّدُ

فهي أيضاً من البحر الطويل.

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧.
(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٠.
(٣) مخطوطة الديوان الورقة ١١٣.
(٤) مخطوطة الديوان الورقة ٦٣.
(٥) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤.

ونستطيع أن نردّ اختياره لهذه الأوزان الطويلة إلى بعض الفترات التي كانت تهدأ نفسه فيها ، ويستغرق في تفكير عميق في مصيره وحاله . غير أن الهدوء لم يكن يرين على نفسه حتى وهو ينظم في هذه الأوزان ، بل كانت نفسه تثور ، واذا هو يثور مع ثورتها على رتابة هذه الأوزان ، مستحدثا فيها تقطيعات صوتية تبعث فيها شيئا من السرعة والحركة ، على نحو ما نرى في مقدمة قصيدته الطائية في مدح أبي عيسى العلاء ابن صاعد ، تلك التي وقفنا عندها والتي مطلعها :

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشطُ   وفي وضح الاصباح لليل كاشطُ

فهي من البحر الطويل ، غير انه مضى يقطع بعض أبياتها تقطيعات صوتية من مثل قوله :

قليُ لمشيبي في رِضاً عن خَليقَتي   فهنّ دوانٍ والقلوبُ شَواحِطُ
دعِ المردَ صَحباً والكواعبَ ألفاً   فأخدانك اليوم الكهول الاشامط

وهي تقسيمات موسيقية أضفت على الأبيات شيئا من الحركة وغيرت مجراها الرتيب الهادىء .

كان ابن الرومي إذن مشغولا شغلا شديدا في مقدماته التي بكى فيها شبابه بالتعبير عن آلامه واحزانه لضياع شبابه وهي آلام وأحزان مرجعها الى انه كان عابدا للحياة ، بل لملذاتها الحسية . وهي ملذات المرأة محورها الذي تدور حوله ، فقد كانت تقبل عليه في عهد الشباب وتلبي رغبته وتقضي حاجته ، أما حين علت به السن ووخطه الشيب ، فانه أحس الحرمان منها والجوع إليها ، فكره الشيخوخة لأنها تصده عن المرأة ولانها تصد المرأة عنه ، فمن أجلها كان يخاف غائلة السن ، ومن أجلها كان يتمنى الخلود (١) ، كأنما يريد أن يظل مفضياً إليها ، منكبا عليها ، يتمتع بها ، ويقضي أوطاره منها .

---

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص ٢٩٢ .

واقرأ هذه الأبيات التي قدم بها بين يدي مدحته الدالية لصاعد بن مخلد رئيس الوزراء لعهد المعتمد ، فانها تكشف عن صميم فلسفته في البكاء ، يقول (١) :

أبَيْنَ ضُلوعي جَمرةٌ تتَوقّـدُ ... علَى ما مَضَى أم حَسرةٌ تتجَدّدُ
خليلي ما بعـد الشبـاب رزيـة ... يحم لهـا ماء الشئون ويعتدُ(٢)
فلا تلحيا أن فـاض دمـع لفقده ... فقلّ لـه بحر من الدمـع يثمدُ(٣)
ولا تعجبـا للجَلـد يبكـي فربما ... تفطر عـن عين من المـاء جَلْمـدُ
شبـاب الفتى مجلـوده وعـزاؤه ... فكيف وأنّى بعـده يتجلـد
وفقـد الشباب الموت يوجد طعمه ... صراحا وطعم الموت بالموت يفقدُ
رزئته شبـابي عـوده بعد بدأة ... وهن الرزايا بادئاتٌ وعـودُ
سلبته سـواد العارضين وقبلـه ... بياضهمـا المحمود إذ أنا أمـردُ
وبدلت من ذاك البيـاض وحسنه ... بياضـا ذميمـا لا يـزال يسوّدُ
لشتـان ما بـين البياضين معجب ... انيق ومشنوءٌ إلى العـين أنكـدُ
وكنت جلاءٌ للعيون من القـذى ... فقـد جعلت تقذى بشيبي وترمد
هي الأعين النجل التي كنتتشتكي ... مواقعها في القلب والرأس أسودُ
فمـا لـك تأسى الآن لمـا رأيتهـا ... وقد جعلته مرمى سـواك تعمَّدُ
تشكى إذا ما أقصدتك سهامهـا ... وتأسى إذا نكّبن عنـك وتكمدُ(٤)
اذا عدلت عنـا وجـدنا عدولهـا ... كموقعهـا في القـلب بل هو أجهدُ

ارأيته إلى النيران المستعرة بين جوانحه ؟ ارأيته الى حسرته الدائمة المتجددة على مرّ الأيام ؟ إن فقد الشباب عنده هو الخطب الفادح ، بـل مصيبة المصائب التي تجري دموعه حتى تستنفدها . وانه ليشعر بأنـه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

(٢) حم له : قدر . عتد : جسم وعظم .

(٣) ثمد : جرى وسال .

(٤) كمدَ الرجلُ يكمَد كمَدا : ومرض قلبه من الكمدة فهو كامد وكمد وكميد .

لا يوفيه حقه من البكاء حتى لو ذرف بحراً من الدموع ! وما أكثر ما صبر وتجلد على أحداث الدهر ، أما أن يسلب شبابه فهذا مالا يطيق الصبر عليه ، فان الشباب في رأيه لباب الحياة وصميمها ، وهو الذي يبعث في نفسه القوة ، وهو الذي يتسلى به ويفزع اليه ، فاذا فقده فلا سبيل الى الصبر عليه . ويتعاظم إحساسه بالشباب حتى ليتخيل انه الحياة نفسها، وانه لا فرق بين فقده وفقدها ، سوى أن فاقد الشباب يراقب نفسه وهو يموت موتا بطيئا ، بينما فاقد الحياة لا يعلم بموته ولا يأسى على ما فات .

والشباب مرتبط عنده أشد الارتباط بالمراة ، تلك التي كان يشغف قلبها حبا ، والتي كانت بدورها تشغف قلبه حبا ، أما حين شاخ فازورت عنه ، ومضت تواصل لداتها من الفتيان . وانه ليعجب من أمره معها ، فقد كانت في عهد الشباب تنظر اليه ، وكان هو يشتكي من سهام عينيها التي كانت تتسلل الى قلبه فتكاد تقتله ، وهو في عهد الشيب يشتكي انصرافها عنه ويحزن له ، بل إن شعوره بالألم لصدوفها عنه أشد من شعوره لسهامها التي كانت تنفذ الى قلبه وتصميه .

فالمراة والمتاع بها لا تخلو مقدمة بكى شبابه فيها من ذكرها ، بل هي شغله الشاغل وهمه الأول ، ومصدر بهجته وجمال حياته . ويذهب الأستاذ العقاد الى ان المرأة هي كاهنة المعبد التي تتم على يديها مراسم عبادته للحياة ، محورها الذي تلتف حوله الشعائر والقرابين (١) .

ولا زلنا نلاحظ غلبة الأسلوب العادي على هذه الأبيات ، فهو فيها كالنائح الذي ينوح متوجعا متألما على شبابه ، في عبارة مصقولة بليغة مؤثرة دون أن يجنح الى التأني في صقلها أو يتمهل في تهذيبها لترصيعها بالصور . وكل ما هناك انه يميل الى عنصر المطابقة والمشاكلة لكي يبرز بهما المفارقات العظيمة ، التي يراها بين الشباب والشيب . وهي مطابقة ومشاكلة لا تعمق

---

(١) ابن الرومي ص ٢٩٢ .

ولا اغراب ولا غموض فيهما ، بل فيهما قرب المأخذ والمأتى ووضوح المعنى، ولا اكثار منهما بحيث تزدحم الأبيات بهما ، بل هو يستخدمها بمقدار ما يسعفانه في إظهار تلك المعاني التي يحسها والتي يريد أن يظهرها . فهو يطابق بين بادئات وعود ، وبين السواد والبياض ، وبين أقصد ونكب ، وبين عدول وموقع ، كما يشاكل بين بياض العارضين وجدتهما وسحرهما وفتنته به ، وبين بياض الشيب وقبحه وكرهه له .

وكلما مضينا في استعراضنا لمقدماته التي بكى فيها شبابه ظهر لنا بوضوح تعلقه بالمرأة ، وأله لبعدها منه وازورارها عنه ، وانه اذا بكى شبابه الضائع فانه انما يبكي حرمانه منها ورغبته فيها . فهي شباب الحياة وسر جمالها ، وأساس استمرارها . واستمع اليه يردد هذه المعاني في مقدمة مدحته القافية لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ، حاكم بغداد ، وهي تنساب على هذا النحو (١) :

علاك قناع المشيب اليقق وثوب المشيب جديد خلق (٢)
علاك فأبرق إبراقة تراع لها ظبيات البرق
وانى تراع بما أومنت به من حبالك ذات العلق
ومن نبلك المرسلات التي صوائبها في الرمايا نسق
بلى في المشيب لها رائع وان هو أطفأ منها الحرق
وشرخ الشباب وان صادها أحب اليها لذاك الأنق
أعاذلتي ان بكيت الشبا ب إنيَ لم ابك ثوبا سحق (٣)
لقد علم الدهر أن الشبا ب ثوب لدى الناس لا كالخرق

فهو كاره لشيخوخته ، مبغض لمشيبه ، لا لشيء إلا لانه كرّهه الى النساء وزهدهن فيه من بعد أن كان يأسر البابهن ويوقعهن في حبال حبه ويعلل لانفضاضهن من حوله بعد أن شاخ بأنه لا تعدل لذته لهن وإمتاعه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .
(٢) اليقق : الناصع البياض .
(٣) سحق : بلي .

إياهن لذة الشباب وإمتاعهم لهن (ومن أجل ذلك فانهن يعرضن عنه ويقبلن على غيره من الشباب ، ومن أجل ذلك أيضا فانه يذرف العبرات على شبابه) .

ومن عجيب الأمر ان الشريف المرتضى لم يقف في كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » ولا في « أماليه » عند اكثار ابن الرومي من بكاءشبابه ولا عرض لمعانيه ، ولا حاول التماس تعليل لذلك ، انما يشير اشارة عابرة الى مختارات من أبياته التي بكى فيها شبابه ، وهي اشارة قليلة ونادرة من مثل قوله : قال ابن الرومي وجوّد (١) :

كبـرت وفي خمس وستين مكبـر ... وشيب فأجمال المها عنـك نفَّرُ

وقوله (٢) : قال ابن الرومي :

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا ... لمـن قد اضلته المنـايا لياليـا
أمن بعـد ابداء المشيب مقـاتلي ... لرامي المنـايا تحسبيني ناجيـاً
غدا الدهر يرميني فتـدنو سهامه ... لشخصيَ أخلِقْ أن يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يَرمي ولا يَرى ... فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

وعلق على الابيات بقوله : « انه أحسن فيها كل الاحسان ، أما البيت الاخير فانه ابدع فيه وأغرب ، وما علمت أنه سبق إلى معناه ، لأنه جعل كالليل الساتر على الانسان ، الحاجز بينه وبين من أراد رميه لظلمته ، والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه . وهذا في نهاية حسن المعنى .

وقوله (٣) : من معاني ابن الرومي التي فتقها قوله يذم من جعل مصيبة غيره منسية له مصيبته ، وعاب من تعلل بالتأسي بما نال غيره ، وهو يرثي شبابه وأحسن :

(١) الشهاب في الشيب والشباب ص ٣٩ .
(٢) امالي الشريف المرتضى ٢٣٩/١ .
(٣) المصدر نفسه ص ٦٢٧ .

يا شبابي وأين مني شبابي آذنتني أيامه بانقضابِ
لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت أفنانه اللّدان الرطابِ
ومُعزّ عن الشباب مؤَس بمشيب اللدات والأصحاب
قلت لما انتحى يعد أساه من مصاب شبابه كمصابي(١)
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

فضلا عن قطعة أخرى أوردها له (٢) . وهي في مجموعهما قليلة جدا بالقياس إلى ما أورده لأبي تمام والبحتري سواء في أماليه (٣) «أو في الشهاب في الشيب والشباب(٤) » . ولا ندري لماذا اهمل ما لابن الرومي من المقطوعات والمقدمات التي ذم فيها شيبه وتألم به وجزع منه ، والتي بلغت أبياتها من الكثرة ما يعدل ما اختاره للبحتري عشرة أضعاف ، فانه اصطفى للبحتري مائة واربعين بيتاً ، بينما لابن الرومي ما يزيد على الف بيته في بكاء الشباب ، بل ان مقدمة واحدة له (٥) ، تساوي ما انتخبه للبحتري من كل قصائده . ولو وقف طويلا عند بكاء ابن الرومي لشبابه لكشف لنا عن كثير من معانيه وصوره ، فانه من اقدر الأدباء على تجلية خفايا المعاني ومعرفة دقائقها واستنباط أسرارها .

لسنا ندري لماذا أغفل الشريف المرتضى إكثار ابن الرومي من بكائه لشبابه مع ان كلا منهما شيعي . وقد لا يكون وقع على ديوانه ولا عثر عليه إذ نراه يصرح في مطلع كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » بقوله (٦) : « أعلم أن الاغراق في وصف الشيب والاكثار من معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر القديم ، وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة ، فكانت مما لا نظير له . وانما اطنب في أوصافه واستخرج دفائنه

(١) عجز البيت غير واضح المعنى وقد ورد في المراجع على صور مختلفة (المجلة)
(٢) أمالي الشريف المرتضى ٦٢٧/١ .
(٣) ٢٣٩/١ ، ٦٢٧ .
(٤) ص ٣٩ .
(٥) انظر مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ ، وانظر الورقة ٢٦٨ حيث تجد مقدمتين أولاهما سبعون بيتا واخراهما ستة وستون بيتا .
(٦) ص ٢ .

والولوج الى شعابه الشعراء المحدثون ، وان كان الاحسان المطبق المفصل والجيد من كل شيء قدرا معدودا . وللفحلين المبرزين الطائيين : أبي تمام وابي عبادة البحتري في هذا المعنى مالا يغبر في الوجوه سبقا ، لا سيما البحتري فانه مولع بالقول في الشيب ، لهج به ، معيد مبدىء لأوصافه ، ولا تكاد اكثر قصائده تخلو من المام به وتعرض له ، فقدزاد فيه على كل متقدم لزمانه اكثاراً وتجويداً وتحقيقا وتدقيقا ، فاني أخرجت له في الشيب مائة واربعين بيتا ، لكنها مملوءة إحسانا وتجويداً » .

أما ان الشعراء القدماء من جاهلين وامويين لم يسهبوا في وصف الشيب والألم لفقد الشباب فهذا حق لا ريب فيه ، وأما أن يكون أبو تمام والبحتري هما اللذان أطنبا في وصف الشباب والشيب ، ووقعا فيه على معان وصور نادرة وطريفة فهذا أمر لا شك فيه ، ولكن الذي لا شك فيه ايضا هو أن ابن الرومي اكبر من تخصص في بكاء الشباب والتألم من فقده، وذم الشيب والجزع منه . والذي يفرقه عن أبي تمام والبحتري — مع ملاحظة تفوقه عليهما من حيث كثرة أبياته وطول مقدماته — هو أنه لم يَعنَ بتصوير شبابه وشيبه ، ولا عرضهما في صور كثيرة متنوعة ومحكمة وواسعة ، إنما عني كما أسلفنا — بالتعبير عما يداخل نفسه من الحزن تعبيرا مباشرا دون أن يجعل التصوير همه وديدنه ، وان التفت الى التصوير فإن صوره تكون بسيطة وعادية الا في القليل النادر . وفي كل ما استشهدنا به من مقدماته ما يدل على ذلك خير دلالة ، غير أننا نثبت له مقدمة أخرى استهل بها مدحته البائية في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد . وهي تجمع كل الخصائص التي نصصنا عليها ، فهي تتصف بالطول والتفصيل إذ تبلغ ما يقرب من سبعين بيتاً ، كما أن عنايته فيها بالتعبير عن نفسه المتألمة التي تكاد تقطر دماً تغلب على عنايته بالتصوير، وهو الم مصدره اجتناب المرأة له ، وصدّها عنه ، وأيضا فان فيها خاصة جديدة لم نشر اليها من قبل ، وهي أنه مزج بين حبه للمرأة وحبه للطبيعة،

فاذا هو متعلق بهما مشدود إليهما ، واذا هما يذكرانه بشبابه المفقود يقول (١) :

صبا مَن شابَ مَفرقَهُ تَصابِ وإن طَلَبَ الصِّبا والقلبَ صابِ (٢)
أعاذل راضني لك شيب راسي ولولا ذاك أعياك اقتضابي (٣)
فلومي سامعاً لك أو أفيقي فقد حان اتئابك واتئابي (٤)
وقد أغناك شيبي عن ملامي كما اغنى العيون عن ارتقابي (٥)
كفى بالشيب من ناه مطاع على كره ومن داع مجاب
وقلت مسلما للشيب أهلا بهادي المخطئين الى الصواب
ألست مبشري في كل يوم بوشك ترحلي إثر الشباب
لقد بشرتني بلحاق ماض احب الي من برد الشراب
فلست مسمياً بشراك نعياً وان أوعدت نفسي بالذهاب
وأنت وان فتكت بحب نفسي وصاحب لذتي دون الصحاب
فقد أعتبتني وامت حقدي بحثك خلفه عجلا ركابي
إذا الحقتني بشقيق عيشي فقد وفيتني فيه ثوابي
وحسبي من ثوابي فيه اني وإياه نئوب إلى مآب
لعمرك ما الحياة لكل حي إذا فقد الشباب سوى عذاب
فقل لبنات دهري فلتصبني إذا ولّى بأسهمها الصئياب
سقي عهد الشبيبة كل غيث اغر مجلجل داني الربّاب
ليالي لم أقل سقيا لعهد ولم أرغب الى سقيا سحاب
ولم أتنفس الصُعَداء لهفا على عيش تداعى بانقضاب
اطالع ما امامي بابتهاج ولا أقفو المولّي باكتئاب
أجدُّ الغانيات قلين وصلي وتطبيني إليهن الطوابي
صددن بأعين عني نواب ولسن عن المقاتل بالنوابي
ولم يصددن من خفر ودلّ ولكن من بعاد واجتناب
وما انصفن اذ يصرمن حبلي بذنب ليس مني باكتساب

---

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ .
(٢) الصبا : جهل الشباب . التصابي : تكلف الصبوة . صاب : من صبا يصبو اذا حن.
(٣) راض : ذلل . اعيى : اعجز . الاقتضاب : من اقتضب الناقة اذا ركبها قبل انتراض.
(٤) الاتئاب : الاستحياء .
(٥) الارتقاب : المراقبة .

وكـن اذا اعتـددن الشيب ذنبـا ... على رجـل فليس بمستتـاب(١)

ومـا لك عنـد من يعتـد ظلمـا ... عليـك بذنب غـيرك من مَتاب(٢)

يذكرني الشبـاب صـدى طويـل ... إلى بـرد الثنـايا والرضـاب(٣)

وشـح الغانيـات عليـه ِلا ... عن ابن شبيبـةٍ جَوْن الغراب(٤)

يذكرني الشبـاب هـوان عتبـي ... وصـد الغانيـات لـدى عتـابي

يـذكرني الشبـاب سهـام حتفٍ ... يصبن مقـاتلي دون الاهـاب(٥)

وكل مبـارز بالشيب قرنـا ... فمَسْبيٌّ لعمـرك غـير سـاب

يذكـرني الشبـاب جنـان عدن ... على جنبـات أنهـار عـذاب

يـذكرني الشبـاب ريـاض حزن ... ترنـم فوقهـا زُرقُ الذبـاب(٦)

يـذكرني الشبـاب سَراة ِنهْيٍ ... نمـير المـاء مطـرد الحبـاب(٧)

تـذكرني الشبـاب صبـا بليـل ... رسيس المس لاغِبَةَ الـركاب(٨)

يذكـرني الشبـاب وميض بـرق ... وسجـع حمامـة وحنين نـاب(٩)

فيـا أسفـا ويا جـزعـا عليـه ... ويـا حـزنا الى يـوم الحسـاب

أافجع بالشبـاب ولا اعـزى ... لقـد غفل المعزي عـن مصـابي

أيـا بـرد الشبـاب لكنته عندي ... من الحسنـات والقسـم الرغاب

بليت عـلى الزمـان وكـل بُرد ... فبـين بـلى وبـين يـد استلاب

وعـز علي أن تبـلى وابقـى ... ولكـن الحـوادث لا تحـابي

لبستـك برهـة لبس ابتـذال ... عـلى علمي بفضلـك في الثيـاب

(١) يريد ان من عادتهن ان الشيب عندهن ذنب لا يغتفر .

(٢) المتاب : التوبة .

(٣) الصدى : العطش . برد الثنايا : انتظامها وبريقها . الرضاب : الريق .

(٤) الضمير في عليه يعود الى برد الثنايا . الشح : البخل . جون الغراب : اسودالشعر.

(٥) الاهاب : الجلد . سهام الموت : ما ترسله الحسناء من نظراتها .

(٦) الحزن : ما غلظ من الارض .

(٧) السراة ههنا : متن الطريق بجانب النهر . النهي : الغدير . النمير : العذب الحباب : طرائق الماء .

(٨) البليل : فيها برودة . رسيس المس : ثابتة اللمس .

(٩) حنين الناب : شوق الناقة المسنة الى أولادها .

ولـو ملكْتُ صوتَك فاعلمنـــهُ لصنتـك في الحرير من العياب(١)

فنحن نرى في هذه المقدمة ـ فضلا عن طولها ـ ما يسيطر عليها من العاطفة الحزينة الى ابعد حدود الحزن . وهي عاطفة لا تسير في خط واحد ولا بدرجة واحدة ، بل تخضع لنفسيته المضطربة ، فهو في أول الأبيات كأنما قطع حبائل الأمل من الحياة كلها ونفض يديه من ملاذها ، واستسلم لليأس القاتل منها . ومضى يصور يأسه وقنوطه فاذا هو ينتهي الى أن الشيب هو العذاب السرمدي المفضي الى الموت ، واذا هو يود لو ودع الحياة كما ودعها شبابه ويتمنى لو فني كما فني شبابه . غير انه لم يلبث أن انتزع نفسه من هذا الحزن ، واذا ذكريات الشباب تتراءى له وتفد على خاطره ، يوم أن كان سعيداً بفتوته وقوته ، ويوم إن كان غارقا في النعيم ينظر إلى الحياة فتسره ، ويقبل على ملذاتها فتنقاد له وتقبل عليه. ويقارن بين حاله في عهد الشباب وحاله في عهد المشيب ، فقد أخذ النساء يصدفن عنه بعد أن شاب ، وهو صدوف لا يصدر عن حيائهن وادلالهن عليه بأنفسهن ، بل يصدر عن انهن لم يعدن يرين فيه فتى احلامهن . ويحتج عليهن بأنهن يعاقبنه على جريرة لم يجرها على نفسه ، ولا حيلة له بدفعها عن نفسه .

ولم يلبث أن أخذ يصف شوقه إلى النساء ورغبته فيهن ، فهو ظامىء إلى تقبيلهن ولثمهن ظمئا يكاد يعصف به ويحرق قلبه . وفي غمرة هذا الشوق مضى يصف ما يعيد إليه ذكريات الشباب من قلة التفاتهن إليه ، وعدم احتفائهن بعتابه ، واعراضهن عنه ، ونظراتهن التي تشبه السهام النافذة إلى مقاتله ، ومن شباب الطبيعة ومناظرها الخلابة من جنات تجري فيها الأنهار ، ورياض جميلة وأنهار ينساب ماؤها صافيا متراكبة قطراته بعضها فوق بعض ، وأغاني أطيار . واذ بلغ الى هذا الحد من تصوير نفسيته المضطربة ما بين يأس وأمل ، وشقاء ونعيم ، ولهفة على الشباب ، وجزع من المشيب ، وتمسك بالشباب ونسيان له ، واسترجاع لأيامه

(١) العياب : ما تحفظ فيه الثياب .

الحلوة السعيدة ، ومزج بين تلك الأيام الجميلة وبين جمال الطبيعة في في عرسها الخالد ، عرس الربيع الذي تتزين فيه بأبهى حللها ــ راح يأسف على شبابه الضائع اشد الأسف ، ويتحسر عليه أعظم التحسر ، مبينا كيف انه اقبل على الحياة وعكف على الملاهي حتى أهلك نفسه بنفسه ، واستفرغ طاقته وحيويته ، وهو على علم بعكوفه واسرافه مع عجزه عن الاحتفاظ بشبابه وتحقيق رغباته ، ومصرحا بأنه لو قدر على صيانة ثوب شبابه الذي أفناه لصانه في حقائب لا يمكن أن يصل إليها الفناء والبلى .

وعلى نحو ما رأينا في المقدمات السابقة من أنه اذا تفجع على شبابه فانه لا يتفجع عليه من حيث هو فترة زمنية انقضت ، وانما يتفجع على ما فقده من المتع والملذات ، وهي متع وملذات أساسها المرأة التي عزفت عنه في مشيبه ، فاننا نرى نفس هذه المعاني واضحة أشد الوضوح في هذه المقدمة . فهو يتحسر على لذته التي افتقدها بفقد شبابه الذي هو ربيع حياته و « شقيق عيشه » . وتبلغ به الحسرة عليه حدا يطلب الى الشيب معه أن يخنى عليه كما أخنى على شبابه ، فالحياة بدون الشباب ليست سوى عذاب دائم وحرمان مستمر . ويخيل إلى الانسان أن ابن الرومي لشدة تعلقه بشبابه ، ولشدة ألمه لانقضاء عهده قد أخذ يهذي به هذيانا ، وآية ذلك انه ردد كلمة الشباب ثلاث عشرة مرة ، كأنما هو في حلقة ذكر يسبح فيها بنعمه وآلائه .

وما هذا الذي يشده الى الشباب ويذكره به ؟ إنه صداه الطويل وظمؤه الذي لا تنطفيء ناره الى النساء والمتاع بهن ، وهذه الطبيعة التي تتبدى له بشبابها والتي يرى فيها شبابه الضائع . وما هذا الذي يؤلمه في المشيب ؟ انه انصراف النساء عنه ، واجتنابهن له ، وعدم استماعهن لعتابه بل لندائه ورجائه الا يأخذنه بذنب غيره ، ذنب المشيب الذي لم يكن له يد فيه .

وإذا رجعنا ننظر في المقدمة من حيث أسلوبها ، لم نجد فيها خصائص جديدة غير الخصائص التي استخلصناها من سابقاتها . فعبارته مستوية مستقيمة لا عوج ولا التواء فيها ولا زخرف ولا تكلف ، ولا إغراق في تنميق

ما استخدمه من أدوات البديع فيها . وهي ادوات أشهرهـا الجناس والطباق اللذان لا يقصد اليهما قصدا من أجل التلاعب بالألفاظ والمعاني ، بل يعمد اليهما لتبيان ما يشعر به من الآلام وما يختلج في نفسه من الانفعالات الشديدة المتناقضة التي يحسها وتؤرقه وتتعبه . فقد جانس بين الصبا والتصابي ، وبين نثوب والاياب ، وبين تصيبه والصياب ، وبين تطبي والطوابي ، وبين العتب والعتاب ، وبين مسبي وساب ، وبين الصون وصان ، كما طابق بين راض واعيى ، وبين لام وأفاق عن اللوم ، وبين أطالع واقفو ، وبين خفر ودلّ وبعد واجتناب ، وبين بلى وبقاء . وهي مجانسات ومطابقات لا أثر للتصوير ولا للتعقيد فيها ، بل فيها البساطة والوضوح .

ولعل في الأمثلة التي ضربناها ما يكشف عن الفكرة التي اردنا ان نستخلصها من مقدماته التي بكى فيها شبابه ، والتي أدرنا حديثنا عليها . فهو اذا بكى شبابه فانما يبكي حرمانه من المتع ، وهو حرمان مصدره ازورار النساء عنه ، أولئك اللائي كن يبذلن أنفسهن له ، فلما شاخ أعرضن عنه .

ولكن أفلا يصح ان نقول : انه اتخذ حرمانه من المتاع بالمرأة وسيلة إلى التعبير عن حرمانه في حياته كلها ؟ لقد حرم في حياته من الصحة والعافية ، ومن الأرزاق والجاه ، كما حرم من الأبناء والأصدقاء الاوفياء . لذلك لا نشك في أنَّ عُقْدَةَ الحرمان في الحياة هي التي الهَبَتْ لهفَتَهُ على الدنيا ، وهي التي حملته على الإكباب على الملذات ، والانهماك فيها ، والإلحاح في طلبها ، مُتَّخِذاً المرأة وسيلة إلى تعويض ما كان يَحِسُّه من الحرمان .

الدكتور حسين عطوان

التعريف والنقد

جرجي زيدان

كتاب يقع في ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير

تأليف الاستاذ محمد عبد الغني حسن

من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠

جرجي زيدان شخصية تاريخية كبيرة ، وكاتب عربي عمل في التاريخ والادب والفن ، فقد وضع عدداً من القصص التاريخي الاسلامي ما زال في رأينا نموذجا يحتذى في سلامة العبارة واختيار الاحداث واثارة رغبة القارىء في متابعة الرواية حتى النهاية .

وقد عبر الاستاذ محمد عبد الغني حسن عن سبب تعرضه للكتابة عن جرجي زيدان بقوله : (ثم زاد الشغف به الى الشغف بسيرته والاشتغال بتاريخ حياته ، ففي سيرته نموذج رائع للعصامية) .

وهذه حقيقة راهنة ، فالرجل قد كان عصاميا ، بدأ عاملا في بيروت ثم نزح قبل ان ينهي دراسته الى مصر لينبغ وليدخل في التاريخ الادبي المعاصر شخصية من ابرز شخصياته .

وقد اشتمل هكا الكتاب الصغير على موضوعات طريفة تتعلق بحياة المؤرخ الكبير ، وكان ختامها الباب الذي عرض فيه الكاتب اقوال المعاصرين ومراثيهم : « السنة الخلق اقلام الحق » وخيرا ما صنع .

وتناول الكاتب فيما تناول من حياة « زيدان » نواحي هامة من مثل : المؤرخ ومنهجه التاريخي : فالمنهج عند المؤرخين ابرز شيء في عملهم واعظم

ما يلتفت اليه ، وهو الذي يحدد للمؤرخ موضعه بين زملائه السابقين واللاحقين .

وقد وصف المؤلف صاحبه زيدان بقوله فيه :

« والذي نميل اليه أن زيدان لم يكن أديبا خالقا من أصحاب الفن الادبي . ولس من أصحاب الاساليب الادبية المتميزة ، ولم يكن في القصة صاحب فن قصصي) والذي نراه أن المؤلف قد أنصف زيدان حين جرده من « الخلق الادبي » و « الفن الادبي » ولم ينصفه حين نفى عنه « الفن القصصي » ذلك أن زيدان قد وفق في قصصه ، في سرد الوقائع التاريخية والتأليف بينها وفي إثارة القارىء اثارة تدفعه الى متابعة القراءة كما يصنع أصحاب الن القصصي الرفيع .

وكنا نتمنى لو تعرض المؤلف لناحية هامة هي ناحية « الصدق التاريخي » فقد وجه لزيدان كثير من النقد تناول آراءه التاريخية ، كما رماه بعضهم بالميل مع الهوى الشخصي في تحليل كثير من وقائع التاريخ الاسلامي وخاصة في قصصه .

احمد الجندي

ناظم حكمت

وقضـايا ادبيـة وفكـرية

كتاب من القطع الصغير يقع في (٣١٤) صفحـة
من تأليف حنا مينة ومن مطبوعات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٧١

عنوان هذا الكتاب يخالف مضـ ونه ، فان فيه ، عدا ناظم حكمت ، الشاعر التركي المعروف في هذا العصر ، قضايا أدبية أخرى وفكرية كلها تناولت ، الأدب اليساري كما نسميه في هذه الايام .

اشتمل الكتاب على ابحاث تناولت الشاعر التر ي ناظـم حكمت ، والاديب الروسي مكسيم غوركي ، ومؤسس الاتحاد السوفييتي لينين ، كما تضمن بحثا عاما هو مجموعة من الآراء حول حياة الرجـل الأديب ومعاناته لمهنته الادبـ ة .

ونحن نرى أن الكتابة في موضوعات الأدباء غير العرب يعتورها الكثير من الصعوبات التي تعترض الحقيقة التي نحب أن نصل اليها ، والذين تناولهم المؤلف الاستاذ مينة في كتابه هذا قد كتبوا ما كتبوه ، بلغة غير عربية فان ناظم حكمت ، كتب ما كتب من شعر وتمثيل ونثر باللغةالتركية كما كتب غوركي ولينين باللغة الروسية ، ومن السهل على المؤلف أن ينقل ما كتبه المؤلفون نثرا الى لغتنا العربية ، غير ان الشعر لا يمكن نقله أو ترجمته ، واذا ترجم فانه يفقد اكثر عناصره ، بل إنه يضيع نكهته ، هذه النهكة التي تدل على الشاعرية والقدرة الفنية .

ان مترجم الشعر الاجنبي لا يستطيع أن يعمل شيئا سوى نقل الافكار التي ينظمها الشاعر ، وهذه الافكار لا شكل في حقيقتها الا جزءا يسيرا من محتوى القصيدة الشعرية التي تعتمد الى جـانب الفكرة الخيـالَ

والموسيقى اللفظية ، هذه الموسيقى التي هي أساس الشعر الفني ، والتي تذهب في الترجمة جزافا وتضيع هباء وتبقى القصيدة المترجمة بدونها كالبناء المهجور .

ان الافكار التي وردت في كتاب « ناظم حكمت » أفكار تدل على ذهن مثقف كبير القدرة على الاستنتاج والاستقراء والابداع وهذا ما استطعنا العثور عليه في هذا الكتاب .

أما الشعر فقد أضعنا اكثر ما فيه لانه نقل الينا مترجما ، والمؤلف الأديب غير مسؤول عن ذلك طبعا . ان الشعر في رأينا ينبغي ان يقرأ في لغته الاصلية ، ولكن الاستاذ لم يقصد في كتابه الى نشر الفن الشعري عند ناظم حكمت بل قصد الى نشر أفكاره الاجتماعية والسياسية مع أننا نعتبر ناظم حكمت شاعرا أولا ، ثم سياسيا واجتماعيا ، وان الشعراء من أمثال ناظم حكمت قلائل في حين أن السياسيين من أمثاله كثيرون .

ان الاستاذ حنا مينة قد حاول في كتابه نقل افكار حكمت وغوركي ولينين وهذا سببه جمع هذه الشخصيات الثلاث في اطار واحد مع ان مثل ناظم حكمت كان ينبغي أن يوجد في صفحات مستقلة وكذلك غوركي ولنين لما بين هؤلاء من فواصل نعتبرها هامة من الناحية الأدبية ، اما السياسة والاجتماع فلهما حديث آخر .

ومأخذ آخر نسجله على الاستاذ حنا مينة في كتابه انه لم يضع لفصوله عناوين تمكن القارىء من الرجوع الى الأفكار او الابيات التي يعجب بها أو يعلق عليها .

ان الكتاب عرض للافكار اليسارية والاشتراكية وان الناحية الادبية ليست فيه الا وسيلة لنقل هذه الافكار . والكتاب من هذه الناحية قد ادى مهمته .

احمد الجندي

صناعــة الفهارس في المخطوطات العربية
للاستاذ محمد عبد الغني حسن

نسـيلة صغيرة تقع في (١٥) صفحة من القطع المتوسط
مأخوذة من مجلة معهـد المخطوطات (نوفمبر ١٩٦٧)

هذه نسيلة او فصلة كما أسماها الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، تناول فيها باختصار صناعة الفهارس في المخطوطات العربية .

والأستاذ حسن خير من يكتب في هذا الباب لكثرة ما الف وحقق من الكتب ، ولطول خبرته في صناعة الوضع والتأليف ، وقد جاء في مقالتـه هذه على ذكر بعض الذين حققوا الكتب وبين الاختلاف في طرائق وضع الفهارس عند اولئك ، كما تعرض لأنواع الفهارس كفهارس الاعلام والامكنة والبلاد والطوائف والطبقات والشعراء والمعمرين ... الخ واشار الى بعض الامثال من الكتب المخصصة المطبوعة مثل (لطائف المعارف) للثعالبي و (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ... الخ .

وفي رأي الاستاذ محمد عبد الغني حسن ــ وهو رأي لم يوضحه ولم يسجله في باب خاص من الرسالة ــ أنّ الاكثار من الفهارس وتفصيلها وتنويعها يعين القارىء على البحث وييسر له سبيل الافادة والاستفادة ، وهو يعتبر هذا السلوك في التفصيل والتنويع من جانب المحقق اهتماما بالقارىء والباحث وتوفيرا لوقت المراجعين ، كما أنه يعتبر زيادة الفهارس وكثرتها مشاركة جدية من المحقق واحساسا (بالصعوبات التي قد تلقى القارىء ومحاولة منه لتذليلها) .

والذي نراه ان الاغراق في صنع الفهارس ، الاضافية ، جهد يضيع اكثره في غير طائل ، كما أن هذا الاغراق قد يبلبل القارىء أحيانا ويعوقه عن البحث والمراجعة ، ولا يخفى أن المراجعة ، وان الجهد المبذول من القارىء

امران مفيدان للقارىء وللكتاب ، وقد يكونان سببا في الوصول الى حقائق لا يمكن الوصول اليها اذا يسرنا كل شيء في الكتاب .

وكنا نود لو أن الاستاذ محمد عبد الغني حسن أوضح لنا رايه في الطريقة التي يحسن اتباعها في صنع الفهارس وأن يدلي برأيه في تعداد هذه الفهارس وبيان أنواعها فهو من خير المجربين في هذا الباب وله خبرة واسعة في حاجة الكتب الى الفهرسة وفي لزوم هذه الفهارس للقراء أو المحققين والباحثين ، على أن هذا البحث ، على اختصاره ، قد يفتح الباب أمام غير الاستاذ محمد عبد الغني حسن لوضع قواعد صنع الفهارس ، ولعل الاستاذ حسن أن يقدم على ذلك لما في هذا الموضوع من طرافة وجدية وفائدة .

أحمد الجندي



كتاب القوافي

للأخفش

حققه الدكتور عزة حسن

من مطبوعات وزارة الثقافة صفحاته ١٥١ قطع كبير

سعيد بن مسعدة الأخفش، من أئمة اللغة العربية، المشهود لهم بسعة الاطلاع، ونفاذ البصيرة في الغوص على دقائق اللغة، ألف كتباً عديدة، ذكر أكثرها ابن النديم في كتاب الفهرست، وأوردها القفطي في كتابه انباء الرواة على أنباء النحاة، والكتب بمجموعها مفيدة، وجليلة القدر.

لعلَّ كتاب القوافي كان المؤلَّف الأول في نوعه، إذ لم يصل الينا أنَّ أحداً قبل الأخفش ألَّف في هذا الفن ؛ والغريب أن كتابه هذا وهو الأول في نوعه لم يترك زيادة لمستزيد.

إن الذي دعا الأخفش لتأليف كتابه هو أن مبحث الكلام عن القوافي خفي وعر، وليس بالسهل الواضح، وسبق أن خفي منذ القديم على أكثر الناس ولما يزل، وأشار الأخفش الى هذه الناحية ذاكراً أن جلَّ الناس لا يفرق بين القافية والروي حتى وقع الصفوة منهم في الخطأ، وقد أورد المؤلف بعض الشواهد، وذكر أن بعضاً من الأعراب جعل القافية كلمتين، ومنهم من جعل البيت قافية، حتى ان حسان بن ثابت الأنصاري جعل القافية هي القصيدة، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض، فحدد القافية بآخر حرف من البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن.

أخذ الأخفش الكثير عن أستاذه الفراهيدي في هذا الفن وذكره في كتابه، ولكنه لم يكتف بما أخذ، وإنما كان يسأل الفصحاء من العرب عن أشياء تشكل عليه ويثبت الأقوال ويضع القواعد.

أتى الأخفش في كتابه ، على ذكر ما يلزم القوافي من الحركات ، ولعل هذا الباب من أجل الابحاث ، لأنه يطلعنا على دقائق القافية وأسرارها ؛ ثم أتى المؤلف على ما يكون روياً وما يجتمع في آخره ساكنان في قافيـة الى آخر ما ورد فيه ، والكتاب جليل وقيّم .

اعتمد الدكتور عزة حسن في تحقيقه على نسخة مخطوطة محفوظة في مدينة بروسة بتركية ، كتبت بخط ابن المهاجر ، والنسخة حسب وصف المحقق لها جيدة ، ولم تكلفه جهداً كبيراً سوى بعض السقط القليل ؛ ولئن كان العمل سهلا على المحقق ، فان في تخريجه شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز وشرحها وتعليقه عليها ، يضاف الى ذلك الفهارس القيمة التي ذيّل بها الكتاب ، ما يجعل عمل المحقق موجباً للشكر .

عدنان مردم بك



* * *

IMAM RAZI'S *
ILM AL-AKHLAQ

أمران اثنان أثارتهما في ذهني قراءة هذا الكتاب . أولهما ضخامة تراثنا العظيم من المؤلفات الإسلامية التي ما تزال تحتاج إلى دراسة الباحثين وعناية المحققين ، وثانيهما ضآلة الجهد الذي يبذله علماء المسلمين لتعريف القارىء الأجنبي بهذا التراث ، والعمل على نقله إلى اللغات الأخرى ،حتى يتاح للترجمة أن تصبح تياراً مزدوجاً يأخذ ويمنح ، لا أن تكون قاصرة على الأخذ دون العطاء .

وانا لا أجهل الصعوبات التي يمكن أن تقف في طريق تحقيق مثل هذا العمل . فنقل نص من لغة إلى لغة لا يفترض معرفة عميقة باللغتين فحسب، بل يفترض أيضا تمكناً من المادة التي ينقلها المترجم ، واطلاعا مدركا على الموضوع المنقول ، وإحساسا خاصا بالفروق المعنوية واللغوية التي توجد في لغتي النقل .

والأمثلة على الأخطاء التي يقع فيها المترجمون كثيرة لا تحصى ، ولعل طائفة من تلك الأخطاء جاءت عن غير قصد ، ولعل طائفة أخرى لم تأت إلا لغايات غير علمية قصد بها إلى الاساءة الى التراث الاسلامي والتشكيك فيه .

ولكن هذا الكتاب الجليل الذي قام بترجمته الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، يقوم دليلا ناصعا على التوفيق النادر في هذا المضمار ، ويقدم لنا نموذجا فريدا في صحة التحقيق ، وأمانة النقل ، وسلامة القصد،

(*) ـ علم الأخلاق للإمام الرازي . أو كتاب النفس والروح وشرح قواهما . نقله الى الانجليزية الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، وطبع في اسلام أباد الباكستان ، بعناية معهد البحوث الاسلامية .

والدقة المدهشة في أداء المعاني الفلسفية والدينية التي يزخر بها الكتاب .
والإمام الرازي ـ صاحب الكتاب ـ علم من أعلام الثقافة الاسلامية ، ولد في الرَي سنة ٥٤٣ للهجرة ومات سنة ٦٠٦ للهجرة ، وكان مفكراموسوعيا، لم تقف ثقافته عند الأمور الدينية يدرسها ويدرّسها ، بل كان فيلسوفا ، مؤرخا ، رياضياً ، فلكياً ، طبيباً ، فقيها ، مفسراً ، أتقن اللغتين العربية والفارسية ، وكتب فيهما ، وتتلمذ على مؤلفات زكريا الرازي ، والفارابي، وابن سينا ، والإمام الغزالي ، كما أطلع على ما نقل إلى العربية من آثار الأمم الأخرى .

وقد بلغ الرازي في حياته مكانة لم يبلغها إلا أفراد قلائل في تاريخ الفكر الاسلامي ، فكان له أنصار ومريدون ينتمون الى فئات شتى من ملوك وحكام وقضاة وصوفيين . ولقد لقيت كتبه في زمنها اهتماما كبيراً لبلاغتها وقوة حجتها ، واسلوبها الواضح السهل ، حتى باتت مراجع ذائعة تقرأ في أكبر مراكز الثقافة الاسلاميّة في ذلك الحين ، من خوارزم وخراسان والري إلى دمشق .

وقد أثارت هذه المكانة التي كان يتمتع بها الرازي حسد الحاسدين ونقمة الناقمين ، وخاصة أصحاب الفرق الباطنية التي كان ينتقد معتقداتها ويسفه أقوالها . وقد لقي الرازي من تلك الفئات عنتا شديدا حتى اضطر إلى ترك مرو والخروج الى خراسان خوفا على حياته منها . ويقال أيضا إنه مات مقتولا بعد أن دُسّ له السم من قبل إحدى تلك الفِرَق .
وقد صنف الرازي عدداً ضخما من المؤلفات ، عدّدها ابن أبي أصيبعة فجاءت في ستة وثمانين كتابا . كما أن ناشر كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين قد أوصلها إلى ما يقرب من ثلاثة وتسعين كتابا بين كبير وصغير .

ولم تقتصر كتب الرازي على موضوع واحد فقط ، بل كتب في الفلسفة وعلم الكلام ، والمنطق ، والفقه ، وأصول الفقه ، فجعل هذه العلوم قريبة من الأفهام ، غير مستعصية على العامة ، وذلك من خلال عرض عقلي سهل، يدلّ على استيعاب الرازي للمادة الفكرية التي يكتب فيها ، وقدرته على شرحها شرحا منطقيا واضحا .

كما أن للرازي كتابا في تفسير القرآن الكريم سمّاه التفسير الكبير ، جمع فيه إلى التفسير طائفة ضخمة من المعارف والعلوم التي كان يتقنها ، حتى قال فيه قاضي القضاة أبو الحسن علي السبكي « إنما فيه مع التفسير كل شيء » .

على ان دراسة كتب الرازي تدلنا على أن العلوم الأخلاقية والعملية كانت تشغل ذهنه بصورة خاصة . ولذا نراه يركز في كتابه التفسير الكبير على هذه الناحية حيث يقول : « أقول العلوم إما نظرية وإما عملية ، أما العلوم النظرية فأشرفها وأكملها معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ، ولا ترى هذه العلوم أكمل ولا أشرف مما تجده في هذا الكتاب . وأما العلوم العملية فالمطلوب منها إما أعمال الجوارح وإما أعمال القلوب ، وهو المسمى بطهارة الأخلاق وتزكية النفس ، ولا تجد هذين العملين مثل ما تجده في هذا الكتاب . ثم قد جرت سنة الله تعالى أن الباحث عنه المتمسك به يحصل له عز الدنيا وسعادة الآخرة » .

فلا غرابة اذن ان ينصرف الإمام الرازي إلى تلك العلوم الأخلاقية فيضع فيها مؤلفاً خاصاً بها ، هو كتاب النفس والروح وشرح قواهما ، الذي نقله الدكتور معصومي إلى اللغة الانجليزية عن مخطوطة وحيدة في مكتبة جامعة اكسفورد ، بعد ان قام بتحقيقها ونشرها في لغتها الأصلية . وقد اختلف المؤرخون في اسم الكتاب ، فقد ورد في كتاب « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة (وصنف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي كتابا في النفس والروح) . في حين نجد بقية المترجمين لحياة الرازي يوردون اسمين لكتابين منفصلين احدهما كتاب الأخلاق ، وثانيهما كتاب النفس .

ولعل فاتحة النص الموجود بين أيدينا والذي يبدأ ب « هذا كتاب في الأخلاق » يدفع الى الاعتقاد بأن هذا الكتاب هو كتاب الأخلاق الذي ذكره المؤرخون ، على أن محتويات القسم الأول منه تسوغ لنا اطلاق الاسم الذي ورد ذكره في كتاب حاجي خليفة على الكتاب بأكمله .

والكتاب موضوع في قسمين يتناول أولهما المبادىء العامة للأخلاق فيتحدث عن النفس والروح وخلقهما وقواهما ويورد الحجج عليها ، ويتناول ثانيهما الأهواء التي تعرض للانسان كحب الثروة والطمع والرياء فيشرح أسواءَها ويدلّ على الطرق الكفيلة بالخلاص منها .

وعلى رغم تمثل الرازي للثقافة الاغريقية وأعمال فلاسفتها ، فان المنطلقات الفكرية الاسلامية تظل غالبة على شرحه للنظريات الخلقية التي يوردها . ولذا نراه يرجع إلى الآيات القرآنية واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعتمدها في تفسير المشكلات الأخلاقية التي يبحثها وتقديمه الحلول لها . على ان الكتاب يظل مديناً ـ كما يقول الدكتور معصومي ـ للمؤلفين المسلمين الذين سبقوا الرازي الى الكتابة في هذا الموضوع كالإمام الراغب الاصفهاني ، وأبي البركات البغدادي ، والامام الغزالي وخاصة في كتابه « إحياء علوم الدين » .

وفصول الكتاب مذيّلة كلها بتعليقات تدل على ثقافة مستفيضة واطلاع واسع عميق ، فقد رجع فيها الأستاذ المترجم الى اكثر من ستين مؤلفا ، فقارن بين فكرة وفكرة ، ووازن بين كلمة وكلمة ، حتى غدت تلك التعليقات جزءاً من الكتاب لا تكمل قراءته إلا بها .

والدكتور المترجم دقيق في انتقاء الألفاظ ، عالم بأسرارها ، فهو لا يقف عند إيجاد مقابل لكل كلمة ، بل يدرس السياق الذي جاءت فيه فيختار أقرب أندادها اليها ، ويناقشها ، فلا يجزم بصحتها إلا بعد اختبارها ، ثم يثبتها في التعليقات أيضا ويأتي بشواهد عليها من مؤلفات الرازي وغيره من المؤلفين .

إن هذا الكتاب مأثرة جليلة للدكتور معصومي تضاف إلى مآثره الجمة في خدمة الثقافة الاسلامية ، وحبذا لو أتيح لذخائر الفكر الإسلامي الأخرى ما أتيح لهذا الكتاب من عناية فائقة في النقل ، وفهم واعٍ للنصوص وإدراك سليم لمراميها ، حتى يصبح في مستطاع القارىء الاجنبي ان يطلع على تلك الذخائر ويضعها موضعها الصحيح في تاريخ الفكر الانساني الشامل .

الدكتور عمر النص

آراء وانباء

حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

كلمة الاستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

سيادة الوزير ، زملائي الاكارم سيداتي سادتي

يطيب لي ويسعدني – وانا أعلن باسم الله افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يخصصها المجمع لاستقبال عضو جديد من أعضائه – أن أرحب بكم اجمل ترحيب وان أجد وزملائي ، في الالتقاء بكم معنى من معاني المشاركة العميقة التي ترتبط بينكم وبين المجمع في أهدافه الفكرية والقومية واللغوية .

لقد شهد هذا المكان الكريم سلسلة من مثل هذه الجلسات العلنية التي أضحت تقليداً من تقاليده حين يوجه هذه الدعوة العامة الى النخبة الطيبة من رجال الثقافة والفكر والأدب الذين يتملكهم حب لغتهم وايمانهم بها ، ليشهدوا وليشاركوا في استقبال عضو جديد من أعضاء المجمع اختاره زملاؤه ليكون يداً معهم وعوناً لهم على تحقيق غاياتنا المقدسة في خدمة اللغة العربية الشريفة واعلاء شأنها وشق الطريق أمامها حتى تكون موصولةً بهذا التطور العلمي الحديث ، متكافئةً معه معبرةً عنه .

وانه لمن التقاليد الكريمة كذلك ان لا يكون هذا الحفل قاصراً على معنى التقدير للعضو الجديد ، وانما هو كذلك يمتد الى معنى الوفاء للعضو القديم ، يتحدث فيه خلف ماثل عن سلف راحل ، وزميل جديد عن زميل

عتيد ، واخ نستقبله ونأمل منه ، في رحاب المجمع أطيب الأمنيات ، عن اخ نفتقده لأنه حقق في رحاب المجمع ابعد الغايات .

ومن المؤكد ، أيها السيدات والسادة ، انكم وانتم تلبون دعوة المجمع لا تكتفون بمشاركتنا الايمان العميق باللغة العربية والحرص اشد الحرص على سيادتها وانما تشاركوننا كذلك ـ الى أبعد حدود المشاركة ـ هاتين القيمتين العربيتين : قيمةَ التقدير للذين نحتفل باستقبالهم وقيمة الوفاء للذين تقدمونا على الطريق ، ثم حال بيننا وبينهم الموت .

لقد خسر المجمع بوفاة المرحوم مرشد خاطر عضواً من اكفى اعضائه ، كانت له على العربية في مجال المصطلحات الطبية يد واي يد ، وكان له في ذلك جهد أي جهد ، حتى استقام لنا ـ بفضل جهوده وجهود النخبة الكريمة من رصفائه وزملائه ، أن تكون لسورية هذه المنارة الرفيعة اعني الجامعة التي تقف وحدها في معترك الحياة العلمية العربية تدرس العلوم العصرية بالعربية ، وتصل قديم هذه الامة بحاضرها ، وتحفظ خط الحياة المتصل حتى لا ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ، وما أقصى الكارثة حين ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ؟

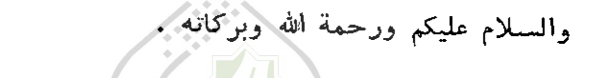
وانا لنأمل ونحن نستقبل الزميل الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري في كرسي الدكتور خاطر ، ان يكون خير عوض عن سلفه ، وأن تكون احاطته الطيبة بالثقافتين العربية والفرنجية وأعماله الدائبة في مجال المصطلحات العلمية ، زاده الغني في هذه المرحلة الجديدة مع اخوانه الاعضاء العاملين في نطاق العربية : لغة ومصطلحا وفكرا وسيادة .

وبعد ، فقد اختار مجمعنا الدكتور ميشيل الخوري وانتخبه عضواً عاملاً في الجلسة التي عقدها بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٠ واقر تعيينه بمرسوم الدولة ذي الرقم ٣٩٣ بتاريخ ١٩٧١/٢/١٦ .

هذا وليس من غرضي أيها السيدات والسادة أن أمضيَ بعيداً في التعريف بالزميل الخوري فسيكفيكم ذلك زميلي الدكتور صلاح الدين

الكواكبي اذ يتحدث عن رصيفه الجديد ، وليس من قدري أن أفي الزميــل الراحل الدكتور مرشد خاطر حقه ، وستولى مؤونة ذلك خلفه الدكتور الخوري ، اذ يتحدث عن سلفه .

وحسبي قبل أن دعوهما الى هذا المكان ، ان اكرر معلناً عن غبطة مجمعنا بهذا اللقاء بكم ، متمنياً دائماً أن يتاح للمجمع في نطاق تنظيمه وملاكه وميزانيته واختيار موظفيه ومشاركتكم له في تطلعاته ورسالتــه اطيب الفرص التي تساعده ، على أن يتابع رسالته التي بدأها منذ نصف قرن ونيف ، وانها لرسالة دائبة خالدة لأنها تواكب سيرة الامة العربية في طريق تحقيق الذات ، وليس كاللغة شيء آخر يستطيع أن يمكن لهذه الذات من وجودها الصحيح ، وأن يهبها قدرتها على متابعة الحياة الكريمة.



والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كلمة الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي الرئيس ،

اخواني الزملاء ،

سيداتي ، سادتي :

في الجلسة التي عقدت في امسية يوم سنة اربع وخمسين بعد التسعمئة والألف ، لاستقبالي عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي ، يوم فتح لي أبوابه ، هذا الصرحَ العلمي اللغوي ، الخالد على الدهر إن شاء الله بمحض الرضى والمحبة ، فدخلته فخوراً سعيداً بالشرف العظيم ، أن أكون عاملاً بين سدنةِ محفىً علميٍّ رسم لنفسه خطته المثلى فأصبح مما تفخر به سورية العزيزة ، حصناً منيعاً للدفاع عن لغتنا العربية ، تلقاء من يحاول أن يشوّه وجهها الجميل العربيَّ الأصيل ... أقول : في ذلك اليوم البهيجِ على نفسي ، تفضّل الزميل الكريم ، والصديق القديم بل الأخ الحميم رئيسنا الجليل ـ الآن ـ الدكتور حسني سبح ، تفضلَ فاستقبلني بكلمته البليغة منبعثةً عن قلبٍ طيبٍ وشعورٍ نبيل . وما زلتُ أذكر منها قوله مستهلاً : (... أما وقد قبِلتُ التزكية مختاراً فأصبح عليَّ ان ازج بنفسي في هذا المأزق لزاماً) ، معبّراً بذلك عن دقة الموقف والكلام أمام جمعِ حفلٍ كريم .

واقول ـ انا كذلك ـ في جلسة الاستقبال هذه : إن حالي كتلك التي كان عليها الصديق سبح . فأما وقد كنتُ المزكيَ الزميلَ الجديد مختاراً ، فقد زججتُ بنفسي في هذا المأزق مختارا . وسأحاول ، بعون الله ، ان اخرج منه بسلام وأمان ، كما دخلته عن رضى واطمئنان ...

سيداتي ، سادتي ،

عهدي بالتعرّف الى زميلنا المحتفى به الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري ، عهدٌ قديم : يرجع الى آخر سني دراستي في المعهد الطبي

العربي الفتي آنئذ ، ولم يكن مضى على تأسيسه خمسةُ أعوام ، في سنة (اربع وعشرين بعد التسعمئة والألف) من يومِ دخله الزميلُ (مساعداً) في شعبة طب الأسنان ، الحديثة التكوين ، قادماً من بيروت ، وهو في عنفوان الشباب ، جعبته مليئةٌ بما حصَّله من الجامعة الأمريكية ببيروت، من علوم طب الأسنان ، الحديثة الطريفة ، يتّقد نشاطاً وحماساً لإبراز مواهبه في تعليم النظريات الجديدة ، وتطبيق الآلات والأجهزة الحديثة الاختراع ...

واجتذبته دمشق بمحاسنها ومفاتنها ، وافاضلِ علمائها وفطاحل أدبائها — كما جبذتني قبله — فآثر ، مثلي ، الإقامة في ربوعها ، ولم يبرحها الى يومنا هذا ...

ورجعتُ من باريس الى الوطن العزيز بعد غيابِ سنتين اثنتين (سنة ثماني وعشرين بعد التسعمئة والألف) وبيدي شهاداتُ الدكتوراه والاختصاص (*) . فكان من حظي ان التقيت في دار الحكومة برئيس المعهد الطبي ومؤسسه الأول (ورئيس الجامعة السورية) المرحوم الاستاذ الدكتور رضا سعيد الإخصائي بالعيون ، أجزل الله ثوابه عدد ما أسدى الى سورية من فضلٍ وحسناتٍ بتأسيسه المعهدَ الطبي العربي ، فالمعهدَ الحقوقي ، فالجامعة السورية ، وهو الذي حبَّذ إرسالي الى باريس للتخصص وكان يومئذ وزيراً للمعارف . قلت : التقيتُ به ، فراحَ يرغّبني للانضمام الى هيئة التعليم في المعهد الذي نهِلتُ من ينابيعه الفيَّاضة ، فأكون من أبنائه البررة ، يؤدون له ما أسلفهم من دَيْن .

وما زال بمثل هذه الكلمات الساحرات وهو ينظر اليَّ بعين الوالد الحنون ، يبتغي لولده حياةً اجتماعية علمية فُضلى ، منتظراً مني الجوابَ الذي يأمله ، حتى وجدتني مأخوذاً بهذا السحر الحلال ، انزل عند رغبته ، فأنضمُّ الى هيئة التعليم في المعهد الطبي مساعداً في المخابر ، عن قناعة وهوىً في النفس ...

(*) شهادة الدكتوراه في الصيدلة والكيمياء من كلية الصيدلة (١٩٢٦ — ١٩٢٨) ، والعلوم والفنون من الصوربون .

فمن تلك الساعة ـ يا سادتي ـ ازداد التعارف بين الزميل الدكتور الخوري وبيني تواترا ، واشتدت أواصر الصداقة توثقاً ، على أصفى ما يكون بين أخوين حبيبين ، وزميلين مخلصين ، عاشا في بيئة التعليم وبعده ، الى الآن أربعين عاما ! ..

هذه الصداقةُ المتينة ، الطويلةُ الأمد ، في مراحل عمرينا من ضحاه الى أصيله ، اتاحت لي الوقوف على مواهب الصديق الخلقية الأصيلة ، أجملها واجلّها التي وقعت من نفسي موقع الإعجاب والإكبار : روح العروبة التي يتحلى بها ، وتتجلى في أحاديثه واعماله .. ولا غرابة وهو الذي تفتحت عيونه في لبنان ، التي حباها الله الجمال الطبيعي الفتان ، ونشأ في بترونها وجبَيلها وجبالها الشامخات ، وترعرع في ربوعها الخضرة النضرة الخلابة ، وربيعها العطِر : في ظلال ارزاتها الباسقات ، وخرير ينابيعها الصافية ، وتطرق مسامعه أغاريد طيورها ، وأناشيد زجالبها ، وقصائد شعرائها ...

واستوى ، وبلغ أشدَّه وهو يرتشف كؤوس العربية وآدابِها بشغفٍ عجيبٍ ، يناوله إياها فحول أساتذتها الاعلام ، المشهودُ لهم بطول الباع في اللغة العربية ، وبالغيرة على رعايتها وحفظها من العابثين ، درساً وتعليماً ونشراً حتى يومنا هذا .

ولا عجب أيضاً في إتقانه اللغة الانكليزية كذلك ، وهو منذ نعومة اظفاره حتى نيله الدكتوراه في طب الأسنان ينتقل في مراحل الدراسة ، من : الابتدائية (*) ، الى الثانوية (**) ، الى العالية في المدارس الأمريكية الصبغة، التي تعنى بالفرنسية عنايتها بالانكليزية .

(*) في البترون وجبيل في مدرسة المرسلين الامريكان .

(**) في طرابلس لبنان في مدرسة المرسلين الامريكان .

ومن هنا انغرس في نفسه المتعطشة للعلم ، حبُ المطالعة والدرس والبحث والتأليف ، بهذه اللغات الثلاث ... وتجلّت فيه هذه الموهبة خاصةً ، في خلال استاذيته في كلية طب الاسنان . شهد له بها زملاؤه الأساتذة ، واشاد بها ويشيد هذا العدد العديد من طلابه خريجي الكلية الذينهم اليوم له زملاء .

واذكر من مؤلّفاته : امراض الأسنان – تشخيص امراض الفم والأسنان – معجم مصطلحات تعويض الأسنان ، وهو باللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسية . عدا عما دبجته يراعته الطيّعة ، الخصبة من المقالات التي نشرت في مجلة نقابة طب الأسنان بدمشق ، ومجلة النعمة، ومجلة مجمعنا ، وعما القاه من المحاضرات في النقابة وما كتبه أو حاضر به باللغة الانكليزية في كلية طب الأسنان ببغداد التي درّس فيها استاذاً سنتين متواصلتين (١٩٦٢ – ١٩٦٤) . وهو ذو نظرٍ وقاد في الانتقاد . نقدُه نزيه ، ورايه في راب الصّدعِ وجيه ...

هذا ويقضي عليَّ الوفاءُ للصديق السليم القلب ، الناصع السريرة ، ان اضيف الى كل هذا : انه ذو خلُقٍ قويم ، وتواضعٍ لا غرور ولا صلف ، وعفة لسان لا همزة ولا لمزة ، وحب جم وإخلاص لا مواربة فيه ، لمن يصادقه ويصافيه ... فهو حقاً صادق الوعد ، وثيق العهد في حبه إخوانه وزملاءه ...

زملائي الافاضل ،

ومضةٌ خاطفة من إشعاعات السيرة النيِّرة ، سيرة الدكتور الخوري – الذي نستقبله الآن عضواً جديداً – وجّهتُها عليكم وقلبي مفعم بالغبطة والسرور ... فاسمحوا لي بعد هذا ، أن اتوجه اليه باسمكم واسمي مرحباً :

ايها الأخ الكريم والزميل العليم ، اليك ايدينا تصافحك . اهـلا بك وسهلا ومرحباً .. فاحلل على الرحب والسعة بين زملائك الذين قدروا مواهبك : الخلقية والعلمية والفنية والادبية ، فضموك اليهم في هـذا المحفى العلمي ، عضواً عاملا نشيطاً ... اخذ الله بيدك ، ووفقك وإيانا جميعاً ، مواصلين السير معاً لما فيه تحقيق اغراض مجمعنا ، السامية : تراثا وفكراً وادبا وعلماً ...

وانتم ـ سيداتي وسادتي ـ الذين تفضلتم فشاركتمونا بجلسة الإستقبال هذه ، اليكم جميعا أوفر الشكر وأوفى الإمتنان ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



* * *

كلمة الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي وزير التعليم العالي

سيدي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

سادتي الأعضاء

سيداتي ، سادتي

يعجِز لساني ويقصُر قلمي عن أداء واجب الشكر الى السادة الأجلاء والجهابذة النبغاء ، أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، لتكرمهم بانتخابي عضوا في مجمعهم الموقر ، معرباً لهم عن خالص امتناني ، وعن عظيم تقديري لهذا الانتخاب الذي اعدُّه أجلَّ شرف أصبته في حياتي . وأخُص بالشكر السيد الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والسيد الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي لما جاء في كلمة كل منهما من عبارات الثناء التي إن صدقت على امرىء فانما تصدُقُ عليهما .

وخليق بي في هذا الموقف المهيب ان أستعيد ذكرى والدي ذي الفضل الأول في تربيتي ، ووالدتي التي حدبت علي ورعتني وثقفتني بعد وفاة والدي وانا لا ازال طفلا ، الى أن بلغتُ أشُدّي ، كما يليق بي أن أعرب عن أصدق شعائر الوفاء لأساتذتي الذين زينوا لي حبَّ العلم وحبَّ اللغة العربية ، في المدرسة الصغيرة التي تغسِل قدميها أمواجُ البحر ، وفي الكلية الجاثمة على الرابية بين أشجار الزيتون ، وفي الجامعة التي يُحيِّي برجها العالي ِقمة صنين المكللة بالثلوج . نعم إنَّ هؤلاء الأساتذة هم الذين مهدوا أمامي طريق دمشق ، فاتيتها مسحورا بعُروبتها ، مفتوناً بالعربية لغة التعليم في جامعتها . وهنا في جامعة دمشق التي فتحت لي صدرها الرَّحب ، وبسطت لي كفيها السَّمِحتين ، قضيت من حياتي ما يُنيف على الأربعين عاما علمت في خلالها وعملت وعلَّمت . وأخيراً فان إيحاءُ

خفيا من هذه الجامعة الحبيبة ، قادني الى هذا البناء التاريخي الذي يقوم فيه مجمعُ اللغةِ العربية بدمشق .

ايها السيدات والسادة ،

كان انتخابي لعضوية مجمع اللغة العربية بدمشق مقترناً بتكلبفي لأكون خلفاً للعضو الراحل المغفور له الأستاذ الدكتور مرشد خاطر . وحين أقول تكليفي ، لست استعمل هذه الكلمة بمعناها المجازى الشائع ، وهو الطلب والتفويض وإسناد العمل ، وانما أستعملها بمعناها الحقيقي ، وهو تحميل المرء مالا يطيقه وما يتجشّم فيه العناء والمشقة . وقد هالني هذا التكليف وأوقع الحَيرة في امري ، اذ أين علمي النزْر من ذلك العلم الوَفر ، بل اين هذا الجدول من ذلك البحر . ولكن إرادة المجمع الموقر لا تردّ وفضله لا يجحَد . فأنا اذن أحاول النزول عند رغبته ، والعمل بمشيئته ، مستعيناً بالله وبالعلم القاصر في قضاء ما أنيط بي من مهمة شاقة ، وما حُملت من تبعة ثقيلة . وتقضي تقاليد المجمع أن يتولى العضو الجديد إحياء ذكرى سلفه بالقاء كلمة تروى سيرة حياته وتستعيد مايؤثر عنه من الفضائل والمكارم . ولعَمري لو لم يكن هذا التقليد الجميل بين تقاليد مجمع اللغة العربية بدمشق ، لكان لزاماً عليَّ في هذه المناسبة التي أنضم فيها الى المجمع خلفاً للأستاذ خاطر ، أن امجّد ذكرى ذلك الرجل الفذ الذي كان ملء الأسماع والأبصار خلال اربعين سنة قضاها في العلم والتعليم والعمل . وقد انتزع الأستاذ خاطر خلال هذه الفترة من حياته ، إعجاب الناس وتقديرهم وحبّهم بما انطوى عليه من كرم الخلال ولين العريكة ، والذكاء والحكمة ، وصدقِ العروبة ، وعلو الكعب في العلم واللغة. وانني اذ امتدح في الأستاذ خاطر هذه الخصال السامية والصفات النادرة، غيرُ ناسٍ أن أصفه بالحكمة ،وأن أخاطبه بما قاله الشيخ خليل اليازجي في العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك ، احد مؤسسي الجامعة الاميركية في بيروت :

لو استطعت جعلت البرق لي قلما والجوطرساوحبري الغيث حين همى
ورحت أملأ آفاق السماء ثنا عليك منتشراً طوراً ومنتظما
وانما العالم المفضال عن ثقة من علّم الناس لا من وحده علما
تدعى الحكيم وإن نعنِ الطبيب وإن لا نعنِهِ فصحيح فيك كلهما

وقد كان الأستاذ خاطر نفسه يمجد الحكمة حتى انه علّق في منزله لوحة جميلة كتب عليها القول المأثور « بالحكمة يُبنى البيت » . ولا غرو ، بعد أن كان الأستاذ خاطر ربيبَ مدرسة الحكمة ومارس الحكمة في جميع شؤونه ، ان تصدّق عليه الآية الكريمة « يؤتي اللهُ الحكمةَ من يشاء ومن يؤتَ الحكمةَ فقد أُوتيَ خيراً كثيرا » (بقرة : ٢٦٩) .

ايها السيدات والسادة ،

ولد الدكتور مرشد ضاهر خاطر في سنة ١٨٨٨ من أسرة لبنانية في قرية بتاتر إحدى قرى قضاء الشوف بلبنان . وما إن شبّ عن الطوق حتى أرسله والده الى مدرسة الحكمة في بيروت ، وهي المدرسة التي عُنيت منذ تأسيسها بتعزيز اللغة العربية ، فوكلت تعليمها الى كبار اللغويين والأدباء من أمثال عبدِ الله البستاني صاحبِ قاموس البُستان ، وشبلي الملاط الشاعر اللبناني الذائع الصيت . وعلى هذين الأستاذين وسواهما درس الأستاذ خاطر اللغةَ العربية وآدابها .

واقبل الأستاذ خاطر على درس الطب بعد تخرجه في مدرسة الحكمة، فدخل كلية الطب الفرنسية في بيروت في سنة ١٩٠٦ ونال شهادتها في سنة ١٩١١ . وما نشبت الحرب العالمية الأولى حتى دُعي في سنة ١٩١٥ الى الخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، فعُيّن فيه برتبة رئيس . وفي سنة ١٩١٨ أسَره الجيش العربي ، ولكنه ما عتّم ان أطلق من الأسر مع سواه من الأطباء العرب فانخرط في الجيش العربي ، وعُهد اليه فيه برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل، وهو المستشفى العسكري المركزي للجيش العربي ، ورُقّي فيه الى رتبة مقدم . وحين دخل الجيش العربي دمشق في أواخر سنة ١٩١٨ تولّى رئاسة قسم الجراحة في

المستشفى العسكري في هذه المدينة . وفي سنة ١٩١٩ انتُخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعُيّن أستاذاً للجراحة في المعهد الطبي العربي ، بعد أن أعادت الحكومة العربية افتتاحه وجعلت التعليم فيه باللغة العربية .

وقد كان من حسنات القدر أن درس الأستاذ خاطر اللغة العربية على الأستاذ عبدِ الله البستاني في مدرسة الحكمة ، فأتقنها وأولع بها ونشأ على الافتتان بمحاسنها ، وتولدت في نفسه بعد أن تمكن منها الغيرةُ عليها والرّغبةُ في تعزيزها ، ولا سيما بعد أن درس الطب وعلّمه ، فرأى أن اللغة العربية التي هي لغة دين قويم ، وأدب رفيع ، لا تزال مُقصِّرة في مجال العلوم المختلفة ، وأنها لكي تجاريَ سواها من اللغات الحية ، يجب أن تعودَ لغة علمٍ تتسع للمصطلحات الطبية والعلمية ، كما كانت في أرقى عصور الخلافة الاسلامية ، وفي ذلك يقول :

« لقد كانت هذه اللغة العزيزة منارةً استنار بها العالم حِقبةً طويلة من الدهر ، فنقلت اليها شتى العلوم من طبٍ وكيمياء وفلكٍ ورياضيات . غير أنّ هذه اللغة الحية النشيطة ذوت أغصانها الرَّطبة ، بعد أن نضَب نُسغُ العلم في عروقها ، وكاد يدركها الموت لو لم تكن لغة دينٍ يدين به الملايين من البشر ، ولو لم يكن القرآن الكريم يرعاها ويصونها . فاذا أردنا لهذه اللغةِ حياةً خالدة وجب على أبنائها العلماء أن يتعهدوها بماء العلم يجري في عروقها ، فتعود اليها نضارتها الباهرة وسناؤها الفاتن » .

ويتفق هذا الرأي الذي قال به الأستاذ خاطر من أنّ القرآن درع اللغة المتين وحصنُها الحصين ، مع ما قاله الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي فإنه قال : « لولا القرآنُ لانشطرت العربية الى لغات شتى ، كما حلّ باللاتينية التي انبثق منها عدد كبير من اللغات » .

وما كاد الأستاذ خاطر ينتسب الى معهد الطب بدمشق ، وهو المعهد الوحيد الذي يدرس فيه الطب بلغة الضاد ، لغةِ الآباء والأجداد ، حتى شمّر عن ساعد الجِدّ ، وعكف على التأليف ووضع المصطلحات الطبية

العربية مع زملائه القلائل وعددهم لا يزيد على ١٥ أستاذاً ، تميز منهم في مجال استحداث الألفاظ الطبية أستاذانِ اثنانِ هما الأستاذ أحمد حمدي الخياط أمد الله بعمره ، والأستاذ جميل الخاني رحمه الله . قال الأستاذ حسني سبح عن هؤلاء الأساتذة الأبرار في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :

« يعود فضلُ التدريس بالعربية الى أولئك الأساتيذ الذين وُسِدت اليهم كراسي التدريس ، ومعظمهم ممن تخرَّج من احدى مدرستي الطب العثمانيتين في دمشق وفي اسطنبول . وكانت دراستهم بالتركية قد مهَّدت امامهم السبيل الى التدريس بالعربية لأن المصطلحاتِ الطبية في اللغة التركية معظمُها عربي . وليس من الصعب رد الألفاظ التي شوَّهتها أو حرَّفتها الصياغةُ التركية الى وضعها العربي الصحيح . وانبرى ثلاثة من أساتيذ مدرسة الطب الى ايجاد المصطلحات الطبية العربية ، والى إرشاد زملائهم الى الألفاظ الصحيحة ، فكان لهم القِدحُ المُعلّى في هذا المضمار ، وهم الأساتيذ مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وجميل الخاني ، فهؤلاء الثلاثة يعدون رجال الطليعة في هذا الميدان . وتلا هذه الطبقةَ رجالُ الطبقتين الثانية والثالثة وكلٌ منهم جَهَد في رفع شأن اللغة وايجاد المصطلحات في الفرع الذي اضطلع بأعباء التدريس فيه . ويُعدُّ الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو من رجال الطبقة الثانية، من المجلّين في هذه الحلبة ، اذ ما كاد يُنهي دراسته ويحوزُ شهادة الصيدلة ، حتى رأينا له المقالاتِ المتتابعة في مجلة المعهد الطبي العربي ، ثم رأيناه يشرعُ في وضع كتابه « مصطلحات علمية » ، وقد أعاد طبعه ثماني مرات » .

وثابر الأستاذ خاطر على التأليف بدون انقطاع حتى بعد تقاعدِهِ وانفكاكِهِ عن كلية الطب ، فاستطاع أن يؤلفَ أو يترجم في السنوات الأربعين من حياته التعليمية ، أي في الفترة الواقعة بين السنتين ١٩٢٤ و ١٩٦٥ ما يزيد على ١٥ مؤلفاً ، اكبرها كتاب الأمراض الجراحية الذي اصدره في خمسة مجلدات بلغ عدد صفحاتها ٥١٦٤ صفحة . واشترك

مع الأستاذين أحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي في نقل معجم كلارفيل الطبي من الفرنسية الى العربية ، وهو معجمٌ يشتملُ على ١٤٥٣٤ مصطلحا . ووضع مع الأستاذ احمد حمدي الخياط باللغتين الفرنسية والعربية معجما ضخما للألفاظ الطبية ولأعلام الأطباء ، مع شرحٍ موجزٍ لكل مصطلح . غير أن الأستاذ خاطر توفاه الله لدى بلوغه في تأليف هذا المعجم حرف S ، فتابع الأستاذُ الخياط التأليفَ بنفسه ، مستعيناً بنجله النشيط الدكتور هيثم الخياط . وقد أدركت وزارة التعليم العالي السورية ، أنّ هذا المعجم الذي دابَ مؤلّفاه على وضعه خلال خمسة عشر عاما على الأقل ، فجمعا فيه خلاصة جهودهما وجهود سائر أساتذة كلية الطب منذ تأسيسها الى الآن ، ستكون له حين صدوره قيمة علمية كبرى، فوافقت على طبعه ، وعهدت الى الدكتور هيثم الخياط بالإشراف على الطبع وباضافة مصطلحاتٍ انكليزية الى جانب ما في المعجم من المصطلحات الفرنسية والعربية . ولذلك فان المعجم حين الانتهاء من تأليفه وطبعه ، سيكون باللغات الثلاث ، وسيكون فيه لكل مصطلح تعريفٌ وشرحٌ وافيان على غرار ما نشاهده في المعاجم الطبية الأجنبية . وقد بوشر طبع هذا المعجم في مطبعة جامعة دمشق .

وفي مطلع سنة ١٩٢٤ عهد المعهد الطبي العربي الذي كان يرأسه المغفور له الأستاذ رضا سعيد مؤسسُ الجامعة السورية ورئيسها الأول، الى الأستاذ خاطر بأن يرأس انشاءَ المجلة الطبية العربية التي قرراصدارها باسم مجلة المعهد الطبي العربي ، وذلك بعد ما نشره الأستاذ خاطر من المقالات الكثيرة والآراء الصائبة في المجلة الطبية الأسبوعية التي كانت تصدرها وزارة الصحة في أوائل عهد الاستقلال باسمِ مجلة الصحة العمومية وبإشراف رئيس تحريرها المرحوم الدكتور حكمت المرادي . فأقبل الأستاذ خاطر على القيام بالمهمّة الشاقة التي تدب اليها بعد ان جعل إحدى غاياتِ المجلة ، على ما كتبه في أول عدد صدر منها « خدمة اللغة العربية الشريفة التي أصابها من الهون ما أصاب العرب انفسهم ، بعد أن دالت دولتهم ، وانحلّت عرى قوميتهم ، وصَمَتَ علماؤهم ،

فنامت نومها العميق عن العلم قروناً عديدة . وإنَّ اللغة العربية على سعتها وكثرة اشتقاقاتها ، ليس فيها بعدُ ، تلك الأوضاعُ الجديدة التي ولدت بعد موتِ الطب عند العرب ، ولهذا كان العناءُ شديداً لخَلَفِ ذلك السَلفِ في تحت كلماتٍ سهلة المأخذ ، قريبةِ الفهم ، جامعةٍ بين السلاسة والمعنى المراد . ورُبَّ كلمةٍ واحدةٍ شغلت واضعها ساعاتٍ وأياما » .

وقد وجد الأستاذ خاطر في زملائه أساتذةِ المعهد أكبر عونٍ له في إصدار المجلة ، وتدبيجها بالرائع من المقالاتِ والترجمات ، فإن كلاً من هؤلاء الأساتذةِ الأبرار ، الذين يعدُّون رواد تعليم الطب الحديث باللغة العربية ، كان يقوم بقسطه من الجُهد المشترك الذي كان للأستاذ خاطر أوفى نصيبٍ منه . وكانت ثمرةُ هذا الجُهد ، أن بلغتِ المجلةُ شأواً بعيداً في عالم الطب واللغة ، وتميَّزت بغزارةِ مادتها العلمية وسلامة لغتها العربية مما جعلها مجالا لغير أساتذة المعهد الطبي من كبار الأطباء واللغويين ، لا في سوريةَ فحسبُ ، بل في سائر الأقطار العربية . غير أنَّ المجلة توقفت عن الظهور في سنة ١٩٤٧ ، بعد أن صدر منها ٢١ مجلداً ، عدد صفحات كل منها ٦٤٠ صفحةً مليئة بالبحوث الطبية والوفِ المصطلحات باللغة العربية . فعسى أن تتهيأ في المستقبل القريب لكية الطب بجامعة دمشق ، الوسائلُ التي تمكنها من اصدار مجلةٍ طبية جديدة تعيدُ سيرة مجلة المعهد الطبي المحتجبة .

وفي سنة ١٩٥٢ دعت الحكومة السورية الأستاذ خاطر لتقلد وزارةِ الصحة ، فوليَها ١٣ شهرا أظهرَ خلالها ما تفرَّد به من الحُنكة والحكمة وحسنِ الادارة . وقد استطاع خلال عامٍ من توليه لوزارة الصحة ، أن ينفذَ عدداً من المشروعات الهامة منها انشاء مركز لمكافحة السل في دمشق ، وآخر في حمص لمكافحة البُرداء ، ومركزاً ثالثاً لرعاية الطفولة والأمومة في دمشق . والتفتَ الى المستشفيات فضاعف أسرَّتها وتجهيزاتها ، واسَّس مدرسةً للتمريض في حلب ، واوفد الأطباء الى البلدان الأجنبية ، واتى غير ذلك من الأعمال الرامية الى رفع المستوى الصحي في سورية ، مما يطول شرحه ويدعو الى العَجَب من إمكان تحقيقه في سنة واحدة .

وبوصفه وزيراً للصحة ، فان الأستاذ خاطر تراس الوفد السوري في الدورة السادسة التي عقدتها الجمعية العامة لمنظمةِ الصحةِ العالمية في جنيف في أيار ١٩٥٣ ، فانتخبته اذ ذاك وفود الدول المشتركة في المنظمة وعددُها ثمانون دولةً رئيسا للدورة المذكورة . وهو حتى الآن أولُ رئيسٍ يرأس الجمعية العامة لهذه المنظمة من أبناء البلدان العربية . غير انه أُصيبَ وهو يدير اجتماعات دورة المنظمة بنوبةٍ قلبية مفاجئة ، فأنابَ عنه الدكتور مالفيل ماكنزي ، أحد نواب الرئاسة ورئيس الوفد البريطاني . وقد أحسن الدكتور ماكنزي قولا وواقعا حين اعتلى سدة الرئاسة وقال : « لقد كان على الجمعية العامة لمنظمتنا أن تعالج الكثير من المشكلات التي يخرج عدد كبير منها عن نطاق الطب ، ولكننا كنا نشعر خلال ذلك ان قيادتنا انما هي بيد رجلٍ حكيمٍ شديدِ التعمق في فهمه سرائرَ النفوس الانسانية » .

وعاد الأستاذ خاطر الى دمشق بعد تماثلِهِ مما الَمّ به في جنيف . ومع أن صحته المتداعية أجبرته على ترك وزارة الصحة قبل ان يحقق كل ما عقد النية على تحقيقه من الأعمال الكبيرة ، فانه لم يخلد الى الراحة ، بل عاد الى حياة التأليف والعمل والتعليم . وكانت صحته قد زاد اعتلالها بعد انفصالِهِ عن كلية الطب ، كما أن النوَبَ القلبية كانت تعاوده بين آنٍ وآخر . وعلى الرغم من ان صحته أصبحت في حالة تقهقر مستمر ، فانه كان يقضي معظم أوقاته مكبا على تأليفِ قاموسه المطوَّل . وكأنه كان يشعر بدنو الأجل ، وأن ما بقي له من العمر لا يكاد يكفيه لإنجازِ عمله الكبير ، فكان حين يأنس في نفسه بعض القوة والنشاط ، يعودُ الى التأليف فيقضي فيه عدة ساعاتٍ من كل يوم . وقد كنت أترددُ على الأستاذ خاطر في الأيام الأخيرة من حياته ، فاذا نظرت اليه ، رأيتُ كيف ينهدُّ الجسمُ القوي ، وكيف تخمُدُ جذوة النشاط المتوقدة . ويدركُ مايجول في نفسي حين انظر اليه فيقول لي : « اذا شاخت خلايا الجسم فهل يمكنُ أن تعودَ الى الشباب » . وفي بعض الأحايين كان يأخذ القلم ليدوّن به خاطرةً خطرت في بالهِ ، فأنظر الى هذا القلم المتعثّر ، وأذكر ذلك القلم

السبّاق كأنه الجوادُ في حَلبة السباق ، وانظر الى هذا الخطِّ المتعرِّج ، فأذكرُ ذلك الخطَّ الذي كان يستهوي الناظر بانتظامه وانسجامه . وبقي رحمه الله على هذه الحالِ الى أن أصيب في أثناءِ رقاده بنزفٍ دماغي سبّب وفاته في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٦١ .

وقد خلّد اسم الأستاذ خاطر بأن صنعت نخبةٌ ممتازةٌ من زملائه وتلامذته مداليةً برونزيةً تذكارية عليها صورته واسمه ، كما أنَّ أمانة العاصمة عرفت قدره فخلّدت ذكراه بإطلاقها اسمهُ على الشارع الكبير الموازي لشارع بغداد . وأما كليّة الطب التي عرَفت فضله ، فإنها أطلقتِ اسمهُ على قاعة العمليات في مستشفى الكلية ، وعلى احدِ المدرّجات التعليمية في مستشفى المؤاساة . وأقامت له جامعةُ دمشق في ١١ كانون الثاني ١٩٦٣ حفلاً تأبينياً عدّد فيه الخطباءُ مآثره ومزاياه ، فصدق عليه ما جاء في الانجيل الشريف : « وأمّا مَنْ عمِلَ وعلّمَ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات » (متى ٥ : ١٩) .

أيها السيدات والسادة

قد يعجبُ المرءُ أولَ وهلة ، من انضمام الأستاذ خاطر الى كلٍّ من المجمع العلمي العربي والمعهد الطبي العربي في سنة ١٩١٩ ، أي خلال السنة الأولى من اقامته في دمشق . وإنَّ المرءَ ليتساءل كيف أصبح الاستاذ خاطر مجمعياً وأستاذاً جامعيا ، ولمّا تظهر بعد مؤلفاته التي اكتسب بها شهرته الواسعة ومنزلته الرفيعة . فان مجلة المعهد الطبي العربي التي رأس انشاءها ، صدر مجلّدها الأول في سنة ١٩٢٤ ، وظهر كتابه الأول ، وهو اصلاح النسل ، في سنة ١٩٢٥ . والجواب عن هذا التساؤل هو أن الأستاذ خاطر بعد وصوله دمشق مع الجيش العربي الظافر في أواخر سنة ١٩١٨ ، استطاع في أقلَّ من سنة واحدة أن يبنيَ لنفسه شهرةً بعيدة كاتباً وعالماً ولغوياً ، بما كتبه من المقالات وبما ألقاه من المحاضرات ، مما لفت اليه الأنظار ودعا مؤسسي المجمع العلمي العربي، وعلى رأسهم الأستاذُ الرئيسُ محمد كرد علي الى ضمّه الى مجمعهم مع سواه من العلماء الأعلام .

وقد أثبت الأستاذ خاطر منذ كتابته المقالةَ الأولى في صحف دمشق، ومنذ المحاضرة الأولى التي القاها من على منابرِ دمشق ، انّه ذلك الأديب الذي يكتُب بلغة العلم ، والعالِمُ الذي يكتُب بلغة الأدب . وأما أُسلوبهُ في كلا العلم والأدب ، فيمتاز بالوضوح ، وبسلاسة اللفظ وسلامته ، فترى عباراته تتلاحق برفقٍ كأنها الجدول الهادىء ، وتتتابع حِذرة من أن يشوبُشها حشوٌ ، أو يشوبُشها لغو وتعقيد . وهو بين آن وآخر يأتي باللفظ الجزل الذي يزيد جمال كتابته جمالا ، ويُضفي على رونقها رونقا ، فيبدو هذا اللفظ الجزل الذي يرصّع به كلامه كأنه زهرة الشقيق الحمراء في الخميلة الخضراء . فهو اذا وصف جريحا متألما فانه يقول : « شابٌ بَدنٌ قوي البنية غيرانه خاسفُ اللون ، تتقلّصُ عضلات وجهه آونةً بعد اخرى ، نامّةً على الآلام التي يقاسيها ، ويتنهد تنهدات عميقة للزلّة التي يعانيها . في أعلى البطن والى اليسار من الخط المتوسط بنحو من سنتمترين ثقبٌ صغير مدور ، هو مدخل المرمي الذي اخترق بطنه ، وفي الورب الأخير ، وعلى امتداد الخط الإبطي الخلفي الأيسر ، ثقبٌ آخر متسع مشرشر الحافات، هو مخرج المرمي . البطن خشبي لا يتنفس ، والألم منتشر فيه ، غير أن أشده في الخاصرة اليسرى ، وخَرَس في الحفرة الحرقفية اليسرى بالخاصة وتوتر خفيف في رتج دوغلاس ... وبعد التوسط الجراحي فان الآلام المبرحة التي كان يشكوها الجريح هجعت ، حتى أنها كادت تزول ، والأقياء غابت ، وتقفّع البطن وجموده وألمه المحدث امحت ... » .

وبما أن الأستاذ خاطر كان رئيسا لإنشاء مجلة المعهد الطبي ، وكان في المعهد بعض الأساتذة الفرنسيين ، فكان إذا نقل الى العربية مقالا كتبه احد هؤلاء الأساتذة لنشره في المجلة ، لما لمست فيه آثار الترجمة ، بل ظنّ لما تتصف به الترجمة من السلاسة والانسجام ، أنه إنشاء عربي أصيل .

واذا انتقلنا الى الموضوع الذي كان الأستاذ خاطر يحب أن يطرقه بين الفينة والفينة ، وهو موضوع دمشق ومعهدها الطبي لسمعناه يقول :

« دمشق الحديثة ، مدينتنا الزاهرة التي انبتت هذه الزهرة الفائحة الأريج ، لم تنسج إلا على منوال دمشق القديمة التي كانت نجعةً لرائدي العلم في العصور العربية السالفة ، ونجماً متألقاً في سماء الحضارة تستضيء به الشعوب قاصيها ودانيها . فقد ضمت بين أسوارها الفخمة في عصور الحضارة الاسلامية ، خمسة معاهد للطب في آن واحد ... واننا نؤمل أن لا تمر سنوات قليلة على معهدنا الطبي ، ولغتنا العربية ، حتى يصبح غنياً بالمؤلفات وتغدو العربية لغة طبية تسهل الكتابة بها فلا ينفر منها أطباؤنا وعلماؤنا ناظرين اليها نظرة التقصير عن إيفاء المراد ، فما اللغات الا مقياس درجة الرقي في الشعوب ، فمتى كانت اللغة حيةً علميةً راقية ، كان الشعب الذي ينطق بها راقياً ، والعكس بالعكس ... » .

ويقيني أن الأستاذ خاطر ترك هذه الدنيا ونفسه راضية عما استطاع تحقيقه مع رفاقه الأبرار من جليل الخدمة للغتنا العلمية . أو ليس هو القائل في احدى رسائله الأخيرة :

« أنا رجل القى به الدهر على صعيد الطب ، واتجه به اتجاها جديدا في هذه الحياة ، فألّف وطبع من المؤلفات الطبية عدداً عديدا ، لا يكاد يصدق عقلٌ أن فرداً يتمكن من اصداره في هذه الحقبة القصيرة من الحياة ، اذا لم يتذرّع بالجلد والصبر ... » .

الا إن هؤلاء الرواد الأبرار الذين كانوا أول من عمل في حقل التأليف وتعليم الطب باللغة العربية ، ستخلد أسماؤهم في تاريخ الطب العربي ، ولكن اسم الأستاذ مرشد خاطر ، سيبقى في طليعة هذه الأسماء الخالدة ، وسيبقى ذكره على الدهر ، مقروناً بالاعجاب والإكبار ، ومحاطاً بهالةٍ من الاعتزاز والفخار . وستبقى حياته النيّرة الخيرة عظةً بليغة ، ومثالا نبيلا يقتدي بل كل من اراد من ابناء هذا الجيل الصاعد أن يخدم بلاده وامته عن طريق العلم ، وشاء ان يقرن العلم بالعمل ، وان يعمل بالإخلاص والحكمة ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (توبة : ١٠٥) .

أكرر شكري للرجال الكرام أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق على انتخابي عضوا في مجمعهم الزاهر ، وأرفع جزيل الشكر الى سيادة وزير التعليم العالي والى حكومة الجمهورية العربية السورية لإقرارها هذا الانتخاب ، فقلدتني بذلك شرفاً عظيما ، وأتاحت لي فرصة الوقوف على هذا المنبر لأمجد ذكرى رجل عربي كبير ، عاش وعمل ومات في سبيل العروبة . وأسأل الله أن يأخذ بيدي ويسدد خطاي مع زملائي أعضاء المجمع ، وأن يمنحني القوة لأكمل طريقي وأبلغ غايتي ، جاعلا شعار العمل والخدمة نصب عيني ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .



* * *

اجتماع اتحاد المجامع اللغوية العلمية

في القاهرة (١)

(الجلسة الأولى)

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ من ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٣ من مايو سنة ١٩٧١ م ، اجتمع مجلس الاتحاد بمنزل الأستاذ الدكتور طه حسين وبرياسته وعضوية السادة : الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور احمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد ، والدكتور ابراهيم مدكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد عن الجامعة العربية . وتولى سكرتارية الجلسة عبد الكريم العزباوي المدير العام لمجمع القاهرة .

وبعد أن حيا الدكتور طه حسين السادة الأعضاء ورحب بهم أخذ المجلس في النظر في جدول الأعمال :

١ ـ انتخاب الرئيس والأمين العام والأمناء المساعدين

وقد انتخب المجلس بالاجماع السادة :

١ ـ الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيسا للاتحاد .

٢ ـ الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام لمجمع القاهرة أمينا عاما للاتحاد .

٣ ـ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أمينا عاما مساعداً / بمجمع العراق .

٤ ـ الدكتور عدنان الخطيب أمينا عاما مساعدا/بمجمع دمشق .

٢ ـ مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد

تولى سكرتير الجلسة قراءة مواد اللائحة مادة مادة وجرت مناقشة حول بعض المواد انتهت بالتعديل الآتي :

---

(١) تراجع الصفحة ٤٤١ من هذا المجلد .

المادة الثانية : الفقرة (ز) :

تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق اهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الأعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او العلماء المتخصصين .

المادة الثانية عشرة : الفقرة (ج) :

اعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على ان توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الأقل .

المادة الثالثة عشرة :

يتولى الأمين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على المجامع الأعضاء واعضاء مجلس الاتحـــاد .

المادة الرابعة عشرة : الفقرة (ب) ، (جـ) :

ب : الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

جـ : الموارد الأخرى ، وكذا الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس الاتحـــاد .

المادة التاسعة عشرة :

لمجلس الاتحاد أن يعدل في النظام الداخلي بموافقة ثلثي أعضائه على أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .

أما باقي المواد فقد تمت الموافقة عليها من غير تعديل .

٣ ــ الميزانيــة

هذا وقد جرت مناقشة في الناحية المالية للاتحاد انتهت الى ما يأتي:

١ ــ أن تكون اشتراكات المجامع الثلاثة متساوية ، على ان يساهم كل مجمع هذا العام بمبلغ الف جنيه أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي ، ويودع مجمع القاهرة اشتراكه في بنك مصر بالقاهرة ويودع مجمعـا دمشق وبغداد اشتراكهما في بنك مصر أيضا (فرع بيروت) ، ولكل مجمع أن يزيد حصته عن طريق الاعانات .

٢ ـ وعد الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد بأنه سيسعى الى أن تكون اعانة الجامعة العربية هذا العام الفي جنيه .

واقترح تقدير مكافأة للسادة رئيس الاتحاد والامين العام والأمينين العامين المساعدين لما سيؤدونه من أعمال ، ولكن هؤلاء السادة رغبوا في أن يبدءوا عملهم هذا العام من غير أجر ، وقد تقرر أن يتم هذا التقدير في ميزانية السنة المقبلة .

واتفق على ان يكون مبنى مجمع القاهرة مقرا مؤقتا لمجلس الاتحاد وأن يستعين السيد الأمين العام بمن تدعو اليه الحاجة من الموظفين ، ويقدر مكافأته .

٤ ـ توحيد المصطلحات العلمية

التقت رغبة السادة الأعضاء حول العمل السريع لتوحيد المصطلحات العلمية ، ورأوا أن خير سبيل لتحقيق هذا الهدف هو ان تتبادل المجامع الثلاثة مقرراتها فيها ويدرس كل مجمع ما انتهى اليه زميلاه ، ثم ينظر فيما يمكن أن يختلف فيه عن طريق لجان فرعية مشتركة من هذه المجامع . ولا بد من لقاءات منظمة بين المختصين وممثلي المجامع الثلاثة، يعد لها جدول أعمال واضح يعنى فيه خاصة بمواطن الخلاف .

وقد وعد السيد الأمين العام بترتيب شيء من ذلك في الخريف المقبل .

واخيرا فوض المجلس السيد الأمين العام أن يخطر الأعضاء بتاريخ الاجتماع القادم على أن يكون في الثلث الأخير من شهر نوفمبر المقبل سنة ١٩٧١ م .

وفي تمام الساعة الواحدة مساء انتهى الاجتماع .

الرئيس **الامين العام** **السكرتير**

النظام الداخلي

لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

(أ ــ المجلس)

المادة الاولى : يدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى « مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية » ويؤلف من عضوين عن كل مجمع لغوي يختارهما المجمع العضو لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الثانية : اختصاص المجلس :

أ ــ النظر في الاعمال السنوية لمكتب الاتحاد واقرارها .

ب ــ النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية واقرارها .

جـ ــ تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها .

د ــ العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها المجامع المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .

هـ ــ وضع المشروعات التي تحقق أهدافه ، والاشراف على أعمال مكتب الاتحاد .

و ــ النظر في الاقتراحات المتصلة بأهداف الاتحاد التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلون بدراسة اللغة والمصطلح العلمي في العالم العربي أو خارجه .

ز ــ تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الاعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او العلماء المتخصصين .

ح ــ وضع الانظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .

ط ــ تأليف لجان فرعية أو مؤقتة من بين أعضائه أو من أعضاء المجامع اللغوية العلمية لدراسة موضوعات معينة ان دعا الامر، ويحدد المجلس مقر كل لجنة .

المادة الثالثة : ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيسا وأمينا عاما وأمينين عامين مساعدين لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الرابعة : يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي «القاهرة او في بلد من بلاد المجامع الاعضاء وتدعى الجامعة العربية لارسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس .

المادة الخامسة : يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الاقل كل سنة في دورة عادية ويحدد زمان الاجتماع بقرار من المجلس ويجوز ان يجتمع بدعوة من أمين عام الاتحاد .

المادة السادسة : اذا لم يستطع رئيس المجلس حضور اجتماع المجلس او احدى جلساته يرأس الاجتماع أكبر الاعضاء سنا .

المادة السابعة : يدير رئيس المجلس المناقشات ، ويطرح الاقتراحات لاخذ الرأي ، ويعلن القرارات .

المادة الثامنة : تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الاغلبية المطلقة للاعضاء ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الاصوات يرجح الجانب الذي ينضم اليه الرئيس .

المادة التاسعة : لكل عضو في المجلس صوت واحد .

المادة العاشرة : توزع محاضر الجلسات على الاعضاء قبل الاجتماع التالي للمجلس بوقت كاف ، ويصدق المجلس عند بداية كل اجتماع على محضر الاجتماع الاخير .

(ب ـ الامانة العامة)

المادة الحادية عشرة : مكتب الامانة العامة في المقر الرسمي للاتحاد ، وللامين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة اليهم من الموظفين .

المادة الثانية عشرة : اختصاصات الامانة العامة :

أ ـ تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الامور الادارية والمالية .

ب ـ تقديم تقرير سنوي عن أعماله الى مجلس الاتحاد .

ج ـ اعداد جدول الاعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على أن توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الاقل .

د ــ تحضير ميزانية المجلس وعرضها وتسلم الايرادات واصدار أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .

هـ ــ ينوب الامينان العامان المساعدان عن الامين العام في تنفيذ قرارات الاتحاد كل في مجمعه .

المادة الثالثة عشرة : يتولى الامين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على المجامع الاعضاء وأعضاء مجلس الاتحاد .

(ج ــ المالية)

المادة الرابعة عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

أ ــ اشتراكات المجامع الاعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .

ب ــ الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

ج ــ الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة الخامسة عشرة : تودع أموال الاتحاد في مصارف عربية يعينها مجلس الاتحاد ويرسم المجلس طريقة الايداع والصرف .

المادة السادسة عشرة : تتضمن ابواب الانفاق ما يأتي :

أ ــ أجور ومكافآت .

ب ــ انتقال وبدل سفر .

ج ــ أثاث وتوريدات .

المادة السابعة عشرة : يكون الصرف من حساب الاتحاد من المصرف الذي توضع به أموال الاتحاد بموجب شيكات يوقع عليها الامين العام أو من ينوب عنه .

المادة الثامنة عشرة : تمسك الدفاتر والسجلات اللازمة لتحقيق الرقابة على التحصيل والصرف واظهار المركز المالي .

(د ــ اللائحة)

المادة التاسعة عشرة : لمجلس الاتحاد أن يعدل هذا النظام بأغلبية الثلثين ويدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع الذي يعرض فيه التعديل .

وزن (فاعُول) ـ هل هو جدير ان يقاس عليه ؟ ! (١)

زملائي واخواني الأفاضل ،

اكثركم ـ إن لم يكن جميعكم ـ حفظكم الله : يعلم اني بعد تنقيب مستمر ، كشفت في اللغة العربية أوزاناً تصلح لمصطلحات علمية طبعتها في كتيب بعنوان (مصطلحات علمية) ونشرت في مجلتنا تباعاً . ولقد أقر مجمع اللغة العربية بمصر القياس على بعض منها : كوزن (فَعَّل) ، (فِعال) ، (فِعالة) ، وتردد في إقرار وزن (مَفْعَلة) = الدال على الذي يفعل ، بدعوى قلة عدد الكلمات التي وردت على هذا الوزن ـ التي كنت ذكرتها آنئذ ، والصحيح انه لم يكن بين اللجنة المولجة بالنظر فيه من يدافع عن هذا الوزن ، ولم يُتح لي ، لأسباب قاهرة ـ أن اكون معمن يرافع عن دعواه بالذات . (ثم ازداد عدد ما تمكنتُ من العثور عليه وإحصائه في وريقات محفوظة في إضبارة خاصة جعلتها لهذا الغرض) .

واني بالغوص في بحر (المحيط) (*) بين الحين والحين ، طلعتُ ببعض الدرر من هذه الأوزان تصلح كذلك للقياس عليها لوضع بعض المصطلحات العلمية التي نفتقر اليها ، وإقرار ما يدور على الألسنة من كلمات على هذا الوزن ولعلها من بقايا الفصاح ! يطيب لي في هذه الأمسية أن القيها على مسامعكم المرهفة ، راجياً أن تتفضلوا بإبداء الرأي فيها ، وفقكم الله ، إلى الصحيح الأصلح .

الوزن المكتشف حديثاً هو : **(فاعول)** :

وما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن فيه معنى (فاعل = الذي يفعل) وان كانت هنالك كلمات لأسماء بعينها ، يمكن تخريجُ الفاعلية من بعضها كما سيتبين لكم ، ومثل هذا التعدد في معاني الأوزان كثير في لغتنا .

امثلة على كلمات جاءت وزان (فاعول) بمعنى (فاعل = الذي يفعل) مستنبطةٌ من « المحيط » :

---

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/١/٢٨

(*) المحيط للفيروز ابادي .

جارور	الذي يجرّ معه كل شيء (نهرٌ السيل)
جاروف	« يأكل كثيراً (= نهِمٌ)
جاسوس	« يتجسس
حاسوس	« يتحسس
	(كلاهما بمعنى)
حاطوم	« يحطم (السنة الشديدة خاصةً)
حافور	« يحفر
داحوس	« يدحس ، يقلع (بثرةٌ او قرحةٌ بين الظفر واللحم تقلع الظفر)
داموغ	« يدمغ
ساطور	« يقطع (لأنه يقطع ولِما يقطع به)
عاطوس	« يعطّس
عاطوف	« ينعطف (قِدح يخرج فائزاً ، لانعطافه)
فاروق	« يفرّق بين الحق والباطل
فاعوس	الداهية بين الرجال (الأفعى لخبثها)
فانوس	الذي ينم
قاذور	« لا يخالط الناس (على النقي !)
قانون	« يقنّن
كابوس	« الذي يكبس = يهجم على الإنسان بالليل الخ .
ماعون	« ينفع (وما ينتفع به)
ناطور	« يحفظ الكرْم
ناعور	« ينعر (= لا يرقأ ؛ ينزف)
ناعوظ	« يهيّج النعظ
ناموس	« يطلع على الأسرار ، وعلى باطن الأمور
هاضوم	« يهضّم
هالوك	« يهلِك

ومثلها ذات (الهاء) للوحدة تخصيصاً للآلة (لأنها تفعل = تعمل/أو للمكان الذي يُعمل فيه) :

بالوعة / جاروشة / زابوقة / صابورة / صاقورة / طابونة/ طاحونة فاعوسة / قارورة / قازوزة / لاصوقة / ناعورة / نافورة .

وقياساً على (فاعول) من الكلمات التي وُضعت حديثاً أذكر :

زامور / صاروخ .

فما قولكم ــ دام فضلكم ــ ان نشتق : (**راؤوس**) مصطلحاً لما يقابل (**الرؤوس النووية**) تخصيصاً ، بدلاً من كلمتين ، تاركين (الرؤوس جمع راس) لما وُضع لها منذ كانت العرب والعربية وستكون الى ما شاء الله إن شاء الله .

وارى أن لا مانع من إقرار بعض ما ورد على هذا الوزن ، الدائر على السنة العامة وما هو مذكور منها في القاموس كذلك :

آجور	القرميد ، الآجر
آلوف	الألفة
باحور	شدة الحر في تموز/القمر
باروك	الكابوس / الجبان
بازور	الرجل المريب
باسور	علة (م)
باسوط	من الأقتاب ضد المفروق
باصور	من الرَّحْل دون القِطع / اللحم لأنه يجلو البصر
باضوض	يقال ما في البئر باضوض أي بَلَلَة
باعوث	استسقاء النصارى
باغوث	عيد للنصارى
باكـور	من المطر ماجاء أول الوَسمي
بالـون	المنطـاد
تابوت	(م)
تامور	غلاف القلب/الخ
ثالوث	(م)
ثامور	يقال ابن ثامورها أي بجدتها: العالم العارف بها
جاثوم	النؤوم الذي لا يسافر
جارود	السنة الشديدة المحل التي تجرد كل شيء
جاروش	رحى اليد
جالوف	المجرفة (لبنانية)
جاموس	(م)

حابور	السكر
حابول	الكَرّ الذي يصعدبه على النخل
حاجور	ما يمسك الماء من شفة الوادي
حادور	... والقرط
حاروق	نعت محمود للمرأة عند ...
حاروك	هو الحارك من الفرس أعلى الكاهل
حاقول	سمك أخضر طويل له منقار قدر ذراع
حالوب	طعام (م)
حالوم	ضرب من الجبن الطري ...
حانوت	محل المتجر / دكان الخمار
خابور	نبت او شجر له زهر زاهي المنظر / نهر تحت رأس العين
خاتون	المرأة الشريفة
خاروج	ضرب من النخل
خازوق	الوتد (م)
خاطوف	شبه المنجل
خافور	نبت حب يشبه حب الشعير
خانوق	داء (م)
داحوم	حبالة الثعلب
داخون	(م)
داروم	قلعة بعد غزة للقاصد مصر
داسوس	جاسوس
داعوق	(م)
داقور	(م)
داموس	قترة الصائد/الناموس
داموق	اليوم الحار جداً

داوود	(م)
راؤول	زيادة في أسنان الدابة/اللعاب
رابور	(م)
راسوم	الروسم/الطابع
راقول	حبل يصعد به الخل
راكوب	فسيلة في أعلى النخل متدلية لا تبلغ الأرض
راموز	البحر العظيم لتموجه/الأصل / النموذج .
راووق	(م)
راوول	كل سن زائدة عن نبتة الأضراس
زاروب	الزرّب
سابور	كورة بفارس
سابوط	دابة من دواب البحر
ساجور	قلادة توضع في عنق الكلب / نهر بمنبج
ساجوم	صِبغ / وادٍ
ساجون	الحديد الأنيث
ساعور	المقدم في الطب وادواته
ساقور	الحَرّ/ حديدة تحمى ويكوى بها الحمار/الكذاب
ساموق	(م)
ساهور	السهر / القمر
شاحوط	الذي يسحب على الأرض
شادوف	ما يجعل على رأس الركية
شاروف	المكنسة

شاغور: المكان الذي تأخذ فيه المياه مجرى تحت الأرض
شاقول: (م)
صابون: (م)
صارور: الذي لم يحج/الذي لم يتزوج كأنه أصر على تركهن
صاقور: لما يكسر الحجر / الفأس العظيمة
صالون: (م) Salon
صاهور: غلاف القمر
ضاروب: الفخ يضرب على الطائر
ضارور: الحاجَة
طابور: (م)
طابون: (م) تنور للخبز
طاروق: (طريق)
طاعون: داء (م)
طالوت: (م)
عابود: قرية يسكنها بنو زيد
عاثور: الشر/ما أعدّ ليقع فيه أحد
عاذور: ... / والشر
عارور: الرجل المشؤوم ، القذر
عاشور: (م) = عاشوراء
عاقول: نبت له شوك وله زهرة بنفسجية
عاموص: بلد قرب بيت لحم
غاتور: عَلَم
غادوف: المجذاف
غاروق: اسم لمسجد الكوفة لأن في زاوية منه فار تنور الطوفان
غاسول: (م) من الخطمي ونحوه غَسول
فاثور: طست خوان / الجاموس
فاشون: موضع ببخاري
فاضول: السن الزائدة
فاعور: (م)
فاقوس: النمّام
فالوذ: حلواء (م) / الفولاذ
قابوس: الحسن الجميل الوجه
قاؤون: (م)
قابول: الساباط
قابون: (م)
قاحوط: الذي يقحط كل شيء/يأخذه ويتلقفه
قادوس: (م)
قارون: (م)
قاشور: من الأعوام المحل (الذي يقشر) من قشَرَ الجلد
قاشوش: الذي يلف ما قدر عليه
قاطول: موضع على دجلة
قافور: وعاء الطيب (قفّورة) بالعامية
قاموس: (م)
كابول: حبالة الصائد
كاروب: دويبة هي المالوش
كاسور: بقال القرى (لبيعه بالمكاسرة)

كافور	(م)	ناظور	الناظــور
كانون	(م)	ناعوس	البحر ووسطه ولجته
لاهوت	(م)	ناقور	الصور ينفخ فيه يوم الحشر / القلب
ماحوز	ضرب من الرياحين/الموضع الذي يريده المسافرون	ناهور	السحــاب
ماخور	بيت الريبة	ناووس	مقابر النصارى
ماروت	(م)	هاروت	مَلِك بابل
مالوش	دويبة تسمى بمصر نبّاش حفّار/وبالعراق كاروب	هارون	(م)
		هاموم	ما اذيب من السنام
ناجود	باطية الخمر/الراووق	هاوون	(م) الهاون
ناسوت	الانسان	يافوخ	(م)
ناسور	(م) / العِرق	ياقوت	(م) حجرمن الاحجارالكريمة
ناصور	الناسور	يامور	الإبل الذكر

ملاحظة : ــ في مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع القاهرة في دورته التاسعة والعشرين (١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ م) نشر قرار مجلس المجمع بقياسية (فاعول) من أجل أسماء الآلة بالإضافة الى الصيغ الأخرى المشهورة(*) . على ان ما سردته آنفاً من الأسماء الواردة في معاجمنا العربية على وزن (فاعول) وفيه معنى الفاعلية ، يسمح باقتراحي تعميمَ القياس عليه اطلاقاً وليس من أجل اسم الآلة فحسب .

هذا ما أحببت أن اتحدث به إليكم الآن .

وهنالك وزن ثان اكتشفته يصلح للقياس عليه هو وزن (افعولَة) سأحدثكم عن شيء منه في امسية تالية إن شاء الله .

والسلام عليكم إخواني الأكارم .

(*) هي : (مِفعَل ، مِفعلَة ، مِفعال ، فعّالة) ثم قراره بقياسيه (فعال مثل اراث ــ فاعِلَة مثل ساقيَة ــ فاعول مثل ساطور) بحيث أصبحت الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ . انظر بهذا الشان مجموعة البحوث والمحاضرات المذكورة . و ص ١٩٣ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، للامير مصطفى الشهابي .

وزن (افعُولة) هل يُتّخذ (امثولة) للقياس عليه ؟ (١)

زملائي الأفاضل ،

السلام عليكم .. اشكر لكم أولا استحسانكم مشروع التنقيب عن أوزانٍ عربيةٍ يمكن أن تُتخذ مقاييس ، يقاس عليها ، مما شجعني لمواصلة ما بدأت به من التنقيب اياماً عديدة حتى حصلتُ على (انبوطة) جديدة .

ثم اقول : أرجو ان تكونوا مرتاحين على أتم ما ترغبـون وأرغب ، فتتسعَ صدوركم ـ على رحبها ـ لما احدّثكم به في هذه الجلسة ...

في امسية سابقة جئتكم بكشفٍ لوزنٍ (فاعول) . ووعدتكم أن آتيكم ـ من ذي قبَل ـ بكشف جديد ... وها انا ذا ـ براً بالوعد ـ اتقدم منكم الآن بما استخرجته من القاموس المحيط ومتن اللغة العربية واللسان بعد طول تنقيب ؛ فعسى ان يحظى منكم بالترحيب .

الوزن الجديد هذا ، هو (**افعولة**) .

فهل يصح اتخاذه (امثولةً) يقاس عليه لوضع مصطلحات علمية جدد ، سداً لثغرات لا تزال منفتحة ، تنتظر السّداد ؟ !

الجواب : نعم ! واليكم الدليل :

ان ما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن ، فيه تخصيص لشيء بعينه قائمٍ بذاته : مستخلَصاً ، أو منتزَعاً ، أو مصطنعاً اطلاقا . اذا انعمتم النظر في الكلمات الواردة وفق هذا الوزن ، يتجلى لكم في كلٍ منها ، المعنى الخاص المقصود به : (شيءٌ بذاته قائمٌ بشخصه) . وهاكم الكلمات مع الشرح :

---

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٤/١ .

ابطولة : الباطل وهو ضد الحق
احبولة : ما يصاد به ، وحبل الصيد
احدوثة : ما يُتحدث به
احدوّة : ضربٌ من الحذاء
احلوفة : القَسَم
ارجوحة : حبل يعلق ويركبه الصبيان
ارجوزة : القصيدة من الرَّجز
ارصوصة : قلنسوة كالبطيخة
ارعوثة : حجرٌ على فم البئر يقوم عليه المستقي
ارعوفة : حجرٌ على فم البئر يقوم عليه المستقي
ارمولة : جذمور العرفج
ازمولة : المصوّت من الوعول
اسبوبة : ما يتشاءم به المتشائمون
اسجوعة : ما سُجِع بـه
اسحوفة : الغزيرة اللبن من الإبل
اسروجة : الكِذبـة
اسطورة : حديث لا نظام له ، كذبٌ .. الخ
اسكوبة : فلكة توضع في قمع الدهن .. الخ
اسكوفة : خشبة الباب ، العتبة العليا
اسلوبة : لعبـة للأعراب
اسلوفة : صِهرٌ (يقال بينهما اسلوفة اي ِصهرٌ)
اصبوحة : وقت الصباح (ضد الأمسية)
اصنوجة : الدُّوالقة أو الزُّوالقة من العجين
اضحوكة : ما يُضحك منـه
اضخومة : ما تعظم به المراة عجيزتها
اطروفة : ما استحدثتَه فأعجبك
اعتوبة : ما تُعوتب بـه

اعجوبة : ما يُتعجب منه
اعلومة : السِّمة والعلامة
اغلوطة : الأحجيــة
اغنوجة : ما يُتَغنَّج بــه
افحوصة : اندوحة النعامة
افكوهة : الاعجوبة (من فكه من كذا : تعجّب)
اقسومة : الخطوط المقسومة
اقطوعة : ما تبعثه المراة الى اخرى علامةً للمصارمة والهجران
اكذوبة : الكذِب ، الكذبة
اكرومة : فعل الكرَم (وهي من الكرم كالاعجوبة من العَجَب)
العوبة : يقال بينهما العوبة أي لعِب
الغوزة : اللغز
الهوّة : ما تلاهي به
امثولة : ما يتمثل به
امحوضة : النصيحة الخالصة
امروعة : من الأرض ، الخصبة
امصوخة : خوصة الثمام انابيب بعضها فوق بعض ، كل انبوبة امصوخة .. الخ
املودة : الناعمة المستوية القامة
املولة : ما يُملّ منه (من الإملال) ، إلحاح
انبوبة : ما بين العقدتين من القَصَب
انبوثة : لعبة يدفنون شيئاً في حفير فمن استخرجه غلَب
انبوشة : أصل البقل المنبوش أو الشجر المقتلع بأصله وعروفه
انبوطة : اول ما يظهر من ماء البئر (من نَبَطَ الماء نبع)
(قلت : الا يصلح استعمالها لآبار البترول ؟)
اندوحة : أفحوصة النعامة وهي مجثِمة
انشودة : الشِّعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضاً

انشوطة : عقدة يسهل انحلالها (من نشط الحبل عقده ...)
انشوغة : الذي يلف عليه الغزل بالأصابع لينسج
انصولة : نور تصل البهمن
انظومة : خيط منظوم بيضاً من الذنب الى الأذن في السمكة والضب
انفوضة : ما تساقط من الثمر في اصول الشجر
انقوعة : كل مكان سال اليه الماء من مثعبه ... الخ
انقوفة : ما تنزعه المرأة من مغزلها
اهجورة : الداب والعادة والديدن
اهجوة : ما يتهاجون به (من هجاه يهجوه)
اهضوبة : الهضب اي المطر الدائم لا يقلع
اهكومة : التهكم

هذه ستون كلمة ونيف . وهنالك ما قد أعثر عليه من كلمات أخر بمواصلة البحث في معاجمنا العربية الأثيلة .

وأما ما وضعته قياساً على هذا الوزن ، لما يقابله بالفرنسية مع الشرح ، فهو :

ادلوكة friction : ما يدلك به من دواء ونحوه .
ادعومة (واحصورة) soutien - gorge : لما يدعم أو يحصر الثديين.
اردوفة (و أرفودة) corset : (من ردف ، و رفد) ما تركبه المرأة على ردفيها تعديلاً لقامتها .
ارسولة opus-cule دراسة وجيزة لموضوع يقدم الى اللجنة الفاحصة.
ارسومة croquis (أو calque) : شكل رسم بسيط قبيل النهائي .

اشخوصة chassis (١) : هيكلُ شُخوص لعجلة أو سيارة .

اشكولة tresse : لشكل ضفيرةٍ تعقده الفتاة من شَعرها (من شَكَلَت المرأة شعرها ، ضفرت خصلتين من مقدَّم راسها عن يمين وشمال) .

اصنوعة maquette : لما هو مصنوع مثالاً في الفن المعماري ، أو ما يُتخذ مثالاً في المعارض والدكاكين .

اضفورة tresse : في الفن المعماري لتزيينٍ بأشكال مؤلفة من عُصَيبات متضافرة محبّكة كالبورياء أي الحصير(٢) .

اطروحة(٣) thèse : دراسة مفصلة لموضوع يُقدم الى اللجنة الفاحصة.

افجوعة tragédie : رواية تمثيلية مثيرة للتأثر لفجاعتها (يقابلها : اهزولة) .

اقصوصة récit ; conte : قصة قصيرة ، أو حديث وجيز .

الموظة entrée : لما يتذوّق من المتبلات قبيل تناول الطعام (وهو المدخل للطعام) .

امسوكة chiffon : لما يُمسك به الشيءالحار في دور الكيمياءأوالمطابخ.

انسوجة moolèle : لما ينسج على منواله من مثال أو صور شتى .

انسوخة copie : لما يقال له (نسخة طبق الأصل) .

انسوفة pierre ponce: حجارة ذات نخاريب تستعمل في دورالكيمياء.

انسولة tiage à part: نسخة من (ملزمة أو ملازم) تُستلّ عن حدة من مقال ونحوه مطبوع في مجلة أو سواها .

انضودة caractêres composés : لما تنضّد من حروف الطباعة فجُعل منه صفحة للطبع .

---

(١) chassis تكاد تكون من العربية (شخصي) من (الشخص وهو سواد الانسان وغيره من بُعد).

(٢) بالفرنسية en forme de natte .

(٣) مع الاستاذ الدكتور مرشد خاطر .

انظورة perspectine: رسمٌ صُوِّر وفقاً لما هو منظورٌ عليه .

اهزولة comédie : رواية تمثيلية مثيرة للضحك لما فيهـا من هزل (يقابلها : افجوعة) .

ايقونة Icone : لما يُتَيقن به أياً كان (من : اليقين) .

هذا ما أتيح لي جمعه وتنسيقه والقياس عليه ، عرضته على أنظاركم الثاقبة ، للتمحيص فإبداء الرأي الموفق للصواب باذن الله . وشكراً لكم جميعاً زملائي الاعزاء ... والسلام عليكم .

الكواكبي



* * *

حول تاريخ العلوم عنــد العرب
للدكتور عمر فروخ

« الى الشبان الذين اختاروا طريق العلوم الرياضية والطبيعية اهدي هذا الكتاب ليكون في يدهم دليلا على أن أسلافنا العرب لما بدؤوا حمل مشعل الحضارة في حقبة من حقب التاريخ الانساني بدؤوا بالعلوم الرياضية والطبيعية ثم بلغوا بها درجة سامية ...

« عمر فروخ »

تعتبر الحضارة العربية احدى الحضارات الكبرى التي ظهرت عبر التاريخ البشري والانساني ، ولقد اجمع معظم المؤرخين على أنها أطول الحضارات وأوسعها وابعدها اثراً في المدنية الحديثة ... اذ كتب للشعب العربي الاضطلاع بدور حضاري عظيم ، هذا الدور هو حمل شارة الالقاح والمزج لحضارتين كبيرتين ، وان كانت المقارنة بينهما مستحيلة ، الأولى للعالم اليوناني الذي انحسر من الناحيتين السياسية والفعلية تاركاً وراءه مساحات شاسعة أخصبها بعقليته ورقيه ، والثانية للعالم الهندي الذي جف ماؤه بعد ان لم بشدة حقبة من الزمن ... ولم يكتف العرب بالقيام بعملية الالقاح والمزج لهاتين الحضارتين والنقل الكامل لهما ولفروعهما وانما عملوا بجد وجهد كبيرين لنشر التراث الفلسفي والعلمي بقالب جديد بعد أن صهروه في بوتقة عبقريتهم الفذة واضافوا اليه اضافات واكتشافات جديدة قيمة تنم على ملكاتهم الفكرية الخلاقة وانتصارات خلدتها الحضارة الانسانية الى الأبد .

وكتاب الدكتور عمر فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » واحد من الم الكتب الحديثة الذي جاء متميزاً على غيره من كتب التراث العلمي العربي باحاطته الشاملة بأوجهالمعرفة العلمية عندالعرب مع ذكر مشاهيرهم فيها بالاضافة الى اسلوب مبسط موجز ينفذ الى نتاج علمائنا ليخرجه في ثوب معلم بما يضفيه عليه من شرح وتوضيح .

والهدف من وضع هذا الكتاب كما يقول الدكتور فروخ « ومن غاية هذا الكتاب أن يدل على جهود أسلافنا العرب في تطوير العلوم الرياضية والطبيعية وليدل على أن جميع النهضات تبدأ بالعلم وبالعلم التجريبي خاصة ... » كما يشير أيضا الى انه يغطي منهاج تاريخ العلوم عند العرب للسنة الثالثة الثانوية لفرع الرياضيات وفرع العلوم الاختبارية الذي اقتنعت وزارة المعارف في لبنان في اقراره بعد جهود كثيرة . ويأمل الدكتور فروخ أخيراً « لعل مستقبل العرب بالفكر والعلم ان يكون افضل من ماضيهم القريب بالشعر وبما يشبه الشعر ... ان المستقبل الذي أمام العرب محتاج الى كثير من الجد في النظر الى أمور الحياة بل الى الجد كله ، الى الجد وحده ، ولن يأتي هذا الجد الا مع العلم » .

هذا ويشمل الكتاب على الموضوعات التالية :

— العلم القديم وتطوره .

— من أوجه العلم اليوناني .

— النقل والنقلة .

— تطور العلوم عند العرب : العلوم الرياضية ـ الحساب ـ الجبر ـ الهندسة ـ المثلثات ـ الفلك ـ الغناء والموسيقى ـ الجغرافية وطبقات الأرض .

العلوم الطبيعية ـ علم الحياة ـ علم النبات والحيوان ـ الطب ـ الصيدلة .

— أشهر علماء العرب : ثابت بن قرة ـ محمد بن موسى الخوارزمي ابن الهيثم ـ البيروني ـ ابن خلدون .

ان جمع هذه الموضوعات ولم شعثها وعرضها العرض الواضح وعدم الخوض في دقائق العلم نفسها هو سمة كتابنا وهو ما حققه الدكتور فروخ حيث يقول « لقد انصب جهدي على هذا العرض الواضح اكثر مما انصب على تقصي حقائق العلم نفسها » ان هذا العمل لجهد مشكور ولا ريب

وان كنت آمل أن يحقق الدكتور عمر فروخ في كتب قادمة ، وهو القادر على ذلك ، دراسات تفصيلية لزوايا من تراثنا العلمي والفلسفي ما زالت غامضة حتى اليوم .

واخيرا احب أن أقدم فيما يلي بعض الملاحظات والتصحيحات التي استرعت انتباهي اثناء قراءتي لكتاب الدكتور فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » .

آ ـ ورد في الكتاب تواريخ متعددة لولادة بعض الأعلام ووفاتهم بشكل حتمي أو بشكل يخالف ما اجمع عليه معظم الرواة والمؤرخين أو بشكل خاطىء وفيما يلي نماذج عن ذلك :

الصفحة	السطر	ما ورد في الكتاب	الصواب
٣٥	١٦	توفي اقليوس ٢٧٥ ق.م	توفي اقليوس ٣٠٠ ق.م
٣٧	٣	توفي ابو لونيوس ٢٠٠ ق.م	لا يعرف تاريخ وفاته
٧٠	١	توفي زينون ٤٣٠ ق.م	زينون (حوالي ٣٣٦ ـ ٢٦٤ ق.م)
١٢٩	١٢	توفي الخوارزمي ٢٣٢ هـ	لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط .

وكل المصادر تؤكد أن وفاته بعد التاريخ المذكور لأن من الثابت انه كان حياً حتى نهاية عهد الخليفة الواثق بالله .

٢٣٠	٨	توفي غاليليو ١٦٢٤ م	توفي غاليليو ١٦٤٢ م

٢٤٧ ذكر الكتاب أن « ابو بكر محمد زكريا الرازي توفي ٣٢١ هـ وقد نشر روسكا مقالا عن البيروني الذي كتب عن الرازي عن مخطوطة بليدن تعين وفاة الرازي بدقة في ٥ شعبان سنة ٣١٣ هـ .

٢٩٦ جاء في الكتاب أن ثابت بن قرة ولد سنة ٢١٩ هـ وقد اجمع المؤرخون على ولادته سنة ٢٢١ هـ وانفرد ابن ابي اصيبعة بأنه ولد سنة ٢١١ هـ .

٣٦١	ولد ابن الهيثم في البصرة سنة ٣٥٤ هـ	لا تعرف سنة وفاته بالتأكيد وانما حوالي السنةالمذكورة

ب ـ يلاحظ كثرة ترداد تاريخ الوفاة بجانب أسماء الأعلام مثال : ورد تاريخ الوفاة بجانب اسم ارسطو في الصفحات : ٤٦ ـ ٥٣ ـ ٥٩ ـ ٧٢ ـ ٧٦ ـ ١٠٣ ... الى آخره وغيره كثير .

جـ ـ ذكر الكتاب أنه جاء الى بغداد سنة ١٥٤ هـ وفد هندي فيه رجل عالم ... وقد ورد في معظم المراجع أن ذلك كان عام ١٥٦ هـ وأن العالم الهندي معروف باسم « كانكا » .

د ـ ورد في الكتاب صفحة ١٣٣ ما يلي « وظهرت الأرقام والصفر مرسوما نقطة ، كما نرسمه نحن اليوم ، في كتب عربية الفت منذ سنة ٢٧٤ هـ ـ ٧٨٧ م قبل أن تظهر في الكتب الهندية » بينما ورد قبل ذلك بقليل ما يلي « وأخذ العرب الأرقام والصفر عن الهنود » والحقيقة التي قال بها معظم المؤرخين : أوردها فيما يلي لأهميتها :

— إن أول اشارة الى مفهوم الصفر وردت عند الهنود وذلك حين احتاجوا الى كتابة عدد مثل ٤٠٢ فقد كتبوا الرقم ٢ ثم علامة مميزة أسموها Sunya أو الثقب Kha ثم الرقم ٤ وقد استخدمت النقطة « . » كعلامة مميزة تارة والدائرة « ٥ » تارة أخرى .

— وفي عام ٦٢٢ م استخدم العالم السوري ساويروس سابوخت الارقام الهندية التسعة بعد أن أشار الى وجودها وذلك حسب قيمتها الوضعية كما استعمل العلامة المميزة على نطاق ضيق بمفهوم الصفر في عملياته الحسابية .

— وفي عام ٦٢٨ م ظهر مفهوم الصفر في كتاب الفلكي الهندي براهما جوبتا المسمى بالسدهانت أو السند هند .

— أطلق العرب كلمة « الصفر » على العلامة المميزة ترجمة لكلمة Sunya الفراغ .

— وتكلم الخوارزمي في كتابه الحساب الذي الفه في عهد المأمون (٨١٣ ـ ٨٣٣ م) عن موقع الصفر في عمليات الطرح مثل ٣٥ ـ ٢٥ = ١٠ فقال « في عمليات الطرح اذا لم يكن هناك باق نضع صفراً ولا نترك المكان خالياً حتى لا يحدث لبس بين مرتبة الآحاد ومرتبة العشرات » ويضيف « ان الصفر يجب أن يكون على يمين الرقم لأن الصفر عن يسار الرقم مثلا (٣ .) لا يغير من قيمته ولا يجعل منه ثلاثين » .

— واستخدم عرب المشرق النقطة للدلالة على الصفر كما استخدم عرب المغرب الدائرة ويجب أن ننتبه الى انه لا يمكن اعتبار هذا التفريق مطلقا فقد وجد بعض علماء العرب في المشرق يستعملون الدائرة للدلالة على الصفر كالعالم بهاء الدين العاملي في كتابه « الخلاصة » وهومخطوط موجود في المكتبة الخالدية بالقدس .

— ويقول « روم لاندو » عن الارقام العربية في كتابه الاسلام والعرب « لم يجمع العلماء المحدثون على أصل الارقام العربية ، صحيح أن من المرجح أن أصل هذه الارقام هندي ولكنه ليس ثمة ما يمنع أن يكون العرب قد اشتقوها من بعض المصادر الأفلاطونية » .

— ويقول « كاراديفو » في كتابه تراث الاسلام « وأيا ما كان الأصل الصحيح لتلك الأرقام فقد كان العرب هم الذين جعلوها الأساس لنظام مرن عملي الى حد بعيد جداً ، يمكنه أن يحظى بقبول العالم كله .. لقد كانت الخدمة الرئيسية التي اسداها العرب في هذا المجال هي استخدام الصفر استخداماً عملياً وقد دعاه العرب بهذا الاسم الذي يعني « الفراغ » ومنه اقتبست لفظة Cifra اللاتينية التي تعني الشيء الذي لاقيمة له والصفر في وقت واحد . وكان العرب قد سلخوا مائتين وخمسين عاماً على الاقل وهم يستخدمون الصفر حتى اقتنعت أوربة في القرن الثاني عشر بأن « الفراغ » الصفر لم يكن اختراعاً أحمق الى الدرجة التي توهمها مدعو العلم الغربيون » .

— ثم انتقل الصفر والأرقام العربية الى الغرب حوالي عام ١٢٠٠ م بواسطة « ليوناردو فون بيزا » وهو القائل « تستطيع بواسطة الأرقام الهندية العربية التسعة علاوة على تلك العلامة « ٥ » التي تسمى الصفر العربي أن تكتب أي عدد مهما كان » .

هـ — ورد في صفحة ١٣٢ تحت عنوان علم الحساب كلام كثير عن علماء العرب في الحساب فذكر الكندي وإخوان الصفا والكرخي وابن بناء المراكشي والكاشي وابن الهائم الفَرَضي ، ولم يذكر الخوارزمي بينهم علماً بأنه أول من طور فن الحساب ، وجعل منه علماً صالحاً للاستعمال اليومي العملي ، وفي خدمة بقية العلوم بعد أن وسع فيه ونظمه تنظيماً دقيقاً ، ويكفي أن ننقل ما قاله علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسي أحمد بعد أن انتهيا من تحقيق بعض كتبه « إن الخوارزمي وضع علم الجبر وعلمه وعلم الحساب للناس أجمعين » .

و — إن ضبط أسماء الأعلام عملية هامة وقد ورد بعضها بشكل يستنبه أنه من الأخطاء المطبعية مثل : جرد دو دكريمونا في الصفحة (٣٠٠) والصواب جرارد دي كريمونا ومثل المتنني والصواب المتنبي وهناك اخطاء أخرى مثل ما ورد في المعادلة صفحة ٢٥ السطر ٨ (١ أ) والصواب (١١ أ) وغيرها ... مما لا يخفى على القارىء .

زهير الكتبي

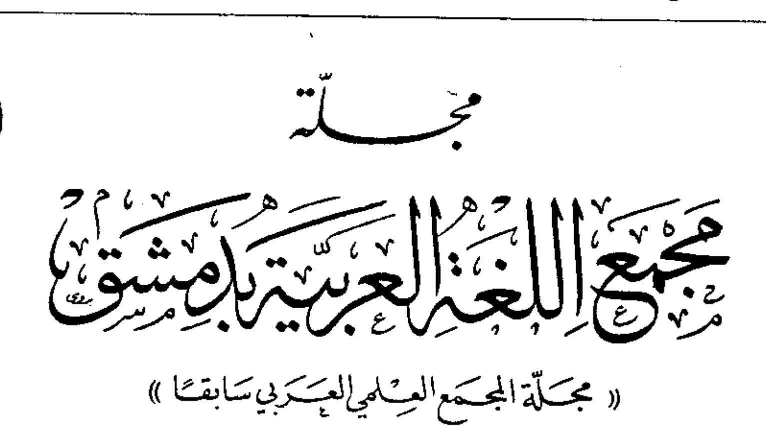
الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الاول من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف		العدد	
علم الفلك	دكتور محمد رضامدور	القاهرة ١٩٧٠	١	
النهوض بالتقييس الصناعي في الدول النامية		« ١٩٧٠	١	
بحوث ودراسات في العروبة وآدابها	محمد خلف الله أحمد	« ١٩٧٠	١	
محاضرات في مبادىء التنظيم القضائي في العراق	ضياء شيت خطاب	« ١٩٦٨	١	
الثروة المعدنية في الوطن العربي	عبده شطا	« ١٩٧٠		
معجم ألفاظ القرآن الكريم (١ـ٥)		« ١٩٥٣ـ١٩٦٩	١	
الاسماء الحسنى	أبو الوفاء محمددرويش	« ١٩٧٠	١	
ولاية الله والطريق اليها	ابراهيم هلال		١	
تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين	الاصفهاني	صيدا ١٩٥٦	١	
أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) (١ و ٢)	جواد شبر	بيروت ١٩٧٠	١	
فتاوى الامام محمد رشيد رضا (١و٢)	جمع الدكتور صلاح الدين المنجد ويوسف الخوري	« ١٩٧٠	١	
القضاء والقضاة	محمد شهير أرسلان	« ١٩٦٩	١	
ابن سينا	البارون كارا دوفو	« ١٩٧٠	٢	
في شمال غرب الجزيرة	أحمد الجاسر	« ١٩٧٠	١	
شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز	خير الدين الزركلي	« ١٩٧٠	١	
فهرس المخطوطات بمكتبة محمدالعبيكان الخاصة		الرياض ١٣٩٠ هـ	١	
أضواء على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك (١ ـ ٣)		« ١٩٦٩	١	
عسكر ولصوص أو نيدكيللي		الكويت ١٩٧١	١	
من ذيول العبر للذهبي والحسيني		« ١٩٧٠	٢	(التراث العربي ١٧)
تاج العروس (الثامن)	الزبيدي	« ١٩٧٠	٢	(التراث العربي ١٦)

اشعة من حياة الصادق	جواد شبر	النجف ١٣٨٥ هـ	١
قبس من حياة أمير المؤمنين	جواد شبر	النجف ١٩٦٦	١
الامام علي أسد الاسلام وقديسه	روكس بن زائدالعزيزي	« ١٩٦٧	١
الامام علي رجل الاسلام المخلد		« ١٩٦٧	١
أحكام من القرآن	عبد الجبار الراوي	دمشق ١٩٧٠	١
السيد أحمد الرفاعي ـ حياته ـ آثاره	يونس ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٠	١
محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد	محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٠	١
لمحات من تاريخ الكاظمية .	محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٠	١
العراق في الخوارط القديمة	الدكتور أحمد سوسه	بغداد ١٩٥٩	١
خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي) ، (١ و ٢)	الاصبهاني الكاتبه	« ١٩٦٤	١
تاريخ التفسير	الشيخ قاسم القيسي	« ١٩٦٦	١
كتاب التفاحة في النحو	أبو جعفر النحاس النحوي	« ١٩٦٥	١
تراثنا الفلسفي	محمد رضا الشبيبي	« ١٩٦٥	١
ميزان البند	الدكتور جميل الملائكة	« ١٩٦٥	١
الوقاية من السل الرئوي	الدكتور شريف عسيران	« ١٩٥٣	١
حول توحيد المصطلحات القانونية في البلاد العربية	محمد شفيق العاني	«	١
الوضع تحديده ـ تقسيماته ...	محمد تقي الحكيم	«	١
تاريخ العرب قبل الاسلام (٦ و ٧)	الدكتور جواد علي	« ١٩٥٧	١
منازع الفكر الحديث	جود	« ١٩٥٦	١
عقبة بن نافع الفهري	محمود شيت خطاب	« ١٩٦٥	١
صلاح اللغة العربية	الدكتور فاضل الطائي	«	١
رأي في المصطلحات الطبية	الدكتور عبد اللطيف البدري	«	١
المباحث اللغوية في العراق	الدكتور مصطفى جواد	«	١
مقدمة للرياضيات	وايت هيد	« ١٩٥٢	١
المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين	كوركيس عواد	« ١٩٦٥	١
ملخص كتاب الدراسات في دورة الكلية الدموية	الدكتور هاشم الوتري	« ١٩٥٢	١

مخطوطات عربية في مكتبة صوفيـــا البلغاريـــة	الدكتور يوسف عزالدين	»	١٩٦٨	١
مصطلحات في الالكترونية		»	١٩٥٩	١
المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (الثاني)	الـذهبي	»	١٩٦٣	١
الخطاط البغدادي ـ ابن البوابه	دكتور ا . سهيل أنور	»	١٩٥٨	١
البحوث والمحاضرات (مؤتمر الدورة ٣٢ ببغداد)		»	١٩٦٥	١
المجمع العلمي العراقي نشأته أعضاؤه أعمـاله	عبد الله الجبوري	»	١٩٦٥	١
ذكرى السيد محمود الحبوبي		»	١٩٧٠	١
فهارس مجلة المجمع العلمي العراقي من (١ ـ ١٥)	حكمت توماشي	»	١٩٦٨	١
صحيفة دورة مجمع اللغـة العربيـة (١ ـ ٩)		»		١
حوار في ليل متأخر	محمد زفزاف	دمشق	١٩٧٠	١
الاقتصاد الكوبي في مشكلاته الاساسية	جاك فاليـه	»	١٩٧٠	١
فيرنر هايزينبرغ وميكانيك الكم	هيلير كوني	»	١٩٧٠	١
احتفال ليلي خاص لدريسدن	مصطفى الحلاج	»	١٩٧٠	١
هيجـل	فرانسوا شاتليه	»	١٩٧٠	١
فيديل كاسترو	ج. ج. . ناتيبز	»	١٩٧٠	١
الهيكل الاقتصادي للمجتمع الاشتراكي	ي . بروفر	»	١٩٧٠	١
العرب والطب	أحمد شوكة الشطي	»	١٩٧٠	١
الطاقة الشمسية	د. مارسيل داغر	»	١٩٧٠	١
جـورج لوكاتش	هدى ارثـون	»	١٩٧٠	١
كتـاب القوافي	سعيد الاخفش	»	١٩٧٠	١
دروس في الرياضيات العالية ١و٢(٢)	ف. ي. سمير نوف	»	١٩٧٠	١
الفيزياء النظرية (الثاني)	أ . كومبانييتس	»	١٩٧٠	١
ابن النقيب	الدكتور عمر موسى باشا	»	١٩٧٠	١
نفح العبير في سيرة البطريرك مارسو يريوس الكبير	**مكان الطبع وتاريخه** أغناطيوس يعقوب الثالث	»	١٩٧٠	١



مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول «اكتوبر» سنة ١٩٧١ م — شعبان سنة ١٣٩١ هـ

متخيَّر الألفـــاظ

من كتب اللغة كتاب : متخيَّر الألفاظ لمؤلفه أحمد بن فارس ، وقــد طبع في بغداد في السنة الماضية ، حققه الأستاذ هلال ناجي وصدّره بمقدمة واسعة ذكر فيها كل ما يتصل بحياة ابن فارس من المهد إلى اللحد ، فلم يغفل عن شيء من هذه الحياة مثل ثقافته ومذهبه وغيرهما ، فضلاً عن سعة الحواشي الدالّة على امتداد الاطلاع ، وعلى الجهد المبذول في توضيح ما يفتقر الى التوضيح ، وتفسير ما يحتاج الى التفسير ، وغير ذلك من كثير من الأمور التي تبيّن فرط العناية .

وقد عقد في المقدمة فصلا أفاض فيه في الكلام على تأليف المعجمات وعلى ما اختصّ به كل معجم منها ، ثم قابل بينها وبين «متخيَّر الألفاظ» واشار الى خصائص هذا الكتاب ، والى الفرق بينه وبين المعجمات التي تقدمته ، وإذا أردنا أن نعرف مقدار ولع الأستاذ المحقق بكتاب : « متخيّر الألفاظ » فلا يدلّنا على هذا الولع مثل قوله : إن هذا الكتاب أصبح جزءاً

من كيانه ، فقد صاحبه ما يقرب من عام كان فيه سميره كل ليلة ، ولولا أن موضوعي إنما هو كتاب : متخيَّر الألفاظ لأتيت على ذكر ما اشتملت عليه مقدمة الأستاذ المحقق من المحاسن فأنا أكتفي بالإشارة إليها لأخلص إلى الموضوع الذي أردته .

ذكر ابن فارس في مقدمة كتابه السبب الذي من اجله سمّى كتابه : متخيَّر الألفاظ فانما نحله هذا الاسم لما أودعه من محاسن كلام العرب ومستعذب الفاظها ... ولم يأل جهدا في الانتقاء والانتخاب والتخيّر وقد تبسَّط في الكلام على مزايا كتابه مما لا حاجة بي إلى الإلماح اليه .

والذي قيّد خاطري في هذه المقدمة البليغة قول صاحبها في خلالها : وليعلم ، أي قارىء الكتاب ، أن أول ما يجب على الكاتب والشاعر اجتباء السهل من الخطاب ، واجتناب الوعر منه والأنس بأنيسه والتوحيش من وحشيّه ، فهذا زمان ذلك ، ولن يتسنّم أحد ذروة البلاغة مع التكلف للفظ الفلق والتطلب للخطاب المستغرب .

إن قول ابن فارس : فهذا زمان ذلك ، إنما أراد به أن العصر الذي عاش فيه وهو القرن الرابع انما هو عصر السهولة في البيان ، والبعد عن وحشي الألفاظ ووعرها ، ولا ريب في أن ذلك العصر كان عصر حضارة ، فلم تألف فيه الأذواق غير الكلام السهل ، فلكل عصر لغة تناسب روحه ؛ فما شاع من الألفاظ في عصر البداوة لا يصلح شيوعه في عصر الحضارة ، فهذا من بدائه الأمور التي لا تحتاج الى دليل .

ولو تتبعنا أبواب : متخيّر الألفاظ لوجدنا أن هذه الابواب تحتوي على ما اراده صاحبها من مستعذب الألفاظ ، وهي ابواب كثيرة تدخل فيها موضوعات شتى قد يطول إحصاؤها ، وليست الغاية أن أبيّن صفات هذه الألفاظ كالعذوبة والسهولة وغيرهما وإنما الغاية في هذا المقال المختصر أن أشير الى ما خرج عن هذه العذوبة والسهولة في عصرنا هذا ، وكان مألوفاً في عصر ابن فارس ، ولا بد لي من ضرب الأمثال ، ففي بعض أبواب الكتاب نقع على الفاظ كانت على ما يظهر انيسة في عصر المؤلف ، وما أظن اننا نجدها انيسة في عصرنا .

لا شك في ان معظم ما تخيّره ابن فارس من الألفاظ انما هو من مستعذب الكلام الذي يجب استعماله في عصرنا على النحو الذي استعمل عليه في عصر ابن فارس ، فهو مادة خصبة يستعين بها الكاتب في هذا الزمن ، فلا تنقطع به الصلة بينه وبين عصور البلاغة الماضية ، الاّ أنه على نحو ما تقدمت الإشارة اليه وهي قليلة ، ولكن لا بد من ذكر بعضها حتى يتحقق عندنا أن لكل عصر لغة خاصة به .

من هذه الألفاظ قول ابن فارس في باب الرجل المحمود الخلق ، يقال : انه أحلى من عذق بن طاب ، وابن طاب جنس من الرطب ، فاذا لجأ احدنا الى هذا التعبير يومنا هذا فلا يفهمه أحد ، وسرعة الحياة لا تتسع للبحث عن معناه ، والتفتيش في كتب اللغة عن أصل هذا الاستعمال .

وجاء في باب الرجل المشتهر النبيه ، تقول العرب : فلان لا يحجز في العكم ، وقد فسّر الأستاذ المحقق كلمة العكم فقال : العكم العدْل أو الكارة وما شدّ وجمّع به ثوب أو سواه ، فهذا قول إذا ساغ في عصر ابن فارس فانه لا يسوغ في عصرنا على ما اعتقد .

وجاء في باب الشيب يقولون : وفلان قشعم دالف ، والقشعم المسن من الرجال كما فسّره المحقق .

وجاء في باب الجمال ويقولون : أحسن من الوذيلة وهي المرآة .

وجاء في باب العبوس والقبح يقال : واصبح مسخّد الوجه ، والمسخّد في تفسير المحقق المورّم ، المصفر ، الثقيل من مرض أو غيره .

وجاء في باب السّخاء ويقولون : هو صبير ينضح السميّ ، قال المحقق : الصبير السحاب الأبيض ، والسميّ جمع سماء وهو المطر .

وجاء في باب الغضب يقال : استأرب عليه غضبه أو : فلان يكسّر عليك الأرعاظ ، للذي يغتاظ على الرجل ويتوعده ، والأرعاظ واحدها رَعْظ وهو الذي يدخل سنخ نصل السهم .

وإني لأجتزىء بهذا القدر من الاستشهاد ، لأني ما توخيت إلا الدلالة على ان لكل عصر لغة ، فلا ريب في أن كتاب : « متخيَّر الألفاظ » قد حوى طوائف من اللفظ الجزل والكلام العذب ، والتراكيب المناسبة لروح الحضارة طبقاً للمذهب الذي ذهبه ابن فارس في تأليف كتابه النفيس ، وما هذا المذهب إلا مذهب الذوق الصافي ، ولست في حاجة إلى ذكر نماذج من الألفاظ السهلة التي انتخبها ابن فارس ، فالكتاب ملآن من هذه الألفاظ ولا يضيره ورود بعض ألفاظ يستغربها ذوقنا في ايامنا هذه ، ولو بعث ابن فارس في هذا العصر لاستغرب ما استغربناه ، ولجارى روح عصرنا ، معنى هذا كله أن لكل عصر كما كرَّرت ذلك لغة خاصة به في مجامع الموضوعات ، في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والعمران ، وما شابه ذلك ، فهذا دليل قاطع على ان اللغة لا تثبت على شكل من الأشكال ، فهي تتنقل على مر العصور من وجه إلى وجه ، ومن صورة الى صورة ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات في عالم الطبيعة ، ولو دققنا في المعجمات وفي كتب اللغة المتقدمة لرأينا أن كثيراً من الألفاظ قد ماتت وأن كثيرا منها قد تبدَّلت معانيها ، او قد ولَّدها عصر من العصور لم تكن قبله ، وما أوفر البراهين على ذلك ، فهذا عصرنا الذي نعيش فيه لو تتبعنا ما ولَّده من المفردات والتراكيب ، او ما نقل معاني هذه المفردات والتراكيب من وجه الى وجه ، لاهتدينا الى أشياء كثيرة من هذا القبيل ، وما أظن ان بي حاجة الى الاستشهاد ، فإن الذين يستمعون الى دور الإذاعة ، أو الذين يطالعون صحف هذه الايام وبعض مجلاتها وكتبها ، يشعرون بصحة ما أقول ، وإذا كان لامندوحة عن بعض الاستشهاد فاني اكتفي ببعض ألفاظ ولَّدها عصرنا من ذلك : التأميم والتصنيع والتطوير وغير ذلك ، فقد تحتاج مذاهب الاجتماع والاقتصاد والسياسة الى ألفاظ تفصح عن أغراض مستحدثة ، فتخلق هذه الألفاظ طبقاً لرغباتها ، ولا نستطيع ان نقول ان هذه الألفاظ قد تكون خالدة في الآتي ، فقد تتغير المذاهب التي ذكرتها ، فتتغيَّر معها ألفاظها وتراكيبها ، وتحدث بدلا منها ألفاظ وتراكيب

تستلزمها حاجات المستقبل ، كل هذا لا قدرة لنا على الوقوف في سبيله ، ولكن الذي يهمنا في كل هذه التغيرات انما هو بقاء لغتنا على روحها وعبقريتها ، فليس يقضي على اللغة ميلاد لفظ مستحدث ، وانما الذي يقضي عليها الخروج عن روحها ، والانحراف عن عبقريتها مما نسمعه في هذه الأيام من شعر أو نثر ، لم تألفه لغتنا ، هذا هو الذي نخشى ان يقضي على اللغة ، والمؤلم انه فسح لنشر هذا الشعر وهذا النثر دون شيء من القيد !!

فاذا كنا نعظم كتاب : متخيّر الألفاظ لأحمد بن فارس ، أو إذا كنا نعظم أشباه هذا الكتاب من تأليف شيوخ اللغة وأئمة البلاغة في قديم عصورنا ، فما السبب في هذا التعظيم الا حرص هذه الكتب على روح اللغة وعبقريتها .

« شفيق جبري »



استدراك النقصان

في مقالة اسماء اعضاء الانسان

تابع المقال المنشور في العدد الماضي

٣ – خلايا تناسلية إناث

ف Cellules sexuelles femelles
ز Female sexual cells

يرادفها :

آ) أعراس إناث

ف Gamètes femelles
ز Female gametes

ب) بُيَيْضات

ف Ovules
ز Ova

٤ – خلايا تناسلية ذكور

ف Cellules sexuelles mâles
ز Male sexual cells

يرادفها :

آ) أعراس ذكور

ف Gamètes mâles
ز Male gametes

ب) منيوانات

ف Spermatozoïdes
ز Spermatozoids

٥ – خلايا جذامية

ف Cellules lépreuses
ز Lepre cells

٦ ـ خلايا حُمْر (كريراوات)

ف Erythrocytes
ز Erythrocytes

٧ ـ خلايا دموية

ف Cellules sanguines
ز Blood cells

٨ ـ خلايا ذراري

ف Cellules souches
ز Stem cells

٩ ـ خلايا صباغية

ف Cellules pigmentaires
ز Pigment cells

١٠ ـ خلايا عَراطِل

ف Cellules géantes
ز Giant cells

١١ ـ خلايا عصبية

ف Cellules nerveuses
ز Nerve, ganglion cells

اقسامها :

آ) تشجُّر انتهائي للمحور العصبي

ف Arborisation terminale (du cylindre-axe)
ز Termènal ramification (of an axon)

ب) جامعة عصبية

ف ، ز Neurone

ج) جسم نيسل

ف Corps de Nissl
ز Nissl's bodies

د) شبكة غولجي الباطنة

ف Réseau interne de Golgi
ز Golgi's reticulum; Golgi's network

هـ) شجرة الخلية العصبية

ف Dendrite
ز Dendrite; dendron

و) محور عصبي

ف Axone; cylindre - axe
ز Axis cylinder; neuraxon

١٢ ــ خلايا عضلية

ف Cellules musculaires
ز Muscular cells

١٣ ــ خلايا غدّية

ف Cellules glandulaires
ز Glandular cells

١٤ ــ خلايا غِربالية

ف Cellules éthmoïdales
ز Ethmoid cells or sinuses

١٥ ــ خلايا غضروفية

ف Cellules cartilagineuses
ز Cartilage cells

١٦ ــ خلايا قاعدية

ف Cellules basales
ز Basal, basilar cells

١٧ ــ خلايا القشر الهرمية العراطل

ف Cellules pyramidales géantes du cortex
ز Giant pyramidal cells; giant pyramids

يرادفها :

خلايا بَتْس

ف Cellules de Betz
ز Betz cells

١٨ ــ خلايا قلبيـــة

ف Cellules cardiaques
ز Heart cells; heart failure cells; heart disease cells

١٩ ــ خلايا مشبّكة

ف Cellules grillagées
ز Gitter cells; compound granule cells

٢٠ ــ خلايا مغزلية

ف Cellules fusiformes
ز Fusiforme, spindle cells

٢١ ــ خلايا منتِشة

ف Cellules germinales
ز Germinal cells

قسماها :

آ ــ خلايا الغشاء الساقط

ف Cellules déciduales
ز Decidual cells

ب ــ خلايا مَنَوية

ف ، ز Gonocytes

٢٢ ـ خلايا المَنَيَوانات

ف ، ز Spermatocytes

٢٣ ـ خلايا النخاع الشوكي الحبلية

ف Cellules cordonales (de la moelle épinière)
ز Column cells (of spinal cord)

٢٤ ـ خلايا هُدْب هَز ْوزة

ف Cellules à cils vibratiles
ز Ciliated cells

٢٥ ـ خلايا هرمية

ف Cellules pyramidales
ز Pyramidal cells

٢٦ ـ خلايا هيولية

ف Plasmocytes
ز Plasma cells; plasmocytes

يرادفها:

خلايا اونا الهيولية

ف Plasmazellen de Unna
ز Phlogocytes; stimulation cells

٢٧ ـ خلايا وَدَكية

ف Cellules adipeuses
ز Fat, adipose cells

وعلى وجه عام :

٢) خَلَوي

ف Cellulaire
ز Cellular

ب) خَليّوز (سلولوز)

ف ، ز Cellulose

ج) تنساج (التهاب النسيج الخِلالي)

ف Cellulite

ز Cellulitis

★ ★ ★

٣ ـ الرَّحِم

ف Utérus (m.); matrice (f.)

ز Uterus; womb

في (ق) . ـ الرَّحْم بالكسر ، وككَتِف : بيت منبت الولد ووعاؤه . ج ارحام . والقرابة او اصلها واسبابها . والرَّحماء التي تشتكي رحمها بعد الولادة فتموت منه . وشاة راحم : وارمة الرحم .

في متن اللغة . ـ الرحم بالكسر وتفتح والرَّحِم : بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن . القرابة القريبة (مجازاً) . والرَّحَم محركةً : خروج الرحم من علة . الرحماء من الناس والشاء والإبل : التي تشتكي رحمها بعد الولادة . الرَّحوم : التي تشتكي رحمها بعد الولادة فتموت منه ج رُحُم . الرِّحام في الشاة : أن تلد فلا يسقط سلاها .

في لاروس ذي المجلدين . ـ عضو التناسل في الاناث والحيوانات العليا وفي المراة . وهو عضو مجوف ذو جُدُر عضلية ويتصل بالمهبِل . معدّ لايواء محصول الحَبَل حتى تلقي به الرحم خارجا متى بلغ تمامه . الرحم بشكل آجاصي مفلطح من الامام الى الخلف . في قسمه السفلي جزء ضيق هو عنق الرحم (= القَرنة) ، وفي قسمه العلوي جزء أوسع هو جسم الرحم وينتهي في اعلاه ببُوقَيْ فالوب . من شذوذه : انثى عديمة الرحم ، او ذات رحمين ، أو ذات رحم طفلية اهـ .

اقسامه :

١) جزء فوق المهبل

ف Portion sous - vaginale

ز Supervaginal part of the cervix

٢) جزء مهبلي أو داخل المهبل

ف Portion vaginale ou intervaginal
ز Inframural, infravaginal
part of the cervix

٣) جسم

ف Corps
ز Body

٤) شجرة الحياة

ف Arbre de vie
ز Arbore vitx

٥) شفاه عنق الرحم (شفاه القَرنة)

ف Lèvres du col utérin
ز Lips of os uteri

يرادفها بالفرنسية :

فنطية القنومة

Museau de tanche

٦) عنق

ف Col
ز Cervix; neck

٧) فوّهة جسم الرحم السفلية

ف Orifice inférieure du corps de l'utérus
ز Internal orifice of the uterus

أنواعــه :

آ ــ رحم طفلية ، رحمُ طفلٍ

ف Utérus infantile
ز Utèrus infantilis

ب ـ رحم قوسية (مقوّسة) ، ذات قرنين

ف Utérus arqué; forme bicorne de l'utêrus

ج ـ رحم مُحَجَّزة

ف Utérus cloisonné

ز Uterus septus (s. bilocularis)

د ـ رحم مضاعفة

ف Utérus double

ز Uterus duplex, separatus, didelphis

هـ ـ رحم وحيدة القرن

ف Utérus unicorne

ز Uterus unicornis

وعلى وجه عام :

١ ـ رحمي

ف Matriciel; utérin

ز Uterin; utero-; matrical

٢ ـ التهاب الرحم

ف Métrite

ز Metritis

٣ ـ هبوط الرحم

ف Prolapsus de l'utérus

ز Uterine prolapse; falling of the womb

✶ ✶ ✶

٤ ــ العَضَلة

ف ، ز Muscle

ملاحظة . ــ في (الرقم ١٥٥) من المقالة ذكرتُ اسماء بعض العضلات وازيد هنا ما هو ذو شأن . (لزيادة الاطلاع انظر معجمنا : المصطلحات الطبية الكثير اللغات) .

١ ــ عضلة آسية

ف Muscle myrtiforme
ز Muscle pars alaris

٢ ــ عضلة بين العظام

ف M. interosseux
ز M. interosseus

٣ ــ عضلة جوفاء ، جوفية

ف M. cavitaire, creux
ز Hollow m.

٤ ــ عضلة حلمية

ف M. papillaire
ز Papillary m.

٥ ــ عضلة خيّاطية

ف Muscle couturier
ز Muscle sartorius

٦ ــ عضلة ذات بطنين

ف M. digastrique
ز M. digastricus

٧ ــ عضلة سادّة

ف M. obturateur
ز M. obturator

٨ ـ عضلة سنتوريني المضحِكة

ف M. risorius de Santorin
ز M. risorius

٩ ـ عضلة شبه دالية

ف M. deltoïde
ز M. deltoideus

١٠ ـ عضلة شبه منحرفة

ف M. trapèze
ز M. trapezius

١١ ـ عضلة صارّة ، عاصِرة

ف M. constricteur
ز Constrictor m.

١٢ ـ عضلة عاطفة

ف M. fléchisseur
ز Flexor m.

١٣ ـ عضلة كابّة

ف Muscle pronateur
ز Pronator m.

١٤ ـ عضلة ماضغة

ف ، ز M. masseter

١٥ ـ عضلة مُبَوّقة

ف M. buccinateur
ز Buccinator m.

١٦ ـ عضلة مثلثة الرؤوس

ف ، ز M. triceps

١٧ ـ عضلة مثلثة الشكل

ف M. triangulaire
ر M. triangularis

١٨ ـ عضلة مدارية

ف M. orbiculaire
ز M. orbicularis

١٩ ـ عضلة مُديرة

ف M. rotateur
ز Rotator m.

٢٠ ـ عضلة مربعة الرؤوس

M. quddriceps

٢١ ـ عضلة معترِضة

ف M. transverse
ز M. transversus

٢٢ ـ عضلة معينية الشكل

ف Muscle rhomboïde
ز Muscle rhomboideus

٢٣ ـ عضلة مُقَطِّبة

ف M. corrugateur
ز M. corrugator

٢٤ ـ عضلة منحرفة

ف M. oblique
ز M. oblicus

٢٥ ـ عضلة مُنفِظة

ف M. érecteur
ز Erector m.

٢٦ ـ عضلة مُوَتِّرة

ف M. tenseur

ز Tensor m.

٢٧ ـ عضلة موسِّعة

ف M. dilatateur

ز Dilator m.

٢٨ ـ عضلة هَرَمية

ف ، ز M. pyramidal

٢٩ ـ عضلة وَرْبية

ف M. intercostal

ز Intercostal

٣٠ ـ عضلة وَرِكيّة كهفية

ف Muscle ischio - caverneux

ز Muscle ischio - cavernosus

ما يتعلق بالعضلة :

آ ـ عضلي ذاتي

ف Idiomusculaire

ز Idiomuscular

ب ـ عضليّ المنشأ

ف Myogène

ز Myogenetic; myogenic; myogenous

* * *

٥ ـ العَظْم

ف Os (m.)

ز Bone

في (ق) . ـ العظم : قصب الحيوان الذي عليه اللحم . ج أعظُم وعظام وعِظامَة ، والهاء لتأنيث الجمع .

في متن اللغة . ـ كما في (ق) . وعِظامة (أو هذه واحدة العظام) . . عَظْمُ الأمرِ : جُلّه وأكثره .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ـ العظم : جزء قاس صلب يؤلف هيكل جسم الانسان والحيوانات الفقارية . ترتبط العظام بعضها ببعض بالمفاصل وتقوم بعمل العتلة (١) تلقاء الكتــل العضلية المرتكزة عليها . عددها في الانسان (٢٠٦) موزعة كمـا يلي : (٢٦ للعمود الفقاري/٣١ للجمجمة والوجه واللسـان/٢٥ للصدر/٦٤ للأعضاء العلوية/٦٠ للاعضاء السفلية) . العظام بحسب الشكل على قسمين : عظام طوال ، وعظــام قصار . ففي الطوال يشاهد : جسم مـؤلف من نسيج عظمـي مكتنز ، ونهايتان أو مشاشتان (٢) من نسيج عظمي اسفنجي . اذا قطع عظم طويل، طولانيا تشاهد فيه مادة محمرّة أو مصفرّة هي النقي أو مخ العظم (٣) مالئة تقريبا جميع جسم العظم ، ويرى غشاء هو السمحاق(٤) يحيط به جميعا . وسطوح المفاصل مغشاة بالغضروف (٥) . أما العضلات فمرتكزة على شوامخ (٦) وتسمى حدَبات وبرَزات (٧) وهي نواتيء العظم أو استطالات (٨) . هذا والعظام مكونة من مــادة عضوية هي (العظمــين osséine)مشرَّبة بمواد معدنية شتى بالمقادير التالية ، على الوسط ، كما نتج من التحليل : (٣١٠ مواد عضوية / ٥٩٧ فصفات الكلسيوم / ٧٣ فحمات الكلسيوم / ١٣ فحمات المانيزيوم /٧ كلور الصوديوم أي ملح الطعام) . ومن اهم استعمالات العظام : صناعة الفراء والجلاتين ، وصناعة السماد الفصفاتي بعد ازالة الجلاتين منه وترميده وتجهيز مسحوق ناعم جدا يستعمل في الزراعة ، وصناعة البوطــات الخاصة لتنقية المعــادن الثمينــة . اهـ .

واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات بالافرنجيتين :

(١) Levier [lever]
(٢) Epiphyse [epiphysis]
(٣) Moelle aseeuse [bone narrow]
(٤) Périoste [periosteum]
(٥) Cartilage [cartilage]
(٦) Excroissances [excrescence]
(٧) Protubérances [protuberenee]
(٨) Apophyses [apophysis; process]

أقسام بناء العظم :

١ ــ جَذعة عظمية

ف Ostéoblaste
ز Osteoblast; osteoplast

٢ ــ جُسَيمات عظمية

ف Corpuscules osseux
ز Bone cells; ostocytes

٣ ــ خلايا عظمية

ف Cellules osseuses
ز Bone cavities

٤ ــ كاسرة العظم

ف Ostéoclaste
ز Osteoclast

انواع العظم :

١ ــ عظم إسفيني

ف Os cunéiforme
ز Cuneiform bone the wrést

٢ ــ عظم الإلباس

ف Os de revêtement; os membraneux
ز Membrane, dermal, covering bone

٣ ــ عظم انبوبي طويل

ف Os long
ز Lang, medullated, tubular bone

٤ ــ عظم جداري

ف Os pariétal
ز Parietal bone

٥ ـ عظم حرقفي

ف Os iliaque ou coxal; ilion
ز Hip, innominate, pelvic bone; iliac bone

٦ ـ عظم حِمّصي

ف Os pisiforme
ز Pisiform bone

٧ ـ عظم حول الغضروف

ف Os périochondral
ز Perichondral bone

٨ ـ عظم داخل الغضروف

ف Os endochondral
ز Endochondral bone

٩ ـ عظم الراس (جملةً)

آ) جبهي

ف Frontal
ز Frontal bone

ب) جداري

ف Pariétal
ز Parietal bone

ج) صدغي

ف Temporal
ز Temporal bone

د) فك سفلي

ف Maxillaire inferieur
ز Inferior maxilla; lower jaw

هـ) فك علوي

ف Maxillaire supérieur
ز Superior maxilla; suffer jaw

و) قذالي (= قَفَوي)

ف Occipital
ز Occipital bone

ملاحظة . ــ مواضع اتصال الأقسام وهي :

الشؤون (المفرد شأن) ، الدروز (المفرد دَرْز)

ف Sutures du crâne
ز Sutures of the skull; cranial sutures

أنواع الدرز :

آ) تاجي

ف Coronaire
ز Coronal, coronary suture

ب) جبهي

ف Frontale
ز Frontal suture

ج) سهمي

ف Sagittale
ز Sagittal suture

د) لامي

ف Lambdoïde
ز Lambdoid suture

١٠ ــ عظم رخامي

ف Os de marbre,
ز Marble bone

نظرة في

المعجم العسكري الموحّد

صدر المعجم العسكري الموحّد بجزئيه (الجزء الأول : انكليزي — عربي) والجزء الثاني (افرنسي — عربي) عام ١٩٧٠ ، فسرّ كثيرون لصدوره ، ولا عجب فقد جاء ليستجيب الى رغبة جميع الجيوش العربية لكي تتمكن من توحيد مصطلحاتها ، وليسد ثغرة كبيرة في الثقافة العربية . وهذا حادث جلل وخطوة كبرى نخطوها بفضله نحو الوحدة العربية الفعلية .

ولا تقتصر فائدة هذا المعجم على الجيوش العربية فحسب ، بل هو مرجع هام لكل مثقف ، فهو يرشد الى عدد كبير من المصطلحات الجديدة لانجدها في المعاجم العادية الموجودة بين أيدينا ، وهو ثمرة جهود عظيمة وعناية وسهر كثيرين ، وهو أداة توحيد تجعل جميع البلاد العربية تستعمل نفس المصطلحات بعد أن كان الخلاف قائماً بينها على أشده في هذا النطاق .

لايتسع المجال هنا للكلام عن فوضى المصطلحات العلمية بين الأقطار العربية ، مهما كان الموضوع شيقاً ومهماً ، وقد نتعرض له في مقالات أخرى من هذه المجلة ، ويا ليته الخلاف في هذه المصطلحات اقتصر على ما بين الاقطار ، ولكنه قائم بين مختلف علماء القطر الواحد : فهو موجود بين جامعة وجامعة وبين كلية وكلية في جامعة واحدة ، وبين قسم وقسم في كلية واحدة ، وبين أستاذ وأستاذ في قسم واحد .

فالشكر الوافر يسدى للذين كان لهم الفضل في إخراج هذا الأثر الجليل ، وخاصة للسيد اللواء الركن محمود شيث خطاب الذي كان لهمته الكبيرة ولجهده ودأبه وسهره الدائم احسن النتائج في تحقيق هذا العمل الصالح وتقديمه الى الأمة العربية .

والمعجم بجزئيه لا يقتصر على المصطلحات العسكرية الصرفة ، بل نجد فيه عددا كبيرا من المصطلحات العلمية والتقنية والاقتصادية والادارية والحقوقية من التي يحتاج إليها العسكريون كما يحتاج إليها غيرهم .

وقد سنحت لنا فرصة طيبة سريعة للإفادة من هذا المعجم فور صدوره ، فقد قام المجلس الأعلى للعلوم بدمشق بالدعوة إلى عقد ندوة عربية في دمشق أثناء الاحتفال باسبوع العلم الحادي عشر ، لدراسة مصطلحات النفط التي وردته عن طريق الجامعة العربية من خمس دول نفطية عربية ، للاتفاق على توحيدها . فعقدت هذه الندوة في أواخر عام ١٩٧٠ وأوائل عام ١٩٧١ ، وحضرها ممثلون للجامعة العربية ومجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق ، وعدد من أساتذة كلية العلوم في جامعة دمشق وعدد كبير من المشتغلين بالنفط في وزارة النفط والكهرباء ومؤسساتها . وكان كاتب هذا المقال مقرراً للندوة وممثلا لمجمع اللغة العربية بدمشق . فاستعانت الندوة بالمعجم العسكري الموحد وافادت منه فائدة كبيرة .

حصلت هذه الفائدة من الجزء الاول ، أي من المعجم الانكليزي ــ العربي . ثم صدر بعد ذلك الجزء الثاني وهو المعجم الفرنسي ــ العربي ، فجاء مكملا للأول ومعيناً (كما قال سيادة اللواء خطاب) للجيوش العربية التي كانت لغتها قبل الاستقلال اللغة الفرنسية .

لقد نشر سيادة اللواء خطاب في هذه المجلة مقالين حول تاريخ المعجم العسكري الموحد ، أولهما في مجلد عام ١٩٧٠ وثانيهما في الجزء الثالث من مجلد هذه السنة ، فقص في الاول قصة الجزء الأول من المعجم ، وقص في الثاني قصة الجزء الثاني . فيرى القارىء لهذين المقالين ــ ومن تصفح جزئي المعجم طبعا ــ ان لهذين الجزئين هدفين يختلفان بعض الاختلاف اذ يقول (ص ٥٠٦ من مجلة المجمع) :

« كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حشر المصطلحات البريطانية والامريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ــ عربي) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات

العسكرية البريطانية والامريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الأطلسي، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الامريكية وكندا وعن حلف الأطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحّد (انكليزي — عربي) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم ٨٠ الف مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) ، فالأمر مختلف بالنسبة إليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصرت مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم أربعين الف مصطلح عسكري .

وكان إعداد هذا الجزء الثاني أسهل بكثير من إعداد الجزء الأول ، لأن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم يبق أمام اللجنة الفرعية الا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العربي المتفق عليه بازائه » .

تبين لي لدى مراجعة جزئي المعجم أن الاختلاف في اسلوبي إعداد الجزئين ، وترك بعض الحرية للجنة الجزء الثاني قد أورث **اختلافاً** في **النصوص العربية** بين المصطلح الانكليزي والمصطلح الفرنسي . فقمت على اثر ذلك باجراء تحقيق بسيط في عدد من **مصطلحات الكهرباء** فحصلت على الفروق التي أوردها فيما يلي :

١ — Circuit ترجمت في المعجم الاول بدائرة ثم دورة ، وترجمت في الثاني بدورة فقط ، ومن المعلوم انه في حال وجود عدة مترادفات فالاول منها هو الاقوى ، لذلك فان بعض البلاد العربية سيستعمل كلمة دائرة وبعضها الآخر كلمة دورة . ويؤيد ذلك الشاهد الثاني :

٢ — Short - Circuit ترجمت بـ : دائرة قصر و Court - Circuit ترجمت بـ : دورة قصيرة .

٣ ـ Voltage ترجمت ب جهد وفلطية ومن الفرنسية ب فلطية وجهد . ولا إخال إلا أن بعض البلاد العربية سيستعمل المصطلح الأول وبعضها الآخر المصطلح الثاني .

٤ ـ Efficiency ترجمت ب : فعالية وتأثير وكفاية ، ويقابلها بالفرنسية Rendement ترجمت ب : إنتاج ومردود .

٥ ـ Conductor ترجمت ب : مُوَصِّل ويقابلها بالفرنسية Conducteur وترجمت ب ناقل وموصل ، ف موصل مستعملة في مصر وناقل مستعملة في سورية واخشى أن يظل هذا الاختلاف قائماً .

٦ ـ Conductivity ترجمت ب المُوصّلية وترجمت مقابلتها الفرنسية ب : نقلية ووصلية وتوصيلية .

٧ ـ Electrostatic ترجمت ب : قراري كهربائي وترجمت الفرنسية ب كهرباء قرارية .

٨ ـ Core ، ترجمت ب : قلبه ومركز وبؤرة ونواة ، يقابلها بالفرنسية Noyau ترجمت بنواة .

٩ ـ Air gap ترجمت ب : ثغرة هوائية ، يقابلها بالفرنسية Entrefer ترجمت : فرجة (ما بين قطبي المغناطيس الكهربائي) .

١٠ ـ Induction ترجمت : الحثّ وترجمت من الفرنسية ب : تحريض وتأثير .

١١ ـ Inductor ترجمت : مِلف ، مُحاثة ، وترجمت مقابلتها الفرنسية محرّض ومؤثر .

١٢ ـ Inert ترجمت ب : خامد ، خامل ، ذو قصور ، يقابلها بالفرنسية Inerte ترجمت : عاطل ، هامد ، صلود .

١٣ ـ Potential ، ترجمت : جهد وكامن ، يقابلها بالفرنسية Potentiel وترجمت : كمون وجهد .

١٤ ـ Chute de potentiel، ترجمت هبوط الجهد، يقابلهابالفرنسية Chute de potentiel ترجمت بـ : هبوط الكمون .

١٥ ـ Potential energy ترجمت بـ : طاقة الموضع وترجمت من الفرنسية بـ طاقة كمونية وطاقة جهدية .

١٦ ـ Potential difference ترجمت بـ : فرق الجهد ومن الفرنسية: فرق الكمون .

١٧ ـ Electromotive force ترجمت : قوة دافعة كهربائية وقوة محركة كهربائية ومن الفرنسية : القوة المحركة الكهربائية .

١٨ ـ Electrode ترجمت بـ : قطب كهربائي ومن الفرنسية بـ : مسرى

١٩ ـ Field ترجمت بـ : مجال ، يقابلها بالفرنسية Champ ترجمت بـ : ساحة .

٢٠ ـ Alternator ترجمت بـ مولد التيار المتناوب ومن الفرنسية بـ منوب .

٢١ ـ Coil ترجمت بـ ملف ومن الفرنسية بـ : وشيعة أولا ثم بـ ملف.

٢٢ ـ Relay ترجمت بـ مُوَصِّل يقابلها بالفرنسية Relais ترجمت بـ مُوصِل . ونذكر ان كلمة مُوَصِّل جاءت ترجمة لكلمة Conductor (راجع المصطلح رقم ٤) .

٢٣ ـ Permeability ترجمت بالنفاذية ومن الفرنسية بـ : قابلية النفوذ .

٢٤ ـ Pile ترجمت بـ عمود ومن الفرنسية بـ ركيمة .

٢٥ ـ Brush ترجمت بـ فرجون وفرشه ، يقابلها بالفرنسية Balai ترجمت بـ مكنسة ومِسفرة وفرشاة .

٢٦ ـ Shaft ترجمت بـ جزع ، يقابلها بالفرنسية كلمة Arbre ترجمت بـ جذع .

٢٧ ـ Armature Shaft ترجمت بـ جذع المتحرض ، مع ان كلمة

Armature نفسها قد ترجمت : لبوس ، بنية ، هيكل ودرع ، وان كلمة متحرض مستعملة في سورية فقط بمعنى Induit الفرنسية ومشتقة من Induction : التحريض ، الذي ترجمه المعجم الانكليزي بالحث . ويقابل المصطلح بالفرنسية Arbre d'induit وقد ترجمت ب : جزع المتحرض (بالزاي) .

والذي في المعاجم العربية هو أن الجِذع (بكسر الجيم وبالذال) هو ساق النخلة ، وان الجُزع (بضم الجيم وبالزاي) هو المحور الذي تدور فيه المحالة ، وهو المقصود هنا بلا ريب .

٢٨ ـ Absolute Galvanometer ترجمت : جلفانومتر مطلق وترجمت كلمة Galvanomètre من الفرنسية بـ مقياس الفلفنة أو مقياس غلفنيّ .

٢٩ ـ Ammeter ترجمت : امبيرمتر ، اميتر (مقياس الامبير) و Amperemètre ترجمت مقياس الأمبير .

٣٠ ـ Wattmeter ترجمت بـ مقياس واط ومن الفرنسية مقياس الواط ، واعتقد ان الصواب هو بال التعريف لأن المقياس ليس للمخترع واط وإنما هو لقياس القدرة الكهربائية المقدرة بوحدة اسمها واط .

٣١ ـ Dynamometer ترجمت دينامومتر ومن الفرنسية : مقياس القوة .

هذه هي الملاحظات التي وجدتها عن الاختلاف بين الجزئين في مراجعة بسيطة لمصطلحات الكهرباء فقط ، ولا شك عندي في ان مراجعة شاملة ستكشف عن عدد من الاختلافات أكبر من هذا بكثير .

ولم اتعرض طبعا الى إبداء رأيي الخاص في بعض المصطلحات فهنالك مجال واسع للنقاش يذكرني بجلسة عقدناها أثناء انعقاد المؤتمر العلمي العربي الرابع في القاهرة في أول عام ١٩٦١ ، وكنا نناقش مصطلحات علم الفيزياء ، واشتد الخلاف بين الجانبين : المصري والسوري على ترجمة كلمة Frequency ، فالمصريون يترجمونها بالتردّد والسوريون يترجمونها بالتواتر ويعتقدون أن كلمة التردد تسبب التباساً لان لها معنى Hésitation

بينما أن كلمة التواتر لا تفيد إلا هذا المعنى الواحد . وتراس النقاش عن الجانب المصري المرحوم الأستاذ مصطفى نظيف ، وتسلمت أنا الكلام عن الجانب السوري ودام النقاش وحمى وطيسه زهاء ساعة دون ان يسفر عن نتيجة حاسمة ، فراينا ان نضرب صفحاً عن مراجعة هذا المصطلح في ذلك الوقت .

ومن حضر ندوات مناقشة المصطلحات العلمية يعلم ما فيها من مشقة ومصاعب تحول دون الوصول إلى اتفاق بين الأطراف المتناقشة ، وهـذا ما يزيدني تقديراً للعمل الجليل الذي انجز في هذا المعجم النفيس بجزئيه.

ولما كان الكمال غاية بعيدة المنال يكاد يستحيل بلوغها ، فإن علينا ان نعمل على تحسين هذا المعجم بمراجعات متكرّرة لعله يتيسر تـدارك الاختلافات التي بين جزئيه في طبعته المقبلة إن شاء الله .

واملي كبير أن تمضي الجامعة العربية قدماً في طريق توحيد المصطلحات العلمية ، فتدعو الى مؤتمر لمناقشة ما لدى البلدان العربية منها لعلهاتخلص من ذلك إلى إنتاج معجم علمي عربيّ موحّد .

المهندس وجيه السمان

نظـرات وملاحظـات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » (١)

جزء ٢

انتهينا في المقال الاول بابداء نظرات وملاحظات على الجزء الأول من كتاب « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي صاحب « خلاصة الأثر » والمتوفى سنة ١١١١ هـ ، بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، ومن منشورات دار عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة . واليوم نقف مع الجزء الثاني من هذا الكتاب الثمين وقفة نصحح فيها بعض المآخذ التي فاتت الأستاذ المحقق وقد رتبناها وفق تسلسل صفحات الكتاب :

● صفحة ١٢ ـ السطر الخامس ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هـكذا :

اهواه كالغصـن ليّنـا بَهِجـاً   تَلطّفَ في سَلْب مهجتي خُدَعُه

بتشديد الطاء المهملة المفتوحة من كلمة (تلطّف) ، وهـو خطـأ صوابه : « تَلْطُفُ » على وزن تَنْصُرُ . والبيت من بحر المنسرح ، وتشديد الطاء يكسر الوزن . وبهذا يصبح البيت هكذا :

اهواه كالغصنِ لينـاً بهِجا   تَلْطُفُ في سَلْبِ مُهجتي خُدَعُه

● صفحة ٢٦ ـ السطر الثاني عشر ، ضبط الفعل يَحْدودَبُ بفتح الدال المهملة الثانية ، والصواب كسرها . وهو من أخطاء الطبع . وبـذا يقرأ البيت هكذا :

(١) وقع خطأ في تقديم المقال عن الجزء الثالث وقد نشر في الصفحة ٥١٩ من الجزء الثالث من هذه المجلة .

واني صبورٌ عنـد كـلِّ ملمـّـة يَشيبُ لها فَوْدٌ ويَحدَودِبُ الظّهرُ

● صفحة ٤١ ـ السطر الثامن ، جاء البيت الآتي هكذا :

وحَوْلَ آذَرْيونـةٍ فـوق أذْنِـه ككأس عقيقٍ في قرارتِـه مسكُ

و « حول » هنا ليست ظرفا كما توهم المحقق الفاضل ، وليست (آذريونة) مضافة اليها . ولكنها فعل « ماض » كما يعترف المؤلف صراحة بعد هذا بقوله : (وضمير حول يرجع الى المحبوب) . وبهذا تكون لفظة آذريونة مفعولا للفعل « حوّل » وتكون منصوبة لا مضافة الى الظرف . ويصير البيت هكذا :

وحوّل آذريـونةً فـوق اذنه ككأس عقيق في قـرارته مسك

واغلب الظن أن بكلمة (قرارته) تحريفا آخر ، وصوابه : (قرارتها) بضمير المؤنث ، لأن الكأس مؤنثة . كما قال ابو نواس :

قرارتهـا كسـرى وفي جَنَباتهـا مهاً تَدَّريها بالقسيِّ الفوارس(١)

● صفحة ٤٤ ـ السطر السادس ، جاء البيت الآتي هكذا :

وقد فتـح الورد جُنبُذاً بهجـا يكـاد منـه الدينار ينسبكُ

وصوابه بحذف الواو من كلمة (وقد) ، لأن البيت من بحر المنسرح والواو زائدة من الناسخ . وبذا يصبح البيت هكذا :

قـد فتَح الوردُ جُنبذا بَهجـا يكـاد منـه الدينار ينسبك

● صفحة ٥٩ ـ السطر الاول ، ورد البيت الآتي من شعر السيـد

(١) ديوان ابي نواس ـ تحقيق احمد عبد المجيد غزالي . ص ٣٧ .

لدى الرجوع الى هذه القصيدة نرى انه لم يرد فيها ذكر الكأس باللفظ ، وكان الاجدر الاستشهاد بقوله تعالى : « يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم . » او قوله تعالى : « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . » (لجنة المجلة)

عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي المعروف بابن النقيب هكـذا :

ففضَضتُ اليدين عن يانع الزهـ ـر لمعنى أجِدْ لي فيـه أنسا

ولا معنى للفعل (أجِدْ) بالجزم بدون مقتضى ، مشتقـا من الوجود والوجدان ، وهو ضد الفقد والعدم . والصواب أن الفعل (أَجَدَّ) من الجدَّة ، اي احدث لنا جديدا ، ومنه قول الشاعر :

ولمـا نزلنـا منزلا طله النـدى انيقـا وبستانا من النَّور حاليا

أَجَدَّ لنا طيبُ المكان وحسنُهُ مُنىً ، فتمنينا فكنتَ الأمانيـا

وبهذا يصبح البيت موضع التصويب هكذا :

ففضضتُ اليدين عَنْ يانع الزهـ ـر لمعنىً أَجَدَّ لي فيه أنسا

● صفحة ٦٩ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت التالي من شعـر السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ثماني عشرة ومائة والف هجرية هكذا :

وراح يُملي غـرامه وَلَهـاً في غزْلٍ رقَّ صوغُه عجَب

ولا معنى لغزلِ رقَّ هنا . فليس المقام مقام (غزْل) بسكون الزاي ، ولكنه مقام (غَزَل) بالفتح . والصواب انه : غَزَلٌ رقَّ ، أي صار رقيقا، حتى يستقيم المعنى والوزن . وبذا يصبح صواب البيت هكذا :

وراح يُملي غَرامَـه ولهـاً في غَزَلٍ رَقَّ ، صوغُهُ عَجَبُ

● صفحة ٨٥ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي من شعر السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي الى صديقه المحبي مؤلف « نفحة الريحانة » هكذا :

جاوَرَ السفحَ فاكتسى عاطرَ النفـ ـح فأضحى ذاكيَ الشذى ريحانُهْ

بوضع فتحة على الياء من لفظة « ذاكي » ، وهذا الضبط يكسر وزن البيت واستقامته ، والصواب حذف الفتحة وترك هذا الاسم المنقوص ساكنا حتى يستقيم الوزن ، وبذا يصير الشكل هكذا :

جاور السفحَ فاكتسى عاطرَ النفـ ـحِ فأضحى ذاكيْ الشذى ريحانه

● صفحة ١٢٣ - السطر الحادي عشر ، ضبط الفعل « سمّوه » بمعنى وضعوا له اسما ، بوضع شدة وضمة على الميم ، والصواب أن تكون الميم المشددة مفتوحة ، لأن الفعل « سمّى » معتل بالألف ، فيبقى ما قبل واو الجماعة مفتوحا للدلالة على الألف المحذوفة . وبذا يرسم البيت هكذا :

دمي تقلّده ظلما ، ألست ترى نَقطا عليه دمي سمَّوهُ بالخال

● صفحة ١٢٩ - السطر الحادي عشر . ورد البيت الآتي من شعر علي بن ابراهيم العمادي الدمشقي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والف هجرية هكذا :

قلتَ : عجيبٌ لها ما رهِبَتْ عقربَ صدغٍ رأت مُمدَّدَهْ

والبيت - هكذا - ناقص مكسور الوزن ، والصواب إضافة (أما) الاستفهامية بعد قوله :

عجيبٌ لها . وبذا يصير البيت هكذا :

قلت : عجيبٌ لها أما رهبتْ عقربَ صدغٍ رأتْ ممدَّدَهْ ؟

● صفحة ١٣٨ - السطر التاسع عشر ، جاء الشعر الآتي من شعر « المحبي » صاحب النفحة إلى صديقه عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة والف هكذا :

أهلا بمولى للثناءِ أهلْ يَفديه منى القوم والأهلْ

من جلّ عن مَثَلٍ ومَنْ مِثْلُهْ هيهات أن يلفى له مِثْلُ

والشطر الأول من البيت الأول عليه مأخذ ، وهو أن كلمة « للثناء » يجب أن تحذف همزتها لضرورة الشعر ، لأن الأبيات هنا من البحر السريع والبيت الأول مصرع والضرب فيه أصلمُ كما هو معلوم . أما البيت الثاني فقد ضبطت فيه كلمة (مَثَل) بفتحتين وهو ضبط به ينكسر الوزن ،

والصواب (مِثْل) بالميم المكسورة والثاء الساكنة . وبذا يصير البيتــان هــكذا :

أهــلا بمــولى للثنــا أهــلٌ يَفديــه مني القــوم والأهــلُ
مَن جَلَّ عن مِثْل ومن مِثْلُهُ هيهاتَ أن يلفى لــه مِثْلُ . .

● صفحة ١٤٣ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي هكذا :

لكَمْ أنــادي الدمعَ يا دمعى أقفْ مغرورِقَكْ

وعلق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : (كذا : اقف في الأصول كلها) . وهنا خطأ من الناسخ لا من الشاعر ، والصواب أن البيت هكذا :

لكَمْ أنادي الدمع يا دمعيَ قِفْ مغــرورقَكْ

بتحريك ياء المتكلم من (يا دمعي) بالفتحة ، وبهذا يعتدل الوزن مع فعل الأمر (قف) كما أراد الشاعر له أن يكون ، لا كما أراد الناسخ . . .

● صفحة ١٤٥ ــ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي من شعر علي بن ظافر صاحب كتاب (بدائع البدائه) هكذا :

فكأنهن صوالجٌ من فضة رُفعت لضرب كراةِ خالص عَسْجَد

(وكراة) بهذا الرسم خطأ إملائي صوابه « كرات » بالتاء المفتوحــة لانها جمع مؤنث سالم مفرده كرة . وهو خطأ من الناسخ ، وقد وردت صحيحة الرسم في البدائع ص ٣٢٠ طبعة الأستــاذ محمد ابي الفضــل ابراهيــم .

● صفحة ١٤٧ ــ السطر التاسع ، ورد البيت التالي من شعر الأديب السيد سليمان الحموي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والف هكذا :

كأنمل في التشبيــه لكنه تَمِلٌ بــدا ينقل حبَّ الشبابْ

والصواب انها : (كالنمل) وقد فعل المحقق خيرا حين علق عليها بالهامش قائلا : (كذا « كأنمل » ، ولعل الأولى كالنمل) . ويا ليت محققنا الفاضل صنع مثل هذا في كل شعر ورد فيه تحريف او تصحيف .. !

● صفحة ١٤٨ ـ السطر الخامس ، ورد البيتان التاليان من شعر ابن سعيد الفرناطي ـ وهو ابن سعيد المغربي صاحب « المغرب » ـ هكذا:

كأنَّ خالا لاح في خده ... للعين في سلسلة من عذارْ

أُسَيْورٌ يخدم في جنة ... قيَّدهُ مولاه خوفَ الفرار

ولا معنى للأسيور بالراء المهملة هنا ، والصواب (أُسَيود) تصغير أسود بالدال المهملة . وهو تشبيه للخال في وجه المحبوب بالعبد الأسود الصغير ، والقرائن كلها تدل على هذا ، وهي : يخدم ، وقيده ، ومولاه ، والفرار .

● صفحة ١٥٠ ـ السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي في وصف زهر البلسان هكذا :

واشجار بَلَسَان بها لعب الصَّبا ... فبهجتها بين الحدائق مُفرطهْ

بضبط لفظة (بلَسان) بفتح اللام ، وهي واجبة التسكين هنا لضرورة وزن الشعر .

● صفحة ١٧٠ ـ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر الأديب الشاعر مفتي دمشق عبد الوهاب الفرفوري المتوفى سنة ثلاث وسبعين والف من الهجرة هكذا :

لله بدر قد حكى بخدوده ... ورد الربى ، وشقائقَ النعمان

وبثغره زهرَ الأقاح منضدٍ ... وبقدّه الميّاس غضنَ البان

بجر لفظة منضد وشكلها بكسرتين ، وهو خطأ في الضبط ، والصواب: منضدا بالنصب بفتحتين على انه حال من زهر الاقاح ، اي حكى هذا الحبيب الموصوف بثغره زهرَ الأقاح منضدا ، ولا وجه غير هذا .

● صفحة ١٧٥ ـ السطر الثاني عشر ، وردت لفظة (تَسَوا) ـ من النسيان ـ مضبوطة بفتح السين من الفعل (نسي) المسند الى واو الجماعة، والصواب ضمها لمناسبة الواو ، كما نقول في رضيَ : رضُوا . قال تعالى : (رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف) والبيت الذي جاءت فيه هذه اللفظة من شعر أبي حيان ، كما يقول المحبي ، ونصه :

ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى   تَسَوا سُنَّةَ المختار واتبعوا الرايا

● صفحة ١٧٥ ـ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عمر بن محمد القاري الدمشقي المتوفى سنة اربعين والف هجرية هكذا ، وهو مما كتبه مقرظا على نظم :

تأملت ذا النظمِ البديع وما حوتْ   معانيه من حسن الصياغة والسبك

بجر لفظتي النظم والبديع ، على توهم أن (ذا) بمعنى صاحب ـ أي : توهمت صاحب النظم البديع ... وهو وهم من المحقق الفاضل ، والصواب : (تأملت ذا النظمَ البديعَ) بنصب الكلمتين ـ أي هذا النظم البديع . فتكون (ذا) اسم إشارة والنظمَ ، بدل منه والبديعَ صفة له . وهذا هو الوجه ، لأن الشاعر تأمل النظم أو الشعر الذي يقرظه ، ولم يتأمل صاحبه ...

● صفحة ١٩٦ ـ السطر الرابعَ عشرَ ، ورد البيت الآتي من قصيدة بعث بها العالم الفاضل محمد بن عبد اللطيف الخلوتي الدمشقي المتوفى سنة اثنتين وسبعين والف ، الى محمد الكرعي هكذا :

نراجع الى الفضلِ أهلَ الكلامْ   ونأخذُ عن كلُّ حَبْرٍ همامْ

والبيت هكذا مكسور الوزن والصواب : (نراجع في الفضل ... الخ) وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقوله : (في خلاصة الأثر : « نراجع في الفضل» وهي رواية افضل) . انتهى تعليق المحقق . ولنا عليه تعليق ، وهو أن قراءة (نراجع في الفضل) ليست رواية أفضل كما يقول سيادته ، بل هي الرواية الواجبة ، والتي قالها الشاعر فحرفها الناسخ . والتفاضل هنا يدل على ان الرواية الأخرى : (نراجع الى الفضل) مفضولة ، ولكنها رواية مغلوطة غير صحيحة ، فلا وجه للمفاضلة بينها وبين الرواية الواجبة المتعينة لا غير ...

● صفحة ٢٠٣ ــ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر السيد فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي والد المحبي مؤلف « نفحة الريحانة » هكذا :

الا يا بن الأولى سادوا أراك تفوقهم وتبلـغ إن شاء الاله العـلا حتمـا

والرواية هكذا خطأ يكسر وزن البيت ، والصواب ان تحذف (لا) التي بعد الهمزة ، فيصبح البيت هكذا :

أيابن الأولى سادوا أراك تفوقهم وتبلـغ إن شاء الالـه العلا حتمـا

● صفحة ٢٠٥ ــ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من بيتين لم يُذكر قائلهما ، هكذا :

إنمـا هـذه الحيـاة منـام والأمانـيُّ حلْمٌ بهـا المرءُ صبُّ

بتشديد الياء من لفظة (والأماني) ، وهو مما يكسر الوزن ، والصواب تسكين الياء فيصبح البيت هكذا :

إنمـا هـذه الحيـاة منـام والأمانيْ حـلم بها المرء صبُّ

● صفحة ٣١٩ ــ السطر السابع عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة للسيد علي الحسيني الدمشقي شقيق السيد جمال الدين الحسيني تلميذ العلاّمة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف بدمشق ، هكذا :

يا نظرةً قـادت لقلـ ـبي الوجْدَ ليس لهـا مَرَدّا

وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقـوله في الهامش : (الصواب : « ليس لها مردٌ » ولكنه نصبه للقافية ...) انتهى كلام المحقق . والشاعر مسكين حين يُتَّهمُ من المحقق بأنه نصَبَ لفظة (مردا) للقافية ! فليس الأديب الدمشقي السيد علي الحسيني بهذا الحد من السذاجة والضعف . والحق أن محققنا الفاضل تعسف في تخريج الكلام ليستقيم مع روايته . والحق أن صواب الكلام هكذا :

يا نظـرة قـادت لقلـ ـبي الوجـدَ ليت لهـا مردّا

فالشاعر يتمنى بلفظ « ليت » ، ولا ينفي بلفظ « ليس » ، أن يكون

لهذه النظرة عودة ومردّ . وهذه طريقة شعراء الغزل في تمني عودة نظرات من يحبون . فانظر رعاك الله : كم أحدث الخلاف بين لفظتي ليت ، وليس من فرق في المعنى ، وفرق في التأويل ، واعتساف في التخريج ..

● صفحة ٣٢٥ ـ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر نجيب الدين بن مكي :

كما السِّخالُ جملةً ترعى وَجُردُ الأذؤب

وعلق المحقق عليه بأن البيت مضطرب في السلافة ـ يعني كتاب « سلافة العصر » لابن معصوم . والبيت هنا لا اضطراب فيه ، ومعناه ان عدل هذا الحاكم الممدوح : السيد مبارك بن مطّلب ، حاكم الحويزة ـ يسمح للسخال ـ وهي أولاد الضأن والماعز أن ترعى في أمان مع الذئاب الجرُد .

● صفحة ٣٣٠ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيتان التاليان من شعر نجيب الدين بن مكي هكذا :

واعجبا منا ومن حبِّنا للمال ما ذلك إلا بوارْ
فآخر الدرهم همٌ يرى وآخر الدنيا ولا شك نار

والبيت الثاني خطأ ، ولا موضع هنا للجمع بين الدرهم وبين الدُّنيا . ولكن الصواب أنها « الدِّينار » الذي هو أخ للدرهم ... فلفظة الدرهم آخرها : هم ، ولفظة الدينار آخرها : نار . وهذا هو الذي أراده الشاعر ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

فآخر الدرهم همٌ يرى وآخر الدينار لا شك نار

وبهذا تحذف الواو من كلمة (ولا شك) ، وتنقلب كلمة الدُّنيا الى دينار . وبهذا أيضا يستقيم الوزن ، ويستقيم المعنى على وجهه الصحيح.

● صفحة ٣٥٧ ـ السطر التاسع ،ورد البيت الآتي من قصيدة للأديب العاملي محمد بن علي بن محمود الحشري المتوفى سنة نيف وتسعين وألف ، هكذا :

كم تفيَّأتُهـا فحنَّت علينـا   حنـةَ الأمهـات والأطيـار

والبيت هكذا في « سلافة العصر » لابن معصوم صفحة ٣٤٥ ، وهو خطأ هنا وفي « النفحة » ، اذ لا معنى لوضع الأطيار بجوار لفظ الأمهات والصواب أنها : « الأظآر » جمع ظئر ، أي المرضعة لغير ولدها ، وهي تحن الى من ارضعته ــ أو الى ولدها من الرضاع ــ حنين الأم الى ولدها. وبهذا يصبح البيت هكذا :

كم تفيَّأتُهـا فحنَّته علينـا   حنـةَ الأمُهـات والأظـآر

● صفحة ٣٥٨ ــ السطر الثـامن ، ورد البيت الآتي من قصيـدة للحشري العاملي أيضا ، هكذا :

أمـا الطلولُ فانهـا خُرس   تبـدو لعينيـك ثم تلتبس

بتثنية العينين في لفظة (لعينيك) ، والصواب إفرادها ليستقيم الوزن . وقد وردت في « سلافة العصر » ص ٣٥٠ بالتثنية ايضا ، وهو تحريف من الناسخ هنا وهناك ، وكان على المحقق الفاضل أن يصححه ويتنبه له كما تنبه الى اختلاف الرواية في الفعل « تلتبس » ، فقـد جاء في السلافة : تبتئس من البؤس .

● صفحة ٣٦١ ــ السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعـر الحشري الشامي العاملي أيضا ، هكذا :

يا نسيم الصَّبا ، ويا عَذْبَ الريـ   ـحان هُبـيَّ عـليَّ وانتفضي

بأسكان الذال المعجمـة من لفظة (يا عـذْب) ، وليس هنا موضعٌ للعذوبة في الريحان ، والصواب : (يا عَذَبه) بفتح الذال ، وهي أطـراف الريحان ــ أو أطراف كل شيء جملةً ــ ومفردها : عَذَبة ، بالفتح جميعا.

● صفحة ٦٢٩ ــ السطر الثالث عشر ، جاء البيت الآتي من قصيدة للشاعر الحلبي محمد بن عبد الرحمن ، وقد كان مغمورا ، وكادت تنسج عليه عناكب النسيان ــ كما يقول المحبي صاحب النفحة ــ لولا انه أثبته في كتابه مع مقدمة كريمة ، يقول فيها : (درة مغفلة ، وخزانة مقفلة ، ولولا

اني ظفرت باسمه عفوا ، ووردت من منهل أدبه الفياض صفوا ، لبقي محجوبا عن العيان ...) والبيت هو :

وارقمٍ تنسـج ايـدي النّسـا ثم مَوْجاً لـه كفرند الحسامْ

وهو مضطرب الوزن كما ترى ، وقد شرح المحقق الفاضل لفظـة « أرقم » وهي النهر الذي يصفه الشاعر ويشبه الأرقم أي الثعبان ، واثبت اختلاف الرواية في النسخ الخطية للنفحة بين « تنسج » و « تنتج » ولكنه لم يشر الى اضطراب الوزن في البيت . ولم أهتد الى صواب هذا البيت ولم أجده في مرجع يعين على تقويمه . وهو يصحُّ وزنا اذا نظم هكذا :

وارقم تنسج أيـدي الصَّبـا موجـا له مثل فرنـد الحسامْ

ولكنه اجتراء منا على النص ، وعلى أصول النشر والتحقيق ، ولكنا نكتفي بالاشارة الى اختلال وزنه .

● صفحة ٦٣٠ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر محمد ابن عبد الرحمن الحلبي السـابق ذكره هكذا :

مَـدْحُ النبـي المصطفى أحمدٍ مَنْ قـد أتى رحمةً للأنـامْ

والبيت مكسور الوزن ، ولم ينبه اليه الأستاذ المحقق ، وصوابه أن نضع كلمة (مرحمة) ـ على وزن مفعلة ـ بدلا من (رحمة) وهو خطأ من الناسخ ، وبهذا يستقيم الوزن ويصبح البيت هكذا :

مـدح النبي المصطفـى أحمـد من قـد أتى مرحمةً للأنامْ

وملتقانا في الجزء الثالث من « نفحة الريحانة » في جزء تال من مجلة مجمع اللغة العربية بإذن الله .

محمد عبد الغني حسن

يتبع

ملاحظات على وفيات الأعيان

ط . بيروت المجلد الثاني

وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ) ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، مطبعة الغريب ، بيروت ، تاريخ المقدمة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٩ .

تحدثنا في عدد ماض من هذه المجلة عن المجلد الأول ، أما هذا المجلد ـ أي الثاني ـ فهو خير من سابقه لأنه ليس إعادة طبع مع زوائد وفوائد ، وانما هو تحقيق تهيأت لإخراجه مخطوطات مهمة ، نفيسة ، بينها « مسودة المؤلف » ، وكان جهد الأستاذ المحقق بيّناً ، وقد أحسن اذ قلّل من التعليقات .

ولا يمكن أن يخلو عمل مما يلاحظ عليه او يحسُن ان يلاحظ عليه طلباً للكمال او اقتراباً منه . ومن ذلك ما عنّ لي خلال قراءتي لعدد من ترجماته ، وفيما يأتي المهم منه :

١ ـ افتتح المحقق الكتاب بقوله : « اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على المخطوطات الآتية : ١ ـ النسخ التي أشار إليها وستنفلد في مطبوعته وقد تقدم الحديث عنها في مقدمة الجزء الأول » .

ومعنى هذا أن النسخ المخطوطة التي اعتمدها وستنفلد قد تهيأت كلها للدكتور إحسان عباس وانه اعتمدها لدى اعادة التحقيق . وهذا ما لم يكن واضحا على وجه مقنع لا يستدعي التوجه بسؤال خاص .

٢ ـ تحدث المحقق عن المخطوطات الجديدة ، وكان مناسباً جداً لو شفع كلامه بصور لصفحات انموذجية لها لما في ذلك من دلالة علمية ، وحسبك أن بينها « مسودة المؤلف » نفسه .

٣ ــ لم يبين المحقق منهجه في التحقيق فيما يوضح موقفه من الشكل ورسم الحروف ... والمقابلة والمصادر والإحالة وما يذكر من دراسات حديثة ... الخ . والمفروض ان يكون له منهج مقرر يقيه الاضطراب ويجنبه الحساب .

٤ ــ ص ١٦ : « ... والحيصَ بيصَ ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها إلى الإمام المسترشد يطلب منه بايعقوبا أن الموصل كانت إجازة لشاعر طائي ... (وتابعه ابن دحية في كتاب « النبراس » ...)

إن ورود « بايعقوبا » على هذه الصورة يستدعي التعليق لأن الأولى فيها ان تكتب : بعقوبا ، لأنها هكذا وردت ــ مثلا ــ لدى ياقوت في معجم البلدان « ... بالفتح ثم السكون وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة، ويقال لها باعقوبا أيضا ... » ولم يرد في المعجم شيء على « بايعقوبا » وليلاحظ أن البلدة ما تزال قائمة ــ على اهم مما كانت عليه ــ قريباً من بغداد وتعرف باسم « بعقوبه » .

و « النبراس » مطبوع ، بغداد ١٩٦٥ بتحقيق عباس العزاوي . وقد ورد الخبر فيه ص ١٤٧ : « أصلح الله امير المؤمنين إن الموصل واليغارين (الايغارين) كانتا جائزتين لشاعرين طائيين ... وزاد أن طلب بايعقوبا » .

وقد أشار محقق النبراس في الحاشية : كذا وردت في الأصل . وصوابها (بعقوبا) أو (باعقوبا) . والإشارة صحيحة كان من الممكن أن ينتفع بها محقق وفيات الأعيان .

تنظر خريدة القصر ــ قسم العراق ١ : ٣٦٥

٥ ــ ص ٢٠ :

فقالوا يقبل المدحات لكن جوايزه عليهن الصلاة

والمناسب ان ترد جوايزه على : جوائزه ، لأن هذا هو اللفظ الصحيح والرسم المتبع الآن . اما إذا أراد محقق أن يبقيها على « جوايزه » فانه يعرض القراء إلى الخطأ .

ولا شك في أن الدكتور إحسان عباس قد نقل كثيرا من الرسم القديم يوم كان يكتب الناسخ الهمزة ياءً الى الرسم الجديد الصحيح . وهو المعقول ، وكل مافي الأمر ان يعلن عن مثل هذه التغييرات منذ المقدمة . ومن ادلة ذلك ان جاء ص ١١١ : ابو الجوائز بالهمزة .

٦ – ص ٢٣ – ٢٤ :

رايتك سهل البيع سمحاً وإنما يقال إذا ماضن بالشيء بايعه
فأما الذي هانت بضائع بيعه فيوشك ان تبقى عليه بضايعه

ا – المناسب (الصحيح) أن ترسم بايعه ، على : بائعه .

ب – ولا ادل على ان المحقق لم يتبع قاعدة معينة أن كلمة واحدة وردت في بيت واحد على رسمين : بضائع ، بضايعه .

٧ – ص ٢٦ : هامش الصفحة : « صفة الصفوة » ، وتكررت في صفحات اخرى مثل ٥٧ ، ٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ . والكتاب مطبوع باسم « صفوة الصفوة » .

٨ – هامش ص ٦١ : « انظر الجزء الأول : ٣١٥ والحاشية رقم : ١ » الصحيح ان يقول : انظر المجلد الأول ، لأنه هكذا سمى الجزء الأول واصدره . وقد ورد ذكره للمجلد الأول باسم الجزء الاول اكثر من مرة منها هامش ص ١٣٩ .

ومنها ما جاء في المقدمة :

٩ – ص ٦٣ :

المرء نصب مصايب ما تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسه

مصايب : مصائب

١٠ – ص ٦٩ في حاشية « الحسن البصري » : « ... ودرسه

إحسان عباس دراسة نقدية في كتاب بعنوان « الحسن البصري » وأشار الى مصادر أخرى عنه (دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٥٢) .

هذا النوع من الهوامش نافع ، ولكن على المحقق ـ إذا أراد اليه ـ أن يلتزمه في الترجمات الاخرى التزاما منهجيا وهذا ما لم يحدث ، فاننا إذ نرى المحقق هنا يذكر الكتاب المؤلف عن الحسن البصري ، ودار نشره ومكان طبعه وتاريخ هذا الطبع ، فانه يهمل ذلك في ترجمات كثيرة كتبت عن أصحابها دراسات مناظرة لا يمكن أن يجهلها أو يجهل معظمها .

١١ ـ ص ٨٢ ، في حاشية أبي أحمد العسكري : « وكتابه التصحيف مطبوع » (القاهرة ١٩٦٣) .

وهذا مبدأ آخر نافع في التحقيق ، أن يشير المحقق الى ما طبع من آثار المترجم له ، ولكن عليه ـ إذا أراد إليه ـ أن يلتزمه ، فليس من المعقول أن يشير مرة ويهمل عشرات ومئات .

١٢ ـ ص ٩٢ ، في حاشية ملك النحاة ... « ترجمة ملك النحاة في ... ابن الدبيثي ٢٨١ » .

الصحيح : الذهبي ١/٢٨١ ، أو مختصر ابن الدبيثي ١/٢٨١ (إذا كان لا بد من ذكر ابن الدبيثي) والوجه في التصويب أن المحقق لا ينقل عن ابن الدبيثي أو كتاب ابن الدبيثي نفسه (وهو موجود مخطوط) وانما ينقل عن المختصر الذي عمله الذهبي عنه باسم « المختصر المحتاج إليه .. » وقد حقق الدكتور مصطفى جواد مختصر الذهبي للطبع في ثلاثة أجزاء ، صدر منها اثنان ، ومن هنا وجبت الإشارة الى الجزء .

١٣ ـ ص ١٠٤ لم يذكر في الهامش الذي عمله لابن وكيع التنيسي كتاب الدكتور حسين نصار عنه بعنوان « ابن وكيع التنيسي شاعر الزهد والخمر » وقد جمع فيه شعره من مظانه .

١٤ ـ يرد محمد بن عبد الملك مرة على الهمداني كما على الصفحة ١٠٨ ، ومرة على الهمذاني كما على الصفحة ١١٦ . ولا بد من التوحيد ، وقد تكون الثانية هي الصحيحة ـ والا ، فيحسن بالمحقق أن يشير الى الاضطراب في الحاشية تنبيهاً .

١٥ ــ في هامش ص ١١٣ عن العلم الشاتاني : « ترجمة الشاتاني في مختصر الدبيثي ٢٧٩ » .

صحيح : الدبيثي : ابن الدبيثي

٢٧٩ : ١ : ٢٧٩

وتنظر الملاحظة ــ أعلاه ــ رقم ١٢

١٦ ــ ص ١٢٢ قول كثير :

واني وتهيامي بعزة بعدما (تخليت مما بيننا) وتخلت

في الهامش : « من تائيته التي أوردها في أماليه ٢ : ١٥٠ » .

الصحيح : ٢ : ١٠٤ ــ ١٠٦ . وكان مناسبا أن يحال على شرح ديوان كثير : ١ : ٣٥ ــ ٥٩ .

ترد في عرض ترجمات ابن خلكان مئات الأبيات لا يحاول المحقق إحالة القارىء بصددها إلى مصادرها . أما تائية كثير هذه فمشهورة .

١٧ ــ ص ١٢٧ :

يا معشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجى فرج السلو لديه

المناسب في دعوة أن تضبط بكسر الدال لما فيها من دلالة على الهيئة

١٨ ــ ص ١٣٤ ــ ١٣٥ « القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن احمد المروروذي .. وقد تقدم الكلام على مروروذ في حرف الهمزة » المناسب ان يخدم المحقق القارىء بأن يعين المكان الذي تقدم فيه الكلام كأن يقول في الحاشية : ينظر ١ : ٢٧ ، ١ : ٦٩ .

ومثل هذا الواجب الملقى على عاتق المحقق جزء مهم من مهمته ، ولكن الدكتور إحسان عباس لم يكن ليعبأ به كثيرا ، وإن كان يتلافى بعضه احيانا .

١٩ ــ ص ١٦٢ : « الخليع الشاعر ابو علي الحسين بن الضحاك .. »

وفي الهامش : « ... جمع ديوانه الأستاذ عبد الستار فراج « دار الثقافة ــ بيروت ١٩٦٠) ... » .

الهامش نافع . ولكن على المحقق ــ إن أراد اليه ــ أن يلتزمه في الترجمات الأخرى ومع الجامعين الآخرين .

٢٠ ــ ص ١٦٨ : « ابن الحجاج الشاعر ابو عبد الله الحسنين بن احمد ... » وفي الهامش : « ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ ويتيمة الدهر ٣ : ١٣٦ وابن كثير ١١ : ٣٢٩ ومطالع البدور ١ : ٣٩ والإمتاع والمؤانسة ١ : ١٣٧ ومعجم الأدباء ٩ : ٢٠٦ .

أ ــ من الصحيح أن ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد ويتيمة الدهر، ولكن ما قيمة مطالع البدور في الموضوع ؟ ليس له على الصفحة المشار اليها أكثر من بيتين وتاريخ الوفاة ، فاذا كان ذكره من أجل الأبيات، فلِمَ لَمْ يذكر صفحات أخرى منه ، وإذا كان من أجل تاريخ الوفاة فهو معروف متفق عليه قبل مطالع البدور . ثم هل يكون بيتان وخبر وفاة ترجمة تذكر الى جوار ترجمة تاريخ بغداد مثلا . ثم إن الغزولي مؤلف المطالع متأخر « ت ٨١٥ هـ) .

ب ــ كتاب الإمتاع ليس كتاب تراجم ، وإذا أشير منه الى الجزء الأول، حسن أن يشار الى الجزء الثاني ص ١٧٢ .

جـ ــ لم كان تأخير معجم الأدباء في سلسلة كتب الحاشية ، والترجمة فيه مهمة ، وزمنه سابق على كتب تقدمته ؟

المناسب أن يسير المحقق على منهج دقيق .

٢١ ــ ص ١٧٩ « ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب سماه كتاب ليس » .

وفي الهامش : « كذا وصفه المؤلف ، وقد نشره ديرنبرغ في مجلة Hebraica ... والنص يحتل ص ١١ ــ ٦٤ » .

أ ــ الملاحظة سليمة وكان مناسبا أن يقال : كتاب صغير .

ب ــ تستدعي المسألة أن يبين لنا المحقق نتيجة المقابلة بين نسخ المخطوطات بين يديه . هل اجمعت على القول : كتاب كبير ؟

جـ ــ طبع الكتاب مستقلا (بحجم صغير) . مطبعة السعادة في القاهرة ١٣٢٧ ، ٧٦ ص .

٢٢ ــ ص ١٩٦ « البارع الدباس أبو عبد الله الحسين .. » وفي الهامش : « ترجمة البارع الدباس في معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ وانباه الرواة ١ : ٣٢٨ وبغية الوعاة ٢٣٦ وغاية المنتهى ١ : ٢٥١ والشذرات ٤ : ٦٩ وابن كثير ١٢ : ٢٠١ .. » .

أ ــ لا قيمة لبغية الوعاة إذا ذكر معجم الأدباء ولا قيمة للشذرات إذا ذكر ابن خلكان .

ب ــ إذ ذكر المحقق مراجع ثالثية نسي مصدرا أوليا هو المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ١٦ ــ ١٨ وابن الجوزي من تلاميذ البارع في الحديث . ونسي مصدراً مهماً آخر هو خريدة القصر للعماد ، قسم العراق ٢ : ٢٧٠ــ٢٨٨ .

جـ ــ لا تذكر المصادر في الهامش زينة أو ترفاً لأن المهم في كل مايتعلق بالتحقيق خدمة النص ، واطلاع القارىء على وجوهه المختلفة إن وجدت .

وإذ تطالعنا الصفحة ١٨١ من ابن خلكان بالبيت :

يا ابن ودي وأين مني ابنُ ودي غيَّرت طَرفَهُ الرياسة بعدي

ويطالعنا هامشها بمعجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ ، كان مناسباً أن ينفعنا المحقق بالفروق وينبهنا على أن « طَرفَهُ » وردت لدى ياقوت على « طبعه » ولهذا نظائر .

٢٣ ــ ص ١٨٥ « الطغرائي ... » وفي الهامش : « ترجمة الطغرائي في معجم الأدباء ٩ : ٥٦ ... » .

الصحيح : ١٠ : ٥٦ ــ ٧٨ .

٢٤ ــ ص ١٨٥ ــ ١٨٦ :

ناءٍ عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عُرّيَ متناه عن الخلل

طـال اغترابي حتى حـنّ راحلتي ورحلهـا وقِرى العسّالةِ الـذبل
وذي شطَاط كصدر الرمح معتقل بمثلــه غـير هيّاب ولا وكـل
تنام عيني وعـين النجم ساهـرة وتستحيل وصبغ الليـل لم يحل

أ ــ وردت الخلل بفتح الخاء والصحيح كسرها . وفي القاموس المحيط:

« الخِلة بالكسر جفن السيف المغشى بالأدم أو بطانة يغشى بها جفن السيف وكل جلدة منقوشة ج خِلل » .

ب ــ ووردت « قِرى » بكسر القاف وفي هذه الحالة تعني ما يقدم للضيف ، ولا وجه لهذا هنا . وإنما الصحيح أن تكتب بفتح القاف ، وقد يفضل مع ذلك المد على القصر وتعني القادية من السنان وهي أعلاه . .

ج ــ ضبط شطاط بفتح الشين وهذا غير لازم لأن الشين قد تكسر وعلى المحقق في ذلك أن يضع الكسرة كما يضع الفتحة .

د ــ تنام عيني . وفي رواية صحيحة : « تنام عني » مخاطبا صاحبه .

٢٥ ــ ص ١٨٨ :

اخـاك أخاك فهو أجـل ذخر اذا نابتـك نايبـة الزمـان
تريـد مهذباً لاغشّ فيـه وهـل عـود يفوح بلا دخـان

ا ــ نايبـة : نائبـة .

ب ــ لا غش ، ترد على : لا عيب ، كما في الديوان ص ٦٨ .

٢٦ ــ ص ١٨٩ :

جامل أخـاك إذا استـربت بوده وانظـر بـه عقب الزمـان يعاود
فان استمر عـلى الفسـاد فخلّهِ فالعضـو يقطـع للفسـاد الزائـد

في الديوان ص ٦٨ « وانظر به عقب الزمان العائد » وفي مخطـوطة « عقبى » . وليس للإقواء مكان في نظم العصر ، وفي شعر الطغرائي بخاصة .

٢٧ – ص ٢٠٦ « حمّاد الراوية ... » وفي الهامش : « ترجمة حمّاد في الأغاني ٦ : ٦٧ » .

ترجع إلى الأغاني ط . دار الكتب لأن المفروض بالإحالة أن تكون على أفضل الطبعات ، فتجد حمّاد الراوية ٦ : ٧٠ وعندما تدرك أن المحقق يحيل على طبعة تعدّ رديئة هي طبعة دار الثقافة ببيروت وهذا غير صحيح في علم التحقيق .

٢٨ – في هامش الصفحة ٢٣١ ، كتب المحقق : « علّق بعض الموقفين على هذا الموضع ... » .

الصحيح : الواقفين ، لأن الفعل ثلاثي (وقف) . إن « أوقف » بالألف لغة رديئة ، وليس في الكلام أوقف إلاّ حرف واحد هو أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي اقلعت ... » .

٢٩ – ص ٢٦٩ : « دعبل ... » . وفي الهامش : « جمع زولنديك ديوانه وقطعاً من كتابه في الشعراء (١٩٦١) كما قام الدكتور محمد نجم بجمع ديوانه (بيروت : ١٩٦٢) ... » .

الهامش نافع ولكن يجدر بالمحقق أن يلتزم المبدأ كاملا ، فهناك آخران جمعا شعر دعبل هما : عبد الصاحب الرجيلي ، وعبد الكريم الأشتر ، وكان جمع الأشتر (دمشق ١٩٦٤) الاتم والأصح . ويمكن الاكتفاء به إذا كان لا بد من الاختصار . ومعلوم أن للأشتر ملاحظات قيمة على جمع الدكتور نجم نشرها في مجلة مجمع دمشق .

كما أن للأشتر كتاباً عن دعبل (دمشق – دار الفكر ١٩٦٤) يحسن ذكره في الهامش كما ذكر المحقق كتابه عن الحسن البصري .

٣٠ – ص ٢٧٣ « أبو بكر الشبلي ... » وفي الهامش : « ترجمة الشبلي في .... » . وكان مناسبا أن يذكر الديوان الذي صنعه لشعر الشبلي الدكتور كامل مصطفى الشيبي وطبعه في بغداد عام ١٩٦٧ .

٣١ – ص ٣١٨ : « حكى المعافى بن زكريا في كتاب « الجليس والأنيس » ... » .

اسم كتاب المعافى : الجليس الأنيس .

٣٢ ـ ص ٣٢٠ : « وانشدها المنصور في ملإ من الناس .. » المألوف الصحيح أن تكتبه : ملأٍ .

٣٣ ـ ص ٣٢٠ : « ابو دلامة ... » . وفي الهامش : « اخبار أبي دلامة في .... الأغاني ١٠ : ٢٤٧ » .

لنتذكر أن المحقق التزم الإحالة على الأغاني طبعة دار الثقافة وهذا غير صحيح لانها طبعة رديئة والمناسب أن يحيل إلى طبعة دار الكتب ١٠ : ٢٣٥ ـ ٢٧٣ .

وجاء على صفحة ٣٢٥ : « إني حلفت لئن » . وقال في الحاشية : « ه : ولقد نذرت .. » ومن المناسب أن نقول إن الأغاني ط ـ دار الكتب ١٠ : ٢٥٣ روتها : « ولقد نذرت » .

وجاء على صفحة ٣٢٦ : « فهنيئاً لكما كل امريء يأكل زاده ... » ولو أفدنا من المصادر للمقابلة لرأينا في الشعر والشعراء : تح احمد محمد شاكر ط ٢ : ٧٧٨ : « فهنيئاً لهما ... » ومثله في الأغاني ط ـ دار الكتب ١٠ : ٢٥٨ .

٣٤ ـ ص ٣٣٢ « بهاء الدين زهير .. » وفي الهامش : « ترجمة بهاء الدين زهير في النجوم الزاهرة ٧ : ١٢ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ (وفيه نقل عن ابن خلكان) .

أ ـ منهج التحقيق يقتضي ذكر مصادر اخرى لترجمة البهاء زهير مثل حسن المحاضرة وذيل الروضتين والبداية والنهاية والسلوك ...

ب ـ ومنهجه يقتضي الإشارة الى ما صدر دراسة عن البهاء زهير كأن يذكر كتاب مصطفى عبد الرازق ...

جـ ـ عندما ذكر المحقق « شذرات الذهب » قال : « وفيه نقل عن ابن خلكان » كأنه ينبه إلى خفي أو يذيع سراً . ونحن نقول : نقل شذرات الذهب عن ابن خلكان بديهة في هذه الترجمة وفي ترجمات كثيرة جداً

وردت لديه ولدى ابن خلكان ، وإذا كان صاحب الشذرات قد نص على نقله عن ابن خلكان فانه قد فعل مثل هذا في ترجمات أخرى . ولكنه قد ينقل دون نصّ – كأن الأمر معروف – وقد ينقل ملخصاً وقد يكتفي بكلمة : « قال » بمعنى قال ابن خلكان ..

إذا كانت ضرورة من الإشارة إلى أن الشذرات تنقل عن ابن خلكان فقد فات أوانها ، كان ذلك لازماً منذ أول ذكر للشذرات في المجلد الأول أو منذ مقدمة ذلك المجلد فقد ينتفع بالشذرات في المقابلة .

٣٥ – ص ٣٦٤ : « وعمل خطيب الحويزة البحيري في حيص بيص التميمي :

لسنا وحقك حيص بيـ ... صَ من الأعارب في الصميم
ولقد كذبتَ على بحيـ ... ر كما كذبت على تميم

المعقول ان تأتي كذبتَ الأولى على كذبتُ بدليل قول الحويزي نفسه في البيت الأول « لسنا ... من الأعارب في الصميم » أي كذبتُ انا على بحير بالنسبة إليه كما كذبتَ أنت على تميم بالنسبة اليه .

٣٦ – ترد في عرض ترجمات ابن خلكان إحالات على ترجمات أخرى عملها ابن خلكان قبل الإحالة أو بعدها في مختلف الأجزاء ، وكثيرا ما تكون الإحالة غامضة تقتضي المحقق ان يخدم القارىء بايضاحها وتحديدها في المجلد أو الصفحة أو في الاسم الصريح في الأقل .

وقد اشرت إلى نماذج من ذلك ، واذكر هنا نماذج اخرى .

أ – ص ٢٥٨ : « وهو شقيق الملك الظاهر الآتي ذكره في حرف الغين المعجمة .. » .

ب – ص ٢٦٤ : « ابن رشيق ... ترجمته في حرف الحاء » .

ج – ص ٣٦٣ : « عمل فيه أبو القاسم ابن الفضل – الآتي ذكره في حرف الهاء .. » .

د – ص ٣٩٨ : « الرازي نسبة إلى الري ... والحقوا الزاي في النسبة

اليها كما الحقوها في المروزي عند النسب إلى مرو ، وقد تقدم ذلك » .

هـ ــ ص ٤٣٣ : « والسجتاتي : قد تقدم الكلام عليه » .

و ــ ص ٥١١ : « والهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة ، وقد تقدم الكلام عليه » .

٣٧ ــ ص ٤٩٢ : « صالح بن عبد القدّوس ... » .

أ ــ احال في الهامش على مصادر ترجمته ولم يذكر طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٠ ــ ٩٢ . والمسألة مسألة منهج كما رأينا .

بغداد ــ كلية الآداب **علي جواد الطاهر**



* * *

المخطوطات الطبية بحلب (1)

دراسة موجزة للمكتبات الموجودة في حلب وما فيها من المخطوطات الطبية

قال الأستاذ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام في المجلد الخامس ص ٢٠٣ عند بحثه عن خزائن اليوم في حلب وما حوته من نفائس الكتب (وان اشهر الخزائن العامة في حلب خزائن المدرسة الاحمدية ، والمدرسة الخسروفية ، والمدرسة العثمانية ، والمدرسة القرمانية وجامع الناصرية ، والمكتبة المارونية ، والمكتبة الارثوذكسية والمكتبة الكاثوليكية . وخزائن آل الكواكبي ، والغزي والملاح ، والزرقا ، والكتخدا ، ومنشي ، والانطاكي، والعنيتاني ، والقطر غاسي ، ومجموعة سباط بيعت مؤخرا الخ) .

هذا ما قاله عن المكتبات الموجودة في حلب بأيامه . واليوم قد تبعثر من هذه المكاتب البعض وبقي ما جمعته دائرة الاوقاف بحلب من الكتب التي كانت في المولوية ، وفي مدرسة الاحمدية ، وفي العثمانية ، وفي القرناصية ، وفي الجامع الاموي وفي الخسروفية وأضيف إليها مكتبة السيد الحاج عبد القادر الجابري ، ومكتبة السيد مرعي باشا الملاح ، ووضعت في المدرسة المسماة بالاشرفية للمطالعة والنقل والدرس . اما مكاتب الطوائف المسيحية فقد بقيت محفوظة لديها . وهنالك مكتبات خاصة مهمة لدى بعض أساتذة التدريس كالأستاذ عبد الوهاب الصابوني، والمكتبة الوطنية التي تحتوي على (٥٠٫٠٠٠) مجلدا في شتى العلوم والفنون والمعارف ، وهي تابعة لوزارة الثقافة والارشاد القومي(٢) والمهم الآن البحث عن مكتبة دار الاوقاف وما تحتويه من مخطوطات وخاصة المخطوطات الطبية .

---

(١) ورد هذا المقال الى مجلة مجمع اللغة العربية قبل وفاة المرحوم عبد الرحمن الكيالي بشهرين ، رحمه الله واجزل ثوابه . (المجلة)

(٢) ومكتبة الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، ومكتبة السيد سامي العنتابي ، ومكتبة الاخ محمد عتقي ، ومكتبة الشيخ عبد الفتاح ابو غده ، ومكتبة الاستاذ خير الدين الاسدي وغيرهم .

وقال الشيخ كامل الغزي صاحب (نهر الذهب في تاريخ حلب) في المجلد الأول من كتابه صحيفة ١٦٨ تحت عنوان المكتبات في حلب ما يأتي :

(معلوم أن النهضة العلمية بدأت في أيام سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٣ ومن ذلك الوقت أخذت تكثر الكتب والأسفار العلمية في حلب على قدر الحاجة اليها ، الى أن كانت دولة نور الدين محمود بن زنكي من ٥٤١ هـ فازدادت المكاتب وازداد عدد الكتب فيحلب الى أن جاءت دولة صلاح الدين الايوبي ثم خلفه أولاده وأحفاده ، واقرباؤه ومماليكه فأقتدوا به فكثرت المدارس في حلب ، وتمت تلك النهضة العظمى في العلوم والفنون حتى أصبحت حلب تعدّ في معارفها من أمهات الممالك الإسلامية .

ثم يقول عن ولع الحلبيين باقتناء الكتب انه كان ولا يزال غريزة فيهم فقد أدركنا الكثيرين من علماء حلب وأغنيائها من هو شديد العناية باقتناء الكتب المخطوطة النادرة حتى انهم كانوا يتسابقون الى اقتنائها ، ويبذلون الأموال الطائلة في استنساخها . أدركنا منهم من استنسخ كتاب ردّ المحتار على الدر المختار في الفقه الحنفي فصرف على استنساخه نحوا من مياة ذهب عثماني . ومنهم من استكتب تاج العروس لمرتضى الدينالزبيدي فصرف عليه نحو مائتي ذهب عثماني الى غير ذلك من الكتب الكبيرة التي كان يتسابق الى اقتنائها أغنياء حلب .

ثم يقول في تاريخه (أدركنا في مدينة حلب عدة مكتبات غنية بالكتب المخطوطة النادرة قد تسلط عليها لصوص الكتب فسلبوها كل ما حوته من الطرف والتحضر . واننا منذ زمن الصبا حتى الآن نرى تجار الكتب المخطوطة يترددون الى حلب ويملأون من مكتباتها الصناديق الكثيرة ، عدا ما نراه من سواح الغرب وسماسرة المستشرقين الذين يختطفون الكتب النفيسة من أيدي طائفة من البسطاء لا يفرقون بين الطين والعجين فيشترونها منهم بأبخس الأثمان) .

(أما المكتبات المفقودة في حلب وكانت على جانب عظيم من الغنى فهي مكتبة (بني الشمنة) ومكتبة (بني العديم) ومكتبة (بني الخشاب) ، وغيرهم من الأسر العلمية التي كانت تعد من أجل بيوتات العلم في حلب . ومن تلك المكتبات مكتبة (الجامع الأموي الكبير) . ومكتبات المدارس

الكبرى (كالسلطانية ، والعصرونية ، والحلوية (١) ، والشرفية (٢) ، والرواحية (٣)) فإن جميع هذه المكتبات فقدت برمتها في حادثة تيمورلنك واتباعه ، ومنها ما انتهبته العامة أثناء تلك الحادثة وطرحوه في زوايا بيوتهم ثم باعوه بأبخس ثمن) .

ثم يبحث عن المكتبات الاسلامية الموجودة في أيامه بحلب فقال (المكتبة الأولى) (مكتبة المدرسة الأحمدية (٤)) كانت تجمع في خزانتها زهاء ٣٠٠٠ مجلد مخطوط في علوم شتى .

وقد لعبت أيدي الضياع في كثير من محتوياتها النفيسة ، ومع ذلك فقد بقي فيها من الكتب النادرة (التفسير المهمل) للفيض الهندي ، ودر الحبب في تاريخ حلب ، لابن خطيب الناصرية في مجلدين ضخمين ثانيهما مختل . وتاريخ ابن كثير في ثلاثة مجلدات . وتاريخ الذهبي لابن عساكر في ٧ مجلدات وهو ناقص . ومرآة الزمان منه مجلد واحد ومختصر تاريخ الذهبي المسمى بالعيار . ومثير الغرام ، لزيارة القدس والشام .

(المكتبة الثانية) مكتبة المدرسة الرضائية المعروفة بالعثمانية تشتمل على ١٥٠٠ مجلد مخطوط في فنون وعلوم شتى . اندر ما فيها كتاب (عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ) للحلبي السمين . و (المقدمة السنية) للصفدي . و (الدر الثمين في أسماء البنات والبنين) والحدائق الانسية في الحقائق الأندلسية .

(المكتبة الثالثة) مكتبة الجامع الأموي الكبير المعروفة بمكتبة السيد

---

(٢) المدرسة الاشرفية واسمها (الشرفية) الشافعية . انشأها الشيخ الامام شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن العجمي واولاده وزوجته . صرف على عمارتها ٤٠٠ الف درهم . والمعلم الذي تولى بنائها (ابو بكر النصفه) واسم النحات (ابو الثناء ابن ياقوت) وكملت عمارتها مدة ٤٠ سنة وذلك في سنة ٦٤٠ هـ ووقف لها كتبا نفيسة من كل فن . (تاريخ الشيخ كامل الغزي ص ٢٦٩ مجلد ٢) .

(٤) المدرسة « الاحمدية » وقفها السيد احمد بن طه بن مصطفى الحلبي المتوفى سنة ١١٣٧ هـ وهو مدفون في حجرة خاصة من حجر المدرسة . كان من أكابر العلماء وقد رثاه الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله .

محمود الجزار ، وهي تشمل على نحو (١٠٠٠) مجلد مخطوط ومطبوع . واندر ما فيها كتب فلكية مخطوطة ، وآلات فلكية متنوعة . كالربع المجيَّب والمقنطر ، وأنواع الأصطرلابات والكرات .

(المكتبة الرابعة) مكتبة الخسروية وهي مجددة في هذه الأيام لم تزل قيد الترتيب وقد نقلت إليها مكتبة الجامع الكبير ، ومكتبة المرحوم مرعي باشا الملاح .

(المكتبة الخامسة) مكتبة التكية المولوية . وأكثر ما فيها من الكتب مطبوع .

وفي سنة ١٩٤٩ نقلت دائرة الأوقاف الإسلامية جميع الكتب المخطوطة بأمر من الحكومة من دار الكتب الوطنية ومن المدارس ، والجوامع ، والزوايا والتكايا ووضعتها في مكتبة المدرسة الشرفية الكائنة في محلة وراء الجامع الكبير ، وضمت إليها كتب مدرسة الاحمدية ، والعثمانية (١) وكتب المولوية ، ومكتبة الجامع الأموي ، والخسروفية والصديقية ، والرفاعية ، وفي أيام الزعيم سامي الحناوي أي في أواخر سنة ١٩٤٩ حوت مكتبة الاوقاف من الاحمدية (١٤٧٤) مخطوطا ومن العثمانية (١٦٠٠) ومن مكتبة الاوقاف (١٥١٢) ومن الخسروية والمولوية (٨٩٥) ومن الصديقية (١٧٦) ومن الرفاعية (١١٩) فيكون المجموع (٤٣١٢) مجلداً . ثم أضيف اليها ٢٦٠ مصحفا ، ١٥٠ جزءا . و ٣٠٠٠ مجلدا مطبوعا .

ومن بين الكتب المنقولة من العثمانية يوجد من النوادر المخطوطة كتاب (عوارف العوارف) للسهروردي بخط المؤلف ، وكتاب (فضل الخيل) للحافظ الدمياطي وهو بخط المؤلف . وكتاب (فتح المتعال) في صرف الفعال للمقري بخط المؤلف ، وكتابه الاستيعاب في اسماء الصحاب لابن عبد البر في اربع مجلدات ، كتب بعد وفاة المؤلف بقليل . وكتاب (دلائل النبوة للبيهقي) . وكتاب أصول السرخسي .

أما كتب الاحمدية العائدة لوقف السيد أحمد الحلبي فيوجد منها

---

(١) العثمانية : بانيها عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا بن عثمان آغا الردركي الاصل الحلبي المولد والمنشأ . تاريخ بنائها .

(١٧٨٩) كتابا ٢٠٩ مطبوعا والباقي كله مخطوط . وهي موزعة على الترتيب الآتي :

١٥٤	التفاسير القرآنية والقراءات والمصاحف
٢٢٦	كتب السنة الشريفة والصلوات
٣٢٠	الفقه وأصوله على المذاهب الأربعة
١٨٣	العضائد
٨٧	التصوف
١٧٩	النحو والصرف والبلاغة واللغة
٨٠	المنطق والحكمة والبحث والمناظرة
٣٢	اللغة
٥٨	الأدب ودواوين الشعر
٤٣	التاريخ
١١٨	الطب والهيئة وتشريح الأفلاك
٢٠٠	كتب متفرقة بالفارسية
١٥٨٠	
٢٠٩	**المطبوعة**
١٧٨٩	**يكون**

ومن كتبها النادرة ــ الجزء الثالث من تفسير إلهام الرحمن لأبي حفص عمر بن علي بن سليمان الحموي ، بخط المؤلف سنة ٧٤٣ هـ .

(٢) تخريج أسماء التجاري . للكبازي خط اندلسي محرر سنة ٥١٧هـ

(٣) المباحث الترقية . للفخر الرازي . (٤) الوافي للصفدي .

(٥) التفسير المهمل للهندي (٦) تاريخ الذهبي ٧ مجلدات .

المخطوطات الطبية المنقولة من المدرسة العثمانية ومن المدرسة الصديقية ومن المولوية . ومن المدرسة الاحمدية والموجودة الآن في مكتبة دار الأوقاف الاسلامية .

من المدرسة العثمانية .

(١) كتاب ذو رقم ١٤٦٣ في الطب ، كتب بالفارسية عن المفردات الطبيـة وعلم التشريح .

(٢) كتاب ذو رقم ٢١٨٤ في الطب النبوي لابن الجوزي .

(٣) كتاب ذو رقم ٣١٨٥ في الادوية المركبة لحبيش التفلبي .

الأول : اسمه (درر المفاخر) مقدم من مؤلفه عبد الله بن أحمد بن محمد الحسيني الى الوزير ضياء الدولة سعد الدين بها دور خان (سنة ١٢٣٠) وهو مخطوط مؤلف من جزئين القسم الأول عدد صفحاته (١٧٨) والثاني عدد صفحاته (٧٦) . وعدد الأسطر في كل منهما ص ٢٧ .

القسم الأول : مخطوط باللغة الفارسية بخط جميل . وعلى ورق كتانى اسمر اللون .

والقسم الثاني : مخطوط ايضا باللغة الفارسية بخط جميل . وعلى ورق كتاني يميل لونه إلى الأزرق ويحتوي القسم الأول على « المفردات الطبية » وخواصها في التداوي من الأمراض ويحتوي القسم الثاني على اربع مقالات . الأولى في العظام والمفاصل . ولها صورة تمثلها رقم (١) .

والثانية : في الاعصاب ووظائفها . ولها صورة رقمها (٢)

والثالثة : في العضلات ووظائفها . ولها صورة رقمها (٣)

والرابعة : في الشرايين والأوردة وأعضاء الجسم الداخلية . ولهـا صورة رقمها (٤)

(٢) **المخطوط الثاني (في الأدوية المفردة)** كتب سنة ١٠٩١ . الورق حرير . وعدد صفحاته ١٠٦ وفي كل صحيفة ٢٧ سطرا خطه نسخي جيد جـدا .

ومؤلفه الحبيش التغلبي . وأما سبب التأليف . جعله كتابا مشتملا

على (معرفة أجناس الأدوية ، وانواعها ، وطبايعها ، وافعالها ، وخواصها، والتقاطها وجمعها وادخارها ، ومدة أعمارها وفيما يعرض لها بحسب الصناعة نحو الحرق والأجماد ، والسحق ، والغسل والطبخ وغيرها . ومعرفة تراكيب انواعها وشرائط تركيبها . ثم أتى بالأمثلة الكلية الدستورية من كل نوع تسهيلا لاقتباس حقائقها) .

(٣) **المخطوط الثالث . في الطب النبوي** : بخط الحاج خليل الدبوري نسبته ، الشافعي مذهبا ، العلمي طريقة ، القدسي بلدا . حرر سنة ١٠٨٢ هـ

أما المؤلف فهو الإمام العلامة : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .

الخط مقروء ولكنه ليس بجيد . وعلى الهامش شروح واضافات ووصفات .

الورق عبادي متين . عدد الأسطر في كل صحيفة ١٧ سطرا وعدد الصفحات ٢٠٠ مخروم في النهاية .

٤ ــ الكتب الطبية المنقولة من المدرسة الصديقية :

رقم ٤ تذكرة الإمام القرطبي

رقم ١٤٧ رسالة في الطاعون .

٥ ــ الكتب الطبية المنقولة من المولوية :

رقم ٤ كتاب البيطرة لابي بكر البيطار .

٦ ــ الكتب المنقولة من المدرسة الاحمدية :

رقم

١٢٥٤ كتاب القانون لابن سينا المطبوع في روما سنة ١٥١٣ م قطع كامل ومعه كتاب الشفا .

١٢٥٧ شرح كليات القانون للقطب الشيرازي (الأول والثاني) سنة ٧٤١ قطع نصف .

١٢٥٨ شرح أسباب العلامات للنفيسي بلا تاريخ .

١٢٥٩ كتاب شفاء الاسقام لخضر بن علي الخطاب ليس له تاريخ قطع نصف .

١٢٦٠ الأسباب والعلامات للسمرقندي ليس له تاريخ قطع ربع .

١٢٦١ الجزء الأول من تذكرة السويدي ليس له تاريخ مخروم الآخر قطع نصف .

١٢٦٢ كتاب مالا يسع الطبيب جهله سنة ١٠١٣ لجمال الدين يوسف بن اسماعيل الكتبي قطع نصف .

١٢٦٣ النصف الثاني من الشامل .

١٢٦٤ شرح اللمحة العفيفية ص ١٦٣ قطع نصف .

١٢٦٥ منهاج البيان ويسمّى الإرشاد لابن جميع سنة ٩٦٩ قطع ربع

١٢٦٦ كتاب المفردات لابن البيطار سنة ١٠٠٤ .

١٢٦٧ شرح الموجز للنفيس سنة ٨٠٨ قطع نصف .

١٢٦٩ كتاب أقربا دين للسمرقندي سنة ٨٢٨ قطع نصف .

١٢٧٠ تقويم الأبدان في الطب ليحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب قطع نصف .

١٢٧١ تقويم الأبدان في الطب ليحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب وفيه شبابيك طبية بلا تاريخ قطع ثمن .

١٢٧٢ البحر الوافي من كل داء شافي لرجب بن البان سنة ١١٠٧ قطع ربع .

١٢٧٣ غاية البيان في الطب تركي بلا تاريخ قطع ربع .

١٢٧٥ الإرشاد لصالح الأنفس والأجياد اسماعيل بن هبة الله . قطع ربع .

١٢٧٦ مفردات الصوري .

١٢٧٨ كتاب الوصلة الى الطبيب في الطيبات والطيب بلا تاريخ قطع ربع .

١٢٧٩ رسالة في الطاعون للبوليسي .

١٢٨٠ رسالة في الطاعون للشيخ محمد فتح الله البيلوني الحلبي قطع ثمن .

١٢٨١ كتاب الأحكام النبوية في الصناعة الطبية سنة ٩٨٨ لابي الحسن علي عبد الكريم طرخان الحموي الصفدي .

١٢٨٢ غاية الإتقان في علم الأبدان ، مخرم وبلا تاريخ الأول والآخر قطع نصف وضع له نمرة مجددا .

١٢٨٣ تذكرة ابن داوود بلا تاريخ قطع نصف .

١٧١٧ شفاء الأسقام لخضر بن علي ناقص .

١٧١٨ مرآت الأبدان في تشريح الإنسان طبع تركي .

١٧١٩ شرح الألفاظ الغريبة في كتاب منافع الأغذية ناقص .

١٧٢٠ تسهيل المنافع .

١٧٢١ الشفاء للخطاب .

١٧٢٢ المنحة في سياسة الصحة . طبع جزء واحد .

١٧٢٣ حسن البناء في التحفظ من الوباء مخطوط .

١٧٢٤ الطب الكيماوي مخطوط .

١٧٢٥ قانون الصحة طبع تركي .

١٧٢٦ تذكرة ابن داوود جزآن طبع .

١٧٢٧ تذكرة ابن داوود الجزء الثالث طبع .

١٧٢٨ مختصر تذكرة السويدي طبع جزء واحد .

١٧٢٩ الدر النفيس طبع جزء واحد .

١٧٣٠ الكيمياء الطبي خط ناقص .

١٧٣٢ السراج الوهاج في الطب والعلاج طبع الجزء الثالث .

١٧٣٣ مختصر مفردات ابن البيطار الكبير خط جزء واحد .

١٧٣٤ مختصر مفردات ابن البيطار الصغير خط جزء واحد .

١٧٣٥ الدرر المنتخبة في الأدوية المجربة خط ناقص .

١٧٣٦ شرح مقدمة المعرفة لابقراط الحكيم تأليف علاء الدين ابن النفيس ابن الحزم القرشي خط ولم يطبع للآن .

١٧٣٧ كنوز الصحة طبع .

١٧٣٨ مجموعة في بعض المسائل في الطب خط .

١٧٣٩ تلخيص مسائل بن حنيف خط ناقص .

١٧٤٠ مرآة الشهود طبع .

انتهى



* * *

المخطوطات الطبية في المكتبة المارونية بحلب(١)

أطلعت على ما حوته المكتبة المارونية للطائفة المارونية بحلب فوجدت فيها عشرة من الكتب فقط أبينها بالتفصيل الذي يفيد محب العلم الاطلاع عليها .

ان المكتبة المذكورة موضوعة في مقر المطرانية ومفتوحة في أوقات معينة لطالب العلم والمطالعة وهي تحتوي على ١٥٣٥ كتابا منها (١٤٠٠) مخطوطة والباقي مطبوع . وأغلب الكتب دينية منها ما يتعلق بالمسائل والأبحاث العقائدية المسيحية واللاهوتية ، ومنها ما يتعلق بالمسائل الكنيسية (العبادات والصلوات ، والأوردة ، والطقوس) وفيها الكثير مما يتعلق بالتاريخ ، والأدب ، والشعر والنحو ، والصرف وغيره .

والكتب الطبية التي يمكن الاستفادة منها هي :

أولا (كتاب مالا يسع الطبيب جهله (٢))مخطوط في قسطنطينية سنة ٩١٩ هـ مجهول المؤلف والكاتب .

---

(١) عهد المجمع الى الأستاذة اسماء الحمصي بالبحث عما يوجد في خزائن الظاهرية من نسخ أخرى للمخطوطات الطبية الموجودة في خزائن مكتبات حلب والمذكورة في هذا المقال . وقد أوردنا في حواشي هذا البحث اسم ما عثرت عليه منها مع مواصفاته ورقمه .

(٢) الحقيقة ان كتاب مالا يسع الطبيب جهله : ليوسف بن اسماعيل الخويي الشافعي المعروف بابن كبير – كما ذكرنا سابقا – اختصر فيه مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع وشرح منفعة الدواء بما اشتهر من اسمائه وزاد اسامي ادوية لم يذكرها . فهو كالمختصر من جهة ، وكالشرح من جهة ، وككتاب مفرد من جهة ، وجعله كتابين احدهما يشتمل على مفردات الادوية والاغذية ، والآخر في المركب وقدم على كل كتاب مقدمة تتعلق بقوانين واحكام يجب معرفتها قبل الخوض فيها وفرغ من جمعه في جمادى الاخرى سنة ٧١١ هـ .

انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١٥٧٥/٢ وفي الظاهرية منه نسختان :

أولاهما برقم (٦٧٥٣ – عام) وتقع في ٤٢٨ ورقة قياسها ٢٣٫٥×١٣ سم وفي كل منها ٢٥ سطرا كتبت بخط واضح .

وثانيتهما برقم : (٣١٦٧ عام) (طب ١٠٣) وتقع في ٤٠٧ ورقة ، قياسها ٣١×٢٥٫٢٠ سم في كل صفحة ٢٦ سطرا ، كتبت بخط نسخي جميل واضح .

ولعل مخطوط المكتبة المارونية هذا مختصر عن كتاب ابن كبير او تعليق عليه او ماشاكل.

ثانيا : (كتاب في الأدوية) (٣) ناقص في أوله ونهايته . يبتدأ في الباب السادس في صنعة ، بارج اللوعاء بالحلاب . وآخره سكنجبين العسل . مجموع صفحاته ١٢٠ صغير الحجم .

ثالثا (كتاب التشويق الطبي) تصنيف ابن صاعد بن الحسن لخزانة الرئيس الاجل الكامل أبي المكارم (علي بن عبد الوهاب) . وتفصيل ما جاء فيه في (١٣) بابا لم يعلم كاتبه . أوقف للمكتبة المارونية سنة ١٧٣٨ م . خطه نسخي جميل . وعدد صفحاته ٩٢ . وتوجد في آخره رسالة خطية تتعلق بالخواص الطبية . منقولة عن (جالينوس) الحكيم .

رابعا ــ (كتاب نهج الأطباء وشفاء الأحياء . تأليف الشيخ حجيج بن قاسم الشهير بالوحيدي الحلبي . ورقه عبادي . وخطه نسخي جيد وواضح . ليس له تاريخ ولكن له مقدمة وخاتمة وسبعة تعاليم .عددأوراقه ١٠٣ أي ٢٠٦ صحيفة . وفي كل صحيفة ١٣ سطرا .

خامسا ــ (رسالة في دعوة الأطباء على مذهب كليلة ودمنة) تشمل على مزح يبسم عن جد ، وباطل ينطق عن حق ، الخط نسخي وجيد . وعدد الأوراق ٥١ والصفحات ١٠٢ وفي كل صحيفة ٢١ سطرا .

---

(٣) في خزائن الظاهرية العديد من المخطوطات الطبية التي تتناول بحث الادوية بين كتاب ورسالة ومجموع وكلها تتعرض لصنع الايارجات واللعوقات وانواع الجلاب والسكنجبينات وسواها . منها مثلا :

الفتح في التداوي لجميع الامراض والشكاوي لابراهيم العلائي ورقمه (٣٩٨٨ ــ عام) والارشاد لمصالح الانفس والاجساد لهبة الله بن جميع . وفي الظاهرية نسختان منه رقمهما (٦٩٧٥ ــ عام) و (٦٨٥٨ ــ عام) ولو اننا اطلعنا على جملة من هذا المخطوط لسهلت علينا المقارنة ومعرفة هوية المخطوط .

وقد وجدت في منتصف الكتاب رسالة اسمها (تفسير دعوة الأطباء للشيخ الفاضل الطاهر أبي الحسن علي بن هبة الله ، تردي الارشيداقي رضي الله عنه . جوابا عن كتاب وصله من الشيخ أبـي العلاء محفوظ المسيحي السبيلي . يسأله عن أجوبة المسائل التي ضمنها أبو الحسن بن بطلان في رسالته الموسومة ـ بدعوة الأطباء ، واظهار معانيها لذوي العقول الألبـاء) .

وهي في ٤٤ صحيفة . وفي نهاية الكتاب توجد رسالة أخرى ليعقوب ابن اسحق الاسرائيلي في ستة وعشرين صحيفة . تبحث فيما رآه من غلط الأطباء .

لم تعلم متى كتبت . إنما ألفها مؤلفها كما يقول في دمشق .

سادساً ـ (كتاب في مسائل في الطب) (٤) كسؤال وجواب للمتعلمين

تأليف (حنين بن اسحق) . خط الرسالة نسخي ، واضح وجميل وعدد صفحاته ١٠٢ في كل منها ٢١ سطرا .

سابعا ـ كتـاب الموجز في الطب . تأليف أبي الحسن عـلاء الدين علي بن الحزم القرشي المتطبب . عدد الصفحات ٣٠٤ وفي كل صحيفـة ٢٣ سطرا . الخط نسخي مقروء ، وجميل . والورق عبادي . وموضوع الكتاب في فن التداوي . لم يعلم كاتبـه ولا في أي سنة كتبه . تملكـه القسيس جبرائيل حوشب الماروني الحلبي سنة ١٧٣٧ م . ووقفه على

---

(٤) لعل هذا المخطوط هو كتاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب لحنين بن اسحق وفي الظاهرية مختصر له اسمه : انتخاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب الفـه أبو نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى الطبيب البغدادي المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . يقع هذا المخطوط في ٤٢ ورقة قياسها ١٨×١٣٫٥ سم في كل منها ٢٢ سطرا رقمه (٤٧١٥ ـ عام) انظر الكشف ١/١٣٥ ـ ١٣٦ .

مكتبة الطائفة المارونية (جبرائيل أسقف حلب) . طبع في كلكته (٥) .

ثامنــا ــ (كتاب الحاوي للطب وجميع أبوابه) . أما اسمه فهو (الكافي في الطب) . تأليف الحكيم (أبو نصر عدنان بن الشيخ منصور العين زربى *) (٦) .

وفي آخر الكتاب (تم في آخر تشرين الثاني سنة ١٧٣٤ م . وهــو ملك القسيس سركيس الحموي الماروني سنة ١٧٣٤ م . واظنه مختصر عن كتــاب الحاوي ، للرازي أبو بكر ٣٢٠ هـ . خطه نسخي . فصيح الكتابة . عــدد صفحاته ٤٥٤ . وموضوعه : ادوية طبية مجربــة . ورقه عبادي . وكتابته خالية من الأغلاط النحوية والصرفية .

(*) زربى هي قرية بالقرب من مدينة المصيصة جددت عمارتها على يد ابي سليمان التركي الخادم في حدود سنة ١٩٠ هـ وكان قد ولي الثغور من قبل الرشيد ثم استولى عليها الروم فخربوها ثم أعاد عمارتها سيف الدولة ثم استولى عليها الروم وجعلوها أرض (معجم البلدان) ثم هي الاور قرية صغيرة وكانت مدينة عظيمة على سفح جبل مشرف عليها (نهر الذهب في تاريخ حلب) .

(٥) في الظاهرية خمس نسخ منه :

الاولى : وتقع في ١٦٧ ورقة قياسها ٢١/٢٥ر١٥ سم في كل منها ١٧ سطرا . كتبها خالد بن الشيخ خليل ابن عيسى في رجب سنة ٩٦٧ هـ رقمها (٣١٤٦ عام (طب ٢٠) .

الثانية : وتقع في ٢١٥ ورقة قياسها ٢٥ر٢٥×١٣ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت بخط نسخي جميل وعليها تعليقات مفيدة ، لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ رقمها : (٣١٤٩ عام ــ (طبه ٢٤) .

الثالثة : تقع في ١٩٧ ورقة قياسها ١٦×١٢ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخطين متميزين وقد حررها لنفسه عبد السيد داود القصيري لم يذكر اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ رقمها : (٤٤٢٢ ــ عام) .

الرابعة : تقع في ١٣٥ ورقة قياسها ١٨×٥ر١٠ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت في القرن السادس عشر الميلادي ولم يذكر اسم الناسخ . رقمها : (٧٦٤٧ ــ عام) .

الخامسة : تقع في ٥١١ ورقة مجدولة ومذهبة قياسها ٥ر٣٠×١٩ سم وفي كل منهــا ١٩ سطرا . كتبت في القرن السادس عشر الميلادي . رقمها : (٧٩٨٦ ــ عام) .

(٦) ــ وفي الظاهرية نسخة منه تقع في ١٩٢ ورقة مخرومة ومرقمة قياسها ٢٢×١٦ سم في كل منها ١٦ ــ ١٧ سطرا على هامشها تعليقات كثيرة ومفيدة .

تاسعاً ــ كتاب طبي مخروم من أول صفحاته . يعود خطه في الغالب الى القرن السادس او السابع الهجري . خطه نسخي مقروء ومنقط .

ويقول كاتبه في آخره (تم على أحمد ابي الحسن الطبيب سنة (١٧٧) نصر الله امين . ولكني اشك في صحة الكتاب . والكتاب يتناول العلل وتداويها .

عاشراً ــ كتاب في الطب ناقص منه اول صحيفة . مقدم من قبل مؤلفه الى وزير في الدولة . وموضوعه يتعلق في الامراض الداخلية وتداويها . ويشمل مجموعه على عشر مقالات وفي آخره يقول الكاتب قد فرغ منه سنة ١٢٤٢ هـ

وقدم برسم السيد علي أفندي نقيب الأشراف بطرابلس الشام . وكاتبه السيد محمد بن خادم الخطابه بطرابلس . عدد أوراقه ١٨٠ . وفي كل صحيفة ٤١ سطرا خطه نسخي وجيد الكتابة وورقه عبادي .

تعليقات :

تبين لي أن كتاب مالا يسع الطبيب جهله هو تأليف (ابو ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن الحسيني الجرجاني) . والكتاب يبحث عن الادوية. ملكه محمد بن قطب الدين محمد بن محمد قاضي زاده الرومي . ثم دخل في نوبة عبد الكريم بن محمد بن شمس الدين بن محمد قطب الدين بن محمد وانتقل الى غيره سنة ٩٣٢ هـ ثم الى نعمة الله بن حنا الدمشقي .

أول الكتاب ذو خط نسخي جميل . ثم كتب باقيه بخط يميل الى القاعدة الفارسية . مجموع صفحاته ٣٩٠ وفي كل صحيفة ٢٩ سطرا .

ومن المهم ان صاحب الكتاب ذكر اسماء الكتب الطبية التي كانت تدرس في زمانه اي في سنة ٩٣٢ هـ . وهي كما يلي :

(أ) القانون لابن سينا (١) .

---

(١) تملك الظاهرية من كتاب القانون في الطب لابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا خمس عشرة نسخة :

أولاها ــ برقم (٥٤٥١) ــ عام مخرومة الاخر تقع في (٥٢٤) ورقة ، ٢٩×٧٥ر٢٠ سم ←

في كل منها ٣١ سطرا كتبت بخط نسخ واضح سنة ١٠٣٠ هـ بقلم عبد المجيد المصري العنـاقي .

وثانيتها ــ برقم (٧٩٥٥) ــ عام وهي نسخة تامة تقع في (٥٣٢) ورقة ، ٥ر٣٠×٢٥ر٢١سم، في كل منها ٣١ سطرا كتبها الحاج محمد ميرزا ، ولم يذكر تاريخ النسخ .

وثالثتها ــ رقمها (٧٨١٩) ــ عام تقع في (٤٣٣) ورقة قياسها ٢٥ر٢٨×٥و٢٠ سم وفي كل منها ٣٥ سطرا نسخت سنة ٩٥٩ هـ .

الرابعة ــ رقمها (٧٦٧٨) وتضم الكتاب الاول من كتب القانون الخمسة وتقع في(٣١٣) ورقة قياسها ٢١×٥و١٤ سم في كل منها ١٢ سطرا كتبت بخط نسخ فارسي جميل .

والخامسة ــ رقمها (٧٩٥٦ ــ عام) وتشكل النصف الاول من القانون تقع في (٣٩٨) ورقة قياسها ٣١×٥و٢١ سم في كل منها ٣٣ سطرا كتبت بخط نسخ عادي ، فيها خروم .

والسادسة ــ رقمها (٧٩٨١ ــ عام) تحوي الكتاب الاول من القانون . وتقع في ٤٨ ورقة قياسها ٢٣×١٧ سم في كل منها ٢٣ سطرا فيها تعليقات كثيرة . كتبت النسخة بخط فارسي جميل .

السابعة ــ رقمها (٣١٣٦ ــ عام ــ طبه ١١) وهي القسم الثالث من الكتاب . تقع في ٢٠٤ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت بخط نسخي جميل سنة ٥٤٢ هـ .

الثامنة ــ رقمها (٣١٣٧ ــ عام طب ١٢) وهي القسم الثالث من الكتاب تقع في ١٨٥ ورقة قياسها ٣١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٧ سطرا يبدو كأنها تتمة للمخطوط السابق .

التاسعة ــ رقمها (٣١٣٨ ــ عام طب ١٣) وتشكل القسم الاخير من الكتاب الثالث تقع في ١٨٥ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ــ ١٨ سطرا نسخت سنة ٥٤٢ هـ بخط نسخ جميل .

ويبدو ان المخطوطات (٣١٣٦) و (٣١٣٧) و (٣١٣٨) والمخطوط التالي أجزاء من مخطوط واحد .

العاشرة ــ (٣١٣٤ ــ عام ــ طب ٩) وتشكل قسما من الكتاب الرابع وتقع في ٢٠٠ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ــ ١٩ سطرا .

الحادية عشرة ــ رقمها (٣١٣٥ ــ عام ــ طب ١٠) وتشكل الجزء الثاني من الكتاب الرابع تقع في ١٧٨ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ــ ١٩ سطرا كتبت بخط نسخي جميل .

←

(ب) « قانونجه » تأليف مولانا محمد خليل (تركي العبارة) (٢) .

(ج) كتاب « أيلامي » تأليف الشيخ السيد شرف الدين محمد ايلامي، والشيخ شاكر ؟

(د) « كتاب بلوغ » تأليف مولانا شرف الدين الخجندي .

(هـ) « الموجز » تأليف مولانا علي أبو الحسن بن أبي الحسن القرشي (٣) .

(و) « كتاب القواعد » تأليف مولانا شهاب الدين الكازروني .

(ز) « كتاب الذخيرة » لثابت بن قره (٤) .

(ح) « كتاب الذخيرة » لاسماعيل جرجاني .

الثانية عشرة ــ رقمها (٣١٣٩ ــ عام ــ طب ١٤) وهي الجزء الاول من الكتاب الخامس تقع في ١٢٨ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ــ ١٩ سطرا وخطها يشبه خطوط المخطوطات السابقة وتحمل التاريخ نفسه .

الثالثة عشرة ــ (رقمها ٣١٤٠ عام ــ طب ١٥) وتشكل الكتاب الخامس . تقع في ١٥٥ ورقة قياسها ٥ر٢١×٥ر١٦ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ جميل مشكول سنة ٥٧٧ بقلم عبيد الله بن أبي المعمر بن المبارك المستحلي .

الرابعة عشرة ــ رقمها (٧٨٧٩ ــ عام) وتشكل قسما من الكتاب الثالث وتقع في ٢٠٥ ورقة قياسها ٥ر٢٣×٥ر١٦ سم في كل منها ٢٥ سطرا .

والاخيرة ــ رقمها (٦٧٥٥ عام) وهي قسم من أواخر الكتاب الرابع تقع في ٥١ ورقة قياسها ٥ر٢٣×١٧ سم في كل منها ٢٩ سطرا كتبت بخط نسخ واضح .

(٢) أما كتاب (قانونجه) ، ففي الظاهرية نسخة تحمل اسم (القانونجة في الطب) أو كتاب القانون الصغير لمحمود بن عمر الجغميني ــ ٧٤٤ هـ أخذه من كتاب القانون ولعل مولانا محمد خليل ترجمه الى التركية ، والموضوع يحتاج الى دراسة . رقمها (٤٤٣١ ــ عام) تقع في ٢٧ ورقة قياسها ٢٤×٥ر١٥ سم ، في كل منها ٢١ سطرا كتبت بخط نسخ جميل .

(٣) الموجز : سبق ان ذكرت النسخ الموجودة منه في الظاهرية ص ٤ .

(٤) في الظاهرية نسخة من كتاب الذخيرة لابي الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت ، رقمها (٦٧٦٨ ــ عام) تقع في ٣١ مقالة وفي ٢٧١ ورقة قياسها ٢٥×١٦ سم كتبت بخط ثلث جميل سنة ١١٤٠ هـ .

(ط) « كتاب اغراض » لم يعرف مؤلفه ولم يذكر موضوعه (٥) .

(ي) « حفلة علائية » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

(ك) « كتاب يادكارنامه » لم يذكر اسمه ولا موضوعه .

(ل) « كتاب الزبدة » لم يذكر اسمه ولا موضوعه (٦) .

(م) « كفاية الطبيب » لأبي حبيش تفليسي .

(ن) « تقويم الأروية » لم يذكر مؤلفه .

(س) « تقويم الأبدان » لابن جزله (٧) .

(ع) « منهاج البيان » لم يذكر مؤلفه (٨) .

---

(٥) في الظاهرية مخطوط باسم (نهاية الاغراض في أحسن علاجات الامراض) رقمه (٥٥٨٥ ـ قديم و ١٤ ـ ١٥ عام) وهو لعلوان ابن الشيخ احمد الغرز يقع في جزئين الاول رقمه (١٤ـعام) في ٤٧ ورقة قياسه٢٠×٥٠ر١٤ سم فيكل صفحة ٤٦ سطرا والثاني رقمه (١٥ ـ عام) يقع في ٣٤ ورقة قياسها ٧٥ر١٩×١٤ سم في كل منها ٢٠ سطرا كتبت سنة ١٨٧٠ م بخط نسخ جيد .

(٦) في الظاهرية مخطوطتان تحملان اسم الزبدة أولاهما ـ زبدة الطب لزين الدين ابي ابراهيم بن الحسن الحسيني الجرجاني الخوارزمشاهي رقمها (٤٧٢٧ ـ عام) مخرومة الاول تقع في ٢٦٨ ورقة قياسها ٥ر٢١×١٧ سم ، في كل منها ١٨ سطرا كتبت بخط نسخ حديث.
وثانيتهما ـ زبدة العلوم ، وصاحب المنطوق والمفهوم ليوسف بن حسن بن عبد الوهاب سنة ٨٨٦ هـ رقمه (٣١٩٢ ـ عام أ و ب ٢١) قسم من هذا الكتاب يبحث في الطب . يقع في ١٦٨ ورقة قياسها ٥ر١٨×٥ر١٣ سم في كل منها ١٨ سطرا كتبت بخط سيء .

(٧) في الظاهرية نسخة من تقويم الابدان في تدبير الانسان لابي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ـ سنة ٤٩٣ هـ رقمها (٦٧٨٣ ـ عام) تقع في ٩٧ ورقة قياسها ٢٨×٢٥ر٢١ سم في كل منها ٢٣ سطرا كتب بخط نسخ واضح .

(٨) أما منهاج البيان فيما يستعمله الانسان فهو لابي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ـ سنة ٤٩٣ هـ وفي الظاهرية منه ثلاث نسخ :
أولاها ـ رقمها (٧٠١٢ ـ عام) وتقع في ٣٧٨ ورقة قياسها ٢٤×٥ر١٥ سم في كل منها ١٩ سطرا كتبت بخط نسخ .
وثانيتها ـ رقمها (٣١٦٨ ـ عام طب ١٠٧) وهي في جزئين مخرومة الاول تقع في ١٠٨ ورقة قياسها ٧٥ر٢٣×١٧ سم في كل منها ٢٧ سطرا كتبت بخط نسخ عادي .
وثالثتها ـ رقمها (٥٦٠٢ ـ عام) مخرومة الاول والآخر تقع في ١٨٧ ورقة قياسها٢٣×١٦ سم في كل منها ١٩ سطرا خطها نسخ عادي .

(ف) « كامل الصناعة » الملقب بالملكي تأليف الطبيب أبي العباس المجوسي (٩) .

(ص) « منهاج الدكان » في صناعة الادوية لكوهين اليهودي (١٠) .

---

(٩) في الظاهرية من كتاب كامل الصناعة هذا ، المعروف بالملكي لابي الحسن علي بن العباس المجوسي – (٣٨٤ هـ) ثلاث نسخ .

الاولى – رقمها (٧٠٥٥ – عام) تبدأ بالمقالة الاولى من الجزء الاول تقع في ١٧٧ ورقة قياسها ٧٥ر٢٩×٢٥ر٢٠ سم في كل منها ٢٧ سطرا . كتبها نعمة الله ابن الخوري جرجس بخط نسخ جميل وقد تمت النسخة في أوائل شعبان سنة ١١١٨ هـ .

والثانية – رقمها (٤٧١٣ – عام) تقع في ١١١ ورقة قياسها ١٧×١١ سم في كل منها ١٩ سطرا . تبدأ بالمقالة الثانية من الجزء الثاني العملي نسخت في النصف الاول من القرن التاسع .

والثالثة – رقمها (٧٥٦٥ – عام) مخرومة في عدة مواضع وهي القسم الاول من الجزء العملي خرمت منه الورقة الاولى . تقع في ٢٧٤ ورقة قياسها ٢٣×٥ر١٦ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ .

(١٠) منهاج الدكان هذا اسمه الكامل منهاج الدكان ودستور الاعيان في اعمال وتركيب الادوية النافعة للابدان ، لابي المثنى داود بن ابي نصر بن حفاظ المعروف بكوهين العطار الاسرائيلي الهاروني .

وفي الظاهرية منه ثلاث مخطوطات اذكر ارقامها ومواصفاتها بايجاز .

١ – المخطوطة رقم (٣١٦٠ – عام) ١٧٣ ورقة قياسها ٥ر٢٣×١٦ سم فيها ٢١ سطرا خط نسخ .

٢ – المخطوطة رقم (٧١٩٩ – عام) ١٩٩ ورقة قياسها ٧٥ر٣١×٥ر٢١ سم فيها ٢٢ سطرا خط نسخ جيد بقلم أحمد بن محمد ابن عرار سنة ١٠٨٥ هـ .

٣ – المخطوطة رقم (٤٧٢٨ – عام) مخرومة الآخر ١٤٨ ورقة قياسها ٢٥ر٢١×٢٥ر١٥ سم فيها ١٧ سطرا خط نسخ فيه بعض الشكل .

وهناك مخطوطة في الموضوع نفسه باسم كتاب الدكان لسعيد أبي عثمان ابن عبد الرحمن ابن عبد ربه يقع في ٨٠ ورقة قياسها ٢٥ر١٥×٥ر٢٠ سم فيها ٢٣ سطرا كتب بخط اندلسي مغربي واضح سنة ٧٩٧ هـ

(ق) « المغنى في المعالجـات » لم يذكر مؤلفه . وموضوعـه في التداوي (١١) .

(ر) « المغني في بيان الأدوية » تأليف محمد حروش (١٢) .

(ش) « الحاوي الكبير » لمحمد الرازي أوهو يتعلق بالأمراض ومـا وصف لها من علاج .

(ت) « المنصوري » والغالب انـه يفي كامل الصناعة في العـامل وادويتهـا .

(ث) « الحاوي الصغير » لمحمود بن الياس . لم يذكر موضوعه(١٢)

(خ) « فردوس الحكمة » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

(ذ) « التبيان » فارس تأليف بن حبيش لم يذكر موضوعه .

(ض) « المرشد » لمحمد بن زكريا ؟ لم يذكر موضوعه .

---

(١١) لعله كتاب المغني في تدبير الامراض ومعرفة العلل والاعراض لابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الطبيب البغدادي المعروف بالعشّاب ـ سنة ٤٩٥ هـ وفي الظاهريـة من هذا الكتاب ثلاث نسخ :

الاولى ـ برقم (٥٣٦١ ـ عام) تقع في ٨٨ ورقة قياسها ٢٥ر٢٩×٢٠ سم في كل منها ٣٦ سطرا كتبت بخط نسخ عادي .

الثانية ـ برقم (٤٧٣٨ ـ عام) تقع في ١١١ ورقة قياسها ٥ر٢٦×٥ر١٧ سم في كل منها ٢٤ سطرا كتبت بخط نسخ سيء في ٢ صفر سنة ٩٧٩ هـ .

الثالثة ـ برقم (٤٧٤٢ ـ عام) مخرومة الطرفين تقع في ١٨٩ ورقة قياسها ٥ر٣١×٢٢ سم في كل منها ٢٤ سطرا كتبت بخط نسخي واضح .

(١٢) هنالك ثلاث كتب تحمل اسم الحاوي اولها (الحاوي الكبير في الطب) للرازي ، والثاني (الحاوي الصغير) لمحمود بن الياس ، والثالث الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود بن ضياء الدين الياس الشيرازي سنة ٧٣٠ هـ كما ذكر في القائمة المثبتة في المقالة اعلاه وفي الظاهرية من هذا الاخير نسخة برقم (٦٧٧١) تقع في ٥٤٤ ورقة قياسهـا ٢٥ر٢٥×٢٥ر١٨ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ جميل .

(ظ) « الصرف » لأبي قاسم الزهراوي .

(غ) « كنز الحكمة » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

(بَ) « كتاب الشفا » لحسامي باشا لم يذكر موضوعه .

(حَ) « كتاب المفتي » لابن العطار لم يذكر موضوعه (١٢) .

ثم ان صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله هو من الاتراك وقد كتبه او استكتبه في القسطنطينية سنة ٩١٩ . أي قبل فتح السلطان سليم لسورية . ومعناه ان لغة العلم والتدريس كانت في اللغة العربية وقتئذ .

وقد جاء على الصفحة الخارجية منه ما يلي :

قيل ان الطب كان منعدما فأوجده « ابقراط » وكان ميتا فأحياه جالينوس وكان أعمى فبصره حنين بن اسحق . وكان متفرقا فجمعه محمد بن زكريا الرازي . وكان ناقصا فاكمله الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا .

هذا والملاحظة ان كتابة هذه المجموعة اكثرها بقلم خطاط واحد ومنقولة عن غيرها لأن خطها نسخي وورقها عبادي من الورق الذي كان يعمل في البلاد العربية وبالخاصة في حلب . ثم انها تتعلق بفن المعالجة والتداوي . وقليل منها يبحث بالفن الطبي الداخلي . مما يدل على ان مقتنيها كان متطببا يتعاطى المعالجة وليس طبيبا عالما بفنون الطب . أما النقل فكان حديثا يعود لما بين القرنين والقرن ونصف من عصرنا الحاضر .

والمطبوع وغير المطبوع من هذه الكتب فيحتاج لتدقيق في المطبوعات من الكتب الطبية ومع هذا (فكتاب القانون) لابن سينا و (الموجز) لأبي الحسن القرشي وكتاب (الذخيرة) لثابت بن قرة ، وكتاب (كامل الصناعة) للمنصوري و (منهاج الدكان في صناعة الأدوية) لكوهين اليهودي ، و (كامل الصناعة) كلها مطبوع في القاهرة والهند وايران . والقانون طبع في روما سنة (١٥٩٣) ميلادية ويوجد مخطوطات بالسريانية يبحثان في الادوية والمعالجة وقد كتب ذلك على خارج اول صحيفة من كل منهما .

الدكتور عبد الرحمن الكيالي

كتـاب التحف والهـدايا

لابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين

(ط . دار المعارف بمصر)

تحقيق الدكتور سامي الدهان

حقق الدكتور سامي الدهان كتاب التحف والهدايا للخالديين فجـاء كغيره من الكتب التي اضطلع بتحقيقها المحقق الفاضل . لقد بذل جهـدا جهيدا في إخراج النص وضبطه والعناية به . وقد جاء هذا العمل الجليل محققا لفوائد كثيرة .

وكان لي أن استمتعت بهذا السفر النفيس ومادته الفنية فقرأته قراءة مستفيد مما جاء به المحقق الفاضل . غير اني وجدت مسائل لا بد من الإشارة اليها في هذا العمل الجليل .

إن هذه المسائل تتعلق بالمقدمة من حيث لغتها وبالفوائد التي أشتملت عليها هوامش الكتاب مما أضافه الدكتور الدهان ، ثم ما عرض لهذا النص من تصحيفات يسيرة . وجملة هذه المواد لم تنل من الجهد الكبير المبـذول بعناية المحقق الفاضل وقد قيل « لا تعدم الحسناء ذاما » .

جاء في الفصل الاول ما يأتي :

١ ــ في الصفحة (١٢) س ١٢ : « واستقرانا ما وقع فيها من أخبار الهدايا . . . » أقول : لعل الأستاذ الدهان قد أخذ الفعل « استقرأ » من المصدر وهو « الاستقراء »ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقرى » بالألف في الآخر فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصـواب « واستقرينا ما وقع فيها » .

ومعلوم أن هذه الألف الأخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة بعد الف المدّ .

٢ – وفي الصفحة (٣) س ١ وردت كلمة « الاستهتار » و ... و « السذاجة » . اقول : اراد « بالاستهتار » المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل ، وما اظن ان شيئا من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة .

ثم « السذاجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة المعربة «ساذَج» بفتح الذال وكأن الذي دفع المعربين الى هذا الاشتقاق هو انهم توهموا « ساذج » بزنة اسم الفاعل لا « ساذَج » مثل « قالَب » و « خاتَم » . ومن هنا جاءت « السذاجة » وهو توليد جديد . أقول : لو أنّ هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع أو في التاريخ أو في الاقتصاد لما دفعني ذلك الى هذا الكلام . ولكني أرى ان يكون للكتب الأدبية ولا سيما مصادر الأدب القديم لغة اصيلة فصيحة لم تتدنَّ الى فوضى المولّدات وتساهل الآخذين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

٣ – وفي الصفحة نفسها س ١٤ قول المحقق الفاضل : « ... وليست تنقسم الى شعر حيناً ونثر حيناً آخر » .

أقول : الذي اعرفه وجرى عليه المتقدمون في اساليبهم أن الفعل انقسم يتعدى بالحرف «على» فالصواب : «وليست تنقسم على شعر حينا..» .

٤ – وفي الصفحة (١٤) س ٢١ قوله : « ... والآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس ... » .

أقول : ان عطف « سليمان الحكيم » دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح ان يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث وهو « بلقيس » .

فالصواب حذف « عن » قبل « بلقيس » .

٥ – وجاء في الصفحة (١٥) س ٦ قوله : « وهي إلى ذلك تشير الى ما وقع من هدايا بين الملوك في الشرق والغرب ، مما يتجاوزه الحصر ويعييه العدّ ويبلغ به حد الأسطورة او الأكذوبة » .

أقول : يريد المحقق الفاضل ان الهدايا بين الملوك كبيرة عظيمة فقال : « مما يتجاوزه الحصر ويعييه العدّ » فخانه التعبير فكيف يتجاوز « الحصر » الهدايا العظيمة الكثيرة !

فالصواب : « مما يتجاوز الحصرَ » والحصر مفعول به لا فاعل .

وكذلك « يعييه العدّ » غير موفقة ولا يتضح منها ما يريد المحقق الفاضل من أن كثرة الهدايا تعيي الانسان عن عدّها .

٦ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « ثم عجنا إلى المراجع الأخرى غير ابن النديم ... » .

اقول : والصواب : « ثم عجنا على المراجع ... » ذلك ان الفعل « عاج » يصل إلى مفعول إما بالحرف « على » أو « الباء » فيقال : عاج على المكان أو عاج بالمكان . اما ان يعرج المحقق على المراجع وهي الكتب فمجاز جديد مما يجسدّ في عصرنا مخالفة للغة الفصيحة القديمة . جاء في قول ابي نواس :

عاج التقي على رسمٍ يسائله وعجتُ أسأل عن خمّارة البلَدِ

ثم إن قوله « غير ابن النديم » يريد به « الفهرست » توسع من باب حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه .

٧ ــ وجاء في الصفحة (٢٠) س ٨ : « فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل ... » أقول : وهذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر فليس استعمال حرف الجر « على » معروفاً في هذا المكان ، فالصواب ان يقال :

« فقد كان الأمير في حربٍ ضد القبائل » .

٨ ــ وجاء في الصفحة (٢٣) س ١٠ قوله : « وليس هذا وحده فحسب » .

أقول : والصواب أن يقال : « وليس هذا وحده حسب » .

٩ ــ وجاء في الصفحة (٢٥) س ٢١ قوله : « فمن هو هذا العالم الكفء والمطلع العظيم ؟ » .

أقول : ان استعمال « الكفء » بمعنى القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة .

ان « الكفء » يعني المثيل والنظير وليس القدير والجدير . قال تعالى: « ولم يكن له كفواً أحد » وقرئت : « كفءً » بالهمز .

ومن ذلك « الكفاءة » أي المماثلة والمشابهة .

وعلى هذا فالصواب ان يقال : « فمن هو هذا العالم الكافي » أي صاحب الكفاية لا الكفاءة ومنه اللقب المشهور « كافي الكفاة » وهو لقب الصاحب بن عبّاد .

١٠ — وجاء في الصفحة (٢٦) س ١٣ قوله : « فهل قدم الخالديان كتابهما ... » أم قدما « التحف والهدايا » .

أقول : ان استعمال « هل » الاستفهامية متلوة بـ « أم » المعادلة لها غير صحيح ذلك ان « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا اذا كانت بمعنى « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم » المعادلة لها .

١١ — وجاء في الصفحة (٢٧) س ٨ قوله : « ولننتهي إلى خطورة الجواب على ذلك ... » .

أقول :وهذا استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » فالصواب أن يقال : « الجواب عن ذلك » . لا « على ذلك » .

١٢ — وجاء في الصفحة (٤٢) الهامش (١) قوله : « وانما تعوّض عن ذلك كله ... » .

أقول : الصواب أن يقال « وانما نعوّض من ذلك » فان مادة «عوض» تصل الى مفعولها بالحرف «من» لا « عن » كما هو شائع في لغتنا الحديثة.

١٣ — وجاء في الصفحة (٤٣) س ٩: « ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها ... » أقول ان استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى التعليلي من لغة الدواوين في عصرنا هذا فليس لها مكان في اللغة الفصيحة وذلك لأن هذا المعنى التعليلي يؤدّى باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظراً » . وعلى هذا فالصواب ان يقال :

« ولِقِدَم هذه النسخة اتخذناها ... » ان اللام الجارة المفيدة للتعليل تؤدي ما تؤديه هذه الزيادة « نظراً » المستعارة من لغة الصحف والدواوين .

١٤ ــ وجاء في الصفحة (٤٤) س ٥ قوله « كُتِبَتْ هذه النسخة بخط متعجل ، لا ضبط فيها للكلمات ولا حركات تحدّد رسمها » .

أقول : إن الأستاذ الفاضل قد كان « متعجلا » في كتابة هذه المقدمة فقد ذكر « ان الخط متعجل » وكيف يكون الخط « متعجلاً » وأنا واثق انه يريد الناسخ صاحب الخط .

ثم قال : « لا ضبط فيها للكلمات » والضبط معروف وهو «الشكل» وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية ان استعمل في هذا المكان . فاذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله « ولا حركات تحدد رسمها »

معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله « ولا حركات تحدد رسمها»؟
ما المقصود إذن بالحركات ؟ أليست الحركات هي الشكل وهي الضبط ؟

أقول : كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته .

١٥ ــ وجاء في الصفحة (٤٤) س ٨ قوله : « فالناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العدة في العروض ، يخطىء في الإملاء أخطاء فاحشة لأنه أعجمي » .

أقول : اراد المحقق الفاضل بـ « الإملاء » المصطلح المعروف في المدارس الابتدائية في عصرنا . ويراد به « رسم الحروف » كما يعرف الأستاذ نفسه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول ان تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وأدبها .

أقول : إن الإملاء لا يمكن ان يعني « رسم الحروف » الذي قصد إليه المحقق الفاضل وذلك لأنه مصدر « أملى » . والإملاء والإملال على الكاتب واحد . وأمليت الكتاب وأمللته بمعنى ، وكتب « الأمالي » من هذا .

١٦ ــ وجاء في الصفحة (٤٥) س ٨ قوله : « وأسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض » .

اقول : ان القارىء العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن الى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق .

لا أدري ما المراد ب « إهمال اللغة » ، الم يعرف الأستاذ المحقق ان « الإهمال » مصطلح ضد « الإعجام » اذا اقترن بالحروف أو الكلمات أو اللغة ، وانا واثق انه لا يريد هذا المصطلح ، وانما يريد أن الاسلوب ركيك ، وأن العبارة غير قويمة ، وأن بناءها يشكو الضعف فأين هذا من ذاك !

ويريد ب « إهمال القواعد » عدم الالتزام ب « قواعد النحو والصرف » وهذا شيء لا يؤدّي بقوله « إهمال القواعد » .

ثم ما معنى « إهمال العروض » ؟ أيريد به أن الأبيات قد تأتي غير موزونة أو أن فيها من العلل والزحافات وعدم الحفاظ على الوزن ما فيها . كل ذلك لا تفصح عنه عبارة الأستاذ المحقق .

١٧ ـ وجاء في الصفحة (٤٨) س ٨ قوله : « وانما نختار الرواية التي تبدو انها راجحة » .

اقول : لو جعل المحقق الفاضل الحال مفردة فقال « وانما نختار الرواية التي تبدو راجحة » . لكانت جملته مليحة رشيقة ، وهي اخف من « انها راجحة » .

١٨ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ١٣ ان المحقق تكلم على طريقته في التحقيق ، وكيف اهتدى الى النص الحقيقي « باجتهاده **الشخصي** » فقال: « ونحن حين نفعل لا نتقيد بقدم الورق أو سيق التاريخ في النسخة كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم في أقطارنا العربية » .

اقول : من المفيد ان أعلق على قوله في « فعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريديهم في أقطارنا العربية » فأقول : من الحق أن نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق ، وانهم أعادوا النصوص العربية الى حقيقتها كما فعل أسلافنا من العلماء المسلمين من أصحاب الضبط والتدقيق وعلى

راسهم اولئك الذين اشتغلوا في علوم الحديث الشريف .

لقد اجتهد المستشرقون في إعادة نشر النصوص القديمة فنجحوا حيناً ولم يوفقوا أحياناً أخرى . ومن الطبيعي ان المجتهد يصيب ويخطىء ، غير أن من الحق الا ننال من جهودهم المخلصة بكلمة عابرة .

١٩ ـ وجاء في الصفحة (٤٩) س ١٧ قوله : « وكثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة . . . » .

أقول : لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين . بل يبدو لي أنه أراد « مراراً عدة » فكان عليه ان يقول « غير مرة » ولو أراد التثنية لكان عليه ان يقول « مرتين » وذلك لأن استعمال « مرة ومرة » غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

٢٠ ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا س ٢١ « ونحن على فقر شديد حين نسعى الى اصطياد الالوان والصور . . . » .

أقول : ان استعمال حرف الجر « على » في قوله « على فقر شديد » غير موفق والصواب : « في فقر شديد » . ولا سبيل إلى القول بالتضمين وان « على » تضمنت معنى « في » وذلك لأن التضمين سماعي فليس المجال فيه مفتوحاً للمعربين كما يريدون .

٢١ ـ وجاء في الصفحة (٥٠) س ٦ قوله : « وسعينا وراءها على مختلف العصور قبل الخالديين وبعدهما » .

أقول :واستعمال حرف الجر « على » أيضاً في هذه الجملة غير صحيح والصواب « في مختلف العصور » .

٢٢ ـ وجاء في هذه الصفحة س ١٣ قوله : « لذلك قرأناها ونقلنا منها ما بدا لنا انه هامّ قريب . . . » .

اقول : والصواب : « مهم قريب » لأن الرباعي « أهمّ » هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى أما الثلاثي « هم » فينصرف الى شيء آخر ومنه قوله تعالى : « ولقد همّت به وهمّ بها » أما الرباعي « أهمّ » فمنه « المهم » والمهمات من الأمور الجسام . وقال تعالى : « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم (١) » .

(١) ورد في المعجم الوسيط قوله : هم الامر فلانا : اقلقه واحزنه (لجنة المجلة)

٢٣ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ قوله : « فقد دفعنا جزية ذلك في سبيل الكمال وسعياً وراء التمام » .

أقول : ان استعمال الأستاذ المحقق « دفعنا جزية ذلك في سبيل الكمال » من المجازات الجديدة التي لا تقوم أسلوباً ولا تضيف ثراءً او جمالا ،وأكبر الظن أنها من الأساليب الدخيلة التي دخلت العربية في الأساليب المترجمة . ونظيرها قولهم « دفع الثمن غاليا » وهذا ينظر إلى العبارة الفرنسية بهذا المعنى .

ثم عطف الأستاذ المحقق على جملته هذه بقوله « وسعياً وراء التمام» ولا أدري كيف يلتمس وجها لهذا العطف ؟ كل ذلك أحال البناء الى تركيب ضعيف لا يُرَمُّ .

٢٤ ــ وجاء في آخر هذه الصفحة قوله : « وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين ، لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة او يزيّنون ما يخطون للملوك والأمراء ... » .

أقول : أراد المحقق ان يقول انه فصل بين الأبواب وجعل لها عناوين قد نسخت بخط جميل » فزاد على ذلك بقوله « لعلنا نقف لجمال النصوص ... » .

فجاءت عبارته ركيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين انه يريد معنى يسيراً يؤدّى بأوجز من هذه الإطالة .

٢٥ ــ وقد ختم مقدمته في الصفحة (٥١) فأشار الى انه عمد الى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بذيئة أو كلم له صلة بالعورات.

أقول : ليس منا الحق ان نفعل هذه الفعلة . وهل يتصل بالعفة والخلق أن نهمل الحرف في مثل هذا النص لينبهم الكلام وما درى المحقق الفاضل أن هذا الانبهام المزعوم واضح ، والقارىء يهتدي إلى الحقيقة بيسر ، فلِمَ هذا العمل ؟

وقد رجعت إلى نصوص الكتاب لاتبين هذه النصوص التي صنع فيها المحقق ما صنع فأهمل الحرف كما أشار في المقدمة ، فوجدت أن

الكتاب لا يشتمل إلاّ على ثلاثة أبيات فقط جاء فيها شيء من هذه اللغة المرذولة وقد اهمل المحقق حروف ثلاث كلمات فدلت هي على نفسها إن هذا القدر اليسير في هذا الكتاب ليس مسوغاً للمحقق أن يصنع ما صنع فيه .

الكتاب

سنتعقب صفحات الكتاب فنشير إلى ما عرض لها من تصحيف وهو في جملته قليل ، ثم إلى تعليقات الأستاذ المحقق ، ولنا عليها تعليقات يسيرة أيضا .

١ ــ جاء في الصفحة (٨) س ١١ قول المؤلفين : « ولأنه يزف من سمعك إلى بعل كفيّ ويَرِدُ من معرفتك إلى بحر لجيّ » .

أقول : والصواب : « ويُرَدُّ » فهو المضعف المضارع وليس « ورد » « يرد » . والفعل مبني للمفعول .

٢ ــ وجاء في الصفحة (١٥) س ١ البيتان :

يا امين الله في الأرض وللخلق إمامُ
مَلْكُ ما يَصلح للمولى على العبد حرامُ

أقول : والصواب « مِلْك » بكسر الميم وسكون اللام .

٣ ــ وجاء في الصفحة (١٦) هامش (١) تعريف ب « جحظةالبرمكي» والذي اعرفه ان التعريف ينبغي ان يقتصر على الأعلام غير المشهورة . ولا يدخل جحظة في هذه الخطة . ومثل ذلك الهامش (٢) تعريف ب « جعفر بن يحيى البرمكي » واظن ان الشداة من المتأدبين يعرفون من حال جعفر واخباره أشياء .

٤ ــ وجاء في الصفحة (١٨) البيت :

وما يباهي العبدَ اربابَه إلاّ إذا ما بَطَرَ العبد

أقول : والضبط الصحيح ل « بطر » هو كسر الطاء لا فتحها فهو من باب « فَرِحَ » .

٥ ــ وجاء في الصفحة (٢٣) البيت :

(بعثتَ يـا بـدر بني يَعرب بسبحةٍ من سبَجٍ مُعجبِ)

وقد علق المحقق الفاضل على البيت في الهامش بقوله : « هذا البيت ناقص في ط ، أخذناه عن ق ، ك ، ح » .

اقول : لأن هذا البيت ليس من الكتاب فقد حصره المحقق بين معقوفتين ليشير اليه أنه ناقص في « ط » وهي النسخة التي اعتمدها . ويقتضى التدقيق ان ينشر البيت ويشار الى مظانه من النسخ المخطوطة ولا يحصر بين معقوفتين . وان ينقص البيت من ط ليس شيئا جسيماً بل يكتفى بالإشارة في الهامش دون حصره اذ لـم يؤت به من مظنةٍ غـير الأصول المخطوطـة .

٦ ــ وفي الصفحة (٢٦) هامش (٢) تعريف بالشاعر المشهور ابن الرومي فما أغنى القارىء عن هذا التعريف الذي يؤدي الى إثقال الحواشي بأشياء كان ينبغي ان توفَّر للنافع الضروري ، فابن الرومي من المشهورين .

٧ ــ ومثل ذلك في الصفحة (٢٧) هامش (١) تعريف بأبي العتاهية وهو من المشهورين أيضا .

٨ ــ ومثل ذلك في الصفحة (٣١) هامش (١) تعريف بابن المعتز الخليفة العباسي والشاعر المشهور .

٩ ــ وجاء في الصفحة (٣٢) بيت من مقطوعه لنطاحة الكاتب وكان قد أهدى إلى بعض إخوانه دفتراً وكتب معه :

نُظِمت كمـا نُظم السحاب سطوره وتأنَّقَ الورّاق في تأليفـه

اقول : والصواب : « كما نظم السِخاب » بالخـاء لا « السحاب » والسخاب قلادة تتخذ من قرنفل وسُكّ ومَحلَب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء .

١٠ ــ وجاء في الصفحة (٣٥) البيت :

أهديتَ للداعي إلى الحـق سَهْـ ـمَيْ فتوحِ الغرب والشرقِ

اقول : البيت من السريع الا ان العجز غير مستقيم ولا يستقيم الا بقولنـا :

اهديت للداعي الى الحق سَهْـ مِي لفتوح الغربِ والشرق

فهو « سَهْمَي لفتوح » لا « سَهْمَي فتوح » .

١١ ـ وجاء في الصفحة (٣٨) البيت :

فتخدم المَلك حين تخدمنها وسُطى وسبَّابة وإبهاما

أقول : والصواب : « فتخدم المَلِكَ حين يَخدمها » لا تخدمها .

١٢ ـ وجاء في الهامش (٢) من الصفحة نفسها :

« انظر في خبره الوزراء للصابى » .

أقول : وكتاب الوزراء هو لابن الصابي .

١٣ ـ وجاء في الصفحة (٣٩) البيت :

تبصره العين مفصحاً وتعيه الـ أذنُ عند الكلام نمناما

أقول : والصواب « تمتاما » لا « نمناما » .

١٤ ـ وجاء في الصفحة (٤٧) الهامش (١) تعريف بالبحتري وما أظن ان الحاجة تدعو الى هذا التعريف ، ومما يدل على هذا قول المحقق في هذا الهامش « الغنى عن التعريف » .

١٥ ـ وجاء في الصفحة (٥١) الهامش (٤) قوله : « الغريب أن ثلاث نسخ من التحف والهدايا هي ق ، ح ، ك تضيف إلى اسم القاضي جملة (رضي الله عنه) وتنقصها نسخة ط » .

أقول : ما وجه الغرابة ؟ هذا يحصل كثيرا في المخطوطات وهو من الزيادات التي يضيفها النساخ .

١٦ ـ وجاء في الصفحة (٥٢) الهامش (٢) تعريف بأبي تمام ، وهو من المشاهير فليست الحاشية مفيدة .

١٧ ـ وجاء في الصفحة (٥٥) البيت :

فنَشْرُها في وقت نشري لها اذكى على الأنفِ من نَدّكا

أقول : والصواب الذي يقتضيه الوزن :

« أذكى على الآنف من تَدْكا »

والآنف جمع أنف فهو بصيغة الجمع لا المفرد .

١٨ ــ وجاء في الصفحة (٥٦) شرح لألفاظ معروفة لا جدوى منها : الجذع ساق النخلة ، الصلا وسط الظهر ، الجادي الزعفران ، الورس نبات كالسمسم أصفر ، ضمخ جسده بالطيب أي لطخه ، الأديم الجلد . أقول : وجميع هذا مما يعرفه الشداة .

١٩ ــ وجاء في (٥٧) الهامش (٥) : المقرب : من الحوامل التي قرب ولادها ، والمقربة الفرس التي يقرب مربطها .

أقول : وهذا الشرح لهذه اللفظة قد يوقع القارىء في حيرة فأي المعنيين يراد في النص ؟ والبيت الذي وردت فيه كلمة « مقرب » هو :

ما مُقرِب يختال في أشطانه ملآن من صَلَفٍ بـه وتَلَهوُقِ

٢٠ ــ وجاء في الصفحة نفسها الهامش (٦) الصلب الشديد . وقد جاء « الصلب » في البيت :

بحوافر حُفُرٍ وصُلْبٍ صُلَّبٍ وأشاعـرٍ شعر وخَلْق أخلقِ

والبيت من قصيدة لأبي تمام في وصف فرس .

وعلى هذا فالصلب في البيت ليس الشديد بل هو العظم من لدن الكاهل الى العجب وقد وصف بـ « صلَّب » فأين « الشديد » الذي ذكره المحقق في الهامش من هذا المعنى ؟

٢١ ــ وجاء في الصفحة (٦١) البيتان :

فكأنّ حُمـرةَ ورده من راحـهِ وكأن نكهـة راحـه من وردِهِ
وكأنّ هـذي تمتري من ريقـه وكأنَّ هـذي تجتني من خـدِهِ

أقول : والصواب :

وكأن هذى تُمترَى من ريقـه وكأن هذي تُجتَنى من خدّه

أي ببناء الفعلين للمجهول .

٢٢ ــ وجاء في الصفحة (٦٤) قول المؤلفين : حدثنا الأسباطي قال : أهدى بعض بني طولون الى المريمي .... » .

أقول : كان من المفيد أن يعرف المحقق الفاضل بـ « الأسباطي » و « المريمي » وغير هؤلاء كثير . وهو أحسن من التعريف بأبي تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي وغيرهم من المشاهير .

٢٣ ــ وجاء في الصفحة ٧٦ البيت :

نفسي فداؤك يا محمد من فتىً يوفي على ظُلَمِ الخطوب فتنجلي

أقول : والصواب : « ظُلَم الخطوب » جمع ظلمة لا « ظُلْم » مصدر « ظَلَمَ » ويدل على هذا قول الشاعر « فتنجلي » أي الظُلَم .

٢٤ ــ وجاء في الصفحة (٨٣) في قصيدة للمريمي وقد استهدى تِكّة من ابن (عيد كان) كاتب أحمد بن طولون البيت :

هَبْها وخذ حظّي بها الا تَحلّ على حلالِ

أقول : والصواب :

هَبْها وخذ خطّي بها الا تُحلّ على حلالِ

فالصواب « خطّي » لا « حظي » و « تُحَلّ » بالبناء للمجهول لا المعلوم .

٢٥ ــ وجاء في الصفحة (٨٤) بيت للبحتري من قصيدة استهدى فيها من إبراهيم بن المدبر غلاماً رومياً اسمه « ميخائيل » :

إذا انصرفتْ يوماً بعطفيه لفتةٌ أو اعترضت من لحظه نظرةٌ شذرْ

أقول : والصواب : « نظرة شزر » بالزاي .

٢٦ ــ وجاء في القصيدة نفسها البيت :

ومثلك أعطَى مثلَه لم يضِقْ به ذِراعاً ولم يَحرَجْ له أو به صدرْ

أقول : والصواب : « ولم يَحرَجْ » والماضي « حرج » مثل « فرِحَ » .

٢٧ – وجاء في الصفحة (٨٥) من قول ابي تمام وقد استهدى من محمد بن مالك بن طوق فرساً :

او ادهم فيه كَمتة امم كأنه قطعة من الغلس
فهو لدى الروع والجلائب ذو اعلى مندّى واسفل يبس

اقول : والصواب « فيه كُمتة » بضم الكاف لا فتحها .

ثم « فهو لدى الروع والحلائب » بالحاء لا الجلائب بالجيم وهي جمع حلبة وهي ميدان السباق .

٢٨ – وجاء في الصفحة (٨٨) من قول ابن الرومي وقد استهدى من أبي العباس بن بشر المرثدي لوزينجاً :

لو شاء ان يذهب في صخرة لسخّرّ الطيب له مذهبا

أقول : والصواب : « لسُخِّرَ الطيب له مذهبا » ببناء « سخّر » للمعلوم .

٢٩ – وجاء في الصفحة (٩٠) من قول ابن الرومي وقد استهدى من بعض إخوانه بُخوراً ...... » .

اقول : والصواب « بَخوراً » بفتح الباء لا ضمها .

٣٠ – وجاء في الصفحة (١٠٤) س ٩ « فمتى وجدتها أو وجدها لك احد دفعتَ الدنانير اليه عربون الدّلالة وعرّفتني الثمن » .

أقول : والصواب « عَربون الدِلالة » بكسر الدال لانه مصدر دال على الحرفة والصناعة .

٣١ – وجاء في الصفحة (١٠٥) الهامش (٤) قول المحقق : « هي سامراء استحدثها المعتصم – انظر معجم البلدان » .

اقول : جاء هذا التعليق على ورود « سُرّ من رأي » في المتن . والصواب هي « سامرا » بالقصر لا المد اما المدّ فيها فخطأ أو انها وردت في الشعر وللشعر ضرائر منها مدّ المقصور . ثم إن الذي في معجم البلدان (ط اوربا) هو القصر لا المد اي « سامرا » والقصر في هذا العلم وارد

في كثير من المدن العراقية القديمة ، وهذه الألف في الآخر إشارة إلى الآثار الآرامية في اسماء المدن التي احتفظت بهذه الالف اللازمة .

٣١ ـ وجاء في الصفحة (١١٢) س ٣ قول المؤلفين : « فلما كان بعد ذلك بأيام تغدّى الفضل ، فقدّم إليه في آخر الطعام لِباء ظباء مع تمر » .

اقول : والصواب « لِبأ ظباء » بكسر اللام ففتح الباء ثم همزة لا « لِباء » . واللِبَأ بكسر اللام وفتح الباء أول اللبن في النتاج .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة (١١٣) الهامش (٤) تعريف بالواثق بالله بن الخليفة المعتصم . اقول : وكان الأولى ان تترجم عشرات الأسماء ممن يثيرون تساؤل القارىء المختص .

٣٤ ـ وجاء في الصفحة (١١٦) بيتان في الكتاب مما اشتملا على الكلم النابي وقد صنع فيهما المحقق الفاضل صنعه فأهمل طائفة من الأحرف ليطمس هذه الكلمات وما درى ان هذا العمل يومىء الى الحقيقة فكأن المحقق لم يصنع شيئاً .

اقول : كان الأصح والأحسن ان يبقي النص على حقيقه وان كان فيه ما فيه من هذه الألفاظ التي نتحاشاها في عصرنا وقد كان سلفنا الصالح أعف منا واصلح ، فكانوا يكتبونها ويقولونها ولا تحرج خواطرهم من ذلك .

٣٥ ـ وجاء في الصفحة (١٤٧) الهامش (٢) : « ذكر صاحب الفخري ٣٢٧ فقال : « قيل إن صاحب مصر حمل مائتي الف دينار وثلاثين سفطاً من الثياب المصرية ، فلما أحضِرتْ بين يديه قال لوكيل صاحب مصر : لا والله لا اقبلها ولا اثقل عليه بذلك ، ثم فتح الأسفاط واخذ منها منديلاً لطيفاً وضعه تحت فخذه ، وأمر بالمال فحمل الى خزانة الديوان ، وصحّح بها واخذ به دورا لصاحب مصر » .

اقول : والصواب : « وصحّح بها واخذ به روزاً لصاحب مصر » .

٣٦ ـ وجاء في الصفحة (١٦٢) س ٣ : « وان كان به سِلّ وجلس عليها سبعة أيام بَرِىءَ ، ومصلّيات ثلاثاً بوسائدها من جلد طائر يقال له السمندل » . وقد علق المحقق الفاضل في الهامش (٤) بقوله : « في

نسخ التحف » : « ومصليات ثلاثة » .

أقول : والذي جاء في الهامش مما هو مثبت في نسخ « التحف » هو الصواب ، وذلك لان « المصليات » جمع « مصلى » وهو مذكر ، وعلى هذا فالعدد « ثلاثة » ينبغي ان يكون مؤنثا . أما المحقق فقد اعتمد على نصّ « النبراس في تاريخ بني العباس » وفيه جاء الخطأ . وقد ظن المحقق أن العدد صفة لمصلّيات وهي مؤنثة ولذلك ذكرّ العدد ، ولم يتنبه إلى أنّ المفرد مذكر وانما يعامل العدد اذا كان وصفاً بالنسبة للمفرد فلا اعتبار لتأنيث الجمع .

٣٧ - وجاء في الصفحة (١٦٦) الهامش (١) : « المستطرف : افرنجة وما والاها الى المكتفي بالله في سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين » .

أقول : والصواب : « في سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين » .

٣٨ - وجاء في الصفحة (١٧٤) س ٨ : « كان اسحاق بن ايوب التغلبي يحبه بدعةَ جارية عريب المغنية حباً يتجاوز فيه حبُ المجنون ليلى وعروة لعفراء » .

أقول : والصواب : « حبه المجنون لليلى » ويدل على ذلك قوله « وعروة لعفراء » .

٣٩ - وجاء في الصفحة (١٧٨) س ٨ : « فقال الرشيد : قبَّح الله هذا عاشقاً » .

أقول : والصواب : « قبَحَ الله هذا عاشقاً » بتخفيف « قبَح » وهو من « القبح » أي الإبعاد .

٤٠ - وجاء في الصفحة (١٨٠) الهامش (١) : « في الديارات للشابشتي ١٧٢ حين الحديث عن الشاعر محمد بن الحسين القمّي : « ومن شعره في جارية .... » .

أقول : والصواب « محمد بن الحسين العَمّي » بالعين المهملة لا القمّي .

٤١ - وجاء في الصفحة (١٨٢) س ٢ : « فاستقبح ذلك سائر النساء الظرّاف » .

أقول : النساء لا يمكن ان توصف بصفة على وزن « فعّال » مثل « حرّاس » وذلك لان هذا الجمع لا يكون مفرده إلاّ مذكراً على وزن

« فاعل » نحو : عامل وعمال وحارس وحراس وقائد وقواد وهو كثير .
وعلى هذا لا يصح أن يكون هذا الجمع صفة لمؤنث كما جاء في النص الذي حققه الأستاذ الفاضل .

والصواب : النساء الظِراف (بكسر الظاء) مثل الكبار والحِسان وهو من غير شك جمع « ظريفة » لأنه صفة للنساء ، ويصح أن يكون جمع ظريف اذا كان صفة لمذكر نحو « الرجال الظراف » وكما جاء اسم كتاب ابن الجوزي « كتاب الظراف والمتماجنين » .

ذيـل الكتـاب

لقد ذيل المحقق الفاضل كتابه النفيس بمقتطفات من كتب عدة تشتمل على أخبار التحف والهدايا . وقد بدا لي ان انظر في هذا الذيل فأبدي فيه مني ما دعت إليه الحاجة .

أ ـ ما يتصل بعيون الأخبار لابن قتيبة .

١ ـ جاء في الصفحة (١٩٢) البيت :

إذا انتسبوا ففرع من قريش ولكن الفِعال فِعال عُكلِ

اقول : لقد ضبط المحقق « الفِعال » بكسر الفاء وكأنه راى في الكلمة صيغَة الجمع . والصواب « الفَعال » بفتح الفاء وهي مفرد لا جمع .

ب ـ ما يتصل بـ « الموشى لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء » (ط . ليدن) .

١ ـ جاء في الصفحة (٢٠٣) البيتان :

لي فؤاد شفّه الحز ن واضناه الصدودُ

وهوايَ كلَّ يوم هو ينمي ويزيدُ

اقول : ان صدر البيت الثاني غير مستقيم والذي أراه :

« وهوىً في كل يوم »

٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

بأبي انت سيّدي ومنايَ جعل الله والديَّ فداكا

أقول: والصواب: «بأبي انت سيّدي ومنايا».

٣ ــ وجاء في الصفحة نفسها البيت:

انا للعاشق منسوبَهْ أهدى لمحبوبٍ ومحبوبَهْ

أقول: ان صدر البيت غير موزون والذي اراه:

«إنّيَ للعاشق منسوبه» لا «أنا»

ج ــ ما يتصل بـ «العقد الفريد» لابن عبد ربّه (ط القاهرة ١٣٦٩هـ)

١ ــ جاء في الصفحة (٢٠٧) س ٦: «فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته».

أقول: والصواب: «فبعثت بالمبتدا به بمنه وبركته».

د ــ ما يتصل بـ «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» للراغب الأصفهاني (ط. القاهرة ١٢٨٧ هـ).

١ ــ جاء في الصفحة (٢٢١) س ١٦: «وقال المدائني: اهدى رجل الى مجوسيٍّ هدية فاغتمّ لذلك، فقيل له، فقال لئن ابتداني بها فانه يدعوني الى أن اتقلّد منه مِنّة، ولئن كافاني على معروف عنده إنه ليروم اخذ ذلك فمن اي هذين لا اجزع.

أقول: ورد في هذا النص «لئن ابتداني بها فإنه» والصواب: «لئن ابتداني إنه» من دون الفاء فليس هذا مكان الفاء الرابطة والجواب هنا خاص بالقسم قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد».

وقد ورد الاستعمال صحيحاً فصيحاً في آخر النص نفسه وهو قوله: «ولئن كافاني على معروف عنده إنه ليروم ...».

هـ ــ ما يتصل بـ «التذكرة» لابن العديم (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ أدب).

١ ــ جاء في الصفحة (٢٤١) البيت:

شبّهتَهـا قـد المحت فضاضة ونحـافة ولطـافـة وسقـاما

أقول: ان صدر البيت غير موزون لما عرض له من التصحيف ووجهه ان يقال:

« شبَّهتُها قدّ المحب بضاضة » وليس « قد المحت » .
ثم ان « البضاضة » أولى لالتئامها مع النحافة واللطافة والسقام وليس من سبب لذكر « الفضاضة » .

٢ ــ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

خرساء تكلم في البلاد ولم ترم وتــذيع عنــك محبة وسلاما

اقول والصواب « خَرْساً تكلم في البلاد ولم تَرِمْ » وليس «خرساء».

خاتمـــة :

هذه مسائل يسيرة لا تسلب الكتاب محاسنه فقد اخرجه الأستاذ المحقق البارع مخرجاً حسناً وزاد فيه من الفوائد مما جعله مصدراً ممتعا نافعا . وقد قمت بعملي هذا إخلاصا مني ليجيء هذا السفر العالي بما نحبّ ان نخدم به تراثنا الغالي ، والله الموفق للصواب .

في ١٩٧١/٧/١

الدكتــور إبراهيم السامرائي
بغداد ــ كلية الآداب

أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف العَبْدَلكاني الزوزني

وكتابه حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء *

أثمرت اللغة العربية ثمارا يانعة من الشعر في شبه جزيرة العرب قبل العصر السابع للميلاد . ثم صارت لغةَ القرآن والحديث والدولة العربية بعد ظهور الاسلام . وانتشرت خلال العصور التالية في رقعة فسيحة من الأرض تمتد من اسبانية وشمالي إفريقية إلى الهند . وقد دونته قواعدها والفاظها ، وجمعت آثارها الأدبية التي كانت تنقل بطريق الرواية الشفوية (١) . ومرت هذه اللغة ، بعد العصور التي أعقبت الهجرة ، بمرحلة تطور ونمو عظيمة لتكون لغة الأدب والعلم في العالم الاسلامي الواسع . وكتب بها في المراكز الثقافية المختلفة كتب كثيرة قيمة . ولكن لم يصل إلينا إلا قسم من هذه الكتب .

وحماسة الظرفاء مجموعة مختارة من الأشعار التي نظمها الشعراء في

(*) صاحب هذه المقالة هو صديقنا الدكتور نهاد جتين أستاذ الدراسات العربية في كلية الآداب بجامعة استانبول والمشرف على معهد الدراسات الشرقية فيها . والمقالة خلاصة للقسم الاول من دراسة لصاحبها عن العبدلكاني وحماسته جعلها قسما من كتاب أعده في تحقيق حماسة الظرفاء وتعليقاته على الاشعار الواردة فيها وأصحابها من الشعراء. ولم يطبع هذا الكتاب بعد .

(١) انظر لرواية شعر العرب القديم ونقله من الرواية الشفوية الى التدوين وحركة الجمع الاول والتدوين ما كتبه نهاد جتين في مادة (شعر) من دائرة المعارف الاسلامية (باللغة التركية) ٥٣٠/١١ ـ ٥٣٩ ، ولا سيما الصفحات ٥٣٢ ـ ٥٣٩ .

قلت : دائرة المعارف التي أحال اليها صاحب المقال أكبر وأغنى موسوعة اسلامية ظهرت الى اليوم . ترجمها كبار علماء الاتراك من الموسوعة التي أصدرها المستشرقون مع تصحيحها واضافة مواد كثيرة اليها حتى جاءت أضعاف الاصل في السعة (المترجم) .

رقعة الأرض الفسيحة التي بيناها آنفاً . وقد جمعها بطريق الاختيار في كتاب ، اديبٌ شاعر من مشرق العالم الاسلامي . وهي حصيلة تقليد قديم في اختيار الأشعار وجمعها .

وقد توفي المؤلف بعد أربعة قرون من انضمام إقليم خراسان إلى العالم الاسلامي . والكتاب أنموذج جيد للغة العربية والأدب العربي والثقافة الاسلامية التي استقرت في مشرق العالم الاسلامي . وهو يتضمن من حيث الزمن أشعاراً من الجاهلية الى عصر المؤلف . وتمتدّ أشعاره من حيث المكان من مدينة نيسابور موطن المؤلف في دوائر تظل تتسع وتكبر حتى الأندلس . والأشعار المختارة يزداد مقدارها في الكتاب كلما اقتربنا من موطن المؤلف من حيث المكان ، وكلما اقتربنا من عصره من حيث الزمن .

المصادر التي ذكرت العبدلكاني وكتابه :

إن المصادر التي تحدثت عن حياة العبدلكاني وشخصيته ، وكتابه الذي نسيه الناس واهملوه حقبة طويلة من الزمن ، قليلة . والاخبار الواردة في هذه المصادر مع ذلك إما موجزة ، واما هي مكرورة منقولة كما هي من مصدر إلى مصدر . وسنبين الأسباب التي دعت الناس الى هذا الإهمال .

وكتاب المؤلف هو المصدر الأول الذي يمدّنا بمعلومات عنه . فهو ينقل في الحماسة عن أبيه أبي الحسن وجدّه أبي علي العبدلكاني طرفاً من أشعارهما ، وطرفاً آخر مما يرويانه لغيرهما من الشعراء . ويورد في كتابه أشعاراً لشعراء وأدباء من عصره بعد قوله : أنشدني ، كما يروي الأحاديث عن علماء حدثوه بها بعد قوله : حدثني . وذكره أسماء هؤلاء الشعراء والأدباء والعلماء يمكننا من التعرف على بيئته العلمية والأدبية .

واقدم الأخبار عن العبدلكاني نلقاها في كتب معاصره وبلديّه أبي منصور الثعالبي (٢) المتوفى سنة ٤٢٩ (١٠٣٧ م) . فالثعالبي الذي توفي قبل

---

(٢) يتيمة الدهر ، طبعة محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٧٧ ، ٤/٤٤٩ – ٤٥٠ . تتمة اليتيمة ، طبعة عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣ ، ٢/٣٣ – ٣٤ ، برد الاكباد ، استانبول ١٣٠١ (خمس رسائل : ٢) ، ص ١١٠ .

مؤلفنا بسنتين اثنتين قد ختم أشهر كتاب له وهو الموسوم بيتيمة الدهر بترجمة العبدلكاني . ولكنه لم يشر إلى كتابه في هذه الترجمة . والأخبار الواردة في يتيمة الدهر وتتمة اليتيمة لا تعدو أسطراً قليلة وبضعة اشعار مختارة ، يضاف إليها بيت واحد من الشعر ورد في كتاب برد الأكباد .

وقد لقي أبو الحسن الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر المتوفى سنة ٤٦٧ (١٠٧٤ م) العبدلكاني عدة مرات . وأورد له في كتابه هذا ترجمة موجزة جدا [٣] ، كما ذكره في مواضع متعددة منه [٤] حين روى عنه أشعارا للشعراء الذين ذكرهم في الكتاب . ويروي الباخرزي معظم هذه الأشعار سماعا من العبدلكاني مباشرة أو منه بوساطة من أبي جعفر البحاثي[٥] . ويذكر الباخرزي أنه لقي العبدلكاني سنة ٤٢٧ وسنة ٤٢٨ . ولكنه لم يذكر كتابه حماسة الظرفاء . وبعض الاشعار التي رواها عن العبدلكاني نراها منقولة عنه شفاها . ويسترعي انتباهنا أنها موجودة في الحماسة .

وكان العوفي المتوفى سنة ٦٣٠ (١٢٣٢ م) أول من ذكر حماسة الظرفاء [٦] . فقد أشار الى أن الشهيد البلخي كان ينظم الشعر بالعربية أيضا ، وأورد له شعرا قال إنه نقله من كتاب حماسة الظرفاء .

وأورد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ (١٣٦٣ م) أخبارا قصيرة عن مؤلفنا . ولكنها أخبار مختلفة عن الأخبار الاخرى . وقد انفرد كتابه عن المصادر بذكر تاريخ وفاة العبدلكاني . وهناك ملاحظات أخرى تثبت صحة

(٣) دمية القصر ، المكتبة السليمانية ، قسم رليس الكتاب ، رقم ٧٩٥ ، الورقة (٢٧٩ أ).

(٤) المصدر نفسه ، الورقات (٢١ ب ، ٤٢ أ ، ١٧٠ أ ، ١٨٥ أ : مرتين ، ١٨٨ ب ، ١٨٩ ب ، ١٩١ أ ، ٢٧٠ أ ، ٣٠٤ أ) .

(٥) انظر لابي جعفر البحاثي محمد بن اسحق بن علي القاضي الزوزني المتوفى سنة ٤٦٣ (١٠٧١ م) : القفطي ، انباء الرواة ، طبعة محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٤ ، ٦٦/٣ — ٦٨ ، والمصادر التي ذكرها المحقق .

(٦) لباب الالباب ،طبعة ا . ج براون وميرزامحمد القزويني ، لندن — ليدن ١٩٠٣—١٩٠٦، ٤/٢ .

هذا التاريخ . وكذلك لم يرد اسم جدّ مؤلفنا إلا في هذا الكتاب . ويبدو ان الكتبي قد استقى ذلك من كتاب لم يصل إلينا او من كتاب لم نره . ولكنه لم يذكر ، واأسفا ، مصدره الذي أستقى منه .

هذه هي المصادر التي ذكرت مؤلفنا وكتابه والتي أمكننا معرفتها الآن. وقد اجمل أستاذي القدير الأستاذ الدكتور هلموت ريتر الذي كان أول من عرفنا بنسخة حماسة الظرفاء الموجودة ، أجمل في مقالته (٧) الوجيزة عن الكتاب ومؤلفه الأخبار التي أوردها الثعالبي والعوفي والكتبي .

واخيرا استقى خير الدين الزركلي في معجمه (٨) الذي ألّفه في التراجم من الكتبي (في ترجمة العبد لكاني) .

موطنـــه :

ولد العبد لكاني في زوزن ، وهي بلدة في خراسان بين نيسابور وهراة ، اقرب الى نيسابور . وكان لها قاض . ومن هنا قيل له الزوزني . وكانت زوزن في ذلك العهد من أكبر مدن منطقة نيسابور . وكان يتبعها ١٢٤ قرية . وكان يقال لها البصرة الصغرى (٩) لكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها الذين يستغنون عن البيان (١٠) . وكانت تسهم إسهاما كبيرا في الحيـــاة العلمية والأدبية الناشطة في نيسابور (١١) .

---

(٧) Philologika XIII : Arabische Hand schriften Anatolien und ystanbul (Oriens 11, 1949), 263 - 265.

(٨) الاعلام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ٢٦٦/٤ .

(٩) معجم البلدان ، طبعة وستنفلد ، ليبزيغ ١٨٦٦ ، ٩٥٨/٢ .

(١٠) الحكيم النيـسابوري ، تاريخ نيسابور ، تلخيص الخليفة النيسابوري ، طبعـة الدكتور بهمن كريمي ، طهران ١٣٣٩ ، ص ١٤١ .

(١١) يكفي لفهم مبلغ هذا الاسهام أن ننظر في الاقسام التي خصت بها مدينة زوزن في يتيمة الدهر للثعالبي وذيوله ، والاسماء التي ذكرها ياقوت في معجم البلدان (زوزن) ، والسمعاني في كتاب الانساب (مادة الزوزني) .

اسرتــه :

ينتمي مؤلفنا الى اسرة علم ومكانة في زوزن . وقد امكننا أن نعرف أسماء اربعة اشخاص آخرين من هذه الأسرة غير أبي محمد العبدلكاني كما سنرى بعد . ونسبته العبدلكاني لحقته من أسرته هذه . ولم نجد ما يفسر معنى هذه النسبة واشتقاقها . واقرب شيء من المعقول أن تكون هذه النسبـة إلى كلمة عَبْدَ لكانْ ، وهي جمع كلمة عَبْدَلَكْ (عبيد الله) في الفارسية ، وهذه تصغير الاسم عبد الله (١٢) حسب قواعد اللغة الفارسية (١٣) . واجزاء تركيبها : عبدل + ك + ان + يّ . وعلى هذا يمكننا أن نقول بأن احد أجداد المؤلف كان اسمه أو لقبه عَبْدَلَكْ ، فلحقت هذه النسبة ولده لذلك .

ويرتفع الالتباس في قراءة هذه الكلمة حسب هذا التأويل . على انه يجدر بنا أن نشير الى أن قراءة هذا الاسم المنسوب النادر لم يضبط بالشكل ضبطا كاملا في الأصول المخطوطة القديمة الموثوق بها للكتب التي ذكر فيها ، ولا سيما حرفه الرابع ، وهو اللام ، الذي اخلي من الشكل في كل المواضع (١٤) . إلا انه قد ورد في معجم البلدان (٢٦٧/١) شعر لوالد المؤلف ، وشكلت نسبته (العَبْدَلْكاني) أي بإسكان اللام . وتفسير هذا الشكل عسير . هذا وقد شكله الأستاذ هلموت ريتر في مقالته المذكورة (العَبْدَلَكاني) بفتح اللام . وفي دمية القصر نصّ يؤيد هذه القراءة ، ففي هذا الكتاب يروى هذان البيتان اللذان قالهما السّجزي في مؤلفنا (١٥) :

عَبْـدَ لكـانِيُنـا مُحلّىً بالعلم والجـانب الخفيفِ

---

(١٢) هناك امثلة كثيرة على ترخيم اسم عبد الله على صورة عبدل . حتى ان ترخيم عبد الكريم يكون على صورة عبدل ايضا ، وانظر في ذلك : الحصري ، زهر الآداب ، طبعة القاهرة ١٣٤٤ ، ١٤٦/٤ .

(١٣) كما في اسم الوزير المشهور (حسنك) معاصر ابي محمد العبدلكاني وبلديه .

(١٤) ذكرت هذه النسبة في مواضع كثيرة من كتاب المؤلف نفسه . وقد كتبت نسخته المخطوطة الموجودة مشكولة . ولكن حرف اللام اخلي من الشكل في كل مرة .

(١٥) الباخرزي ، دمية القصر ، الورقة (٣٠٤ أ) .

يكتحل العينَ زوزنيٌّ مذهبُه مذهب المضيفِ

والبيتان من مخلّع البسيط . وكلمة (عبدلكانينا) تؤلف التفعيلتين الأوليين (مفتعلن فاعلن) من البيت الأول . وحرف اللام المشتبه في تحريكه أو تسكينه قد اتفق مجيئه في أول وتد التفعيلة الاولى (... علن) . وفي هذه الحال لا يمكن لهذا الحرف إلا أن يكون متحركا (١٦) .

والمؤلف ابرز أفراد هذه الاسرة . اسمه عبد الله ، وكنيته أبو محمد .

ووالد المؤلف هو الشخص الوحيد الذي وجدنا له أخبارا في غير حماسة الظرفاء . فقد أورد الثعالبي في كتابه تتمة اليتيمة (١٧) ترجمة قصيرة لأبي الحسن العبدلكاني ، روى له فيها مقطوعتين مجموعهما ستة أبيات . وتكلم في الجمل القليلة التي ترجم له بها عن ابنه ، أي مؤلف الحماسة ، أكثر مما تكلم عليه ، وعرّفه بأنه والد ابي محمد العبدلكاني الذي ختم بترجمته كتاب اليتيمة . وروى ياقوت الحموي (١٨) مقطوعة لأبي الحسن بسببه من اسم مكان ورد فيها . ولكن هذه الرواية بما أنها منقولة من تتمة اليتيمة لا تعدّ وثيقة جديدة أخرى . وكان أبو الحسن محمد العبدلكاني عالما أديبا شاعرا يشتغل بعلم الحديث كما يفهم من الإشارات التي وردت في كتاب ابنه . واسم جده يوسف كما ذكر الكتبي . ويذكره المؤلف في موضع من كتابه ، الورقة (٥٤ ل) ، بكنيته أبي علي ، فهو على هذا أبو علي يوسف العبدلكاني .

(١٦) يبدو ان ورود هذه النسبة على صورة عبد الكافي في برد الاكباد للثعالبي ص١١٠، وفي لباب الالباب للعوفي ٤/٢ ، من ضلال النسخ او الطبع . ونشير على سبيل الاحتراز انه يحتمل ان تكون عبد لكان اسم محلة او قرية في زوزن وأن تكون النسبة اليها . وهذا لا ينقص اساس الاشتقاق الذي بيناه آنفا . ويمكن أن نضيف الى هذا الاحتمال الاخير ما يلي: في تاريخ بيهق لابي الحسن البيهقي ، طبعة احمد بهمنيار ، طهران ١٣١٧ ، ص ٢٨٠ ، جاءت كلمة (عبدلكي) اسما لنوع من البطيخ . فيمكن ان يكون هذا البطيخ قد دعي بهذا الاسم نسبة الى الارض التي يزرع فيها .

(١٧) تتمة اليتيمة ٣٣/٢ ، الرقم ٢٧ .

(١٨) معجم البلدان ٢٦٧/١ .

أما أبو بكر محمد بن الحسن العبدلكاني وابو مطرح العبدلكاني اللذان ذكرا في الحماسة ، وعرفا بقول الشعر ، فلا نستطيع الآن أن نقول شيئا عن مدى قرابتهما من المؤلف . ولكن كل هذا يدلنا على أن صاحب الحماسة كان نجل أسرة مثقفة تغذي ملكته الشعرية بما انه شاعر ، وتنمي ميله للعلم وحبه للاطلاع بما انه اديب وعالم .

الأمور الأخرى المعروفة في حياته وعلاقته ببيئته :

بدأ العبدلكاني دراسته في زوزن المعروفة بالبصرة الصغرى . وينبغي ان يكون لوالده اثر كبير في دراسته . ونقدر كذلك أن يكون قد أتم دراسته في نيسابور أكبر مدن إقليم خراسان والمركز الثقافي فيه . وكانت نيسابور عصرئذ بالقياس الى خراسان بمكان القسطنطينية لبيزنطية ، وبغداد للعراق ، وسمرقند لبلاد ما وراء النهر (١٩) .

ولا نعرف تماما متى كان العبدلكاني في نيسابور ، ولا المدة التي قضاها هناك . ولكن الثابت المحقق انه عاش في نيسابور في كنف أحد الأمراء أو أحد رؤساء الأسر الكبيرة القديمة . ولقد كان على صلة بالميكاليين الذين كانوا يمسكون على الدوام بزمام الرئاسة في المدينة . وهم بيت عريق عرف في التاريخ بتشجيع العلم والادب والحض عليهما ، وبالعلماء والأدباء والشعراء الذين نشؤوا من بين افراده . ومن اكبر رجالات هذه الأسرة الأمير أبو الفضل عبيد الله بن احمد بن علي الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ (١٠٤٥ م) دخل العبدلكاني في ذراه (٢٠) . ونحن نعرف الشهرة التي أصابتها رسائل أبي الفضل في العصر والبيئة اللذين عاش فيهما امثال

---

(١٩) الثعالبي ، لطائف المعارف ، طبعة ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٣٧٩ ، ص ١٩١ .

(٢٠) انظر لابي الفضل الميكالي يتيمة الدهر ٣٥٤/٤ — ٣٨١ ، ٤٥٠ ، وتتمة اليتيمة ٧٦/٢ — ٨٩ ، ودمية القصر ، الورقة (١٤٤ ب) ، والحصري ، زهر الاداب ١٧٢/١ — ١٧٤، ٨٥/٢ — ٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ١١١/٣ — ١١٩ ، ١٣٩ ، ٢٤٧ — ٢٥٢ ، ٩٩/٤ — ١٠٢ ، ٢١٤ — ٢١٥ الخ ، وفوات الوفيات ٥٢/٢ . وقد الف الثعالبي جملة من كتبه لهذا الامير وقدمها اليه .

الأديبين أبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني . فمن الطبيعي أن يهتم هذا الأمير الذي كان شاعرا أيضا بالعبدلكاني العارف بأشعار العرب معرفة جيدة ، والمتصف بصفة النديم والمحدث اللبق الظريف بكلامه الذي يزينه بالنكت البارعة والفقر المأثورة .

وهناك شخص آخر من هذه الأسرة نعرف أن المؤلف قد لقيه ، وهو الأمير ابو صالح الميكالي .

ويذكر الثعالبي حضوره مجالس ملكين وسماعه أشعار العبدلكاني فيها . وهذان الملكان هما ابو العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه ، والأمير صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن نصير الدين . والأول من بني مأمون ، وكان زوج أخت السلطان محمود الغزنوي ، وكان حكمه بين سنوات ٣٩٩– ٤٠٧ (١٠٠٨ – ١٠١٧ م) . والثاني أخو السلطان محمود ، وقد توفي سنة ٤١١ .

ويقول الكتبي إن ملوك خراسان كانوا يدعون المؤلف الى منادمتهم ، ويختارونه لتعليم أولادهم . ولا يذكر من هم هؤلاء الملوك . وينبغي للعبدلكاني أن يكون قد بلغ سنا كبيرة تؤهله للقيام بوظيفة النديم والمعلم . ونقدر ان يكون ذلك في الغالب في عصر سيادة الغزنويين في خراسان . فيمكن لنا ان نقول بأنه كان يقوم بهاتين الوظيفتين في قصور الأمراء من عمال الغزنويين في نيسابور ، وفي كنف الميكاليين الذين كانوا يمسكون بزمام الرئاسة في المدينة على الدوام . ونقدر أن القسم الأعظم من كتابه كان مؤلفا من المقطوعات التي كان يختارها لتعليم اولاد الأمراء ، والقسم الآخر من اللطائف التي كان ينشرها في تضاعيف أحاديثه . وسنبين ذلك بعد فيما يلي :

وقد خرج العبدلكاني الى بست وقهستان وغزنة . نعرف ذلك من إفادته في رواية حديثين ومقطوعة شعرية انه سمعها في هذه الأماكن . وتؤلف أسماء معاصريه الذين لقيهم في بلده الأصلي او في البلاد التي خرج اليها ثبتاً طويلا من الأسماء . من هؤلاء ابو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ (١٠٣٧ م) ، والباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ (١٠٧٤ م) ، ووالده

والأمراء الذين مضت أسماؤهم ، وأبو بكر الخوارزمي (٢١) المتوفى سنة ٣٨٣ (٩٩٣ م) ، ومفتي نيسابور ابو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي المتوفى سنة ٤٠٤ (١٠١٣ م) وهو من أكبر علماء عصره ، وبديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ (١٠٠٨ م) ، والوزير البويهي ابو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ (١٠١٢ م) ، والفقيه الشافعي الكبير الشاعر ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي المتوفى سنة ٤٣٦ (١٠٤٤ م) ، واللغوي الشاعر الخطاط ابو جعفر محمد بن اسحق البحاثي الزوزني المتوفى سنة ٤٦٣ (١٠٧١ م) وغيرهم .

ولا ندري مبلغ ما عاش العبدلكاني من السنين . وقد كان في زوزن ، وكان شيخا كبيرا ، حين زاره الباخرزي سنة ٤٢٧ (١٠٣٦ م) (٢٢) .

وتوفي العبدلكاني في قول الكتبي سنة ٤٣١ (٢٣) (١٠٤٠ م) بعد ان أدرك استيلاء السلاجقة على خراسان ، وسمع الخطبة الأولى باسم طغرل بك في نيسابور سنة ٤٢٩ .

وكان العبدلكاني قصير القامة ، لا يزيد على ذراعين ، كث اللحية ، نحيف الجسم ، الا ان وجهه بهي . وكان يكتحل الى قريبه من أذنيه . وكان حلو الحديث ، لين العريكة ، ظريفا ، صاحب نكتة ، يزين حديثه بالفقر والأقوال النادرة اللطيفة المضحكة . وكتابه يدل على سعة علمه ، ويؤيد الروايات القائلة باشتغاله بالحديث . ولدينا الآن من أشعاره ثلاث وثلاثون مقطوعة مجموع أبياتها مائة بيت وبيت .

كتــابه :

لو لم يؤلف العبدلكاني كتابه لبقي معروفا بشخصيته الظريفة المحبوبة التي اسبغت لونا خاصا على المركز الثقافي العالي في نيسابور أواخر القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس ، وبذكراه الطيبة التي خلفها بأحاديثه

(٢١) كان الخوارزمي الذي امضى شطرا من عمره في نيسابور على صلة بالميكاليين . وكان خاصة صديقا لابي نصر بن أحمد منهم .

(٢٢) دمية القصر الورقة (٢٧٩ أ) .

(٢٣) فوات الوفيات ٤٩٥/١ .

الحلوة ، وبأشعاره القليلة وحسب ، ولما استرعى انتباه الناس إليه واهتمامهم به في عصر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني والثعالبي وبيئتهم الناشطة الحافلة بالرجال .

وينبغي لنا أن نعدّ سنة ١٩٤٩ نقطة تحول جديدة في قدره ، وهي السنة التي عرّف فيها استاذي المحترم هلموت ريتر بالنسخة الوحيدة المعروفة الآن من كتابه الذي سيخلد اسمه . وكان المؤلف القديم العوفي أول من تحدث عن هذا الكتاب كما ذكرنا آنفاً . أما معاصروه فلم يذكروه . حتى إن الكتبي الذي رجع الى مصدر آخر غير يتيمة الدهر والكتب المتصلة به ، كما نفهم من تفرده بإيراد الأخبار التي أوردها ، لم يتحدث عن حماسة الظرفاء . وهذا يجعلنا نفكر بأن هذا الكتاب لم يذكر أيضا في المصدر أو المصادر التي رجع إليها الكتبي .

ما هي الأسباب التي دعت العبدلكاني الى تأليف هذا الكتاب ؟ وللاجابة على هذا السؤال وعلى أسئلة أخرى نرى أن نبدأ بالبحث في أمور في مقدمة الكتاب النثرية . قال المؤلف في المقدمة القصيرة التي قدم بها لكتابه : « ... شحن ، ادام الله عزك ، أبو تمام الطائي ، رحمه الله ، كتاب الحماسة بأشعار ، ألفاظ معظمها غرائب ، وتحتها من معانيها عقارب . وأهل زماننا في السهل القريب أرغب ، لأنه من الأفهام أقرب . فجمعت في كتابي هذا من مختار الشعر ومنتقاه ما يقرب من أبيات كتابه ، في أبواب عددها كعدد أبوابه ، ليكون للمبتدىء تخريجا ، والى كتاب الحماسة تدريجا . فان الأدب درجات ، فمن كان حقه أن يقف عند أدناها ، فرام الارتقاء الى اعلاها ، لم يَعدَم سقوطا يؤديه الى الضلال والتحير ، ويلقيه في وادي الإدبار والتأخر . فمن سقط من معراج الخشب اندق عظمه ، ومن سقط من معراج الأدب ضل فهمه ، وفتر في الاستفادة رغبته وعزمه . والفضل للسابق المبتدي ، وإن اجتهد التابع المقتدي . وسميته كتاب حماسة الظرفاء من أشعار المحدَثين والقدماء . والله الموفق ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل » .

ونفهم من هذه المقدمة القصيرة الساذجة ، الخالية من التكلف ، المزينة من موضع الى موضع بالأسجاع ، أن المؤلف جمع في كتابه الأشعار السهلة

التي اختارها لتكون تمهيدا للمبتدئين بدراسة أشعار العرب الى حماسة سلفه ، وآراء العبدلكاني بالتقدم في الدراسة بخطوات ثابتة تقوّي الرواية التي تقول بأنه كان يعلم أولاد امراء خراسان . وربما كان الأستاذالعبدلكاني يعدّ طلابه بهذه النصوص ، ثم يقرئهم بعد ذلك حماسة ابي تمام . ونحن إذا تركنا الظن جانبا نرى أن جملة من المبادىء التربوية والنفسية المتعلقة بتدريس الأدب كانت هي السبب في جمع الكتاب ، كما اتخذ كتاب حماسة ابي تمام مقياسا وانموذجا في جمعه .

وهناك قضية أخرى ، هي متى كان تأليف حماسة الظرفاء ؟ ان عدم ذكر الثعالبي هذه الحماسة قد يمكن تفسيره . ولكن الذي يسترعي الانتباه هو عدم ذكر الباخرزي لهذا الكتاب ، مع انه زار مؤلفه في سنواته الأخيرة . ولذلك نظن أن العبدلكاني رتب كتابه في صورته الاخيرة في سنوات ٤٢٨ ـ ٤٣١ ، إذ من الصعب أن نفكر في أن يكون المؤلف قد درّس طلابه هـذا الكتاب بصورته التي في ايدينا . يمنعه من ذلك معظم الأشعار الواردة في قسم من باب الهجاء وفي باب الملح . وعلى هذا فلا بد ان يكون المؤلف الذي قضى سنواته الأخيرة في زوزن ، موطنه الذي ولد فيه ، قد جمع الأشعار التي كان أقراها طلابه ، أو انه أضاف هذه الاشعار الماجنة الى كتابه بأخرة بعد تأليفه الأول .

وما هي الأسباب التي منعت الناس من الاهتمام بهذا الكتاب الاهتمام الذي يستحقه ؟ وللاجابة على هذا السؤال ننطلق في البحث من صفتين مهمتين للكتاب . فالصفة الاولى لحماسة الظرفاء هي انه مجموعة تضم مقطوعات مختارة من شعر العرب من أوائله الى اواسط القرن الخامس ، في عشرة ابواب حسب أغراض الشعر ، باستثناء القطع النثرية الواردة في أواخر الابواب . فهو على صلة مباشرة بحماسة ابي تمّام في الشكل . وبما ان موضوع الحماستين واحد ، وبما أن حماسة الظرفاء كانت تمهيدا لحماسة أبي تمّام ، كان من الطبيعي أن تتفق والحماسة الأولى في بعض النصوص التي تتضمنها . وهناك مجموعة مشهـورة أخرى من نـوع المجموعات الشعرية التي كانت تسمّى بأبوابها الأولى ، وهي حماسـة البحتري المتوفى أواخر القرن الثالث من الهجرة . وقد احتفظت الحماسة

الأولى من هاتين الحماستين بقيمتها على الدوام باعتبارها الانموذج الأول القديم لطراز الحماسات . وكان بعد ذلك وراء كل من هاتين الحماستين مؤلف ذو شخصية قوية كانت من أكبر شعراء العصر الذي عاشت فيه . وقد اتخذت حماسة أبي تمّام نصاً مدرسياً ، وقرئت على الدوام في حلقات دراسة الأدب ، وشرحت شروحا عديدة . وبقيت هذه الحال وبقي الإقبال على الحماسة في زمن مؤلفنا في نيسابور كما كانا في العهود السابقة . ولذلك وجد في عصره علماء نالوا الشهرة بسببه وقوفهم على حماسة أبي تمام مثل أبي بكر محمد بن عبد الله الخطابي (٢٤) .

ولهذا قد تكون شهرة هاتين الحماستين ، ولا سيما الشهرة التي نالتها الحماسة الأولى ، واحتفظت بها على الدوام ، غضّت من كتاب العبدلكاني من غير نظر الى اتفاق هذه الكتب أو اختلافها في المادة التي تضمنتها .

والصفة المهمة الثانية لحماسة الظرفاء هي أنها تتضمن نماذج كثيرة من أشعار معاصري العبدلكاني والأجيال القريبة منهم . وهي بهذه الصفة تشبه كتاب يتيمة الدهر وذيوله . وعلى هذا فقد ذهب الثعالبي بالتفوق في هذا المجال أيضا بسبب سبقه الى التأليف ، بصرف النظر عن مضمون الكتاب وحجمه .

واخيرا من المحتمل ان يكون تأليف العبدلكاني كتابه في زوزن في سنوات عمره الأخيرة سبباً في قلة اشتهارها . ولو ألف الكتاب قبل ذلك لربما كان للبيئات التي عاش فيها صاحبه تأثير آخر في اشتهاره ومصيره . وعلى هذا نرى ان العبدلكاني قد جمع في سنواته الأخيرة كتابه من أوراقه القديمة ومما حفظه في صدوره ، على ضوء تجاربه وآرائه التي اكتسبها في مرحلة اشتغاله بالتعليم . وبقيت هذه الحماسة التي الفت بهذه الصورة منسية في إحدى الزوايا زمناً طويلا كما بقي كتاب الوحشيات لأبي تمام .

---

(٢٤) انظر لابي بكر الخطابي النيسابوري دمية القصر ، الورقة (٣٠٤ ب) ، ونقلا منه انباه الرواة ٣/١٥٥ ـ ١٥٦ .

ابواب حماسة الظرفاء :

ينقسم هذا الكتاب الى مقدمة نثرية قصيرة وعشرة ابواب نذكرها فيما يلي :

١ ـ باب الحماسة (٢ أ ـ ٢١ ب) . ويتضمن ١٤٤ مقطوعة في ٤٧٦ بيتاً . وفي آخره آيات واحاديث واقوال بليغة تتصل بالموضوع (٢٠ أ ـ ٢١ ب) .

٢ ـ باب المراثي (٢١ ب ـ ٤١ أ) . ويتضمن ١٦٠ مقطوعة في ٣٦٧ بيتاً . وفي آخره قسم نثري (٤٠ ب ـ ٤١ أ) .

٣ ـ باب الأدب والحكمة (٤١ ب ـ ٦١ ب) . ويتضمن ١٤٢ مقطوعة في ٤٩٤ بيتاً . وفي آخره قسم نثري (٥٩ أ ـ ٦٠ ب) .

٤ ـ باب الكبر والمشيب (٦١ ب ـ ٧٨ ب) . وهو يقابل الباب الثامن في حماسة ابي تمام . ونلاحظ ان موضع الباب واسمه قد تغيرا هنا . ولكنه وافق باسمه ما في الوحشيات وهي الحماسة الصغرى لأبي تمام . ويتضمن الباب ١٦٣ مقطوعة في ٤٤٨ بيتاً . وفي آخره قسم نثري (٧٦ ب ـ ٧٨ ب) .

٥ ـ باب النسيب والملاهي (٧٨ ب ـ ٩٧ أ) . ويتضمن ١٦٦ مقطوعة في ٤٤٧ بيتاً . وفي آخره قسم نثري في خمس صفحات . ويقابل الباب الرابع من حماسة ابي تمام .

٦ ـ باب الهجاء (٩٦ ب ـ ١١٦ أ) . ويتضمن ١٨١ مقطوعة في ٤٧٩ بيتاً . وفي آخره قسم نثري في ٤ صفحات . ويقابل الباب الخامس من حماسة ابي تمام .

٧ ـ باب المديح (١١٦ أ ـ ١٣٣ ب) . ويتألف من ١٥٢ مقطوعة في ٣٨٢ بيتاً . وفي آخره قسم نثري كما في الأبواب الأخرى (١٣٢ أ ـ ١٣٣ ب) . ويقابل الباب السادس من حماسة أبي تمام .

٨ ـ باب الأضياف والسخاء واصطناع المعروف (١٣٣ ب ـ ١٥٠ أ) ويتألف من ١٤٦ مقطوعة في ٣٥٠ بيتاً . وقد قسم العبدلكاني الباب السادس من حماسة ابي تمام الى قسمين ، وجعلهما الباب السابع والباب الثامن في كتابه . أما محافظته على العدد نفسه في تعداد الأبواب فآتية من إضافته الباب العاشر في حماسة أبي تمام الى باب الهجاء .

٩ ـ باب الصفات (١٥٠ أ ـ ١٦٣ أ) . ويتضمن ١١٨ مقطوعة في ٢٩٠ بيتاً وقسما نثريا قصيرا ، ويقابل الباب السابع في حماسة ابي تمام .

١٠ ـ باب الملح (١٦٣ أ ـ ١٧٨ ب) . ويتألف من ١٣٩ مقطوعة في ٣٤٨ بيتاً . ويقابل الباب التاسع في حماسة أبي تمام .

النسخة المخطوطة الموجودة من حماسة الظرفاء :

النسخة الوحيدة المعروفة الآن من كتاب العبدلكاني موجودة في مكتبة الجامعة في استانبول (برقم ١٤٥٥ عربي) (٢٥) . وهي مجلد في ١٧٨ ورقة ، قياسها ١٢٠ × ١٦٠ (٧٠ ـ ٨٠ × ١٠٠ ـ ١٠٥) مم .

وقد كتبت في إصفهان في جمادى الآخرة سنة ٧٧٩ (تشرين الأول ١٣٧٧) بخط نسخ شرقي جيد ، مضبوط بالشكل . والأوراق ١٠٤ ـ ١٤٣ و ١٦٧ ـ ١٧٨ مكتوبة بخط أقرب الى التعليق .

كتب هذه النسخة الفريدة ناسخان عالمان ضابطان . وفي أسفل الورقة (١٠٣ ب) كتبت هذه العبارة بخط اشبه بخط الناسخ الثاني وقصد بها الناسخ الأول : « الى ها هنا خط المولى السعيد معين الملة ابن الطبيب الشيرازي ، رحمه الله بغفرانه » . وقد احتفظ ابن الطبيب الشيرازي بهذه النسخة لنفسه بعد أن أتم كتابتها . يدلنا على ذلك قيد التملك المرقوم على وجه الورقة الأولى ، ومنه نعرف اسمه كاملا . وصورة

---

(٢٥) وانظر لوصف النسخة : هلموت ريتر ، المقالة المذكورة . وفي هذه المقالة ثبت بأسماء الشعراء الذين لهم أشعار في الباب الاول .

القيد : « مالكه وكاتب معظمه محمد بن احمد بن محمد الطبيب ، غفر الله له » .

وفي حواشي المخطوطة وبين سطورها ملاحظات كتبت بأخرة بقلم ادق، ويحتمل ان تكون بخط الناسخ الأول الذي ذكرنا اسمه . وهي شروح لمعاني بعض الكلمات أو شروح للمعاني العامة في الأبيات منقولة من معجمات اللغة أو كتب شروح الأشعار . واثبت في حواشيها ايضا بعض فروق الروايات ، ووضع الى جانبها الرمز : خ ، اي نسخة . وهذه الفروق توحي أحيانا بأن المخطوطة قوبلت بنسخة أخرى للكتاب ، وتدل أحيانا على روايات مختلفة للأشعار في الكتب الأخرى .

ترجمها عن التركية : الدكتور عزة حسن



دور العرب في تطور العلوم الطبيعيـة

- ١ -

قد تتوارد إلى مخيلة اكثر الناس عند ذكر تاريخ العلوم الطبيعيـة صورة العلوم التجريبية والرياضية التي في حوزتنا اليوم ، وتنجلي أمـام اعينهم العلوم « الحديثة » التي لم تبرز الى حيّز الوجود حتى القـرن السابع عشر ، غير ان من لم يدرك سوى ابعاد هذا الحقل الضيق فقط لا يعي من تطور العلوم الا شطرا . واذا ما اعتبرت تلك النتائج فقط ، التي تبدو اليوم ذات اهمية لا لسبب الا لأنها جديدة ، اقرب عهدا واكثر تعقيدا مما سلفها ، لصحّ قول القائلين ــ وعددهم ليس بقليل ــ بأن مآثر القرنين التاسع عشر والعشرين هي اعظم ما حدث في هذا المضمار . غير أن هذه العلائم غير كافية للحكم في اهمية حدث علمي ، إذ ستلحق معرفة الأجيال الحاضرة تطورات اخرى تفوقها تعقيدا ، وهذا الى مالا نهاية له .

ولذا كان من واجب تاريخ العلوم الطبيعية استئصال هذا الوهم ، وتبيان المساهمة الحقيقية التي للعصور الحديثة . فمن حاول إعلاء شأن عصر ليحط من أهمية عصر آخر ، تناسى حتما ان كل مرحلة حلقة لازمة في سلسلة التطور الطويلة ، لكل منها خطورة لا تفلّ . ومن أراد ولا البدّ الإشارة بفضل أحدها فالأقدم اولى ، إذ ان الأهم في هذا الميدان ــ كما وفي باقي شؤون الحياة ــ ليس في تطبيق فكرة أو تكميلها بل في استنباطها .

كتب للعلم في الغرب ، لا سيما منذ عصر الاستنارة أن يشغـل من

الحياة الفكرية مكانة لم يعرفها في حضارة سابقة ، وتتميز هذه الوقفة العلمية ببعدها عن الافتراضات والتخمينات واتباعها النظام المنهجي حتى اضحت المثال الأعلى ، يلتوي تحت رايته كل إنسان مستقل الراي ، ناضج الحكم . وهذه الوقفة الفكرية النزيهة ستكون وحدها الرائد في هذا البحث عن مساهمة العرب في تطور العلوم الطبيعية .

ولما كان الفضل هو في البدء والاستنباط ، تحتم علينا الإقرار بأن الشرق هو سبّاق الى وضع دعائم تطور العلوم ، وذلك في ما بين النهرين ومصر . ولا يختلف اثنان في أن اليونان باعثي فكرة العلم المسيطرة حتى اليوم ، قد وصلوا بالعلوم الطبيعية الى مكانة أنارت الطريق للاجيال اللاحقة . وقد اقتبس اليونان عن المصريين والبابليين الكثير من علوم الرياضيات والفلك والطب . ثم بعد أن غشي الانحطاط علوم اليونان هبّ الشرق – وقد دان بالإسلام – فاستعاد مشعلها (١) .

وأما الأوروبي الذي يحاول تقويم العلاقات الثقافية بين الاسلام واوروبا فربما يبدو له الغرب بمظهر المعطي والاسلام بمظهر القابل . وسرعان ما يفضح هذا الغرور بنظرة الى تاريخ العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب فالحقيقة هي أن الشرق كان المعطي طيلة العصور الوسطى والغرب الآخذ . وقد رأى الصليبيون بأعينهم تفوق الحضارة الاسلامية على حضارتهم المسيحية (٢) . واتسعت الاقطار للحضارة الاسلامية بعد فتوحات القرنين الاول والثاني للهجرة وفاقت دار السلام مُلك الاسكندر ذي القرنين والامبراطورية الرومانية في أوج عزهما اذ امتدت من الاندلس وشواطىء المحيط الاطلنطي الى الهند وآسيا الوسطى ومن جبال القوقاز إلى بلاد السودان . ونعمت شعوبها بأمان المواصلات والتنقلات حتى بعد أن سقطت

---

(١) لتقدير دراسة تاريخ العلوم الطبيعية كجزء هام من تاريخ الحضارات عامة راجع ابحاث جورج سارتون (George Sarton) في مؤلفه :
The History of Science and the Now Humanism كامبريدج / ماس ، عام ١٩٣٧ لاسيما الفقرة الثانية : الشرق والغرب ص ٥٩ – ٩٩ .

(٢) راجع مثلا فرانزتشنر (Franz Taeschner) في مؤلفه :
Geschichte der arabischen Welt شتوتغارت ١٩٦٤ ص ١٤٥ و ١٤٩

الخلافة سياسياً وقسمت المملكة الى دويلات وأمارات متعددة .

وعجب العجاب أن هذه الحضارة قد طبعت بطابعها شعوبا مختلفة الأصل واللغة ، فيها العربي والفارسي والتركي والقبطي والآرامي والأسباني والبربري وغيرها ، في حين توطدت هذه الحضارة على عناصر متنائية كانت هي خلاصتها كحضارة الشرق القديم واليونان والدين النصراني واليهودي ، وعلى الدين الإسلامي خاصة ، دعوة النبي العربي . وكان هذا الدين وشريعته ــ وكلاهما جاء بالعربية ــ أمتن وثاق وأشد طابع التحم بهما قوام هذه الحضارة المتعددة الأوجه والواحدة معا . وبما أن العلم اتخذ في هذه الحقبة لغة واحدة تقريبا ــ هي العربية ــ وبما أن الإسلام جاء بلسان نبي عربي ، صح الكلام عن « العلم العربي » حتى ولو كان دعاته ليسوا عربا فحسب ، بل فرسا وأتراكاً وسوريين وغيرهم[1] .

ولكي يسهل على القارىء الإلمام ببعض ما ساهم به العرب في العلوم الطبيعية نقسم البحث الى نقاط ثلاث :

١ ــ طور ترجمة امهات العلم من اليونانية الى العربية .

٢ ــ وصف انتقالها الى الغرب على أيدي العرب .

٣ ــ الابتكارات التي تأتت عن العرب فتفوقوا بها على من سبقهم . وقد نصف الطور الأول بطور الانفعال والثاني بالوساطة والثالث بالخصب والانتاج .

ــ ٢ ــ

اولا : طور الترجمة

منذ نهاية القرن الثاني للهجرة حتى نهاية القرن الرابع نشطت حركة

---

(١) راجع في هذا الموضوع ما قاله يورغ كريمر (Jörg kraemer) في مؤلفه : Das Problem der islamischen Kulturgeschichte توبنغن ١٩٥٩ ، ص٧ وما يتبع وص ١١ وما يتبع .

النقل والترجمة في الأقطار الإسلامية ، لا سيما في بغداد مقر الخلافة العباسية . وقد عهد الى المترجمين بنقل اهمّ المؤلفات اليونانية الى العربية والتوفيق بينها وبين متطلّبات الحضارة الفكرية الاسلامية وذلك في علوم اعتبرها العرب ذات اهمية وفائدة كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات . ثم ، ولأسباب يأتي ذكرها بعد حين ، الحقت الفلسفة بهذه العلوم وما عتمت أن أصبحت قبلة اهتمام المسلمين ، فأسَرَت أنظارهم شخصية أرسطو كما تشهد الشروح والتعليقات التي كتبت حول مؤلفاته في المنطق وما بعد الطبيعة . ولأجل التبحر في فهم أرسطو قام العرب بنقل عدد كبير من كتب شرّاحة المتأخرين . وفي حين لم يحلّ افلاطون مكانة كبرى لديهم شغل أفلوطين صاحب الإفلاطونية الحديثة عند الفلاسفة المسلمين مكانة عالية . وفي الطب نقلت كتب ابقراط وجالينوس وديسقوريدس في هيولى الطب ، أي الصيدلة ، وفي الرياضيات آثر العرب كتاب « الأصول » أي أصول الهندسة لاوقليدس وفي الفلك والجغرافيا لقيت كتب بطليموس القيّمة كبير اهتمامهم .

ولا حاجة إلى تعداد أسماء أخرى ، فما سبق إشارة للتبيب . ولكن ما هي المبادىء التي قادت خطاهم في انتقاء ما نقلوه . بالطبع كانت المنفعة المرجوة من العلم دافعاً . وهذا الدافع كان أيضا الحافز القوي على اهتمامهم الزائد بالفلسفة اليونانية . ولا عجب في ذلك فالطب في العصور القديمة بني على أساس الفلسفة لذا اراد العرب تفهّم المبادىء الفلسفية بغية التعمق بالمصنفات الطبية ، فكان ان دخلت الفلسفة العالم العربي عن طريق الطب ، ثم ما فتئت ان شملت باقي العلوم وأخصها العلوم الدينية واللاهوتية ، فاستتبّ أثرها وعظم تأثيرها . اما نقَلة الساعة الأولى فغير مسلمين ، بل أكثرهم من تباع الكنائس المسيحية الشرقية ، لا سيما النساطرة السوريين . ثم انضمّ اليهم المسلمون الناطقون بالضاد ،

وتزعموا بعد حين حركة النقل والترجمة (١) .

- ٣ -

كانت هذه معالم الخطوة الاولى . أما في المرحلة الثانية وهي نقل هذه الحضارة الآمنة في حضن الاسلام الى الغرب ، فكان منها للترجمة والنقل أيضا الفضل العميم وذلك في مراكز مشهورة كسالرنو ونابولي في ايطاليا ، وبلرم في صقلّية ، وخصوصا طليطلة في أسبانيا . وتمّ النقل من العربية الى اللاتينية لغة العلم الوحيدة في الغرب ، يومئذ مارا أحيانا باللغة العبرية ، لأن النقلة لم يكونوا مسلمين بل معظمهم يهود ونصارى . ويمكن القول أن دور العرب في هذه المرحلة كان سلبياً ، لكن فضلهم الوافي انهم لم ينطووا على معارفهم ، بل فتحوا كنوزهم أمام المتعطّش الى المعرفة، فأروا بذلك مثلا حياً للروح العلمية الحقة ، وأول ما استرعى انتباه الغرب في تلك الحقبة ، أي في القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد ، هي الشروح والتفاسير العربية لكتب ارسطو ، لا سيما تآليف أعلام الفلسفة الاسلامية الثلاثة وهم الفارابي في القرن الرابع الهجري ، وابن سينا في القرن الخامس، وابن رشد في القرن السادس . وكفى ذكر هؤلاء لأن مؤلفاتهم المنقولة الى اللاتينية أضحت نقطة انطلاق في العصر الذهبي في الفلسفة المدرسية في أوروبا .

ولدينا في الطب شاهد أقرب منالا من الفلسفة على مدى تأثير الحضارة

---

(١) قام علماء عديدون بدراسة هذه المادة وقد جمعت أبحاثهم في مؤلفات عديدة نذكر أحدثها : رودي بارت (Rudi Paret) في مؤلفه : Der Islam und das Griechische Bildungsgut توبنغن ١٩٥٠ ، ص ١٣ ، ريشارد فالزر (Richard Walzer) New Light on the Arabic Translations of : Aristotle في مجلة اورنيس (Oriens) العدد السادس (١٩٥٣) ص ٩٣ — ٩٦ ، ويورغ كريمر (Jörg Kraemer) في المؤلف المذكور سابقا ص ٢٩ — ٣٢ ، ثم البيرت ديتريش (Albert Dietrich) في بحثه Islam und Abendland غوتنجن ١٩٦٤ ص ٩ — ١١ .

الإسلامية في الغرب : فكتاب « القانون في الطب » للفيلسوف الطبيب ابن سينا كان عمدة الطب العلمية وأساسا لتقسيمه في الغرب . وقد بقي طيلة خمسمائة سنة النص المعتمد عليه في كلّيات الطب الأوروبية . واتبع ابن سينا في قانونه اليونان فجمع تعاليمهم لا سيما تعاليم جالينوس ، ثم نسّقها في منهج شافٍ . وحذا حذوه باقي الأطباء العرب ، مرددين دوماً أنهم يتبعون « القدماء » أي اليونان . ولا شك ان هذا قد سهّل على أوروبا القرون الوسطى الركون إلى الطب العربي . أما في علم الرياضيات، فأوروبا مدينة لأشهر ممثليه بين المسلمين ، وهو الخوارزمي مبتكر علم الجبر ، وناشر الارقام الهندية التي تدعى في الغرب « الأرقام العربية » حتى اليوم . وأما في علم الطبيعيات فدرس مؤلف العلاّمة ابن الهيثم المسمى « كتاب المناظر » في مدارس أوروبا حتى القرن السابع عشر . وقد اكتسح الغربَ علم الفلك الإسلامي خاصة ، وهو العلم الذي قام على تعاليم بطليموس وكوّن فيه صورة العالم السماوي حتى ظهور كوبرينكوس[1] .

يخطىء من يقول ان المسلمين اكتفوا بالاقتباس عن اليونان تراث حضارتهم وحملوه كما هو الى الغرب . فالعرب قد زادوا الكثير من ثمرة خبرتهم ومما لقوه خارج بلادهم لا سيما في الهند . وكونهم تتلمذوا لشعب مبارك كالشعب اليوناني لا يحطّ من كرامتهم بل يعلي شأن حضارتهم ، إذ به كتب لهم أن يتفوقوا على الأوروبيين بمراحل ويسبقوهم بأجيال . وهم انفسهم يدّعون حفظهم الأمين لآراء القدماء ، مما لا يعني انهم لم يكملوها في وجهات عدة . ففي بدء القرن الخامس للهجرة يوضح احد كبار العلماء المسلمين وهو أبو الريحان البيروني أولى شروط الأبحاث العلمية فيعدد

---

(١) راجع في صدد نقل الثقافة اليونانية وتطويرها على ايدي المسلمين مثلا مؤلف The Legacy of Islam الذي نشره ت . ارنولد (Th. Arnold) وا. غيوم (A. Guillaume) اكسفورد١٩٣١ (طبع هذا الكتاب مرات عديدة حتى سنة ١٩٥٢) ص ٣١١ — ٣٥٥ (فقرة : العلوم والطب) وص ٣٧٦ — ٣٩٧ (فقرة : علم الفلك والرياضيات) .

منها المداومة على العلم منذ الحداثة ، وتلقن اللغات وطول العمر ووفرة المال ، للقيام بالرحلات العلمية ، وشراء الكتب والأدوات اللازمة ، ثم يزيد قائلا : « من النادر ان تتوفر جميع هذه الشروط لدى شخص واحد في أيامنا ، لذا وجب أن نحصر اهتمامنا في الاطلاع على ما وصل إليه الأقدمون ، ونسعى لتكميله حيث أمكن ذلك . فإن الاعتدال في جميع الأمور ممدوح ، اما مَن حاول فوق طاقته فقد جنى على نفسه وعلى ممتلكاته » (١) .

إن فضل المسلمين على تاريخ الفكر البشري هو انهم حفظوا ذلك التراث الثقافي ونشروه في الأقطار . غير ان هذا الواقع ليس سوى نصف الحقيقة فقط . فنصفها الثاني هو مقدار ابتكاراتهم في العلوم الطبيعية .

لقد عززت هذه الابتكارات عوامل تاريخية لا بد من ذكر بعضها : أولا نشوء امارات عديدة بعد أن تفككت عرى وحدة الخلافة العباسية ، فقد راح الأمراء يتفاخرون بتزيين عواصمهم بحلية الحياة الفكرية . فلم تعد بغداد وحدها مركز الإنتاج العلمي ، بل ازدهرت إلى جانبها مراكز أخرى كفزنه وسمرقند ومرو وطوس ونيسابور والري واصفهان وشيراز في إيران ، والموصل في العراق ، ودمشق في سورية ، والقدس في فلسطين ، والقاهرة في مصر ، والقيروان وفاس ومراكش في افريقيا الشمالية ، وطليطلة واشبيلية وقرطبة وغرناطة في اسبانيا . والعامل الثاني هو فريضة الحج التي سببت تلاقي العلماء وتوطيد التعارف بينهم ، وجمعهم من مختلف الأنحاء وتعزيز الرباط بينهم ، بتجدد اداء هذه الفريضة . فكانت تقام اثناء الحج المحاورات العلمية ، ونقل المخطوطات ، والدرس على أيدي العلماء ، وتأليف المصنفات . وبذلك انتشر العلم بسرعة عجيبة في انحاء الخلافة وكثر الاهتمام به ، والوعي لإثمار جديد على حسب ما قاله البخاري في « صحيحه » : « ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد يحس ان

(١) نقلا عن كارا دي فو (Carra de Vaux) كما ورد في كتاب The Legacy of Islam ص ٢٧٦ .

يبلّغ من هو أوعى له منه » (١) .

فالعناية الكبرى التي اولاها العرب التراث اليوناني لم تمنعهم عن اخصابه بمعارفهم الجديدة والتفوق عليه لا سيما بكمية ما احدثوه . فعندما نقل العرب عن الهنود النظام العشري وكملوه بلغوا به درجة جعلتهم يعتبرون بحق مؤسسي علم الحساب . وقد نهضوا بعلم الجبر أيضا إلى مستوى علم دقيق ، ووضعوا أساس الهندسة التحليلية ، وكانوا اول من تعاطى علم المثلثات الكروية . وفي مجال الطب يعجز عد ابتكاراتهم لا سيما في علم الأدوية والأغذية والأدوات الطبية . وفي علم الفلك توفرت لهم مراقبات جديدة ، كما وقاموا باختبارات في علم الكيمياء ، تكاد تكون من العصور الحديثة . ثم إنهم قوموا علم المناظر ، ووسّعوا افق الجغرافيا بشكل غير منتظر . هذه هي مآثر باهرة جعلت الحضارة الإسلامية تتولى زعامة الحياة العلمية ، منذ منتصف القرن الثاني حتى أواخر القرن الخامس الهجري . وهنا لم تكن اللغة العربية لغة القرآن والتفسير والحديث والفقه فحسب ، بل إنها اضحت لغة العلم غير منازعة .

ومن قابل بين العالم الإسلامي والعالم الغربي في النصف الاول من القرن الحادي عشر الميلادي لجنى من ذلك عبرة . فقد ازدهرت آنئذ في القاهرة مدرسة للرياضيات عرفت شهرة واسعة عن يد ابن يوسف الفلكي، وابن الهيثم الفيزيائي . وعاصرهما في بغداد الكرجي الرياضي في أوج خصبه الفكري ، وفي إيران ابن سينا ، وفي افغانستان البيروني . وراح هؤلاء العلماء وأمثالهم في هذه الحقبة يجابهون أصعب مشاكل الهندسة اليونانية ، ويقدّمون حلولا للمعادلات المكعّبية ، مستعينين بقطع المخروطات، عاكفين على درس الأشكال الهندسية كالمثمّن ، وذي التسعة اضلاع المتساوية الزوايا ، فتقدموا بعلم المثلثات الكروية والهندسة التحليلية وغيرها أشواطاً . واما الغرب فلم يعرف في هذه الحقبة من الزمن سوى مقالات مقتضبة شحيحة الفحوى ، تدور حول الروزنامة واستخدام

(١) صحيح البخاري ، المجلد الاول ، استانبول ١٣١٥ ص ٢٤ وما يتبع .

الألواح الحسابية وما شابه ذلك . وتشهد مراسلة بين عالمين غربيين من سنة ١٠٢٥ ميلادية على فقر العلماء آنئذ إذ أن مستواها العلمي أكثر ما يقال فيه انه أحرى بالعصور السابقة لفيثاغوراس ، لانها ترجع الى مستوى الحساب الذي تداوله سكان مصر القديمة قبلهم بسبع وعشرين قرنا (١).

— ٤ —

ليس هنا مجال لتعداد مآثر العرب في تاريخ العلوم الطبيعية ولن يفي بحقها مجلد ضخم . غير انه لا بد من سرد بعض امثلة تدل بوضوح على فحوى المقال .

يعي كل تلميذ منذ حداثة سنه الفرق بين الارقام الرومانية والارقام العربية وهو لا يرى عجبا في استعمال الارقام العربية في العمليات الحسابية ولن يخطر بباله الاستعاضة عنها بالارقام الرومانية حتى في أسهل العمليات كالجمع والطرح والضرب والقسمة . ولكن قلّ من يعي المجهود العقلي الجبار الذي سبق ابتكار هذه الارقام وجعلها أساسا لعلم الحساب . اما الحدث الحاسم في هذا التطور فهو ابتكار الصفر (٢) . اذ به اعطيت للأرقام قيمة حسابية فكان أول مقدمات تطور الرياضيات فيما بعد ، ولا شك أن خطورة هذا الحدث وبُعدَ تأثيره يبرران البحث في تاريخه .

إن ما سمّاه الغرب « الأرقام العربية » هي — كما مر سابقاً — ليست عربية الأصل حقا . وقد حملت النزاهة العلمية العرب على أن لا يعتدّوا بنسبة هذه الأرقام إلى أنفسهم . فالمسعودي المؤرخ البغدادي الواسع العلم يخبر أن سكان الهند كانوا قديماً أكثر سكان الأرض تمدناً وأرفعهم اخلاقاً ، وقد ساد بينهم النظام وملكت في ديارهم الحكمة . وبأمر من

(١) راجع ج. سارتون (G. Sarton) في مؤلفه The History of Science and the New Humanism كامبريدج/ماس ١٩٣٧ ص ٩٠ وما يتبع .

(٢) راجع أ. ديتريش: ابتكار الصفر في: The Journal of the Bihar Research Society ، بتنا ١٩٦٨ (اهداء للاستاذ سيد حسن عسكري) ص ١٥ — ٣٠ .

ملكهم براهمان الكبير اجتمع نخبة من العلماء لتصنيف ابحاث قيّمة في علم الفلك ، وهؤلاء هم الذين قاموا بأبتداع نظام الأرقام التسعة المعروف بالنظام الهندي (١) . وبعد المسعودي بقليل الف أبو عبد الله محمد الخوارزمي أول دائرة معارف لعلوم عصره سمّاها « مفاتيح العلوم » . وفي باب الحساب يروي الخوارزمي أنّ قوام النظام الهندي تسعة أرقام يضاف إليها الصفر ، فتتّسع للتعبير عن أعداد لا نهاية لها . ثم يزيد أن هذا النظام لم يلقَ في عصره رواجاً لأن علماء الفلك يومئذ آثروا البقاء على النظام التقليدي المبني على الحروف الأبجدية ، وهو النظام الذي سماه العرب حساب الجمَّل . وقد اعتبر النظام العددي الجديد أولا دخيلا مستنكراً ولم ينتشر إلاّ ببطء . ولعل السبب في ذلك انه كان بادىء الأمر سراً وقف عليه القليلون ، وان علماء الفلك اكتفوا بالنظام التقليدي الوافي بحاجتهم في حساب الدرجات والدقائق والثواني . وهذا ما يشير اليه الخوارزمي حين يقول :

« حساب الهند قوامه تسع صور يكتفى بها في الدلالة على الأعداد الى مالا نهاية له ، وأسماء مَراتبها أربعة وهي الآحاد والعشرات والمئون والألوف : فالواحد يقوم مقام العشرة ومقام مائة ومقام الف ومقام عشرة آلاف ومائة الف والف الف الى مالا نهاية له من العقود ، ويقوم الاثنان مقام العشرين ومقام المائتين ومقام الالفين والعشرين الفا والمائتي الف والألفي الف ، وكذلك سائر العقود على هذا القياس ... وإنما يعرف ذلك بمراتب الوضع ... والدوائر الصغار تسمّى الأصفار توضع لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها أعداد » (١) .

ان كلمة « صفر » العربية تعني « فارغ » أو « عديم الوجود » وهي مرادفة لقيمة الصفر الحسابيةالذي يشغل مكاناً فارغاً في سلسلة الأعداد. وكلمة « صفر » ترجمة حرفية للعبارة الهندية « شونيا » أي « فارغ »

(١) راجع المسعودي : مروج الذهب (طبعة باريس) المجلد الاول ، ص ١٤٨ — ١٥٠ .

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، طبعة فان فلوتن ، ليدن ١٨٩٥ ص ١٩٢ وما يتبع .

التي دلّ بها الهنود على مكانة الصفر في علم الحساب (١) . وأما الدائرة الصغيرة التي كانت شكلا للصفر فأضحت عند العرب نقطة اذ اضاف الكتاب عند رسمهم الشكل الحلزوني نطاق الدائرة بحيث أصبحت نقطة . وبذلك درجت النقطة عند العرب عامة كصورة للصفر . واقدم وثيقة خطية عن تداول الأرقام الهندية في الشرق الإسلامي هي بردية عربية كتبت في مصر عام ٢٦٠ للهجرة (٢) . ويفيد مصدر آخر انها درجت في الأوساط العلمية قبل هذا التاريخ اي سنة ٢٣٦ . وذلك بشهادة ما وصل إلينا من أقدم كاتب حفظت مؤلفاته الرياضية هو العالم الإيراني محمد بن موسى الخوارزمي . ولا بدّ من الوقوف قليلا بصحبة هذا العالم فاسمه وكتبه لا تزال حيّة في عرف اللغة حتى أيامنا الحاضرة .

ترعرع الخوارزمي وسط مجتمع متعطش للعلم ينهله من كل صوب وعند كل أمة . ثم التحق بنخبة من العلماء في مكتبة بيت الحكمة الذي أسسه الخليفة المأمون في بغداد ، ليصنف أبحاثه القيمة في علم الفلك والجغرافيا . وبين مؤلفاته كتابان توجه بهما إلى عامة الناس ، عنوان أحدهما : « كتاب الجبر والمقابلة » . ولا يخفى ان كلمة « الجبر » هي أصل التعبير Algèbre الذي اقتبسته اللغات الأوروبية . وقد ضمّن الخوارزمي كتابه هذا مبادىء علم الجبر حتى حلّ المعادلات من الدرجة الثانية .

اما الكتاب الثاني فقد فقِدَ في أصله العربي ويحفظ في ترجمة لاتينية ترجع الى القرن الثاني عشر الميلادي بعنوان Algorithmi de numero Indorum

---

(١) راجع م. كانتور (M. Cantor) في مؤلفه Vorlesungen über Geschichte der Mathematik المجلد الاول ٣ ليبسيغ ١٩٠٧ ص ٦١٤ وهذا كما ذكره فوبكه (Woepcke) في بحثه : Mémoire sur la propagation des chiffres indiens في مجلة : Journal Asiatique عام ١٨٦٣ .

(٢) راجع :
Papyrus Erzherzog Rainer. Führer durch dèe Ausstellung
فيينا ١٨٩٤ رقم ٧٩٨ ص ٢١٦ وما يتبع .

أي « كتاب الخوارزمي في الأرقام الهندية » (١) . وقد الف الخوارزمي هذين الكتابين عن طلب من الخليفة المأمون . وقد أراد الخليفة بهما تمليك الحساب الهندي من عقول رعاياه ليسهّل عليهم تصفية امورهم ، كتقسيم الميراث وحدّ الأوقاف وقسمة الممتلكات وحل القضايا الشرعية ، وتبادل العملة ومساحة الأراضي وبناء السدود ، وما شابه ذلك (٢) . فكان أمر الخليفة حقاً عملا عمرانياً جبّارا لبّاه الخوارزمي بنوع كفى حاجات العصر ووفى بها . فبعد أن وصف طريقة كتابة الأعداد بالأرقام الهندية ، شرح بالتفصيل عملية الجمع ، لا سيما حالة تفوق مجموع أعداد الآحاد على التسعة ، فأشار بنقل العشرة إلى مرتبة العشرات ، وتقييد الآحاد الباقية في مرتبة الآحاد . « اما إذا لم يبق عدد معين في هذه المرتبة » ــ هكذا يلقن المؤلف قارئه ــ « فضع فيها دائرة كي لا تبقى فارغة . وهذا امر لازم كي لا تنقص المراتب بفراغ واحدة منها فتؤخذ المرتبة الثانية بمكانة الأولى » (٣) .

وعن هذه الدائرة التي دعيت بالعربية « صفرا » اي فراغاً اقتبست اللغات الأوروبية كلمات cifra, chiffre (٤) . وبعد أن عرف الغرب

---

(١) كان عنوان الاصل العربي المفقود : « كتاب الجمع والتفريق » . راجع ج. روسكا (J. Ruska) في بحثه Zur ältesten arabischen Algebra und Rechenkunst المنشور في : Sitzungsberichte der Heidelberger Akademie der Wissenschaften قسم اللغة والتاريخ عام ١٩١٧ البحث الثاني ص ١٨ و ا. ميلي (A. Mieli) في مؤلفه : La science arabe الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٦٦ ص ٨٤ وما يتبع .

(٢) راجع جينولوريا (Gino Loria) في : Storia delle matematiche ميلانو ١٩٥٠ ص ١٩٢ ، ومؤلف Histoire générale des sciences المنشور بعناية رينه تاتون (René Taton) المجلد الاول ، باريس ١٩٥٧ ص ٤٥٢ .

(٣) هكذا ذكره م. كانتور (M. Cantor) في المصدر المذكور ص ٧١٤ .

(٤) راجع كارادي فو (Carra de Vaux) في مؤلفه : Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ، باريس ١٩٢١ ص ١٠٩ وما يتبع .

مؤلفات الخوارزمي منذ القرن الحادي عشر الميلادي عرف بها الأرقام الهندية . فاعتناق هذه الأرقام وإصلاحها ونقلها إلى الغرب مأثرة ثقافية باهرة كتبها العرب لأنفسهم ، وخلدت في تاريخ الحضارة بخلود العلم ، والحياة اليومية تردد ذكراها على الإنسان الواعي . فكيف يتصور اليوم دليل الهاتف أو الروزنامة أو حسابا أو كتابة فاتورة أو غيرها دون الأرقام العربيــة !

وللعلماء المسلمين طول الباع في علم المثلثات السطحية والكروية الذي لم يعرفه اليونان بالحصر ، لأن علماءهم لم يتوصلوا إلى نهج معرفة أضلاع المثلث وزواياه على أساس معطيات ثلاث . وأمّا المسلمون فهم أول من استعان بالجيب (Sinus) وظل الزاوية (tangente) كمقدّرات لحساب المثلثات ، فوضعوا بهذا الشروط الأساسية لتكميل علم الفلك والملاحة والمساحة . وقد بلغ هذا العلم أوجه في القرن السابع للهجرة على يد رياضي عبقري فارسي الأصل كان وزير مالية هولاكو المغولي ، هو نصير الدين الطوسي المدعوّ « بالمحقق » فكتابه المعنون « الشكل القطاع » (١) قد حوى من المعارف مالم يصل إليه الغرب إلاّ بعد أجيال وذلك أن الغرب في بادىء الأمر لم يتقبّل علم المثلثات عن الطوسي مباشرة ، بل تقبّله عن السابقين له الذين لم يبلغ مستوى تآليفهم مستوى أبحاث الطوسي . فهو يعالج في الكتب الأربعة الأولى مسائل عامة تتعلّق بحساب المثلّثات كما عرفها « الأقدمون » وبالأخص بطليموس مبيناً أن هذا لم يستوعب جميع حالات توحيد الأقواس ، وفي الكتاب الخامس الموازي حجما للكتب

---

(١) راجع Traité du quadrilatère النص العربي حسب ما جاء في مخطوطة في مكتبة ادهم باشا (Edhem Pacha) ترجمة كراتيودوري (Caratheodory) استانبول ١٨٩١ . وراجع كارادي فو (Carra de Vaux) في مجلة Journal Asiatique عام ١٨٩٢ العدد الثاني ص ١٧٦ — ١٨١ ومؤلف The Legacy of Islam ص ٣٩٦ وما يتبع ثم ا. ميلي (M. Mieli) في مؤلفه La science arabe الطبعة الثانية ص ١٥٤ .

السابقة معاً يعكف الطوسي على صلب علم المثلثات الحقيقي وذروته معالجة قضية الجيب الكروية وتقديم الحلول الشافية .

— ٥ —

اما في علم الفلك فقد نهج العرب طرقا جديدة واتوا على نجاح باهر . وأول من يذكر في هذا القبيل هو محمد بن جابر البتاني الذي عاش ما بين القرنين الثالث والرابع للهجرة اتبع هذا العالم الشهير مؤلف بطليموس في الفلك مصلحاً لآراء من سبقه كثابت بن قرّة والخوارزمي بمراقباته الخاصة ، ومعتمداً على بعض القواعد من علم المثلثات تظهر هنا لاول مرة واما اهم مؤلفاته فهو كتاب « الزيج » بالفارسية أي الجدول بالعربية . ويصف البتاني غرضه في المقدمة قائلا (١) :

« إني لما أطلت النظر في هذا العلم وادمنت الفكر فيه ووقفت على اختلاف الكتب الموضوعة لحركات النجوم وما تهيأ على بعض واضعيها من الخلل فيما أصّلوه فيها من الأعمال وما ابتنوها عليه وما اجتمع أيضا في حركات النجوم على طول الزمان لما قيست أرصادها الى الارصاد القديمة ... اجريت في تصحيح ذلك وإحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعروف بالمجسطي بعد إنعام النظر وطول الفكر والرؤية مقتفيا أثره متّبعاً ما رسمه إذ كان قد تقصّ ذلك من وجوهه ، ودلّ على العلل والأسباب العارضة فيه بالبرهان الهندسيّ والعددي الذي لا تدفع صحته ولا يشك في حقيقته . فامر بالمحنة والاعتبار بعده ، وذكر انه قد يجوز أن يستدرك عليه في ارصاده على طول الزمان ، كما استدرك هو على إبرّخس وغيره من نظرائه لجلالة الصناعة ، ولانها سمائيّة جسيمة لا تدرك إلا بالتقريب » .

ووقف البتاني على مجموعة من الادوات مدهشة عدداً وحجماً ، منها

(١) البتاني : كتاب الزيج الصابىء طبعة س . ا . فللينو (C. A. Nallino) روما ١٨٩٩ ص ٧ .

اسطرلابات وراصدات فلكية وآلة خاصة لتحديد زاوية ارتفاع الشمس ، وكرة سماوية وساعات شمسية افقية وعمودية . وقد توصّل الى دقة مذهلة في مراقبته للأجرام السماوية ، مما احله في ذروة الشهرة . وحين نقِل مؤلفه إلى اللاتينية أثار الإعجاب في أنحاء أوروبا (٢) .

وهنا لا بدّ من ذكر مشكلة علاقة الشمس بالأرض . قيل أن عالماً يونانيا من القرن الرابع قبل الميلاد (٣) قدّم لأول مرة في التاريخ قضية فحواها أن الأرض تدور حول الشمس ، ثم جاء بطليموس بعده بخمسمائة سنة تقريباً فأقرّ العكس ، وجعل الشمس تدور حول الأرض ، ورغم أنه كان مخطئا في رأيه فان سلطته العلمية قد أقنعت الإنسانية مدة ١٤٠٠ سنة بذلك ، إلى أن جاء كوبرنيكوس ودحض نهائيا زعم بطليموس . ولكن قبل كوبرنيكوس بأجيال حمل ابو الريحان البيروني بالشك على صحة قول بطليموس إذ قال في « تأريخ الهند » بعد أن عرض آراء بعض علماء الفلك الهنود في دوران الشمس حول الأرض (١) .

« ليست حركة الأرض دوراً بقادحة في علم الهيئة شيئا ، بل تطّرد أمورها معها على سواء ، وإنما تستحيل من جهات أخر ، ولذلك صارت أعسر الشكوك في هذا الباب تحليلا ، وقد أكثر الفضلاء من المحدثين بعد القدماء الخوض فيها وفي نفيها ، ونظن انا قد اربينا عليهم في المعنى لا الكلام في كتاب « مفتاح علم الهيئة » .

وجدير بالذكر أن أحد علماء المغرب ، وهو أبو علي الحسن المراكشي قد الف بعد البيروني بمائتي سنة كتابا عنوانه « جامع المبادىء والغايات»

(٢) كارا دي فو (Carra de Vaux) في Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٢١١ .

(٣) هو ارسطارخوس من جزيرة صاموص .

(١) البيروني : تحقيق ما للهند ، طبعةحيدر اباد ، ١٣٧٧ ص ٢٣٢ . وفي طبعة ا. ساخاو (E. Sachau) بعنوان Alberuni's India لندن ١٨٨٧ ص ١٣٩ .

في علم الميقات » (٢) تكلّم فيه عن اسطرلاب بني على أساس تعاليم البيروني القائل بدوران الأرض حول الشمس ، وثبوت الأجرام السماوية ما عدا الكواكب السيارة السبعة . ويزيد هذا العالم بقوله إن البيروني مخطىء ، والأصحّ أقرّه قبله الرازي وابن سينا من أن الشمس تدور حول الأرض فقول بطليموس إذن رغم انتشاره وعمق تأثيره لم يأسر عقول جميع العلماء المسلمين ، إذ سبق أن شك بعضهم في صحته قبل كوبرنيكوس بأربعمائة سنة .

وقد تتلمذ الغرب في علم الفلك لمعلم آخر هو ابن الهيثم أول من قال بأن جميع الأجرام السماوية ، حتى الكواكب الثابتة ، ترسل نورا خاصا بها ، ما عدا القمر الذي يتقبل ضوءه من الشمس . كانت هذه النظرية مفتاح اكتشاف آخر أهم اقتبسه الغرب عن ابن الهيثم أيضا ، وهو أن أوقليدس وبطليموس قالا بأن العين ترسل « أشعّة النظر » نحو الشيء الذي تراه . فخالف العالم العربي هذا التعليم قائلا : إن هيئة الشيء المرئيّ هي التي ترسل الأشعة نحو العين فتتقبّل العدسة شعاعها (١) .

---

(٢) راجع
Traité des instruments astronomiques des Arabes par Abou 1 - Hasan Ali de Maroc (هكذا) ترجمة ج . س سديللو (J.S. Sédillot) ونشر ل.ا.سديللو (L.A. Sédillot) باريس١٨٣٥ . راجع هـ.سوتر (H. Suter) في Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke ليبتسغ ١٩٠٠ ص ١٤٤ ، و ا . ميلي (A. Mieli) في La science arabe الطبعة الثانية ص ٢١٠ وما يتبع .

(١) راجع ا . فيدمان (E. Wiedemann) Zu Ibn al-Haithams Optik : في : Archiv für die Geschichte der Naturwissenschaften und der Technik العدد ٣ ليبسيغ ١٩١٢ ص ١ — ٥٣ ، ومؤخرا خادم علي هاشمي : Ibn al-Haitham - The Father of Optics في : Ibn al-Haitham. Proceedings of the Celebrations of 1000 th Anniversary hold under the Auspices of Hamdard National Foundation, Pakistan. كراتشي ١٩٧٠ ص ١٠٧ . ومصطفى نظيف بي في المصدر عينه ص ٢٨٨ .

فلم يقلب ابن الهيثم نظريات الاقدمين في خواص الحواس والنور رأسا على عقب فقط بل انه اضحى مبدع هذا القانون الطبيعي الذي أثبتت التجربة صحته . وبذا وُفق ابن الهيثم إلى الجمع بين المعرفة النظرية والتجارب المنسّقة اي « الاختبار » . وهناك أيضا نقطة أساسية تسترعي انتباه الباحث ، وهي ان أهم ما ادركتـــه العصور الوسطى في العــلوم الطبيعية ربما هي مبادىء البحث التجريبي (٢) فبين الطرق العديدة التي اتبعتها هذه العلوم كالمراقبة والقياس والعدّ والاستقـراء والاستدلال والتجربة احتلت التجربة مكانة رفيعة . وفي هذا الميدان كان المسلمــون سبّاقين إذ وضعوا اسسها قريب نهاية القرن الخامس للهجرة ، ثم تلقفتها أوروبا عنهم ، وبلغت بها إلى المقام الذي هي عليه اليوم . فالإعجاب بالعلوم اليونانية لن يعمي النظر عن الفراغ الذي يغشى بعض طرقهم ، لا سيمــا وان علماءهم اتبعوا طريقة التجربة بديهيا لكنهم لم يوفقوا الى جعله منهجا تاماً أو قاعدة تسيّر بالأمان خطاهم . وقد تطور هذا المنهاج شيئا فشيئا على أيدي علماء الكيمياء والمنـاظر العرب ، ثم على أيدي علمـاء الفيزياء والميكانيكا المسيحيين ، وبقيت فيه عورات منعته عن ان يبلغ الذروة التي اكتسبها في القرن السادس عشر الميلادي عند الفنّان والبحاثة الايطـالي المشهور Leonardo da Vinci بعده بقرن عن مواطنه Galilei فهـاذان العالمان جعلا التجربة منهج العلوم الطبيعية غير المنازع كما لا تزال حتى ايامنا الحاضرة . إلاّ ان هذا لا يخفى على العين البصيرة فضل العلمـاء المسلمين في القرون الوسطى ، وفي البدء أساس كل كمال .

- ٦ -

لا شك ان العلوم الطبيعية العربية عرفت شأو كمالهـا في الطب ، فكانت له مكانة لا تنازع وللأطباء كرامة لا تمس . وقد وُجّهت عنايـة

(٢) جورج سارتون (George Sarton) في The History of Science and the New Humanism كامبريديج/ماس ١٩٣٧ ص ٩ ٠٩

خاصة لجمع أخبار الأطباء نتجت عنها الكتب العديدة في سيرهم ، « ككتاب طبقات الأطباء والحكماء » لابن جلجل ، و « كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء » لابن القفطي ، ولا سيما « كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي اصيبعة . وعندما انتشر الطب العربي في الغرب تداولته أيدي العلماء بِنَهَم حتى إن أسماء أطباء كالرازي وابن سينا وغيرهم اشتهرت في أوروبا كشهرتها في دار الإسلام ، وذلك أن طب الغرب في تلك الآونة كان يقتات من فتات اهتمام العلماء ، ويحتلّ آخر درجة في برامج التدريس في الأديرة ، عكس ما كان عليه في الإسلام . ولقد ارتكز الطب العربي على مؤلفات اليونان التي تشربها الأطباء العرب فأثمرت وترعرعت على أيديهم .

وقد اهتم العرب بشؤون البيمارستانات (المستشفيات) فجعلوها مثالا للقرون التابعة . فقيل إن مدينة قرطبة في منتصف القرن الرابع الهجري تفوّقت على بغداد بعدد مستشفياتها ، إذ وجد فيها مالا يقل عن خمسين مستشفى . وبنيت دور المرضى هذه في انقى مواقع المدينة ، وجهزت بالمياه الوفيرة لأجل الحمامات والأغسال اليومية .

وكانت المستشفيات غنيّة الموارد مجانية تفتح أبوابها للجميع من فقراء واغنياء ، فان الأوقاف التي كانت تكتب لها حال تأسيسها وفت بتكاليفها الباهظة . وكان ينتخب رئيس الأطباء من بين اطباء المستشفى وذلك باجماع زملائه . ويخبرنا ابن ابي اصيبعة عن ابي المجد بن أبي الحكم رئيس أطباء البيمارستان النوري ، وهو المستشفى الشهير الذي بناه نور الدين محمود بن زنكي في دمشق ، عن تفاصيل نهاد رئيس الأطباء فيقول (١) :

« كان أبو المجد يدور على المرضى بالبيمارستان ، ويتفقد احوالهم ، ويعتبر امورهم وبين يديه المشارفون والقوّام بخدمة المرضى ، فكان جميع ما يكتب لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخّر عنه ولا يتوانى

(١) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، القاهرة ١٢٩٩ الجزء الثاني ص ١٥٥ .

في ذلك ، قال : كان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من أعيـان الدولة ، يأتي ويجلس في الإيـوان الكبـير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال ، وكان نور الدين ، رحمه الله ، قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبيّة ، وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان ، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ، ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ، ويقرىء التلاميذ ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ، ثم يركب إلى داره » .

واعتنى المسلمون عناية خاصة بالشؤون الصحية (١) . فمن الخطأ الاعتقاد بأن الرياضة وتمارين تقوية البدن هي ابتداع عصرنا الحديث . فابن سينا مثلا يعالج في قانونه التمارين الرياضية والتغذية والرقاد ، وهو يحدّد التمرين الرياضي بأنه حركة طوعية يقوم بها الجسم كي ينعش التنفس ، وهو جزء جوهري من العلاج شرط أن يقام به تحت عهدة طبيب وبنوع ملائم . ويقسّم ابن سينا هذه التمارين الى خفيفة وثقيلة ، سريعة وبطيئة ، ونادرة او متكررة . والتمارين السريعة هي المباراة في الركض والملاكمة ، والسير بعجلة ، ورمي القوس أو الرمح ، واللعب على الآلات الرياضية ، والقفز على ساق واحد ، والمثاقفة بالسيف أو بالرمح ، وركوب الخيل ، والمشي على أطراف أصابع القدم مع تحريك الذراعين . أما التمارين البطيئة فهي التأرجح وركوب الخيل أو العجلة والسير بها على مهل . والتمارين الثقيلة أو الصعبة هي الركض السريع على مسافات معيّنة ، والمباراة بالأيدي او الأكواع ، والعاب الكرة أو المضرب ، والمصارعة ، ورفع الأثقال ، وسباق الخيل وما شابه ذلك . والمهم في كل ذلك أن تراعى مقدرة كل فرد وبنيته ، وتقسّم التمارين تقسيما حكيما لتأتي بالنتيجة المرغوبة .

(١) راجع لما يتبع : كارا دي فو (Carra de Vaux) في : Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٢٧١ ــ ٢٧٦ وذلك نقلا عن كتاب القانون لابن سينا .

وبعد هذا ينتقل ابن سينا إلى الكلام عن المعالجة بواسطة الحمامات الصحية والتمسيد ، ثم المعالجة بالماء البارد . أما الحمام الساخن فيجب أن ينتج اعتدال الحرارة والرطوبة ، وان لا تطول مدته ، وان تفرق بينه وبين التمارين الرياضية مدة من الزمن . وقال إن حمّام الماء البارد لا يؤاتي إلا الأصحاء فقط ، لا الكهول أو الأطفال . وقد يؤخذ الحمّام البارد بعد الحمّام الساخن فيقوّي البشرة ، ويحفظ للجسم حرارته . أما التمسيد قبل الحمام فيجب أن يكون قويا ، يعقبه حالا الغوص في الماء البارد حتى الرقبة مدة أن يألف الجسم حرارة الماء دون أن يقشعرّ . وبعد الخروج من الماء تؤخذ كميّة وافرة من الطعام ويقلل تناول السوائل . وعلى المرّض الانتباه إلى المدة اللازمة لتعود إلى الجسم حرارته العادية ولونه الطبيعي ، فاذا تمّ ذلك بسرعة كان العلاج مؤاتيا والا وجب تقصير مدة الحمام . أما صحية العلاج بالماء البارد فتعرف إذا أدفىء الجسم من الداخل الى الخارج ، وشعر الإنسان باستراحة ورخاء . فينتج مما تقدم أن العرب قد بنوا علم الصحة على مبادىء سليمة ، وعرفوا طرق علاج علمية أكسبتهم إياها خبرة الحياة وقربتهم مما لا تزال تتعاطاه العصور الحديثة .

أما علم الجراحة فقد كانت له في الطب العربي مكانة رفيعة . يقول محمد بن زكرياء الرازي في مقالته « في الحصَى في الكلى والمثانة » (١) .

« من الأمارات الدالة على أن الحصاة قد بدات تجمّع صفاء البول بعد الكدر والتثفل الرملي وثقل في البطن ، وتمدد حتى لكان شيئا معلقا منه وخاصة إذا انبطح العليل » .

ويوضح الرازي أن العلامات المذكورة هي العلامات العادية الدالة على الحصاة والإمساك والقرحة في الكلى ، ثم يفحص أطوار المرضى ، ويذكر

---

(١) راجع Traité sur le calcul dans les reins et dans la vessie لابي بكر محمد بن زكرياء الرازي . ترجمة مرفقة بالنص من ب دي كونينغ (P. de Koning) ليدن ١٨٩٦ ص ١٤ .

الأدوية التي تمنع تكون الحصاة أو التي تكسرها . وبعد ذلك يعدد الأدوية المسكنة للوجع والعلاجات لإبعاد الحصاة (١) . ومن المبين أن الرازي يقف من المرض قبل كل شيء وقفة طبيب ، فلا يعمد إلى العملية الجراحية إلا عندما تنفذ جميع حيل العلاج ، ويصبح الوجع غير مطاق بحيث يشكل خطرا على حياة المريض .

واما تشريح جثة الإنسان فلم يسمح به الدين الإسلامي ولا الدين المسيحي في البدء . فان الجثمان ومراسيم الدفن من القدسيات ، ولم يجرؤ أحد على الخروج عن هذا الاعتقاد . أما في العالم اليوناني والعالم الروماني فلم يكن الجثمان محاطا بهذا الاحترام ، ومع ذلك عندما أراد جالينوس أن يتبحّر تلامذته في علم التشريح أشار عليهم بالاستعاضة عن الجثمان بجثث الحيوانات لا سيما السعدان . ولكن لم تكن تعدم الفرص التي تسمح بفحص جسم الإنسان عن كثب ، فان هياكل الأناس التي عثر عليها أثناء الحفريات ، أو تلك التي بقيت من أناس ذهبوا ضحية الدواهي أو فريسة كواسر الحيوانات ، قد تمكّن المراقب النبيه من الاطلاع على تكوين جسم الإنسان اطلاعا متينا . وقد حفظ لنا عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه « الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » خبرا فريدا في نوعه جاء فيه (٢) :

« ومن عجيب ما شاهدنا أن جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى « كتاب التشريح » فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان ، فأخبرنا أن بالمقس تلاً عليه رمم كثيرة ، فخرجنا إليه فرأينا تلاً من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه اقل من الموتى به ، يحدس ما يظهر منهم للعيان بعشرين الفا فصاعدا وهم على طبقات في قرب العهد وبعده ،

---

(١) المصدر عينه ص ١٤ وما يتبع .

(٢) عبد اللطيف البغدادي : كتاب الافادة والاعتبار . النص العربي مع ترجمة الى اللغة الانكليزية بقلم كمال حافظ زند وجون وايفي فيدبان (John and Ivy Videan) لندن ١٩٦٥ ص ٢٧٢ — ٢٧٧ .

فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أفادنا علما لا تستفيده من الكتب ، إما أنها سكتت عنها ، اولا يفي لفظها بالدلالة عليه ، أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها ، والحسّ أقوى دليلا من السمع ، فان جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فإن الحس أصدق منه ... فمن ذلك عظم الفك الأسفل ، فان الكل قد أطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك ... والذي شاهدنا من حال هذا العضو أنه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز أصلا ، واعتبرناه ما شاء الله من المرات في أشخاص كثيرة تزيد على الفي جمجمة بأصناف من الاعتبارات ، فلم نجده إلا عظما واحدا من كل وجه ، ثم إننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيناه » .

ويظهر من هذا الخبر جليا أن وصف جالينوس لفكّ الإنسان غير مطابق للواقع ، ومع ذلك تناقلته البشرية مدة الف سنة كحقيقة لا تردّ إلا أن جاء عبد اللطيف بما ظهر بفضل مراقبته الدقيقة المحكمة ما هو الأصح . فشهرة جالينوس في الطب التي سيطرت على العقول في القرون الوسطى حتى العصور الحديثة لم تقنع هذا العالِم العربي ، بل إنه أعرض عن التقاليد ولجأ الى الاختبار والحكم العلمي السالم ، وبذا وصل الى الدرجة العلمية والاستنتاجات المنشودة .

ولا بد من ذكر مثل آخر يدل على هذا الاستقلال الفكري الكفيل بتقدم العلوم . كان عمدة علم الأدوية والأغذية عند العرب كتاب ديسقوديدس اليوناني ، وقد نقل في وقت مبكر الى العربية بعنوان « المقالات السبع من كتاب دياسقوريدوس وهو هيولى الطب في الحشائش والسموم » . وما كلّ العلماء العرب يوسعون هذا الكنز بحواصل مراقباتهم واختباراتهم كما يشهد بذلك « كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » الذي يعتبر بحق أشهر ما كتب في هذا العلم ، وهو من تأليف ابن البيطار العالم الأندلسي الشهير المولود في مالقه والمتوفى في القاهرة . ولمعاصر لابن البيطار ورفيق له في التلمذة ، لم يحقق اسمه حتى الآن ، مؤلف جليل القدر في

علم الأدوية والأغذية حفظ في مخطوط وحيد في استانبول (١) . ويخبر هذا المؤلف انه قرأ كتاب ديسقوريدس ومقالة لابن جلجل في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس ، وذلك عام ٥٨٣ هجرية ، على عبد الله بن صالح الشجار معلم ابن البيطار في حانوت في مراكش . وبعد دروسه ضمّن هذا العالم نتائج أبحاثه المؤلّف المذكور آنفا وذلك عام ٦٠٠ هجرية . ومن أفصح ما يظهر طرق التعليم في ذلك العهد ويشيد بذكر المؤلف وأستاذه قول تلميذ ابن صالح الشجار (٢) :

« وكنت لما قرات كتاب دياسقوريدوس هذا على الشيخ أبي محمد عبد الله بن صالح الكتامي ثم الحريري الشجار ، أكرمه الله ، وفي حانوته بحضرة مرّاكش ، حرسها الله ، سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة للهجرة ، إذا بلغت ذكر دواء لم يحله دياسقوريدوس وكان مما عاينه هو وعرفه أملى عليّ حليته حسب ما عاينه . وإذا بلغت ذكر دواء له أصناف لم يصنفه أملى علي أصنافه التي عاين ، وإذا بلغت ذكر دواء ملاّه غير أنه ربما قصّر في تحليته له ، أو حلاّه على غير ما عاينه هو تمّم حلية المقصَّر في تحليته وحكى ما حكى دياسقوريدوس على غير ما عاينه هو على ما عاينه، وإذا بلغت ذكر دواء صنّفه وحلاّه غير انه ربما خالف في التحلية للأصناف ما عاينه هو ، أعني أو مع حلية هذا الصنف على ذلك الصنف وحلية ذلك على هذا عرّفني بذلك ، وإذا بلغت ذكر دواء عاينه ولم يعرف له اسما قال لي : أعرف هذا الدواء وشاهدته بموضع كذا ولكنني لا أعرف له اسما مشهورا اليوم ، وإذا بلغت ذكر دواء لم يعرفه ولا عاينه قال لي : لم أعاين هذا الدواء ولا أعرفه ، وإذا بلغت ذكر دواء لم يقصّر دياسقوريدوس في شيء مما ينبغي أن يذكر فيه عرفني بذلك أيضا . وربما حكى لي حكايات على بعض أدوية إما عن نفسه وإما عن غيره ، لها معونة في غرض هذا

(١) راجع ا. ديتريش (A. Dietrich) في مؤلفه : Medicinalia Arabica. Studien über arabische medizinische Handschriften in türkischen und syrischen Bibliotheken. غوتنغن ١٩٦٦ ، ص ١٨٣ — ١٨٦ .

(٢) عن مخطوطة استانبول ، نورو عثمانية رقم ٣٥٨٩ الورقة ٨٠ ب حتى ٨١ آ .

الكتاب ، وكان مع هذا يعرّفني بالأسماء المشهورة الواقعة على الأدوية المعروفة عنده وقت قراءتي عليه ، مما عرف لها أسماء بأي لسان كان ، وينبهني على ما وقع الغلط فيه من الأدوية من طريق الأسماء ، فاستعمل بذلك غيره في زماننا هذا وما قرب منه ، وكنت أعلّق ذلك كلّه بمحضره ، ثم قرأت عليه بعد الفراغ من كتاب دياسقوريدس المقالة التي لابن جلجل في أسماء الأدوية الواقعة فيه وفي الأدوية المستدركة عليه مما لم يذكرها في كتابه هذا مقتفيا الطريقة المذكورة في كتاب دياسقوريدوس » .

فرّق العلماء المسلمون إذن بين المعارف الأكيدة الثابتة وبين الملتبسة المشبوهة ، بين المتوارث والمشاهد بأمّ العين . وبما ان الأبحاث الطبية قد لجأت أكثر ما يكون إلى الجمع والتنسيق ، معرضة عن التجربةالفردية ثم اتجهت نحو الأوجه الادبية ، وجب تقدير هذا السعي الحثيث والواعي لاستملاك معرفة يقينية عن طريق التقارب المباشر مع الطبيعة حق التقدير .

فعندما احتلّ العرب الاسكندرية كانت الفلسفة اليونانية المتأخرة شائعة في أنحاء مصر ، وكان العلماء مشتغلين بفرع علمي نشأ تحت تأثيرها، هو علم الكيمياء . وقد بُني هذا العلم يومئذ على مبدأ فحواه ان المعادن كالإنسان كائنات حية تولد وتعيش ثم تموت ، وانها قابلة للتطوروالاكتمال بحيث أنه قد يحوّل معدن غير ثمين كالرصاص مثلا الى معدن ثمين كالذهب . وما إن وجّه العلماء المسلمون اهتمامهم الى هذا العلم حتى نبذوا ذلك القول ولكن ليس بدون بعض الكفاح مع مناصريه من أئمتّهم . فان الكندي فيلسوفالعرب المشهور حمل على الكيمياء في مقالتين وإذا بالرازي يهبّ إلى دحضهما ، وفي حين يناصر الفارابي الكيمياء إذا بابن سينا يقاومه ، وحجّته في ذلك شبيهة بحجة العلماء العصريين ، اي ان المعادن مختلفة عن بعضها بصفات لازمة لا تتحول . والطبيعة نفسها لا تسلك طريق تحويل معدن وتثمينه ، فكيف يتمكن العلم من ذلك ! ويردّ آخرون بقولهم : ان أخذنا اي معدن كان كالفضة أو الرصاص أمكننا إكسابه صفات غريبة عنه كصفة الذهب مثلا ولكن يستحيل إكسابه جميع صفات الذهب ، وقد عرف العرب منها ١٤ . وإذا أردنا تحويل معدن إلى معدن

آخر ، وجب نقل جميع صفات المنقول لا جزء منها فقط ، وهذا مستحيل لذا وجب القول بأن ما ينتج عن تحويل جزئي ليس معدن الذهب بل مزيج بينه وبين معدن آخر . فكان أن هذه المعرفة وذاك الردّ الصريح على الكيمياء القديمة قد شقّا لعلم الكيمياء الجديد طريقه الحقيقية (١) .

- ٧ -

يتساءل الباحث بعد هذا العرض الوجيز عن العامل الذي مهّد للإسلام في العصور الوسطى التفوق على أوروبا وجني تلك المآثر المنيرة في العلوم . ولا شك أنه نظرة المسلم إلى الطبيعة . فالطبيعة للمسلم مجموعة المخلوقات بأسرها لا غير ، وقوانينها مظاهر تتجلى فيها ارادة الله خالقها ، لذا كان بديهيا أن يقود التبحر في فهمها والاطلاع على دقائقها واستكشافها إلى معرفة إرادة الله تعالى على أحسن السبل ، وقد نتج عن نظرة المسلمين هذه خير للعلوم ، لاسيما وقد لاقت في القرآن الكريم والحديث النبوي حافزا . فكلاهما يدعو المؤمن إلى تأمل الطبيعة فيرى من خلال نظمها وقوانينها عمل الله خالقها . وإذ سمع المسلمون مثلا قول النبي : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » (٢) فهموا حالا من ورائه أن استقراء الأدوية وطرق العلاج هي إسهام في إتمام مشيئة الله ، فكان ان تقدّست الأبحاث الطبية بقداسة واجب نصته الإيمان عليهم . وهذا القول يصح في بقية العلوم . وفي كتب الحديث الكبرى أبواب كاملة يحث فيها المؤمن على اكتساب العلم ، كما جاء في سنن أبي داود :

---

(١) راجع The Legacy of Islam ص ٣٢٧ ، كارادي فو (Carra de Vaux) Les penseurs de l'Islam الجلد الثاني ص ٣٧٧ و ا. ميلي (A. Mieli) La science arabe الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٦٦ ص ١٣٠ – ١٣٨ .

(٢) صحيح البخاري ، المجلد ٧ استانبول ١٣١٥ ص ١١ ، راجع سنن أبي داود ، القاهرة ١٣٧١ المجلد الثاني ص ٣٣١ وصحيح الترمذي ، المجلد ٨ ، القاهرة ١٣٥٢ ص ١٩٢

« من سلك طريقا يطلب فيه علما سهّل الله له طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رخاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما ، ورّثوا العلم ، فمن اخذه أخذ بحظ وافر » (١) .

الدكتور البرت ديتريش

الاستاذ في الدراسات العربية في جامعة غوتنجن في

جمهورية المانيـا الاتحادية



* * *

(١) سنن أبي داود ، القاهرة ١٣٧١ ، المجلد الثاني ص ٢٨٥ ، راجع صحيح البخارى ، المجلد الاول ، استانبول ١٣١٥ ص ٢٥ وصحيح الترمذي ، المجلد ١٠ ، القاهرة ١٣٥٣ ص١١٥

القس إلاي سمِث

بعض رسائله في اللغة العربية

يعلم الذين لهم صلة شخصية بأساتذة اللغة العربية في جامعات الغرب الآن أنّ معرفة هؤلاء تكاد تكون مقصورة على درس نصوص في هذه اللغة وتدريسها من كتب معينة ، وأنّ الذين يتكلمونها منهم ، فصيحة أو عامية قليلون ، وأقل منهم الذين يستطيعون الكتابة فيها .

ولم يكن الأمر كذلك في القرن الماضي عندما كان من يريد تعلّم اللغة العربية من الافرنج ، عالما كان او رحّالة او مبشرا ، يقضي السنوات في الشرق العربي يتعلمها من أساتذتها ويقيم بين متكلميها الذين لا يعرفون لغته . ومن الذين اتقنوا اللغة العربية قراءةً وكتابة وتكلّماً في القرن الماضي احد مبشري الأمريكان في سورية المسمى إلاي سمِث (١) والذي عُرف فيها باسم عالي سميث .

أرادت الجمعية التبشيرية الامريكية التي كان مقرها مدينة بُوسطُن ان تؤسس مركزاً للتبشير في مدينة القدس ، ثم اضطرت بعد مدة الى التمركز في مدينة بيروت في أواخر سنة ١٨٢٣ ، حيث أخذ اثنان من مبشريها يجتهدان في نشر مذهبهم بين بعض الشبان من نصارى العرب . وكان سمث ثاني اثنين أرسِلا الى سورية بعد ثلاث سنوات .

وصل سمث بيروت في شتاء سنة ١٨٢٧ وهو في السابعة والعشرين من عمره وله مؤهلات علمية جيدة وخبرة قصيرة الأمد في التعليم . فقد تخرّج من جامعة يال المشهورة ، واشتغل معلماً مدة سنتين ، ثم انصرف الى دراسة اللاهوت في معهد آنْدُوفَر وتخرج منه قساً بعد ثلاثه سنوات .

---

(١) Eli Smith

وعندها عيّنته الجمعية التبشيرية المذكورة مبشرا في سورية ووكلَت اليه الإشراف على مطبعة صغيرة جُعلت اولا في مالطة ثم نقلت الى بيروت .

وهنا لا بد من جلاء غموض اكتنف امر هذه المطبعة وما اخرجته في اللغة العربية . فالشائع انها طبعت في مالطة ثم في بيروت كتبا في اللغة العربية كانت كما يدعي بعضهم عاملا في إحياء التراث العربي وباعثا للنهضة العربية . وهذا كله مخالف للحقيقة كما اثبتناه تفصيلا في كتابنا باللغة الانكليزية الذي عنوانه « المصالح الامريكية في سورية في القرن التاسع عشر » (٢) . وخلاصة ذلك أن سجلات المبشرين الامريكان التي درسناها تبين أن الكتب التي طبعت في المطبعة الامريكية في مالطة كانت كلها في اللغات الايطالية واليونانية والأرمنية دون العربية . اما الكتب التي طبعت بهذه اللغة في مالطة فقد صدرت من مطابع تبشيرية بريطانية كانت في تلك الجزيرة ، أهمها مطبعة الجمعية التبشيرية الكنسية التي استخدمت فارس الشدياق مصحّحا . ولعلنا نخصص بحثا آخر يتناول مادة هذه الكتب وقيمتها في خدمة اللغة العربية .

تثبت سجلات المبشرين الامريكان وقوائم الكتب التي اصدروها في حينه أن المطبعة الامريكية ظلت بعد نقلها الى بيروت مكرسة للكتب الدينية الخاصة بطائفة البروتستانت ، ومنها ترجمة جديدة للتوراة ، ولم تطبع شيئا من التراث العربي في اللغة او الأدب أو التاريخ او غير ذلك . وكان كل الذي طُبع منه حتى أول النصف الثاني من القرن التاسع عشر صادرا من بولاق أو استانبول ، وبعد ذلك من المطابع الأهلية في بيروت وغيرها . لكن للمطبعة الامريكية فضل في طبع بعض الكتب المدرسية في الحساب والجغرافية والطبيعة استعملت في المدارس التبشيرية الامريكية ، ثم في طبع كتب علمية وطبية استعملت في الكلية السورية الانجيلية المعروفة الآن بالجامعة الامريكية في بيروت .

هذه هي المطبعة التي وُكّل الى سمث الإشراف عليها ، فاخذ بعد

(٢) American Interests in Syria, 1800 - 1901

نقلها من مالطة الى بيروت في سنة ١٨٣٤ يُعدّها للطبع باللغة العربية ، أما هو فقد بدأ دراسة اللغة العربية حالا بعد وصوله الى بيروت وانتقاله للاقامة في قرية المنصورية . وكان من معلميه طانيوس الحداد وفارس الشدياق وناصيف اليازجي . اما طانيوس فكان أول معلم استخدمه الامريكان في أول مدرسة فتحوها في بيروت ، فلما أُغلقت موقتا بسبب معارضة رؤساء الطوائف النصرانية الشرقية انصرف الى خدمة سمث . ولما التجأ هذا مع زملائه الى مالطة خيفة وقوع حرب بين الدولة العثمانية وبريطانيا بعد معركة نَڤَارينو استفاد هناك من فارس الشدياق . وبعد العودة الى بيروت اتصل سمث بالشيخ ناصيف واستفاد منه معلما ومصحّحا في المطبعة ومساعدا في ترجمة التوراة .

استمر سمث في تعلم اللغة العربية ، وجمع كتبها وقواميسها ، وزيارة المطابع الأهلية في أديرة لبنان ثم مطابع القاهرة واستانبول ، وذلك تمهيدا لإكمال ما تحتاجه المطبعة . وقد استخدم سمث خطاطين لكتابة الحروف العربية ، ومن هذه صنع مبشر امريكي آخر في ازمير حروف الطباعة ، وبدأ الطبع في اللغة العربية في أواخر سنة ١٨٣٦ . وكان اول ما طبعته المطبعة الامريكية في بيروت ثلاث رسائل دينية طبعت سابقا في المطبعة التبشيرية الكنسية في مالطة وكتابا مختصرا في صرف اللغة العربية ونحوها . واستعمل هذا المختصر مع الرسائل الثلاث في المدارس الابتدائية التي فتحها المبشرون الامريكان في لبنان .

لكن حروف الطباعة التي صنعت في ازمير لم تُرْضي سمث ، فأخذ نماذج جديدة من خطاطين ، وفي طريقه الى امريكا مَرَّ بالمانيا وذهب الى دار الطباعة المشهورة كارل تاوْخِنتز في مدينة لَيْبْزِغْ حيث صُنِعت من النماذج حروف جديدة للمطبعة الامريكية . وذلك لأن سمث كان يعلم ان الجمعية التبشيرية الامريكية ستستخدم المطبعة لإصدار ترجمة عربية جديدة للتوراة تحت ادارته وارشاده .

ذكرنا خلاصة وافية عن مشروع الترجمة في مقالتنا « الشيخ ناصيف

اليازجي ــ بعض رسائله التي لم تنشر » (٣) اعربنا فيها عن املنا نشر بعض رسائل عالي سمث في اللغة العربية . فهذه الرسائل ، لا ترجمة التوراة ، تبين في راينا مقدار تمكنه من اللغة العربية . فترجمة الجزء التي تمت قبل موت سمث كانت نتيجة تعاون ثلاثة هو أحدهم . اما شريكاه فكانا بطرس البستاني وناصيف اليازجي . وثلاثتهم كانوا مقيدين بمبدأ وضعه المبشرون الرؤساء ، وهو التزام المألوف في لغة التوراة كما في طبعة روما واستبعاد لغة القرآن .

اما الرسائل فقد كتبها سمث دون قيد ، وقيمتها انه ترك بعضها مسودًا والبعض الآخر نسخا عن الرسائل التي ارسلت فعلا . وقد وجدنا هذه الرسائل محفوظة في صناديق صغيرة بين سجلات الجمعية التبشيرية الامريكية التي درسناها في مكتبة جامعة هارڤارد . وقد صورنا نحو عشرين منها كتبه سمث معظمها الى عدد من وجهاء النصارى العرب وبعضها الى السلطات التركية . وهي تتناول شؤون التبشير والمطبعة والمدارس وترجمة التوراة وغير ذلك .

كان سمث يكتب مسودة لكل رسالة يبيّضها كاتب بعده ، ومن الكتاب الذين عرفناهم من خطهم الشيخ ناصيف اليازجي . والرسائل التي نقتبسها فيما يلي من البحث هي كما تركها سمث ، فلم نصلح ما فيها من غلط في اللغة أو الاملاء ، غير اننا أضفنا بعض علامات التنقيط والشكل لايضاح ما غمض من المعنى في بعض المواضع .

من أهم هذه الرسائل رسالة تتناول ماشاع بين النصارى العرب في سورية من أن المبشرين البروتستانت يجودون بالمال مكافاة لمن يعتنق مذهبهم . وأصل الإشاعة ملاحظه المبشرون البريطانيون في ضواحي القدس والناصرة أن بين مريدي اعتناق المذهب البروتستانتي من كان يطمع في الحصول على مساعدة مالية أو التوظيف عند المبشرين او الاعفاء من

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ، المجلد ٤٣ العدد ٢ (١٩٦٨) .

الضرائب التركية عن طريق حماية أجنبية ، كما فصلناه في كتابنا باللغة الانكليزية الذي عنوانه « المصالح البريطانية في فلسطين في القرن التاسع عشر » (٤) .

لهذا شاع ان المبشرين الامريكان بذلوا المال عندما أعتنق بعض أهل حاصبيا المذهب البروتستانتي . فكتب احد أعوان المبشرين في الناصرة الى سمث بالنيابة عن بعض أهله الذين أرادوا ما أراد أهل حاصبيا . وفيمايلي جواب سمث على ذلك صادرا من بحمدون ومؤرخا في ٨ تشرين الأول سنة ١٨٤٤ :

جناب حضرة حبيبنا الاجل المحترم المعلم ابو ناصر الحداد الاكرم

« بعد الاحتشام واهداء ما وجب ولاق من الاحترام ... ورد الينا تحريركم باسمكم واسم محبينا اقاربكم فتلوناه مسرورين ... واطلعنا منه على ما حصل عند جنابكم من الغلط في شان اهالي حاصبيا كما حصل عند غيركم فاقتضى لاجل ما بيننا من المحبة ان نبين لكم حقيقة الامر لكي.. يزول هذا الوهم من عقول الذين ارسلتم تخاطبونا في شأنهم . فنقول ان هذا الخبر الشايع عندكم في اننا دفعنا خراج المذكورين وفردتهم (٥) وحميناهم (٦) هو خال من الصحة بالكلية ولم يحدث منا شي من ذلك من يوم مجيئنا الى هذه البلاد ... اننا ما تركنا أوطاننا وجئنا الى هذه الاطراف لكي نجتذب الناس الى ديانة الانجيل وتعاليمه البسيطة الطاهرة بواسطة دنيوية بخسة كالمال ... لان عندنا واسطة أعظم من ذلك وأكثر فاعلية (٧) وهي كلمة الله التي بها لا بالمال نمت كنيسة المسيح في الابتدا ..

---

(٤) British Interests in Palestine, 1800 - 1901

(٥) الفردة او الفرضة ضريبة اضافية فرضها محمد علي باشا على جميع السوريين من جميع الطوائف .

(٦) اي جعلناهم تحت حماية قنصل دولة امريكا وبهذا خرجوا من نطاق القانون العثماني بسبب الامتيازات الاجنبية .

(٧) هذا استعمال جديد بمعنى الاثر او التأثير ، وهو الآن شائع بمعنى كلمة efficiency الانكليزية .

ان اهالي حاصبيا المذكورين لو طلبوا منا غير التعليم لما جاوبناهم ولا رحنا عندهم ولكن لما طلبوا منا بلجاجة وتكرار ان نعلمهم ونعلم أولادهم ونساهم طريق الانجيل اجبناهم الى ذلك ... واخيرا لما حصل عليهم من الاضطهاد ما حصل فحقيق انه وُجد بعضٌ حاموا عنهم واجتهدوا ان ينقذوهم من أيدي مضطهديهم . ولكن لم يكن ذلك لاجل مجرد كونهم بروتستانط بل انما لاجل كونهم مضطهدين لاجل ديانتهم وذلك يضاد الحرية العامة التي اعطتها الدولة العلية لجميع الرعايا من اي طايفة او جنس كانوا ... وربنا يحفظكم ويزيدكم غيرة ورغبة في انتشار طريق الانجيل ودمتم .

الداعي لجنابكم
عالي
سميث »

لا شك ان الغموض في قول سمث « وُجِد بعضٌ حاموا عنهم » مقصود، لأن الامريكان وعلى راسهم سمث ساعدوا ماديا وادبيا الوفد الذي ذهب الى استانبول في سبيل الدفاع عن أهل حاصبيا الذين اعتنقوا مذهب البروتستانت . والكتاب المؤرخ في ٨ أيار سنة ١٨٤٧ من سمث الى الدكتور ميخائيل مشاقة يوضح ذلك :

« جناب الاخ المحترم الخواجا أبي ناصيف المحتشم ادام الله تعالى بقاه

« غب اهدأ وافر السلام بمزيد الاشواق لمشاهدة حضرتكم الكريمة على كل خير وعافية والسؤال عن احوالكم ان شاء الله تكونوا بمزيد الصحة وكمال التوفيق . وقبله في ٣ الجاري تقدم لكم خلافه . ثم نعرفكم ان في شهر شباط هذه السنة توجه اخونا الخواجا خليل الخوري للاستانا العلية بالنيابة عن الاخوة في حاصبيا وقدم عرضحال للباب العالي بكيفية احوالهم والصعوبات التي احتملوها . فمن بركته تعالى حصل القبول لهذا الاعراض في الباب العالي من دون مراجعة ولا عاقه في ادنى شيء . وحالا صدر أمر سامي شاهاني الى سعادة صفوتي باشا مشير ايالة دمشق

الشام المعظم باعطاء الراحة لاخواننا بروتستانط حاصبيا والحرية فيديانتهم وتوجه الامر العالي المذكور في البوسطة من الاستانا لدمشق . والآن من قبل اربعة ايام رجع اخونا خليل المذكور بالسلامة وهو الآن في بيروت . وحيث يوجد بعض موانع تعيقه ، فمرسل اخونا المذكور لطرفكم ، ولدنا الخواجه لازروس سرابيون ، اخو (كذا) وكيل قنسلوس اميركان بيافا ، الذي كان رفيقه في كل هذا السفر ، وصحبته عرض حال عن لسان اخونا خليل المذكور لسعادة المشير في دمشق ، يسترحم صدور امر من سعادته لمتسلّم حاصبيا بموجب الامر السامي الشاهاني . وحيث ولدنا لازروس صغير السن وليس له اختبار بهذه الامور كما يقتضي ، وجنابكم عمدتنا هناك (٨) ، اقتضى نكلف جنابكم بالمناظرة والمشورة عليه بكلما يقتضى من قليل وكثير ، وان تمشوه بحسب رأيكم وتدبيركم . وايضا في يد ولدنا لازروس تحرير لجنابكم من اخينا خليل وصورة العرضحال ايضا . وحيث ان ولدنا الخواجا لازروس ارمني غريب اللغة لا يقدر يكاتبنا في العربي ، نرجو أن تعرفونا عما يتوقع . ولا مواخذه بتعب سدتكم وانزعاج خاطركم والثقله الحاصلة من ذلك والله تعالى يحفظكم .

الداعي اخوكم
عـالي
سميث »

ما سببه هذا الاهتمام بمن اعتنق المذهب البروتستانتي في حاصبيا ورد طلب من أراد اعتناقه من بعض أهل الناصرة ؟ السبب الظاهر هو ما قاله سمث في كتابه الى ابي ناصر الحداد . ولكن السبب الحقيقي هو اتفاق تم بين المبشرين البريطانيين والمبشرين الامريكان انفرد الأولون بعده في فلسطين وانحصر الامريكان في لبنان . وقد تم هـذا الاتفاق بعد أن اصبحت القدس مركزا لمطران بريطاني من واجبه الإشراف على التبشير

(٨) كان ميخاليل مشاقة وكيلا فخريا لقنصل امريكا في دمشق ، ثم اصبح وكيلا أصيلا من اول سنة ١٨٥٩ .

في انحاء البلاد المقدسة . وعليه فالناصرة كانت في المنطقة البريطانيـة وحاصبيا في المنطقة الامريكية ، فلم يتردد الامريكان في تلبية طلب من احتاج مساعدتهم من معتنقي مذهبهم في منطقة نفوذهم » . وهذه المساعدة لم تقتصر على من اضطهِد ، بل شملت اناسا من ذوي الجاه والثروة . ومن الأمثلة على ذلك كتاب من سمث الى وكيل فخري لقنصل امريكا في مدينة طرابلس :

« جناب حضرة الاخ الاعز الامجد الخواجـا انطانيوس (٩) المحترم دام بقاه .

« ... تشرفت بورود تحريركم الاول رقم ١ حزيران والثاني رقم ٢٣ منه ... اما ما شرحتم عن ادارة متجركم تحت حماية دولتنا من ان ذلك من أعظم المهمات الضرورية لصالحكم فقد صار معلوم داعيكم ... وحالا واجهت حضرة قنصلنا الخواجا شاصو (١٠) لكي استفهم منه حقيقة الحال فوجدت ان ليس عنده أوامر جديدة ولا يريد ان يعاملكم بخـلاف معاملته وكلاه الآخرين . نعم ان أهل الشريعة كما قد اخبركم ان لا يقدر احد يدير المتجر على الشروط الاميركانية الا رعايا دولتنا الحقيقيين كما ان ليس لاحد حق ان يحمي رعايا الدولة العثمانية . لكن العادة أجرت الامرين . وما دام تجار مثل الخواجات ابراهيم نخله في صيدا ويعقوب عقاد في صور وجبور نصر الله في عكا يعرفون يتصرفون بمصالحهم تحت حماية بنديرتنا (١١)، اظن حضرتكم لا يلزمكم اضطراب الفكر من هذا القبيل ، غير انه ينبغي التصرف بالحكمة وان تقضوا عندكم بجاهكم كل ما أمكنكم من المصالح ، واذا اضطر الامر ورفعتم دعوى الى ديوان حضرة القنصل عسى لا تجدونه ناقص الغيرة ... ويجب أيضا ان تكون مفاوضته كافية بينكم وبين حضرة الالجي (١٢) في هذه المصلحة اذا وفق الله وجاء لطرفكم . هذا ما لزم

(٩) هو انطانيوس بني احد تجار مدينة طرابلس .
(١٠) Jasper Chasseaud قنصل امريكا في مدينة بيروت .
(١١) كلمة ايطالية bandeira معناها العلم او الراية .
(١٢) كلمة تركية معناها السفير او الوزير المفوض .

اعراضه مع تقديم اوفر السلام مني ومن قرينتي الى حضرتكم والى حضرة اخيكم والى والدتكم المحترمة ودمتم .

بحمدون في ٣ تموز ١٨٤٩ مستمد دعاكم

عـالي

سميث »

ومن أطرف الرسائل التي بين أيدينا مسوّدة بخط سمث ، مبيّضة بخط الشيخ ناصيف اليازجي . وهي غير مؤرخة ، لكن مادتها ومعرفتنا بتاريخ المطبعة الامريكية نثبت انها كُتبت في سنة ١٨٤٩ . وهي موجهة الى متصرف بيروت جوابا على طلبه إغلاق المطبعة بناء على أمر من والي دمشق . والظاهر من الرسالة أن المطبعة اتهمت بنشر مادة مثيرة للفتن . وفي مسوّدة هذه الرسالة غلطة لغوية وهي قول سمث « عسى ان يكون كتاب اجنبي » فاصلحها الشيخ ناصيف عند التبييض ، كما حرر الرسالة اجمالا من بعض الاصطلاحات ، فالشيخ مثلا فضّل قوله « الديانة العيسوية » و « الطوائف النصرانية » على قول سمث الديانة المسيحية والطوائف المسيحية . وفيما يلي نورد نص الرسالة كما ارسلت :

« ان المطبعة المذكورة قد انفتحت منذ اربع عشرة سنة في بيروت . وفي كل هذه المدة طبع فيها اوراق عديدة لسعادة الباشاوات سلفايكم وللجمرك والتجار ، وايضا كتب اخرى تتعلق بالعلوم وآداب الديانة العيسوية . ولم نسمع قط انه يوجد في كل ما طبع بها شيء يغاير الشرع الشريف أو يخالف الرضى العالي في المملكة العثمانية . لكن على ما نعلم ان هذه المطبعة سالكة مسلك جميع المطابع العديدة الموجودة في هذه البلاد بين الطوايف النصرانية ، وبناء على ذلك كما لا يخفى سعادتكم لا يمكننا ان نمنع طبع مثل هذه الكتب المفيدة ، لاننا لا نرى فيهـا شيئا يخالف الشرع الشريف او الارادة الشاهانية . ولا يمكن ان الدولة العثمانية تطلب منا ما يسلب من رعايا دولتنا الحقوق المعطاة منها لجميع الدول المعتبرة . واما الكتاب الذي ذكرتم انه مرسل من طرف سعادة عطوفتلو باشا والي

الشام فنرجو من سعادتكم ان تكرموا علينا به للوقوف عليه لعله يكون كتابا اجنبيا لم يخرج من مطبعتنا فلا نلتزم بالجواب عنه اذ لا يتعلق برعايا دولتنا » .

الراجح ان الشكوى جاءت من بطريرك الروم الكاثوليك ، لأن احد وجهاء طائفته في دمشق وهو الدكتور ميخائيل مشاقة اعتنق المذهب البروتستانتي بعد مراسلة طويلة مع البطريرك . وقد نشرت المطبعة الامريكية المراسلة كلها كما نشرت كتيبا لمشاقة عنوانه « الدليل الى طاعة الانجيل » ، وهو دفاع عن مذهبه الجديد وطعن في مذهبه القديم . فأثار ذلك كله الحوار والشحناء في دمشق وسبّب ما اتهمت به المطبعة الامريكية في بيروت .

يشير سمث الى ذلك في رسالة كتبها الى « جناب حضرة الاخ الامجد الخواجا ميخائيل مشاقة » ويقول انه استلم خاتمة ما كتبه ميخائيل وانه يأمل ان تطبعه المطبعة قبل ان تغلقها الحكومة وهو ما كان يخشاه سمث كما هو ظاهر من قوله « لا بد ان العدو يعمل كل جهده لكي يعدمها ، وداعيكم متوقع أوامر الباب العالي في هذه المادة ، وعند وصولها نرى كيف ينبغي التصرف بها . نرجو بنعمة الله ان لا يسمح بتوقيف هذه الواسطة الكبيرة لارشاد الناس الى معرفة الحق » .

كان سمث في ذلك الوقت عميد المبشرين ويتولى كما ذكرنا ترجمة التوراة الى اللغة العربية . ففي شهر نيسان من سنة ١٨٤٩ قدم مسوّدة ترجمة الإصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين الى زملائه الامريكان فقرروا ان الترجمة الجديدة تَفْضُل تلك التي مضى على تداولها قرنان منذ صدورها عن روما في سنة ١٦٧١ . ولكن سمث كان مدققا ، فلم يكتف براي زملائه ، واخذ يستشير عددا من العلماء في اوروبا وامريكا وبعض رؤساء الطوائف والوجهاء في سورية . ومن الذين استشارهم فيها يوسف عبد الملك ، الذي اجاب بكتاب مؤرخ في ٣ ذو القعدة سنة ١٢٦٧ (أي سنة ١٨٥١) . وفي الكتاب شيء من الركاكة وضعف في الاملاء ، ولكنه يدل على حسن نظر كاتبه وسعة اطلاعه .

قال إنه لا يعرف العبرانية ولا اليونانية ، ولهذا لا يستطيع البحث في مطابقة الترجمة العربية للأصل لكنه قابل ترجمة ما ارسل له من سفر التكوين مع النسخة المطبوعة في روما فوجد اختلافا في بعض الكلمات مع تقديم او تأخير ولكن المعنى واحد . وبالرجوع الى قاموس الصحاح وجد أن الترجمة الجديدة « انسب » ويختم كتابه بقوله انه ليس من فرسان هذا الميدان ، وعنده في ابداء الرأي قوله تعالى في سورة آل عمران « نزّل عليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبلُ هدىً للناس وانزل الفرقان » وقوله تعالى فيها « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » .

واستشار سمث ايضا كاهن السمرة في مدينة نابلس ، وكان قد استخدمه سابقا في نسخ الكتب . فلما ظهرت ترجمة الاصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين ارسلهما الى الكاهن طالبا رأيه في الترجمة راجيا اكمال ما طلب منه نسخة ، فابطأ هذا في الرد كما هو ظاهر من كتاب سمث المؤرخ في ٢٠ آب سنة ١٨٥٣ :

« ليد الخواجا عمران كاهن السمرة عن يد الخواجا عوده عزام

« جناب المحب الاعز المحترم . بعد تقدمة الاشواق الوافرة والتحيات المتكاثرة ، نخبركم بورود تحريركم المؤرخ في ٢٩ تموز والكراريس السبعة أيضا قد وصلت الى يدنا سالمة ، وذلك بعدما كان املنا قد انقطع لطول المدة التي فيها لم نسمع شيئا من حضرتكم . ولكن الآن صرنا مسرورين من اخبار سلامتكم وعلامة دوام غيرتكم ، ولا سيما ما افدتم من جهة ترجمتنا الجديدة لسفر التكوين الذي ارجعتموه مصحوبا ببعض مناظرات وبشهادتكم لصحتها التي سرتنا سرورا بالغا حيث مقامكم ومعرفتكم في اللغة العبرانية . كثّر الله خيركم . واما قولكم أن كتاب الميمر (١٣) ربما تخلص نساخته في هذا القرب صرنا في انتظار وصول كمالته لكي ندفع

(١٣) الميمر هو شرح سامري باللغة العربية للاسفاد الخمسة الاولى من العهد القديم ، وهي المعروفة بأسفار موسى والسامريون لا يعتبرون غيرها من اسفار العهد القديم .

ما بقي من الاجرة حسب وعدنا .. .ونرجو مواصلة الاخبار عن سلامتكم المرغوبة واطال الله بقاكم .

من محبكم

عـالي

سميث »

كان عودة عزّام المذكور وكيلا فخريا لقنصل بريطانيا في نابلس ، وكان احد الذين استمالهم المبشرون البريطانيون الى مذهبهم البروتستانتي فعيّن في هذه الوظيفة بمساعدتهم . واتبع المبشرون الامريكان الطريقة عينها في التوسط لتوظيف الوكلاء من اتباعهم في طرابلس وصيدا وصور وعكا وحيفا وغيرها . واستعان سمث بهؤلاء الوكلاء سواء اكانوا في خدمة بريطانيا أو امريكا . ولدينا بعض رسائله اليهم ، وهي تتناول شؤون المدارس التبشيرية ونشر الكتب الدينية وشؤون المطبعة وترجمة التوراة وغير ذلك .

يجد المدقق في رسائل سمث عناية ظاهرة باللغة عندما يكون الموضوع دينيا ، ولا يجد مثل ذلك من العناية عندما يكون موضوع الرسالة دنيويا او مجاملة . ففي الحالة الاولى يقرب مستوى الكتابة من نثر الشيخ ناصيف اليازجي ويشبهه في الاغلاط التي تعد سهوا لا جهلا . وفي الحالة الثانية يقرب المستوى من نثر المعلم بطرس البستاني أو الدكتور ميخائيل مشاقة ويشبههما في الركاكة واستعمال العامية . واكثر الرسائل التي اقتبسناها فيما سبق تمثل الاسلوب الأول . اما الاسلوب الثاني فاحسن مثل عليه الرسالة التالية الصادرة من بحمدون في ١٦ تشرين الأول سنة ١٨٥٣ والموجهة الى متّى عبود مرقص الوكيل الفخري لدولة امريكا في الرملة :

« غب تقدمة مزيد الاشواق القلبية الى رؤيتكم على كل خير وعافية. نعرض اننا من مدة حظينا بورود مشرفتكم المؤرخة في ٢٣ تموز ، وما تضمنته من اخبار سلامتكم قد سرنا جدا ... غير اننا امتنعنا عن مجاوبة تحريركم في وقته بسبب ضعف حصل لنا في اول طلوعنا الى الجبل وبطلنا

عن اشغالنا مدة مستطيلة ، ولكن بلطف الباري تعالى قد حصلنا على صحتنا المعتادة التي نطلب من حضرتكم الدعاء اليه تعالى بدوامها . ونرجو (اهداء) مزيد السلام منا ومن قرينتنا الى الست والدتكم وجميع من حوته داركم العامرة والى اخوانكم المكرمين ، ولا تقطعوا عنا اخباركم السارة واطال الله بقاكم . من اخيكم عالي سميث » .

ومن الرسائل ما فيه متعة خاصة ، كالرسالة المؤرخة في ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٥٣ والموجهة الى الوكيل الفخري لقنصل امريكا في يافا شكرا على هدية من « أوئل اثمار بيّارتكم » « والبيّارة اصطلاح جديد يختص بفلسطين بمعنى بستان البرتقال) ، وكالرسالة المؤرخة في ٣١ ايار سنة ١٨٥٣ والموجهة الى أحد البروتستانت العرب في القدس طلبا لإرسال ثمانية من « السكاكين المصنوعة من خشب الزيتون » (وكان صنع هذه السكاكين واشباهها من خشب الزيتون قد بدأ في ذلك الحين لبيعها من زوار القدس وبيت لحم) .

واخيرا نثبت فيما يلي نص رسالة مؤرخة في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٢ الى الوكيل الفخري لقنصل امريكا في حيفا (الملقب فيها بالقنصل مجاملة) ، والرسالة رد على توصية من القنصل بقبول عضوين جديدين في الجمعية العلمية السورية (١٤) . وهذه الرسالة ، كما يرى القارىء من صورتها الشمسية على الصفحة المقابلة ، مسوّدة لم تصلنا بصورتها النهائيــة :

من بيروت تش٢ م. ٣ سنة ٨٥٢

الى الخواجا جبرايل نصر الله القنصل الاميركاني في حيفا

غب افتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن غالي سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشرفتكم الكريمة وحمدت الباري تعالى على اخبار

---

(١٤) اسست في بيروت في سنة ١٨٤٧ ، وكان امين سرها المعلم بطرس البستاني . راجع مقدمة كتاب اعمالها له المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢ .

صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر برنار والخواجا ميخائيل قعوار في الدخول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فشكرت غيرتكم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى العمدة العاملة فقر الرأي على التصريح باسميهما قدام الجمعية في الجلسة الاولى ومتى خرجته القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسايل فارجوكم لا تقطعوا عني اخبار سلامتكم وادام الله بقاكم .

محب مخلص
عالي
سميث

يرى الناظر في كتب سمث باللغة العربية ، وهي قليلة جدا بالنسبة الى كتبه باللغة الانكليزية ، رجلا كرّس نفسه للخدمة في ميادين التبشير والتأليف والترجمة بالإضافة الى ادارة أعمال المطبعة والاشراف على نشاط زملائه . وذلك كله رغما عن سوء صحته المستمر . وقد ازداد هذا السوء في السنوات الاخيرة من عمره حتى وافاه أجله في بيروت في الحادي عشر من كانون الثاني سنة ١٨٥٧ وهو في السادسة والخمسين . وقد رثاه الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة طبعت منها نسخ محدودة العدد في المطبعة الامريكية ، وقد وقفنا على نسخة لعلها الآن فريدة في مكتبة جامعة هارڤارد . ومطلع القصيدة :

ان لم يكن لك في نقد الرجال يَدُ   فانظرْ الى الموت كيف الموت ينتقدُ

وجل أبياتها التي زادت على الاربعين على هذا النمط . وقد استحسنا منها ما يلي لمناسبته للمقام :

---

(١٥) الاول تاجر اجنبي مستوطن ، والثاني قس عربي بروتستانتي كان في خدمة الجمعية التبشيرية الكنسية البريطانية .

اين البنان الذي كان اليراع به يجري مع الحبر فيه الحقُّ والرُّشدُ
اين اللسان الذي بالأمس نعهدُهُ كالموردِ العذبِ يروي كلَّ من يَرِدُ
وأين ذاك الفؤاد المستضاءُ به كأنه النجم في الظلماء يتقدُ
من ذا يقومُ بوَقرٍ كنتَ تحملُهُ ومن عليه لكشف الخطبِ يُعتمدُ
ومن تُناطُ به الأعمالُ مثقلةً ومن تُحلُّ بما في رايه العُقَدُ

عبد اللطيف الطيباوي



* * *

التعريف والنقـد

خصائص امـير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ، كرّم الله وجهـه

للامام الحافظ ابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي

حققه وصحّح اسانيده ووضع فهارسه محمد هادي الاميني

ان السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ومن تبعهم باحسان ، رضي الله عنهم ورضوا عنه بنصّ القرآن ، وهذه الآية الكريمة من سورة التوبة ، قال تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، واعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ابدا ، ذلك الفوز العظيم) (التوبة ١٠) فقد كانوا من المؤمنين الصادقين ، بشهادة ربّ العالمين والمعنى كما يقول المفسرون ومدونو السيرة النبوية ـ لقد رضي الله عن المؤمنين الراسخين في الايمان الكاملين في الاخلاص لما علم مااستقـر في قلوبهم من الايمـان الصدق ، والاخلاص والوفاء ، والسمع والطاعة في مبايعتهم وما حصل بذلك من الخير العام ، على أيدي الصحابة الكرام ، وما صار لهم من العز والنصرة والرفعة في الدنيا والآخرة .

من (تاريخ الاسلام)

وأمامي الآن كتاب امير المؤمنين ، واحد الخلفاء الاربعة الراشدين ، علي بن أبي طالب ، وهو أبو الحسن القرشي الهاشمي ، وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم الهاشمية ، وهي بنت عم أبي طالب ، كانت من المهاجرات وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة . روى الكثير عـن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه القرآن واقراه . عرض عليه ابو عبد الرحمن السلمي ، وأبو الاسود الدؤلي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

وروى عن علي ابو بكر وعمر وبنوه الحسن والحسين ومحمد وعمر وابن عمه ابن عباس ، وابن الزبير وطائفة من الصحابة . وكان من السابقين

الأولين ، شهد بدرا وما بعدها . وثبت عن ابن عباس ، قال : أول من أسلم علي ، وعن محمد القرظي قال : أول من أسلم خديجة ، وأول رجلين اسلما ابو بكر وعلي ، وان ابا بكر اول من اظهر الاسلام ، وكان علي يكتم الاسلام خوفا من أبيه ، حتى لقيه (أبوه) أبو طالب فقال : اسلمت ؟ قال : نعم ، قال : وازر ابن عمك وانصره ، (١) وقال : قتادة : ان عليا كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي كل مشهد « هذه شذرات من تاريخ الاسلام ، وطبقات المشاهير والاعلام ، لمؤرخ الاسلام الحافظ النقاد شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) وترجمة الامام علي بن أبي طالب في الجزء الثاني منه (ص ١٩١ ــ ٢٠٧) طبع القاهرة . أما كتاب الخصائص فقد بلغ مائة واثنتين وخمسين صفحة ، عدا فهارس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والتراجم الواردة في الهامش ، والامكنة والبلدان ، والمراجع والموضوعات ، فقد استغرقت عشرين صفحة (١٥٢ ــ ١٧٢) اما مراجع التحقيق فثمانية وسبعون كتابا(×) ومنها ما هو مؤلف من عدة أجزاء ، ويشار في التعليقات الى الاجزاء ورقم الصفحات التي نقل منها ، او استشهد بها أو أخذ عنها ، وهذه المراجع لعلماء من مشاهير اهل السنة والشيعة ، وكل هذا الجد والاجتهاد في التصحيح والتحقيق والتعليق والاستمداد من عشرات المؤلفات هي من عمل الاستاذ العالم العامل المجد الشيخ محمد الهادي الاميني وتعليقاته تدل على سعة اطلاعه ، ومقدمته في صدر الكتاب جاءت في اربعين صفحة ذكر في طليعتها نفاسة الكتاب ومحاسنه وأثنى الثناء الحسن على المطبعة والمكتبة الحيدرية التي اهتمت بطبعه ، وبين ما بذله من جهد في مطالعة نصوص الكتاب ومراجعة كتب الاحاديث من الصحاح والسنن والمناقب ، وتفتيش على رجال السند وترجمته لهم بايجاز ، مع

---

(١) يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) فهارسه .

(×) لم نر (تاريخ الاسلام) في مراجع التحقيق ، وقد ذكر المحقق ثلاثة غيره للحافظ الذهبي ، وهي : تذكرة الحفاظ ، والعبر ، ومختصر دول الاسلام .

تصحيح أسم الراوي والمحدث من المصادر الموثوقة ، اذا كان ثم غلط او اشتباه ، وما امتازت به هذه الطبعة على طبعاتها السابقة في مصر والهند والنجف . وتحت عنوان ((النسائي في المعاجم) كتب تاريخ حياة الإمام النسائي الحافلة بعمله المتواصل في التصنيف والتأليف والتدريس والتوجيه الى درس الحديث والتفقه فيه ، واقوال كثير من الأئمة في منزلته العلمية العالية ، وعن ورعه وتقواه ، (شيوخ النسائي) .

وبعد هذا العنوان أجمل المحقق الاميني الكلام في شيوخ المؤلف معتذرا بورود اسمائهم في المعاجم بصورة موجزة من دون أية اشارة الى حياة شيوخه الثقافية ، ومبلغهم في العلم والفقه والحديث .

وهنا أورد أسماء شيوخ المؤلف النسائي مرتبة على حروف المعجم ، وقد ذكرهم اكثر المؤرخين أمثال ابن الجوزي في المنتظم ج ٦ ص ١٣١ ، وتقي الدين السبكي في طبقات الشافعية ٢ : ٨٣ ، وعماد الدين اسماعيل بن كثير في البداية والنهاية ١١ : ١٢٣ والحافظ شهاب الدين بن حجر في تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ ، الى غيرهم من المؤلفين والحفاظ ، وفي ذيل كل واحد من مشايخه ذكر ما أمكن جمعه من مصادر ترجمته في كتب التاريخ.

(مصنف النسائي على الحروف)

في صفحة ٢٢ وما بعدها من المقدمة ذكر الاستاذ محمد هادي طائفة من تصانيف هذا المحدث الكبير ، وكلها او جلها في فنون الحديث ومصطلحاته ومشتقاته ، وقد قدمها المحقق بكلمة مفيدة في هذا العلم ، ثم أورد له أحد عشر مصنفا ، منها ما طبع ، ومنها ما لم يطبع ، ومنها ما هو مفقود ، وأشهر كتبه السنن الكبرى والخصائص المطبوعات .

ومن ملحوظات المحقق الدقيقة على الاستاذ الجليل السيد محسن الأمين جعله في تاريخه أعيان الشيعة النسائي واقرانه من المؤرخين والمحدثين من الشيعة ، ووضع تراجم مفصلة لهم ، وذكر ما يخالف الواقع التاريخي، ونقل عن صاحب الذريعة مثل هذا الموقف وانكره عليه أيضا ، ومن رده

على هذه الدعوى قوله الدال على انصافه : فالنسائي ... اذا كان شيعيا فهو في جميع كتبه شيعي ... واذا كان شافعيا فهو فيها كذلك ، لا أن يكون في واحد شيعيا وفي الباقي سنيا مثلا ، ودعا الأستاذ المحقق الى التدقيق فيما يكتب وينشر ، وانتقد كتاب الذريعة في ادراجه عشرات الكتب التي لا تربط أصحابها مع الشيعة اية رابطة أو علاقة مذهبية أو سياسية .

وقفة النسائي في كتابه الخصائص

وتحت هذا العنوان أورد فضيلة المحقق الهادي حديثا أو حديثين بسندهما عن علي رضي الله عنه ، انه أتى رسول الله (ص) قال : ان عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه ؟ قال : اذهب فوار أباك ولا تحدثن حدثا حتى تأتيني ، فواريته ثم أتيته ، فأمرني أن اغتسل ، ودعا لي بدعوات ، ما يسرني ما على الأرض بشيء منهن « ثم نقل عن مدوني السيرة النبوية وثقات المؤرخين ما في سندهما من علل ، وعن الشيخ الاكبر الاميني النجفي ... اربعين حديثا من طرق الخاصة والعامة (أي الشيعة والسنة) في ايمان ابي طالب ، وحدث عن الشيخ الاميني انه أورد فصلا حول أبي طالب ، وأشبعه درسا وتحقيقا ومناقشة وردا واجابة في كتابه الغدير ج ٧ : ٣٣٠ ــ ٤٠٩ و ج ٨ : ٣ ــ ٢٩ فهو ينطق بالحق الصحيح والقول الثابت ..

اقول : ان القول باسلام عم النبي أبي طالب يسر كل مسلم ، وهو الذي رعاه وحماه ، ودافع عنه طول حياته ، وهو القائل في شأن أعداء الدعوة : والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا .

وختم الاستاذ الهادي الأميني مقدمته بعام وفاة مؤلف الخصائص الامام النسائي (مولده سنة ٢١٤ ووفاته سنة ٣٠٣) .

الدعوة الى الاتحاد العام بين السنة والشيعة الكرام

ان هذا يتوقف على توفير اهل المآثر والمفاخر في الاسلام من الصحابة

الكرام ومن تبعهم باحسان ، وقد كان العلامة الشيخ محمد الخالصي رحمه الله كتب الي من العراق يستشيرني بما هو الصلاح : اكتمان الحق وما في الكتاب والسنة ، أو اظهار الحق ولو ادى الى الفرقة ؟ فكتبت اليه مجيبا ، ومن الجواب تعلم اسئلته رحمه الله ، وهذا نص جوابي المطبوع في (الاسلام والصحابة الكرام ، بين السنة والشيعة) أقول : لا شك أن الدين النصيحة ، وقد استنصحتموني جزاكم الله خيرا ، فالواجب علي ان أنصح لكم كما أنصح لنفسي ، فأقول : لكم أن تقولوا : اللهم اني نقلت عن طريقنا معشر الشيعة ومن كتبنا الموثوقة عندنا ، ما روي عن الامام علي عليه السلام من انه بايع الخلفاء الثلاثة من قبله ، وصلى خلفهم مقتديا بهم ونوه بفضل أبي بكر ونبله ، واللهم اني صرحت أيضا نقلا من كتبنا ، ومن طريقنا اخذا عن امامنا جعفر الصادق عليه السلام رواية لعنه لمن أعلن سبّ أبي بكر وعمر وعثمان واتباعهم . واللهم انك ذكرت في آية السبق الى الايمان ، وآية منك بيعة الرضوان ، انك رضيت عن السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ، وعمن تبعهم باحسان ، وانت أعلم بما قدموا وما اخروا — ورضوا عنك ، ودلتنا أقوال امامنا الاول زوج سيدة النساء فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله (ص) وابي الحسن والحسين (رضي) دللتني أقواله وأعماله على غير ما كنت أظن ، وكذا أقوال امامنا جعفر الصادق وأعماله فعلمت خطأنا في تفسير الآيتين ، (آية السبق الى الايمان وآية بيعة الرضوان) وانهما آيتا مدح لا ذم ، تدلان على ما قال سلفنا لا على ما قلنا ، وعلى ما عملوه لا ما عملنا ونحن معشر الامامية الجعفرية نعتقد في أئمتنا العصمة ، فكيف نخالفهم الى ما نهونا عنه ؟ فاللهم غفرا غفرا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

محمد بهجت البيطار

مع كتاب البراهين الحسية على تقارض اللغتين السريانية والعربية

بين يدي الآن مؤلّف قيّم يقع في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير [١] تأليف العلاّمة مار اغناطيوس يعقوب الثالث، بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس [٢].

والكتاب قيّم، بل هو الدرّة المعاصرة في صف المكتبة اللغوية، وأول كتاب في العربية، يبحث عن الجذر، والتغير، والقلب، والتحوير، وحركاتها، بل هو كتاب نادر، يروي المطالع، واي إرواء! وفي نظري لو كان العمق في المعرفة الحقة في لغة السريان ولهجاتها الكلاسيكية والشعبية، لما ورّط الكثيرين في تأويل الكلمات العربية وردّها إلى منابع بعيدة عن ينابيعها أو ينابيع شقيقاتها. إذ رايت ان بعضهم أعادها إلى مصادر أجنبية. وهذه تأويلات فقط، بينما هذه التأويلات هي عبارة عن تعبير مملّ، ولا يروي، بل لا ينفع، بينما الكلمة المتغيرة، تجد لها هنا (جذرا) واصلا، وفروعا، ومناخا لغويا خاصا بها.

الكتاب، مصدّر بمقدمة، هائلة، شاملة، ومركّزة. وفيها بحث مدعوم ببراهين لغوية وتاريخية عن الحلاوة في عالم اللغتين السريانية والعربية [٣] ودوحتهما هي السامية الكبرى. واليك نماذج من أسلوبه ومدى عمق آرائه قال حفظه الله:

« إن اللغة السريانية الآرامية تنسب الى آرام — اي بمدّ الهمزة والراء على الإطلاق — كما ترد في الكتاب العزيز، لا الى أرم، كما ارتأى الأب

(١) طبع في مطابع كريم الحديثة — جونية — لبنان.

(٢) انظر المقدمة ص ٩.

(٣) ذات المصدر.

انسطاس الكرملي ، أو راما أي العالي السريانية ، كما ذهب بعض ذوي الاجتهاد . وآرام هو الابن الخامس لسام بن نوح كما ذكر سفر التكوين (١٠ : ٢٢) من هنا كانت اللغة السريانية الآرامية ، أكبر سنا من شقيقتها العربية ، التي تنسب الى اللفظة السريانية عاروبو (عربا) أي الصحراء ، لا الى لفظة عرب (بسكون حرف العين وفتح الراء وسكون الباء) أي غرب السريانية أيضا ، كما ذهب بعض الباحثين .

بيد أن اللغة العربية ، اقرب من اللغة السريانية الحالية ، إلى اللغة الأم ، واكثر منها شبها بها ، إذ بذتها باحتفاظها بكثير من العناصر اللغوية الأصلية المتحدرة اليها منها ، والسبب في ذلك ، كما قرره الباحثون يعود إلى أن العربية عقب انفصالها عن الأم ، انزوت دهرا طويلا في بقعة نائية عن حمى العالم المعروف يومذاك ، مما ساعدها على التشبث بالأصول القديمة، حتى إذا حان وقت انتشارها العظيم ، مع الفتوحات الإسلامية ، في القرن السابع للميلاد ، استطاعت ان تحتفظ ، بتلك العناصر الأصلية . أما السريانية الآرامية ، فقد تأثرت فور تفرعها عن دوحتها ، بألسنة شتى العناصر التي اصطدمت بها في طريق انتشارها الهائل . فبعد أن كانت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، لغة قبائل رحل ، تتنقل في الصحراء ، الواقعة غربي الفرات ، كقول المستشرق الفرنسي جان شابو ، إذا بها تضحي اللغة الرسمية لشعوب الشرق الأوسط قاطبة ، من فارس شرقا ، إلى سورية غربا ، من اشور شمالا إلى فلسطين ومصر جنوبا ، من هنا تطورها ، بل تباعدها من أمها السامية الأصلية ، هذا مع العلم ان ما ورد منها في التوراة ، وفي حكم احيقار وزير سنحاريب ملك آشور (٧٠٥ ــ ٦٨١ ق.م) يطابق كل المطابقة لحالتها اليوم (٤) .

بهذا الأسلوب الرصين ، ينم عمق البحث ، ومدى سمو آفاقه الرحبة، وابعاد الخبرة التاريخية واللغوية عند المؤلف الجليل ، فينشر كلمة تقريض للعربية إذ جاءت في اعقاب انهيارات متلاحقة دبت في جسد اللغة السريانية،

---

(٤) انظر ذات المصدر ص ١٠ .

ويوم اوشكت ان تحمل في عروقها كمية من دم هجين ، غزتها العربية ، كضيفة ، وشقيقة ، ومتممة ، ولكن بذات العبير الذي انطلقت منه السريانية، وافاضته فوق رياض العقل ، فالعربية في نظر المؤلف ، ما هي إلا متممة لمجد أفل ، ونجم هوى ، وعز قبع في صمت وعلى جبين جدثها الحي دماء الشهادة الخالدة .

ولعله حمل أصدق الآراء في الدورة التاريخية للسريانية والعربية ، إذا أبعدنا المؤلف الجليل عن غلاة البحث ، المتطرف ، أمثال الكرملي الذي شط به الراي ، فاكفهرت الفكرة لديه ، فقال ليست آرامية بل ارمية ، إذ وردت في القرآن الكريم « إرَمَ ذاتِ العِماد » واقتفى آثاره قلة من أدباء البحث فكتبوها ارم (٥) سالكين دربه . والمؤلف لم يتطرق إلى نقض هذه الأفكار المشينة ، لو لم يطلع على الوف المؤلفات التي تطرقت إلى هذا البحث .

والبحث الذي طرقه العلامة البطريرك ، لم يطرقه مؤلف آخر ، وبذلك كشط عن وجه العربية ، مئات من الكلمات ، وأعطانا المفتاح الذي كان مفقودا ، به نستطيع أن نفتح عدة الغاز اشكلت على رجال البحث وأقطابهم، ولم يتطرق الى هذا البحث غيره . فهناك بحسب اطلاعنا بحثان عميقان، اولهما للبطريرك افرام برصوم ، في مقالات نشرتها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، جمعها في كتاب دعاه الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، اشار الى جذرها فقط ، وعرفها من قرائنها ، وثانيهما للأب مرمرجي ، اعاد الجذر الى فلسفة حديثة في عالم اللغة المعاصرة إذ قال أصل الثلاثي — ثنائي . وخبط في الموضوع خبط عشواء ، وبهدوء تام دخل العلامة البطريرك يعقوب الثالث مجالات لها آفاق خضراء. فبان لنا مجد السريانية في مهرجان العربية وبالعكس ، وهكذا دواليك . وفي حوار لغوي مثل هذا

(٥) عالم سرياني في بغداد ناقش الكرملي واقنعه بفداحة الخطأ ، ولم يكتف هذا العالم بهذا ، بل ورد على كتاب (نصارى العراق) لرفائيل بابو اسحق ، واصلح الكلمة واعادها الى اروميتها ، وسمى بحثه هذا (الاخفاق في تاريخ نصارى العراق) نشرت بعض فصول منه في مجلة المشرق الموصلية لصاحبها المطران بولس بهنام .

الحوار ، وبحث شامل مثل هذه البحوث ، ما هي إلا طاقات نظيفة ، نقية، ومفيدة . والآن نرى أن هناك في بحث المؤلف عدة استنباطات جديدة ، يقدّر عليها المؤلف ويشكر . ويثنى على براعته ، وفكره الحاذق وسمو آرائه (٦) .

أولا الألفاظ السريانية التي دخلت العربية عن طريق حرفي الـ P والـ V مثالا على طريقة البحث قال Apa'a الضيع و Arzapta الارزية والمرزية (عصبة من حديد) Zvava النفاق (الماء القليل) ، Nhev بالحاء نحف وعندما يصل إلى Pleghma (البلغم) بالفين يضع حاشية جدّ مهمة لغويا إذ قال حفظه الله بالحرف الواحد « لقد دخلت الألفاظ الأعجمية اللغة العربية (٧) عن طريق السريانية » .

وفي الفصل الثامن ص ١٩ نوّر المؤلف جمهرة البحث بأن القرار الذي اتخذه مجمع اللغة العربية في دمشق بأن تكتب الـ G الفرنجية (الجيم المصرية) غيناً ، أي ان هذه القاعدة بالذات دارجة في اللغة العربية منذ مئات السنين ، كما تدل الألفاظ المعروضة في فصل اعدّه خصيصاً لهذه الفكرة التي أعلنها حقيقة لا غبار عليها (٨) Gbaba الغبب (اللحم المتدلي تحت الحنك من الديك والبقر) (٩) .

بقي ، أن لا يغيب عن بالنا ، انّ للسريانية لهجتين غربية وشرقية ، ويرى قداسته في اللهجة الشرقية ، اكثر رسوخاً ، واللفظة عندها (في اللهجة الشرقية) اكثر محافظة على الأصل ، ويرى في الغربية تطرفا ، وسقوطا للأحرف ، وإهمالا .

(٦) انظر الفصل السابع ص ١٧ و ١٨ و ١٩ .
(٧) حاشية رقم (٣) .
(٨) ذات المصدر .
(٩) انظر ص ١٩ و ٢٠ .

لهذا نراه في الفصل الذي أعدّه عن حرف الغين ، يطرقه من عدة وجوه بحثاً ، ومناقشة ، وإدلاء ، فيقول « بيد أن حرف « الغين » هو همزة غالبا في اللهجة العامية الشرقية (١٠) فيقول مثلا : « أرناءا بدلا من ارناغا » Arnagha الجرذ « زاءا » بدلا من زاغا (Zagha) الزاغ (الفرخ ، الفرّوج الصغير) .

وعندما يتوقف في نهاية الفصل الثامن نراه يفتح فصلا آخر (١١) في شوارد كلمات لا تقع تحت القاعدة السابقة إذ قال « لقد عثرنا على كثير من الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية معنى ولفظاً ، بالنسبة إلى الحروف اللينة الأخرى ، مع العلم أن بعضها لا يتمشى بحسب القاعدة المعروفة ، منها الألفاظ التالية : (١٢) (Edna) الاذن (Bad , Bda) بذى ، هذى (١٣) .

ومنذ الفصل السابع حتى السادس والعشرين ، نرى بحوثا عميقة في اقتراحات لعلها : اشتباكات (بالشين) عربية سريانية ، وبالعكس ، وفيها اشتباكات غريبة ، مستعصية كان فارسها ، وعملاقها ، مؤلفنا الكبير ، إذ تحدث عن الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣، بينما في الفصل العاشر تحدث عن الألفاظ التي دخلت العربية عن طريق حرف الكامل (Gamal) (١٤) الذي انقلب فيها إلى الكاف أو القاف ص ٢٤ و ٢٥ وفي الفصل الحادي عشر الألفاظ التي دخلت العربية بالنون عن طريق الشدة الشرقية (١٥) ص ٢٥ و ٢٦ ، في الفصل (١٨) بحث لعله من أدسم الفصول ، عن مشكلة الحروف الأسلية والنطعية والحلقية

---

(١٠) يعني بالعامية الشرقية المناطق العراقية الشمالية واذربيجان وفارس حيث بقايا السريانية التي تلفظ حتى اليوم لفظا شرقيا .

(١١) الفصل التاسع ص ٢١ .

(١٢) ذات المصدر .

(١٣) ذات المصدر ص ٢١ و ٢٢ .

(١٤) الحرف الثالث في الابجدية السريانية ، ويقابله في العربية حرف الجيم .

(١٥) الشدة في اللهجة السريانية الغربية معقورة .

(ص ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) قال حفظه الله : « الحروف الاسلية في العربيــة هي : الزاي ، السين ، والصاد » . أمّا في السريانية ، فتضاف إليهــا الشين ، أيضا ، والحروف النطعية في العربية ، هي : التاء ، الدال ، والطاء. أما في السريانية ، فتضاف اليها اللام ، والنون ايضا ، والحروف الحلقية في العربية هي : الهمزة ، الحاء ، الخاء ، العين ، الغين ، القاف ، والهاء ، أما في السريانية فهي : الهمزة ، الهاء ، الحاء ، العين ، والراء ، وهنــاك مشكلة في هذه الحروف ، إذ اختلف لفظ كثير منها في اللغتين اختلاف لهجات الشعوب الناطقة بهما ، بحيث اضحت الزاي في اللغة الواحدة ، سينا أو شينا أو صادا في اللغة الاخرى ، وبالعكس ، والتاء ، دالا أو طاء وبالعكس ، والحاء والعين احيانا هاء أو همزة ، أو ذابتا كليّا (١٦) وهناك الفاظ اخرى متشابهة ، جاءت ذالها السريانية زايا في العربية ، وثاؤها سينا وبالعكس ، ولا بدع فان في اللغة الواحدة الفاظا من هذا القبيل ، جاءت بمعنى واحد . ففي صدد الحروف الاسلية نقرأ في السريانيــة (Bdar) بالذال (Bzar) بالزاي أي بذر وبزر (١٧) .

وفي الفصل (١٣) يتطرق الى تغييرات في حرف الحاء والعين ص ٣٠ و ٣١ وفي الفصل (١٤) تحدث عن الفاظ تخللتها الحروف الاسليــة والنطعية ، والحلقية ص ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .

وفي فصل (١٥) بحث في الألفاظ التي اختلف تركيبها في العربية ص ٣٦ و ٣٧ .

وفي فصل (١٦) الألفاظ التي جاءت شينها سينا في العربية ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ .

وفي فصل (١٧) الالفاظ التي جاءت سينها شينا في العربية ص ، ٤٤ و ٤٥ .

---

(١٦) انظر ذات المصدر .

(١٧) انظر ذات المصدر .

وفي الفصل (١٩) تحدّث عن الألفاظ التي جاءت طاؤها ظاء أو ضادا في العربية ص (٤٧) .

وفي الفصل (٢٠) تحدث عن الألفاظ التي تبدلت كافها قافا وبالعكس في العربية ، بينما تحدث في الفصل (٢١) عن الألفاظ التي جاءت حاؤها خاء في العربية ص ٤٩ و ٥٠ و ٥١ .

وفي الفصل (٢٢) بحث الألفاظ التي جاء عينها غينا في العربية ص ٥٢ ــ ٥٣ ــ ٥٤ وعقد في فصل (٢٣) بحثا عن الالفاظ التي جاءت عينها ضادا في العربية ص ٥٤ ــ ٥٥ .

وفصل (٢٤) تطرق إلى الألفاظ التي جاءت جيمها (الجيم المصرية) جيما في العربية ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، أما في الفصل (٢٥) فقد تحدث عن الألفاظ المحرّفة ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

لقد قدّمه بدراسة مفصّلة عن تسعة مواضيع جدّ شيقة وإليك ما قاله في مقدمة هذا الفصل :

« إننا عند دراستنا لهاتين اللغتين العريقتين ، عثرنا على مئات من الألفاظ التي مسخها التحريف ، سواء اكان ذلك بأيدي النساخ أم بلسان الشعوب المختلفة الناطقة بهما » .

أمّا الفصل (٢٦) فقد قدّمه بمقدمة ضافية عن الألفاظ السريانية في اللهجات العربية العامية ص ٦٤ ــ ٦٥ ــ ٦٦ ــ ٦٧ ــ ٦٨ ــ ٦٩ ــ ٧٠ ــ ٧١ ــ ٧٢ ــ ٧٣ ــ ٧٤ ــ ٧٥ .

ثم يترك لنا جدولا (بالألفاظ المتشابهة في اللغتين السريانية والعربية ، تبتدىء من الصفحة ٧٢ حتى ١٢٢) وهو جدول غني ببياناته ، ومدلولاته وأفكاره ، وبالذات اركز على هذه الناحية ، وهي « ابتكاراته » التي طرقها للمرّة الأولى في عالم اللغتين الشقيقتين العربية والسريانية .

هذا المؤلّف القيّم ، فاتحة جديدة في عوالم سامية والبطريرك البحاثة، أرسى أكثر من قاعدة علمية ، تفتح في دنيااللغات الشرقية ، إشراقات باهرة، جدّ صادقة .

الأب يوسف سعيد

الاتجـاه القومي في الشعر العربي الحـديث
للدكتور عمر الدقاق

كتاب عدد صفحاته اربعماية واثنتان وخمسون صفحة صدر عن مكتبـة الشرق بحلب

ان كتاب الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث للدكتور عمـر الدقاق عميد كلية الآداب في جامعة حلب ، دراسة موضوعية وافية ، في فصول متعددة ممتعة ، حاول المؤلف خـلالها ، استجـلاء الموضوعات الرئيسـية التي كانت مدار الشعر القومي الحديث في فترة ما بين الحربين العالميتين : إبان الحرب الأولى حيث قامت الثورة العربية الكبرى ، وفي فترة أواخر الحرب الثانية عند انبثاق جامعة الدول العربية .

تناول الكتاب الاتجاه القومي في شعر شعراء الشرق العربي بصورة عامة ، وشعر شعراء مصر والشام والعراق بالتخصيص، هذه الأقطار التي هي أرض المعركة ومبعث اليقظة الفكرية .

كانت الدراسة التي قام بها الدكتور الدقاق مرهقة شاقة ، وليست باليسيرة السهلة ، اذ لم تقتصر على دراسة شعر قطر عربي واحد ، وانما شملت اقطارا شتى ، وليس للمؤلف من مرجع يعتمد عليه سوى دواوين الشعراء أنفسهم ، ومنهم من كان ديوانه بحكم المفقود ، ومنهم من لـم يكن له ديوان مطبوع ، فكان يضطر المؤلف للرجوع الى المجلات والجرائد ، ليتوفر له الشاهد الذي يبغيه من شعر الشاعر ، وهكذا فقد تحقق لـه بطول الأناة والصبر الإطلاع على الأصول المتفرقة والمبعثـرة في بطـون الصحف والمجلات ، والموزعة بين المكتبات العامة والخاصة .

لم يغفل المؤلف في كتابه عن الإشارة الى البذور الأولى للاتجاه القومي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والكلام على الشعراء الروّاد ، مع ذكر بعض العوامل التي صاحبت التيار الوطني في الشعر ، سواء أكان العامل دينيا ، ام اقليميا ، أو انسانيا ، إذ لم ينبجس الشعور القومي العربي أول الأمر ، صافيا في الشعر الحديث ، وهذه الاتجاهات وصفهـا المؤلف بروافد مختلفة انصبت على تيار القومية العربية ، فأكسبته غناءً ومضـاءً .

تكلم الدكتور الدقاق في الباب الثاني من كتابه عن تيار القومية العربية، ذاكرا ان القومية شيء موجود في التاريخ باستمرار ، وان الاتجاه القومي العربي في الشعر الحديث يقوم على وحدة الأصل ، ووحدة اللغة ، والماضي المشترك ، والآلام المشتركة ، والوحدة العربية ،مدللا على هذه العوامل ، بشواهد عديدة ، منها ما هو تاريخي ، ومنها ما هو اجتماعي ، ومستشهدا بأمثلة غير قليلة من شعر الشعراء .

وكان الفصل الثالث ، وهوالقسم الأخيرمن الكتاب ، يتضمن موضوعات الشعر القومي التي حصرها المؤلف بالنقاط التالية : مناضلة الاستعمار ، التنديد بالاستبداد ، استنهاض الهمم ، التضامن والإخاء ، البطولة والفداء، رسالة الشعر القومي .

درس المؤلف بصورة مسهبة كل نقطة من النقاط التي حصرها آنفا في الباب الثالث من كتابه ، ودلل على كل نقطة ببراعة ، تشهد له بسعـة المعرفة والذوق السليم ، وكان ما استخلصه المؤلف أن الشعر القـومي تعبير عن تجارب الشاعر العربي الممتزجة بتجارب امته والمستمدة من حياة مجتمعه ، وان الشعر الحديث حمل رسالته حين لبّى حاجـات المجتمع العربي وعبّر عن نوازعه .

لا شك أن كتاب الدكتور الدقاق طريف ، والعرض الذي طالعنا به ، شيق وبارع ، وفيه تحقيق يرفده ذوق أصيل وقلم سيّال .

انه ليس من السهل أن يأتي الناقد عملا ما بصفحات قليلة ، وانما حسبنا ان نشير الى قيمة الكتاب ، لنثير في نفس القارىء الرغبة في قراءة الكتاب ذاته حتى يستجلي بنفسه ما به من فوائد .

عدنان مردم بك



* * *

مع الريح

مجموعة شعرية للمرحوم عبد السلام عيون السود

عدد صفحاتها (١٢٠) من القطع المتوسط
ومن مطبوعات وزارة الثقافة السورية لعام ١٩٦٨

الشعراء الشبان المطبوعون معروفون بقوة الشاعرية وخصب ملكة التخيل والتصوير ، ومشهورون بصدق العاطفة والتعبير ، ولو قرأت أبا القاسم الشابي والهمشري وأحمد فتحي وابا شبكة وعبد السلام عيون السود لرايت عند هؤلاء شعرا لا تكلف فيه ولا تصنع ، وإن رايت أحيانا شيئا من ضعف التركيب والتواء التعبير نظرا الى حداثة سنهم وقصور تجربتهم واستعجالهم النظم كأنما هم يحسون بالموت قريبا منهم فهم يسعون حثيثا الى إخراج كل ما يحسون به من شعور إلى عالم القراءة وعالم الواقع قبل أن يسكتوا السكوت الأبدي .

ولقد عرفت عبد السلام ، شاعرنا ، في حمص فرأيت فيه شعرا يتكلم، وإحساسا ينطق ، وخيالا اده المرض واثقله الوجع ، حتى كأن كلماته وقوافيه كانت تخلص إلينا من بين آلامه وأشجانه ، فهي ، كما تراها في هذه المجموعة ، مخفية بالحزن مكسوة بالأسى والياس والقنوط ، من شاب يعرف انه سيموت عما قريب .

لقد استطاع عبد السلام عيون السود بثقافته المحدودة ، وعمره القصير أن يصف لنا خوفه من فراق الحياة وحرصه على مدّ أجله إلى آخر لمحة من الأمل ، فهو يقول :

على جبين الليالي سفحت روحي شعرا
فأين ، يا أين ألقي عصايَ ، الريح أدري

ويصف لك هلعه واضطرابه بقوله :

عــامان كالــدهر مرّا ولــم اجــد مستقــرا

وكيف يتمكن مريض يائس ان يحس الاستقرار في الحياة وهو مهدد كـل لحظة بترك هذه الحياة ، إن هذا الاضطراب قد ظهر على شعر الشاعـر فألبس شاعريته ثوبا من الهلع والخوف لا يخفى .

ولقد وفق الشاعر توفيقا كبيرا في عرض شخصيته من خلال شعره القليل ونقل للقارىء أحاسيسه بالمرض الذي افاق عليه ولم يتركه كـل حياته ، يقول الشاعر :

أنا يا أخت متعبه ، وسلي الـريح ، سليها تجبك عن اعيــائي

سفني الدرب فارتميت عـلى الدرب ، مصيرا ، معصبا بدمائي

كيف أحيا يا أخت ادركنـي الليل ودب الصقيع في أعضائي

إنه المرض الذي لا يرحم والبرد الذي يدب في الاعضاء حتى يصل الى القلب فيكف عن الخفقان .

لقد تأثر عبد السلام بوصفي قرنفلي في الكثير من شعره ، وخاصة في هذه الفواصل الكثيرة التي يقطع بها شعره ، وإن كان وصفي اطول نفسا وأبعد غوراً ، ووصفي أشبه بعبد السلام فقد لقي المرض الذي يصعب شفاؤه وهو ما زال في زاويته البعيدة يعاني الاوجاع .

إن طباعة هذه المجموعة انيقة وموفقة وبخاصة ما فيها من رسـوم فنية موفقة ، وإن كانت هنالك أخطاء في نقل الأبيات أو نسخها كهذا البيت المضطرب الوزن في شطره الأخير :

على ضفــاف الكأس قد اجهشت

روحي فقــام لهــا سحــري

واعتقد أن مثل هذا الخطأ قدنشأ عن النقل او النسخ ومثله هنات قليلة لا تكاد تذكر .

وفي آخر الكتاب بعض الصفحات من النثر كتبها الشاعر وفيها آراء له حول الشعر ورسائل الى اصدقائه ، وينتهي الكتاب بقصيدتين من الرثاء للشاعرين وصفي قرنفلي ونصوح فاخوري ، وبكلمتين للأستاذين عبد القادر الجنيدي وممدوح السكاف وهما من أخلص أصدقائه واعز رفاقه .

كان عبد السلام شاعرا ملء بردتيه الشعر ولن نجد أصدق من قوله في نفسه حين وصف شاعريته :

بعضي يـواكب بعضي والشعـر مـلء دمايا

احمد الجندي



كتاب الامثال

لابي فَيْد مؤرِّج بن عمرو السدوسي

حققه وقدم له الدكتور احمد محمد الضبيب
من القطع المتوسط عدد صفحاته (١٦٣) طبع
في الرياض عام ١٩٧٠ م

التاليف في « الامثال » يكاد يكون فنا خاصا بين المؤلفات العربية فقد تطور البحث عن المثل وجمعه وتحقيقه وتدوينه وذكر مناسبة قوله تطورا ملحوظا بين مختلف العصور الإسلامية ، ولقد بدأ العرب يجمعون الأمثال منذ أن استطاعوا الكتابة ، على أيدي الاخباريين والقصاص ، ثم انتقلت إلى أيدي اللغويين ، ثم المرحلة الثالثة التي عمل أصحابها على تنسيق وترتيب الأمثال حتى ظهرت معجمات خاصة بهذا اللون من التاليف .

يبدأ الكتاب بمقدمة تتحدث عن الامثال بصورة عامة ثم بتاريخ مؤلف كتاب الأمثال ، ابي فيد السدوسي ، ثم بأبحاث متتابعة عن مخطوطة الكتاب ، ومنهج التحقيق وبحث عن كتاب الأمثال ذاته وذيله ثم المستدرك عليه ، ثم ينتقل المؤلف إلى الفهارس وهي سبعة تناولت : الأمثال والآيات والحديث والشعر واللغة والأعلام والقبائل والامم (مجتمعة) ثم أخيرا فهرس الاماكن .

والكتاب دراسة وافية لبحث كان فيما مضى موضوعا يهتم به الكثير من المؤلفين ، كما اهتم الأحدب الطرابلسي بأمثال الميداني حين نظمها شعرا .

والأمثال ، على كل حال ، مرجع من مراجع اللغة والنحو ، تشهد به في مواقف الاستشهاد ، وحفظ الكثير من هذه الامثال يعتبر ثقافة تصلح من لغة الأديب وتقوّم من اعوجاجه .

اما ما نأخذه على طبعة الكتاب هذه فكثرة الأخطاء المطبعية رغم ما (بذل من جهد في تصحيح الكتاب) على حد قول المؤلف ، وكثرة الأخطاء المطبعية ، حسبما عرفناه لا تأتي إلا عن الإسراع في الطبع ومحاولة إخراج الكتاب قبل أن يستوي تصحيحه ويكتمل تنقيحه .

على أن كتابنا هذا مفيد في موضوعه فائدة لا تنكر .

احمد الجندي



آغا بزرك الطهراني

كتاب من القطع المتوسط يقع في مائة واربع صفحات
تأليف عبد الرحيم محمد علي ومن مطبوعات ١٩٧٠
في النجف الأشرف

آغا بزرك هو الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد بن رضا ويتصل نسبه بباقر الطهراني ، فارسي الأصل كما يدل على ذلك اسمه ، ولد عام ١٨٧٥ وتوفي عام ١٩٧٠ ، وقد كان المؤلف تلميذا ومرافقا ومعاونا للشيخ فهو بحكم هذه الرفاقة يعتبر من أكثر المصادر وثوقا في التعرف على شخصية هذا العالم الإسلامي الجليل .

يشتمل الكتاب الصغير على مقدمة توضح العلاقة بين المؤلف والشيخ، والأسباب التي دفعت به الى دراسة حياته في كتاب مطبوع مع عدد من الصور للفقيد الراحل وللمؤلف وهو بصحبته ، ثم يبدأ البحث بذكر نبذة من حياة الشيخ ، ثم آثاره ، ثم نبذة حول الذكرى الأليفة للنجف ، ثم أوصاف الشيخ وينتهي الحديث عند وفاته .

وقد وضع المؤلف لهذا الكتاب على صغره ، عددا من الفهارس تعين الدارس على فهم الغامض من هذا البحث .

من أهم آثار هذا العالم الدءوب كتاب « الذريعة » وهو سفر ضخم يضم أجزاء كثيرة ، ويتناول بترتيب وتفصيل المؤلفات التي وضعها علماء الشيعة في كل الاقطار .

وللمؤلف كتب اخرى تتناول كلها موضوعات شيعية ، من تراجم وابحاث وتعليقات استقاها من مصادر عجيبة غريبة كثيرة ، أفنى فيها عمره الذي نيّف على التسعين او قارب المائة .

وقد لفت نظرنا ونحن نطالع الكتاب تعرض المؤلف لموهبة الشيخ الشعرية ، وذكر انه نظم في حياته كلها خمسة وثلاثين بيتا فقط ، وكان الاولى للمؤلف أن لا يذكر هذه الناحية التي لا تدل على شيء يهم الشعر والقراء ، ومثل هذه المنظومات التي يتكلفها غير الشعراء احيانا لا يمكن ان تعتبر شعرا ، وانما هي تسلية لفظية خرجت الالفاظ فيها موزونة دون ان يكون فيها شيء مما يسمى شعرا .

غير أن هذا الكتاب الصغير قدم لنا فائدة لا تنكر في معرفة دقائق حياة عالم جليل من علماء المسلمين المعاصرين .

احمد الجندي



ديوان العجاج

رواية وشرح الاصمعي وتحقيق الدكتور عزة حسن

عدد الصفحات (٥٧٥) من القطع المتوسط طبع عام ١٩٧١

في مكتبة دار الشرق ـ بيروت

العجاج اسم معروف عند كل من قرأ الشعر العربي ، فهو وابنه رؤبة ونفر آخر من الرُجَز قد احتكروا هذا اللون الشعري واحتجنوه ، حتى كان الاستشهاد اكثره محصورا بهؤلاء مع أن الرجز كان ملجأ الكثيرين في المواقف الصعبة الحرجة ، وكان ينِد عن شفاه العرب حتى من غير الشعراء .

ولكن الرّجز قد اختلف في مكانته بين الفنون الشعرية ، هل هو شعر ، أو هو لون من الشعر ، أم نوع من الكتابة بين الشعر والنثر ، كالسجع مثلا .

على أن المتفق عليه أن الرجز لون من الشعر هو دون الشعر المعروف مكانة وأثرا ، وقد استشهد أصحاب هذا الرأي بأقوال الكثير من النقاد والأدباء وابو العلاء المعري على رأسهم وهو الذي وضع أصحاب الرجز في طبقة تنحط كثيرا عن طبقة الشعراء . وقد أشار الى ذلك في رسالة الغفران على لسان ابن القارح بقوله « وان الرّجَز لمن سعنسعاف القريض» وقد تابعه ابن سلاّم الجمحي فوضع العجاج وابنه رؤبة في الطبقة التاسعة بين الشعراء الإسلاميين ، ولكن يونس بن حبيب وهو من العلماء الأفذاذ يدافع عن أصحاب الرجز ، ويصف العجاج وابنه بأنهما أشعر اهل القصيد .

المهم في الموضوع أن شاعرنا قد كان شخصية مرموقة في تاريخ الشعر

العربي فديوانه مرجع كبير يرجع اليه ولا يستغني عنه . وديوانه هذا يطبع لاول مرة ، وقد قدم له محقق الديوان بمقدمة مفصلة تناول فيها حياة الشاعر ورجزه مع بحث عن تاريخ الرجز في الأدب العربي ، ومكانة العجاج وطبقته وديوانه وعمل الاصمعي فيه ، وكذلك مخطوطات الديوان وما قام به المحقق من عمل جديد في هذا السفر الكبير .

ثم اضيف في آخر الكتاب عدد من الفهارس هما : فهرس الآيات ، الاحاديث ، الشعر ، الأمثال ، الألفاظ المعربة والاجنبية ، الأعلام ، القبائل والجماعات ، الاماكن والجبال والمياه ثم فهرس القوافي ، وقد صنع المحقق خيرا اذ اكثر من هذه الفهارس التي تعين القارىء والباحث على الإفادة من هذا المرجع الأدبي الضخم .

بقي ان نقول كلمة في موضع هذا الكتاب من المكتبة العربية . فالديوان مجموعة من الرجز قالها رجل اشتهر بسلامة اللغة وصحة التعبير ، كما اشتهر بالتقعر في الألفاظ التي كان يلجأ اليها مضطرا في الكثير من الأحيان، خاصة وأن فن الرجز قد ضعف اثره في العصور الإسلامية المتاخرة فهو فن الصق بأهل البادية منه بأهل المدن والحواضر .

ولن نعثر في الديوان على صور شعرية رائعة أخاذة فان هذا الصنف من الشعر عند العجاج نادر ، واهم ما عنده هذه اللغة التي يستشهد بها ويركن اليها حين يختلف الرواة ، فديوان العجاج يقتنى لفائدته العلميــة ، لا لفائدته الفنية ، ولن تجد عنده هذه المتعة التي تحس بها وأنت تقرا ابن الرومي او البحتري أو المتنبي ، لأن العجاج رجل صاحب صناعة في اللغة ، وليس فنانا يستعين على نظمه بالوحي الشعري والإلهام الفني .

وقد تحدى بشار بن برد وهو الشاعر الفنان ، رؤبة بن العجــاج وهو رجاز لا يقل عن ابيه مكانة وقدرة ، فغلبه بالرجز يوم اختلفا ، حين نظم بشار ارجوزته الرائعة :

يا طلل الحيّ بـذات العمـد بالله خبرّ كيف صرت بعدي

لقد استطاع بشار أن يكون رجازا موفقا في حين أن رؤبة لا يمكنه أن يكون إلا رجازا .

على أن ديوان العجاج الجديد قد اخرج في طبعته هذه إخراجا حسنا، ولقي من عناية محققه ما يستحقه كل اثر أدبي فذ ، ومهما تكن فائدة هذا الديوان فانه لا يمكن لمكتبة ادبية أو لغوية الاستغناء عنه لانه مرجع كبير يركن اليه ويعتمد عليه .

احمد الجندي



كتاب الشعر

عدد الصفحات (٢٢٨) من القطع المتوسط
من تأليف الدكتور جميل سلطان ومن مطبوعات دار الحياة
في دمشق عام ١٩٧٠

الدكتور جميل سلطان أديب ولغوي وشاعر عرفه القراء والطلاب منذ مطلع هذا القرن ، واذا أردت التحديد فان اثر الدكتور سلطان اخذ يبدو للعيان بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وكان من الأدباء البارزين في النهضة الادبية الحديثة بعد ذهاب الاتراك عن هذه البلاد .

يشتمل هذا الكتاب على ابحاث مفيدة جدا ، وإن كانت مطروقة معروفة وتكرار الكتابة في هذه الموضوعات لا يفقدها اهميتها لأنها تتطور مع الزمن، وعلى الكاتب الأديب أن يلاحق هذا التطور إذا اراد ان يكون بحثه مفيدا نافعا، فالدكتور سلطان حين كتب كتابه هذا قد احدث حدثا جديدا في هذا الموضوع الذي طرقه ويكفيه أنه أوضح معالمه ، وانار سبيله ، وجعله في متناول القارىء مهما تكن ثقافة هذا القارىء مختصرة مختزلة .

هذه الأبحاث هي : الأوزان والقوافي ، ثم تطور الشعر قديما وحديثا ، الموشحات ، الزجل ، المواليا ، ويختم الكتاب ببحث عن الانطلاقة الحديثة في الشعر .

وفي الكتاب عدا عما مرّ بك مقدمات وتعليقات تتضمن التجارب التعليمية والخبرة الفنية التي افادها المؤلف من دراساته وقراءاته وانصرافه إلى التدريس فترة طويلة من حياته .

وقد لاحظنا ان الدكتور المؤلف قد جمع بين الوان مختلفة من التأليف في هذا الكتاب وكان من المفضل لدينا أن يجعله في ثلاثة أقسام الأول :

شمل أبحاث الأوزان والقوافي والثاني : الموشحات والزجل والمواليا ؛ والثالث : تطور الشعر قديما وحديثا ، والانطلاقة الحديثة في الشعر . على أن يتناول بالتفصيل كل قسم من هذه الأقسام .

وكنا نرجح ان يهدف بحث الأوزان والقوافي الى تسهيل هذا العلم الذي يعتوره الكثير من الصعوبات خاصة عند أولئك الذين لم يرزقوا الموهبة الفنية الوزّانة ، وأن يجعل بحث العروض اكثر تبويبا وان تنسق هذه المعلومات على سلم يتدرج من الأعلى الى الأسفل ليتمكن القارىء البسيط من مراجعته بيسر وسهولة وأن ترتب أبحاث العروض وعيوب القافية حسب الحروف الابجدية ليمكن استخراجها والرجوع اليها دون صعوبة .

أما رأي الأستاذ الدكتور في الشعر الحديث فرأي صريح واضح له قيمة أدبية وتاريخية لما تضمنه من حقائق مقنعة ، وما احتواه من مجابهة أملاها الحرص على اللغة العربية والفن العربي الأصيل ، لقد وصف المؤلف بعض أصحاب الشعر الحرّ بالنزق والطيش حين عملوا على حذف القافية والوزن من الشعر العربي بحجة التجديد ، ولم يكن هينا في مقاومة هذا التيار الذي يهدد بالخطر كل الشعر العربي ، ونضيف الى هذا أن اولئك المجددين لا يملكون وسائل التجديد من علم ومعرفة وفن .

إن كتاب الدكتور جميل سلطان الذي بين أيدينا هو الطبعة الثانية زيدت ونقحت بعض الزيادة والتنقيح . وإن في هذا الكتاب أبحاثا ناضجة يمكن ان تحسب مرجعا من المراجع في علم الأوزان والشعر .

احمد الجندي

الوثائق العربيـــة

اعـــداد

نوال مكداشي ، ماريا قنازع ، ميشيلين سلهب ، فريدة ابو عز الدين نمـير قرطاس

عدد صفحاتها ٧٨٦ من منشورات الجامعة الاميركية ببيروت ١٩٦٩ م

هذه مجموعة لأهم الوثائق العربية السياسية ، من تصاريح وخطب ومقالات وبيانات وبرامج حزبية وغيرها من الوثائق للدول والأحـزاب والشخصيات السياسية العربية التي صدرت في عام ١٩٦٩ م .

ولم تشمل هذه المجموعة جميع الوثائق الهامة ، بل اخرجت عمدا من نطاقها كالتشريعات والمراسيم والقوانين الادارية والفنية البحتـة ، وكذلك اخرجت المعاهدات الثنائية والمتعددة الاطراف بين الدول العربية من ناحية والدول غير العربية من الناحية الاخرى .

والغاية من هذه المجموعة انما هي أن تعكس هذه المجموعة التي نحن بصددها ، اكثر ما تعكس التطورات السياسية الداخلية في الدول العربية المعنية والتطورات في العلاقات بين هذه الدول ذاتها ، ولذلك لم يتقيد في اعدادها بالمفهوم التقليدي القانوني للوثيقة ، واعتبرت التصاريح والخطب والمقابلات والبيانات والبرامج الحزبية وغيرها كلها وثائق هامة وواردة في هذا الصدد .

وقد رتبت هذه الوثائق ترتيبا زمنيا ، فقد صنفت حسب تاريخ إلقائها أو كتابتها وذكر بجانبها المصدر الذي اعتمد عليه ، كما عمل فهرس لموضوعاتها ، ثم أوردت أرقام الوثائق حسب الدول التي تناولتها فذكرت المملكة الاردنية الهاشمية ، وجامعة الدول العربية ، والمملكة العربيـة

السعودية ، وجمهورية السودان ، والجمهورية العربية السورية وعدن والجنوب اليمني ، والجمهورية العراقية ، والقضية الفلسطينية ، ودولة الكويت والخليج العربي ، والجمهورية اللبنانية ، والجمهورية العربية المتحدة ، والجمهورية العربية اليمنية .

هذا وقد اضيف الى كل دولة ما نسب الى الاشخاص المنتمين اليها مع بيان أرقام الصفحات مرتبة .

وبالختام نشكر كل من ساهم في اعداد هذه المجموعة التي تعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في هذه الحقبة من حياة الامة العربية .

عمر رضا كحالة



دروس في مجـال التفكير الاسلامي

تأليف : غازي سعيـد السعد

طبعت بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٩٧٠ م

هذه مباحث في اصول الدين ، واصول الفقه وغير ذلك من موضوعات تتعلق بالشؤون الاسلامية ، وابرزها العقيدة بتوحيد الله ، والأدلة على وجود الله ، والعقيدة بالرزق ، ومعنى تطور العقل في المجال الفكري ، وأصالة العدم والنفي العقلية ، وتعريف الاسلام لغة واصطلاحا ، وتعريف العدالة في المجال اللغوي والاصطلاحي ، وتعريف المجتهد والفقيه والاصولي ، ولمحة في بيان أحكام الدين وتبيان المراد بالدليل العقلي ، ومعنى التوكل والاتكال على الله ، ومعنى العقيدة في الاصطلاح ، ووجوه قصد القربة الى الله ، ومعاني القضاء والقدر والعقيدة بهما الخ ... من بحوث بحثهـا المؤلف لنشرها على الامة الاسلامية لعلها ترجع الى تعاليم الاسلام فتعمل بأحكامها وتسترشد بها ، وتصلح أحوالها . حقق الله امنية المؤلف وجزاه عنا خير جزاء .

عمر رضا كحالة

السوق العربيــة المشتركة

تاليف : يحيى عرودكي

عدد صفحاته ٣٩٢ من منشورات وزارة الثقافة والسياحة
والارشاد القومي بدمشق ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من قسمين : الأول وفيه مقدمات في السوق العربية المشتركة ، في ستة فصول : فالاول في العوامل التي ادت لقيام التكتلات الاقتصادية في العالم ، وتطور التجارة الدولية في إطار البلدان ذات النظام الراسمالي ، وتطور التجارةالدولية ، في إطار البلدان ذات النظامالاشتراكي . وتطور التجارة الدولية في إطار البلدان النامية .

وفي الفصل الثاني من القسم الاول المباحث الآتية : التعاون في مجال المبادلات التجارية ، والتعاون في مجال المشاريع المشتركة ، والاتحاد الجمركي السوري ـ اللبناني ، والوحدة بين القطرين السوري والمصري واتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، والتنسيق والتعاون الاقتصادي بين دول المغرب العربي .

وفي الفصل الثالث من هذا القسم البحوث الآتية : نداء الوحدة ، أهداف الوحدة الاقتصادية العربية ووسائل بلوغها ، اجهزة الوحدة الاقتصادية العربية ، ابرام وتنفيذ اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، وسريان مفعولها وكيفية تنفيذها .

وفي الفصل الرابع المباحث التالية : معنى السوق واشكالها ، المزايا الفنية للسوق المشتركة ، والمزايا الاقتصادية للسوق المشتركة .

وفي الفصل الخامس العوامل الرئيسية لاقامة سوق عربية مشتركة كالعوامل الاقتصادية ، والعوامل السياسية ، والعوامل الاجتماعية .

وفي الفصل السادس دور السوق في نمو وتطور الاقتصاديات العربية، في الزراعة والصناعة واستثمار رؤوس الأموال ، ودور السوق بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتجارية مع البلدان الاخرى ، ودور السوق بالنسبة للعلاقات مع الكتل الاقتصادية في العالم ، وبالنسبة لمتطلبات التنمية والدفاع .

واما القسم الثاني فيبحث في السوق العربية المشتركة ، بين التطور النظري والتطبيق العملي ، وفيه خمسة فصول وهي : الأول في اقرار انشاء السوق العربية المشتركة ، والثاني في السوق العربية المشتركة في مراحل اكتمالها ، والثالث في تطور المبادلات التجارية بين دول السوق العربية المشتركة ، والرابع في مستقبل السوق العربية المشتركة ؛ والخامس في السوق العربية المشتركة ، والاسواق والكتل الاخرى .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث اقتصادية مدعومة بالارقام والاحصاءات التي تنم عن جهد كبير في جمع مواد الكتاب، ثم عمل المؤلف الفاضل على تنسيقها وتاليفها ، فقدم بذلك خدمة جلى لامته ، فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

العصف والريحان

بقلم : عبد الله كنون

طبعت بتطوان ١٩٦٩ م

هذه مقالات منوعة ، انشأها صاحبها في موضوعات مختلفة وهي : قصة الأدب المغربي في سطور ، البيت في الشعر العربي ، انور الجندي مؤرخ الادب العربي المعاصر ، بطاقة الزيارة ، لما به والفاظ أخرى ، المعجم العربي ونشأته وتطوره ، المغرب في مجمع اللغة العربية ، هل يفقد الاثر الأدبي قيمته باعادة نشره ، لسان الدين بن الخطيب الكاتب الساخر ، بحث في علم الجنس ، مالك بن انس ترجمة محررة ، لفظ سوقة استعمال عفى عليه الزمن ، مساهمة المغرب في تقدم الثقافة العربية ، السليقة عند العرب المحدثين ، ابو البقاء الرندي وكتابه الوافي في نظم القوافي ، ابن الابار وكتابه الحلة السيراء ، البنيسي والفاظ اخرى ، التفكير فريضة اسلامية واشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر ، قيم جديدة للأدب العربي ، هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الاسبانية !

هذا مجمل ما في الكتاب من مقالات قيمة ، مختلفة المباحث والأغراض، وقد أشار محررها أحيانا للمناسبة التي كتبت من أجلها ، ومكان نشرها، وبذلك قد قدم لجمهور المطالعين والباحثين خدمة جلى فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق

عـدد صفحاته ٢٦١

تاليف : ابراهيم السامرائي

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م

هذا كتاب جمع فيه مؤلفه المحاضرات التي القاها على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية ، فبحث في جغرافية العراق وسكانه والعوامل التي عملت في توزيعهم .

ثم اتى بموجز في التاريخ القديم للعراق ، فذكر السومريين ، وسومر والاكديين ، والعهد البابلي القديم وسلالة بابل الأولى والكشيين والآراميين والكلدانيين .

ثم ذكر نشوء اللغة عن الانسان القديم ، واللغات السامية واقسامها، واللغة البابلية ، واللغة الآشورية ، واللغة الآرامية ، والآرامية الحديثة ، ولهجات اللغة الآرامية ، والالفاظ النصرانية في العربية .

ثم ذكر اللغة العربية ولهجاتها في العراق فذكر العربية المدنية والعربية القروية ، والعربية البدوية ، واقسام البدو ، والقبائل البدوية ، ولغة البدو ، وطائفة من الفاظ البدو ، والتقسيم الجغرافي للعربية في العراق ، والعربية الشمالية ، ومجموعة من الالفاظ الموصلية مرتبة على حروف المعجم ، والعربية في المنطقة الوسطى أي اللهجة البغدادية ، واللهجة البغدادية الحديثة .

ثم ذكر الأفعال الرباعية مرتبة على حروف المعجم ، والعربية الجنوبية وطائفة من الفاظ سكان الأهواز ، والمصنفات العربية في العامية العراقية ، والمصنفات الأجنبية في العامية العراقية ، واللغة الكردية ، والمصنفات في اللغات الكردية ، واللغة التركمانية وانهى بحثه بذكر خاتمة وفهرس بأهم مصادر البحث .

وبالختام نشكر الاستاذ المؤلف على ما قدم من جهد متمنين له متابعة البحث والتأليف واتحاف المكتبة العربية بجليل الآثار .

عمر رضا كحالة



دراسة عن التعليم وتطور المناهج في المرحلة الابتدائيـــة العالية في لبنان

عــدد صفحاته ١٤٢

بقلم : عبد الحميد فاين

من منشورات جامعة بيروت العربية ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من ثلاثة فصول : بحث الفصل الأول في التعليم بلبنان ، واعطى لمحة تاريخية موجزة ، والتعليم في العصور القديمـــة ، والتعليم في العصور الوسطى ، والتعليم في القرن التاسع عشر ، والتعليم في العصر الحديث ، وعهد الجامعات الوطنية ، والتعليم الرسمي في لبنان ، وأوائل عهد التنظيم الرسمي في لبنان ، وتشكيل ادارة المعارف ، وأوائل دولة لبنان الكبير ، وأوائل الجمهورية اللبنانية .

واشتمل الفصل الثاني على المباحث الآتية : مناهج التعليم الحديثة ، منهج التعليم لسنة ١٩٢٨ م ، منهج التعليم لسنة ١٩٤٦ م ، دراســة تحليلية مقارنة لمنهجي ١٩٢٨ و ١٩٤٦ ، وأهم ما حققه منهج ١٩٤٦ .

وقد حوى الفصل الثالث أهدافا وتمنيات بانتظار صدور منهج جديد للتعليم الابتدائي والابتدائي العالي .

وبالختام نشكر الاستاذ المؤلف على ما بذل من جهد في جمع وتأليف هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأصيلة للباحث والمؤلف والمطالع متمنين له متابعة اتحاف المكتبة العربية بالبحوث والدراسات في هذا المضمـــار الجليـــل .

عمر رضا كحالة

تطوير الفكر واللغة في المغرب الحديث

عدد صفحاته ٢٤٠

تأليف : عبد العزيز بنعبد الله

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩ م

هذه محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، فقدم لها بمقدمة عن المغرب الحديث وتطوره ، فذكر الإطار السياسي والجغرافي لتطور اللغة والفكر ، وقصة دخول العربية الى المغرب ، والمغرب الحضاري وتطور اللغة ، وتطور الفكر واللغة من خلال الثقافة فذكر اللغة والأدب واللغة والدين ، والاثر الصوفي في تطوير الفكر واللغة ، وتطور الفكر العلمي ولغة العلماء بالمغرب ، والعامل الأجنبي في تطور الفكر واللغة ، وبين الفصحى والعامية .

وقد الحق المؤلف الفاضل بكتابه ملاحق وخرائط ، منها ملحق الحفرية القرطاجنية التي وجدت في البرازيل ، وجدول حروف تفناغ ، وملحق حول مصطلحات اندلسية تخص البلاط والإدارة والقضاء والأمن والحرف والفلاحة في القرن الثالث الهجري ، وملحق الحرف بمراكش وملحق اسماء الحرف والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها بفاس وملحق الخطوط العربية المغربية .

واما الخرائط فهي للمغرب العربي ، والمغرب في عهد الأدارسة ، والمغرب في عهد الموحدين ، والمغرب في عهد المرابطين ، والمغرب في العصر القديم .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث ودراسات قيمة تعد من المصادر الأصيلة للباحث والمؤلف فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

بغـداد

تاليف : طاهر مظفر العميد

طبع بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف

١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

هذا كتاب قدمه مؤلفه الى جامعة بغداد للحصول على درجة الماجستير بالآثار الاسلامية ، وقد قدم له الاستاذ المشرف على الاطروحة ناجي معروف ، ذكر فيها بغداد واثرها المعماري في المدن الاسلامية والأجنبية .

وقسم المؤلف كتابه الى سبعة ابواب ، ذكر في الباب الاول آراءالعلماء والباحثين في العمارة الاسلامية ، وبحث في الباب الثاني في تخطيط المدن العربية وجعله فصلين : الاول في تحضير المدن قبل بغداد ، والثاني في المدينة المدورة التي هي انموذج لتخطيط المدن العربية .

وخص الباب الثالث لمنطقة بغداد الغربية وجعله ثلاثة فصول : بحث في الاول في منطقة بغداد قبل الاسلام ، والثاني في انهار بغداد الغربية ، والثالث في قرى بغداد الغربية .

وبحث في الباب الرابع في اختيار موقع بغداد ، وقسمه الى فصلين : فالاول في العواصم العباسية قبل بغداد ، والثاني في العوامل التي دفعت المنصور الى اختيار بغداد .

وقسم الباب الخامس الى اربعة فصول : بحث في الاول في اسم بغداد وفي الثاني في مساحتها ، وفي الثالث في المهندسين والصناع والفعلة ، وفي الرابع نفقات البناء من الأموال والمواد .

وجعل الباب السادس سبعة فصول : وهي تخطيط المدينة المدورة وشكل المدينة المدورة والخندق والمسناة والسور الخارج وبوابته والفصيل والسور الأعظم وبواباته ، والفصيل الداخل والمنطقة السكنية والسكك والطاقات .

وجعل الباب السابع سبعة فصول : وهي : وصف الرحبة العظمى ، وقصر باب الذهب ومسجد المنصور ومرحلة التأسيس ومرحلة التجديد ومرحلة الزيادة ومحراب المسجد .

ثم ذكر المؤلف الفاضل المصادر التي اعتمدها باللغة العربية من قديمة وحديثة ، من معاجم لغوية وغيرها ، ثم المراجع باللغات الأجنبية ، وقد تخلل صفحات الكتاب عدد من الرسوم والأشكال التي توضح الموضوع وتبين غامضه فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة



نور القبس المختصر من المقتبس
اختصار الحافظ اليغموري

تحقيق رودلف زلهايم

طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٤

اصل هذا الكتاب هو كتاب المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، من تاليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ، وهو صاحب كتاب معجم الشعراء ، وقد اختصره أبو المحاسن يوسف بن أحمد ابن محمود الدمشقي المعروف بالحافظ اليغموري والمتوفى سنة ٦٧٣ .

ولم يختصر الحافظ اليغموري نور القبس من أصله المقتبس مباشرة، وإنما اخذه من كتاب آخر منتخب من أصل المقتبس ، وهو الشهاب القبس من كتاب المقتبس ، انتخبه الشيخ نجم الدين بشير بن حامد الجعفري التبريزي المتوفى سنة ٦٤٦ . قال الحافظ اليغموري في أول الكتاب يذكر ذلك : « وبعد فهذا كتاب علقته انتخابا من كتاب الشهاب القبس من كتاب المقتبس تأليف الشيخ الحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، رحمه الله ، في أخبار النحاة والقرّاء والرواة . انتخبه الشيخ الإمام نجم الدين بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي المجاور بمكة ، حرسها الله تعالى .

وقال : الباعث عليه أمران ، أولهما استفادتي منه ساعة بعد ساعة . وثانيهما إفادة أهليه بغرائبه ، والنوادر التي فيه . فقد سمعت مشيختنا يقولون : لا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف ، وهو ثمانية عشر مجلدا في وقف الوزير نظام الملك في مدرسته بمدينة السلام ، حماها الله تعالى . وقال : وقد حذفت الإسانيد والطرق

ومالا يتعلق به كبير غرض وفائدة . وقد انتخبت انا هذا المنتخب في هذا التعليق . ولم اخل ترجمة منه ، غير اني اذكر احاسن ما ذكر . وبالله التوفيق والعصمة في حسن الاختيار » .

ويبدو أن السبب الذي بعث الحافظ اليغموري إلى انتخاب نـور القبس هو السبب نفسه الذي من أجله انتخب نجم الدين بشير بن حامد الجعفري الشهاب القبس من أصل كتاب المقتبس ، وهو ندرة هذا الكتاب، وارتفاعه من أيدي العلماء . وقد يكون في هذا تفسير لضياع المقتبس في غياهب الزمن ، على الرغم من شهرته وعظم قدره في أعين العلماء .

ونفهم من قول الحافظ اليغموري في فاتحة الكتاب « ولم اخل ترجمة منه » أنه حافظ على بناء أصل الشهاب القبس كما هو ، ولم يغير من مضمونه وترتيبه شيئا . وكل ما صنعه هو الاختصار . ونحن إذا وصفنا كتاب نور القبس هنا فكأننا نصف أصله الأول المقتبس الذي وضعه أبو عبيد الله المرزباني .

ومن فحص نور القبس نعلم أن المرزباني قد قسم كتابه الكبير الى ثلاثة اقسام أساسية كبيرة حسب المدارس الثقافية الكبرى التي نشأت بالتوالي في المدن العربية الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد . وقدم لـه بمقدمة في الحث على طلب العلم ، وتقويم اللسان ، وابتداء أمر النحو . وختمه بقسم صغير سماه (ذكر النسابين) ، وجعله خاتمة للكتاب . وقد بلغ عدد التراجم في هذه الاقسام جميعـا (١٢٥) مائـة وخمسا وعشرين ترجمة .

القسم الأول من الكتاب هو (أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة) . وقد ساق المرزباني في هذا القسم أخبار طائفة من علماء البصرة وأدبائها بلغ عددهم (٦٩) تسعة وستين من النحويين واللغويين والرواة والأخباريين وغيرهم . ورتبهم فيه حسب الترتيب الزمني . فابتداهم

بأبي الأسود الدؤلي على عادة المؤلفين قبله . وختمهم بعمر بن شبة . وذكر فيهم من الادباء ابا الحسن المدائني ومحمد بن سلام الجمحي وأبا عثمان الجاحظ .

والقسم الثاني من الكتاب هو (اخبار العلماء والنحاة والرواة ، رواة الكوفة وعلمائها وقرائها) . وفيه أخبار جملة من علماء الكوفة بلغوا (٣٠) ثلاثين من النحويين واللغويين والقراء والرواة والأخباريين والفقهاء وغيرهم . وقد ذكرهم المرزباني بالترتيب الزمني ايضا . أولهم جابر بن قبيصة الأسدي . وآخرهم ابن الأعرابي .

والقسم الثالث من الكتاب هو (أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الامصار) . وفيه تراجم (٣٢) اثنين وثلاثين من علماء بغداد من النحويين واللغويين والأدباء والأخباريين والرواة وغيرهم . أولهم محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة . وآخرهم ابو بكر الصولي الأديب . ومنهم ابو عبد الله الواقدي الأخباري ، والزبير بن بكار صاحب النسب ، وأبو العيناء الراوية الفصيح .

اما في قسم النسابين في آخر الكتاب فقد اورد المرزباني تراجم اربعة منهم فحسب . وهم دغفل بن حنظلة ، وابو ضمضم البكري ، والنخار العذري ، ووهب بن منبه ، وهم كلهم قدماء كانوا في أيام بني أمية .

ومعظم التراجم في كتاب نور القبس مختصرة الى القصر ما هي . والسبب في ذلك كونه مختصرا في الأصل من كتاب آخر .

ومضمون الكتاب مجموعة من الأخبار والروايات تدور حول العلماء المترجم لهم فيه ، نعرف بها جوانب من حياتهم ، ونستشف منها آراءهم ومذاهبهم في العلم والأدب ، ونشهد فيها أنماطا من تصرفاتهم في دنياهم ، ومن علائقهم بالناس الذين يعيشون بينهم . هذا مع الاهتمام بذكر سني مواليد العلماء وسني وفياتهم . وهو في كل ذلك يشبه سائر كتب التراجم شبها كبيرا . ولكنه يختلف عنها من وجه آخر اختلافا كبيرا . وذلك ان المرزباني اديب ليس بنحوي ولا لغوي ، يروي الشعر ، ويعرف جيده

وزيفه ، وله كتاب معروف مشهور في نقد الشعر هو كتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . فلذلك نراه في هذا الكتاب يعنى عناية خاصة برواية الأشعار الجياد المنتقاة خلال الاخبار . ويشمع ذلك بطرف ونوادر من مجالس الأدباء والعلماء والأمراء والوزراء . فجاء الكتاب من هذاالوجه مشبها كتب الأدب . وترجمة الاصمعي فيه مثلا تعد قطعة نفيسة من رائع الأدب ورفيعه .

طبع كتاب نور القبس أول مرة طبعة علمية جيدة في المطبعةالكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٦٤ بتحقيق المستشرق الألماني رودلف زلهايم . وهو حلقة في سلسلة النشرات الإسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية . والمحقق استاذ العربية في جامعة فرنكفورت بألمانية .

* * *

قدم الأستاذ زلهايم للكتاب بمقدمة جيدة ضافية ، تكلم فيها على كتاب المقتبس ، ثم على مختصره نور القبس ، وعرّفنا بصاحبه الحافظ اليغموري الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٣ ، ووصف لنا مخطوطة المختصر وصفا مسهبا . وهي نسخة جليلة قراها ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، وكتب عليها بخطه . ثم تكلم على كتاب آخر مختصر من كتاب المقتبس للمرزباني مثل نور القبس سواء ، وهو كتاب المختار من المقتبس لعلي بن حسن ، ووصف لنا نسخته المخطوطة ايضا . ثم اقام موازنة بين كتاب المقتبس وهو الأصل ، وبين المختصر والمختار منه . ثم تكلم على كتاب المنتخب من المقتبس الذي انتخبه أبو النعمان بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري . وكان الحافظ اليغموري قد اختصر نور القبس من هذا المنتخب . وبعد هذا كله شرح لنا المحقق الطريقة التي اتبعها في تحقيق الكتاب . واشار إشارة خاصة الى عنايته برسم النسخة المخطوطة وشكلها ، ومحافظته عليهما في الطبع ، إلا في أحوال رأى فيهما تغييرهما من الصواب .

ولقد جوّد الأستاذ زلهايم تحقيق الكتاب ، وبذل جهدا كبيرا في إخراجه إخراجا يقارب اصله . وهو يعدّ لذلك حلقة جميلة في السلسلة

الذهبية من الكتب التي حققها المستشرقون ، واسهموا بإخراجها في بعث التراث العربي القديم ، وتمهيد السبيل امام الباحثين في الثقافة العربية .

وقد عرفت مخطوطة الكتاب منذ زمن طويل ، ونظرت فيها ، وعرفت قيمتها وافدت منها في ترجمة ابي مسحل الأعرابي صاحب كتاب النوادر الذي طبعناه في دمشق سنة ١٩٦١ . وكنت أخذت صورة عنها ، وفكرت في الاشتغال بها في يوم من الأيام . ثم علمت بتحقيق الأستاذ زلهايم للكتاب . فشكرت له سعيه ، وحمدت جهده ، جزاه الله خير الجزاء ، وقوّاه في خدمة العلم والثقافة .

نظرت في طبعة الأستاذ زلهايم للكتاب ، وقرات فيها كثيرا . وقد رايت في أثناء قراءاتي فيه جملة من الأغلاط التي فات الأستاذ تصحيحها. ووقع في نفسي أنه يحسن الإشارة الى هذه الأغلاط والعمل على تصحيحها خدمة للعلم ، ورغبة في زيادة تقويم الكتاب . فتجردت لذلك ، ومضيت قليلا . ولكني رايت ان الأمر يطول بنا كثيرا إذا انا صححت الكتاب كله . فاقتصرت على تصحيح قطعة منه تكون أنموذجا لسائره . فاخترت ترجمة الأصمعي فيه ، وقرأتها قراءة تصويب . وفيما يلي تصويب لبعض الأغلاط التي رايت في ذكرها فائدة .

في ص ١٢٩ س ١١ :

فرصة يفتك بها الدهر .

وقوله « يفتك بها » ليس من البيان العربي ها هنا ، وهو من ضلال النسخ أو الطبع .

والصواب : يفوتك بها الدهر .

في ص ١٣٤ س ٣ :

الا بل كلّما عدد ت قد أصبح مقرونا

قوله « كلما » فيه غلط في الرسم والشكل معا .

والصواب : الا بل كلُّ ما عدّدت ...

في ص ١٤٢ س ١١ :

فإما أن يسكتَ فيعلمَ الناسُ انه ما فهم ، او يجيبُ بغير الجواب فيتحقق ذلك عندهم .

والصواب : او يجيبَ .

في ص ١٤٨ س ٦ :

يفلجن الشفاهَ عنْ أقحوان جلاه غبٌ ساريـة قطارُ

والصواب في قراءة هذا البيت :

يفلّجنَ الشفاهَ عَنَ اقحوانٍ

اي بإلقاء حركة الهمزة من أقحوان على النون قبلها ، وإلا اضطرب وزن البيت .

في ص ١٥٠ س ٨ :

وبيضٍ من النسج القديم كأنها نِهاءٌ نقيـعٌ ماؤه متدافعُ

ولا يستقيم معنى البيت على هذه القراءة : نهاءٌ نقيعٌ لأن فيها غلطاً وتصحيفاً .

والصواب : نِهاءُ بَقِيعِ

والنهاء : جمع النِّهي ، بكسر النون وفتحها ، وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء . والبقيع من الأرض : المكان المتسع ولا يسمى بقيعاً إلا وفيه شجر .

في ص ١٥١ س ١٠ :

واطوِ باقي سقاءك على بلله .

والصواب : واطو باقي سقائك ...

في ص ١٥١ س ١٩ :

يظل بها فرخ القطاة كأنه يتيمٌ جفا عنه مواليه منطَرِقُ

ولا يستقيم وزن البيت ولا معناه على هذه القراءة : مطرّق .

والصواب : منطرِقُ ، من اطرق ، إذا سكت وطأطأ برأسه .

في ص ١٥٧ س ٥ :

وذلك أن الرمث أوّلُ ما يتفطر بالنبت يقال : قد أقمل .

والصواب : أوّلَ ما يتفطر ...

في ص ١٥٨

قال الأصمعي : كان أبو فرعون الساسي سائلا بالبصرة .

وفي الفهرست ١٦٤ (طبعة ليبزيغ) : « أبو فرعون الشاسي » بالشين ثم بالسين . ونرى أن هذا هو الصحيح على الترجيح .

في ص ١٥٩ س ٤ :

فخرجت إليه عجوز شَهِيرَةٌ فقالت : بورك فيك ...

والصواب : شَهْبَرَةٌ . وهي العجوز الكبيرة .

في ص ١٥٩ س ١٠ :

وما نحن يومَنا بلاقٍ أحدا من الأعراب أفصح منه .

والصواب : وما نحن يومَنا بلا قِيِّين أحداً ...

في ص ١٦٤ س ١٧ :

قال الرياشي : كنا عند الأصمعي فجاءه رجلٌ سكرانُ ، وكان جارٌ له تدّافاً .

والصواب : وكان جاراً له تدافاً ، أي كان الرجل جارا له ...

في ص ١٦٩ س ٨ ـ ١٠ :

وما إكره ان اكون ثقيلا على من اراه شحيحاً بخيلا ، واتقحّم عليه مستأنساً ، واضحكَ إن رايته عابساً ، وآكلَ برغمه وادعَه بغمه .

والصواب في هذا كله : أن أكونَ ... واتقحّمَ ... واضحكَ ... وآكلَ ... وادَعَه .

في ص ١٦٩ س ١٢ :

كلُّ يوم أدورَ في عرصة الحيِّ اشَمُّ القتارَ شَمَّ الذئابِ .

والصواب : كلَّ يومٍ ادورُ ...

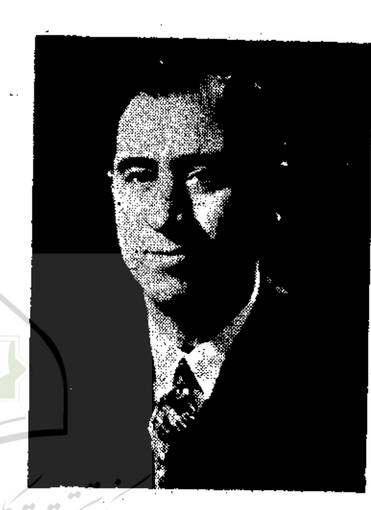
الدكتور عزة حسن



آراء وانباء

وفـــاة

عضو المجمع العامل الدكتور محمد سامي الدهان



فقد مجمع اللغة العربية بدمشق عضوا عاملا من اكثر اعضائه نشاطا في العلم ودأبا على العمل ، ومن اكثرهم كفاية في ميدان التحقيق الأدبي ، ذلك هو المرحوم الدكتور محمدسامي الدهان الذي وافته منيته يوم العشرين من تموز ١٩٧١ الحالي في دمشق ثم نقل جثمانه الى مسقط راسه في حلب حيث ووري التراب في بلده ، وقد شيع جثمانه الطاهر بعد ظهر يوم الاربعاء في ٢١/٧/٩٧١ ومثل مجمع اللغة العربية في التشييع عضو المجمع الدكتور عدنان الخطيب

ولد الفقيد عام ١٩١٢ للميلاد في مدينة حلب ، وتلقى دروسه الابتدائية فيها ، ثم حصل على شهادة البكالوريا وانتقل الى دمشق لاتمام دراسة الثانوية ، ثم أوفد الى فرانسا قبل الحرب العالية الثانية وبقي فيها سنوات حصل بعدها على شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريز ، وقد درس فيها اللغات السامية والتاريخ والتحقيقات العلمية .

وحين عودته اخذ يظهر نشاطه الكثير في العلم والتحقيق فانتخب عضوا في المعهد الفرنسي بدمشق كما عين استاذا محاضراً في كلية التربية في الجامعة السورية .

انتخبه الدكتور سامي الدهان عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية

بدمشق في جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩٥٣ وصدر بتعيينه عضوا عاملا في المجمع مرسوم جمهوري مؤرخ في ١٩٥٣/١٢/٢٣ رقم ١٤١٩ .

لقد حمل الفقيد ارفع الشهادات العلمية خلال دراسته وهي :

١ ــ ليسانس في الآداب من جامعة السوربون في باريز .

٢ ــ شهادة مدرسة الدراسات العليا (قسم التاريخ والتحقيقات العلمية) .

٣ ــ شهادة مدرسة اللغات الشرقية (قسم اللغات السامية) .

٤ ــ دكتوراه دولة في الآداب من باريز بدرجة مشرف جدا مع لقب الامتياز في سنة ١٩٤٦ .

وقد نشر عددا كبيرا من الكتب الادبية والتاريخية منذ عام ١٩٣٤ واهمها :

١ ــ أصول التدريس الحديثة ــ اللغة العربية ــ ترجمة واقتباس حلب ١٩٣٤ .

٢ ــ الكتابة ــ نصوص وقواعد ــ تاليف : حلب ١٩٣٦ .

٣ ــ ديوان أبي فراس الحمداني ــ دراسة بالفرنسية ــ الجزء الاول بيروت ١٩٤٤ .

٤ ــ ديوان أبي فراس الحمداني طبعة النص عن اربعين مخطوطة الجزء الثاني بيروت ١٩٤٤ .

٥ ــ ديوان أبي فراس الحمداني طبعة النص عن اربعين مخطوطة الجزء الثالث بيروت ١٩٤٤ .

٦ ــ كتاب في السياسة ــ للوزير المغربي ــ دراسة وطبعة نص دمشق ١٩٤٨ .

٧ ـ ديوان الواوآء الدمشقي : طبعة نص عن ثماني مخطوطات ، طبع المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٠ .

٨ ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب ـ تأليف ابن العديم ، نص ودراسة الاول بدمشق ١٩٥١ .

٩ ـ الذيل على طبقات الحنابلة ـ لابن رجب الدمشقي ـ نص ودراسة ، الاول بدمشق ١٩٥١ . (بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي هنري لاوست عضو المجمع العلمي بدمشق) .

١٠ ـ نشاط المجمع العلمي العربي بدمشق ـ دراسة وتحليل بالفرنسية دمشق ١٩٥١ . (بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي هنري لاوست عضو المجمع العلمي بدمشق) .

١١ ـ شاعر الشعب ـ محمد حافظ ابراهيم ـ دراسة قصيرة في سلسلة إقرأ ١٩٥٢ .

١٢ ـ ديوان الخالديين (دراسة ونص قديم) من مطبوعات مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٩ .

١٣ ـ ديوان الصنوبري (لم يطبع) .

١٤ ـ التحف والهدايا للخالديين ، طبع عام ١٩٥٦ في دار المعارف بمصر

١٥ ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ـ الجزء الثاني ـ طبع في دمشق

زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ـ الجزء الثالث ـ طبع في دمشق

١٦ ـ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ـ الجزء الثاني ـ طبع في دمشق .

١٧ ـ ديوان مسلم بن الوليد ، طبع في مصر (دار المعارف) عام ١٩٥٥

١٨ ـ محمد كرد علي (حياته وآثاره) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٥ .

وكانت آخر مؤلفاته كتابان هما : درب الشوك طبع بيروت ١٩٦٩ وكتاب الشعراء الاعلام في سورية طبع بيروت عام ١٩٦٨ .

لقد كانت نشأة فقيدنا الدكتور سامي الدهان دليلا على انصرافه الى اللغة العربية وآدابها فقد كان من انجب تلامذة العالمين الحلبيين الشهيرين الشيخ راغب الطباخ والشيخ بدر الدين النعساني .

وقد عمل محاضرا ومدرسا للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية وكلية التربية بجامعة دمشق كما عمل في الجامعة الاردنية قبل وفاته وتلامذته الكثر يشهدون له بطول الباع والتمكن من اختصاصه ومادته كما جرته السياسة ايام الوحدة مع مصر الى العمل مديرا لمؤسسةالوحدة فكان له نشاط بارز في عالم الصحافة .

كان الفقيد لبقا في حديثه ، فصيحا في كلامه يتدفق منه اللفظ تدفقا يدل على ملكة ظاهرة في الخطابة والحديث وكان مشهورا بقوة ذاكرته حتى انك لو جلست اليه لذكر لك سلسلة طويلة من المخطوطات التي يحفظها حفظا دقيقا يدعو الى الاعجاب والدهشة .

ولقد بالغ رحمه الله في نشاطه العلمي حتى اخذ هذا النشاط من جسمه وصحته فاصيب بالمرض منذ سنوات ثم شفي ، ولكن شفاءه ذاك كان أشبه بفترة للراحة ، فما لبث الداء العضال ان عاده منذ سنتين أقوى ما يكون ، فشرّق وغرّب دون أن يلقى الدواء الشافي ، الى أن قضى الله سبحانه وتعالى قضاءه فيه فتوفي في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق في ١٩٧١/٧/٢٠ .

ومجمع اللغة العربية بدمشق الذي فقد بالدكتور محمد سامي الدهان عضوا بارزا من اعضائه العاملين يؤلمه أن يجد مكان هذا العالم الجليل خاليا ويحزنه أن يفتقده وهو في أوج نشاطه ويرجو الله تعالى ان يتغمده برحمته ورضوانه .

الأغـاني ــ ١٨

في سنة ١٩٢٧ صدر الجزء الأول من « كتاب الأغاني تاليف أبي الفرج الأصبهاني » بتحقيق « دار الكتب المصرية » ... وبعد امد طويل بلـغ مجموع ما صدر ستة عشر جزءا ، وطال الانتظار .

ثم رات وزارة الثقافة والارشاد القومي أن تيسر الكتاب لطالبيـه فعملت عملا حميدا إذ طبعت سنة ١٩٦٤ الأجزاء الستة عشر مصـورة بالأوفست ووعدت انها ستشرع في تحقيق الأجـزاء الباقية وتطبعهـا وتوفستها وتلحق بها أجزاء للفهارس والمستدرك . وكانت مقدمة السيد الوزير صريحة وكان بيان المؤسسة المصرية العامة صريحا ... وعلميـا وراقيا . ولكي يدخلوا الاطمئنان إلى قلوب « المحبين » كتبوا على كـل جزء من الأجزاء الستة عشر : « طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس جامـع وتصويبات واستدراكات » .

واقتنى الناس الـ ١٦ جزءا وانتظروا ... وكاد يطول الانتظار ولكنهم لم يلبثوا أن فوجئوا بنقض العهد اذ صدر سنة ١٩٦٩ الجزء السابـع عشر بتحقيق علي محمد البجاوي وإعداد « لجنة نشر كتاب الأغاني » الجديدة بإشراف محمد ابو الفضل إبراهيم وقد اصبحت المؤسسة المصرية العامة » : « الهيئة المصرية العامة » .

واخطر ما في الجزء المقدمة التي كتبها السيد المشرف ، وينص فيهـا على أن الأغاني سيصدر في تحقيق جديد منذ الجزء الأول ، ويدل عـلى طي المشروع الأول ، ويذكر ان التحقيق الجديد قد تم على مخطوطات جديدة زيادة على المخطوطات القديمة .

وتساءل الناس ، لم هذا ؟ أين نذهب بأجزائنا الـ ١٦ ؟ أين ذهبت

دراهمنا ؟ إننا لم نتعامل مع مكتبة تجارية كي يقع علينا الذي وقع من غبـــن ؟

ونظرنا في هذا الجزء السابع عشر فرايناه ــ في عمومه ــ دون تحقيق الأجزاء السابقة ، وبحثنا عن وصف يقدّمه السيد المشرف عن النسخ الجديدة فلم نعثر بشيء ، ونقبنا عن الأماكن التي اعتمدت فيها هـــذه المخطوطات من الحواشي فلم نظفر بما يذكر .

وصدر ــ بعد قليل ــ الجزء الأول سنة ١٩٧٠ وقد نسب التحقيق فيه الى علي محمد البجاوي ولكننا إذ قابلنا بين الطبعة الأولى وهـــذه الطبعة لم نر تحقيقا جديدا ، ، وإنما الطبعة الاولى هي هي ، ومهما يبالغ مدع في الجديد ، فانه لا يستطيع أن يقتنع ــ هو نفسه ــ بسلامة نسبة التحقيق الى البجاوي .

وقرأنا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة الجديدة وصفا موجزا للنسخ المخطوطة الجديدة المدّعاة ، فلم نعثر لها في طول الكتاب وعرضه بشيء يستحق الاهتمام ويجعل من الطبعة الجديدة تحقيقا جديدا بقلم جـديد .

إنها طبعة ثانية وليست تحقيقا !

ثم صدر ــ في العام نفسه ــ الجزء الثامن عشر بتحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي وإعداد لجنة نشر كتاب الاغاني بإشراف محمـــد أبو الفضل ابراهيم ... وفي نظرة ــ ولو سريعة ــ على مجموع الجزء يلاحظ القارىء ان تحقيق هذا الجزء دون تحقيق الأجزاء الـ ١٦ ، ولكننا لسنا ــ هنا ــ بهذا الصدد ، وإنما نريد ان نقف قليلا عند التقديم الذي كتبه محمد أبو الفضل ابراهيم نيابة عن لجنة وهيئة ووزارة ...

قال السيد المشرف : « ... وقد قام الأستاذ العزباوي بمقابلته على النسخ المخطوطة ، سواء في ذلك النسخ التي سبق لدار الكتب الرجوع إليها فيما حققته من أجزاء ، او النسخ التي جدّت بعد ذلك ... » .

أمّا النسخ القديمة فمعروفة ، وأما النسخ الجديدة فقد أصبحت معروفة بما نصت عليه مقدمة الطبعة الثانية للجزء الأول ، ومن رموزها التي تهمنا في الجزء الثامن عشر :

رس : لمخطوطة مكتبة الاكاديمية الشرقية بروسيا .

خـد : لمخطوطة مكتبة خد ابخش بالهند .

وإذا حصرنا هذا تصير المسألة رياضية ويصير الحكم سهلاً .

إزاءك كتاب اسمه الجزء الثامن عشر ... تذكر مقدمته أن التحقيق فيه جرى — فيما جرى — على نسخة رس ، ونسخة خد ، وما عليك إلاّ أن تنظر في الحواشي لترى هذه الـ رس ، وهذه الـ خد ، وما زادتا من نصوص أو فروق يمكن أن يكون سببا لادعاء وفخر .

لننظر من ص ١ حتى ص ٣٧٤ ، ننظر ، وإن كنا نعرف النتيجة سلفه وقد نظرنا فلم نر أي شيء ، وليس في الأمر مفاجاة — وان كان فيه عار علينا جميعا .

أجل ، إن تحقيق الجزء الثامن عشر لم يستعن قط بالمخطوطتين الجديدتين . وما كان هناك داع الى البهتان والتزوير .

ولا يفوتك وانت في هذا الاستعراض السريع أن تقف على «نوادر» منها :

١ — ان تقرأ على ص ١ ، هـ ٥ : « نوادر المخطوطات لابن حبيب » ، وانت تعلم أن ليس لابن حبيب كتاب بهذا الاسم ، وإنما المناسب الذي يذكر له في هذا المجال رسالة عمن نسب الى انه من الشعراء ، ضمت الى رسائل اخرى في جزء من سلسلة سماها محققها الأستاذ عبد السلام محمد هارون : نوادر المخطوطات .

٢ — وتقرأ في « فهرس مراجع التحقيق » : ديوان الحماسة ، لأبي تمام ٢٦ : ١٦ ، وتنظر إلى يسارك قليلا فلا ترى هذا الرقم واردا إزاء « شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي » فتفهم من ذلك أن التحقيق جرى على

حماسة أبي تمام مرة وعلى شرح التبريزي لها مرة أخرى . وقد تعجب ، الا انك ما أسرع ان تدرك خطأ التحقيق لأن الصفحة ٢٦ بسطرها الـ ١٦ تشير إلى شرح الحماسة وليس إلى الحماسة نفسها .

٣ ـ وقد تستغرب وانت تلقي نظرة على « فهرس مراجع التحقيق » إذ ترى أن اكثر اسماء المراجع وردت دون أن تقرن بالطبعة التي اعتمدت، ثم لم هذا الإلحاح على ان المعرب لابن الجواليقي والمعروف انه للجواليقي نفسه (ينظر مثلا ، ياقوت ـ معجم الأدباء ـ ط دار المأمون ١٩ : ٢٠٥ ـ ٢٠٧) واشياء اخرى ، لسنا بصددها .

بغداد ـ كلية الآداب

علي جواد الطاهر



ردّ على نقد

حـول كتاب « الهفوات النـادرة »

لغرس النعمـة الصابي ـ تحقيق الدكتور صالح الأشتر

منذ صدور كتاب « الهفوات النادرة » لغرس النعمة الصابي في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، قبل اكثر من عامين ، والمقالات النقدية تتوالى في التعريف بالكتاب والتنويه بقيمته الأدبية والتاريخية الكبيرة ، والإشارة الى ما فاتنا تداركه من مآخذ في تحقيقنا العلمي لهذا الأثر العباسي النثري الفريد ، وتعليقاتنا عليه .

ونحن نودّ في هذه العجالة ـ مع شكرنا لكل من أسهم في نقد كتاب الهفوات واعترافنا بأننا سننتفع بكثير من نقدهم في طبعة ثانية قادمة ـ نودّ أن نعرض لثلاث مقالات (١) بالتعليق اليسير ، التماسا لوجه الحق ، وتعميما للفائدة ، ولهذا نرى أن نسكت هنا عن كل ثناء على عملنا للناقدين الثلاثة ، شاكرين لهم تقديرهم وإنصافهم لما بذلنا من جهد ، وأن نكتفي بالإشارة إلى بعض مآخذهم على عملنا ، مما نريد أن نعلّق عليه منها .

* * *

١ ـ يأخذ علينا صديقنا الدكتور عزة حسن أننا أهملنا ترجمة بعض الأعلام ، فقد ترجمنا في الصفحة الواحدة لبعض منهم دون بعض ، وهو يقول : « ولم نعرف خطّته في ذلك ، ولم يذكر سببا نعرفه » .

ونقول : إن خطتنا في ذلك واضحة ، فنحن نترجم للأعلام التي هي

(١) أولاها لصديقنا الدكتور عزة حسن (مجلة المجمع : الجزء الثالث ـ المجلد الرابع والاربعون) ، والثانية للاستاذ الكبير المرحوم الدكتور مصطفى جواد ـ نضر الله عظامه ورحمه رحمة واسعة وعوض أمتنا من فقده بمن يسد مسده (مجلة المجمع : الجزء الثالث ـ المجلد الخامس والاربعون) ، والثالثة لصديقنا وزميلنا في جامعة محمد الخامس بالمغرب الاستاذ محمد بن تاويت (الملحق الادبي الاسبوعي لجريدة العلم المغربية : الجمعة ٢٣ من يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٧٠) .

(شخصيات) في الأخبار التي نحققها ، ونهمل أحيانا كثيرة ترجمة الاعلام التي يقتصر دورُها على مجرّدِ الرواية للخبر : ففي الصفحة التاسعة مثلا ترجمنا لعيسى بن موسى لأنه شخصية يتوقف فهم الخبر عليها ، ولم نترجم للمدائني لأنه مجرّد راوية للخبر ، وفي الصفحة العاشرة ترجمنا لطاهر بن الحسين وأهملنا الترجمة لابراهيم بن المهدي بسبب من ذلك أيضا ، وخطّتنا هذه منهج نحاول أن نلتزمه في تحقيق الأخبار التي تسبقها سلاسل أسماء الرواة ، فاذا رحنا نترجم لكل راوية تضاعف حجمُ الكتاب، ولم تعِن تلك التراجم على زيادة إيضاح للأخبار المرويّة ! اما مسألة توثيق كل خبر بتوثيق رواته فنحن نكتفي بما نقدم من توثيق الكتاب الذي نحققه جملة في المقدمة ، وعلى الباحث المستقصي أن يدرس عند كل خبر يهمه سلسلة رواته ، ويرجع إلى تراجمهم ليستوثق من صحة ما ينقلون .

٢ ــ ويأخذ علينا الدكتور عزة حسن أننا اكتفينا في معظم التراجم التي أوردناها في تحقيقنا للهفوات النادرة بالإحالة الى كتاب (الأعلام) للزركلي ، ويرى أن الأولى بنا أن نحيل الى المصادر القديمة في الأول ثم إلى الكتب الحديثة !

ونقول إن في (الأعلام) سردا وافيا لتلك المصادر يغنينا عن تكرار سردها ، وقد أوضحنا خطّتنا هذه في مقدمة تحقيقنا لكتاب (إعتاب الكتاب) الذي صدر في جملة مطبوعات المجمع أيضا ، فقلنا في الصفحة (٣٧) ما نصه : « اقتصرنا في كثير من الأحيان على الإحالة على كتاب (الأعلام) للزركلي وحده ، ذلك أن الطبعة الجديدة الحافلة من هذا الكتاب قد تكفلت بذكر المصادر التي تترجم لكل علم من الأعلام ، ولهذا كانت الإحالة على كتاب الأعلام تتضمن الاحالة على المصادر الأخرى المذكورة فيه » . وكنا قبل طبعة الأعلام الأخيرة نرى رأي الصديق الناقد ، ونأخذ به ، كما فعلنا في تحقيقنا لكتاب (أخبار البحتري للصّولي) الذي كان صدر في جملة مطبوعات المجمع أيضا .

٣ ــ ويرى الدكتور عزة حسن أن ما جاء في الصفحة (٥٨) من الهفوات : « ونقلني من الرئاسة والعمالة ، وهي المنزلة الزريّة والرتبة الدنيّة » كلامٌ لا يستقيم ، وان هناك سقطا بين الجملتين . ونحن نرى أن ليس من سقط ، والمراد أن تلك النقلة هي المنزلة الزريّة والرتبة الدنيّة .

* * *

٤ ــ ويأخذ علينا الدكتور مصطفى جواد ــ رحمه الله ــ أن نقول في الصفحة (٤٨) من مقدمة الهفوات عند كلامنا على المخطوط الذي يجمع كتاب الهفوات وغيره : « ويلي ذلك كتاب بدائع البدائه لابن ظافر الحدّاد» ويرى أنه ابن ظافر الأزدي لا الحدّاد وانه قد التبس الأمر علينا الخ ...

وقد رجعنا الى مصوّرة المخطوط عندنا فقرأنا الصفحة من جديد وفيها : « كتاب الهفوات النادرة ... تأليف محمد بن هلال ... ويليه بدائع البدائه لابن ظافر الحداد ! » وكنا اثبتنا في مقدمتنا ما وجدناه دون تغيير .

٥ ــ ويأخذ علينا الدكتور مصطفى جواد عدة مآخذ يفصّل الكلام عليها غير ان الناقد الفاضل لم يكن محقا في أكثر ما يأخذه علينا ، لسبب واحد وبسيط ، وهو أننا استدركنا نحن قبله جملة مما يخطّئنا به وأشرنا إلى ذلك في جدول (الاستدراك والتصويب) ، وخطأ الناقد الفاضل انه لم يقرأ المستدرك ، ولم ينتبه الى ما قلناه في الصفحة (٥٣) من مقدمتنا للهفوات : « ولا بدّ لي قبل أن انتهي من هذه المقدمة أن أشير الى غنى جدول الاستدراك والتصويب في آخر الكتاب ، وعذري لدى القراء تبيّنه الظروفُ الصعبة التي رافقت طبع الكتاب وإخراجه » فقد طبع الكتاب في غيبةٍ من محققه ، فالكتاب تم طبعه في دمشق وأنا في أقصى المغرب ، ولم يُتح لي أن أشرف على تجارب طبعه !

وهذه امثلة مما صوّبناه واستدركناه وجاء نقد الدكتور مصطفى جواد يُعيد تصويبه :

ا ـ في الصفحة (٤٨) سقطت كلمة (رجل) من السطر (١٤) فلم يشعر بسقوطه الخ ...

وكنا شعرنا وأشرنا الى سقوط الكلمة في المطبعة في جدول التصويبات ص ٥٣٩ .

ب ـ في الصفحة (٢٢٤) : « فرماني بالزوتين فجرحني » يقول : قلت هو تصحيف الزوبين ...

وكنا صوّبنا التصحيف في المستدرك ص ٥٣٦ وقلنا ما نصّه : تصويبها الزوبين وهو الرمح القصير : انظر كتاب الألفاظ الفارسية لادّي شير ص ٨١ .

جـ ـ وفي الصفحة (٢٢٤) حدّثني الهمذاني قال : انحدرت أريد الحامدة الخ ... والصحيح ان الحامدة هي تصحيف الجامدة وهي قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط .

وكنا أشرنا الى تصحيح التصحيف في المستدرك ص ٥٣٦ فقلنا : « يضاف الى الحاشية ٢ من ص ٢٢٤ : وفيه (الجامدة) وهي قرية من اسافل واسط ، بينها وبين البصرة . انظر معجم البلدان : ٢/٩٥ ـ ٩٦ .

د ـ وفي الصفحة (٣٢٢) ورد ذكر الفتك فعلّق محقق الكتاب ما هذا نصه (في ب العتكين) ولم يستطع ان يفعل غير ذلك ، والصحيح انه ابو منصور الفتكين الأمير التركي الخ ...

ولكننا استطعنا تصحيح الاسم وفعلناه ، واشرنا الى ذلك في المستدرك ص ٥٣٧ فقلنا فيها : (ولعله الفتكين مولى معز الدولة وله رياسة في الاتراك ! انظر تجارب الأمم : ٢/٣٣٤) .

وعلى هذا يكون الناقد الفاضل الدكتور مصطفى جواد قد ظلمنا ، ولكنا لا نملك لأنفسنا ـ وقد توفاه الله ـ إلا الإعراب عن مزيد من الإجلال

والتقدير نحوه ، فهو ـ رحمه الله وأثابه ـ لم يطّلع على جدول المستدرك والتصويب في آخر الكتاب .

٦ ـ ويقف الدكتور مصطفى جواد عند هذه الجملة الواردة في الصفحة (٨٣) من الكتاب : « يا أبا اميّة إن بعض الأطباء أخبرني أن الأمير مما به قد امرني أن آمره بالوصية ، وانا اكره أن أستقبله بذلك » وهي عبارة ظاهرة الاضطراب والقلق فيحاول تصويبها فينتهي الى أن الصواب :

« أن الأمير لمابهِ قد امرني أن آمره بالوصية » ونقول : إن تصويب الدكتور جواد يظل ظاهر الاضطراب والقلق فالأمير في حال رجوعه الى الله بالموت ، فهو مائت ، قدامرني أن آمره . . . فكيف يأمره بأن يأمره الخ . . ؟

الحق أن الذي اهتدى الى تصويب هذه العبارة القلقة هو الناقد الثالث الأستاذ محمد بن تاويت .

* * *

٧ ـ يقول الأستاذ محمد بن تاويت : « واهم تصحيف وقع ولا بدّ من التنبيه عليه ـ مما لم يتداركه المحقق في المستدرك ـ سقوط الواو من العبارة : « إن الأمير مما به وقد أمرني أن آمره بالوصية . . » الخ . .

وهنا يتسع المجال لمزيدٍ من التفصيل ، ممّا نقدّر ان وراءه فائدة عامة :

لا اماري بأن العبارة كما جاءت في كتاب الهفوات قلقة مضطربة ، غير اني ما كنت لأهتدي إلى تصويبها لولا اطلاعي على ما كتبه الأستاذ الجليل عبد الله كنون والاستاذ محمد بن تاويت حول تعبير (لما به) الذي يدل على أن الموصوف بذلك قد أشفى على الموت وأصبح ميئوسا من حياته ، وللأستاذ عبد الله كنون بحث طريف في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة

حول هذا التعبير المأثور (١) الذي اتخذ المجمع قرارا باعتماده ، وللأستاذ كنون فضل في ذلك ، وهو عضو في مجمع القاهرة ، أما الأستاذ ابن تاويت فله الفضل في تصويب عبارة (الهفوات) ولفت نظري إلى هذا التعبير ومعناه .

(١) لعل من الفائدة أن نذكر بعض النصوص التي ورد فيها هذا التعبير نقلا عن مقالة الاستاذ عبد الله كنون ومقالة الاستاذ ابن تاويت :

أ ـ من حديث في كتاب العلل عن ابن عمر ان النبي (ص) عاد امراة خثعم فقال لها : كيف تجدينك ؟ قالت :ما اراني الا (لما بي) ... (اي ميئوسا مني) .

ب ـ وفي نهج البلاغة لعلي كرم الله وجهه يصف مريضا ميئوسا منه : (هو لما به) .

ج ـ لابي نواس يهجو احمد بن روح :

لا رعى الله ابنَ رَوْحٍ وسَخَّ اسمي بلعابِه
أسقم اسمي ريحُ فيهِ فأظنُّ اسمي (لما بِه)

د ـ للامام الشافعي :

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ وضاق (لما به) الصدرُ الرحيبُ

هـ ـ للطهوي :

وسألتُ عنه فقيل باتَ (لما به) قلتُ الندى لا شكَّ باتَ (لِما به)

و ـ لابن دراج :

حتى تركتُ الدهرَ باتَ (لما به) صبراً وغادرني السقامُ (لما بي)

ولــه :

حتى تركتُ العــاذلين (لما بهم) شغفاً بحبِّ التاركيَّ (لما بي)

ولــه :

أيهــا المغــرى بقتلــي بك أصبحتُ (لما بي)

ز ـ لابي الحسن بن زنباع يخاطب الفتح بن خاقان :

أهبتُ به لِلقول وهو (لما به) فلبّى ولم يُسعده نطقٌ ولا فمُ

ح ـ لابن سهــل :

بالله يا موسى وقد لذَّ الــردى اجهزْ ولا تُبقِ الجريحَ (لما بهِ)

٨ ـ ويشير الاستاذ محمد بن تاويت الى ما في (الهفوات النادرة) من الفاظ فارسية كثيرة أثارت اهتمامه ويعدّد بعضها ويعلّق عليها تعليقات مفيدة : فالهفوات النادرة يمثل رغم نصاعة أسلوبه ما كان عليه النثر العباسي في القرن الهجري الخامس من غزو الألفاظ الفارسية الكثيرة له ، ومؤلف الهفوات يستعمل كلمات فارسية كثيرة من أمثال (النشوار والروز والشفتجة وجوانبيرة والزوبين والجوامرك وبرخاش وخرمنجي وقاطرميز وجوامرجة) دون أن يفسّرها أو يعلّق عليها ، في حين انه يفسر بعض الألفاظ الفارسية الأخرى من أمثال :

كوردوير ـ الكاتب الأعور .

بشت بين ـ ابصر بين يديك .

مما يدلّ دلالة قاطعة على ان الألفاظ الأولى التي لم يفسّرها كانت مشهورة في عصره ، والقارىء العربي إذ ذاك لم يكن بحاجة الى أن تترجم له .

ويلاحظ الأستاذ محمد بن تاويت ـ وهو أستاذ الدراسات الفارسية في جامعة محمد الخامس ـ أن في كتاب الهفوات تعبيرات فارسية ترجمت الى العربية ، من امثال (خَدَمَه أو خدموه : بمعنى تأدية التحية للملوك)، وفيه التشبيه بالفيل الذي يُستعمل في الفارسية في وصف الشجعان ، كما يستعمل العرب في ذاك التشبيه بالأسد .

ولا يتسع المجال لعرض مزيد من ملاحظات الأستاذ محمد بن تاويت على كتاب (الهفوات) الذي يعده أهمّ كتاب قرأه في عام ١٩٦٩ .

★ ★ ★

وبعد ، فهأنذا أقلّب بين يديّ نسختي من كتاب الهفوات فأجد صفحاتها قد عمرت بالملاحظات والتصويبات المضافة اليها في انتظار طبعة قادمة مصححة ، وأنا موقن بأن نسختي من الطبعة الثانية المصححة ستظلّ تستقبل الملاحظات والتصويبات المضافة اليها ، ذاك أن حكاية جهدنا في خدمة التراث حكاية طويلة لا تنتهي ! أعاننا الله على الإخلاص في العمل ، وجزى عنا كلّ نقدٍ يريد مزيدا من الكمال في خدمة التراث خير الجزاء .

الدكتور صالح الأشتر

سـؤال

هـذان البيتـان ....

مَن قائلهما ... ؟

منذ أيام الدراسة حفظتُ فيما حفظت من الشعر بيتي الرقمتين ، حينما سمعت أحد الأساتذة ـ رحمه الله ـ ينشدهما ويشرحهما باعجاب.. ويبين ما تضمناه من بيان رائع ... ! والبيتان هما :

رأت قمر السمـاء فاذكرتني ... ليـالي وصلهـا بالرقمتـينِ

كِلانا ناظر قمـرا ولكنْ ... رأيتُ بعينهـا ورأتْ بعينِ

وكنت أهتم إذ ذاك بالبيتين لا بقائلهما ... ! لظني ان قائلهما لا يعدو فحلا من فحول الشعر العربي المشهورين وان بامكاني الحصول على طلبتي اذا تصفحتُ الدواوين وراجعت المصادر .. ! في يوم من الأيام .. !

وجاء الوقت الذي صرت اهتم فيه بقائلهما ... فتصفحت الدواوين.. وراجعت المصادر .. والاصول .. ! وسألت .. وأنا استغرب ان تبلغ شهرة البيتين الى هذه الدرجة .. وأن يبلغ خفاء صاحبها الى هـذه الدرجة .. !

فالمؤلفون في البلاغة والأدب والتاريخ والنحو لا ينسون الإشارة الى بيتي الرقمتين ... ! ولكنهم ينسون أو يتناسون قائلهما .. فلماذا .. ؟

فأبو العباس المقري في نفح الطيب يذكر عن شيخ جدّه وهو ابراهيم بن حكَم السلوي المتوفى سنة ٧٣٧ هـ أن أبا الحسن بن فرجوي سأله في تلمسـان عن معنى البيتين (١) ..

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ١٢١ . ط الازهرية .

وكذلك ابن القاضي في (دُرَّة الحجال) يذكر السؤال الموجه الى ابراهيم بن حكم في معنى البيتين (٢) . وأبو عبد الله اليفرني يذكر البيتين وينقل قصة السؤال عن نفح الطيب (٣) .

والشاعر محمد بن الطيب العلمي في كتابه ـ الأنيس المطرب ـ يذكر البيتين ... ولا يعرج على قائلهما (٤) ..

والغريب أن أحد الفقهاء وهو ابو عبد الله المنساوي وجه إليه سؤال عن معنى البيتين كما في نوازله المطبوعة على الحجر بفاس ... فأجاب من دون تصريح على القائل .. !

وحيث ان الإمام جمال الدين بن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ ذكر في كتابه (مغني اللبيب) في القاعدة الرابعة . وهي قاعدة التغليب .. من الباب الثامن من كتابه المذكور . بيت أبي الطيب المتنبي ...

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

فان شراح كتاب المغني والمعلقين عليه جعلوا ذلك مناسبة للحديث عن بيتي الرقمتين ... ولكن على العادة من غير تصريح على القائل .. !

ثم وقع في يدي بطريق المصادفة كتاب صغير الحجم كان عنوانه (... في شرح بيتي الرقمتين) وما كدت اخلو به لأشبع رغبتي من قضية صاحب بيتي الرقمتين ... ! حتى أخذه أحد الإخوان ، سامحه الله ، فكان آخر عهدي به ... !! ونسيت عنوانه الحقيقي .. !

ولفت نظري ان الاستاذ البحاثة السيد عبد الله كنون عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ذكر في كتابه (النبوغ المغربي) (٥) بيتي الرقمتين ونسبهما للقاضي عياض السبتي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ وحينما

(٢) درة الحجال ج ١ ص ٩١ . ط الرباط .

(٣) المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص ١٥٥ .

(٤) الانيس المطرب ص ٢١٢ وما بعدها . ط فاس .

(٥) ص ٧١٧ . ط بيروت ١٩٦١ م .

سألت الأستاذ عن مستنده الذي اعتمد عليه في هذه النسبة افادني مشكوراً ... انه أعتمد على كتاب يسمى (نفح الأزهار) وهو منتخبات من الأشعار جمعها شاكر البتلوني وضبطها وشرحها ابراهيم اليازجي .. وطبع الكتاب مرات في بيروت ... كما اعتمد على ما وجده في بعض المجامع الخطية ...

وفعلا راجعت كتاب (نفح الأزهار) لشاكر البتلوني فوجدته ذكر البيتين ص ٩ ونسبهما للقاضي عياض ...

ومن أجل ذلك يتوجه السؤال :

على أيّ شيء اعتمد البتلوني وهو من المتأخرين في نسبة البيتين للقاضي عياض ... ؟ لا شك أنه اعتمد على مصدر متقدم ... وحبذا لو عرفناه لنطمئن إذا كان المصدر من تلك المصادر المظنون بها الصحة والدقة ...

لهذا نرجو أن نجد عند السادة قراء مجلة مجمع اللغة العربية ... من أساتذة .. وباحثين .. ومطلعين .. ما يفيدنا فائدة شافية في تعيين قائل بيتي الرقمتين ولهم صادق الشكر وجميل التقدير ... والسلام .

فاس المغرب الاقصى

عبد القادر زمامه

العنوان : رقم ١٠ الحامية الدوح فاس المغرب الاقصى

ملاحظات على : « ما بنته العرب على فَعَالِ » ، للصفاني

لقد اهتمّ العلماء ، من أن غير بعيد ، بإخراج النفائس من المخطوطات فشغلوا بكتب المؤلفين الكبار وحققوها . ولكن الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والحديث ، أقل منهم اهتماما به . بيد أنه ترك تراثا ضخما لِمن بعده . ولا شك في أن العلماء غرفوا من بحاره وانتفعوا من آثاره . على أنّ ما هو أعظم منها قيمة العُباب الزاخِر وتكملة الصحاح ، ومجمع البحرين في اللغة ، ومشارق الأنوار في الحديث .

وقد قام العالمان الكبيران بإخراج كتابيه : الأضداد ويفعول قبل سنوات . وحقق كتابا له الدكتور عزة حسن وأخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤ م ، بحلة قشيبة يستحق الثناء عليها .

هذا كتاب جمع فيه الصفاني كلمات وردت في كلام العرب على زنة فَعَالِ فأورد فيه ١٣٠ كلمة من الثلاثي وسبعة من الرباعي ، وذيّله المحقق بما وجد هذا الباب في بعض كتب اللغة ، فله الشكر الجمّ .

ولا شك في أن المحقق حاول قصارى جهده لإخراج الكتاب في أصحّ صورة . وكان أمامه نسختان ولكن لسوء حظ الكتاب ما كانت أية منهما مصحّحة من المؤلف كما لم تنسخ أية من النسخة المهذبة للمؤلف . فسقطت منها بعض الكلمات كما صُحفت البعض . ولو كان المحقق راجع في هذا المضمار كتاب بروكلمان تجد فيه ذكر نسخة ثالثة باستنبول ، الم ّ بها المحقق بعد عام . هي نسخة قيّمة نحو أم النسخ ، مكتوبة بخط شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المحدث الشهير وتلميذ الصفاني وحامل كتبه الكثيرة في اللغة أيضا . وهي مقروءة على المؤلف ومهذبة منه كما أشار إليه الدمياطي في قيد قراءتها ، فقال : « قرأت جميع هذا الكتاب على مؤلفه ومهذبه معارضا بأصله الذي من يده » . وتزيد الأمور من

قيمة النسخة بانها مقروءة على المؤلف بحضور العلماء الكبار . وعلاوة على ذلك قرأها جمع كثير على شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي لأن النسخة هذه كانت له .

وكان جديراً بالمحقق ان يستدرك تحقيقه عندما وجد نسخة استنبول سنة ١٩٦٥ م ، ولكنه لم يهتم بها وحسبها مساوية بنسخة الظاهرية قائلا : « لا تختلف عنها في شيء يُذكر . ولكن الأمر بالعكس . إن في عنقنا ان نخرج تراثنا في أصح الصورة التي جاء بها المؤلف . فرأيته ، بعد المقابلة بنسخة استنبول المصورة عندنا ، بعض الاضطرابات فتفحّصتُ عنها من كتب المؤلف في اللغة وأوردتها هنا أمانة للعلم .

من الغريب ان المحقق ، رغم جهده الجهيد ، سها في بعض الأمور في ترجمة مؤلف الكتاب ايضا ، كما يسوءنا القول بأن اسم الكتاب لم يكن الذي وصل إليه محققه ومقدمه . فانه أورده : « ما بنته العرب على فعال » ، ولكنه ليس بصحيح ، لأمور آتية :

١ ــ أساسا على قيد المقابلة الذي يوجد على نسخة الظاهرية ، قال المحقق : نسخة محمد ابن المؤلف مقابلة بمؤلفها سنة ٦٣٩ هـ . وقابل بها (أي بنسخة محمد ابن المؤلف) عيسى بن عبد الله الإربلي نسخته سنة ٨٠٠ هـ . وثبت (الإربلي) على نسخته : قوبلت هذه النسخة ، وهي ما بنته العرب على فعال ، بنسخة محمد ابن المؤلف . لا يغرب عن البال ان هذه النسخة التي جعلها المحقق أم النسخ كانت الثالثة في النَسْخ . ويُظن ان اسم الكتاب لم يكن مكتوبا في بداية الكتاب ، ولئن كان لكتبه الناسخ في الصفحة الأولى . وأما تسمية الكتاب هذا فانها من الإربلي نفسه طبقا لفهمه من الكتاب عند المقابلة فلذلك أورده في قيد المقابلة فحسب .

٣ ــ لقد طارت لسوء حظ نسخة استنبول ورقتها الأولى منها ، ولكن الصفحة الأولى لهذه المجموعة تقيد اسم الكتاب هكذا : كتاب فَعَالِ له ، أي للصفاني ، لأن هذه المجموعة التي توجد في خزانة الشهيد علي باشا

برقم ٣٧١٩ تضم معظم الكتب للصفاني مكتوبة بيد الدمياطي . ونرى أيضا اسم الكتاب بصراحة في قيد السماع للعلماء الكبار على الدمياطي بآخر الورقة من هذا الكتاب ، وهو : الحمد لله بلغ سماعا بجميع هذا الكتاب وهو فَعَالِ ، على راويه ومالكه وكاتبه شيخنا الإمام العلامة .. شرف الدين ابي محمد بن احمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي ، أكرمه الله . فبناء على ذلك لا نغالي حين نجزم بالقول ان اسم الكتاب هو : كتابُ فَعَالِ ، لأن الدمياطي الذي قرئ الكتاب عليه كان أقرب الناس إلى الصفاني في آخر أيامه وحمل كتبه الكثيرة في اللغة فإذن كان يعرف كتبه حق المعرفة .

٣ ــ إن مترجمي الصفاني كلهم أوردوا اسم الكتاب كما وصلنا اليه ولكن الدكتور عزة حسن جاء باسم الكتاب على خبر واحد ، فليتأمل .

اما الملاحظات فهي :

أ ــ ترجمة المؤلف :

● ص ٧ س ٩ : جفانه خطأ وصوابها چفانه ، انظر مجمع البحرين (خطي) للصفاني (صفت) .

● ص ٨ س ٣ : البَنجاب بالضم خطأ فصوابها بالفتح . وهذه معرفة لا حاجة لها إلى التعريف .

● ص ٩ س ٣ : رحل الصفاني في سبيل العلم بعد وفاة ابيه (نحو ٥٩٠ هـ) فطاف بالهند وذهب ايضا الى بلاد العربية وورد مكة سنة ٦٠٠ هـ واقام بها فتجول في اليمن ثم حجّ ولقيه ياقوت صاحب إرشاد الأريب بمكة سنة ٦١٠ هـ . فإذن لا يصح بأنه أي الصفاني خرج للعلم قبيل ٦١٠ هـ كما توهمه الدكتور ، انظر العباب للصفاني (بيض وحقّ وفرس وكنس ومركب وبضع) .

● ص ١٠ س ٨ : لا نستطيع أن نقطع الراي بأن تأليف كتابه هذا حدث في فترة قيامه بمكة أساسا على العبارة : الملتجى إلى حرم الله تعالى

لأنه كان تسمى بهذا الاسم بكثرة تردده الى مكة ويكتب هذا الاسم في مقدمة كل كتاب له كما يورده في كل سماعة كانت ببغداد أو بمكان آخر .

● ص ١٠ س ١١ : لم يدخل ببغداد سنة ٦١٥ هـ للمرة الثانية كما حسبه المترجم بل دخلها لأول مرة ، انظر العباب الزاخر (قَرط) ، فقال فيها : قدمتُ بغداد سنة ٦١٥ هـ وهي أولى قدمتي إليها .

● ص ١٠ س ١٥ : قال الدكتور عزة حسن : إن الصفاني لم يشهد عند القاضي ولكن الأمر بالعكس لأنه شهد عند القاضي محمود بن احمد الزنجاني في يوم الاربعاء سابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرة وستمائة وزكاه العدلان ، انظر ورقة ٨٦ من مجموعتنا وهي مكتوبة بخط الدمياطي ، فيها ترجمة موجزة للصفاني .

● ص ١١ س ٢ : أرسله الملك إلى الهند سنة ٦١٦ هـ لا بسنة٦١٧هـ، انظر مجمع البحرين للصفاني (قنوج) .

● ص ١١ والسطر الآخر : ذهب الصفاني الى الهند سنة ٦٢٤ هـ في شهر رجب لا في شعبان كما نجد في الورقة التي ذكرناها آنفا .

● ص ١٢ س ٥ : لم يزل الصفاني يدرس في رباط المرزبانية حتى سنة ٦٤٣ هـ . ذكر ذلك ابن الغوطي في حوادث سنة ٦٤٣ هـ ، انظر الحوادث الجامعة (طبعة قديمة) ص ٢٨٧ .

● ص ١٣ س ٨ : « دفن الصفاني بجوار الفضل بن عياض » ولكننا لا نجد من هو العالم المدفون بمكة بهذا الاسم ، لعله الفضَيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ قال الدكتور عزة حسن بأن الصفاني سكن بحريم الظاهري ولكنه الحريم الطاهري بالطاء المهملة ، انظر معجم البلدان لياقوت (الحريم) والحوادث الجامعة من ٢٤٢ .

ب ــ كتاب المؤلف :

(١) الكلمات التي سقطت من محقق المخطوطة الظاهرية ، وهي موجودة في نسخة استنبول :

● ص ٣ س ٧ : سقطت « بلغني مما » بعد « فيما » ، انظر لوحة الكتاب الأولى . كما سقطت بعد كلمة المعجم : « وهو » .

● ص ٢٣ س ١ : وقد سقطت كلمة « أيضا » بعد يترب .

● ص ٢٤ س ٥ : سقطت ضمير إيّاه بعد إنشاده .

● ص ٤٠ س ١ : سقطت حرف « في » قبل كلمة دواه .

● ص ٦١ س ٢ : سقطت « به » بعد ياعطت .

● ص ٦٦ س ١ : كلمة « ملاع » التي أضافها المحقق من عنده توجد في نسختنا .

● ص ٦٧ س ١ : وقد أهمل الناسخ لمخطوطة الظاهرية قائل القول وهو ابو عـبيدة .

● ص ٧٠ س ٦ : هو حمل بن زيد بن عوف ، كما ترى هذا الاسم في العباب (خصف) .

● ص ٨٢ س ٧ : هذا ابو عـبيدة الذي ذكره في كتابه أيّام العرب كما قلنا آنفا .

● ص ٨٩ س ٣ : هي بنت جسر بن تميم بن يقدم . وقد سقط من الناسخ : « ابن تميم » .

● ص ١٠٣ س ٢ : وقد أهمل المحقق : « همهمام : كما سبق ذكره » انظر لوحة الكتاب الثانية .

(٢) ـ اخطاء اثبتناها من نسختنا :

● ص ١٠ س ٣ : صوابها : فصريمة ، لانه مكان قرب اللوى ، انظر معجم ما استعجم ومعجم البلدان .

● ص ١٨ س ٤ : لا جرم ان رواية البيت توجد بيكفيك أيضا ولكن

أصحها وأرجحها ما أوردها الصفاني في نسختنا وفي العباب (صلح) وكذلك البكري في معجمه (بكّه) وهي : فيكفيك .

● ص ٢٢ س ٢ : كلمة « التأنيث » أصح عند الصفاني من التعريف انظر مخطوطتنا والعباب (بدد) .

● ص ٢٣ س ١ : تنسب السهام الى يترب بالتاء بلدة تقع دون اليمامة ، انظر معجم ما استعجم (يترب) وديوان الأعشى (طبع لندن) ص ٩٨ . وعندنا رواية كلمة الماسخيّة بدل الاخنية كما توجد بروائتنا في الديوان أيضا .

● ص ٢٧ س ٣ : هو ابن حَمِيل ، بالحاء كأمير ، أحد بني المضرّس صاحب الأرجوزة الزالية ، انظر التاج (حمل) والعباب (جبذ) .

● ص ٣٧ س ٤ ، ٥: إن قافية البيتين بسكون الوسط لأن كلمة ذَحْل جاءت بسكونها الوسط . كما توجد في نفس الكتاب (كتاب فعال للصفاني) ص ٧١ .

● ص ٤٩ س ٤ : صوابه في جمله مسحولي ، أوردها المحقق في الحاشية .

● ص ٥١ س ٢ : كان يليق للمحقق الفاضل أن يذكر في الحاشية رواية البيت الأخرى وهي :

ومرّ دهر على دبارِ فهلكت جهرةً وبارُ

وبهذه الرواية نجده في ديوان الأعشى وعندنا وعند البكري (وبار) .

● ص ٦٦ س ٢ : والمثل كما وردته في نسختنا : أودت به عقاب ملاع، انظر أيضا في اللسان (ملع) .

● ص ٧٢ س ٣ : والبيت عندنا بهذه الرواية :

وفي ضمن حِقفه يرى حِقفَه خطافٍ وسرحةَ والأجلالُ

● ص ٧٤ س ٢ : ورواية البيت عندنا : مرّت بنعفى شراف وهي عاصفة ونجدها ايضا في العباب (شرف) وفي معجم ما استعجم (شراف) .

● ص ٧٤ س ٤ : كلمة « خرافِ » صحيحة لا غبار عليها . كما كتب الدمياطي حرف الضاد عند بداية الكلمة كدأبه (أي عندما يكتب الدمياطي كلمات يورد حروفها البداية ، في نسختنا) . ولم نجد كلمة خراف بمعنى الأرض ولا حراف ، في المعاجم التي بين أيدينا ، الا أن الصفاني أورد كلمة خَرافِ في تكملة الصحاح ولكنه قال : خراف ، موضعان ، أنظر تكملة (خرف) .

● ص ٧٨ س ١ : لقد سقطت من الناسخ كلمات اضافها المحقق وكان السياق يقتضي ذلك ، ولكنها في الأصل عندنا موجودة : « وهي تناوى » ، انظر التكملة ايضا .

● ص ٨٦ س ٥ : صوابه : ذكره ابن الانباري كما هي عندنا . من المحتمل أن الناسخ انتبه على هذه الكلمات بعد الكتابة فذكرها فيالحاشية كما أوردها المحقق .

(٣) ــ اخطاء مطبعية :

● ص ٣٢ س ٥ : يا قومِ بالكسرة .

● ص ٣٣ س ١ : وقد سقطت الواو من اسم عَمرو .

● ص ٣٤ س ٢ : تدنينك بالتاء ، انظر ديوان الطرماح (طبع لندن) ص ١٤٨ .

● ص ٦١ س ٤ : رباط بالياء .

● ص ٧٢ س ٤ : وساعةِ بالكسرة .

● ص ٧٧ س ١ : بمصطحِبات بكسر الحاء كما في ديوان الشاعر طبع بيروت وعندنا .

● ص ٩٤ س ٣ : اسم فعل قثم ، القُثَمة بالضم ، انظر القاموس واللسـان .

لقد وردت هذه الأخطاء ، فيما أظن ، لفقدان نسخة الأم . ولكن المحقق ، على الرغم منها جهد جهدا مُضنيا لصحة الكتاب . ففي الختام يتحتم علينا أن نشيد بصنيع سيادة الدكتور عزة حسن مرة أخرى وان ترسل الى المجمع أخلص التهاني على إخراجـه الكتاب بهذه الصـورة الأنيقـة .

١٩٧١/٤/١ م

احمد فاروق
معهد الأبحاث الاسلامية
باسلام اباد ، باكستان



الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق
خلال الربع الثالث من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف		
المجاز بين اليمامة والحجاز	عبد الله بن محمد بن خميس	الرياض ١٩٧٠	
الورق النقدي	عبد الله سليمان منيع	الرياض ١٩٧١	
النقود في النشاط الاقتصادي	يوسف نعمة الله	الرياض ١٩٧١	
في شمال غرب الجزيرة	حمد الجاسر	الرياض ١٩٧٠	
الاوائل لابي هلال العسكري	الناشر اسعد طرابزوني	طنجه ١٩٦٦	
ادب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية	الدكتور عبد الله آل مبارك	القاهرة ١٩٧٠	
معركة بلا راية (شعر)	غازي القصيبي	بيروت ١٩٧١	
ديوان النبط (الشعر العامي في نجد)	جمع خالد الفرج	الرياض	الجزء الاول والثاني
الايضاح العضدي لابي علي الفارسي	تحقيق الدكتور حسن الشاذلي فرهودي	القاهرة ١٩٦٩	
كتاب الامثال لابي فيد مؤرّج بن عمرو السدوسي المتوفى ١٩٨ هـ	الدكتور احمد محمد الضبيب	الرياض ١٩٧٠	
محمد فريد ابو حديد كاتب الرواية	منصورابراهيم الحازمي	الرياض ١٩٧٠	
مذكرات مجاهد تعاوني	الدكتور ابراهيم رشاد	القاهرة ١٩٧٠	
النصر أو الموت (قصص)	سليم ابراهيم عبود	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
ثلاث مسرحيات	علي عقله عرسان	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
النجوم والليل الطويل	رياض عصمت	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
الصحة والمرض	رينيه ديبوز ومايا بنيتر ترجمة هاني بطيخ	دمشق ١٩٧٠	وزارة الثقافة
معجم شوارد النحو	رفيق فاخوري	حمص ١٩٧١	

راس المال (ماركس)	ترجمة انطون حمصي	دمشق ١٩٧١	الجزء الاول والثاني وزارة الثقافة
اخبار عمرو بن عبيد	علي بن عمر الدارقطني	بيروت ١٩٦٧	معهد الاستشراق الالماني
مسائل الامانة ومقتطفات من كتاب الاوسط في المقالات	للناشيء الاكبر المتوفى ٢٩٣ هـ	بيروت ١٩٧١	معهد الاستشراق الالماني
تاريخ العرب الادبي في الجاهلية وصدر الاسلام	رينولد نكلش ترجمة صفاء خلوصي	بغداد ١٩٧٠	
ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابن جني	حققته صفاء خلوصي	بغداد ١٩٧٠	الجزء الاول
الاحواز	علي نعمة الحلو	بغداد ١٩٧٠	
تاريخ امارة كبد العربية	تحقيق علي نعمة الحلو	النجف ١٩٦٨	
الاحواز (عربستان)	علي نعمة الحلو	بغداد والنجف ١٩٧٠	خمسة اجزاء
شعر أبي زبيد الطائي	الدكتور نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٦٧	
ديوان زيد الخيل الطائي	صنعة نوري حمودي القيسي	النجف ١٩٦٨	
ديوان الاسود بن يعفر	صنعة نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٧٠	
شعر النمر بن تولب	صنعة نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٦٩	
شعر خفاف بن ندبة السلمي	جمع نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٧٠	
كتاب الشعر	جميل سلطان	دمشق ١٩٧٠	
في سراة غامد وزهران	حمد الجاسر	الرياض ١٩٧١	
الرياح العاصفة (شعر)	ممدوح مولود	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
النهر (مسرحية شعرية للاطفال)	سليمان العيسى	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
امراتان في الزحام (قصص)	عبد العزيز هلال	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
مع نجيب محفوظ	احمد محمد عطية	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
جسم الانسان	آلان نورس	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة

ماركس وهيجل (دراسات)	جان هيبوليت	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
العجاج (حياته ورجزه)	الدكتور عبد الحفيظ السطلي	دمشق ١٩٧١	
مؤسسة مياه عين الفيجة (دراسة تاريخية واجتماعية)		دمشق ١٩٦٨	
تاريخ العلوم عند العرب	عمر فروخ	بيروت ١٩٧٠	
كتاب الامالي للقالي (دراسة واختبار)	عمر الدقاق	حلب	
ديوان شعر المتلمس الضبعي	تحقيق حسن كامل الصيرفي	القاهرة ١٩٦٨	مجلة معهد المخطوطات العربية
الرحلة الابريزية الى الديار الانجليزية	محمد الطاهر الفاسي	فاس ١٩٦٧	
الاكسير في فكاك الاسير	محمد عثمان المكناسي	الرباط ١٩٦٥	
عشر سنوات من المنجزات الثقافية في عهد الحسن الثاني		الرباط ١٩٧١	
منوعات محمد الفاسي	محمد الفاسي	الرباط ١٩٦٧	بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس جامعةمحمد الخامس
مصطفى صادق الرافعي (كاتبا عربيا ومفكرا اسلاميا)	الدكتور مصطفى الشكعة	بيروت ١٩٧٠	
قواعد تحقيق المخطوطات	صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧٠	
صناعة الفهارس في المخطوطات العربية المنشورة	محمد عبد الغني حسن	القاهرة ١٩٦٧	مجلة معهد المخطوطات
نقد الكتب	محمد عبد الغني حسن وعامر بحيري	القاهرة ١٩٦٧	مجلة معهد المخطوطات
جرجي زيدان	محمد عبد الغني حسن	القاهرة ١٩٧٠	
ناظم حكمت	حنا مينه	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
محمد النبي العربي (ملحمة شعرية)	جميل ذبيان	بيروت	
الدكتور عبد العزيز القوجي	اعداد منير الخوري	بيروت ١٩٧١	
التقرير السنوي (لوزارة التربية والتعليم في قطر) .		الدوحة ١٩٦٩-١٩٧٠	

اعـلان

تلفت اللجنة المشرفة على المجلة انظار حضرات الكتاب الذين يوافونها بمقالاتهم الى ضرورة طبع هذه المقالات على الآلة الكاتبة ، أو ــ على الاقل ــ الى كتابتها بخط واضح جدا وبمداد أسود أو ازرق مسود وعلى ورق ابيض غير ملون .

كما ترجو الا تكتب المقالات بقلم الرصاص ولا يتيسر للجنة قبول المقال ولا ضمان صحة طبعه الا اذا روعيت فيه هذه الشروط .

فهرس المجلد السادس والاربعين

فهرس الجزء الاول

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

فهرس الجزء الثاني

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

فهرس الجزء الثالث

صفحة

التعريف والنقد

آراء وانبـاء

فهرس الجزء الرابع

صفحة

التعريف والنقد

آراء وانباء